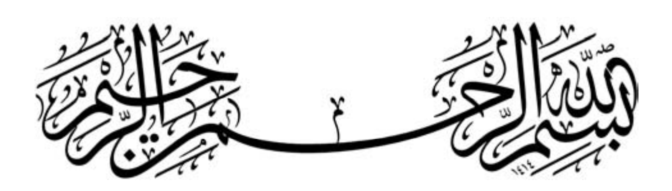

محمد باقر الصدر
السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق


بسم الله الرحمن الرحيم

محمد باقر الصدر

السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق

تأليف

أحمد عبد الله أبو زيد العاملي

الجزء الثالث



الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

مؤسسة العارف للمطبوعات

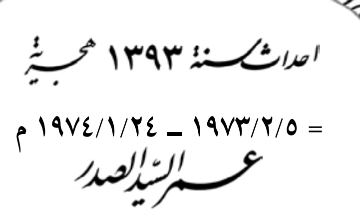
بيروت ـ لبنان



لبنان: ص.ب: ١٠٦ / ٢٤ برج البراجنة.
Tlf: 00961 1 543359
+ 0 3 548403

العراق ـ النجف الأشرف / الميدان
Tl: 00964 33 370636
+ 07801327828

Url: www.alaref.net
Email: alaref@alaref.net



٣٩ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٣٧ سنة و١١ شهراً و٤ أيّام م

***

الشيخ محمّد جواد مغنيّة والسيّد هاشم معروف الحسني رحمهما الله يزوران العراق

في محرّم/١٣٩٣هـ (شباط/١٩٧٣م)[١] كان الشيخ محمّد جواد مغنية رحمه الله في زيارة إلى العراق ومعه رفيقه السيّد هاشم معروف الحسني رحمه الله. وكانت علاقتهما قد توطّدت مع السيّد الصدر رحمه الله أثناء زيارته لبنان سنة ١٩٦٢م. وعندما علم السيّد الصدر رحمه الله بتواجدهما في فندق النجف الجديد، بعث وفداً لزيارتهما فوراً وأولم على شرفهما مأدبة غداء مع أنّ أوقاته لم تكن تسمح بذلك. وقد لبّى الشيخ والسيّد دعوته ولم يلبّيا دعوة غيره[٢].

وقد اجتمع الشيخ مغنيّة رحمه الله في زيارته هذه بالسيّد الصدر رحمه الله كثيراً وجرت بينهما نقاشات علميّة لمدّة معيّنة، وبعدها ـ وربّما في زيارة أخرى ـ قال الشيخ مغنيّة رحمه الله: «**إنّه أعلم علماء الدين على الإطلاق بلا منازع**»، وقد سمع ذلك منه الشيخ عفيف النابلسي.

وقد أخبر الشيخ مغنيّة رحمه الله السيّد الصدر رحمه الله أنّه جاءته رسالة من بعض الأساتذة فيها كثيرٌ من الألم، لأنّ جون بول سارتر صاحب المذهب الوجودي نشر في الصحف العالميّة مقالاً ينكر فيه وجود الله تعالى، وقد وجّه دعوةً إلى ندوة علنيّة لكلّ علماء الأديان، مع تحمّل كافّة نفقات الرحلة ذهاباً ومجيئاً إلى فرنسا، ولمّا لم يردّ عليه أحد، اعتبر نفسه قد ربح الدعوى.

فأجابه السيّد الصدر رحمه الله: «**إذا كان الأمر بهذه البساطة، فنحن أيضاً نوجّه له دعوة مجّانيّة ومهما كانت قيمة التكاليف، وإذا لم يأتِ نكون قد ربحنا الدعوى.. لا تخف**»[٣].

وعندما كان الشيخ مغنيّة رحمه الله نازلاً في فندق الاستراحة بكربلاء، زاره السيّد الصدر رحمه الله وكان أمام الشيخ رحمه الله كتابه (تجارب محمّد جواد مغنية) وعلى ظهر الكتاب اسمه بالخط العريض، ففتحه السيّد الصدر رحمه الله كيفما اتّفق، وقرأ منه أسطراً بعنوان: (الوجوديّة في التعليم النجفي)[٤]، فابتسم رحمه الله وقال

---

(١) ورد في المصدر أنّ ذلك كان سنة ١٩٧٣م، ولكن لمّا جاء في (تجارب محمّد جواد مغنيّة) أنّ الشيخ مغنيّة رحمه الله كان في السنوات العشر الأخيرة من عمره يقضي شهر محرّم في العراق، فقد ارتأينا تحديد تاريخ الزيارة بما ذكرناه. وربّما كان يزور العراق أكثر من مرّة في السنة فيكون تاريخ الحادثة مغايراً.

(٢) ويقول الشيخ النابلسي: إنّ السيّد الصدر رحمه الله كان إذا دعا عالماً كالشيخ مغنيّة ربّما نوّع في الطعام لأجل الضيف، وإلاّ فالمعروف أنّ له أكلة واحدة (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٦٠ ـ ١٦١).

(٣) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٤٥ ـ ٧٧ ؛ ترجمة السيّد الصدر رحمه الله، السيّد محمّد الغروي (مخطوط). وانظر هذا المعنى بكلام الشيخ مغنيّة رحمه الله، وفيه: «وجّه بعض المؤمنين سؤالاً لعالمٍ من أساتذة الحوزة العلميّة وكبارها في النجف الأشرف..» (عقليّات إسلاميّة ١: ٧٣).

(٤) مراد الشيخ مغنيّة رحمه الله (الحريّة في التعليم النجفي) باعتبار أنّ أحد معالم الوجوديّة هو أنّ (كلّ فرد من أفراد الإنسان هو

كلمةً نسيها الشيخ مغنية بالحرف والشكل ويتذكّرها بالمضمون والمعنى: «**جرّ الوجوديّة إلى التعليم النجفي يفتقر إلى معرفة الجار والمجرور**»(١).

وفي هذه الزيارة زاره السيّد محمود الخطيب، وكان أمامه أوراق كبيرة يكتب عليها ما عنوانه (شطحات فقهيّة)، فسأله السيّد الخطيب عن مضمونها فأجابه: «**الشطحات الفقهيّة لفلان وفلان**»، فسأله: «**عن السيّد محمّد باقر هَمْ كاتب؟!**»، فأجابه: «**أعوذ بالله! شو هلحكي؟!**»(٢).

وربّما في هذه الزيارة ذهب السيّد الصدر والشيخ مغنيّة والسيّد محمود الخطيب سويّاً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وقد جلس السيّد الخطيب بقرب السيّد الصدر مقابل رأس الإمام الحسين عليه السلام عند الساعة، وإلى جانبه الشيخ مغنيّة، فقال السيّد الخطيب للشيخ مغنيّة: «**شيخنا أما تنظر إلى سماحة السيّد ماذا يصنع؟!**»، فقال: «**كيف لا وهو يعرف ما يقول ومن يخاطب**»(٣).

وبعد أن طبع الشيخ مغنيّة كتابه (صفحات لوقت الفراغ) وكان فيه فصلٌ تحت عنوان (شطحات فقهيّة)، كان في هذه الشطحات بعض الأمور التي لم تعجب السيّد الصدر، فقال للشيخ: «**إنّك سوف تقوم بتغيير رأيك هذا حتماً بعد قراءتها ثانيةً**»، وفعلاً حذف الشيخ مغنيّة هذا الباب من دون أن يتعرّض للسيّد الصدر بكلمة(٤).

ومن رسائل السيّد الصدر إلى الشيخ مغنيّة والسيّد الحسني الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أخويَّ المخلصين! إي والله أخويّ بالرغم من فارق السن الذي يجعل في أخوّتهما الكبيرة لي معنى من معاني الأبوّة لأنّ الأخوّة في الله تتحدّى كلّ الفوارق في العمر أو الطبقة أو المال.

وصديقيَّ المعظّمين! إي والله صديقيّ مهما فكّرا بشأني ومهما اقتصدا في العلاقة معي ومهما اتّفقا على حرماني من أن أعيش معهما فترة أطول وهما ـ فديتهما ـ يعلمان ـ أو لا يعلمان ـ أن أعيش معهما فترة أطول هي من أعزّ أمنياتي وعواطفي (وبهذه المناسبة فهل تعلم يا أبا جعفر يا أيّها الصديق الثاني أنّي بالأمس ... (رأيت) من بعيد شخصاً يشبهك عليه شمائل من محيّاك فلم أتمالك نفسي حياله مع يقيني عقليّاً بأنّك لست هنا، ولكنّها النفس والعاطفة [تركض](٥) إذا خيّل لها الماء وهي بحاجة إليه).

لا أدري أيّهما أتمنّى على الله سبحانه هل أن تكونا عالمين أو أن تكونا غير عالمين»(٦).

ردّ السيّد الصدر على مهدي النجّار

كان تعليق السيّد الصدر على مقال مهدي النجّار أنّه غير علمي، ولهذا فإنّه لن يردّ عليه(٧)،

قلعة بنفسه) كما يقرّر الشيخ مغنيّة نفسه (مذاهب فلسفيّة: ١٤٧)، وقد تغيّر هذا العنوان إلى (الحريّة في التعليم النجفي) في طبعة الكتاب الصادرة بعد وفاة الشيخ (تجارب محمّد جواد مغنيّة: ٥٥).

(١) صفحات لوقت الفراغ: ٦.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٥م. و«هَمْ» في اللهجة العراقيّة بمعنى «أيضاً».

(٣) من مذكّرات السيّد محمود الخطيب الخطيّة للمصنّف.

(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٦٣.

(٥) الأصل غير واضح، ولعلّها بهذا النحو.

(٦) انظر الوثيقة رقم (١٨٤)، والرسالة مبتورة.

(٧) مقابلة مع الشيخ حسن الجواهري (حفظه الله).

[ويبدو أنّ المراد هو أنّه لن يردّ عليه باسمه]، وإلاّ فإنّه اهتمّ بالمقالة. وعن طريق علاقات الشيخ ماجد البدراوي، حاول الضغط على إدارة تحرير المجلّة لكي توافق على نشر ردٍّ على هذا النقد.

وفور موافقتهم، كتب السيّد الصدر رحمه الله ردّاً على ما جاء في مقال مهدي النجّار، ثمّ أرسله بيد السيّد محمود الهاشمي إلى السيّد عمّار أبو رغيف ـ وكان وقتئذ يدرس كتاب (كفاية الأصول) عند السيّد كاظم الحائري[(١)] ـ وذلك من أجل إعادة صياغته ونشره باسمه. فقام السيّد أبو رغيف بذلك وأعطاه عنوان (**ماذا جاء حول فلسفتنا**)، ونشر فعلاً في شهر آذار من العام ١٩٧٣م (صفر/١٣٩٣هـ) في العدد الثالث من المجلّة نفسها[(٢)].

ثمّ إنّ هيئة التحرير بعد أن استلمت الردّ ندبت حظّ مهدي النجّار، وقال أحد مسؤوليها باللهجة العراقيّة: «**ويا من بلّش؟!**»[(٣)]، أي «**مع من بدأ؟!**».

سؤالان من إبراهيم حسن

في ١٦/٩/١٩٧٣م (١٨/شعبان/١٣٩٣هـ) حرّر إبراهيم حسن السؤالين التاليين ووجّههما إلى السيّد الصدر رحمه الله، وفي ما يلي نصّهما ونصّ جوابهما:

«١٦/٩/٧٣

بسمه تعالى

سيّدنا المفدّى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١ ـ ما هي المصادر التي تفيد في تقصّي آراء الفقهاء في ولاية الفقيه؟

٢ ـ هل أنّ ملكة الاجتهاد إمّا أن توجد مطلقة أو لا توجد مطلقاً؟

ابراهيم حسن

بسمه تعالى

---

(١) ما بين ـ ـ لم يرد في كلام السيّد أبو رغيف، إلاّ أنّ السيّد علي أكبر الحائري ذكر لي مرّتين أنّه عندما كان يدرس كتاب (الكفاية) هو والسيّد أبو رغيف عند السيّد كاظم الحائري سمع أنه صدر ردٌّ للسيّد أبو رغيف يدافع فيها عن (فلسفتنا).

(٢) مجلّة (الثقافة)، العدد الثالث، السنة الثالثة (١٩٧٣). انظر الوثيقة رقم (١٨٥).

(٣) سمعت تفاصيل هذه الحادثة من السيّد عمّار أبو رغيف نفسه بتاريخ ٣/صفر/١٤٢٣هـ في محاضرة ألقاها تحت عنوان (الإمام الصدر.. أفق رحيب). وقد ذكر لي السيّد أبو رغيف مرّات عديدة أنّ الردّ على مقالة النجّار هو للشهيد الصدر رحمه الله، كما ذكر ذلك في مقدّمة كتابه (دراسات في الحكمة والمنهج: ١٠) حيث قال: «..وهذا الردّ [ردّه على ماجد رحيم عام ١٩٨٣م (*)] ثاني ردّين حملا اسم كاتب هذه السطور، كان الردّ الأوّل حاملاً لاسمي دون أن يكون لي دورٌ أساسيٌّ فيه، سوى في إعادة صياغته. لقد كان مضمون الردّ محرّراً بقلم أستاذنا الشهيد الصدر وطلب منّي أن أعيد صياغته لينشر باسمي». وما بين [] منّا.

ويحلو لي في هذا المجال أن أتقدّم بالشكر إلى الأخ الشيخ أحمد العبيدي الذي تكبّد عناء إرسال نسخة عن هاتين المقالتين من العراق، وقد نُشرتا مؤخّراً اعتماداً على هذه النسخة وبتحقيق مصنّف هذا الكتاب تحت عنوان «قراءات نقديّة جادّة حول كتاب فلسفتنا، إعداد وتأليف السيّد عمّار أبو رغيف»، وستنشر قريباً بإذن الله تعالى ضمن (تراث الشهيد الصدر، ج١٧) بالتحقيق نفسه مختصراً.

ج١: يمكن الرجوع الى كتاب بلغة الفقيه للسيّد محمّد بحر العلوم طيّب الله ثراه[١].

ج٢: بل هي توجد بالتدريج وعلى مراحل إلى أن تكتمل.

الصدر»[٢].

تنظيم العمل التبليغي بين السيّد الصدر﵀ وبين السيّد الخوئي﵀

في أوائل هذا العام[٣]، تمّ التواصل مجدّداً بين مرجعيّة السيّد الخوئي والسيّد الصدر﵄ والاتّفاق على تنظيم العمل التبليغي وتوزيع وكلاء المرجعيّة بعيداً عن العشوائيّة والفرديّة. وصار الاتّفاق على إرسال وكيل مدعوم من السيّدين الخوئي والصدر معاً وإعطائه الوكالة الشرعيّة في المناطق التي لهما فيها مقلّدون، أمّا في المناطق التي ينفرد فيها أحدهما بالمقلدّين، فلا ضرورة لإعطاء الوكالة منهما معاً.

وبهذا الصدد يروي السيّد عبد الرحيم الياسري أنّه كان وكيلاً عن السيّد الخوئي﵀ في ديالى، وذات مرّة ذهب إليه وطلب منه إعفاءه من الوكالة لأنّه وكما شرح له صار مقلّداً للسيّد الصدر﵀ بعد ثبوت أعلميّته لديه، فقال له السيّد الخوئي﵀: «**عليك بتقليد السيّد الصدر بعد ثبوت [أعلميّته] لديك ولكنّني أريدك أن تبقى وكيلاً لي كذلك في ديالى**»[٤].

ونحن نذكر بعض الحوادث من باب المثال:

١ ـ طلب مجموعة من وجهاء مسجد الحارثيّة ببغداد من السيّد الصدر﵀ إرسال الشيخ خالد العطيّة إماماً لمسجدهم ووكيلاً عنه. وقد كلّف السيّد الصدر﵀ السيّد محمّد الحيدري بمفاتحة السيّد الخوئي﵀ بموضوع الاتّفاقيّة من أجل إعطاء الشيخ العطيّة وكالة منه أيضاً.

وتنفيذاً لذلك، فقد ذهب السيّد الحيدري إلى السيّد الخوئي﵀ وأبلغه تحيّات السيّد الصدر﵀ وأخبره بما يريد، وحصل للشيخ العطيّة على الوكالة المطلوبة، وقد استقرّ الأخير إماماً في مسجد الحارثيّة لفترة من الزمن[٥].

٢ ـ وفي حادثة أخرى، صاحب السيّد محمّد الحيدري مجموعةً من متولّي ووجهاء أحد المساجد في بغداد لزيارة النجف الأشرف ولقاء السيّد الخوئي﵀ ليطلبوا منه إرسال عالم دين إلى المسجد. وقد اشترطوا منذ البداية أنّهم لا يطلبون من غيره.

وعند وصولهم إلى النجف، لم يلحقوا بالسيّد الخوئي﵀ لفوات الوقت. وبعد ذلك اقترح عليهم السيّد الحيدري الالتقاء بالسيّد الصدر﵀ لأنّهم يريدون العودة مبكّراً. وحصل اللقاء واستقبلهم السيّد الصدر﵀ وتفقّد أحوالهم وأحوال المسجد.

وأثناء اللقاء الذي لم يستغرق إلاّ عشر دقائق، طلبوا منه عالم دين لمسجدهم ـ وكانو قد عيّنوه

---

(١) انظر: بلغة الفقيه ٣: ٢٢١ وما بعد.

(٢) انظر الوثيقة رقم (١٨٦).

(٣) جاء أنّ ذلك كان في أوائل ١٩٧٣م (الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٣)، وهو يصادف أوائل ١٣٩٣هـ.

(٤) موقع (العراق للجميع) على شبكة الإنترنت.

(٥) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٣.

مسبقاً ـ ، فطلب السيّد الحيدري منهم الانتظار إلى العصر للقاء السيّد الخوئي؟ فقالوا جميعاً: «**نكتفي بهذا السيّد**»، وبدأوا يثنون على أخلاقه ويبدون إعجابهم بشخصيّته[1].

٣ ـ ثمّ إنّ أهل الشطرة من مقلّدي السيّد الصدر؟ أتوه يطلبون منه عالماً لشهر رمضان المبارك بعد أن كان الشيخ الكرباسي قد جاءهم قبل سنتين في العشر الأواخر ولخمسة أيّام فقط، والسنة الماضية لم يأتِ، ويبدو أنّه قد عزف عن المجيء.

وبعد أن ركن السيّد الصدر؟ إلى انقطاع الشيخ الكرباسي، رحّب بالفكرة واقترح عليهم الذهاب إلى منزل السيّد الخوئي؟ وطلب الشيخ عفيف النابلسي، على أن لا يخبروا شيئاً عن السيّد الصدر؟ حتّى لا يتعقّد الوضع.

وفعلاً ذهب الوفد إلى (برّاني) السيّد الخوئي؟ وعرض عليه حاجتهم إلى عالم وذكروا اسم الشيخ عفيف النابلسي، فتمّ استدعاء الشيخ حسن طراد وسؤاله عن الشيخ النابلسي، فعرّف به وفرح السيّد الخوئي؟ بذلك وكلّف الشيخ حسن طراد بمتابعة الموضوع.

ومن هنا طلب الشيخ حسن طراد من الشيخ النابلسي أن يذهب إلى (برّاني) السيّد الخوئي؟، فذهب وسلّم على السيّد الخوئي؟ ثمّ جلس مع الوفد وحيداً، فأخبروه بأنّ السيّد الصدر؟ ذكره وكلّفهم بأنّ يأخذوه بهذه الطريقة، وتمّ الاتّفاق على زمن الذهاب.

ولكن صبيحة يوم الجمعة وبعد خمسة أيّام من يوم الاتّفاق طُرح اسم السيّد علي الأمين من قبل بعض حواشي السيّد الخوئي؟، فقام السيّد الصدر؟ بسحب اسم الشيخ النابلسي وقال: «**ليس مناسباً المنافسة مع السيّد**». ولكنّ السيّد علي الأمين ظلّ متردّداً ولم يظهر موافقته، فحسم السيّد الخوئي؟ الأمر لصالح الشيخ النابلسي.

وقبل موعد الانطلاق بيوم واحد، ذهب الشيخ النابلسي إلى (برّاني) السيّد الخوئي؟ صباحاً وبقي معه حتّى وقت الصلاة وأخذ مجموعة من الرسائل العمليّة، فأخبره السيّد الخوئي؟ أثناء توجّههما إلى مسجد الخضراء لأداء الصلاة أنّ الشيخ الكرباسي بعث أمس شخصاً من قبله وقال: «**يا سيّدنا كيف تبعث عالماً إلى الشطرة وأنا صار لي أكثر من ثلاثين سنة أذهب في شهر رمضان وغيره، فأنا عالم المدينة وسوف أذهب بعد أيّام قليلة إليها**»، فقال السيّد الخوئي؟: «**لو ذهبتَ أنت، يمكن أن تذهب إلى المسجد الآخر ولا يهم، ونترك له المسجد الكبير**»، فقال له الشيخ: «**سيّدنا، الشطرة سمّيت كذلك لأنّ جداول نهر الفرات شطرتها شطرين، ونحن نخاف أن نشطرها شطرين آخرين فتصير أربعة، وبنظري لا يليق لمن يذهب وكيلاً عن المرجعيّة العظمى أن يكون في المسجد الصغير، بل يجب أن يكون [في] المسجد الكبير، والرأي أن نؤخّر الذهاب حتّى ينتهي شهر رمضان ويأتي هو ثمّ نذهب نحن**».

وعندما أتى وفد مدينة الشطرة لاصطحاب الشيخ النابلسي ـ وكان قد هيّأ استقبالاً حاشداً وأقام بعض الأغنياء وليمة غداء للوافدين ـ أخبرهم الشيخ بما ذكره السيّد الخوئي؟، فحزنوا لذلك ولكنّهم قالوا: «**نحن نريد عالمنا ولا نقبل غيره، وسوف نفرض هذا فرضاً على السيّد**». وذهبوا إلى بيت

---

(١) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٦٣ ؛ صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن السيّد محمّد الحيدري.

الشيخ حسن طراد ـ الذي كان عازماً على مرافقة الشيخ النابلسي، وكان قد أعدّ قصيدةً يلقيها في الجموع، كما كان الشيخ النابلسي قد نظم له جواباً ـ وأخبروه بما جرى، ففوجئ بذلك.

وأصرّ الوفد على ذهاب الشيخ النابلسي ولو لتناول الطعام فقط، ولكنّ السيّد الخوئي‏رحمه الله لم يوافق وفضّل التريّث قليلاً حتّى تنجلي الأمور، فعاد الوفد خائباً، ولكن استمرّت علاقته فيما بعد مع الشيخ النابلسي. أمّا موقف السيّد الصدر‏رحمه الله فكان أن قال: «**لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً**»[(١)].

٤ ـ ثمّ عرض برّاني السيّد الخوئي‏رحمه الله على الشيخ النابلسي أن يذهب إلى مدينة كرديّة اسمها (طوزخرماتو) يفهم أهلها اللغة العربيّة، ولكنّ الشيخ لم يتوافق مع أهلها. ولمّا أخبر السيّد الصدر‏رحمه الله بذلك قال له: «**هذا خلاف التوازن، أنت عالمٌ عربي وأديبٌ وشاعر، فكيف تذهب إلى مدينة كرديّة؟! هل نبعث إلى الشطرة طالباً كرديّاً؟! ورأيي أن تترك هذا الأمر**»، وكان ذلك[(٢)].

حادثة السيّد محمّد الغروي مع جهاز السيّد الخوئي‏رحمه الله

في مطلع شهر رمضان المبارك[(٣)] قام السيّد الصدر‏رحمه الله بإرسال السيّد محمّد الغروي إلى المجر الكبير في محلّة العمارة ليتولّى التبليغ في هذا الشهر الفضيل.

وكانت العادة تقضي بأن يقصد المبلّغون بيت السيّد الخوئي‏رحمه الله من أجل الحصول على ورقة تعريف، بالإضافة إلى المبلغ اللازم لمصاريف السفر، إلاّ أنّ السيّد الغروي لم يجد ضرورة لذلك فقصد المجر الكبير دون الحصول على ورقة التعريف.

وكانت أيّام التبليغ هذه ـ كما يقول السيّد الغروي ـ من أفضل الأيّام التي قضاها في حياته، حيث كان يملأ تلك الأوقات بالصلاة والدعاء والتبليغ وإلقاء المحاضرات. وكان أثناء توضيحه الأحكامَ الشرعيّة يذكر آراء السيّد الخوئي‏رحمه الله، وكان إلى جانب ذلك يوضح آراء السيّد الصدر‏رحمه الله الفقهيّة لمن كان يقلّده.

وكان في المجر الكبير مسجدٌ آخر يتولاّه أحد السادة الشباب من وكلاء السيّد الخوئي‏رحمه الله.

وفي أواخر شهر رمضان المبارك، راح الناس يقدّمون الحقوق الشرعيّة وأموال الزكاة[(٤)] إلى السيّد الغروي الذي رجع بعد أدائه صلاة العيد إلى النجف الأشرف، وكان قد سجّل أسماء الأشخاص الذين أعطوه تلك الأموال ومقدارَ المبلغ الذي قدّمه كلٌّ منهم، على أن يحصل لهم على سندات قبض من السيّد الخوئي‏رحمه الله.

وفي اليوم الثالث من أيّام العيد في النجف الأشرف، قام السيّد الغروي بتقديم تلك الأموال إلى السيّد مرتضى النقشواني في مكتب السيّد الخوئي‏رحمه الله وحصل على سندات القبض، وقام في اليوم التالي بإرسالها بالبريد المضمون إلى المجر الكبير.

وبعد ذلك بساعتين، وصل الحاج جعفر ـ وهو أحد الأشخاص الذين كانوا يحضرون مجالس

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٩٨ ـ ١٠٢.
(٢) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٠٣.
(٣) قد ترجع هذه الحادثة إلى ما قبل ١٣٩٣ هـ.
(٤) زكاة الفطرة على ما يبدو.

السيّد الغروي في المجر الكبير ـ وأطلع السيّد الغروي على السؤال الموجّه إلى السيّد الخوئي ﵀ والذي جاء فيه: «**هل لديكم وكيلٌ في المجر الكبير باسم السيّد محمّد الغروي؟! وقد قدّمت له الأموال الشرعيّة، فهل وصلت لكم، وهل ذلك مبرئٌ للذمّة؟!**» وعلى جواب السيّد الخوئي ﵀ الذي جاء فيه: «**ليس لدينا في المجر الكبير وكيلٌ يُدعى السيّد محمّد الغروي، أمّا الأموال المذكورة فطالبوه بالوصول (سندات القبض)**»(١). وقد عقّب الحاج جعفر على ذلك قائلاً: «**أمّا أنّك وكيلٌ أم لست بوكيل، فليس بالأمر المهمّ لأنّ الناس يثقون بك، لكنّهم يريدون الوصول (سندات القبض)**»، فقال له السيّد الغروي: «**لقد بعثتها بالبريد المضمون ولكنّي مزّقت (وصل) البريد**»، فقال له الحاج جعفر: «**خلص، إذا بعثتها فستصل إن شاء الله تعالى**».

بعد ذلك قام السيّد الغروي بإطلاع السيّد الصدر ﵀ على حيثيّات الموضوع، فطلب منه ﵀ الذهاب إلى السيّد الخوئي ﵀ وطرح الموضوع عليه.

وبعد فراغه من درس الأصول في مسجد الخضراء بعد صلاة المغرب، توجّه السيّد الخوئي ﵀ كعادته إلى البيت حيث يجلس لساعة أو نصف ساعة، وهناك قصده السيّد الغروي وكان في المجلس نحو ثلاثة أشخاص منهم الشيخ محمّد تقي الجواهري ﵀، وقال للسيّد الخوئي ﵀: «**سيّدنا.. الذي يقوم في شهر رمضان المبارك بمهمّة التبليغ ويبلّغ دين الله تعالى ويدرّس الفقه والتفسير والعقائد و... هل يكافأ بخير أم بشرّ؟!**» فقال له السيّد الخوئي ﵀: «**وماذا هناك؟!**» فقال له: «**سيّدنا.. أنت كتبت: ليس لدينا في المجر الكبير وكيلٌ يدعى السيّد محمّد الغروي**»، فقال السيّد الخوئي ﵀: «**هذا صحيح، فأنت لستَ وكيلاً من قبلي هناك**»، فقال له السيّد الغروي: «**سيّدنا.. الناس لم يدرسوا المنطق ليميّزوا بين المدلول المطابقي والمدلول الالتزامي وغير ذلك.. الناس يفهمون من هذا الكلام أنّ السيّد الغروي ليس بثقة وهو فاسق وإلى ما هنالك**»، فقال له السيّد الخوئي ﵀: «**به حق جده ام فاطمه زهرا عليها السلام از من نبود**» أي «**وجدّتي الزهراء عليها السلام لم يكن ذلك منّي**»، ثمّ راح يحكي له بعض (النكات)، فقبّل السيّد الغروي يده وخرج.

وبعد ذلك صعد السيّد الغروي إلى غرفة في الأعلى حيث السيّد مرتضى النقشواني، وكان السيّد جمال الدين الخوئي ﵀ حاضراً، فسأل السيّد الغروي السيّد مرتضى قائلاً: «**ألم أسلّمك الحقوق؟!**» فقال: «**نعم، لقد سلّمتها**»، فقال السيّد الغروي للسيّد جمال الدين: «**سيّدنا هل سمعت؟! ومع ذلك لم آخذ منها شيئاً**»(٢)، فقال له السيّد مرتضى: «**لا تحتدّ.. لا تحتدّ.. فالمقرّر أنّ من يذهب إلى التبليغ أن يأتي إلى هنا ليأخذ ورقة تعريف والمبلغ اللازم لذلك، وأنت لم تأت**»، فقال له السيّد الغروي: «**هذا صحيح، أنا لم آت إلى هنا، ولكنّنا نعلّم الناس السيّد الخوئي، وهم لا يعرفون هل أنّ اسمه السيّد الخوئي أو السيّد الخولي، ونحن نعلّمهم إيّاه**».

هنا احتدّ السيّد جمال الدين الخوئي ﵀ وقال: «**أنتم تجعلون من السيّد الخوئي غطاءً لتدعوا الناس إلى شخص آخر**» فأجاب السيّد الغروي: «**على العكس، السيّد الصدر أمرنا أن لا نذكر اسمه وأن نذكر**

---

(١) رواها السيّد الغروي أيضاً على النحو التالي: «السيّد محمّد الغروي ليس وكيلنا في المجر الكبير».
(٢) حيث العرف قائمٌ على أنّ من يحضر مقداراً من الأموال يصيب حظّاً منها.

اسمكم»[١].

حادثة أخرى

وفي حادثة أخرى كان شيخٌ من البصرة ـ وكان من تلامذة السيّد الصدر‎ؒ ـ قد استطاع أن يخلق في شهر من أشهر رمضان المبارك جوّاً دينيّاً حسناً في منطقة (الدهاليك) أو (الگريعات) وترك في أهالي المنطقة أثراً بالغاً.

ولمّا رغب أهل تلك المنطقة في تعيين عالم دين لمنطقتهم، شكّلوا وفداً زار السيّد الخوئي‎ؒ مطالباً إيّاه بإرسال الشيخ المذكور إلى منطقتهم وطلبوا منه أن يُلزمه بذلك ولو بإصدار حكم بذلك إن هو رفض[٢]. وراح السيّد الخوئي‎ؒ يلحّ على الشيخ في الامتثال والأخير يمتنع عن ذلك لأنّه يريد إكمال دراسته في الحوزة.

في هذه الأثناء دخل السيّد عبد الحسين القزويني على السيّد الخوئي‎ؒ وهمس في أذنه، فالتفت السيّد الخوئي‎ؒ إلى الشيخ وقال له: «**شيخنا ما كو لزوم في الحال الحاضر، ما كو لزوم، أنتم تفضّلوا**». وبعد فترة اعتقل هذا الشيخ واستشهد‎ؒ[٣].

أسلوب السيّد الصدر‎ؒ في إرسال الوكلاء

قرّر السيّد الصدر‎ؒ استيعاب الساحة بإرسال العلماء والوكلاء إلى مختلف مناطق العراق، وكان له منهجٌ خاصٌّ وأسلوب يختلف عمّا كان مألوفاً في طريقة الإرسال[٤]، وكان يأخذ بتوثيقات حزب الدعوة في هذا المجال[٥].

ومن باب المثال، فقد أرسل‎ؒ الشيخ غالي الأسدي‎ؒ وكيلاً عنه إلى مدينة (چبايش) التابعة لمحافظة الناصريّة[٦]، كما أرسل الشيخ محمّد يونس الأسدي‎ؒ إلى بغداد وكيلاً عنه هناك[٧]، وكان السيّد علي بحر الحسيني‎ؒ وكيلاً عنه في العبّاسيّة[٨]، وصار وكيلاً عنه في حي السلام في بغداد بعد رحيل السيّد الحكيم‎ؒ الشيخ عبد الجبّار البصري‎ؒ[٩]، وفي السماوة الشيخ مهدي السماوي‎ؒ[١٠]،

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٥م وأعادها عليّ مفصّلاً بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله)، حيث جاء: «وجدّتك الزهراء» بدل «وجدّتي الزهراء» ؛ وانظر: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٠، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٢) المقصود بالحكم هنا هو الحكم الولائي لا الشرعي لأنّه يشتمل على تشخيص موضوع، وهذا التشخيص يقع في قياس منطقي كبراه عبارة عن حكم شرعي مستنبط ممّا هو شأنٌ للفقيه بما هو فقيه.

(٣) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م، وكان شاهداً عليها بنفسه.

(٤) لقد تمّ إحصاء الوكلاء في المناطق من المرتبطين بمرجعيّة السيّد الصدر‎ؒ فكان عددهم مائة [مقابلة (١) مع الشيخ محمّد باقر الناصري (حفظه الله)].

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٤، نقلاً عن الشيخ محمّد باقر الناصري.

(٦) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٣٤.

(٧) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٣٥.

(٨) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٤٥.

(٩) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٧٦.

(١٠) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٢٢٢ ؛ شهداى روحانيت شيعه در يكصد ساله اخير (فارسي) ١: ٣١٣.

وأحلّ السيّد الصدر رحمه الله في مدينة الكفل السيّد محمّد صادق البطّاط رحمه الله بعد رحيل السيّد نور الدين الإشكوري إلى إيران(١)، وأرسل إلى الجنوب الشيخ محمّد علي الجابري رحمه الله(٢)، وإلى القرنة السيّد عماد الدين الطباطبائي رحمه الله(٣)، وإلى (الدواية) التابعة لمحافظة الناصريّة الشيخ صالح هادي عودة الحسناوي رحمه الله(٤)، وإلى (أبو صيدا) السيّد عبّاس الحلو رحمه الله(٥)، وإلى مدينة الثورة الشيخ محمود حسن الكعبي رحمه الله(٦)، وكان وكيله فيها أيضاً السيّد قاسم المبرقع رحمه الله(٧)، وفي البصرة السيّد عصام شبّر رحمه الله(٨)، وكذلك الشيخ عبد الجليل مال الله رحمه الله(٩)، كما كان من وكلائه الشيخ عبد الزهراء الطائي رحمه الله(١٠).

كان الأسلوب السابق ـ باستثناء زمان مرجعيّة السيّد الحكيم رحمه الله ـ ينحصر في أنّ المنطقة التي ترغب بطلب عالم يقيم فيها، تتكفّل بجميع نفقاته الماليّة والمعاشيّة، والمرجع يحدّد له نسبة معيّنة من الحقوق الشرعيّة بما يشبه المضاربة.

وهذا الأسلوب تترتّب عليه سلبيّات كثيرة:

منها: أنّ بعض المناطق وبسبب أوضاعها الاقتصاديّة الضعيفة لا تتمكّن من تغطيّة نفقات العالم، فتعزف عن التقدّم للمرجع بطلب عالم يقيم بينهم، وتكتفي فقط باستدعاء خطيب لمناسبة محرّم وشهر رمضان على أحسن الأحوال.

ومنها: أنّ بعض ذوي الثروة يحاول السيطرة على العالِم، ويقيّده بسياسة خاصّة مستغلاًّ الضغط في حال كفالته لعالم المنطقة.

وكان من شأن هذا الأسلوب أن يعطي صورة سلبيّة عن المبلّغ والعالم، فيعتبر في نظر الناس متسوّلاً أو مسكيناً يستحقّ العطف والمساعدة وليس قائداً للناس وموجّهاً لهم.

أمّا السيّد الصدر رحمه الله فقد اتّخذ سياسة جديدة تحقّق الكثير من الإيجابيّات، وتخلو من جميع السلبيّات التي أشرنا إلى بعضها فيما سبق، وكانت أركانها الأساسيّة ما يلي:

١ ـ الحرص على إرسال خيرة العلماء والفضلاء هدياً وأخلاقاً وتقوى وإحاطةً بما تتطلّبه الحياة والمجتمع، وتجنّب إرسال العناصر المتّسمة بالجفاف والانزواء والتي لا تعرف مقتضيات العصر ومتطلّباته.

٢ ـ تتكفّل المرجعيّة بتغطية كافّة نفقات الوكيل الماديّة، ومنها المعاش والسكن، سواء كان إرسال الوكيل بطلب من المنطقة، أو مباشرة من قبل المرجع.

---

(١) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٧٨.
(٢) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٩٤.
(٣) شهداى روحانيت شيعه در يكصد ساله اخير (فارسي) ١: ٢٣٩.
(٤) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ١١٢.
(٥) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ١٢٦.
(٦) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٣١٢.
(٧) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٣١٥.
(٨) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٢٣٣.
(٩) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٣١٣.
(١٠) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٢٦٨.

٣ ـ الامتناع عن قبول الهدايا والهبات التي تقدّم للعالم من قبل أهالي المنطقة.

٤ ـ العالم وسيطٌ بين المنطقة والمرجع في الأمور كلّها ومنها الأمور الماليّة، وقد ألغيت النسبة المئويّة التي تخصّص للعالِم(١).

أما النتائج الإيجابيّة التي ترتّبت على هذه السياسة فكثيرة، منها:

١ ـ تحرّكت المناطق التي كانت غير قادرة على تغطية نفقات العالم، فطلبت علماء للإقامة فيها، وأمكن بذلك ملء الفراغات الكبيرة وخاصّة في مناطق المستضعفين، كما حصل في مدينة الثورة التي تعتبر من أهمّ مناطق بغداد على الصعيد الشعبي والجماهيري، وأدّى ذلك إلى ولادة تيّار إسلامي أقلق سلطة البعث.

٢ ـ وأنتجت هذه السياسة أيضاً رغبة قويّة بين الشباب المثقّفين للاتّجاه إلى الحوزات والدراسة فيها.

٣ ـ أثّرت هذه السياسة في تغيير الصورة السلبيّة الموروثة عن العالم، وأعطت عنه صورة إيجابية برّاقة.

وقبل أن ننتقل إلى سرد بعض الأرقام، نشير إلى أنّ أحد الحجّاج المؤمنين تقدّم بطلب إلى السيّد حسين محمّد هادي الصدر لتعيّن المرجعيّة في النجف عالماً في حسينيّة معيّنة، فاصطَحبه السيّد حسين إلى السيّد الصدر‏ لعرض الأمر عليه، وبعد أن دار الحديث حوّل الموضوع بادر السيّد الصدر‏ قائلاً: «**إنّ الشاعر حينما يقول:**

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ❊ ❊ قتل الحسين فأدمعي مدرارُ(٢)

كان يُشير إلى معنى أنّ الحسين هو العالم، وخلوُّ المدينة من العالم يتخلّف معه ركنٌ من أركان ديمومة المجتمع واستمراره»(٣).

كما يُشار إلى أنّه بعد أن طرح اسم الشيخ محمّد علي الجابري ليكون وكيلاً في منطقة الكوت في آذار ـ نيسان/١٩٧٩م خاطبه السيّد الصدر‏ قائلاً: «**ثق بالله، لولا مسؤوليّة المرجعيّة ومسؤوليّة التدريس لذهبت بنفسي للتبليغ في أهوار الكوت**»(٤).

أمّا الأمثلة فما يلي:

١ ـ استطاع الشيخ حسن عبد الساتر أن يحدث تأثيراً كبيراً في الكوت مركز محافظة واسط، وصنع جيلاً من الشباب الواعين المؤمنين المثقّفين، بل أن يؤثّر حتّى على طبقة كبار السنّ من

---

(١) طبعاً هذا كان في الجملة لا بالجملة، فهناك بعض الوكالات التي منحها السيّد الصدر‏ إلى وكلائه يجيز لهم فيها التصرّف بنسبة من السهم المبارك. وتفسيرُه: أنّ تحقيق ما جاء في المتن وفي أطروحة المرجعيّة الصالحة يحتاج إلى الوقت وتوفّر الظروف الموضوعيّة المناسبة كما جاء في الأطروحة نفسها. وليس هذا على الإطلاق تراجعاً عن الأطروحة كما توهّمه البعض (مسائل في البناء الفكري: ٩ ـ ١٠ ؛ نظرات إلى المرجعيّة: ٩، ٣٢ ؛ صحيفة المبلغ الرسالي، العدد ١٠٨، ١٩٩٧/٤/١٠م: ١٠)، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً.

(٢) الشعر لبشير بن حذلم. انظر: مثير الأحزان: ١١٢ ؛ اللهوف: ١٩٨ ؛ بحار الأنوار ٤٥: ١٤٧.

(٣) انظر خصوص القضيّة الأخيرة في: الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ١٢٥.

(٤) مقابلة مع الشيخ محمّد باقر الناصري (حفظه الله).

الشيوخ، لأنّ هؤلاء لم يعهدوا عالِماً يترفّع حتّى عن قبول الهدايا والهبات، بل كان يتفقّد الفقراء والمعوزين، وينفق عليهم.

٢ ـ وهناك نموذجٌ آخر هو الشهيد الشيخ عبد الأمير محسن الساعدي(رحمه الله) الذي كان وكيلاً في إحدى مناطق محافظة ديالى، وكان يشارك أهل المنطقة حتّى في زراعة حقولهم وجني الثمار من بساتينهم رغم إصرار أهل المنطقة على منعه من ذلك. ولمّا أنهى موسم التبليغ ـ وكان شهر رمضان ـ وأراد مغادرة المنطقة إلى النجف قدّم له الأهالي مبلغاً قدره مائة وخمسون ديناراً هديّةً، فامتنع عن أخذها وقال لهم: «**إنّ السيّد الصدر يتحمّل كافة نفقاتي، وإنّ وظيفتي التبليغ والإرشاد، وليس جمع المال**». وألحّ أهل المنطقة على دفع المال إليه، فاضطرّ إلى أخذه، ثم قدّمه هديّةً إلى الحسينيّة، الأمر الذي أثار إعجابهم.

٣ ـ وفي الوقت نفسه استطاع السيّد الصدر(رحمه الله) أن يحجّم معظم أولئك الذين استغلّوا فراغ المناطق من العلماء فنصّبوا أنفسهم علماء وتلبّسوا بزي علماء الدين، وكان معظمهم يعمل لصالح السلطة ويسير في فلكها. والغريب ـ كما في المصدر ـ أنّ بعضهم استطاع الحصول على وكالات من مراجع كبار ما كان يُحتمل أن يصدر منهم ذلك.

ولقد وقف السيّد الصدر(رحمه الله) بوجه هؤلاء وقفة حازمة فحرّم الصلاة خلفهم، أو التجاوب معهم في أيّ نشاط دينيٍّ واجتماعي، وكان هذا الإجراء يعتبر نوعاً من المواجهة مع السلطة، لأنّها هي التي نصّبت معظمهم.

وكان أحد هؤلاء ـ وكان يسكن مدينة الثورة ـ قد أجبر المصلّين في أحد المساجد على تشكيل وفد برئاسته ليطلبوا له وكالة من السيّد الصدر(رحمه الله)، فلمّا حضر الوفد طلب الشيخ من السيّد الصدر(رحمه الله) توكيله، وقال: «**هؤلاء أهل المنطقة يرغبون بذلك**».

وهنا توجّه السيّد الصدر(رحمه الله) إليهم بالسؤال قائلاً: «**هل ترغبون بتوكيل الشيخ؟**» فقالوا: «**كلاّ**»، فغضب الشيخ غضباً شديداً لأنّه يعلم أنّ عدم منحه وكالة من قبل السيّد الصدر(رحمه الله) يعني إنهاء وجوده الديني والاجتماعي، وكان بعض أعضاء الوفد قد أخبر السيّد الصدر(رحمه الله) قبل ذلك بأنّ الشيخ أجبرهم على تشكيل الوفد، ولم يتمكّنوا من الامتناع لأنّه يعمل مع أجهزة الأمن..

وتمكّن(رحمه الله) من تطهير تلك المساجد من أمثال هؤلاء، واستبدل بهم الأكفّاء الصلحاء من خيرة شباب الحوزة العلميّة في النجف[١].

٤ ـ بعد سنة ١٣٩٤هـ اتّصل وكلاء الوقف في مدينة الحريّة الأولى في جنوب الكاظميّة بالسيّد حسين الصدر[٢] وطلبوا منه وكيلاً من قبل السيّد الصدر(رحمه الله).

هنا أرسل السيّد الصدر(رحمه الله) وراء الشيخ عفيف النابلسي وطرح عليه الأمر وطلب منه القبول بإمامة المؤمنين هناك وكيلاً عنه، فأجابه: «**أنا جنديٌّ ألتزم أوامر القيادة، فأيُّ مكانٍ ترونه مناسباً أقبل، وأنفّذ فوراً ولا رأي إلاّ رأيكم**»، ففرح(رحمه الله) بهذا الالتزام ودعا له، ثمّ حدّد موعد اللقاء بيوم الغدير ليكون ذلك

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٥ ؛ وانظر: الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٢٨.

(٢) المقصود نجل السيّد إسماعيل الصدر(رحمه الله) على ما ذكرته لي أسرة السيّد الصدر(رحمه الله).

منسجماً مع الفرح والابتهاج.

وتمّ اللقاء في بيت السيّد الصدر رحمه الله بين الشيخ النابلسي وبين وفد مدينة الحريّة الأولى المكوّن من خمسة وعشرين شخصيّة من الوجهاء، ومن بينهم وكلاءُ الوقف وهم: السيّد أبو هاشم والحاج كاظم أبو الطحين والحاج أبو كاظم، ومعهم مجموعة من الطلبة من بينهم طالبٌ اسمه الشيخ سامي.

وفي هذا اللقاء ألقى الشيخ حسن طراد قصيدة مطلعها:

غـــاب العفيـــفُ عـــن النجـــفْ فبـــدا يخامرهـــا الأســـفْ

وبعد تقبيل يد السيّد الصدر رحمه الله، توجّه الشيخ النابلسي إلى مدينة الحريّة وكيلاً عن السيّد الصدر رحمه الله لوحده دون السيّد الخوئي رحمه الله.

وبعد إقامة عشرة أيّام في المدينة يقيم خلالها الصلاة ويعطي الدروس، رجع الشيخ النابلسي إلى السيّد الصدر رحمه الله وحكى له عن نشاطاته التي فرح بها رحمه الله. ولكنّ الشيخ النابلسي اقترح على السيّد الصدر رحمه الله أن يبقيه في النجف وأن يرسل إلى المدينة أحد الشباب الواعدين ممّن يحسن الخطابة ولو كان لا يزال في أبحاث اللمعة والكفاية، ويدّخره لمكان أكبر من هذا المكان.

وكأنّ السيّد الصدر رحمه الله أحسّ أنّ ميل الشيخ النابلسي لا يزال إلى أهل الشطرة، فقال له: «**أوّلاً: إنّ بغداد مركزٌ كبيرٌ مملوءٌ بالوكلاء ولهم شأنهم، وهذه الجهة الجديدة لا يناسبُها أن ترسل وكيلاً ضعيفاً أمام مائة وكيل أقوياء، بل لا بدّ من إرسال أوّل وكيل يكون قويّاً وتأخذ الجهة بالتوسّع عن طريقه.**

ثانياً: إنّ المركز المرموق والأكبر عليه أعين كثيرة، مثلاً (جامع المصلوب) الذي يصلّي فيه وجهاء بغداد، و(جامع الخلاّني) الذي يصلّي فيهر تجّار بغداد، وعليهما تتنافس الوجاهات والشخصيّات، ولا يمكننا الحصول عليه مباشرةً، ولا يمكنك أن تصل إلى مثل هذا دفعةً واحدة، بل لا بدّ أن تتدرّب في مكان عاديٍّ ثمّ تترقّى، حتّى إذا شغر مكانٌ مناسبٌ تكون أنت جاهزاً لملء ذلك الفراغ.

ثالثاً: إنّ بغداد هي العراق، فالشطرة مهما كبر حجمها، لا يزيد على حجم حيٍّ في بغداد، وليس للشطرة امتدادٌ إلى أيّة قرية أخرى غير محيطها، بينما بغداد تمتدُّ إلى الجنوب والشمال والشرق والغرب والوسط. وبغداد هي العاصمة، والناس يحتاجونها وهي لا تحتاجهم، فوجودك في الشطرة يحصرك، ووجودك في بغداد يظهرك».

وبعد هذا العرض قال الشيخ عفيف: «**الأمر لك، ولكنْ هي وجهة نظر**»، فقال رحمه الله: «**مع ذلك سيكون للشيخ عفيف إن شاء الله بعد سنة أو أكثر المركز الأسمى عندما تسنح لنا الفرص**».

وعاد الشيخ النابلسي عازماً على تصعيد العمل، وأوّل ما فكّر به هو فتح جناح خاص بالنساء في الجانب الشرقي بعد موافقة وكلاء الوقف الذين رحّبوا بالفكرة.

ولمّا علمت الشهيدة بنت الهدى رحمها الله بذلك وأخبرت أخاه، تحدّثت مع زوجة الشيخ النابلسي طالبةً تأخير هذه الخطوة وخطوة تدريس الأخوات، وأن لا يستعجل الشيخ بالتطوّر. وعلى إثر ذلك اعتذر الشيخ من الأخوات لاغياً المشروع.

وبعد أسبوعين زار الشيخ النابلسي السيّد الصدر رحمه الله، وقد استنكر منعه من الإقدام على هذه الخطوة وقال: «**في جامع البنية تذهب بناتنا عند الشيخ المصري ويدرّسهنّ التاريخ الإسلامي ويشنّع علينا،**

أفلا تدرس بناتنا التاريخ الصحيح والحكم الشرعي الهادف؟!» فقال‏: «**على مهل شيخ عفيف، لا تستعجل، إنّ القوم عندهم جنون في حبِّ الحكم، وأيّة وشاية ولو كانت خفيفة تؤدّي إلى إخراجك**»، فقال الشيخ: «**هذا خوف غير مبرّر**»، فقال‏: «**[بل] مبرّر، لأنّ الحكم الجائر كانت له سابقة مع الشيخ عارف وإخوانه، فما جريمة الشيخ عارف وإخوانه لولا هذا الجنون، فالخوف مبرّر، والرأي أن تخفّف حتّى لا يشعروا أنّك جئت لتقيم حكم الإسلام، ولا تلفت الأنظار إلاّ ما أصبح أمراً واقعاً**».

فقبل الشيخ ذلك ورجع، ولكنّه بعد فترة نفّذ هذه الخطوة وتبرّع بعض الأخيار بالستائر الفاصلة، وتحرّكت الأخوات نحو المجيء.

وقد أقام الشيخ النابلسي علاقات طيّبة مع وكلاء المناطق، وخاصّةً السيّد حسين إسماعيل الصدر إمام مسجد الهاشمي، والسيّد حسين محمّد هادي الصدر إمام جامع التميمي في الكرادة الشرقيّة.

وبعد فترة ـ ١٣٩٦هـ ـ سافر الشيخ عفيف إلى الكويت دون إخبار السيّد الصدر‏ من أجل إنجاز مهمّة خاصةّ، وبعد رجوعه زار السيّد الصدر‏ وأطلعه على الأمر.

وبعد شهر تقريباً سافر إلى لبنان، ورجع حاملاً معه بعض الأموال للسيّد‏، إضافةً إلى (الفتاوى الواضحة) والطبعة المنقّحة من (اقتصادنا) وسلّم النسخ إلى السيّد محمود الخطيب.

ثمّ بدأ الشيخ دروسه حول المرأة بعد أن صار الحضور واسعاً، وتشعّبت علاقاته مع ضبّاط القوى المسلّحة العراقيّة من قبيل حسين موسى والدكتور جواد في مستشفى الرشيد.

وكان إذا احتاجت منطقة من مناطق بغداد إلى وكيل، قام الشيخ النابلسي بتعريفه إلى السيّد الصدر‏. ومن أمثلة ذلك وكيل منطقة أبو صخير القريبة من النجف، حتّى أنّ السيّد الصدر‏ عندما التقى بالشيخ النابلسي قال له: «**بلغ من شهرتك أن يذهب أهالي قضاء أبو صخير وهو قرب النجف إلى بغداد!!**».

وامتدّت جسور العلاقة إلى مدينة الثورة (مدينة الصدر). وعندما توفّي السيّد محمّد المبرقع أخو السيّد قاسم المبرقع، ذهب الشيخ النابلسي مرّة للتعزية وأخرى للمشاركة في الاحتفال الكبير الذي ألقى فيه السيّد حسين إسماعيل الصدر كلمة مكتوبة باسم السيّد الصدر‏. وقد حاولت السلطة عرقلة الاحتفال، فسلّطت الأبواق باثّةً نشيد حزب البعث العراقي، ولكنّ الاحتفال استمرّ، وألقى السيّد أبو عاصم الموسوي كلمة[(١)].

٥ ـ هذا وقد كان متولّي جامع البيّاع لا يريد له إماماً. وبقي الجامع من دون إمام وبقي المتولّي مصرّاً على عدم تعيين إمام له حتّى التقى بالسيّد الصدر‏، فغيّر رأيه وتمّ إرسال الشيخ محمّد يونس[(٢)].

٦ ـ يقول الشيخ سلمان السوداني: «**عندما ذهبت إلى منطقة الديوانيّة ـ في جنوب العراق ـ وكان يوصينا بأن لا تأخذوا درهماً واحداً من أيّ إنسان، وإذا كان هناك فقراء فاعطوهم من جيوبكم. ذهبت إلى عائلة كان ربّها مريضاً والعائلة فقيرة فأعطيت العائلة دينارين، وبعد أن رجعت إلى النجف قدّمت له**

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٠٤ ـ ١١٩.
(٢) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٦٣ ـ ٦٤.

تقريراً عن العمل والمنطقة ولم أذكر له قصّة الدينارين، فقدّم لي هديّة في ظرف، وفي ظرف آخر قدّم الدينارين، وعلمتُ أنّ السيّد الشهيد لا يكتفي بتقرير الشخص وكلامه، بل كان له عيون تطّلع على عمل العلماء»(١).

٧ ـ ولم تقتصر مساعي السيّد الصدر رحمه الله على الداخل، بل عمل على إعداد جملة من العلماء من أجل التبليغ في أفريقيا، منهم الشيخ علي الإسلامي والسيّد أبو ترابي والشيخ محمّد يعقوب الذين كان يعدّهم السيّد الصدر رحمه الله في جلسات خاصّة، وقد أوعز إلى الشيخ يعقوب بتدريس رفيقيه اللغة الإنجليزيّة(٢).

٨ ـ يُشار إلى أنّ وفداً من محافظة ديالى جاء لزيارته رحمه الله، ولم يكونوا من مقلّديه. وقد استقبلهم رحمه الله بصدره الرحب وأخلاقه العالية، ثمّ سألهم عن المسجد وأحوال الناس في المنطقة ومشاكلها وكأنّه عايشها، وسألهم عن أحوالهم فرداً فرداً. وعند خروجهم ودّعهم بمثل ما استقبلهم. وعند خروجهم قالوا: «**نريد أن نقلّده**»(٣).

* * *

وكان أحد وكلاء السيّد رحمه الله يفشل دائماً في المنطقة التي يُرسل إليها، فطلب السيّد الصدر رحمه الله من أحد الجالسين في مجلسه أن يذهب إلى تلك المنطقة ويبحث له عن سرّ هذا الفشل، ثمّ استشهد بما جرى معه سنة ١٩٦٩م ـ على الأرجح ـ عندما كان في لبنان، حين أتاه أحد اللبنانيّين وصارحه بأنّه سيقدم على اقتراف ذنب لا تنفع معه المغفرة، وطلب منه أن يرشده إلى ما يمكنه فعله، فقال له السيّد: «**ليس هناك ذنبٌ لاً تنفع معه المغفرة إلاّ أن يُشرك به، وبما أنّك لم تقدم بعدُ عليه، فلا تفعله من أساس**»، فأجابه بأنّه لا بدّ له من اقتراف هذا الذنب، فاستمهله رحمه الله إلى اليوم الثاني ريثما يفكّر في الموضوع.

وبعدها عمد السيّد الصدر رحمه الله إلى استعراض الذنوب التي يمكن أن يقوم بها هذا الشخص، ثمّ عمد إلى تضييق دائرتها على ضوء ما وصفه له من أنّه ذنبٌ لا بدّ له من أن يقترفه وأنّه بنظره لا تنفع معه المغفرة.

وبعد مجموعة عمليّات انقدح في ذهنه رحمه الله أنّ هذا الشخص يريد أن يقتل والده لمشكلة معيّنة يسبّبها وجود والده. ولمّا اطمأنّ رحمه الله إلى هذه النتيجة قرّر أن يفاجئه بذلك لكي يشكّل علمه بالقضيّة وازعاً يردع الولد عن قتل أبيه.

وفي اليوم التالي، بادر السيّد رحمه الله إلى الصراخ في وجه ذلك الشخص: «**ما هذا الذنب الذي تريد أن تقترفه! ما أبشع أن يقتل الولد أباه! هذه الجريمة يهتزُّ لها العرش..**»، وقد جعل كلامه ذاك الشخص متفاجئاً، الأمر الذي أكّد للسيّد رحمه الله صحّة استنتاجه، ثمّ اعترف له بما كان عازماً على الإقدام عليه.

---

(١) الشيخ سلمان السوداني، ندوة مؤسّسة الأبرار في الذكر الخامسة والعشرين على استشهاد الشهيد الصدر (على شبكة الإنترنت).

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م.

(٣) الصدر في ذاكرة الحكيم: ٥٥، وقد نقلها السيّد محمّد الحيدري.

وكان السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ يقصد من هذه القصّة أنّ من الممكن بواسطة عمليّة تحليل ميدانيّة معرفة سبب فشل هذا الوكيل(١).

***

ومن أمثلة إجازات السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾، الإجازة التالية للسيّد محمّد باقر الحكيم﴿رحمه الله﴾:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد والهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد، فإنّ سماحة العلاّمة الجليل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد باقر الحكيم دامت بركاته وكيلٌ من قبلي في التصدّي للأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي النائب في عصر الغيبة، وهو مجازٌ في ممارستها حسب القواعد الشرعيّة العامّة، ويدخل في هذه الأمور الحسبيّة تولّيه أمر القاصرين ورعاية أموالهم من الصبيان والمجانين الذين ليس لهم وليٌّ متعيّن وتولية أمر الأوقاف التي ليس لها متولٍّ خاص شرعاً، وقبض سهم الفقراء السادات من الخمس وقبض سهم الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أرواحنا فداه، والواصل إليه واصلٌ إلينا، وكذلك إجراء المصالحة بالنقل إلى الذمّة حيث تقتضي المصلحة ذلك، وصرف سهم الإمام عليه السلام وسائر الحقوق الشرعيّة في مصارفها المقرّرة عندنا شرعاً، وغير ذلك من المصالح الأخرى الحسبيّة، ويمكن لوكلائنا من العلماء الأعلام والمؤمنين الكرام إيصال ما يجتمع لديهم من حقوق المقلّدين إلينا عن طريق التسليم إليه.

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

[الختم]»(٢).

والإجازة التالية إلى السيّد عبد العزيز الحكيم:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد والهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد، فإنّ ولدنا العلاّمة الجليل ثقة الإسلام والمسلمين السيّد عبد العزيز الحكيم حفظه الله تعالى ورعاه وكيلٌ من قبلي في التصدّي للأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي النائب في عصر الغيبة، وهو مجاز في ممارستها حسب القواعد الشرعية العامّة، ويدخل في هذه الأمور الحسبيّة تولية أمر القاصرين الذين ليس لهم وليٌّ متعيّن ورعاية أموالهم وتولية أمر الأوقاف التي ليس لها متولٍّ خاص شرعاً وقبض سهم الفقراء السادات من الخمس وقبض سهم الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أرواحنا فداه، والواصل إليه واصلٌ إلينا. وكذلك إجراء المصالحة بالنقل إلى الذمّة حيث تقتضي المصلحة ذلك، وصرف سهم الإمام عليه السلام وسائر الحقوق الشرعيّة في مصارفها المقرّرة عندنا شرعاً. ويمكن لوكلائنا من العلماء الأعلام والمؤمنين الكرام إيصال ما يجتمع لديهم من حقوق المقلّدين إلينا عن طريق التسليم إليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

[الختم]»(٣).

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٤م ؛ وقد تقدّم ذلك ضمن أحداث سنة ١٣٨٩هـ.

(٢) انظر الوثيقة رقم (١٨٧).

(٣) انظر الوثيقة رقم (١٨٨).

الفصل بين جهاز المرجعيّة وبين العمل الحزبي

في هذه الفترة أبرز السيّد الصدر رحمه الله رأيه في ضرورة الفصل بين جهاز المرجعيّة وبين العمل الحزبي[١]، ثمّ في مرحلة لاحقة ـ سنة ١٣٩٤هـ ـ بيّن هذا الرأي بصيغة سؤال وجواب مكتوبين، ولهذا فالخطوة قد تمّ إنجازها على مرحلتين[٢].

ففي أوائل أو أوخر هذا العام[٣]، قام السيّد الصدر رحمه الله بطرح موضوعٍ حسّاس ومهمٍّ حول العلاقة بين الحوزة العلميّة وبين التنظيم الخاص الذي كان يوليه حينذاك رعايةً خاصّة، وكان هذا الطرح في المجلس الاستشاري الخاص به.

وكانت تصوّرات السيّد الصدر رحمه الله تقوم على أساس أنّ الحوزة بتشكيلاتها وتنظيماتها تمثّل القيادة الأساسيّة للعمل الإسلامي، ولا بدّ لهذه الحوزة من أن تكون مستقلّة عن العمل المنظّم الخاص.

وقد تمّ بحث هذا الموضوع في عدّة اجتماعات، وكان يوجد اتّجاهان في المجلس:

أحدهما: كان يتبنّى ضرورة إبقاء المجال مفتوحاً أمام العمل المنظّم الخاص ليمارس نشاطه في الحوزة استناداً إلى أنّ هذا هو السبيل الطبيعي المتيسّر أمامنا لتوعية طلبة الحوزة العلميّة على العملِ السياسي وحمل همومه. ومن دون ذلك فسوف ينخفض هذا الوعي في الأوساط الحوزيّة، خاصّةً في دائرة الطلبة الجدد الذين لا يخضعون لضوابط أو توعية في الحوزة، ويتعرّضون عادةً إلى الضغوط الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة في الحوزة، بحيث قد يتعرّضون إلى العزلة أو الانكفاء على الذات أو ترك الهموم السياسيّة. هذا مضافاً إلى أنّ فصل الارتباط العضوي قد يؤدّي بالعمل المنظّم الخاص إلى الانحراف والابتعاد تدريجيّاً عن المرجعيّة الرشيدة الصالحة وتأثيرها فيه، لأنّ وجود العلاقة العضويّة بين الطلبة والعلماء والعمل المنظّم الخاص سوف يسمح بشكلٍ طبيعيٍّ بوجود التأثير المتبادل بين الحوزة والعمل المنّظم الخاص.

ثانيهما: الاتّجاه الذي كان يرى ضرورة فصل الحوزة عن هذا العمل باعتبار وجود المحور الصالح وأطروحة المرجع الواعي المتمثّلة بالسيّد الصدر رحمه الله وحوزته، فهو يمكن أن يكون مصدر الهداية والتوعية في هذا المجال، وباعتبار الإيمان الفعلي للعمل المنظّم الخاص بمرجعيّة السيّد الصدر رحمه الله على مستوى الواقع العملي من ناحية، وباعتبار وجود الأجهزة النامية للمرجعيّة التي يمكنها أن تمارس التوعية في أوساط الحوزة العلميّة من ناحية أخرى.

هذا مضافاً إلى أنّ ضرورة استقلال الحوزة تنبع من موقعها القيادي في الأمّة الذي يفرض هذا الاستقلال، لأنّه هو الذي يمكّنها من التأثيرِ في الأمّة من خلال هذا الموقع بعيداً عن الشبهات، مع ضرورة ممارسة التوعية في الحوزة وانطلاقاً من المراكز الحوزيّة الأصيلة.

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٤٨.

(٢) أكّد لي ذلك السيّد علي أكبر الحائري ؛ وانظر: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٥، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٣) ذكر السيّد الحائري أنّ ذلك كان أوائل العام (مقدّمة مباحث الأصول: ١٠١)، فيما ذكر السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله أنّ ذلك كان أواخره (نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٥٨).

وكان كلٌّ من الاتّجاهين يؤمن على مستوى المجلس الاستشاري والأحاديث المطروحة فيه على الأقلّ بصحّة الفصل والاستقلال نظريّاً، ولكنّ المشكلة التي كانت مطروحة للبحث هي النتائج العمليّة لهذا الفصل الذي قد يكون مقروناً ببعض المواقف السلبيّة أو الخسائر في مجال التوعية.

وفي النهاية، تمّ التوصّل إلى قرار عملي مع التحفّظ تجاهه من قبل بعض أعضاء الجلسة إيجابيّاً وسلبيّاً، وهو يتضمّن النقاط الآتية:

١ ـ أن يتمّ الفصل كليّاً بين المرجعيّة وبين العمل التنظيمي الخاص على مستوى أجهزة المرجعيّة الخاصّة والعناصر الإداريّة والاستشاريّة لها، وذلك من أجل تحقيق الاستقلال على هذا المستوى.

٢ ـ أن يتمّ الفصل بين الحوزة بشكل عام وبين العمل المنظّم على مستوى دراسة السطح والخارج، بحيث يتمُّ إبلاغ الطلبة المنظّمين على هذا المستوى بفكّ الارتباط العضوي مع التنظيم الخاص.

٣ ـ يسمح للطلبة ذوي الدراسات الأوليّة (المقدّمات) بأن يرتبطوا بالتنظيم الخاص مؤقّتاً من أجل تحقيق التوعية السياسيّة في هذا القطاع مؤقّتاً، [ولم يكن السيّد الصدر‏رحمه الله يرى بأساً في ذلك باعتبار أنّ هؤلاء لا يمثّلون المرجعيّة](١).

٤ ـ يستثنى من البند الثاني الأشخاص المرتبطون بالتنظيم الخاص الذين يكون لوجودهم دورٌ مهمٌّ في إدارته وتثقيفه، بحيث يؤدّي فكّ ارتباطهم به إلى إيجاد الاختلال في الوضع التنظيمي الخاص على المستوى العملي والثقافي(٢).

طلاّب السيّد الصدر‏رحمه الله يبدون استجابتهم لرغبة أستاذهم

لقد انعكست وجهات النظر الجديدة على الوسط الطلاّبي المرتبط بالسيّد الصدر‏رحمه الله والمنتمي إلى حزب الدعوة الإسلاميّة.

وكان أنّ السيّد عماد التبريزي‏رحمه الله ـ الذي أعدم لاحقاً سنة ١٣٩٤هـ بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة الإسلاميّة ـ أبرز المنسحبين من الحزب ممّن ينتمي إلى جهاز السيّد الصدر‏رحمه الله المرجعي. وراح طلاّب السيّد الصدر‏رحمه الله يقنعون الآخرين بفكّ ارتباطهم بالحزب، حتّى أنّ السيّد عماد التبريزي‏رحمه الله حاول إقناع الشيخ عبد الحليم الزهيري بفك ارتباطه بالحزب بعد أن كان قد فاتحه بالانتماء إليه(٣).

كما أنّ السيّد عز الدين القبانجي‏رحمه الله ـ الذي أعدم سنة ١٣٩٤هـ كذلك ـ اقتنع برأي السيّد الصدر‏رحمه الله بسرعة فانسحب من الحزب وأخذ يطلب من أصدقائه الانسحاب(٤).

كما أنّ الشيخ أديب حيدر استأذن السيّد الصدر‏رحمه الله حول الدخول في العمل التنظيمي بعد أن

---

(١) ما بين [] من: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٨، نقلاً عن الشيخ محمّد رضا النعماني.
(٢) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٦، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.
(٤) مقابلة مع السيّد عبد العزيز الحكيم (رحمه الله).

عرض عليه ذلك الشيخ حسن عبد الساتر، فأجابه: «**أنت لا أسمح لك، اعمل معي تحت الشمس**»[(١)].

ودُعي تلميذٌ آخر إلى التنظيم فتأذّى السيّد الصدر﵀ وقال: «**إنّي أتعجّب من هؤلاء عندما يحاولون أن يكسبوا تلاميذي، ما يقصدون من ورائه؟! هل أنّهم يوجّهونهم خيراً منّي أم أنّهم يربّونهم تربيةً علميّة أحسن؟!**»[(٢)].

شفاعة السيّد الإشكوري للشيخ علي كوراني عند السيّد الصدر﵀

في هذه الفترة[(٣)] زار الشيخ علي كوراني القادم من الكويت زميله السيّد نور الدين الإشكوري الذي كان مقيماً في قزوين وبات عنده ليلته، وقد جرت بينهما أحاديث امتدّت حتّى الصباح.

وفي هذه السهرة طوى السيّد الإشكوري صفحة الماضي مع الشيخ كوراني في ما يتعلّق بالموقف السابق للشيخ من انتقال السيّد الإشكوري إلى الكاظميّة بعد وفاة السيّد إسماعيل الصدر﵀، حيث كان الشيخ يعتقد أنّ السيّد الصدر﵀ ضحّى بالسيّد الإشكوري من أجل الحفاظ على وضع آل الصدر[(٤)].

ثمّ عاتب السيّد الإشكوري الشيخ كوراني حول فتور علاقته بالسيّد الصدر﵀ وأقنعه بضرورة إعادة المياه إلى مجاريها، وقد نزل الشيخ كوراني عند رغبته، وتمّ الاتّفاق بينهما على أن يكتب كلٌّ منهما رسالةً إلى السيّد الصدر﵀ حول هذا المعنى.

وبالفعل كتب السيّد الإشكوري رسالةً طلب فيها من السيّد الصدر﵀ فتح صفحة جديدة مع الشيخ كوراني وتناسي الماضي، كما كتب الشيخ كوراني رسالة.

وبعد فترة جاء جواب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ كوراني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أفضل التحيّات والابتهال إلى المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم من كلّ سوء ويقرّ بكم عيني.

قد تسلّمت رسالتكم العزيزة التي كتبتموها من قزوين وكنتُ قد تسلّمتُ قبل ذلك رسالتكم الثانية التي تتعلّق بالحوزة وأجبتُ عليها في حينه عن طريق مسجد النقي. وأمّا هذه الرسالة فقد قرأتها مراراً وقرأت فيها عواطفك وإخلاصك وذكرياتك وشعورك العميق بأنّ الابن لا يمكن إلاّ أن يكون ابناً وأنّ الأبوّة لا يمكن إلاّ أن يتّسع وجدانها لكلّ أولادها، وليست الرسالة إلاّ نتيجة هذا الشعور العميق بلزوم انتهاء الابن إلى أبيه مهما امتدّ سفره والحمد لله على ذلك، وإنّا نسأل المولى سبحانه ونبتهل إليه أن يحفظكم ويرعاكم بلطفه ويحفظكم من كلّ سوء، كما نأمل منكم بعد أن عاد كلُّ شيءٍ إلى نصابه في نفسكم العزيزة أن تكونوا أكثر سيطرةً على الانفعالات والتسرّعات، ودمتم لنا ذخراً وسنداً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٥)].

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م.

(٢) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٤/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ؛ انظر تتمّة ما يتعلّق بموضوع الفصل ضمن أحداث سنة ١٣٩٤هـ.

(٣) ذكر لي السيد الإشكوري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٧م أنّه مكث في قزوين بين ١٣٥٢ وبين ١٣٦٥ هـ ش، أي من ١٣٩٣ إلى ١٤٠٦هـ. وكانت الزيارة في الفترة الأولى من استقرار السيّد الإشكوري في قزوين. وانظر أحداث ١٣٩٤، ١٣٩٦هـ حول توتّر العلاقة بين الشيخ كوراني وبين السيّد الصدر﵀.

(٤) تقدّم تفصيل ذلك ضمن أحداث سنة ١٣٨٨هـ.

(٥) انظر الوثيقة رقم (١٩٠).

وكتب رسالةً أخرى إلى السيّد الإشكوري جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد حرسكم الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم زنة دعائي لكم وفرحي برسالتكم الكريمة التي أطالع في جمال سطورها وحروفها جمال تلك الروح وواقعيّة ذلك الابن وإخلاص ذلك الولد العزيز.

قرأتُ الرسالة مراراً وأسعدني أنّها كانت في تأثيرها وكأنّها حديثٌ حيٌّ أستمعه منك بعد طول فراق بكلّ ما تحمله نفسك من هموم ومسؤوليّات، وإن شفاعتك يا ولدي لمقبولة، وإنّي أحاول على خطّ حياتي باستمرار أن لا أحمل حقداً على أحد وأن لا أبغض أحداً مهما آذاني، خصوصاً إذا كنت ممّن أحببته في يوم ما، وأن تكون الخصوصيّة الدينيّة حيثيّة تقييديّة في موضوع تأثّري. أحاول ذلك ولا أقول إنّي وفّقت مائة بالمائة، ولكن هذا هو اتّجاهي النفسي الذي وفّقت فيه إلى حدٍّ كبير، وقد كتبت إلى الشيخ العلاّوي[1] رسالةً جواباً على رسالته ونسأل المولى سبحانه وتعالى القبول والتسديد.

أبارك لكم يا ولدي قران البنت الكريمة حفظها الله وحفظ سائر الأعزّة من الأولاد والبنات والأصهار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

ولم يتمّ تجاوز الأزمة بشكل نهائي كما ربّما فُهم من بعض المصادر من خلال «**رجوع الابن إلى أبيه**»[3]، إذ سرعان ما توتّرت العلاقة من جديد سنة ١٣٩٤هـ لتبلغ أوجها سنة ١٣٩٦هـ وما بعد.

عودة الشيخ محمّد جعفر شمس الدين إلى لبنان

عندما قرّر الشيخ محمّد جعفر شمس الدين الانتقال نهائيّاً إلى لبنان، كان وضع لنفسه خطّة عمل يسير عليها من أجل (إعادة أمجاد جبل عامل) كما كان يعتقد.

وقبل سفره في ٧/٧/ ١٩٧٣م (٦/جمادى الثانية/١٣٩٣هـ)، زار السيّد الصدر﵀ وأبلغه قراره بالمغادرة وعزمه على إعادة أمجاد جبل عامل، فتغيّر لون وجه السيّد الصدر﵀ وسكت لدقائق قابضاً على لحيته خافضاً رأسه، ثمّ قال: «**شيخنا أبا صادق، طالما أنّك قد اتّخذت قرارك فعلى بركة الله، ولكن أنصحك بشيء: أحذّرك بأن تشتغل بالطابوق والطين**»[4].

مع السيّد ذيشان حيدر جوادي في بعض الاستفتاءات

في ١٩٧٣/٤/٢٥م (٢٤/جمادى الثانية/١٣٩٣هـ) حرّر السيّد ذيشان حيدر جوادي أربعة أسئلة وأرسلها إلى السيّد الصدر﵀ وهذا نصّها ونصّ أجوبتها:

«السيد ذيشان حيدر جوادي

بسم الله وله الحمد

---

(١) يقصد الشيخ علي كوراني، و(علاّوي) في اللهجة العراقيّة تطلق عموماً على (علي) للتودّد.

(٢) انظر الوثيقة رقم (١٩١).

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٨، نقلاً عن الشيخ علي كوراني. وما ذكره السيّد محمّد الحسيني من عدم تجاوز التناقض بين الشخصيّتين في محلّه.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ محمّد جعفر شمس الدين بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٢م. ومراد السيّد الصدر﵀ من نصيحته المذكورة عدمُ إشغال الشيخ شمس الدين نفسه في الصراع على الزعامات والمناصب والجاه.

سماحة الإمام الأكبر الأستاذ الأعظم دام ظلّه الوارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يرجى الإجابة على الأسئلة التالية ولكم جزيل الشكر

١ ـ هناك شركة ذات سهام محدودة تصنع بعض الأدوات الكهربائيّة أسّسها شخص مسلم واشترك فيها كثيرٌ من المسلمين، إلاّ أنّ بعض أصحاب السهام والمشتركين من الكفّار [..]، فهل يجوز اشتراء السهم من هذه الشركة أو دفع الوديعة إليها لأجل محدود حتّى يحصل على الفوائد المحدودة المقرّرة كفوائد البنك؟ فإنّ هذه الشركة تشابه البنك من ناحية الودائع لأمد وأجل، إلاّ أنّ المشرف عليها رجلٌ مسلم والمشترك فيها هم مسلمون غالباً.

بسمه تعالى

يجوز شراء السهم من الشركة التي تكون أرباحها مشروعة ولا يجوز إقراضها بفائدة في مفروض السؤال.

الصدر

٢ ـ إذا تمرّد الزوج عن الإنفاق وامتنع عن الطلاق فهل يجوز للحاكم الشرعي أن يجري صيغة الطلاق نيابةً عن الزوج أم لا.

وفي صورة الزواج هل يكفي إجازة تصدّي الأمور الحسبيّة لإجراء الطلاق من قبل الحاكم الشرعي أم يحتاج هذا إلى إجازة خاصّة؟

يجوز ذلك للحاكم الشرعي وإجازة التصدّي للأمور الحسبيّة إذا كانت مطلقة تشمل ذلك.

الصدر

٣ ـ شخصٌ اشترى ورق اليانصيب على خلاف حكم الشريعة المقدّسة وحصل على جائزة، قلتم إنّ هذه الجائزة يجري عليها حكم مجهول المالك، فهل تسمحون لهؤلاء الأصحاب بالتصرّف في هذه الأموال بعد إخراج الخمس، أم يجب الخمس بعد تمام السنة ويجوز التصرّف مطلقاً؟.

بسمه تعالى

لا بدّ من إخراج الخمس فوراً

الصدر.

٤ ـ هل يحسب المعراج الجسماني والبداء والرجعة ودفن المعصوم بيد المعصوم من عقائد الشيعة بحيث يكون منكر هذه العقائد خارجاً عن التشيّع أم لا؟.

بسمه تعالى

المعراج الجسماني والبداء ثابتان بالتواتر أو المستفيض من الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

الصدر

والسلام عليكم ورحمة الله

~~جوادي~~

٧٣/٧/٢٥»[١].

مع الشيخ حسين بخارائي حول قرضٍ للشيخ عرفانيان

في ٢٦/جمادى الثانية/١٣٩٣هـ (١٩٧٣/٧/٢٧م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ حسين بخارائي

---

(١) انظر الوثيقة رقم (١٩٢).

رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الفاضل التقي الشيخ حسين بخارائي حفظه الله تعالى

حامل الورقة الشيخ عرفانيان دامت بركاته بحاجة إلى أن يستقرض منكم خمسين ديناراً إلى أجل ستّة أشهر على الأكثر، فالرجاء التفضّل بإقراضه، فإنّه مأمونٌ في الدنيا والدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر

نعم، إنّي الشيخ ميرزا غلام رضا عرفانيان قد استلمت مبلغاً قدره خمسون ديناراً من الشيخ حسين الشيخ محمّد عبد الحكيم، وذلك قرض الحسنة لمدّة ستّة أشهر لحدّ الأكثر ولأجله أعطيته هذه الورقة مشفوعة بتوقيعي.

ميرزا غلام رضا عرفانيان

٢٦ ج ١٣٩٣/٢»[١].

الفراغ من إلقاء البحوث الفقهيّة

في أواسط هذا العام فرغ السيّد الصدر‌ؒ من إلقاء المقدار المطبوع من بحوثه الفقهيّة التي تحمل عنوان (بحوث في شرح العروة الوثقى)، حيث وصل إلى بحث (الإعلام بالنجاسة)[٢].

عقد قران الشيخ عبد الحليم الزهيري

في ٢٩/رجب/١٣٩٣هـ (١٩٧٣/٨/٢٩م) عقد السيّد الصدر‌ؒ قران الشيخ عبد الحليم الزهيري، وقد شهد العقد كلٌّ من السيّد محمود الهاشمي والسيّد محمّد الصدر‌ؒ. وفي ١٥/ذي القعدة/١٣٩٣هـ (١٩٧٣/١٢/١١م) صادق السيّد الصدر‌ؒ على هذا العقد[٣].

وبالمناسبة: عندما عقد زواج الشيخ حسن الجواهري جاءه السيّد الصدر‌ؒ وأعطاه بيده مبلغاً مهمّاً من المال ولم يكلّف أحداً بذلك لأنّ الشيخ من عائلة معروفة[٤].

حرب رمضان/١٩٧٣م وموقف النجف

في ١٩٧٣/١٠/٦م (رمضان/١٣٩٣هـ) خاضت سوريا بالتحالف مع مصر حرباً شاملة مع الكيان الصهيوني شاركت فيها قوّات عراقيّة، انتهت بسلسلة من فك الارتباط تمّت إثر سياسة كسينجر[٥].

وإثر الأحداث الأخيرة أقيم في الصحن الحيدري الشريف احتفال كبير برعاية السيّد الخوئي‌ؒ، حضره عدد من العلماء وبعض الفضلاء وعدد من المسؤولين وآلاف من المؤمنين للاستماع إلى البيان الذي أصدره‌ؒ بهذه المناسبة، والذي جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (١٩٣).

(٢) بحوث في شرح العروة الوثقى ٤: ٤٠٨.

(٣) انظر الوثيقة رقم (١٨٩).

(٤) مقابلة مع الشيخ حسن الجواهري (دامت بركاته).

(٥) الموسوعة العربيّة الميسّرة والموسّعة ٥: ٢٤١٠؛ وانظر: موسوعة السياسة ٦: ٢١٤.

إلى إخواننا المسلمين وفّقهم الله تعالى

لقد قامت القوى الكافرة بغزو قسم كبير من الأراضي الإسلاميّة وفي ضمنها المسجد الأقصى الشريف، وقد كابد المسلمون ما كابدوه طوال السنوات الماضية، وقد صمّموا في الشهر المبارك، وهو شهر الله العظيم مستمدّين العون من الله تعالى على الدفاع عن أراضيهم، وقد قال الله سبحانه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[1]، فالواجب الديني يحتّم أن نوّحد الكلمة، ونقوم بنصرة المدافعين عن الأراضي الإسلاميّة بما يلزم من العون والمساندة، ونحن نبتهل إلى الله سبحانه أن يكلّل جهودكم بالنجاح، وينصرهم على أعدائهم ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

أبو القاسم الخوئي

[الختم]

النجف الأشرف

١١ رمضان المبارك ١٩٧٣م».

كما تمّ خلال هذا التجمّع الكبير في الصحن الحيدري إلقاء كلمة توجيهيّة للسيّد الخوئي رحمه الله دعا فيها المسلمين كافّة إلى التعاون مع الجيوش الإسلاميّة وتحرير الأرض المقدّسة، وفي ما يلي نصّ الكلمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم الجبّارين، ومبير الظالمين، ومدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين[3]، الصلاة والسلام على سيد رسله والداعي الى نير سبله محمد وآله الميامين المعصومين.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[4].

أيّها المسلمون!

هذا هو إذن الله للمظلومين بالقتال، وهذه هي سمات قتالهم حين يقاتلون، وهذا هو لون انتصارهم حين ينتصرون، دفاع عن الحق، ودفاع عن الشرف، ودفاع عن الحرمة، ودفاع عن العقيدة، ودفاع عن المشعر والشعائر، وهذا هو ضمان الله لهم بالنصر إذا هم أخلصوا له النصر ووفوا له بالعهد، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثاً﴾[5]؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً﴾[6]؟ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ﴾[7]، وهل بعد قوّة الله وعزّته من مرتقى؟ وهل بعدهما للمسلمين المقاتلين دون حقّهم ودون شرفهم ودون حرمتهم ودون عقيدتهم من

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) محمّد: ٧.

(٣) انظر: تهذيب الأحكام ٣: ١١٠.

(٤) الحج: ٣٩ ـ ٤١.

(٥) النساء: ٨٧.

(٦) النساء: ١٢٢.

(٧) الحج: ٤٠.

مدد؟!

أيّها المسلمون!

إنّ أبناءنا وإخواننا يشتركون في الحرب الطاحنة التي تعتبر من أشدّ الحروب ضراوة، ويضحّون بدمائهم الغالية على صفحات سيناء والجولان دون حقّهم ودون شرفهم ودون حرمتهم وحرمة أرضهم ودون عقيدتهم، وإنّ كلّ مسلم يترقّب نصر الله الموعود ويتطلّع إلى تلك الساحة المباركة التي يعلن فيها عن النصر الحاسم للمظلومين والهزيمة المدمّرة للقوى الظالمة.

لقد تحقّقت بوادر النصر للمسلمين في الأفق، وإسرائيل تئنُّ تحت الضربات القويّة الشديدة التي تتلقّاها من أبنائنا الأبطال، والرجاء منه تعالى أن ينجز لنا فتحه القريب ويكتب لمقاتلينا نصره المبين.

أيّها المسلمون!

إنّنا كنّا على يقين من أنّ إسرائيل ستدفع الثمن غالياً لا محالة، ثمّ تبوء بعد ذلك بالخيبة والخسران. وإنّ كلّ قطرة من دماء المسلمين لا تراق على أرض فلسطين أو غيرها إلاّ لتراق أضعافها من دماء اليهود، وكنّا على يقين من أنّ المجتمع الإسلامي الذي اعتبره اليهود فاقداً لكلّ أنواع الحركة ستدبُّ فيه الحياة من جديد، وسينهض هذا العملاق من سباته العميق ليستعيد كرامته، فيصفّي الحساب مع إسرائيل ويكيل بها بالكيل كيلين وأكثر بتوفيق الله وتأييده.

والآن قد [تبدّلت] الظروف وأخذ العالم يتبيّن له كذب الفكرة التي روّجت لها إسرائيل، وهو في طريقه إلى فهم القضيّة وواقعها، هذا بالرغم من الموقف العدائي لبعض الدول الكبرى والمعنويّة اليهوديّة في طريقها إلى الانهيار، إسرائيل تتكبّد بالنفوس والأموال ضعف ما تتكبّده الدول العربيّة: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[1]. وإذا كان للمدّ الكبير دور في الحرب فإنّ الإمدادات تساند الجيوش المشتركة بالقتال بصورة فعّالة ومستمرّة. والشيء الذي يتحقّق به الانتصار هو السلاح والإيمان، وما دام هناك إيمانٌ بالله سبحانه وبعدالة القضيّة، وما دام هناك سلاح كاف للمجابهة فليس في وسع إسرائيل ولا في وسع من يدعمها كسب هذه الحرب.

ليزوّد الغرب إسرائيل بالطائرات والدبّابات والأسلحة الفتّاكة، ولتستعمل إسرائيل هذه الأسلحة في الفتك بالمدنيّين وقتل العزّل، فإنّ لدى الجيش الأبي المسلم سلاحاً واحداً سيقضي في خاتمة المطاف على إسرائيل وعلى من يدعمها، وذلك السلاح الواحد الفعّال، هو الإيمان بالله واللجوء إليه والاعتماد على النفس، والإيمان بعدالة القضيّة.

ولا بدّ لإسرائيل من الانسحاب إلى البلاد التي نزحت منها، وهي غير قادرة على ابتلاع هذه الأراضي والاحتفاظ بها لمدّة طويلة، وأهلها يحملون هذا القبس من الإيمان ويصمّمون على استرجاعه بأيّ طريقة وبأيّ ثمن.

إنّ الفدائي العربي شبح مخيف وجناح خفّاق من أجنحة الموت، ينشر على رأس كلّ يهودي ويلاحق كلّ إسرائيلي، سواء ذلك داخل فلسطين أو خارجها، وما دامت هناك تضحية في النفس فالعدو دخيل ولا بدّ للدخيل من خروج.

والضربات القويّة التي وجّهتها الجيوش المسلمة إلى إسرائيل أفقدتها توازنها، فهي تئنُّ من وطأة تلك الضربات، كلّ ما هنالك أنّه يجب على كلّ جندي من جنودنا البواسل استكمال عدّته من الإيمان بالله والادّراع بالعقيدة والثبات والصمود الذي يزجّ بكلّ إمكاناته إلى ساحة المعركة.

---

(١) النساء: ١٠٤.

ويجب على جميع دول المسلمين مساندة هذه الجيوش مادياً وأدبياً، مع العلم أنّ طرد إسرائيل من البلاد العربيّة ودفعها إلى البحر ليس بذلك الأمر الهيّن، لا سيما مع ما تزوّدها به الدول من الخارج.

ولكنّي أرى أنّ الغطرسة التي أظهرتها إسرائيل في السنوات الماضية لم تكن بدافع أمر واقعي، وإنّما كانت نتيجة لتفكّك القوى الإسلاميّة، حيث كان سلاح المؤمن يستعمل ضدّ أخيه المسلم، الأمر الذي أفادت منه إسرائيل أكبر فائدة.

إنّ الأخطاء التي حصلت في المواجهة لسنة ١٩٦٧م قد صحّحت الآن، إنّ القوى الموجودة لدى العرب حاليّاً كافية لتأديب إسرائيل لمدّة طويلة.

وقد ظهر وجه إسرائيل الكاذب المطعّم بالغطرسة المفتعلة، وسيظهر الوجه الحقيقي لها، ذلك الوجه الذي تنمّ [..] أساريره [عن] عقد نفسيّة ناتجة عن الذلّة والاستحقار من قبل العالم كلّه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[١].

أيّها الجنود البواسل، أيّها الأبناء النجباء!

سجّلتم صفحة مشرقة في تأريخ الدفاع عن أراضي المسلمين، وقد لاحت بحمد الله بوادر الانتصار، وهدف إسرائيل أوسع من سيناء والجولان، فليكن هدفكم كذلك، أبعد من سيناء والجولان. والقلوب المسلمة تدعو لكم بالنصر الحاسم لينالكم في كلّ مكان، إنّ الحياة قد دبّت في الهيكل الإسلامي فاطردوا هذا المتطفّل من أراضيكم، قولوا للشعب المختار أن يستبدل بفلسطين أرضاً أخرى، أو يرجع إلى البلاد التي قدم منها، لقّنوه درساً قاسياً لئلاّ يطمع ثانياً في غزو أراضي المسلمين، ذكّروه بهجوم المغول والصليبيّين وكيف وقع الجسد الإسلامي تحت أقدام الغزاة فترة ثمّ نهض ليستعيد الحركة ويطردهم من البلاد.

أيّها الأعزّاء!

لنستلهم الغيرة على مبادئ الإسلام والدفاع عنه من بطل الإسلام وقائده أمير المؤمنين وقائد الغر المحجّلين سيّدنا الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، حيث يقول لأصحابه [و]لجميع المسلمين من وراء أصحابه: (الحياة في موتكم قاهرين، والموت في حياتكم مقهورين)[٢].

أيّها المسلمون في كل مكان!

إنّ الظروف الحرجة التي تمرّ بنا تفرض علينا أن يمدّ المسلم يد المساعدة، وأن تدفن الأحقاد والأضغان، وأن نعمل لإظهار الشخصيّة الإسلاميّة بمظهرها اللائق بها.

والمسلم أخو المسلم أينما كان، وكلّ نازلة تنزل بقسم من البلاد الإسلاميّة تعتبر صدمة للوطن الإسلامي الكبير، ولنتذكّر دائماً أنّه ليس هناك أجنبيٌّ شرقي أو غربي يتناسا مصالحه فيقدّم عليها مصالح المسلمين، والأجنبي أجنبي على كلّ حال، والمسلمون أكفّاء كأسنان المشط[٣]، والمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص[٤].

ونختم كلمتنا بفقرات من دعاء سيّدنا ومولانا الإمام علي بن الحسين (عليهما أفضل الصلاة والسلام) في دعائه لأهل الثغور..»[٥].

---

(١) آل عمران: ١١٢.

(٢) الأصل هكذا: «فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين» (نهج البلاغة: ٨٨، خ٥١).

(٣) انظر مثلاً: مستدرك وسائل الشيعة ٤: ٣٧٩.

(٤) انظر مثلاً: الكافي ٣: ٥٩.

(٥) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي: ٦٦ ـ ٧٠.

انتقال الشيخ حسين سرور إلى لبنان

في هذه الفترة كان الشيخ حسين سرور قد صمّم على المغادرة إلى لبنان لقضاء بعض الوقت ثمّ العودة مجدّداً إلى النجف الأشرف. ولكنّ إصرار أهالي بلدة عيتا الشعب على بقائه فيها دفعه إلى البقاء. وقبل مغادرته طلب إجازةً من السيّد الصدر رحمه الله فكتب له ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ ثقة الإسلام الشيخ حسين سرور حفظه الله تعالى وأيّده قد استجازني بمناسبة تصدّيه للمهام الدينيّة في منطقة عيتا الشعب في قضاء بنت جبيل، وقد أجزته فيما يتّفق له هناك من الأمور الحسبيّة التي يرجع فيها إلى الحاكم الشرعي. كما أنّه مأذونٌ من قبلنا في صرف الوجوه الشرعيّة من الزكاة وسهم السادة وردّ المظالم ومجهول المالك في مصارفها، كما أنّه مأذونٌ في الصرف من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه بمقدار حاجته، ونسألُ المولى سبحانه وتعالى له المزيد من التأييد والتسديد.

٢٩ ذي القعدة ١٣٩٣ هـ

محمّد باقر الصدر

[الختم]»[(١)].

وفي آخر لقاء له معه سأله الشيخ حسين سرور عن واقع الشعب الفلسطيني ومأساة فلسطين فأجاب بأنّ الاستعمار الشرقي والغربي يريد تمزيق بلاد المسلمين، فزرع الصهاينة وجعل لهم دولة سمّيت (إسرائيل) لكي يصل الاستعمار إلى غايته في سلخ المسلمين عن إسلامهم وسلب ثرواتهم، فنصرتنا للشعب الفلسطيني ليست لكونهم فلسطينيّين بل لكونهم مسلمين شرّدوا من ديار الإسلام، وإسلامنا لا يفرّق بين بلدٍ وآخر، واستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**»[(٢)].

وكان رحمه الله شديد الاهتمام بأوضاع لبنان، وكان يوصي العلماء اللبنانيّين بالتحلّي برحابة الصدر في التعامل مع العلماء في لبنان حتّى تنتصر راية الإسلام[(٣)].

استفتاء من الكويت حول مشاركة المرأة في البرلمان

في ٦/ذي الحجّة/١٣٩٣هـ (١/١/١٩٧٤م) توجّه السيّد محمّد صادق الموسوي من الكويت بالسؤال التالي إلى السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر دام ظله

هل يجوز اشتراك [المرأة] في مجلس الأمّة أو في أيّ مجلس نيابي آخر أم لا؟.

دولة الكويت ـ السيّد محمّد صادق الموسوي».

وقد أجاب السيّد الصدر رحمه الله بما يلي:

---

(١) انظر الوثيقة رقم (١٩٤).

(٢) لم نجده إلاّ في منية المريد: ١٩٠ معلّقاً بأنّه من (صحيح الأخبار).

(٣) مقابلة مع الشيخ حسين سرور (حفظه الله).

«بسم الله الرحمن الرحيم

المساهمة في المجلس المذكور تعني الاشتراك في السلطة التشريعيّة، وهي وجهٌ من أوجه الولاية في البلاد، لأنّ الولاية كما تتمثّل في الجهة التي تنفّذ القوانين كذلك تنطبق على الجهة التي تشرّع تلك القوانين وتشرف على تنفيذها. ويشترط في جواز المساهمة في المجلس المذكور عدّة شروط:

منها: أن لا يستوجب تشريع ما يخالف الكتاب الكريم والسنّة الشريفة كتشريع إباحة بيع الخمر التي حرّمها الله تعالى.

ومنها: أن لا يكون الشخص من حرّمت عليه الشريعة التصدّي لولاية أمور الناس، كالمرأة التي لم تسمح لها الشريعة بالتصدّي للقضاء فضلاً عن تولّي السلطة والولاية العامة في البلاد.

وليس في ذلك إهانة للمرأة التي كرّمها الإسلام وساوى بينها وبين الرجل من الناحية الإنسانيّة، وإنّما ميّز أحدهما عن الآخر بمقدار ما تفرضه الفوارق الطبيعيّة بينهما وما يحقّق صيانة المجتمع من التبذّل ومفاسد الاختلاط المثير وتميّع الأخلاق وما يتطلّبه تقسيم العمل بين الرجل والمرأة. ومن الواضح أنّ تقسيم العمل يقوم على أساس إسناد كلّ شعبة من العمل إلى من هو الأكثر كفاءة لممارسة تلك الشعبة.

والمرأة بحكم تركيبها مهيّأة للإشراف على توجيه الحياة كأم وزوجة، فكان من الطبيعي أن تهيّأ تشريعيّاً لذلك وتحاط بكلّ ألوان العناية والصيانة التي تتيح لها ممارسة دورها المهم على أحسن الوجوه.

والله العالم بحقائق الأمور.

٦ ذو الحجّة ١٣٩٣ هـ

محمّد باقر الصدر»[(١)].

ولادة (أسماء)

في ١٢/ذي الحجّة/١٣٩٣هـ (١٩٧٤/١/٦م)، رزق السيّد الصدر رحمه الله مولوده السادس (أسماء)، وهي خامسة بناته، وهي حرم السيّد مقتدى السيّد محمّد الصدر رحمه الله[(٢)].

ولقد تولّعت بها عمّتها السيّدة بنت الهدى، ومع أنّها أحبّت كلّ أولاد أخيها واعتنت بهم ودلّلتهم، لكنّ أسماء احتلّت مكانة خاصّة في قلبها، لأنّها الصغرى. ثمّ إنّ بنت الهدى كانت تحبّ أيضاً أن تخفّف عن أم جعفر أعباء البيت والأبناء، فتعهّدت بالعناية الكاملة وتحمّلت المسؤوليّة الشاقة تجاه أسماء[(٣)].

مع الشيخ عبد الهادي الفضلي والشيخ علي أكبر برهان

في ٢٤/ذي الحجّة/١٣٩٣ هـ (١٩٧٤/١/١٨م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ عبد الهادي الفضلي رسالةً جاء فيها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي العلاّمة الجليل الشيخ عبد الهادي الفضلي دامت بركاته.

السلامُ عليكم زنة تقديري لكم واعتزازي بكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (١٩٥). يُشار إلى أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان يرى أنّ لباس (البوشيّة) وفد من الفرس ولم يكن موجوداً في صدر الإسلام (الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٩٠)

(٢) تقدّم تعداد أولاد السيّد الصدر رحمه الله ضمن الفصل الرابع.

(٣) وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٥٠.

وبعد

فقد تسلّمتُ في هذا اليوم رسالتكم العزيزة ففرحت بها لأنّها كانت بعد طول انقطاع، وإنّي إذ أشكر لكم تهنئتكم الكريمة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه التي لا تنام ويحقّق على يديكم الكريمتين الخدمات الجلّى للعلم وللدين الحنيف. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٤ ذي الحجة ١٣٩٣»[١].

وفي اليوم نفسه كتب إلى الشيخ علي أكبر برهان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ ذي الحجّة ١٣٩٣

عزيزي وقرّة عيني ثقة الإسلام الشيخ علي أكبر حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت يا ولدي العزيز رسالة منكم بالأمس بشّرت عن صحّتكم وأحوال سائر الأحبّة وعبّرت عن مشاعر أجد في قلبي ما يماثلها من الحنين والشوق إلى الأبناء والتطلّع إلى اللقاء، حقّق الله الآمال وأقرّ عيوني برؤيتك ورؤية أحبّة آخرين من أولادي النازحين.

بالنسبة إلى من كان يتوضّأ قبل الوقت بداعي قراءة القرآن: الوضوء صحيح سواء قرأ القرآن بعد ذلك أو لا، ونحن إذ نرى أنّ الوضوء قبل الوقت بداعي الصلاة صحيح لا نريد بذلك إبطال الوضوء الآخر.

وأنت مأذون من قبلي فيما تبتلى به من الأمور الحسبيّة وفي قبض الحقوق الشرعيّة وإيصالها إلى مصارفها وفي الصرف على حاجاتك من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، وقد كتبت لعزيزنا السيّد الحائري اليزدي[٢] بهذا الشأن أيضاً جواباً على رسالته العزيزة.

ويجوز الاقتداء بإمام الجمعة ما لم يحرز عدم صدور الكسرة منه على النهج العربي الصحيح.

الحلويّات وصلت وكانت حلاوة حبّك ولطفك وبرّك بأبيك أكبر من كلّ ما فيها من حلوى، فشكراً لا ينقطع، والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة ورحمة الله وبركاته»[٣].

ومن رسائله إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز برهان المحبّة والوفاء والإخلاص حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء وقاك ولا حرمنا لقياك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تلقّيت رسالتكم العزيزة بعد طول فراق وفرحت بها لأنّها فيض بنوّة بارّة لم تنطفئ فيه على الرغم من الآلام والبعاد والشدائد جذوة الوفاء والإخلاص لهذا الأب الذي فارق صفو حياته بمفارقته لك ولسائر الأحبّة، والحمد لله على كلّ حال.

وإنّي إذ أجد في رسالتك إليّ أو إلى بعض إخوتك هنا شيئاً من السلوة العاطفيّة، كذلك أرى أنّ ذلك مفيدٌ جداً للاطّلاع أكثر فأكثر على مختلف ما ينبغي الاطّلاع عليه. ولئن كان لوجود الرفقاء زوايا بعدد

---

(١) انظر الوثيقة رقم (١٩٦).

(٢) يقصد السيّد علي رضا الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (١٩٧).

الرفقاء فكتابة كلّ واحد منهم تعبّر عن ذلك الوجود من خلال تلك الزاوية، وبتكامل الاطّلاع على الزوايا تتكوّن النظرة العامّة.

أرجو أن تكونوا قد شعرتم بشيء من الارتياح والتوفيق في سفرتكم الكويتيّة وشممتم عطر نجفكم العزيز من خلال اللقاء مع أبي حوراء[١] وأبي جعفر، والحقيقة أنّ مثل هذه اللقاءات لها أثرها النفسي والموضوعي وضرورتها في جملة من التوضيحات والحمد لله ربّ العالمين.

قد كتبت إلى السيّد أبي جواد[٢] رسالة مفصّلة على إثر ما اطّلعت عليه صدفة عن طريق الشيخ البروجردي[٣] من بعض الأخبار المقلقة بشأنه وبشأن غيره، وقد ذكرت في رسالتي إلى السيّد أبي جواد بعض انطباعاتي وآرائي، فإذا كان قد أطلعكم على هذه الرسالة ومضامينها فاكتبوا إلينا بالتفاصيل عن انطباعاته وتصوّراته وتصميماته، وهناك زوّار لبنانيّون عديدون يمكنكم إعطاؤهم الرسالة كالشيخ حسن الذي سيرافق الشيخ أحمد طراد في سفره.

عزيزي: إنّ المعلومات التي حدّثك بها أبو حوراء والتي قلت له: إنّه لم يكن لديك علم بها أرجو أن تحدّث بكلّ تفاصيلها السيّد الإشكوري بصورة منفردة لكي تكون أنت والسيّد الإشكوري قادرين على رؤية واضحة للقضايا والخصوصيّات.

هذه الرسالة مزّقوها بعد قراءتها لئلاّ يطّلع عليها سائر إخوانكم هناك.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بالنسبة إلى صلاة الجمعة وإجزائها عن الظهر بعد انكشاف خطأ الإمام في قراءته الظاهر أنّ ما تقدّم من صلاة جمعة مجزٍ ولا تجب إعادتها ظهراً.

وبالنسبة إلى طلبة العلوم الذين يتّخذون قم مهجراً مؤقتاً لهم لطلب العلم ولا يعلمون متى يتيسّر لهم الرجوع منه إلى مهجرهم الأوّل الظاهر أنّهم يتمّون»[٤].

صدور الجزء الأوّل من (منهاج الصالحين)

مضت على السيّد الصدر رحمه الله فترة من الزمن كان له مقلّدون كثيرون في شتّى المدن العراقية، وربّما في خارج العراق أيضاً. وكان يمتنع عن طبع رسالة عمليّة لأنّه كان شابّاً آنذاك، ولعلّ قسماً من المجتمع لم يكن يستسيغ طبع رسالة عمليّة لعالمٍ شاب مع وجود مراجع كبار متقدّمين في السنّ.

ولأجل ذلك، كان بعض مقلّديه يضطرّون إلى استنساخ تعليقته على الجزء الأوّل من منهاج الصالحين بخط اليد، وما زال السيّد كاظم الحائري محتفظاً في مكتبته بنسخة منها استنسخها بيده[٥]، وكذلك السيّد نور الدين الإشكوري[٦].

وكان الشيخ محمّد رضا النعماني يقوم باستنساخ تعليقة السيّد رحمه الله على (منهاج الصالحين)

---

(١) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) يقصد الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٤) انظر الوثيقة رقم (١٩٨).

(٥) مقدّمة مباحث الأصول: ٦٨.

(٦) انظر الوثيقة رقم (١٩٩).

و(مختصر منهاج الصالحين) للسيّد الحكيم‌. وكان من يطلب الرسالة يحصل على نسخة يدويّة بخطّ الشيخ النعماني. وكان الشيخ غلامرضا عرفانيان اليزدي‌ يساهم في هذا العمل جزئيّاً[1].

وبعد فترة من الزمن اقتنع السيّد الصدر‌ بأنّه حان وقت الطبع، فطبع تعليقته على الجزء الأوّل من (منهاج الصالحين)، وأكملها في الطبعة الثالثة بإضافة التعليق على الجزء الثاني من (المنهاج)[2].

وقد كتب‌ تعليقته على (منهاج الصالحين) في وقت قياسي[3]، وقد جاء في المقدّمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على مصابيح الحقّ وهداة الخلق خاتم الأنبياء والمرسلين محمّدٍ والأئمّة الهداة من آله الطاهرين.

وبعد، فإنّ رسالة منهاج الصالحين لسيّدنا المغفور له آية الله العظمى السيّد محسن الطباطبائي الحكيم رضوان الله عليه تشتمل على المهمِّ من المسائل التي يحتاج الفرد المسلم إلى تعلّم أحكامها في عباداته ومعاملاته، ولأجل ذلك علّقت عليها موضحاً في التعليقة كلَّ موارد الاختلاف في النظر والفتوى، ومن الله تعالى نستمدُّ الاعتصام وهو وليُّ السداد والتوفيق.

محمّد باقر الصدر»[4].

وقد قيل: إنّ النسخة الأولى بلغ ثمنها في مدينة البصرة عشرة دنانير عراقيّة بزيادة عشرين ضعفاً عن قيمتها الحقيقيّة، وذلك لقيمة ما حقّقته هذه الرسالة من إقبال شعبيٍّ ليس له مثيل[5].

وقد خطّأه بعض المحسوبين عليه عندما طبع تعليقته علىً (المنهاج) لأنّهم يعتبرونه مفكّراً لا مرجعاً[6].

ولكنّ السيّد الصدر‌ ظلّ غيرَ مقتنعٍ بجدوى هذا النمط من الرسائل العمليّة إذ يقول لاحقاً:

«وحينما صدرت تعليقتنا علىً منهاج الصالحين، أحسست إحساساً واضحاً من خلال مراجعات القارئين وأسئلة السائلين بما كنتُ على إيمانٍ به من ضرورة الأخذ بالملاحظتين السابقتين ـ سيأتي بيانها في محلّه ـ في وضع رسالةٍ عمليّةٍ تتقيّد بمنهجٍ سليمٍ في العرض من الناحية الفنيّة، وتلتزم بلغة مبسّطة حديثة، وتبدأُ في العرضِ من الصِفر، وتحاولُ أن تعرض الأحكام من خلال صورة حيّة وتطبيقات منتزعة من واقع الحياة، وتتّجه إلى بيان الحكم الشرعي لما يستجدُّ من وقائع»[7].

---

(١) هذه الفقرة من مقابلة (١) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (حفظه الله).

(٢) مقدّمة مباحث الأصول: ٦٩. ولا يوجد على غلاف النسخ المتوفّرة من الكتاب ما يوضح تاريخ طباعته، إلاّ أنّ الجزء الثاني صدر في أوائل سنة ١٣٩٦هـ، وقد كتب السيّد الصدر‌ مقدّمته عليه في ٢٠/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ. ولمّا كان الجزء الثاني قد أضيف إلى الكتاب في طبعته الثالثة وفقَ ما جاء في كلام السيّد كاظم الحائري، فهذا يعني أنّه حتّى أوائل ١٣٩٦هـ كان قد صدر طبعتان من الجزء الأوّل. ولمّا كان عام ١٣٩٤هـ عامَ محنة وانشغال، فقد احتملنا أن يكون الكتاب قد صدر سنة ١٣٩٣هـ.

(٣) ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار).

(٤) منهاج الصالحين ١: ٣. انظر الوثيقة رقم (٢٠٠).

(٥) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٢ ـ ٦٣.

(٦) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٤/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ.

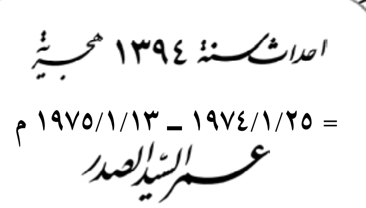
(٧) الفتاوى الواضحة، طباعة المؤتمر العالمي: ١١٠.

تعليقة على صلاة الجمعة من (الشرائع)

وللسيّد الصدر رحمه الله تعليقة مختصرة على صلاة الجمعة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلّي رحمه الله، وقد جاءت في ثلاث صفحات، وهناك نسخة بخط السيّد السيّد الصدر رحمه الله وأخرى بخطّ السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله[1].

* * *

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٠١). وقد جاء في إحدى التعليقات: «تراجع هذه المسألة في التعليقة على منهاج الصالحين»، وربّما فُهم من ذلك أنّ هذه التعليقة جاءت بعد صدور الجزء الأوّل من (منهاج الصالحين) على الأقلّ، ولكن يبدو أنّ مراده رحمه الله الإرجاع إلى التعليقة الخطيّة التي كان طلاّبه يستنسخونها للمريدين، فيكون تاريخها متقدّماً إلى ما قبل سنة ١٣٩٢هـ، خاصّةً وأنّ النسخة التي بحوزة السيّد علي رضا الحائري ـ والتي أخذنا عنها نسختنا ـ هي النسخة الأصليّة. وقد تقدّم أنّ السيّد الصدر رحمه الله أرسل رسالةً إلى السيّد الحائري بعد اعتقاله في رجب/١٣٩٢هـ وهذا يعزّز أن يكون السيّد الحائري قد حاز على النسخة الأصليّة قبل هجرته. ولكنّنا أدرجناها هنا على أيّة حال.



٤٠ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٣٨ سنة و١٠ أشهر و٢٤ يوماً م

❊ ❊ ❊

ترجمة (المدرس الإسلاميّة) والجواب عن بعض الاستفتاءات

في هذه الفترة رغب الأستاذ عبد الغني ماليزي في ترجمة كتاب (المدرسة الإسلاميّة)[١]. وقد استأذن من السيّد الصدر رحمه الله عبر الشيخ عبد الهادي الفضلي. وعلى ضوء ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله بتاريخ ٢٤/محرّم/١٣٩٤ هـ (١٩٧٤/٢/١٧م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي العلاّمة الجليل الشيخ عبد الهادي الفضلي حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة التي تطلبون فيها الإذن للأخ عبد الغني الماليزي ـ حفظه الله ـ في ترجمة المدرسة الإسلاميّة [بجزءيها]، وقد سرّتني الرسالة باعتبارها لوناً من اللقاء الميسور مع عزيزٍ له في قلبي كلُّ ودٍ وحبٍّ وتقدير، وإنّي أجيز للفاضل الماجد عبد الغني ذلك إذا كنتم ترونه على مستوى فهم الكتاب بالدرجة التي تتيح له نقل أفكاره إلى لغة أُخرى.

ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه ويسدّدكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٤ محرم الحرام ١٣٩٤هـ»[٢].

الإجابة عن بعض الاستفتاءات

في ١٩٧٤/٢/١٨م (٢٥/محرّم/١٣٩٤هـ) وجّهت إلى السيّد الصدر رحمه الله الأسئلة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة نائب الإمام أيّده الله بنصره وأمدّ في عمره. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرجو التفضّل عليَّ بجواب المسائل التالية:

١ ـ هل هناك قيمة فقهيّة للمروي تأريخياً عن مسلم بن عقيل رض أنّ الذي منعه من قتل عبيد الله بن زياد غدراً هو حديث علي عن رسول الله ص: إنّ الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن.

٢ ـ هل يجب الدفاع عن المسلم السنّي إذا هجم عليه الكافر أو تعرّض له بخطر؟ وهل يعتبر المدافع شهيداً إذا قتل في هذا الدفاع.

---

(١) لم تتّضح لي اللغة المترجم إليها، فقد تكون الماليزيّة أو الإنجليزيّة. والنسخة التي بين يديّ من الترجمة الإنجليزيّة للحلقة الثانية من المدرسة الإسلاميّة مكتوبٌ عليها أنّها تنشر للمرّة الأولى سنة ١٩٨٠م.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٠٢).

٣ ـ هل تجب إعادة صلاة العشائين أو الصبح خلف إمام سني: إذا قرأ المأموم السورتين إخفاتاً وكان ذلك في سعة من الوقت؟

٤ ـ ما معنى السموات السبع والأرضين السبع؟

٥ ـ ميّزتم في كتابكم الأسس المنطقيّة بين اليقين الموضوعي واليقين الذاتي. هل هناك موارد يكون اليقين الذاتي الذي لم يكن إلى جنبه يقين موضوعي معذّراً شرعاً؟

١٨/ ٢/ ١٩٧٤».

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الدعاء لكم بالتأييد والتسديد والرعاية.

إليكم الجواب على الأسئلة المذكورة.

ج١: لا توجد قيمةٌ فقهيّةٌ لهذا المروي تاريخيّاً، وأكبرُ الظنّ أنّ إحجام مسلم عن قتل عبيدالله بن زياد كان بسبب [تشكيكه] في موضوعيّة الاقتراح الذي طرح عليه ومدى جديّة الضيف المقترح والمضيف في التجاوب معه، إذ كان الأحرى بهم في موقفٍ من هذا القبيل أن يبادروا إلى التخطيط لقتل ابن زياد بدلاً عن توريط مسلم في المباشرة بنفسه والكشفٍ عن وضعه بصورة مطلقة.

ج٢: يجب الدفع والدفاع مع الأمن من الضرر بلا شكّ، ويجوز مع احتمال الضرر والأمن من الهلكة بل يجب أيضاً. وأمّا في حالة التعرّض للهلكة واحتمالها بدرجة معقولة فالأحوط تجنّب المرتبة التي تعرّض الإنسان للهلكة والموت ما دام الهجوم على الغير ذا طابع شخصي.

ج ٣: لا تجب إعادتهما.

ج٤: الافتراض الأكثر معقوليّة في تفسير السموات السبع أن تكون سماء الدنيا هي كلّ ما يحيط بالأرض من الكون على امتداده المادي، وهي السماء التي وصفها القرآن الكريم بأنّها زيّنت بالمصابيح. وتبدأ السماء الثانية عند انتهاء الوجود المادي المطلق للسماء الأولى وتتدرّج السموات في الاقتراب نحو الغيب. فالسماء الأولى تمثّل شهوداً كاملاً، والعرش الذي وسع السموات والأرض يمثّل غيباً مطلقاً، وبينهما درجاتٌ من الغيب والشهادة. أمّا الأرضون السبع، فمدركها القرآني منحصرٌ بقوله ﴿وَمِنْ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[1] إذا فسّرنا التماثل بالتماثل من ناحية العدد. وعلى هذا الأساس يمكن أن نكمّل الصورة السابقة بأن يكون لكلِّ سماء أرضٌ من نوعها وبنفس درجتها من ناحية الغيب والشهادة، وتشكّل كلُّ سماء وأرض عالماً له طابعه الخاص، ويميّز كلَّ أرضٍ عن سمائها أنّ الأرض دار السكن لأحياء يتناسبون مع درجة ذلك العالم الغيبيّة أو الشهوديّة.

ج٥: اليقين الذاتي يكون معذّراً شرعاً إذا لم يكن المكلّف ملتفتاً الى تقصيره في مقدّمات تحصيل ذلك اليقين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

الحرب مع الأكراد

في ١٩٧٤/٣/١١م (١٦/صفر/١٣٩٤هـ) قامت دعوة كرديّة من أجل الاستقلال عن العراق. وفي ١٩٧٤/٣/١٣م فشلت المفاوضات بين الحكومة العراقيّة وبين الأكراد، وقد أمهل صدّام حسين الملاّ

---

(١) الطلاق: ١٢.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٠٣).

مصطفى البرزاني خمسة عشر يوماً لذلك[١].

وفي نهاية العام ١٩٧٤م (نهاية ١٣٩٤هـ) زار عشرون شخصاً من الجنود الاحتياط السيّد الصدر رحمه الله ـ وكانوا من خرّيجي الجامعات والمعاهد ـ وسألوه عن قتال الأكراد، فأعلن لهم حرمة ذلك بشكل واضح وأمرهم أن يوجّهوا بنادقهم إلى الأعلى إن هم اضطرّوا إلى ذلك[٢].

يُشار إلى أنّ السيّد عبد الرحيم الشوكي كان قد استدعي إلى الأمن في بغداد وطلب منه المشاركة في وفد علمائي سترسله الحكومة إلى إحدى الشخصيّات في سياق مساعي الإصلاح التي أكّدوا على أنّها من مهامّ العلماء، فاستمهلهم السيّد الشوكي لأخذ الإذن من السيّدين محمود الشاهرودي والخوئي رحمهما الله، فطلبوا له سيّارة ليحسم الأمر حالاً، ولكنّه اعتذر بموعد قطعه واستمهلهم إلى يوم غد، فأطلقوا سراحه على أن يستدعوه متى ما دعت الحاجة لذلك، وكانوا قد طلبوا بصرف ٥٠٠ دينار له، إلاّ أنّه أبى أخذها.

وفي اليوم التالي سمع السيّد الشوكي من إذاعة الأهواز خبر مقتل وفد من العلماء توجّه إلى الملاّ مصطفى البرزاني حاملاً حقائب تحتوي على متفجّرات. وعندما سمع السيّد الصدر رحمه الله بالخبر قصد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى ركعتي شكر[٣].

ويُحتمل أن تعود هذه الحادثة إلى سنة ١٩٦٨م[٤].

مع السيّد محمّد حسين الموسوي حول التعامل مع البنوك

في ١٦/صفر/١٣٩٤هـ (١١/٣/١٩٧٤م) حرّر السيّد محمّد حسين الموسوي من الكويت سؤالاً إلى السيّد الصدر رحمه الله حول بعض المعاملات البنكيّة، هذا نصّ السؤال ونصّ الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه.

بعد لثم أناملكم الكريمة أرجو من سماحتكم الأجوبة على السؤالين التاليين:

س١: هل يجوز التوفير في البنك مع العلم بأنّه يعطي فائدة مقدارها ٧ ٪ مثلاً.

س٢: ما هو حكم الاقتراض من البنك في صورة اشتراطه دفع المبلغ مع الزيادة بالنسبة إلى الموظّفين وغيرهم.

دولة الكويت ـ ثانوية الرميثيّة

الصف الرابع العلمي

محمّد حسين الموسوي

١٦ صفر ١٣٩٤ هـ

بسمه الله الرحمن الرحيم

ج١: إذا كان البنك أهليّاً لمسلمين فلا يجوز ذلك إلاّ مع إعلامه من قبل المودع بأنّه لا يلزمه بدفع

---

(١) هفت هزار روز (فارسي) ١: ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٢) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٣٣.

(٣) مقابلة مع السيّد عبد الرحيم الشوكي (حفظه الله).

(٤) حادثة محاولة اغتيال الملاّ مصطفى البرزاني من خلال أربعة من رجال الدين كانوا يجهلون أنّهم مفخّخون معروفة.

فائدة، فإذا دفع والحالة هذه جاز أخذها.

وإذا كان البنك أهليّاً لكافرين جاز ذلك.

وإذا كان حكوميّاً في بلاد المسلمين جاز الإيداع بدون أن يشترط المودع الفائدة وصحّ له أن يسحب بعد ذلك ما يسجّل له من فوائد بوصفها مجهولة المالك يراجع بها الحاكم الشرعي. ونحن نأذن لمن يرجع إلينا في أن يقبض ذلك نيابةً عنّا ويتصدّق به على نفسه نيابةً عنّا أيضاً.

ج٢: إذا كان المقترض موظّفاً يقتطع المبلغ من راتبه شهريّاً قبل قبضه كان ما أخذه بحكم رواتب عمل له بها فيقبضها بنفس النيّة التي يقبض بها الراتب.

وإذا كان عليه التسديد من ماله بعد ذلك نوى الاقتراض الحسن من الحاكم الشرعي الولي على مجهول المالك ـ أي الاقتراض بدون فائدة ـ وصحّ اقتراضه، وإن علم بأنّ البنك بأخذ بعض الزيادة إذ تكون من قبيل الضريبة المأخوذة قهراً.

محمّد باقر الصدر»(١).

سؤال من أمين الخشن من لبنان

في ١٩٧٤/٣/١٢م (١٧/صفر/١٣٩٤هـ) توجّه أمين الخشن من لبنان بالسؤال التالي إلى السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدنا سماحة المرجع الأعلى السيّد محمّد باقر الصدر المحترم دام ظلّه.

بعد التقدير والاحترام لشخصكم الكريم نرجو من سماحتكم الجواب على السؤال التالي:

سافر رجلٌ من لبنان إلى المهجر من مدّة بعيدة. وبعد وصوله تزوّج بامرأة أجنبيّة وقد رزق منها أربعة أولاد. وبعد مدّة وجيزة تزوّج بامرأة أخرى أجنبيّة أيضاً ورزق منها خمسة أولاد. وباعتبار أنّ القانون في البلد الموجود فيه لا يسمح بالزواج [بأكثر] من واحدة، سجّلت امرأته الأولى على اسمه في الدوائر الحكوميّة دون الثانية. وبعد مدّة توفّي هذا الرجل وقام أشقّاؤه في بلده يطالبون بالإرث لأولاده الأربعة مع أمّهم الأولى دون الثانية التي تنكّروا لها وادّعوا أنّ أخاهم لم يتزوّج منها كليّاً مع عدم وجود مستند لديهم. مع العلم بأنّه قد أقيم بيّنة على زواجه من رجلين: أحدهما من بلدته وقد بيّن ذلك في رسائله وبعد الاتّصال به شخصيّاً، والآخر من غير بلده، وكلا الرجلين لا بأس بهما بحيث يُطمأن لكلامهما.

ولا يخفى أنّ هذين الشاهدين كانا يسكنان بجوار هذا الرجل وربّما أحدهما كما ينقل عنه أنّه كان يصرف على هذه العائلة في حال غياب الزوج. هذا بالإضافة إلى أنّ السفارة اللبنانيّة في ذلك البلد قد أرسلت وكالة عن لسان هؤلاء الأولاد إلى أحد ذويهم في لبنان للمطالبة في ذلك وفيها اسم أحد الشاهدين المذكورين.

والآن السؤال كما يلي:

١ ـ هل يمكن الحكم ببنوّة هؤلاء المدّعين لذلك بمقتضى هذه البيّنة مع العلم بأنّ هذين الشاهدين مستعدّين لحلف اليمين على ذلك أم لا؟

وشكراً

ولدكم أمين الخشن.

٧٤/٣/١٢».

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٠٤).

وقد أجاب عنه﴿رحمه الله﴾ بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

تثبت الزوجيّة بالبيّنة ويترتّب على ذلك ثبوت بنوّة أولاد الزوجة المذكورة.

محمّد باقر الصدر»[١].

وكالة إلى السيّد محمّد باقر المهري

في ١٧/صفر/١٣٩٤هـ (١٢/٣/١٩٧٤م) حرّر السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ وكالةً إلى السيّد محمّد باقر المهري، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وآله الطيّبين الطاهرين

وبعد، فإنّ قرّة العين ولدنا الصفي ثقة الإسلام السيّد محمّد باقر المهري رعاه الله بعينه التي لا تنام قد جدَّ في دراسة العلوم الدينيّة وحضر أبحاثنا في الفقه والأصول وبلغ مرتبةً مرموقةً من الفضل والكمال، وقد أجزته فيما يرجع فيه إلى الحاكم الشرعي من الأمور الحسبيّة التي ترتبط بمن يراجعه من المؤمنين. وهو مأذونٌ من قبلنا في قبض الحقوق الشرعيّة من الزكاة وردّ المظالم ومجهول المالك وسهم الفقراء السادة من الخمس وإيصالها إلى مصارفها المقرّرة لها شرعاً، كما أنّه مأذون أيضاً في قبض سهم الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أروحنا فداه والصرف منه على ما شرحناه له من الشؤون الدينيّة وإيصال الباقي إلينا.

والمأمول من إخواننا المؤمنين وفّقهم الله تعالى لمراضيه مزيد إكرامه والإصغاء إلى مواعظه والاهتمام بإرشاداته. وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلتُ وإليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

١٧ صفر ١٣٩٤ هـ

محمّد باقر الصدر

(الختم)»[٢].

تشجيع الجامعيّين وغيرهم على الانتساب إلى الحوزة

لقد شجّع السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ الكثير من الشباب المثقّفين كالأطبّاء والمدرّسين وأمثالهم على دراسة ما يمكن من المناهج العلميّة التي تدرّس في الحوزة، وخاصّة الفقه والأصول في إطار الاستفادة من هذه الطاقات لسدّ الفراغات الكبيرة التي تعاني منها المساجد والحسينيّات، وحتّى المراكز العلميّة والتربويّة التي يعملون فيها موظّفين وإداريّين. وكان يقول: «**سأضمن لمن يرغب من هؤلاء بالتفرّغ للدارسة في الحوزة نفس المستوى المعاشي الذي كان يحصل عليه من وظيفته الحكوميّة إن لم يكن أفضل**».

وكان﴿رحمه الله﴾ يتوخّى من ذلك الإسراع في تربية علماء يملكون ثقافة عصريّة إلى جانب ثقافتهم الدينيّة، وكذلك الارتفاع بالمستوى الاجتماعي للحوزة بتطعيمها بعناصر لهم مكانة في المجتمع، كالأطبّاء والأساتذة وغيرهم. وكان ينوي توكيل بعض الأشخاص ـ من غير طلبة الحوزة ـ ممّن تتوفّر فيهم مواصفات معيّنة ليمارسوا دور العالم كلٌّ في منطقته أو دائرة عمله. وقد طبّق ذلك في

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٠٥). يُشار إلى أنّ السؤال صُدّر بـ(١ ـ) ولم يشتمل إلاّ على شقٍّ واحد.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٠٦).

دائرة محدودة، ومن هؤلاء الحاج عبد الكريم رحمه الله وهو رجل (معقّل)[١] متفقّه في الدين، هاجر إلى إيران وتوفّي فيها.

وعن هذه النقطة سأل السيّد محمّد صادق الموسوي عن الأسلوب والمتطلّبات التي يجب أن تتوفر في المبلّغ في طريق الدعوة إلى الإسلام. وفي ما يلي نصّ السؤال:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه.

س: ما هو الأسلوب الذي يجب أن يمارسه الشاب الجامعي أو الموظّف الإداري لنشر تعاليم الدين الحنيف وبثّ مفاهيم الإسلام، وما هي المتطلّبات التي ينبغي للمسلم المعاصر أن يتوفّر عليها في طريق الدعوة إلى الإسلام؟

دولة الكويت ـ الرميثيّة ـ مدرسة فلسطين

السيّد محمّد صادق الموسوي

١٩/صفر ١٣٩٤ـ١٩٧٤م».

وقد أجاب السيّد الصدر رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ج: لابدّ له إضافةً إلى تجسيد الرسالة الإسلاميّة في سلوكه وأخلاقه وعلاقاته أن يستعمل في العمل لأجل رسالته لغة العصر ومنهاج الفكر الحديث، ويصبَّ المحتوى الإسلامي في إطار هذه اللغة والمنهج مقارناً بأفكار العصر ومعطيات الحضارة السائدة، ويقوم في نفس الوقت بدور الوسيط بين الجامع الرشيد الذي يحمل رسالة الإسلام، والوسط الذي يعيش فيه، لأنّ كثيراً من الأوساط لا صلة لها بالجوامع، فلا بدّ من همزات وصل تحمل الإشعاع وتمارس عمل إمام الجامع الرشيد في قطاعاتها المختلفة وتعيد إلى الناس الأمل في قدرة دينهم على تلبية حاجاتهم ومسايرة طموحهم المشروع وحلّ مشاكلهم بالطريقة الفضلى.

محمّد باقر الصدر»[٢].

ويُذكر أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد طلب من السيّد محمّد الحيدري التعمّم عام ١٩٧٢م ـ وكان قد تخرّج من كليّة العلوم ـ وذلك تشجيعاً لطلاّب الجامعة على الانتساب إلى الحوزة. وكان يقول في الخريّج الجامعي الذي يتلقّى علوم الحوزة: «**إنّه سيحمل علماً أكثر من طلبة الحوزة، ويتميّز عن طلاّب الجامعات وخرّيجيها بعلم الحوزة**».

وفي عام ١٩٧٤م عمّم أحد خرّيجي الجامعات، وقال وهو يعمّمه: «**وضعت في موضعها**»[٣].

كما أنّ السيّد حسين ابن السيّد محمّد هادي الصدر كان عازماً على السفر إلى لندن، فشجّعه السيّد الصدر رحمه الله على البقاء في الحوزة وعلى وضع العمّة[٤].

كما كان الشيخ هادي الخزرجي طالباً عند السيّد محمّد الغروي في كليّة الفقه، وقد شجّعه أستاذه على الدخول إلى الحوزة. وبعد فترة طلب الشيخ الخزرجي من السيّد الغروي اصطحابه إلى

---

(١) أي يلبس (عقال).

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٦؛ انظر الوثيقة رقم (٢٠٧).

(٣) الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ٤٢.

(٤) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م.

بيت السيّد الصدر رحمه الله، فقصداه في يوم صائف عند الساعة الثانية من بعد الظهر حيث اجتمعا به وراح يشرح للشيخ الخزرجي ولمدّة نصفَ ساعةً دور علماء الدين ويشرح له كيف أنّهم ورثة الأنبياء. عندها اقتنع الشيخ الخزرجي بأن يضع العمامة، وبعد أيّام جاءه وعمّمه[١].

كما كان السيّد الصدر رحمه الله يسعى إلى إيجاد صلة بينه وبين أساتذة الجامعة، حيث كان يكلّف وكلاءه بالاتّصال بهم وإهدائهم كتبَه.

وقد أقام علاقة مع بعض أساتذة جامعة الموصل حتّى التقوا به عام ١٩٧٤م. وكان آخرون يقومون بزيارته في أيام العطل الرسميّة. حتّى أنّ الدكتور علي الوردي حضر درس الفقه للسيّد الصدر رحمه الله ليتعرّف على نمط الدراسة في الحوزة العلميّة[٢].

وفي إطار الحديث عن الجامعيّين والمثقّفين يُشار إلى أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد أجاب عن سؤال حول أنّ الدعوة إلى الإسلام على أيّ الفئات ترتكز؟ بقوله: «**إنّ الدعوة إلى الإسلام في هذا الزمانً ركّزت على الفئات المحرومة والفقيرة، وكذلك على السود في أفريقيا والزنوج في أمريكا، وهذا اتّجاهٌ من الاتّجاهات النافعة على كلّ حال. ولكنْ هناك اتّجاهٌ آخر أكثر نفعاً، وهو التركيز على الفئات ذات الأثر والنفوذ في المجتمع، كالمثقّفين والكتّاب والمفكّرين؛ لأنّ اعتناق البسطاء للإسلام لا يتعدّى إلى غيرهم إلاّ بحدود ضيّقة. أمّا اعتناق الفئات المؤثّرة في المجتمع وذات الكلمة المسموعة في الناس للإسلام سيؤدّي وبلا شكّ إلى تأثير جماهيري واسع نتيجةً لتبنّي هذه الفئات للإسلام**»، ثمّ أضاف: «**يُعقد هذه الأيّام مؤتمر الحوار الإسلامي ـ المسيحي وكان عندي طرحٌ يمكن استغلاله وتنفيذه أو تجسيده في المؤتمر لأنّه يضمّ نخبة من رجال الفكر**»، وكان السيّد الصدر رحمه الله مدعوّاً إلى هذا المؤتمر ولكنّ البرقيّة ـ برقيّة الدعوة ـ وصلت بعد فوات الوقت.

وكان يعتقد أنّ الطالب المؤمن والمثقّف المتديّن يمكن أن يتّصل بالناس البعيدين عن العلماء والمسجد ليقوم بإبلاغهم الرسالة السامية[٣].

وكان رحمه الله يقول: «**إذا أردتم عقد مؤتمر مسيحي ـ إسلامي فعليكم أن تدعوا علماء النصارى الأحرار، وليس المرتبطين بالدول والذين يعتبرون كموظّفين**»[٤].

مع الشباب المسلم في الغرب

في أوائل سنة ١٩٧٣م[٥]، سلّم أحد الطلبة الدارسين في الخارج رسالةً إلى السيّد محمّد الحيدري تتضمّن استفتاءات موجّهةً إلى السيّد الصدر رحمه الله للحصول على أجوبة عنها.

سلّم السيّد الحيدري الرّسالة إلى السيّد الصدر رحمه الله وكان فيها مجموعةٌ من المسائل الشرعيّة

---

(١) تلفيقاً بين: صحيفة (الجهاد)، الاثنين ٧/رجب/١٤٠٤هـ في حديثٍ مع الشيخ هادي الخزرجي ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٢) الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ٥١ ـ ٥٢.

(٣) مقابلة مع السيّد محمّد الموسوي (حفظه الله).

(٤) خواطر محفوظة بدون سند (حفظه الله).

(٥) جاء في المصدر أنّ ذلك كان أوائل العام ١٩٧٣م، وقد أدرجناها هنا من باب المناسبة.

المرتبطة بالمشاكل التي يعاني منها الشباب المؤمن في المجتمع الغربي. وكانت الرسالة تحمل مقدّمة تصف الصعوبات والمعاناة التي يعاني منها الطلاّب المتديّنون والملتزمون في هذه المجتمعات التي لا يوجد فيها حواجز أخلاقيّة بدرجة ما.

وبمجرّد أن قرأ السيّد الصدر‏ مقدّمة الرسالة حتّى اهتزّ واغرورقت عيناه بالدموع وتأفّف، ثمّ بدأ يدعو لهم بالصبر والثبات. وبعد ذلك أجاب عن الأسئلة[١].

وكان عددٌ غير قليل من الطلاّب الذين يدرسون في الخارج يستغلّون زيارتهم العراق من أجل زيارة السيّد الصدر‏ والتزوّد من أفكاره ومواقفه. وكان‏ يهتمّ بهم ويرعاهم ويستمع إليهم بكلّ اهتمام، وخاصّةً ما يتعلّق بالمعاناة والعمل من أجل نشر الإسلام في تلك البلدان. وكان يخاطبهم قائلاً: «**إنّ ثباتكم على دينكم وتمسّككم بواجباتكم وإقامتكم لعبادتكم في هذه البلدان الغارقة بالرذيلة والطغيان والتجبّر يعتبر تحدّياً للطاغوت ولهذه القوى الكبرى، لهذا يتضاعف ثوابكم وأجركم لتمسّككم بدينكم وقيمكم، فكيف إذا استطعتم التأثير على الآخرين وعلى بعض أفراد هذا المجتمع؟ فهنيئاً لكم..**». وكان الذين يزورونه من الطلاّب يخرجون من عنده بروحيّة عالية[٢].

وذات مرّة سافر طالبان إلى الخارج ورجعا بعد أسابيع. ولمّا سمع السيّد‏ بذلك سأل عن سبب سفرهما، فقيل له إنّ أحدهما سافر للعلاج والآخر صحبةً له، فتحدّث‏ عن خطورة السفر إلى تلك البلاد ولو لم يباشر الإنسان شيئاً بذيئاً، ثمّ أوصى بكثرة قراءة القرآن والدعاء وقراءة سيرة الأئمّة عليهم السلام لرفع تلك الأدران[٣].

وكان السيّد موسى الصدر قد بعث الشيخ علي شحرور إلى ألمانيا في شهر من أشهر رمضان المبارك من أجل التبليغ، ولمّا عاد سافر إلى العراق والتقى بالسيّد الصدر‏ وعرض عليه الوضع في ألمانيا، وبعد ثلاثة أيّام تقرّر أن يسافر الشيخ إلى ألمانيا مجدّداً بوصفه وكيلاً أو مبعوثاً من قبل السيّد الصدر‏ الذي تكفّل بمصاريف إقامته وأعطاه مبلغاً في هذا الصدد ورسالةً إلى الشيخ إيماني أحد العلماء المتواجدين في برلين، إلاّ أنّ السفارة الألمانيّة امتنعت عن منحه تأشيرة الدخول إثر انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران[٤].

شفاء الحاج ياسر نعمة

قبل صلاة الظهر من يوم الاثنين ٢٣/صفر/١٣٩٤ هـ (١٨/٣/١٩٧٤م) قام الشيخ يوسف محمّد عمرو بزيارة السيّد الصدر‏ في داره في محلّة العمارة. وقد دار حديثٌ في المجلس حول قصّة شفاء الحاج ياسر نعمة من أهالي القرنة، والذي قام بعد شفائه بزيارة السيّد الصدر‏ وقصّ عليه القصّة.

والقصّة ـ كما حكاها السيّد عماد التبريزي‏ ـ أنّ الأطبّاء كانوا قد اتّخذوا قراراً بإجراء عمليّة

---

(١) الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ٣٢؛ الصدر في ذاكرة الحكيم: ٥٤، وقد نقلها السيّد محمّد الحيدري.

(٢) الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ٣١.

(٣) صحيفة (لواء الصدر)، ٢١/محرّم/١٤٠٥هـ.

(٤) مقابلة مع الشيخ علي شحرور (حفظه الله).

جراحيّة للحاج ياسر نعمة لتخليصه من الداء الذي يعاني منه، إلاّ أنّ الحاج نعمة توجّه بالدعاء بعد أدائه صلاتي المغرب والعشاء من جلوس وتوسّل بالإمام الكاظم عليه السلام للشفاء دون عمليّة جراحيّة.

وفي ليلة الجمعة ٢٠/صفر/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٣/١٥م) رأى الحاج نعمة في منامه الإمام الكاظم عليه السلام قائماً فوق رأسه يقول له: «**سوف يأتيك السيّد محمّد باقر الصدر وتشفى على يديه بمشيئة الله**»، ثمّ رأى الحاج نعمة السيّد محمّد باقر الصدر قد أتاه في المنام وأجرى له جراحةً دون ألم.

وبعد قيامه إلى صلاة الصبح شعر الحاج نعمة بتغيّر حاله وصلّى من قيام، ولاحظ أنّ في بطنه فتقاً صغيراً. وبعد ذلك عاينه الأطبّاء وتأكّدوا من شفائه[١].

رسالة السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله إلى السلطة العراقيّة

في ٢٦/صفر/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٣/٢١م) كتب السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله رسالة إلى السلطة العراقيّة جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة ـ السيّد صدّام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة المحترم ـ السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة المحترمين

بعد السلام عليكم، غير خفيٍّ أنّ العراق منذ العصور الإسلاميّة الأولى إلى زماننا كان مهداً للعلم والعلماء، وبذلك امتاز العراق عن سائر البلدان الإسلاميّة. وأمّا المشاهد المشرّفة، لا سيما النجف الأشرف فالأمر فيها أوضح والتاريخ بذلك ناطق. فهي المدرسة العلميّة منذ ألف عام، وإنّ دعاة الإسلام وروّاد العلم منذ ذلك التاريخ وحتّى هذا الزمان يتوجّهون إليها من كلّ صوب وحدب لتحصيل العلوم الدينيّة والمعارف الإسلاميّة، وبذلك أصبحت النجف مناراً للأمّة الإسلاميّة ومطمحاً لأنظار المسلمين. وليس هناك من ينكر أنّ وجود العلماء الأعلام والحوزة العلميّة في العراق وفي كلّ أدوارها كان سدّاً منيعاً أمام ضربات المستعمر الغاشم، وكانوا هم الحفّاظ لهذه التربة المقدّسة والتراث العراقي الأصيل، ولم يكن استقلال العراق إلاّ بجهود بذلها العلماء الأعلام بقيادة المرحوم آية الله الشيخ محمّد تقي الشيرازي زعيم ثورة العشرين وزعيم الحوزة العلميّة آنذاك.

فمن المؤلم جدّاً أنّ مناراً شامخاً كالنجف ودرعاً منيعاً كالحوزة العلميّة [تضمحلّ] وتزول في عهدكم، كيف لا يكون ذلك وقد بلّغت السلطات المحليّة رجال الدين وأساتذة العلم على اختلاف جنسيّاتهم بتصفية أعمالهم بمغادرة البلاد خلال شهرين.

والذي نأمله أن لا تنقرض حوزة النجف الأشرف وأزمّة الأمور بأيديكم والتاريخ سجلٌّ حافلٌ بالأحداث كلّ الأحداث، فأنتظر صدور أمركم بإلغاء تسفير رجال العلم وتمديد إقاماتهم خدمةً للدّين

---

(١) التذكرة أو مذكّرات قاضٍ ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣؛ وانظر: الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ١٢٣؛ شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٢١. ويذكرُ الشيخ عمرو في كتابه ١: ٢٧٤ أنّه أطلع الشيخ محمّد رضا النعماني على هذه الحادثة في المؤتمر الذي عقد تكريماً للشهيد الصدر رحمه الله، ثمّ قرأها في كتابه شهيد الأمّة ١: ٢٢١. والمفهوم من كلام الشيخ عمرو أنّ الشيخ النعماني استفادها منه ولكن بإيجاز. والصحيح أنّ الشيخ النعماني لم يستفدها من الشيخ يوسف عمرو، وإنّما ذكرها في كتابه (شهيد الأمّة وشاهدها، ط١: ١٤٢١هـ) بإيجاز تبعاً لما ذكره في كتابه (سنوات المحنة وأيّام الحصار، ط٢: ١٩٩٧م)، لا أنّه أوجز الحادثة ممّا سمعه من الشيخ عمرو في المؤتمر المذكور المنعقد من ١٨ ـ ٢٠٠١/١/٢١م.

ومصالح العراق العامّة، ولتكون لكم بذلك يدٌ بيضاء تذكر فتشكر.

الشيرازي
٢٦/صفر/١٣٩٤
النجف الأشرف»[١].

رسالة السيّد الگلپايگاني إلى أحمد حسن البكر

في ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٤/٨م) أرسل السيّد محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني الرسالة التالية إلى أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة العراقيّة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيّد الرئيس المهيب أحمد حسن البكر المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يعلم سيادتكم أنّ الحوزة العلميّة المقدّسة في النجف الأشرف [من] أقدم الحواضر الإسلاميّة في العالم الإسلامي، وقد أنجبت ـ ولا تزال ـ كثيراً من العباقرة الأحرار الذين جاهدوا في [سبيل] الحق والاستقلال جهادَ المكافحين الأبطال، ونشروا ألوية العلم والمعرفة في أرجاء البلاد الإسلاميّة، ولذلك ظلّت محطّ أنظارها وموضع تقديرها.

وقد بلغنا أنّها تواجه ظروفاً دقيقةً جعلت من المتعذّر عليها أن تمارس رسالتها العلميّة، وأن تستمرَّ في مسؤوليّتها الدينيّة. وقد استغربنا لما يحوم حول رجال الدين ممّن تتقوّم بهم الحياة الدراسيّة والمرجعيّة الدينيّة، وهم يجتهدون في نشر الشريعة الإسلاميّة العقيدة[٢] واللغة العربيّة المجيدة.

وإذ يقلقنا مصير هذه الحوزة العلميّة المقدّسة التي مارست رسالتها الإسلاميّة زهاء عشرة قرون، نأمل من سيادتكم التصدّي لكلّ من يحاول الوقوف دون مسيرتها التاريخيّة المشرقة بالعلم والجهاد والهداية، وبذلك تكسبون الأجر والشكر ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني
في ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٤ هجري
قم المشرّفة»[٤].

رسالة السيّد الگلپايگاني إلى وجوه علماء لبنان

وفي اليوم نفسه ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٤/٨م)، أرسل السيّد الگلپايگاني ثلاث رسائل إلى كلٍّ من السيّد موسى الصدر والشيخ محمّد مهدي شمس الدين والسيّد محمّد حسين فضل الله، وقد جاء فيها (وهي متّحدة المتن):

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الحجّة السيّد موسى الصدر دامت بركاته

[/سماحة العلاّمة الحجّة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين دامت بركاته

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٣٦٨ ـ ٣٦٩؛ هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٥٩٥.
(٢) كذا في المصدر.
(٣) العنكبوت: ٦٩.
(٤) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٣٧٠؛ هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٥٩٥.

[/سماحة العلاّمة الحجّة السيّد محمّد حسين فضل الله دامت بركاته]

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالتأييد والتسديد، نبدي أنّه ترد أنباء مقلقة عن أوضاع الحوزة العلميّة في النجف الأشرف تفيد تصدّعها واحتمال تصفيتها، وحيث إنّ حقيقة [الأوضاع] لم تتّضح لدينا، فالأمل بكم التأكّد من واقع هذه الأنباء وحدودها، وإبداء رأيكم فيما ينبغي لنا من العمل لدرء ما قد يتوقّع أن يستهدف الحوزة العلميّة من المفاجآت السيّئة ولا سمح الله، كما أنّكم ـ ولا شكّ ـ أبصر بمسؤوليّاتكم الدينيّة في هذه المرحلة التاريخيّة، ولا تزال مواقفكم في حماية هذه الحوزة تستدرّ منّا الدعاء والتأييد، ومن الله الأجر والمثوبة، والله وليُّ التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني

في ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٤ هجري

قم المشرّفة»[1].

أسئلة من السيّد محمّد صادق المهري

في ٢٧/ربيع الأوّل/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٤/٢٠م) حرّر السيّد محمّد صادق المهري الأسئلة التالية ثمّ وجّهها إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي أجاب عنها بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه

نقبّل أياديكم الكريمة ونسأل الباري عزّ وجلّ أن يحفظكم ويجعلكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

وبعد...

أرجو من سماحتكم الجواب على الأسئلة الآتية:

١ ـ هل يجوز حلق اللحية أم لا؟

٢ ـ هل يجوز أكل سمك (الزبيدي) الذي يموت في الشبكة قبل إخراجه من الماء؟

٣ ـ امرأة توفّي زوجها وخلّف طفلاً وتريد المرأة أن تأخذ الطفل إلى بلد غير إسلامي، مع العلم بأنّ الطفل يصبح كافراً، فهل يجوز لأقارب الزوج المتوفّى أن يأخذوا هذا الطفل من المرأة ليربّوه تربية إسلاميّة؟

دولة الكويت ـ شارع أحمد الجابر

مكتبة الأمير ـ السيّد محمد صادق المهري

٢٧ ربيع الأوّل ١٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم والدعاء لك يا عزيزي ولإخوتك الأحبّة.

إليكم الجواب على الأسئلة التي جاءت في هذه الرسالة الكريمة التي تسلّمتها في وقت متأخّر:

جـ١ الأحوط وجوباً اجتناب حلقها إلاّ في حالات احتمال الضرر.

جـ٢ لا يجوز على الأحوط.

جـ٣ نعم يجوز.

الصدر»[2].

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٣٧١ ـ ٣٧٣.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٠٨).

رسالة السيّد الگلپايگاني إلى السيّد الخوئي

في ١٥/ربيع الثاني/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٥/٨م) حرّر السيّد محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني برقيّةً إلى السيّد الخوئي جاء فيها:

«الجمهوريّة العراقيّة ـ النجف الأشرف

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي دامت بركاته

بلغتنا أنباء عن الحوزة العلميّة في النجف الأشرف أوجبت قلقنا وقلق الأوساط الدينيّة والأمّة الإسلاميّة. يهمّنا استقراركم واستقرار الحوزة. أنبئونا عمل [ما] يلزم، ولا زلتم ذخراً.

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني

١٥/ع٢/٩٤»[(١)].

بلوغ بحث (النواهي)

في ٩/جمادى الأولى/١٣٩٤ هـ (١٩٧٤/٦/١م) بلغ السيّد الصدر مبحث (النواهي) من دورته الأصوليّة الثانية[(٢)].

عودة الشيخ علي كوراني إلى لبنان ومعارضة السيّد الصدر

في هذه الفترة تقريباً، ترك الشيخ علي كوراني جامع النقي في الكويت ليستقرّ في لبنان ويمارس عمله في صيدا وجباع[(٣)].

وكان الشيخ كوراني قبل سفره قد أعلم السيّد الصدر بأصل الفكرة، وقد تقدّم في رسالة من السيّد الصدر إلى الشيخ كوراني قول الأوّل: «**بالنسبة إلى تفكيركم في ترك العالِميّة في الكويتً: لا أستطيع أن أقرّر شيئاً من الآن لأنّي لا أملك فكرة محدّدة فعلاً عن البديل الذي تفترضه لك ولا عن بديلك الذي بالإمكان أن يخلفك في العالميّة في الكويت، وعلى مجموع هاتين الخصوصيّتين يتوقّف أخذ النتيجة**»[(٤)]، وهو ما يبدو كذلك من رسالة أَرسلها السيّد الصدر إلى السيّد نور الدين الإشكوري جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد رعاكم الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم وسائر الأحبّة من حولكم في أفضل الأحوال روحيّاً وخارجيّاً، كما أبتهل إلى المولى سبحانه أن يبارك تلك الوجوه الحبيبة التي لم تغيّرها محنة الغربة ولم تزدها إلاّ إشراقاً،

---

(١) اسناد انقلاب اسلامی (فارسی) ١: ٣٧٧ ؛ هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٥٩٧.

(٢) استفدتُ ذلك من دفاتر السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

(٣) انظر ترجمته في (تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٢١٦). وقد جاء أنّ انتقال الشيخ علي كوراني إلى لبنان كان سنة ١٣٩٤هـ (تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٢١٦)، وهو ما أكّده لي المهندس نبيل شعبان بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠م. وقد ذكر الشيخ علي كوراني أنّه انتقل إلى لبنان قبيل اعتقال الشيخ عارف البصري، لأنّ الشيخ البصري سافر إلى لبنان لينسّقا مع الشيخ محمّد مهدي شمس الدين والسيّد محمّد حسين فضل الله. وقد ذكر لي الشيخ محمّد جعفر شمس الدين بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٢م أنّ انتقاله هو الدائم إلى لبنان كان في ١٩٧٣/٧/٧م. وحيث إنّ السيّد الصدر كان قد كلّفه بتنفيذ المهمّة، فالذي يبدو أنّه كان في زيارةٍ خاصّة إلى النجف، وهو ما احتمله الشيخ شمس الدين نفسه.

(٤) انظر أحداث سنة ١٣٩١هـ.

وتلك الجلسات الكريمة التي لا ينقصها إلاّ حرمان الأب من أن يتوسّط أبناءه ويشاركهم أحاديثهم وآمالهم وآلامهم بشكل مباشر، وتلك الثقة المتبادلة التي تجعل كلّ واحد من الأحبّة مندمجاً مع سائر إخوته بكلّ قلبه وروحه.

ولئن كانت أخوّة صالحة كالأخوّة بين صاحبي المعالم والمدارك رضوان الله عليهما لا تزال حتّى الآن وبعد مئات السنين ذات عطاء روحي مستمرّ لا ينضب، فإنّي قويّ الأمل في العطاء الكبير الذي سوف يحقّقه الإخاء الكبير الذي يوجد بين الأخوة الأحبّة قلباً وروحاً.

والواقع أنّه بقدر وضوح الرواية عندي من ناحية الجانب النفسي والروحي والعاطفي لكم ولإخوتكم يوجد هناك عدم توفّر معلومات من ناحية وضعكم الخارجي وما يقدّر له وما يقترح بشأنه، ولعلّ أهمّ سبب في عدم وضوح الوضع الخارجي في ذهننا عدم تلقّي شيء تفصيلي من قبلكم لأنّ ما تكتبه أنت بحكم عظيم ثقتي بك واعتقادي بما يتّصف به من فهم واستيعاب ودرجة عالية من حسن التقدير والإخلاص سوف يكون له ــ أي لما تكتبه ــ القدرة على إعطائنا التصوّر الواضح.

ورغم أنّ إخوانكم يكتبون إليكم وجملة من كتبهم بأمرٍ منّي، ورغم انتظاري لتفضّلكم بالجواب أجد أنّهم لا يتلقّون شيئاً بهذا الصدد، فرأيت أن أكتب لكم مباشرة عسى أن يكون حظّ أبيكم منكم أحسن من حظّ إخوتكم. وإنّي إلى حين أتسلّم جوابكم التفصيلي الذي تتوقّف عليه جملة من القضايا المعلّقة التي منها مثلاً تعيين البديل لأبي ياسر(1) إذا صمّم على الرجوع إلى بلده، حيث إنّ أفضل شخص يمكن أن يذكر بهذا الصدد هو أبو محمّد حفظه الله تعالى إيماناً وثقةً وإخلاصاً، ولكنّ الاهتمام الأكبر بوجوده في الحوزة وما أنيطت بهذا الوجود من آمال كان هو السبب في عدم اتّخاذ هذه المبادرة.

فالصورة الواضحة عن وضعكم الخارجي في الحوزة ووضع سائر الأحبّة لها دخل كبير في اتّخاذ جملة من المواقف. أقول إلى حين تسلّم جوابكم التفصيلي والذي أحبّ أن يكون سريعاً حسب الظروف أرجو أن تبلّغوا الأحبّة سلام أب لا ينساهم لحظة وحفظكم الله تعالى ذخراً للدين وسنداً لأبيكم المشتاق إليكم وعضداً أميناً وناصحاً مسدّداً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(2).

وبعد فترة من ذلك، وبينما كان الشيخ محمّد جعفر شمس الدين في ساحة دار السيّد الصدرؒ قريب شروقَ الشمس، قامؒ بتكليفه بحمل رسالة شفهيّة إلى الشيخ كوراني في لبنان، وقد تكوّنت الرسالة من فقرتين طوليّتين:

الأولى: أن تقول له: إنّ العمل الذي قمتَ به خطيرٌ، ولا يصحُّ ترك المؤمنين من دون رعاية، وإنّ هذا الأمر سينعكس على الجهة (أي المرجعيّة)، وحاول على لساني أن تنصحه وتقنعه بالعودة إلى الكويت، لأنّ محلّه هناك. فإن اقتنع بذلك ورجع عن رأيه كان به وليعتبر أنّه لم يحصل شيء، وإلاّ فعليكَ تبليغه رسالة أخرى:

الثانية: أنّك تركتَ عملك الديني وسافرتَ إلى لبنان لتصبح (صدّام لبنان)، وإذا ارتأيتَ البقاء في لبنان، فمن هذه اللحظة اعتبر أنّه لا علاقة لك بالجهة ولستَ وكيلاً عنها.

وفضّل السيّد الصدرؒ أن يتمّ تبليغ الرسالة بحضور الشيخ محمّد مهدي شمس الدينؒ ليكون شاهداً على الموضوع.

---

(١) يقصد الشيخ علي كوراني.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٠٩).

وبالفعل سافر الشيخ محمّد جعفر شمس الدين إلى لبنان وأطلع أخاه الشيخ محمّد مهدي على الموضوع، ثمّ أرسلا خلف الشيخ علي كوراني حيث اجتمعوا ثلاثتهم في غرفة المكتبة في منزل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله الكائن في شارع الأسعد في الشيّاح.

وقد قام الشيخ محمّد جعفر بنقل الفقرة الأولى من رسالة السيّد الصدر رحمه الله طالباً من الشيخ كوراني العودة إلى الكويت. وقد حاول إقناعه بذلك بهدوء نزولاً عند وصيّة أستاذه. ولكنّ الشيخ كوراني أصرّ على رأيه وقال بحدّة: «**لن أرجع إلى الكويت، سوف أبقى هنا**»، الأمر الذي أغضب الشيخ محمّد جعفر وجعله يخرج عن وصيّة أستاذه، فأجابه بحدّة: «**إذن، اسمع هذه الرسالة الثانية، يقول لك السيّد الصدر: من الآن فصاعداً لا علاقة لك بالجهة ولستَ وكيلاً عنها، لأنّك أتيتَ إلى هنا لتصير صدّام لبنان**»، فتغيّر لون وجه الشيخ وسكت هنيهةً ثمّ خرج.

وبعد إتمام المهمّة، كتب الشيخ محمّد جعفر شمس الدين رسالةً إلى أستاذه أوضح له فيها ما جرى معه(١)، فكتب السيّد الصدر رحمه الله في جوابها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز الصفيّ الزكيّ أبا صادق لا عدمتكم ولا حرمتكم سنداً وذخراً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ الرسالة العزيزة البارّة وحمدتُ المولى سبحانه على سلامتكم وسلامة سائر الأحبّة، ودعوته أن يحفظكم ويرعاكم بعينه التي لا تنام.

كان سفر الشيخ(٢) وفراغ مسجد النقي قد انعكس عليّ عن طريق الزوّار والمسافرين، ولا يحضرني فعلاً تعليقٌ على ذلك سوى الدعاء له بالتوفيق وبأن يسامحه الله تعالى على ذلك(٣)، ولا يزال المسجد فارغاً والمصلّون ينتظرون الإمام البديل، وهم موعودون بالشيخ البروجردي(٤) حفظه الله تعالى. وقد بلغني أنّ الشيخ البروجردي كتب للسيّد الخوئي وللسيّد الشاهرودي(٥) يطلب منهما الإذن والوكالة. ورغم أنّه لم يتّصل بنا في هذا الموضوع، فإنّي أعربتُ عن تأييدي له لكلّ من سألني عنه، وما التوفيق إلاّ من الله هو حسبُنا وهو نعم الوكيل.

(٦)[..]

وعلى أيّ حال، فإنّكم قد أحسنتم صنعاً بتبليغ الرسالة الشفهيّة إلى الشيخ(٧) في محضر الشيخ أبي إبراهيم(٨) دامت بركاته، وإن كنتُ أوصيكم بعدم القسوة التي أشرتم إلى أنّ الشيخ الأخ لاحظها عليكم،

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ محمّد جعفر شمس الدين بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٢م.

(٢) يقصد الشيخ علي كوراني.

(٣) حدّثني السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م أنّه دخل ذات مرّة على السيّد الصدر رحمه الله عندما كان يسكن في منزل الشيخ نصر الله الخلخالي في شارع الخورنق وكان عنده ثلاثة شباب من الكويت أحدهم اسمه حمزة، (ولعلّه الحاج حمزة المقامس المتكرّر ذكره في رسائل السيّد رحمه الله)، وكان السيّد عمّار أبو رغيف حاضراً، وكان السيّد الصدر رحمه الله يقول: «الله يستر عاقبة أمر هذا الشيخ» (ويقصد الشيخ علي كوراني).

(٤) يقصد الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٥) يقصد السيّد محمود الشاهرودي، ولكنّ الشيخ الآصفي نسّق مع السيّد الخوئي رحمه الله فقط.

(٦) هناك سطرٌ ونيّفٌ قام بحذفهما الشيخ محمّد جعفر شمس الدين قبل تفضّله بإعطاء الرسالة.

(٧) يقصد الشيخ علي كوراني.

(٨) يقصد الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله.

فإنّ القسوة ليست ضروريّة إلاّ في حالات قصوى، لأنّها كثيراً ما تخلق بعض المضاعفات والمشاكل.
لاحظتُ بسرور ما ذكرتم من اتّصال السيّد الحسني بكم حول ترجمة الكتاب[1] والحمد لله على عافيته، وانتظروه إلى أن يتّصل هو بدوره بكم مرّة أخرى»[2].

---

(١) يعبّر السيّد الصدر بـ(السيّد الحسني) عن السيّد مهدي الحكيم، ولكنّ الشيخ شمس الدين ذكر لي أنّ المراد هو الدكتور الحسني، ومن الكتاب كتاب (اقتصادنا)، فقد كان مقرّراً أن يقوم الدكتور الحسني ـ وهو عراقيٌّ ساكنٌ في لندن ـ بترجمة كتاب (اقتصادنا) إلى الإنجليزيّة بالتنسيق مع الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢١٠). وهنا أمور:

الأوّل: لقد استغربتُ من تعبير السيّد الصدر بـ(صدّام لبنان)، ولكنّ الشيخ شمس الدين أكّد أنّ هذا التعبير هو تعبير السيّد الصدر حرفيّاً.

الثاني: لقد نفى لي الشيخ علي كوراني بشدّة عصر يوم الخميس ٢٠٠٤/٢/٢٦م في مركز المصطفى في قم أن يكون وكيلاً عن السيّد الصدر من الأصل، وقال: إنّه كان وكيلاً عن السيّد محسن الحكيم والسيّد الخوئي، وعقّب قائلاً: أنا كنتُ أرسل الشهريّة إلى طلاّب السيّد الصدر كالسيّد كاظم الحائري، فكيف أكون وكيلاً عنه؟! ثمّ نصحني بعدم الكتابة عن السيّد الصدر لأنّي لا أسأل عنه في القبر، كما نصحني بعدم الاكتفاء بمقابلة طلاّبه، وطلب منّي أن أقابل من يعتقد بأنّه سنّي، ولمّا تبسّمتُ استدرك بأنّه ليس ممّن يعتقد بذلك، فسكتُّ، ولكنّي استغربتُ منه كيف نصّ في مقدّمة (الحق المبين) التي انتقد فيها السيّد الصدر على أنّه أراد كتابة ترجمة لصاحب المحاضرات، ولكنّ ظروفاً حالت دون ذلك، وتساءلتُ إن كان هو سيسأل عنه في القبر؟!

وعلى أيّة حال، فالصحيح ما أكّده الشيخ محمّد جعفر شمس الدين من أنّه كان وكيلاً عنه، وهو ما أشار إليه الشيخ محمّد رضا النعماني (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٩٤)، وتؤكّده رسالته إليه المتقدّمة ـ ضمن أحداث سنة ١٣٩٠هـ ـ والتي جاء فيها: «وأنتم مجازون من قبلي في إجراء المصالحة على الخمس وفي النقل إلى الذمّة وفي التأجيل، كلّ ذلك حسب الكبريات المقرّرة في نظرنا، وكذلك أنتم مجازون في رعاية أموال القاصرين بالتي هي أحسن ورعاية ما يرجع أمر رعايته إلى الحاكم الشرعي من الأوقاف التي تدخل في نطاق عملكم هناك»، ولعلّ الشيخ كوراني نسي أنّه كان وكيلاً عنه.

أمّا ما كان يرسله الشيخ كوراني فلم يكن شهريّة، بل كان مساعدة من الحاج أحمد يوسف البهبهاني يرسلها إلى مجموعة من الطلبة منهم السيّد كاظم الحائري، وكان السيّد الصدر هو الذي تقدّم بأسماء مجموعة من الأشخاص منهم السيّد الحائري. وقد تقدّم ذلك ضمن أحداث سنة ١٣٩٠هـ في رسالة السيّد الصدر إلى الشيخ كوراني.

الثالث: أنّ الشيخ علي كوراني صوّر الموقف بشكل آخر، وقد ذكر أنّه أبلغ السيّد الصدر حول عزمه على الانتقال إلى لبنان، ومع أنّ السيّد الصدر كان يفضّل له البقاء، إلاّ أنّه احترم رأيه ووافق بعد تعيين الشيخ كوراني الشيخ محمّد مهدي الآصفي خليفةً بعده، وأنّه أقنع السيّد الخوئي بالشيخ الآصفي بعد أن لم يكن موافقاً على تعيينه خليفة، ثمّ سافر إلى لبنان وبقيت العلاقة وديّة بينهما (ﭫ).

ولا يوافق الآخرون على هذا التصوير، بل يتحدّثون عن تردّي العلاقة بينهما. وهو ما أكّده لي السيّد نور الدين الإشكوري، الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، السيّد محمّد حسين فضل الله، السيّد حسين شرف الدين، السيّد محمّد الغروي، السيّد علي أكبر الحائري، الشيخ محمّد رضا النعماني، المهندس نبيل شعبان، الحاج أبو إحسان النعماني، السيّد حسن شبّر... وإذا كان صعباً على القارئ تقييم الشهادات، فإنّ الوثائق الخطيّة للسيّد الصدر تؤكّد صحّة الاتّجاه الثاني وأنّ الأمور كانت قد تردّت بينهما إلى أن شفع السيّد نور الدين الإشكوري للشيخ كوراني عند السيّد الصدر سنة ١٣٩٣هـ كما تقدّم مفصّلاً، ثمّ ما لبثت الأوضاع أن تردّت سنة ١٣٩٤هـ وبلغت ذروتها سنة ١٣٩٦هـ.

وعلى أيّة حال، فإنّ سفر الشيخ كوراني قد سبقه حديثٌ عن موضوع تركه الكويت ـ كما يظهر من عدّة رسائل خطيّة ـ وإن لم يكن قد أعلم السيّد الصدر بعزمه النهائي على ترك الكويت كما يبدو من الرسالة التي بين أيدينا، ولذلك فقد خلّف فراغاً مكانه.

انظر حول تصاعد وتيرة الخلاف بين السيّد الصدر وبين الشيخ كوراني أحداث سنة ١٣٩٦هـ.

ولكن لا يبدو لي أنّ العلاقة انفصمت نهائيّاً بينهما في هذه المرحلة، إذ يكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ كوراني ـ بعد انتقال السيّد كاظم الحائري إلى قم، أي بعد انتقال الشيخ كوراني إلى لبنان ـ رسالةً حول موضوع إنشاء الحوزة الذي كان قد حدّثه به الشيخ كوراني، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أفضل التحيّات والتسليمات، وبعد الابتهال إلى المولى القدير سبحانه وتعالى أن يرعاكم ويحفظكم بعينه التي لا تنام.

قد تسلّمت رسالتكم العزيزة وقرأتها باهتمام وثمّنت اهتمامكم بإحاطتنا علماً بفكرة إنشاء الحوزة وملابساتها، وتمعّنت في كلّ ما أشرتم إليه من خصوصيّات، وأودُّ أن أحيطكم علماً بما يلي:

إنّي حينما فاتحني الطلبة المسافرون أنفسهم في الموضوع قلت لهم إنّ المرجعيّة حاضرة للاهتمام بهذا الموضوع على أن تتواجد كلمة متّفق عليها لدى جملة من أكابر علماء البلاد هناك ويكونون هم طرف الموضوع، ولم يصدر منّي أيّ التزام مالي خاص.

وبالنسبة إلى مشروع الشيخ أبي صادق شمس الدين حفظه الله تعالى[1] لم يصدر منّي أيّ تعهد مالي للمشروع. وعلى العموم: نحن نرى أنّه ليس من المصلحة الدينيّة في هذه المرحلة أن نستقلّ بالقيام بمشروع من هذا القبيل، وإنّما ينبغي أن تكون المساهمة منّا ضمن الموضع المرجعي العام تفادياً لعدد من المحاذير والسلبيّات.

وأمّا استدعاء السيّد الحائري[2] للقيام بالحوزة فهو مزاحم بالمصالح الدينيّة التي تترتّب على وجوده في الحوزة العلميّة في قم وفي إطار الأمّة هناك، وبالنظرة الأولى بدا لي أنّ مصلحة الاستدعاء مغلوبة في مقام التزاحم بشكل واضح جداً، خصوصاً مع عدم وضوح الخصوصيّات وحاجة الحوزة المزمع تشكيلها إلى الفطنة في الأساليب أكثر من التبحّر في العلم وعدم توفّر الاستقرار في المنطقة.

وأمّا استدعاء الشيخ الجواهري[3] فلا تعليق لي عليه غير أنّه ليس في طاقتنا المساهمة فيه. وأمّا السيّد جعفر مرتضى[4] فلا أعرف التفاصيل عن وضعه، ولا أدري مدى نسبته مثلاً إلى الشيخ حسن طراد.

هذا ونسأل المولى سبحانه أن يوفّقكم ويسدّدكم ويثيبكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[5].

استجواب السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله

في أوّل جمادى الأولى/١٣٩٤هـ[6] ألقت السلطة العراقيّة القبض على الحاج محمّد محلاّتي الذي كان يوزّع راتب السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله، وأصدرت قراراً جاء فيه: «**يساق المجرم محمود الشاهرودي إلى المحكمة**»[7].

وتمّ اقتياد الحاج محلاّتي إلى بغداد حيث وُجّهت إليه تهمتان: **الأولى:** تهريب المال إلى إيران.

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) ربّما كان المقصود الشيخ حسن الجواهري.

(٤) يقصد السيّد جعفر مرتضى العاملي المحقّق المعروف صاحب (الصحيح من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله).

(٥) انظر الوثيقة رقم (٢١١).

(٦) يبدو أنّ الحاج المحلاّتي قد اعتقل أثناء توزيعه الراتب، وهذا يعني أنّ ذلك كان في أوّل الشهر.

(٧) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م ؛ وقد ذكر لي التاريخ الحاج محمّد محلاّتي بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١١م.

والثانية: الانتماء إلى حزب الدعوة. وتمّ استجوابه حول علاقته بالسيّد محمّد باقر الصدر، فأجابهم بأنّ علاقةً طيّبة كانت تربط والده الحاج محمّد جواد محلاّتي بالسيّد إسماعيل الصدر، وأنّ العلاقة بينه وبين السيّد محمّد باقر علاقة قديمة. ثمّ تمّ إطلاق سراحه(١) [بعد إجراء اللازم على ما يبدو].

وفي خطوة منه في سبيل إفشال هذا الإجراء، طلب السيّد الصدرﷺ من الشيخ أديب حيدر الحديث مع الدكتور زيد حيدر ليحلّ المشكلة(٢). وبالفعل قصد الشيخ أديب بغداد وبرفقته الشيخ محمّد رضا برّي وعرض الموضوع على زيد حيدر وحذّره من التعرّض إلى السيّد الشاهروديﷺ لأنّ ذلك سيوقع السلطة في متاعب المظاهرات والاحتجاجات. فقال زيد حيدر: «**السلطة لا تحسب لذلك حساباً، ولكن سأعمل على الموضوع**»، ثمّ أجرى اتّصالاته التي قامت السلطة على إثرها بإغلاق الملف(٣). وقام الشيخ أديب حيدر مع السيّد محمود الهاشمي بزيارة السيّد محمود الشاهروديﷺ(٤).

وفي ١٩٧٤/٦/٢م (١٠/جمادى الأولى/١٣٩٤هـ)(٥) قام محافظ النجف بزيارة السيّد الشاهروديﷺ، ولمّا دخل عليه قام السيّد الشاهروديﷺ، فقال له المحافظ: «**لا سيّدنا ليش تقوم؟!**»، فأجابهﷺ: «**احتراماً لك**»، وتمّ إجراء محاكمة صوريّة وإغلاق الملف(٦)، وقدّم المحافظ اعتذاره(٧).

وعلى إثر ذلك أرسل السيّد محمّد رضا الموسوي الگلپايگانيﷺ رسالةً إلى السيّد الشاهروديﷺ جاء فيها ما ترجمته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المستطاب حجّة الإسلام والمسلمين آية الله السيّد الحاج السيّد محمود الشاهرودي دامت بركاته.

بعد تقديم السلام والتحيّات الوافرة، سُمع أخيراً أنّ البيت الجليل لسماحة المستطاب قد تعرّض إلى بعض التحرّشات. وفي الوقت الذي نعلن فيه عن شجبنا لما حدث تجاهكم وتجاه الحوزة العلميّة المقدّسة في النجف الأشرف، نعلن كذلك عن مدى تأثّرنا وتأثّر الحوزة العلميّة المقدّسة في قم والأمّة الشيعيّة. أسأل الله تعالى أن يمنّ عليكم بالسلامة ويزيل قلقكم ويديم صحّتكم.

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني

تاريخ: جمادى الأولى/٩٤»(٨).

---

(١) حدّثني بذلك الحاج محمّد محلاّتي بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١١م ؛ انظر الوثيقة رقم (٢١٢). ويُشار إلى أنّ الحاج محلاّتي صهر السيّد تقي السيّد حسين القمّي. والسيّد تقي خال السيّدة فاطمة الصدر زوجة السيّد الصدرﷺ. فتكون زوجة الحاج محلاّتي بنت خال زوجة السيّد الصدرﷺ.

(٢) كانت بداية تعرّف الشيخ أديب حيدر على الدكتور زيد حيدر في حادثة تسفير الشيخ إسماعيل الخطيب، وزيد حيدر من عائلة الشيخ أديب يحمل الجنسيّة السوريّة ومن أصل لبناني، وليس ابن عمّه المباشر كما ربّما فُهم من كلام الشيخ النعماني (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٨١).

(٣) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م.

(٤) حدّثني بذلك السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م.

(٥) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٥٩٨.

(٦) حدّثني بذلك السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م.

(٧) حدّثني بذلك الحاج محمّد محلاّتي بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١١م. وقد ذكر لي السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م أنّه أجريت محاكمة للسيّد محمود الشاهرودي بشكل صوري في بيته، وربّما ليس بين الخبرين تنافٍ.

(٨) اسناد انقلاب اسلامي ١: ٣٨٠.

مراسلة مع الشيخ أسد الله الحرسي

في جمادى الأولى/١٣٩٤هـ (أيّار ـ حزيران/١٩٧٤م)، وصل السيّد الصدر رحمه الله مقدار خمسين ليرة لبنانيّة من الخمس بقسميه من الحاج علي سالم الخشن من بلدة سحمر اللبنانيّة. ويبدو أنّ ذلك كان عبر الشيخ أسد الله الحرشي، فكتب إليه السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

وصلنا من الماجد المكرّم الحاج علي سالم الخشن حفظه الله تعالى مقدار خمسين ليرة لبنانيّة من الخمس بقسميه سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه وسهم الفقراء السادة، وذلك في جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ. فنسأل المولى تعالى له القبول والتوفيق.

محمّد باقر الصدر»[١].

خروج السيّد كاظم الحائري من العراق

رأينا أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان قد فصل بين أجهزة المرجعيّة والعمل الحزبي عام ١٣٩٣ هـ، وكان قراره هذا لا يزال شفاهيّاً، أو على الأقلّ قراراً داخليّاً محدوداً[٢].

إلاّ أنّ الاعتقالات الجديدة شكّلت مفاجأةً كبيرةً للسيّد الصدر رحمه الله الذي تبيّن له أنّ مجموعةً من طلاّبه ومقرّبيه لا زالوا منتمين إلىالتنظيم الخاص معتقدين أنّ ذلك برأيه ونظره وموافقته، حيث لم يتمّ إبلاغهم بالقرار السابق المذكور بشكل مناسب على الأقل[٣].

وكان على رأس هؤلاء السيّد كاظم الحائري الذي كان قاطعاً بأنّه هو المقصود من الفقرة الرابعة من القرار والتي جاء فيها: «**يُستثنى من البند الثاني الأشخاص المرتبطون بالتنظيم الخاص الذين يكون لوجودهم دورٌ مهمٌّ في إدارته وتثقيفه، بحيث يؤدّي فكّ ارتباطهم منه إلى إيجاد الاختلال في الوضع التنظيمي الخاص على المستوى العملي والثقافي**»[٤]، وكان السيّد الحائري يعتقد أنّه (صمّام الأمان) بحسب تعبيره[٥]، وعلى إثر ذلك اختفى لفترة كي لا تطاله حملات الاعتقال[٦].

وعلى كلّ حال، فقد صمّم السيّد كاظم الحائري على الخروج من العراق قبل أن تتوالى الاعترافات عليه[٧]، وقبل سفره قصد بيت السيّد الصدر رحمه الله وهو على عجلةٍ من أمره، وقد استقبله

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢١٣).

(٢) منّا.

(٣) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣.

(٤) لقد حاولتُ بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٧م الاستفسار من السيّد كاظم الحائري عن الحوادث الآتية، فلم أحصل على جواب لسبب وآخر، وهو ما حدث مع السيّد محمّد الحسيني (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٩). وفي اليوم التالي قابلتُ أخاه السيّد علي أكبر الحائري الذي طرحتُ عليه الأسئلة نفسها وأجابني عنها نقلاً عن أخيه. فما هو مثبتٌ هنا نقلته عن السيّد علي أكبر عن أخيه السيّد كاظم، وقد تجد بعض الاختلاف ـ ولو بالإيحاء العام ـ بينه وبين ما جاء في كلام السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله في (نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣).

(٥) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

(٦) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م نقلاً عن أخيه السيّد كاظم الحائري.

(٧) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣.

الشيخ محمّد رضا النعماني، فطلب السيّد الحائري منه أن يبلغ السيّد بأنّه يريد مقابلته على وجه الضرورة. بعدها صعد السيّد الحائري إلى المكتبة حيث اجتمع بالسيّد الصدر[١] وأبلغه بأنّه كان يرى نفسَه المقصودَ من البند الرابع، وأنّ بقاءه في التنظيم لم يكن ناشئاً من تمرّد على قراراته. فذكر السيّد الصدر أنّه كان يقصد من الفقرة الرابعة من القرار الشيخ عارفً البصري لا السيّد الحائري[٢]، وكان قد استثنى كذلك الشيخ محمّد مهدي الآصفي[٣].

ثمّ نزل السيّد الحائري وغادر إلى إيران، ولم يعرف الشيخ النعماني بالأمر إلاّ بعد فترة[٤].

ولم يكن السيّد الصدر مقتنعاً بكفاية العذر الذي قدّمه السيّد الحائري لارتكاب هذا الخطأ الكبير كما صرّح بذلك ـ أي السيّد الصدر ـ ، وكان يرى على الأقلّ ضرورة إخباره بهذا الأمر، خاصّةً وأنّه لم يكن على علم بانتسابه إلى التنظيم الخاص، بل قيل: إنّه كان يقوم بنشاطات حزبيّة في إحدى المدارس التي أسّسها السيّد محسن الحكيم، الأمر الذي أثار امتعاض بعض أبناء الأخير[٥].

وكان أن أصيب السيّد الصدر بالمرض على إثر الاعتراف الذي قدّمه [السيّد الحائري][٦]، وتأذّى منه للموقف المشار إليه[٧]، وغضب منه لأنّه لم يسمع منه اعتراضاً [على قراره] ليحترمه ويقدّره[٨].

وقد تمكّن السيّد الحائري من الخروج ـ بتاريخ ٢٨/جمادى الأولى/١٣٩٤هـ[٩] (١٩٧٤/٦/١٩م) ـ بدون أيّة مشكلة لأنّه لم يكن قد صدر بعدُ قرارٌ بتوقيفه، وإن كان خروجه ممكناً على كلّ حال نظراً للاختلاف الواقع بين اسمه الذي يعرف به (وهو السيّد كاظم الحائري) وبين اسمه المثبت في جواز السفر (وهو محمّد كاظم طبيب زاده)[١٠].

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.
(٢) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م نقلاً عن أخيه السيّد كاظم الحائري.
(٣) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.
(٤) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.
(٥) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣، ٢٨٦ الهامش (٤٩). ولم يرد في كلام السيّد الحكيم التصريح باسم السيّد الحائري، إلاّ أنّه يقصده بلا شك. وكنتُ متوقّفاً في أن يكون السيّد الصدر لا يعلم بأصل انتساب السيّد الحائري إلى التنظيم كما ذكر السيّد الحكيم، باعتبار أنّ ذلك لا يكاد ينسجم مع قرب السيّد الحائري الشديد من السيد الصدر، خاصّةً وأنّ السيّد الصدر قال له: إنّه لم يقصده من الفقرة الرابعة وإنّما قصد الشيخ عارف البصري، ولو لم يكن السيّد الصدر على علم بأصل انتسابه إلى التنظيم لأبدى تعجّبه من انتسابه لا من اعتقاده بأنّه هو المقصود من الفقرة الرابعة. إلاّ أنّ السيّد نور الدين الإشكوري ـ المقرّب من السيّد الحائري ـ أكد لي بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٧م صحّة كلام السيّد محمّد باقر الحكيم.
(٦) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣.
(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٩، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري نقلاً عن السيّد كاظم الحائري.
(٨) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٩، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري نقلاً عن السيّد علي أكبر الحائري نقلاً عن الشيخ حسين معن. وفي المصدر: «لقراره».
(٩) صحيفة (الجهاد)، العدد (٣١).
(١٠) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

وكان ظنّ السيّد كاظم الحائري صحيحاً، فقد توالت عليه الاعترافات، خاصةً بعد خروجه من العراق. وكانت صدمةً نفسيّةً وسياسيّةً قاسيةً وكبيرةً لخطّة السيّد الصدر رحمه الله وتصوّراته السياسيّة عن العمل، حتّى أصيب على إثر ذلك بالمرض(١).

وعندما تغيّب السيّد الحائري عن درس (المكاسب) الذي كان يلقيه على مجموعة من الطلاّب قيل لهم إنّ والدته مريضة، وفي اليوم التالي قيل لهم إنّه مسافرٌ إلى كربلاء، وفي اليوم الثالث إنّه وصل إلى طهران(٢).

وعلى إثر ذلك استدعى السيّد الصدر رحمه الله السيّد محمّد الغروي ـ الذي كان مع السيّد عبد الهادي الشاهرودي مرتبطاً بحلقة السيّد كاظم الحائري ـ وكان منزعجاً لبقاء السيّد كاظم الحائري في الحزب ولخروجه من العراق وهو منتسبٌ إليه، وقد طلب من السيّد الغروي أن يحدّثه بكلّ ما جرى معه منذ دخوله إلى الحزب حتّى ذلك اليوم، ولكنّ السيّد الغروي امتنع باعتبار العهد الذي تعهّد به أمام التنظيم، فأمره السيّد الصدر رحمه الله بأن يبوح له بذلك من باب ولايته عليه، فنزل السيّد الغروي عند رغبته(٣).

السيّد الصدر رحمه الله يؤكّد على فكّ ارتباط الحوزة عن حزب الدعوة

بعد هذه الأحداث قام السيّد الصدر رحمه الله باتّخاذ إجراءٍ عاجل، وهو إبلاغ جميع هؤلاء الطلاّب والمقرّبين بضرورة الخروج من العمل المنّظم الخاص.

كما قام بإبلاغ بعض المسؤولين الكبار في التنظيم بضرورة إصدار بلاغ من القيادة إلى التنظيم الخاص يطلب منهم فكّ الارتباط مع جميع طلاّب الحوزة ومدرّسيها والوكلاء في البلدان، ومن دون ذلك فسوف يقوم السيّد الصدر رحمه الله بإصدار حكمٍ بحرمة الانتماء إلى التنظيم الخاص بالنسبة إلى طلاّب الحوزة العلميّة وغيرهم من الأجهزة.

وقد قام السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله بإبلاغ الشيخ عارف البصري شخصيّاً بهذا القرار، والذي كان جوابه: «**إنّنا لا نجد فرقاً بيننا وبين السيّد الصدر ولا يمكن أن نختلف معه**»(٤).

اعتقال الشيخ عارف البصري وصحبه

تمّ اعتقال أحد العناصر المهمّة في التنظيم الخاص، وقد قدّم هذا العنصر اعترافات واسعةً عن التنظيم تشمل مجموعة من خيرة طلبة العلوم الدينيّة، فتمّ اعتقالهم أيضاً، [وكان السيّد عبد الرحيم الشوكي ضمن من اعتقلوا وتمّ نقلهم إلى سجن أبو غريب حيث فصل عنهم المحكومون

---

(١) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٣.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ رياض الناصري الذي كان طالباً في درسه المذكور.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ وانظر: الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٣٧.

(٤) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٨٦، الهامش (٥٠) ؛ حزب الدعوة الإسلاميّة: ١٩٩ ـ ٢٠٠. وقد رأينا أن يكون تسلسل الأحداث على هذا الشكل لأنّ إبلاغ الشيخ البصري بالقرار كان بعد خروج السيّد الحائري، وهذا يعني ضمنيّاً أنّه كان قبل اعتقال الشيخ البصري نفسه.

بالإعدام][١]. وتكشّفت خطوط العمل لتطال مجموعةً من طلاّب السيّد الصدر﵀ وطلاّب حوزته وبعض خاصّته ووكلائه.

وعلى إثر حصوله على معلومات حول مكان تواجد الشيخ عارف البصري، قام النظام مساء يوم ١٩٧٤/٧/١٧م (٢٦/جمادى الثانية/١٣٩٤هـ) باعتقاله في منزله بمنطقة الزويّة في الكرادة الشرقيّة، ونقل على الفور إلى مديريّة الأمن العامّة التي جمعت حوالي (٧٥) معتقلاً بينهم عددٌ كبير من الوكلاء وأئمّة المساجد. وقد سعى المحقّق فاضل الزركاني للحصول على اعترافات من وكلاء المرجعيّة على انتمائهم إلى حزب الدعوة الإسلاميّة.

بعد ذلك جرى نقلُ من بقي من المعتقلين إلى معتقل الفضيليّة شرقي بغداد، ومن هناك وجّه الشيخ عارف البصري رسالةً مفتوحةً إلى قيادة الدعوة جاء فيها: «**إنّ على الدعوة أن تغيّر من أسلوبها**». وقد أطلق سراح الشيخ اللبناني شوقي كنعان إثر وساطة قام بها حسين عثمان عضو القيادة القطريّة اللبنانيّة لحزب البعث[٢].

وقد مارست السلطة ضغطاً شديداً من أجل انتزاع اعتراف ضدّ السيّد الصدر﵀ من بعض المقرّبين إليه، ولكنّ صمودَ البعض ممّن أدرك خطورة هذا الاعتراف بشكل خاص كالسيّد محمود الهاشمي وتشجيع الشهيدين الشيخ عارف البصري والسيّد عماد الدين الطباطبائي﵄ على الصمود، منع وقوع هذه الكارثة.

كما كان الشيخ عارف البصري يوصي المعتقلين ليلاً ونهاراً بالسيّد الصدر﵀ بألاّ يمسّ بأيّة كلمة لأنّه أمل الإسلام، وأنّ المساس به يعني هدم المرجعيّة وتمكين السلطة الكافرة من الإسلام، وكان يقول لهم: «**إن لم تستطيعوا الصمود وأرادت النفس أن تستكين فعليكم بأيٍّ منّا دون السيّد الصدر**»[٣]، وكان الشيخ البصري﵀ شديد الصبر والتجلّد، وكان يوزّع ما يأتيه من طعام على المعتقلين، وكان يصبّرهم بقوله: «**إنّا نمضي إلى رضوان الله**»[٤].

وكانت قيادة الدعوة قد أصدرت ـ وبطلب من الشيخ عارف البصري ـ قراراً إلى المعتقلين يقضي باعترافهم في الحالات القصوى على عدّة أشخاص من قيادة الدعوة خارج العراق بغية الحيلولة دون الاعتراف على السيّد الصدر﵀[٥].

وكان السيّد الصدر﵀ قد سئل عن الشيخ عارف البصري قبل اعتقاله بفترة، في وقت خيّم (الغبش) على بعض معالم المسيرة، فقال﵀: «**عارف نعم الشيخ، وأنا راضٍ عنه**»[٦].

وقد قيل: إنّ المعتقلين تلقّوا قراراً من قبل كوادر وأعضاء في حزب الدعوة بالاعتراف ـ ولو

---

(١) مقابلة مع السيّد عبد الرحيم الشوكي (دام عزه).
(٢) حزب الدعوة الإسلاميّة: ١٨٥ ـ ١٨٩.
(٣) حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ؛ نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٤ ؛ وانظر: الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٣٨، الهامش.
(٤) مقابلة مع السيّد عبد الرحيم الشوكي، نقلاً عن معتقل خفّف حكمه بالإعدام إلى السجن المؤبّد (دام عزه).
(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٤، نقلاً عن سنوات الجمر، ط.ق: ١١٦.
(٦) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٤٩)، في حديثٍ مع السيّد أبي محمّد حسين.

صوريّاً ـ حتّى لو لم يكونوا في صفوف الحزب أصلاً[(١)]، حيث كان معظم المعتقلين قد انتزعت منهم اعترافات بالانتماء إلى التنظيم الخاص، وبعضهم تمّ ترتيب هذا الاعتراف له في المعتقل تفادياً للتعذيب مع عدم كونه منتمياً حقيقيّاً أو له ارتباط بأشخاص غير الذين تمّ الاعتراف عليهم.

وكان التفكير العام الذي يسود أفراد التنظيم الخاص هو صحّة الاعتراف بالانتساب إليه والتكتّم مهما أمكن على أكبر قدر ممكن من المعلومات، وأنّ هذا هو أفضل طريق لمواجهة حملة القمع والاعتقالات باعتبار وجود تجربة سابقة مشابهة في السنين الماضية[(٢)].

بينما الذي يعترف به مسؤولو الحزب ـ أو لا ينفونه ـ هو حقيقة ما جرى من الاعتراف على أشخاص غادروا العراق إلى الخارج أو ماتوا، وذلك من أجل التخلّص أو من أجل التشويش على مجرى التحقيق[(٣)]، كما حصل في الاعتراف الذي طال الشيخ صبحي الطفيلي أو السيّد كاظم الحائري[(٤)].

اعتقال الشيخ محمّد رضا النعماني

عندما علم السيّد الصدر رحمه الله أنّ المتعلقين يعانون من ضغوط كثيرة، منها حرمانهم من الطعام مع ما يتعرّضون له من تعذيب شديد، تألّم وتأثّر لذلك كثيراً، وأخذ يفكّر في طريقة تساعد المؤمنين في محنتهم وتعينهم على الصبر والصمود، فدعا الشيخ محمّد رضا النعماني في ظهر يوم من أيّام تلك المحنة إلى مكتبته، وقال له: «**لقد بلغني أنّ المؤمنين يتعرّضون إلى مجاعة مع ما يلاقون من تعذيب**»، وتحدّث عن ضرورة مساعدتهم بأيّ ثمن، وظلّ يتحدّث حتّى فهم الشيخ النعماني أنّ لديه رغبة في أن يقوم هو بهذه المهمّة، فقال له: «**أنا مستعدٌّ لذلك إن شاء الله**». فقام السيّد الصدر رحمه الله وأتى بمبلغٍ من المال يقرب من أربعمائة دينار، وقال: «**وزّع هذا المبلغ عليهم أو وفّر لهم الطعام في السجن من دون علم السلطة بمصدر المال**». وفي عصر اليوم نفسه، ذهب الشيخ النعماني إلى سوق النجف الكبير وهناك تمّ اعتقاله مع جماعة من الطلبة. وكان المتوقّع أن ينتقل إلى بغداد، إلاّ أنّ ذلك لم يحصل بسبب امتلاء سجون مديريّة الأمن العامّة بالمعتقلين.

وبعد مضيّ شهر تقريباً وبعد التحقيق تمّ الإفراج عن المعتقلين جميعاً بكفالة، وكان سجناء مديريّة أمن النجف آخر من أفرج عنهم تقريباً.

يقول الشيخ النعماني: «**من صور الفداء والتضحية أنّ المرحوم الشهيد حجّة الإسلام الشيخ عبد الأمير محسن الساعدي وهو أحد وكلاء السيّد الشهيد كان معي في نفس المعتقل، وكان ضابط الأمن يأخذه يوميّاً للتعذيب والتحقيق من دوننا، وبعد التحقيق يعود وقد تلقّى أنواع التعذيب ولم يكن أحدٌ منّا يعرف سبب ذلك، إلاّ أنّه كان يقول لي على سبيل المزاح: (أنت السبب في كلّ هذا العذاب وأنت المسؤول عنه)، ولم أكن أعرف ما يقصده بكلمته هذه حتّى كان اليوم قبل الأخير من تاريخ الإفراج عنّا إذ دعيت**

---

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٢٤، ١٣١، نقلاً عن السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله.

(٢) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٤.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٢٤، ١٣١، نقلاً عن السيّد حسن شبّر.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٣١، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

مرّة أخرى إلى التحقيق، فقد تبيّن لي أنّ السلطة وقعت في اشتباه بيني وبينه، فكان رحمه الله يعذّب بدلاً منّي، وكان يعلم الاشتباه ولكنّه لم يعترف لهم بالحقيقة، بل ولم يخبرني خشية أن أعترف لهم بالحقيقة. وبعد أن عدت من التحقيق والتعذيب خاطبني بعين ترقرق بالدمع وقال: (والله كان بودّي أن أستمرّ على هذا الحال ولا يكشف أمرك، أمّا وقد عرفوك فالمعذرة إلى الله)»[1].

يُشار إلى أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان يُرسل المساعدات الماليّة للمعتقلين، كما أجاز وكلاءه مطلقاً في الصرف عليهم[2].

اعتقال السيّد محمود الهاشمي والسيّد محمّد الصدر رحمه الله

قلنا: إنّ السيّد محمود الهاشمي كان ضمن المعتقلين. بل كان من أكثرهم تعرّضاً للتعذيب، حتّى أنّه فقد الإحساس في بعض أصابع يده[3]، وذلك لاعتقاد المحقّقين بأنّ الحصول على دليل إدانة السيّد الصدر رحمه الله بانتمائه إلى حزب الدعوة سيكون عن طريقه باعتباره من أبرز طلاّبه والمقرّبين إليه، إلاّ أنّ صموده فوّت عليهم الفرصة[4]، وقد طلب السيّد محمود الهاشمي من السيّد حسن النوري أن يبلغ السيّد الصدر رحمه الله ـ بعد خروجه من المعتقل ـ بضرورة تدخّله لإنقاذه ـ أي الهاشمي ـ إذا كان ذلك ممكناً، وذلك لشدّة ما كان يعانيه من التعذيب، وكان ذلك بغية انتزاع اعتراف منه على السيّد الصدر رحمه الله أو على السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله[5].

وكان السيّد الصدر رحمه الله شديدَ التأثّر لاعتقال السيّد الهاشمي. وذات مرّة كان في الكوفة وقد زاره الشيخ محيي الدين المازندراني والشيخ غلامرضا عرفانيان رحمه الله وبعض الإخوة الآخرين، وكان السيّد الصدر رحمه الله متأثّراً لاعتقاله، وكان يقول: «**لقد طال اعتقال السيّد محمود، طال اعتقاله، صار أسبوع لحدّ الآن.. صار أسبوع..**»[6]، وكان يعدّ الساعات لخروجه من المعتقل[7].

كما تمّ اعتقال السيّد محمّد الصدر رحمه الله الذي كان أشجع المعتقلين[8]، والذي تمّ إطلاق سراحه لاحقاً بواسطة السيّد محمود الخطيب الذي كانت تربطه علاقة بأحد رموز السلطة، فسعى الأخير إلى التدخّل، وكان ذلك بإيحاءٍ من السيّد الصدر رحمه الله[9].

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٢) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٤٩)، في حديث مع السيّد أبو محمّد حسين.
(٣) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.
(٤) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٤ ؛ حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٤، نقلاً عن السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله.
(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٣، نقلاً عن السيّد حسن النوري.
(٦) مقابلة مع الشيخ محيي الدين المازندراني (حفظه الله).
(٧) صحيفة (لواء الصدر)، ٨/رمضان/١٤٠٥هـ.
(٨) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.
(٩) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٣، نقلاً عن السيّد محمود الخطيب. وفي المصدر أنّ ذلك كان سنة ١٩٧٢م، ولكنّ السيّد محمّد الصدر رحمه الله لم يعتقل في تلك السنة بل سنة ١٩٧٤م على ما رواه الشيخ النعماني.

انتقال السيّد محمّد الغروي إلى لبنان

يوم الخميس ١٨/تمّوز/١٩٧٤م (٢٧/جمادى الثانية/١٣٩٤هـ)(١)، وبينما كان خارجاً من منزل والده متّجهاً إلى مسجد الهندي حيث يقوم بتدريس كتاب (كفاية الأصول) لاحظ السيّد محمّد الغروي تواجد سيّارة أمن فيها شخصٌ يدعى (نجم) كان مسؤولاً في الأمن يومها. ولكنّه أكمل طريقه إلى المسجد حيث ألقى درسه كالمعتاد ثمّ توجّه إلى منزل السيّد الصدر ومنه إلى الحسينيّة الشوشتريّة حيث كان ملتزماً بصلاتي الظهر والعصر جماعة.

وبعد أداء الصلاة خرج السيّد الغروي عبر سوق القبلة إلى شارع الرسول صلى الله عليه وآله من أجل شراء الخبز [واضعاً عباءته على عمامته يتّقي بها الحر]، وبعد أن لاحظ سيّارتين تتّجهان نحو بيته اتّجه نحو بيت والده حيث أرسل إخوته إلى بيته ليستطلعوا عن الأمر، وجاءه الجواب بأنّ رجال الأمن يسألون عنه وأنّ زوجته أجابتهم بأنّه خرج إلى الصلاة ولم يرجع بعد.

عندها [تيقّن من أنّ رجال الأمن يبحثون عنه نتيجة اعتراف بعض طلبته عليه ظنّاً منهم أنّه خرج من العراق]، فتوجّه السيّد الغروي نحو (الكاراج) حيث استقلّ سيّارة نحو الكوفة ليختفي في منزل عديله [السيّد أحمد حبل المتين](٢).

وعندما اطّلع السيّد الصدر على ما جرى مع السيّد الغروي بعث إليه أنّه «**لا فائدة من بقائك متخفّياً، فكّر بالذهاب إلى البحرين واحصل على وكالة من السيّد محمود الشاهرودي**»، [وطلب منه أن يستخير، فإذا كانت الاستخارة جيّدة فليخرج من العراق. وبعد لجوئه إلى خيرة ذات الرقاع وخروجها جيّدة]، وبفعل علاقة السيّد محمّد الغروي بزميله السيّد عبد الهادي الشاهرودي ـ حفيد السيّد محمود الشاهرودي ـ تمّ الاتّفاق على الحصول على الوكالة المطلوبة من السيّد الشاهرودي وإرسالها إلى السيّد الغروي حين حلوله في البحرين(٣).

وبفعل الاختلاف بين اسمه الذي يعرف به ـ وهو السيّد محمّد الغروي ـ وبين اسمه المثبت في جواز السفر ـ وهو السيّد محمّد بحريني قمشه اي ـ تمكّن السيّد الغروي من ختم جواز سفره بعد أن أعطى للمأمور خمسة دنانير في سبيل تيسير معاملته. وسافر في منتصف الليل من بغداد إلى دمشق، ومنها إلى لبنان(٤).

وعندما التقى السيّد الغروي بالسيّد موسى الصدر حاملاً إليه رسالة [ربّما شفهيّة] من السيّد الصدر أطلعه على عزمه على الذهاب إلى البحرين، فقام السيّد موسى الصدر بتزويده بحوالي

---

(١) ذكر السيّد محمّد الغروي أنّ ذلك كان يوم الخميس بعد اعتقال السيّد عز الدين القبانجي [مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله)]، ويُحتمل أن يكون يوم الخميس الذي يلي هذا اليوم باعتبار أنّ ذلك كان في الأجواء الرجبيّة كما يأتي في حديث السيّد الغروي.

(٢) مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله) ؛ وما بين [] من: مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٣) هذا ما ذكره لي السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٠٤م، ولكنّ السيّد عبد الهادي الشاهرودي ذكر لي بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٤م أنّه حصل للسيّد الغروي على الوكالة وأنّ السيّد الغروي حملها معه ؛ وما بين [] من: مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٤) مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله) ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

عشرين رسالة تعريف إلى الوجهاء والشخصيّات في البحرين من أجل ترسيخ وجود هناك.

وفي البحرين نزل السيّد الغروي في منزل أحد السادة منتظراً وكالة السيّد الشاهرودي، وبدأ عمله الاجتماعي مؤدّياً صلاة الجماعة في أحد المساجد هناك، وقد ساعده إلمامه باللغتين العربيّة والفارسيّة في ترسيخ وجوده بعد أن كانت نسبة كبيرة من الناس هناك من أصول إيرانيّة.

لم تصل السيّد الغروي وكالةٌ من السيّد الشاهرودي، وتمّت إحالته إلى الحاج (خلج/خليجي) معتمد السيّد الشاهرودي رحمه الله في البحرين ـ وهو أحد بائعي الخضار ـ من أجل قبض ما يلزمه من أموال ومصارفات. وقد شقّ ذلك على السيّد الغروي، فأرسل رسالةً إلى السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله يطلب منه فيها أن يحصل له على وكالة من السيّد الخوئي رحمه الله.

وبعد فترة وصلت السيّدَ الغروي رسالةٌ من السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله يقول له فيها إنّه اجتمع بالسيّد الخوئي رحمه الله في إحدى الفواتح وطلب منه وكالة له، فأجاب رحمه الله بأنّ السيّد الغروي حادٌّ وقد يسبّب له المشاكل، ولكنّه أعطاه ورقة توثيق. وكانت هذه الورقة مرفقة مع الرسالة، وكانت تشتمل على توثيق لا وكالة. وقد قرأها السيّد طالب الرفاعي الذي اتّفق تواجده في البحرين وقال للسيّد الغروي: «**هذه كفيان شرّ**».

في هذه الفترة قام السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله بإرسال الشيخ نجم الدين الطبسي إلى البحرين وكيلاً عنه، وكان هذا يعني إضعاف مركز السيّد الغروي الذي أعلمه أحدُ المؤمنين مسبقاً بوصول الشيخ الطبسي وطلب منه مغادرة البحرين، وقد قام السيّد الغروي باستقبال الشيخ الطبسي في المطار وعرض عليه أن يحلّ مكانه في المسجد الذي كان يصلّي فيه، وكانت هذه مفاجأةً للشيخ الطبسي.

بعد ذلك انتقل السيّد الغروي إلى الإمارات العربيّة حيث الشيخ مهدي العطّار رحمه الله والسيّد مهدي الحكيم رحمه الله، وقد تسلّم السيّد الغروي إمامة مسجد (محفوظ) لفترة معيّنة. وبعد أن لم ترق له الأجواء عاد مجدّداً إلى لبنان حيث بعثه السيّد موسى الصدر إلى مدينة صور ليستقرّ هناك إلى يومنا هذا[١].

وبعد استقرار السيّد محمّد الغروي في صور كتب له السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزنا قرّة العين العلاّمة ثقة الإسلام السيّد محمّد الغروي حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فقد تسلّمتُ بتلهف شديد رسالتكم العزيزة السارّة البارّة، وقد حقّقت آمالي الكبيرة فيكم، فحمدتُ المولى سبحانه وتعالى، وشكرته على ما أقرّ به عيني في أولادي الأعزّاء، وابتهلت إليه عزّ وجلّ أن يحفظكم بعينه ويتقبّل منكم بأفضل ما يتقبّل من العلماء الصالحين، ويجعل من إفاداتكم وإرشاداتكم الدينيّة في ذلك البلد الطيّب مصدر هدىً ونور يجمع القلوب على التقوى والعقول على الإيمان والأرواح على الحبّ والإخاء.

والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ وانظر: مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (ﷺ).

محمّد باقر الصدر»[١].

ويبدو أنّ السيّد الغروي ـ وبعد استقراره في لبنان ـ اقترح على السيّد الصدر‌رحمه‌الله فكرة كتابة رسالة عمليّة مختصرة على ضوء تعليقته على (منهاج الصالحين)، وكان ذلك قبل صدور (الفتاوى الواضحة). كما يبدو ـ من خلال رسائل لاحقة ـ أنّ الفكرة تحوّلت على ضوء (الفتاوى الواضحة). وبهذا الصدد يكتب‌رحمه‌الله إلى السيّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم ثقة الإسلام والمسلمين السيّد البحريني حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ بكلّ ترقّب رسالتكم العزيزة التي أنبأت عن صحّتكم وسلامة الأهل واجتماع الشمل بعد طول فراق، أسعدكم الله تعالى وأقرَّ عيني بكم وحفظكم أيّها الولد العزيز ذخراً وعوناً وأسبغ عليكم ما يسبغه على أوليائه الصالحين من بركات وتسديد وتأييد، وقد أرسلتُ للسيّد حفظه الله[٢] تعالى أكثر من مرّة أحدّثه عن اهتمامي بكم واعتزازي بقربكم منه.

أمّا فكرة الرسالة الفقهيّة الموجزة المبسّطة فهي فكرة جيّدة جدّاً وأنت من أحسن الأشخاص الذين يتصدّون لذلك، على أن تعطي الفكرة من اهتمامك وجهدك ودقّتك قسطاً كبيراً، والكرّاسة التي لاحظتها كانت تفقد الدقّة والإتقان، وهي بوضعها الحاضر غير قابلة للإصلاح من قبلي، وقد زال عجبي حين عرفتُ من خلال رسالتكم الكريمة أنّها ترجمة، فكنتم مقيّدين فيها بالأصل، وقد أرجعت إليكم الدفتر الأوّل [لتبذلوا] جهداً فائقاً في إصلاح المشروع، وبعد ذلك تعرضونه عليّ، وليكن الإصلاح على ضوء النقاط التالية:

أوّلاً: الاهتمام الفائق بتطبيق الفتاوى على التعليقة[٣]، فإنّ هناك مفارقات لا تخفى على من كان مثلكم مع فرض الالتفات والتوجّه المعمّق، وقد ذكرتُ جملةً من هذه المفارقات خلال ثلاثين صفحة طالعتها ولم أستوعب.

ثانياً: الاهتمام بسلامة الكتاب من الأخطاء النحويّة والإملائيّة.

ثالثاً: الاهتمام بالتنسيق والترتيب في عرض المسائل، والاستغناء عن المصطلحات أو تعريفها، وذكر الفروع المستمدّة من واقع الحياة الحديثة المعاشة عموماً من قبيل طهارة الإسبرتو.

رابعاً: وضع مقدّمة في أصول الدين»[٤].

تعطيل السيّد الصدر‌رحمه‌الله درسه

في أوّل شهر شعبان ونتيجة الضغوطات التي تتعرّض لها الحوزة من قبل النظام، عطّل السيّد الصدر‌رحمه‌الله درسه[٥].

وفي هذه الفترة شهدت أوساط الحركة الإسلاميّة نقاشاً حول مقترح خروج السيّد الصدر‌رحمه‌الله من

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢١٤).

(٢) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٣) يقصد تعليقته على (منهاج الصالحين).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٢١٥).

(٥) ياران امام به روايت اسناد ساواك (امام موسى صدر)، بتاريخ ١٣٥٣/٥/٣١هـ ش (١٩٧٤/٨/٢٢م = ٣/شعبان/١٣٩٤هـ).

العراق من أجل الحفاظ عليه والحيلولة دون محاولات قتله وتصفيته[١]. كما ذُكر أنّ السيّد موسى الصدر سعى بواسطة السيّد حسين هادي الصدر إلى دعوة السيّد الصدر رحمه الله إلى الخروج من العراق إلى لبنان[٢].

وفي هذا السياق التقى الشيخ علي شحرور بالسيّد الصدر رحمه الله في إحدى الجلسات وكان بادياً عليه آثار الحزن والتألّم الشديدن حيث كان متأثّراً من الأوضاع السائدة في العراق والتضييق على طلبة العلوم الدينيّة، وكان لشدّة تأثّره يعبّر عن حكومة العراق بـ(**دولة الغلمان**)، فقال له الشيخ شحرور: «**إنّ بقاءكم هنا سوف يدمّر أعصابكم ويجعلكم تعيشون في حالة مأساويّة وأنتم للأمّة ككل**»، واقترح عليه أن يترك العراق ويسافر إلى الخارج ويقيم حوزته هناك، واقترح عليه الخروج إلى دمشق وبعلبك فأجابه رحمه الله: «**إنّني هنا أعاني وألاقي ما لا تكاد تتحمّله الجبال، وإنّ خروجي من العراق فيه راحة كبيرة جدّاً، ولكن هنا أمران:**

الأوّل: أنّ في العراق شباباً مؤمنين وشباباً مثقّفاً، وأخشى إن أنا ذهبت أن يتأثّروا جرّاء خروجي في إيمانهم ومعتقداتهم، وإنّني مع ضخامة هذه الأعباء وشدّة ما أتحمّله أفضّل البقاء إلى جنبهم لكي يثبتوا على الإيمان.

الثاني: أنّ التصدّي للمرجعيّة والقيام بمهامها لا يتمّ إلاّ في أماكن العتبات المقدّسة، والنجف الأشرف هو أفضل مكان ومحلّ لهذا لقربها من مراقد الأئمّة عليهم السلام، وكذلك ملتقى الشيعة هنا في النجف الأشرف»[٣].

وكان رحمه الله قد جمع طلاّبه وصحبه من اللبنانيّين والإيرانيّين وغيرهم وطلب منهم بشكل جدّي الخروج من العراق وقال لهم: «**أنتم تحملون جوازات سفر إيرانيّة، باكستانيّة، هنديّة، أفغانيّة، لبنانيّة.. أنتم في حلٍّ من بيعتي، اخرجوا إلى بلدانكم كي تسلموا من أيدي البعثيّين**».

وعلى إثر هذا الكلام قال الشيخ محيي الدين المازندراني للسيّد عبد الغني الأردبيلي: «**إنّ السيّد يأمرنا بالخروج**»، فأجابه السيّد الأردبيلي: «**لا، إنّ السيّد يمتحننا**»[٤].

وكان أن خفّف الشيخ علي شحرور من تردّده على منزل السيّد الصدر رحمه الله إثر المراقبة الشديدة التي فرضت عليه، وعندما شاهده بعد فترة سأله السيّد الصدر رحمه الله: «**لماذا قطعتم زيارتكم عنّا؟**»، فأجابه: «**إنّ الجوّ الذي يحيط بكم لا يسمح بالزيارة، وكذلك خوفاً من أن يصبغوني بلون معيّن**»، فقال له رحمه الله: «**لكن لا بدّ من هذا اللون المعيّن، وبدون هذا اللون لا يستقيم الإيمان**» وضرب على ذلك مثالاً حول دور الأئمّة عليهم السلام الذين كان الأعداء يصبغون أصحابهم ومع ذلك استمرّوا على ولائهم، حيث إنّ الإنسان إذا كان يسير على عدّة خطوط فهذا يعني أنّه لا خطّ له ولا لون، ثمّ قال: «**إن لم يدعم المسلمون علماءهم فسوف لا يقوم للدين عمود ولا يخضرّ له عود**»[٥].

---

(١) سنوات الجمر: ١٤٥.

(٢) هذا ما جاء في تقرير المخابرات الإيرانيّة المتقدّم.

(٣) مقابلة مع الشيخ علي شحرور (حفظه الله).

(٤) مقابلة مع الشيخ محيي الدين المازندراني (حفظه الله).

(٥) مقابلة مع الشيخ علي شحرور (حفظه الله).

حكم السيّد الصدر﵀ بالفصل بين الحوزة والعمل الحزبي

تصاعدت أعمال السلطة في سبيل ثني السيّد الصدر﵀ وضرب الحركة الإسلاميّة في العراق، الأمر الذي أدّى إلى اعتقال حوالي ٨٠٠ شخصاً من أنصار السيّد الصدر﵀[١].

وكانت الأخبار تصل إلى أصحاب السيّد الصدر﵀ حول ازدياد قناعة السلطة يوماً بعد يوم بأنّه هو الذي يتزعّم بالفعل حزب الدعوة الإسلاميّة، ومعنى ذلك في القاموس البعثي أنّها لن تتردّد في الإقدام على قتله[٢].

وفي هذا السياق مارست السلطة مجموعة من الضغوطات مهدّدةً بتصفية الوجود الإسلامي وخاصّةً في الحوزة، فطلبت إصدار فتوى بهذا الشأن من السيّد الصدر والشيخ مرتضى آل ياسين والسيّد محمّد باقر الحكيم[٣].

في هذه الأجواء بدأ السيّد حسين هادي الصدر يفكّر لإيجاد طريقة مناسبة تنهي هذه المرحلة الحافلة بالهواجس والظنون والتربّصات، وكان ممّا خطر بباله في هذا الشأن تقديم استفتاء خطّي للسيّد الصدر﵀، وبطبيعة الحال فإنّ موقفه الصارم من منع الحزبيّة في الحوزات سينعكس على السلطة وسيظهر براءته من التهم المنسوبة إليه.

وعلى هذا الأساس عرض السيّد حسين الصدر هذا المقترح على السيّد الصدر﵀ في مجلس خاص (عائلي) دون أن يكون هناك أحدٌ من خارج هذه الدائرة الخاصّة، ولكنّ السيّد الصدر﵀ لمّ يجزم بشيء محدّد في مقام الجواب[٤].

وبعد تلقّي هذا المقترح ذهب السيّد الصدر﵀ إلى البيت الذي وضع تحت تصرّفه في الكوفة، وذلك من أجل التفكير مليّاً بالأمر. وقد وجد﵀ أنّ الوقت لم يحن بعد لاستشهاده، وأنّ بقاءه لفترة أطول سيتيح له إنجاز أمور أكثر تنطوي على مصلحة ترجع للدين والمجتمع، فأقدم على الخطوة التالية حرصاً منه على حياة صحبه[٥] في الحالة الإسلاميّة.

في هذا الوقت كان السيّد حسين هادي الصدر قد قفل راجعاً إلى بغداد، فأرسل له السيّد الصدر﵀ الفتوى الآتية بخطّه في ورقة كان قد ترك في أعلاها فراغاً وأمره أن يكتب بخطّه صيغة الاستفتاء الذي كان قد حدّدها هو أيضاً في ذلك الفراغ وطلب منه التوقيع عليه باسمه، وممّا قاله له: إنّه أراد بذلك أن يحصّنه من السلطة الغاشمة[٦].

ولا يزال الغموض يلفُّ بعض جوانب الموضوع والدافع الحقيقي للسيّد الصدر﵀، خاصّةً وأنّ السيّد الصدر﵀ اعتبر خطوته الآتية سرّاً وتكتيكاً لا يُكشف عنه[٧]، ولذلك أوصى السيّد محمود

---

(١) انظر تقرير المخابرات الإيرانيّة في: ياران امام به روايت اسناد ساواك (فارسي) ٢: ٢٨٢.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٢٥، عن شهادة للسيّد حسين هادي الصدر.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٣٢، نقلاً عن الشيخ محمّد رضا النعماني. ولم يُعلم الوجه في طلب ذلك من السيّد محمّد باقر الحكيم﵀ مع عدم كونه مرجعاً.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٢٥، عن شهادة للسيّد حسين هادي الصدر.

(٥) من مذكّرات أسرة السيّد الصدر﵀ للمصنّف، (مخطوط).

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٢٥، عن شهادة للسيّد حسين هادي الصدر.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٣٣، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

الخطيب بالتكتّم على الموضوع وعدم البوح عن الدافع الحقيقي[(١)].

أمّا السؤال والجواب فقد جاء فيهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام السيّد محمد باقر الصدر دام ظلّه

بعد الدعاء لسيّدي بمزيد التأييد والتسديد، أرجو التفضّل بالجواب على السؤال التالي:

ما هو رأي سماحتكم في موقف الحوزة العلميّة تجاه الأحزاب السياسيّة الدينيّة كحزب الدعوة وغيره، فهل يجوز الانتماء إليها أو لا. أفتونا مأجورين.

السيّد حسين السيّد محمّد هادي الصدر»

وكان جواب السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

لا يجوز ذلك، لأنّنا لا نسمح بشيءٍ من هذا القبيل. وقد ذكرنا رأينا هذا مراراً إذ أوضحنا أنّ طالب العلم الديني وظيفته أن يعظ ويرشد ويعلّم الأحكام الشرعيّة بالطريقة الواضحة المألوفة بين العلماء، ومن الله نستمد الاعتصام وهو وليٌّ التوفيق.

١٠ شعبان ١٣٩٤هـ

محمّد باقر الصدر»[(٢)]

وإلى جانب الحكم الذي صدر عن السيّد الصدر رحمه الله أصدر الشيخ مرتضى آل ياسين رحمه الله حكماً مماثلاً يقضي بحرمة انتماء الطلبة إلى التنظيم[(٣)].

---

(١) أكّد لي السيّد محمود الخطيب وجود سبب آخر غير معلن عنه وراء فتوى السيّد الصدر رحمه الله الآتية، وقد امتنع عن الإفصاح عن الموضوع نزولاً عند رغبة السيّد الصدر رحمه الله. وأحسبُ أنّ تحليلات السيّد محمّد الحسيني المعتمدة على كلام الشيخ محمّد رضا النعماني في محلّها (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢١٦). وهنا نشير إلى أمور:

١ ـ يرجع تاريخ هذا الاستفتاء إلى ١٠/شعبان/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٨/٢٩م) (مقدّمة مباحث الأصول: ١٠١).

٢ ـ كنتُ قد شكّكتُ سابقاً في أن يكون السيّد حسين الصدر هو صاحب المبادرة، وقد أخذت بعين الاعتبار أنّ ديدن السيّد الصدر رحمه الله ليس بعيداً عن ذلك كما يظهر من موارد أخرى مماثلة مذكورة في طيّات هذا الكتاب، وكان الداعي إلى توقّفي في الأمر هو أنّ خطّ الاستفتاء الوارد في الفتوى المنشورة لا يمتُّ إلى خطّ السيّد حسين هادي الصدر بصلة، وكنتُ قد عاينتُ نموذجاً من خطّه من خلال الرسالة التي أرسلها والده السيّد هادي الصدر رحمه الله إلى السيّد الصدر رحمه الله بمناسبة ولادة نجله السيّد محمّد جعفر عام ١٣٩٠هـ ـ كما تقدّم ـ وفيها سطران بخط السيّد حسين الصدر. والآن وبعد أن اطّلعتُ على شهادة السيّد حسين الصدر الواردة في كتاب السيّد محمّد الحسيني المتقدّم والتي كتبها بخطّ يده (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٦١٧ ـ ٦١٩) ازددتُ قناعةً بما حدستُ به، لأنّ الخط مختلفٌ تماماً. والذي يبدو لي هو أنّ السيّد الصدر رحمه الله أرسل إلى السيّد حسين الصدر صيغة السؤال والجواب معاً وطلب منه أن يقوم بكتابة السؤال بنفسه وبخط يده، فقام السيّد حسين الصدر بذلك، ولكنّه بدل أن ينشر ما كتبه هو نشر ما أرسله إليه السيّد الصدر رحمه الله، ولم يكن كذلك بخط السيّد الصدر رحمه الله وإنّما بخطّ أحد من مقرّبيه مثلاً، أو أن يكون قد أرسل من قبل السيّد الصدر رحمه الله ثمّ كُتب بخط شخص آخر غير السيّد حسين الصدر.

٣ ـ قد يكون جواب السيّد الصدر رحمه الله ضمن سياق الفتوى لا الحكم، إلاّ أنّ المؤشّرات المستفادة من الجوّ السياسي آنذاك تشير إلى أنّه حكم لا فتوى. ويأتي إن شاء الله تعالى أنّ السيّد الصدر رحمه الله قال فيما بعد: «إنّ كلمتي التي أصدرتها حول انفصال الحوزة عن العمل الحزبي قد انتهى أمدها» (مقدّمة مباحث الأصول: ١٠٢)، وهذا يؤكّدُ ما ذكرناه.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٢، ويذكر السيّد محمّد الحسيني أنّه اطّلع على هذه الفتوى شخصيّاً.

خروج السيّد عبد الهادي الشاهرودي من العراق ووفاة جدّه السيّد الشاهرودي

في ١٦/شعبان/١٣٩٤هـ (٤/٩/١٩٧٤م) خرج السيّد عبد الهادي الشاهرودي من العراق بعد أن كان متخفّياً من المطاردة.

ويوم الخميس ١٧/شعبان/١٣٩٤هـ (٥/٩/١٩٧٤م) توفّي جدّه السيّد محمود الشاهرودي[١].

وبعدها كتب السيّد الصدر رسالتين معزّياً ومسلّياً، وقد جاء في الأولى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي وقرّة عيني وعضدي في سرّائي وضرّائي وشدّتي ورخائي لا عدمتك ولا حرمتك.

إنّ التعبير يا بنيَّ يخون أباك رغم ما أوتي من قدرة على التعبير وهو يريد أن يكتب إلى ولده وعزيزه يعزّيه ويسلّيه، لأنّ الكتابة اعترافٌ ضمنيٌّ بالانفصال، وأبوك حتّى الآن لا يتمكّن عاطفيّاً من الاعتراف بهذا الانفصال، لأنّه يجدك دائماً معه، يجدك في الصميم من قلبه، في العميق من وجدانه، يجدك بكلّ مشاعره وعواطفه، وفي يقظته ونومه.

إنّ تاريخاً من التعبئة الروحيّة الأبويّة والمزج النفسي والعاطفي لا يمكن أن يسمح لمأساة هذا الانفصال أن تفرض عليَّ الاعتراف بالبعد عن ولد قد نشأ بالتقطير حتّى تكامل سويّاً وملأ العين والقلب والوجدان ليجد أبوه فيه التجسيد الحيَّ لبنوّة من أعزّ البنوّات ولجهد من أنظف الجهود، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، والأمل به سبحانه كبير في أن يتلطّف باجتماع الشمل بعد فراق.

عظّم الله أجوركم بسيّدنا المقدّس رضوان الله عليه[٢] وألهمكم الصبر وحقّق فيكم الآمال، والسلام عليكم وعلى من حولكم ورحمة الله وبركاته.

أبوك»[٣].

أمّا الثانية فقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى وولدي المؤمل أبا أحمد لا عدمتك ولا حرمتك.

أكتب إليك يا ولدي العزيز وأنت ملأ قلبي بل ملأ عيني، أكاد أن أراك في كلّ موضع، ولا تغيب عن مشاعري طلعتك البهيّة وصورتك الطاهرة وبنوّتك البارّة التي هي من ذخائر أبيك الروحي. وبالرغم من إحساسي بقربك ووجودك معي فإنّ الحنين يأكل قلبي ويقضّ أحياناً مضجعي ويحرمني من النوم، وممّا ضاعف ألمي افتقادنا جدّك العظيم[٤] وأنت في الغربة، وأنا أقدّر مشاعر هذا الافتقاد في نفسك، وإنّي أسأل المولى سبحانه وتعالى الذي بارك ذلك الرجل الجليل وضرب به مثلاً عالياً خلال نصف قرن للتقوى والعلم والصلاح أن يجعل من حفيده ولدي الهادي العزيز امتداداً معمّقاً لنصف قرن من التاريخ الطاهر، وأن يريني فيك علماً من أعلام الدين، بجاه محمّد وآله الطاهرين، والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة والأعزّاء ورحمة الله وبركاته»[٥].

وبعد استقراره في إيران كتب إليه السيّد الصدر إجازة جاء فيها:

---

(١) حدّثني بذلك السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٤م ؛ انظر: هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦٠٢.

(٢) يقصد السيّد محمود الشاهرودي جدّ السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢١٧).

(٤) يقصد السيّد محمود الشاهرودي جدّ السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٢١٨).

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبا احمد حفظك الله ورعاك ذخراً وسنداً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا وبنتنا الفاضلة العزيزة أم أحمد وكلّ الأولاد في خير وعافية، أمّا أنا فأحمد الله سبحانه وتعالى على كلّ حال.

بالنسبة إلى الإجازة: أنت مجاز فيما تبتلى به من الأمور الحسبيّة من قبض مجهول المالك وردّ المظالم وتطبيق الوظيفة الشرعيّة عليها ومن ولاية شؤون الأثلاث المطلقة التي ترجع للحاكم الشرعي ورعاية أموال القاصرين في حالة عدم وجود ولي شرعي خاص.

كما أنّك مجاز في قبض الخمس بقسميه نيابة عنّي وفي إجراء المصالحة عن المشكوكات بالقدر المناسب.

كما أنّك مجاز في الصرف من سهم الإمام عليه السلام بقدر الحاجة المتناسبة مع مقامك ووضعك ومتطلّباتك الاجتماعيّة.

هذا من الناحية الشرعيّة، وأمّا من الناحية الشخصيّة فقد أوعزت إلى السيّد حسن بأنّك مخوّل في أخذ أيّ مقدار تطلبه على حسابي، كما أرجو أن لا تتحرّج في الخصوصيّات وتعمل نظرك بالنحو المناسب على الوجه الذي لا تقع فيه في أيّ صعوبة عمليّة. فقد بلغني مثلاً أنّك كنت تعطي لمحمّد علي كذا مقدار مشتمل على الكسور جموداً على النص، بينما أنت مفوّض في تعديل مثل هذا النصّ بالنحو الذي يصبح به عمليّاً، وهكذا في سائر القضايا الأخرى.

إذا احتاج السيّد الأفكاري إلى نسخ من كتاب السيّد الهاشمي فادفعوا إليه»[١].

خروج السيّد محمود الهاشمي من المعتقل واعتقال السيّد محمود الخطيب

في أواخر شعبان/١٣٩٤هـ تمّ الإفراج عن السيّد محمود الهاشمي بعد أن لم تثبت إدانته بتهمة من التهم[٢]. وبعد ذلك تمّ اعتقال السيّد محمود الخطيب بحجّة العمل والتوسّط لإخراج السيّد الهاشمي من الاعتقال، وبعد ثلاثة أيّام تمّ الإفراج عنه[٣].

وبعد أن أفرج عنه اجتمع أصحاب السيّد الصدرؒ في الدار التي كان قد استأجرها من أحد السادة من آل (المْحَنَّه) في الكوفة[٤].

السيّد الصدرؒ يمنع التنظيميّين من التردّد على داره

كان السيّد الصدرؒ قد أبدى رغبته في الفصل بين الحوزة وبين التنظيم الخاص، وكان الأمر قد انعكس على جملة من طلاّبه الذين انفصل بعضهم عن الحزب وراح يشجّع الآخرين على ذلك، كما حدث مع السيّد عماد التبريزيؒ[٥]. وبعد ظهور الأمر بشكلٍ صارخ جرّاء الأحداث الأخيرة

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢١٩).

(٢) ذكر لي السيّد محمود الخطيب أنّ اعتقال السيّد الهاشمي دام خمسين أو ستّين يوماً. وفي إحدى ترجماته بالإنجليزيّة أنّه قضى شهرين، فكان مناسباً خروجه في أواخر شعبان/١٣٩٤هـ.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣م.

(٤) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٣م. وانظر بعضاً من هذه الصور في آخر المجلّد الثاني من (شهيد الأمّة وشاهدها)، وانظرها في هذا الكتاب أيضاً.

(٥) انظر أحداث سنة ١٣٩٢هـ ؛ وانظر: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٦ ـ ١٢٧.

ازداد التأكيد على الموضوع ميدانيّاً.

وكان جملة من طلاّب السيّد الصدر من أمثال السيّد محمّد الصدر والسيّد عبد العزيز الحكيم والشيخ قاسم العزاوي وآخرون قد تحمّلوا مهمّة فك ارتباط طلبة العلوم الدينيّة بحزب الدعوة الإسلاميّة[١]، وكان ذلك بإشارة من السيّد الصدر نفسه[٢]. ومن أمثلة ذلك أنّ السيّد الصدر أرسل السيّد عبد العزيز الحكيم إلى الشيخ راشد الطويرجاوي وكيله في (الحيرة) من أجل ترك العمل مع حزب الدعوة[٣].

كما قام السيّد الصدر بمنع بعض الوجوه المعروفة بانتمائها إلى التنظيم الخاص ـ لا سيما من صدر منه الاعتراف بذلك ـ عن التردّد إلى منزله من أجل تغيير الصورة الشكليّة لحوزته وإعطائها البعد الديني العام[٤]، وذكر أنّ من شاء من طلاّب (اللمعة) فما فوق العمل في ظلّ مرجعيّته فلا ينتسب إلى الحزب، ومن انتسب إلى الحزب فلا يقترب منه ولا يزوره في داره[٥].

وإلى جانب ذلك منع من الحديث عن علاقته بالتنظيم الخاص، سواء على مستوى التاريخ أم التأييد أم الرعاية، وكان يظهر انفعالاً شديداً من سماع ذلك[٦]، الأمر الذي يشكّك به آخرون[٧]، ولكنّه لا يبدو بعيداً، خاصّةً أنّ زيد حيدر نفسه أكّد للسيّد جعفر شرف الدين سنة ١٩٧٦م أنّهم وضعوا أجهزة تنصّت لرصد السيّد الصدر وكانوا يستمعون إلى الأشرطة أسبوعيّاً، وعلى مدى عامين [١٩٧٤ ـ ١٩٧٦م] لم يستطيعوا إدانته بشيء يشير إلى وجود علاقة تربطه بفريقٍ ما، فعلموا أنّه يتصدّى للمرجعيّة بشكل جدّي[٨].

إلاّ أنّ رؤية السيّد الصدر للعمل على مستوى الاستراتيجيّة والتكتيك كانت ـ وفق مصادر داخل الحزب ـ تختلف عن ممارسة جهازه، فهو لم يكن يهدف إلى خلق القطيعة مع الحزب الذي كان يراه ذراعه وأقرب الناس إليه، ولم يكن ليدخل في صراع أو خصومة مع أكثر الحزبيّين تطرّفاً، بل كان يحبّهم ويحترمهم[٩].

وفي إطار إجراءات السيّد الصدر الجديدة يكتب السيّد عبد الغني الأردبيلي رسالةً إلى السيّد كاظم الحائري يوضح له فيها بعض الملابسات، ونحن نُترجم بعضاً ممّا جاء في مسودّاتها

---

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٦، نقلاً عن كامل الكابري.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٧، نقلاً عن السيّد عبد العزيز الحكيم.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٧، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري نقلاً عن الشيخ راشد الطويرجاوي.

(٤) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٥.

(٥) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي ( ) ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي ( ).

(٦) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٥.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٦.

(٨) مقابلة مع السيّد جعفر شرف الدين ( ).

(٩) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٥، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

التي بأيدينا:

«...

لقد كان للفتوى أثر عميق في بقاء الحوزة العلميّة، وبتعبير واضح في بقاء المرجعيّة الصالحة، بل في خلاص أكثر أصحاب يوسف الصدّيق المودعين في جبّ كنعان[١]. لقد كانت الفتوى ـ إلى جانب أمور أخرى ـ سبباً في خلاص أكثرهم.

في الواقع لم تلقَ الفتوى أو الأعمال الأخرى ردّة فعل من قبل أصحاب أبي صالح[٢]، وإن كان أبو صالح البروجردي نفسه قد اتّخذ موقفاً من ذلك...

وليكن معلوماً أنّه لم يصدر من سيّدنا المفدّى ولا من الحقير ولا من أبي صادق ولا من يوسف الصدّيق[٣] أدنى برودة في التعامل، وإنّما بعد خروج يوسف الصدّيق ورفاقه من مدينة كنعان ومن باب التقيّة منع سيّدنا المفدّى من عدا يوسف الصدّيق ـ وقد منع حتّى أبا مصطفى[٤] ـ من التردّد على البرّاني إلى أجل غير مسمّى وطلب منهم أن لا يتعاطوا مع الرفاق بحرارة، وقد أوصلت رغبة السيّد إلى الرفاق مباشرةً أو بالواسطة.

... وأمّا سيّدنا المفدّى روحي له الفداء وجسمي له الوقاء، فإنّه وبعد خروج يوسف الصدّيق من جبّ كنعان قد أمر بتخصيص مبلغ شهري لعوائل الذين ظلّوا قابعين هناك..

إنّ هذا السيّد آية من آيات الله في حسن الأخلاق والتدبير، وفي مواجهة المشاكل وفي حلّ المشاكل العلميّة والاجتماعيّة...»[٥].

امتعاض نسبي من الفتوى وآخر من طريقة الفصل، ولوم السيّد الصدر

اعتقد بعض طلاّب السيّد الصدر أنّه أخذ يميل في حقبة متأخّرة من حياته السياسيّة وبتأثير من عدد من مريديه والمحيطين به وتلامذته إلى المداراة والمهادنة في العمل السياسي، ومن هنا اعتقد الشيخ علي كوراني أنّ هذه المهادنة هي التي قادته إلى إصدار فتوى تحريم انتماء طلبة العلوم الدينيّة إلى حزب الدعوة في وقت كان يمكن أن يُكتفى فيه بمنع انتماء الطلبة من ذوي المستويات العالية في الحوزة دون تعريض الجميع، بحيث توزّع الفتوى في وقت كان فيه الدعاة وشيوخ العمل في السجون وفي طليعتهم الشيخ عارف البصري[٦].

وكان البعض يشعر بأنّ هناك انفتاحاً على المحسوبين على السلطة ممّن أخذ بالتردّد على منزل السيّد الصدر، ممّا يوحي بانقلاب الوضع في دار السيّد الصدر[٧].

وقد أعرب بعض طلاّب السيّد الصدر والمقرّبين إليه عن انزعاجهم من الطريقة التي يتمّ من

---

(١) يبدو أنّ المقصود من (يوسف الصدّيق) السيّد محمود الهاشمي، ومن جبّ كنعان زنزانات البعث.

(٢) البروجردي في رسائل السيّد الصدر هو الشيخ محمّد مهدي الآصفي، ولستُ أدري إن كان هو المقصود هنا.

(٣) يقصد على التوالي: السيّد الصدر، نفسه، السيّد محمّد باقر الحكيم والسيّد محمود الهاشمي.

(٤) يبدو أنّ المقصود هو السيّد محمّد الصدر.

(٥) من تراث السيّد عبد الغني الأردبيلي.

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٧، نقلاً عن الشيخ علي كوراني. وقد ذكرنا مراراً أنّ التعبير بالفتوى تسامحي.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٦، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

خلالها حمل طلبة العلوم الدينيّة على فك ارتباطهم بالحزب[١]، خاصّةً وأنّ بعض طلاّبه قد مُنعوا من الحضور إلى بيته وحضور مجالسه[٢] إلاّ القليل من أمثال الشيخ عبد الحليم الزهيري الذي بقي على تردّده بناءً على تشجيع من الشيخ حسين معن رحمه الله[٣].

وفي هذا المجال كان السيّد عمّار أبو رغيف قد طلب من الشيخ محمّد البهادلي ـ صهر الشيخ محمّد أمين زين الدين رحمه الله ـ أن يكون كفيله من أجل إطلاق سراحه، إلاّ أنّ الشيخ أحمد البهادلي ذكر للشيخ محمّد أنّ السيّد أبو رغيف من جماعة السيّد الصدر رحمه الله وهم يكفلونه، ولمّا رفع الشيخ محمّد البهادلي ذلك إلى جهاز السيّد الصدر رحمه الله أجيب بأنّهم لا علاقة لهم بالسيّد عمّار الذي أبلغ بعدم التردّد على منزل السيّد الصدر رحمه الله[٤]، الأمر الذي أثار امتعاضه[٥].

وكان جملةٌ من طلاّب السيّد الصدر رحمه الله شديدي الانزعاج ممّا لحق بهم، منهم: الشيخ حسين معن رحمه الله، الشيخ ماجد البدراوي، الشيخ خير الله البصري، السيّد عمّار أبو رغيف، الشيخ عبد الرضا الجزائري والشيخ خزعل السوداني رحمه الله[٦]. وتحوّل قسمٌ من الطلبة المتمسّكين بانتمائهم السياسي من درس السيّد الصدر رحمه الله إلى درس غيره[٧].

وفي هذا الإطار تحدّث الشيخ كامل الكابري مع السيّد الصدر رحمه الله حول المسألة، فبرّر له السيّد الصدر رحمه الله هذه الخطوات بداعي حفظ الحوزة العلميّة وأشار إلى اعترافات الشيخ صالح الظالمي الذي قال السيّد الصدر رحمه الله إنّه «**ألّف قصيدة**» في إشارة منه إلى كثرة اعترافاته[٨].

كما أنّ الشيخ حسين باقر قال للشيخ طالب السنجري إنّه يفترض به فكّ ارتباطه بالحزب، فأجابه الشيخ السنجري بأن ينقل للسيّد الصدر رحمه الله أنّه ـ أي الصدر ـ مشتبهٌ (= مخطئٌ) في هذه المسألة[٩].

كما ناقش الشيخان خير الله البصري وماجد البدراوي السيّد الصدر رحمه الله في هذه المسألة، وقد قال الشيخ البصري للسيّد الصدر رحمه الله: «**إنّ جدّك موسى الكاظم عليه السلام خيّر بين أن يلحق الأذى بنفسه أو شيعته فاختار أذى نفسه، بينما اخترت أذى شيعتك على أذى نفسك**»، فسكت السيّد الصدر رحمه الله، ثمّ أضاف الشيخ البصري: «**اسمع ما يقوله الشيخ أحمد البهادلي عمّا فعله الصدر، وإنّه نظير تصريحات السيّد محمّد البغدادي حول ما نسب إلى السيّد مهدي الحكيم من اتّهامه بالجاسوسيّة فأجاب بآية ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ**

---

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٧.

(٢) انظر مثلاً: نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٥ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٥.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٥، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٥ ـ ١٣٦، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٥) سمعتُ ولمستُ ذلك من السيّد عمّار أبو رغيف.

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٨.

(٧) حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٤.

(٨) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٧، نقلاً عن الشيخ كامل الكابري.

(٩) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٧ ـ ١٢٨، نقلاً عن الشيخ طالب السنجري.

أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]»[2]، فأجاب السيّد الصدر بأنّ الفتوى المشار إليها سرٌّ وتكتيك، والسرُّ والتكتيكَ لا يُكشف عنه[3].

وعاتبه الشهيد عبد المجيد الثامر ـ وكان على صلة بالسيّد الصدر ومرتبطاً تنظيميّاً بالشيخ عارف البصري ـ فأجابه بأنّ فتواه صدرت وأُعلنت بداعي حفظ الحوزة التي أخليت من الواعين، فهم بين مطارد وبين معتقل[4].

وكان شباب البصرة ـ الذين كانوا ينظرون إلى الحزب بقداسة ـ شديدين على السيّد الصدر، فاعتبره بعضهم نظيراً للشيخ علي كاشف الغطاء ـ [الذي كان متّهماً بعمله إلى جانب السلطات المتعاقبة على العراق] ـ بل أسوأ منه، إلاّ أنّ حالة الانفعال هذه كانت محدودة وكان أغلبها يصدر من خارج العراق[5].

وقد علّق الشيخ عارف البصري على الحكم بعد صدوره: «**لقد قصم ذلك الحكم ظهري**»[6]. ولا بدّ أن يكون هذا الكلام قد صدر منه وهو في المعتقل.

يُشار إلى أنّ الحكم الذي أصدره السيّد الصدر لم يغيّر من نظرة الأوساط الحوزيّة إليه، ولذا فقد بقي السيّد محمّد رضا الحكيم على حنقه ـ بحسب المصدر ـ على السيّد الصدر حتّى بعد إصداره الحكم المذكور[7].

لقاء المهندس نبيل شعبان بالسيّد الصدر

تزامناً مع حكم السيّد الصدر بالفصل بين الحوزة والعمل التنظيمي طرح أحد عناصر حزب الدعوة الإسلاميّة فكرة اقتصار دور الأحزاب الإسلاميّة على تثقيف الأمّة ولزوم رجوعها في أخذ القرارات إلى المراجع الدينيّة وضرورة عدم اتّخاذ القرارات من قبل قيادات الحزب.

ومن هنا قصد المهندس نبيل شعبان السيّد الصدر والتقى به منفرداً في سرداب منزله وطرح عليه الفكرة التي أثارها بعض العناصر، وأبدى له تألّمه من عدم تصدّي السيّد لقيادة العمل ومن تحريمه الانتماء إلى الحزب.

وفي معرض الجواب فصّل السيّد الصدر بين الموضوعات وبين الأحكام وأشار إلى أنّ كثيراً من قضايا العمل التنظيمي تتعلّق بالموضوعات لا بالأحكام، ويكفي أن يُرجع في الأحكام إلى الفقيه وفي الوقت نفسه يكون تشخيص الموضوعات بيد التنظيم.

أمّا في ما يتعلّق بعدم تصدّيه للعمل الإسلامي فقد مثّل في جوابه بحياة الإمام زين العابدين وما تعرّض له بعد استشهاد الإمام الحسين والظرف السياسي الذي لم يكن يسمح

---

(١) المائدة: ٣٣.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٨، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٣، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٠، نقلاً عن الشيح عبد الحليم الزهيري.

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٢٨، نقلاً عن السيّد عبد العزيز الحكيم ؛ وما بين [] منّا.

(٦) حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٢ نقلاً عن مصدر تحفّظ على ذكر اسمه.

(٧) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٤ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٧.

للإمام عليه السلام بالتصدّي على النحو الذي تصدّى به الإمام الحسين عليه السلام، وكان تصدّيه بطريقة أخرى عن طريق الأدعية وغير ذلك.

وفهم المهندس شعبان أنّ السيّد رحمه الله يريد أن يقول له إنّ الظرف لا يسمح بتصدّيه بشكل واضح وإنّه يقوم بالتصدّي بطريقة أخرى[١].

استفسار السيّد كاظم الحائري عن حقيقة الموقف

بعد ذلك كتب السيّد كاظم الحائري رسالةً إلى السيّد الصدر رحمه الله يستفسر فيها عن المقصود الواقعي من رأيه هذا، فذكر له السيّد الحائري أنّ المحتملات عنده أربعة:

«**١ ـ أن يكون المقصود بهذه الكلمة لحاظ مصلحة في أصل ذكرها ونشرها كتقيّة (وعلى حدّ تعبير علماء الأصول تكون المصلحة في الجعل).**

٢ ـ أن يكون المقصود بهذه الكلمة أولئك العلماء والطلاّب المرتبطون بمرجعيّتكم، وإن اقتضت المصلحة إبرازها على شكل العموم.

٣ ـ أن يكون المقصود بهذه الكلمة فصل طلاّب الحوزة العلميّة في العراق عن العمل الحزبي درءاً للخطر البعثي الخبيث عنهم، الذي يؤدّي إلى إبادتهم.

٤ ـ أن يكون المقصود بها فصل جميع الحوزات العلميّة في كلّ زمان ومكان عن العمل الحزبي الإسلامي ـ وعلى حدّ تعبير الأصوليّين تكون القضيّة قضيّة حقيقيّة وليست خارجيّة ـ وعلى هذا الاحتمال الأخير يكون تعليقي على هذه الكلمة: أنّ هذا الإجراء سيؤدّي في طول الخط إلى انحراف الحركة الإسلاميّة الحزبيّة عن مسار الإسلام الصحيح نتيجة لابتعادهم في أجوائهم الحزبيّة عن العلماء الأعلام».

فكتب السيّد الصدر رحمه الله في الجواب: «**إنّي قصدت المعنى الأوّل والثاني والثالث دون الرابع**»[٢].

السيّد الصدر رحمه الله يوضح خلفيّات الفصل بين الحوزة والحزب

بعد صدور حكم الفصل بين الحوزة وحزب الدعوة الإسلاميّة، توجّه الشيخ عفيف النابلسي إلى السيّد الصدر رحمه الله بالسؤال عن حزب الدعوة وصلته رحمه الله به، فأجاب رحمه الله: «**يوجد حزبٌ في العراق اسمه حزب الدعوة، ولا مانع من الناحية الشرعيّة أن يعمل الإنسان المسلم في إطار حزبيٍّ لمصلحة يراها، لأنّ العمل المنظّم مهمٌّ في الحياة السياسيّة. والدليلُ عليه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة كان عمله سريّاً، وكان أعداد الدعاة لا يتجاوز العشرين شخصاً، وكانوا يجتمعون سرّاً في دار الأرقم في زقاق مكّة. وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله بدأ دعوته بالعمل السرّي، فيجوز لكلّ مجموعةٍ ولكلِّ إصلاحيٍّ إذا خاف على نفسه من الملاحقات أن يعمل سريّاً مع رفاقه وأتباعه، وهذا رأيي في العملَ الحزبي.**

ولكن حفاظاً على طلاّب العلوم الحوزويّة، أفتيتُ بحرمة العمل الحزبي لحفظ الطلبة من الملاحقة، وبالتالي

---

(١) حدّثني بذلك المهندس نبيل شعبان بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠٠٤م.

(٢) مقدّمة مباحث الأصول: ١٠١ ـ ١٠٢. ولم ينشر السيّد الحائري رسالة السيّد الصدر رحمه الله بنصّها الحرفي، وأحسب أنّ فيها عتاباً أبويّاً حول بقاء السيّد الحائري في التنظيم دون علمه، كما هو الحال في عتابه الموجود في رسائله إلى الشيخ علي كوراني والسيّد طالب الرفاعي مثلاً.

لحفظ الحوزة العلميّة من وحشيّة النظام وجنونه.

وأمّا ما يشاع عنّي بأنّي أسّستُ حزب الدعوة أو أنّني زعيمُ أو مرجعُ حزب الدعوة، فهذا غير صحيح.

نعم، أنا صاحب فكرة وأطروحة إسلاميّة، وكلّ من يتبنّى طرحي وفكري فأنا أقبله، وكيف لا أقبله وهو يقبلني ويتبنّى فكري تماماً كما يقبل المرجع مقلّديه ومؤيّديه، فكما أنّي أقبل المقلّدين في التكاليف الشرعيّة، فأنا أقبل المقلّدين في الفكر السياسي العام كما أقبلهم في الفكر الشرعي، فما الفرق بينهما؟! ولا ذنب لي في هذا التوجّه، وهل يكون لي ذنبٌ إذا كثر المقلّدون والأتباع ومحبّو الأفكار الإسلاميّة والدولة الشرعيّة والأطروحة الملائمة للجيل الصاعد؟!

أمّا أنّه عندي حزب وسجلاّت ومجموعات وأدوات ضاغطة على النظام، فهذا ما لا أعرفه إطلاقاً.

يأتيني أسئلة يوميّاً من العالم الإسلامي وأنا أجيب عليها على المستويات جميعاً، وأبيّن لها الحقّ والدليل الشرعي على عملها الإسلامي، وهي تيّارات عاملة وناضجة، وبالأمس جاءني من بيروت مجموعةٌ تسألني عن شرعيّة عملها الإسلامي، فأوضحتُ لهم الطريق وقلّدوني، وهذا هو دأبي»[(١)].

وفي هذا الإطار التقى أحد كوادر حزب (الدعوة) من رجال الدين بالسيّد الصدر رحمه الله الذي أوضح موقفه قائلاً: «أنا معكم ولن أتخلّف عنكم لحظة واحدة، غير أنّي رأيت في الوقت الحاضر أنّ الحركة الإسلاميّة لا تؤدّي دورها المنشود إلاّ بدعم المرجعيّة لها، كما لا غنى للمرجعيّة عن الحركة الإسلاميّة، فكلٌّ منهما يدعم الآخر، وأنا أرى من الآن [أنّ] التصدّي للمرجعيّة هو الوظيفة الشرعيّة، وهو المطلوب. والمطلوب منكم دعم هذه الفكرة.

أنا معكم والمرجعيّة لا تستغني عن الحركة، ولا يمكن أن تؤدّي رسالتها بدون الحركة، كما أنّ الحركة هي في حاجة إلى من يسندها ويدافع عنها، ولا يمكن للمحامي والمدافع إلاّ أن يكونا غير المتّهم والمخاصم.. فاستقلال المرجعيّة اليوم هو من صالح الحركة الإسلاميّة، ويجب أن يحصل التنسيق الدقيق بين المرجعيّة والحركة حتّى نفوّت الفرصة على هؤلاء الظالمين..

أنا فكّرت بعد وفاة السيّد الحكيم قدس سره بالمرجعيّة الموجودة، وهي ضعيفة، وليست بالمستوى المطلوب، فلو ألقت السلطة القبض على السيّد الصدر مثلاً، ووجّهت إليه تهمة الانتماء أو تأسيس حزب الدعوة الإسلاميّة، فلا يمكن أن يدافع عن نفسه، والمرجعيّة الحاليّة كما قلنا غير قادرة على الدفاع عنّا أو عن الحركة، فيمكن للحكومة الظالمة بواسطة عملائها أن توجّه الدعاية ضدّنا باسم الفئويّة والحزبيّة، ومن ثمّ يجهز على الحركة ويقضى عليها».

وكلّف السيّد الصدر رحمه الله السيّد عبد الكريم القزويني أثناء توجّهه إلى الديار المقدّسة لأداء فريضة الحجّ بإبلاغ الشيخ محمّد مهدي الآصفي بأنّ الحكم الذي أصدره ليس ضدّ الدعوة، وإنّما من أجل حفظ الباقي منها[(٢)].

وفي هذا الإطار التقى الحاج مهدي عبد مهدي بالسيّد الصدر رحمه الله، وجرى بينهما الحوار التالي:

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) مجلّة الجهاد، العدد (١٢)، ١٩٨٣م ؛ الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٢٣٩ ؛ حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ؛ مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني (حفظه الله).

الحاج مهدي: «**هل صدر منكم فعلاً ذلك الحكم؟**».
السيّد الصدر رحمه الله: «**نعم، ولكن أنا ما أقصدكم أنتم الشباب، أقصد طلبة الحوزة، وليس كلّ طلبة الحوزة. النتيجة عالم الدين يجب أن يكسب ثقة الأمّة، والأمّة لا تعطي ثقتها لعالم الدين إذا أحسّت أنّ عنده نوعاً من الارتباط بتنظيمٍ أو حزبٍ أو شيءٍ سرّيٍّ غير مكشوف لها، لهذا أردت من الحكم أن ينفتح الطلبة على الأمّة**».
الحاج مهدي: «**إنّ ذلك الحكم قد يستغلّ**».
السيّد الصدر رحمه الله: «**قد، ولكن سرعان ما يزول التأثير**».
وقد خوّل السيّد الصدر رحمه الله في تلك الجلسة ـ وبمبادرة منه ـ الحاج مهدي عبد مهدي بصرف ما تحتاجه الدعوة من أموال الحقوق الشرعيّة[١].

صدور الجزء الثالث من (بحوث في شرح العروة الوثقى)

في شهر رمضان من هذا العام صدر الجزء الثالث من كتاب (بحوث في شرح العروة الوثقى) بتحقيق السيّد محمود الهاشمي[٢].

يكتب رحمه الله بتاريخ ٢٤/رمضان/١٣٩٤هـ (١١/١٠/١٩٧٤م) إلى الشيخ علي أكبر برهان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة عيني وبرهان حوزتي لا عدمتك ولا حرمتك وبنفسي قلبك وحبّك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بقلبي ويدي معاً رسالتكم العزيزة التي قرأتها مراراً فامتزج حبرها بدموع أبيك ونفذ كلّ حرف من حروفها إلى أعماق قلبه وهو يرى ولده وعزيزه وأملاً من آماله وقد اقتطع منه اقتطاعاً لا يتاح له أن يخفّف شيئاً من هموم نفسه ولا أن يخفّف عنه لوعة الفراق.

وأريد أن أؤكّد لك يا ولدي العزيز أنّك رغم بعدك المكاني هذه المسافات الترابيّة وامتداد الفراق هذا الزمن القاسي الطويل موجودٌ معي مع كلّ أمل من آمالي، مع كلّ عاطفة من عواطفي، مع ذكرياتي التي لا تبارحني ولا أبارحها ولن يزيد هذا الفراق أباك إلاّ إيماناً ببنوّتك المخلصة وثقة بوجودك وقلبك وروحك.

ولئن كان هذا الفراق أقسى ما يكون على الأب وأبنائه فلقد كان في الوقت نفسه امتحاناً عسيراً يتبلور من خلاله الحب ويتحدّد الوجدان وتتكاثف العلاقة وتترسّخ الوحدة وتتعمّق كلّ المشاعر الخيّرة، والحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال، وإليه نبتهل سبحانه وتعالى أن يقرّ عيوننا في القريب برؤية الأب لأولاده في كنف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وليس ذلك على لطف الله ببعيد.

أكتب إليكم هذه السطور في ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، وما أشدّ شعور أهلك وأبيك وإخوتك هنا بالوحشة في هذه الليالي لغيابك وغياب الأحبّة من أشقّائك. ومن جملة أشغالنا في هذا الشهر الشروع في طبع الجزء الثالث من بحوث في شرح العروة الوثقى.

الوجوديّة اتّجاه فلسفي يحاول التأكيد على أنّ الوجود أسبق من الماهيّة، ولكنّه لا يقصد بالوجود

---

(١) حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٦، نقلاً عن الحاج مهدي عبد مهدي في طهران ١٩٩٥/١٠/٢٨م ؛ وانظر: الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٣٩.
(٢) جاء على ظهر الطبعة النجفيّة للكتاب: «رقم الإيداع في المكتبة الوطنيّة ببغداد ـ ٩٣٤ لسنة ١٩٧٤.. ١٢٥٠ ـ ١٩٧٤/١١/٥ .. مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف». و١٩٧٤/١١/٥م يصادف ١٩/شوّال/١٣٩٤هـ.

والماهية ما يراد عادة في بحث أصالة الوجود وأصالة الماهية، بل يقصد بالوجود التعيّنات الشخصيّة وبالماهيّة المثال المسبق أو الصورة المحدّدة المفروضة من أعلى، وينتهي بعض الوجوديّين من ذلك إلى القول بأنّ الإنسان مثلاً ما دام ليست له ماهيّة مسبقة ونموذج مفروض من أعلى فلا توجد مسؤوليّة، وبالتالي يكون حرّاً في تحقيق وجوده، والحقيقة أنّ المسؤوليّة الخلقيّة دائماً تفترض جهة يكون الإنسان مسؤولاً لديها، ومن دون افتراض تلك الجهة تفقد المسؤوليّة الخلقيّة معناها.

وأمّا من يسافر للتبليغ في موسم معيّن كمحرّم وصفر مثلاً، فحاله حال من يمارس عملاً سفريّاً في موسم معيّن، فإن كان السفر يتكرّر منه بنحو لا يبقى عادةً في مكان واحد وإنّما يذهب ويجيء من دون أن يقيم قي مكان فحكمه الإتمام والصيام.

الإخوان والأحبّة كلّهم يسلّمون عليكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وبتاريخ ٩/شوّال/١٣٩٤هـ (٢٦/١٠/١٩٧٤م) كتب السيّد الصدر‌رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة عيني المكرّم الصفي حجّة الإسلام الحاج الشيخ علي إسلامي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بعد طول فراق رسالتكم العزيزة التي تنبض بالعواطف ومشاعر الحبّ والوفاء، وقد سرّني تجديد العهد ودعوت المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه التي لا تنام ويتقبّل مساعيكم ومشاعركم الكريمة بأفضل ما يتقبّل من أوليائه الصالحين.

أمّا صحّتي فبخير والحمد لله ربّ العالمين، وقد كانت الأبحاث والدروس في الحوزة معطّلة على أساس العطلة الصيفيّة وشهر رمضان، وسوف نستأنف إن شاء الله تعالى في يوم الأحد الآتي، كما أنّ الجزء الثالث من بحوث في شرح العروة الوثقى من كتاب الطهارة قد تمّ طبعه في أواخر شهر رمضان المبارك، وسوف نرسل إلى مكتبتكم العامرة التي تلقّيت منها قبل فترة من الزمن مجموعة من المطبوعات فيها كتاب التوحيد وإثبات الصانع تعالى لابن العم دامت بركاته[2]، فشكراً على الهديّة الثمينة راجياً للمكتبة استمرار خدماتها الجليلة بهمّتكم ورعاية الشيخ الجليل الحجّة والدكم دامت بركاته. كما أرجو تبليغه سلامي واحتراماتي وأنّي لا أنساه من الدعاء في مظانّ الإجابة فأرجو أن لا ينساني من ذلك.

سلامي ودعائي للصفي الزكي المعظّم آقاي مختار شاهي حفظه الله تعالى وسدّده وأخذ بيده في خدمة الدين والطائفة في مهجره في الهند. وأمّا ترجمة كتاب اقتصادنا إلى اللغة الإنجليزيّة فلا مانع لديّ من ذلك، غير أنّ هناك محاولة على ما بلغني في باكستان للقيام بهذه الترجمة، ولأجل التأكّد من الموضوع يمكنه مراجعة ثقة الإسلام السيّد ذيشان حيدر الرضوي الجوادي في (الله آباد).

والسلام عليكم وعلى من حولكم من الأعزّاء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٩ شوّال ١٣٩٤»[3].

وبعد صدوره كتب إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

«بسمه تعالى

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٢٠).

(٢) يبدو أنّه يقصد السيّد رضا الصدر‌رحمه الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٢١).

عزيزي أبا أحمد لا عدمته ولا حرمته

بعد سلام لا يحدّ أرجو أن تسلّموا لعزيزنا المعظّم ثقة الإسلام الشيخ جودي حفظه الله تعالى سبع نسخ من الجزء الثالث من بحوث، والسلام عليكم وعلى كلّ الأحبّة.

أبوك»[١].

إصدار حكم إعدام الشيخ البصري وصحبه

أحيل الشيخ عارف البصري وصحبه إلى محكمة الثورة برئاسة جار الله العلاّف الذي توجّه إلى المتّهمين قائلاً: «**أنتم متّهمون بالانتماء إلى حزب الدعوة الإسلاميّة ونشر أفكار هدّامة ضدّ الثورة والمساهمة في الإخلال بالأمن**». وردّ عليه الشيخ عراف البصري قائلاً: «**أنفي أن أكون وإخوتي مخلّين بالأمن أو نشر أفكار هدّامة، وأؤكّد أنّنا مسلمون ودعاة للإسلام الذي هو رسالة ربّ العالمين لكلّ جيل، والطريق الذي اختاره الله لإسعاد الأمّة، وأتحدّى أن تكون محاكمتنا علنيّة لكي يطّلع الشعب على الحقيقة كما هي**». وبيّن الشيخ البصري خلال ردّه رأيه في حزب البعث قائلاً: «**لو كان إصبعي هذا بعثيّاً لقطعته**»[٢]، وقيل: إنّ القائل هو السيّد عماد الدين الطباطبائي رحمه الله[٣].

وفي ١٩٧٤/١١/١٣م (٢٧/شوال/١٣٩٤هـ) أصدرت المحكمة الحكم بإعدام كلٍّ من:

١ ـ الشيخ عارف البصري.

٢ ـ السيّد عماد الدين الطباطبائي.

٣ ـ السيّد عزّ الدين حسن القبانجي، [الذي كان السيّد الصدر رحمه الله مطمئنّاً من قدرته على بيان وجهة نظره ـ أي الصدر ـ داخل السجن، وهي قضيّة موقع العلماء والحوزة من التنظيم][٤]. وكان السيّد القبانجي قد خاطب الحاكم الذي قرأ حكم الإعدام قائلاً: «**سيكون خصمك جدّنا رسول الله [صلى الله عليه وآله] يوم القيامة**». وكان يستقبل أهله في قاعة سجن (أبو غريب) قائلاً لهم: «**هنّئونا بالشهادة**»[٥].

٤ ـ نوري محمّد حسين طعمة.

٥ ـ حسين كاظم جلوخان.

بالإضافة إلى الحكم بالسجن على غيرهم. وكان الثلاثة الأوائل من رجال الدين، واثنان منهم من طلاّب السيّد الصدر رحمه الله[٦]. وبعد انتهاء العلاّف من قراءة الأحكام، ردّد الشيخ البصري قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[٧]، ثمّ قال: «**كلّنا محكومون بالإعدام مع إيقاف التنفيذ، إلاّ أنّها آجال**»، ونظر إلى رئيس المحكمة قائلاً: «**أبالموت تهدّدوننا! إنّ الطغاة أيضاً سيموتون وسيجمع الله بيننا وبينكم**». وصادق صدّام

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٢٢).

(٢) سنوات الجمر: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) ذكرياتي ٦: ٤٨.

(٤) صحيفة (المبلّغ الرسالي)، العدد (٦)، (١٠٨)، في حديثٍ مع السيّد صدر الدين القبانجي.

(٥) ذكرياتي ٦: ١٦١.

(٦) كذا في المصدر، ومن المؤكّد أنّ السيّد عزّ الدين القبانجي كان من طلاّبه رحمه الله، وفي بالي أنّ الشيخ عارف البصري لم يدرس عنده، ولكنّي لستُ متأكّداً إذا كان السيّد عماد الدين من طلاّبه.

(٧) آل عمران: ١٧٣.

حسين على حكم الإعدام بعد أن تمارض أحمد حسن البكر(١).

يُذكر أنّ الشيخ طارق الديري كان في قفص الاتّهام مع الشيخ عارف البصري، فلمّا نطق الحاكم بحكم الإعدام الصادر بحقّ الشيخ عارف وببراءة الشيخ طارق، بكى الأخير، فقال له الشيخ عارف: «**لماذا تبكي، وقد سألتُ الله بين الركن والمقام أن يرزقني الشهادة في سبيله؟**»(٢).

محاولات منع تنفيذ الحكم

بذل الكثير من العلماء قصارى جهدهم للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام بحقّ الشيخ عارف البصري وصحبه(٣):

١ ـ السيّد الصدر﵀: أمّا السيّد الصدر﵀، فقد استدعى عضو القيادة القوميّة لحزب البعث زيد حيدر من أجل استيضاحه وإبلاغه شديد استنكاره واستنكار الأوساط العلميّة وحذّره من مغبّة إقدام السلطة على هذه الفعل(٤).

وقد وعد زيد حيدر بمتابعة الموضوع، وكان قد وعد السيّد الخوئي بذلك أيضاً. وقد سافر إلى لبنان وعقد جلسة مغلقة مع الشيخ محمّد مهدي شمس الدين﵀ في منزله في الشيّاح، وذلك بهدف ترتيب وضع الحوزة وعدم منح الإقامات إلاّ لمن يتمّ التعريف به من قبل المرجعيّة. وأثناء تواجده في لبنان أقدمت السلطة على إعدام الشيخ عارف ورفاقه(٥).

كما أنّ السيّد الصدر﵀ سافر في إحدى ليالي الجمعة إلى كربلاء والتقى جمعاً من العلماء والمؤمنين وأمرهم بحثّ الجماهير على الذهاب إلى النجف ودعوة المراجع إلى اتّخاذ موقف حاسم لمنع السلطة من تنفيذ الحكم. وبالفعل، فقد تحرّكت الجماهير ووفدت الوفود إلى النجف ولكنّ السلطة مضت في قرارها(٦).

أمّا موقف الشهيدة بنت الهدى قدّس سرّها، فقد قالت: «**يا ربّ.. أرجو أن تعوّض أرواح هؤلاء الخمسة بروحي**»(٧).

٢ ـ السيّد الخميني﵀: بمناسبة وفاة زوجة أحمد حسن البكر، أرسل السيّد الخميني﵀ نجله

---

(١) حزب الدعوة الإسلاميّة: ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ٦٠، نقلاً عن السيّد عبد الزهراء الحسيني نقلاً عن الشيخ طارق الديري.

(٣) نفت أسرة السيّد الصدر﵀ أن يكون العلماء قد سعوا لإطلاق سراح الشيخ عارف البصري وصحبه، لأنّهم من جماعة السيّد الصدر﵀ (من تعليقة أسرة الشهيد الصدر﵀ على مسودّة الكتاب الثانية). ولعلّ المراد بعضهم، وإلاّ فمن المؤكّد أنّ البعض الآخر كان لهم موقف.

(٤) الشهيد الصدر رائد الثورة الإسلامية في العراق: ٥٨. وقد ذكر لي الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م أنّ زيارة زيد حيدر المعروفة كانت بعد اعتقال الشهداء الخمسة، وقد تقدّم عند الحديث عن هذه الزيارة أنّ في النفس من ذلك شيء وذلك لمجموعة قرائن، وربّما وقع خلطٌ بين زيارته المعروفة وبين استدعائه هذا، فراجع أحداث سنة ١٣٩٢هـ.

(٥) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م في منزله في بدنايل.

(٦) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديث مع الحاج أبي آلاء.

(٧) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديثٍ مع د. أم أحمد تحت عنوان: (بنت الهدى مدرسة في الفكر والسلوك) ؛ مذكّرات سجينة: ٦٢.

السيّد مصطفى الخميني إلى البكر ليبلّغه طلب السيّد الخميني ضرورة إلغاء أحكام الإعدام. وقد وعده البكر خيراً. وكذلك قام السيّد الخميني بإرسال برقيّة إلى البكر مستنكراً قرار الإعدام وطالباً التراجع عنه.

ونقل السيّد محمّد تقي التبريزي ـ شقيق السيّد عماد الدين أحد المعدومين ـ إلى قائمقام النجف الأشرف طلب السيّد الخميني المتمثّل بالاتّصال الهاتفي برئيس الجمهوريّة حول الموضوع. وممّا قاله: «**هل تريد الحكومة العراقيّة أن تنتحر بإعدام هؤلاء؟!**».

وعندما نقل لهم ذلك استاءوا وقالوا: «**لنرى كيف يتدخّل الخميني بأمور لا تعنيه**». وحينما اتّصلوا بالسيّد الخميني قال لهم بأنّ ما نقل لهم صحيح، ولكنّ الناقل لم ينقل كلّ شيء، لأنّه قال أكثر ممّا نقله[١].

٣ ـ السيّد الخوئي: وكذلك الأمر بالنسبة إلى السيّد الخوئي الذي وسّط عند البكر في مجلس فاتحة زوجته وفداً يتضمّن مجموعة من الطلاّب يتقدّمهم الشهيد نجاح وأخوه السيّد صباح، وسلّموا البكر رسالة تتضمّن طلباً بإلغاء أحكام الإعدام الصادرة بحقّ الشيخ عارف البصري وصحبه. وفي اليوم التالي أرسل السيّد الخوئي سادن الروضة الحيدريّة إلى البكر للغرض نفسه[٢]. ووعد البكر السيّد مصطفى الخميني ووفد السيّد الخوئي خيراً[٣]. وكان السيّد طاهر أبو رغيف قد التقى السيّد الخوئي في سبيل السعي نحو إطلاق سراح (قبضة الهدى)[٤].

٤ ـ السيّد عبد الله الشيرازي: وأرسل السيّد عبد الله الشيرازي رسالةً إلى (أحمد حسن البكر) بتاريخ ١٩٧٤/١١/١٧م (٢/ذي القعدة/١٣٩٤هـ) أعلن فيها عن بالغ استيائه والمحافل العلميّة للأحكام الصادرة وطالبه بإلغائها[٥]، وقد جاء في الرسالة:

«بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة المحترم

بعد السلام عليكم، علمنا ببالغ الأسف أنّ محكمة الثورة قد أصدرت حكم الإعدام على ثلاثة من رجال الدين واثنين من ذريّة سيّد المرسلين، الأمر الذي يسخط رسول الله ويوجب تألّمنا واستياءنا وقلق المسلمين والحوزة العلميّة بالنجف الأشرف ويستتبع آثاراً غير مطلوبة. إنّ الواجب الإسلامي والإنساني يدعوني أن أعلمكم بخطورة الموقف وأنّ القيام [بمثل] هذا العمل لا يؤدّي إلى المصلحة، بل [يهيّج] الرأي العام ويحرّك الضمير العالمي لذلك، فإنّني [أرى] من الضروري إعادة النظر في القضيّة وإصدار الأمر بإلغاء الأحكام الصادرة بحقّ هؤلاء الأبرياء، وبذلك [تحظون] برضاء الله سبحانه

---

(١) (الجهاد)، العدد (١٢) ؛ وانظر: سنوات الجمر: ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٤٢ ـ ٤٣ ؛ نهضت امام خمينى (فارسي) ٢: ٨٠٦، نقلاً عن تقرير المخابرات الإيرانيّة، ولكنّ المؤلّف السيّد حميد روحاني كذّب هذا الخبر.

(٣) سنوات الجمر: ١٥٢.

(٤) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٢٢.

(٥) سنوات الجمر: ١٥٣ ؛ هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦٠٥.

وتعالى، وتحقّقون آمالنا ورجاء ذويهم وترفعون القلق عن أبناء الشعب كافّة، ﴿وإنّ الله لمع المحسنين﴾[1].
السيّد عبد الله الشيرازي
٢/ذي القعدة/١٣٩٤
النجف الأشرف»[2].

٥ ـ السيّد محمّد رضا الموسوي الگلپايگانيرحمه الله: وأرسل السيّد الگلپايگاني رحمه الله رسالةً إلى السيّد الخوئي رحمه الله ترجمتها شبه الحرفيّة ما يلي:

«النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المستطاب آية الله السيّد الخوئي دامت بركاته

إنّ الأخبار الموحشة الواصلة من العراق أوجبت عميق قلقنا وأسفنا. إنّنا[3] ورجال الدين والأمّة الإسلاميّة الإيرانيّة نستنكر وندين أيّة إهانة وأيّ اعتداء يتعرّض له الحريم المقدّس للإسلام والحوزة العلميّة في النجف الأشرف والعلماء الأعلام والطلاّب. نرجو أن يكون في تذكيركم وتذكير سائر مراجع النجف الأشرف حكومةَ العراق ما يجعلها تقدّر الموقف الحسّاس الذي تقفه المجتمعات الإسلاميّة ومدى حاجة هذه المجتمعات إلى حسن التفاهم والاتّحاد، ونأمل أن يجعلها ذلك تتورّع عن الإقدام على ما يوجب ضعف الصفوف الإسلاميّة وما ينتهي إلى عاقبة السوء وازدياد القلق. نسأل الله تعالى مزيد العزّ للإسلام واتّفاق المسلمين.

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني
تاريخ ١٠/ذي القعدة/١٣٩٤»[4].

كما أرسل ثلاث رسائل إلى كلّ من صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت والحسن الثاني ملك المملكة المغربيّة وأنور السادات رئيس جمهوريّة مصر العربيّة، وقد جاء فيها (وهي متّحدة المتن):

«الكويت [/الرباط/القاهرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت
[/صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربيّة
/سيادة الرئيس أنور السادات رئيس جمهوريّة مصر العربيّة المحترم]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في هذا الظرف التاريخي الحسّاس الذي يواجه فيه المسلمون ـ وخصوصاً زعماؤهم ـ الهجمات الشرسة، والذي يتطلّب منّا رصّ الصفوف وتعبئة الطاقات وتحصين الجبهة الداخليّة، تلقّينا نبأ صدور أحكام بالإعدام والسجن المؤبّد والسجن لمدد متفاوتة في العراق على مجموعة من العلماء وطلاّب العلوم الدينيّة، ممّا أوجد شعوراً بالأسف الشديد لدى كافّة المسلمين والشعب الإيراني والجامعة الدينيّة في قم المقدّسة وعلماء البلاد الأخرى خصوصاً.

---

(١) العنكبوت: ٦٩.
(٢) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٣٨٦. وفي الأصل: (ص) بدل صلى الله عليه وآله.
(٣) ترجمة الأصل: «إنّ الحقير»، ولكنّ هذه الأدبيّات غير مستخدمة في اللغة العربيّة بهذه الدرجة.
(٤) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٣٨٧.

لذا نناشدكم باسم الأخوّة الإسلاميّة والمسؤوليّة الكبرى التي تتحمّلون أعباءها أن تقوموا بالتدخّل السريع نظراً لاحتمال التنفيذ العاجل للحكم.

إنّ جهودكم الحميدة هذه ستكون من العوامل المؤثّرة جدّاً في إرجاع الثقة للأمّة وتوحيد الجهود، والله يوفّقكم.

محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني»[(١)].

٦ ـ **السيّد موسى الصدر:** وعندما تبلّغ السيّد محمّد الغروي النبأ المذكور قام بإبلاغ السيّد موسى الصدر الذي طلب منه التحرّك في الشارع البحريني[(٢)]. كما وقام السيّد موسى الصدر بالتوسّط عند البكر من أجل التراجع عن قرار الإعدام المذكور[(٣)]، وقد اجتمع بسفراء الدول العربيّة وأرسل برقيّات إلى الرئيسين السوري والمصري، والملكين المغربي والسعودي. وقيل: إنّ السيّد موسى الصدر لم يصعّد المواجهة كثيراً مع البعثيّين خوفاً منه على حياة السيّد الصدر رحمه الله[(٤)]. وكان السيّد موسى الصدر قد اجتمع بالدكتور زيد حيدر في شهر آب، ثمّ اجتمع به مجدّداً في ١٩٧٤/١١/٢٢م (٧/ذي القعدة/١٣٩٤هـ) عند الساعة الثالثة صباحاً وأبلغه قرار الحكومة العراقيّة حول إلغاء قرار الإعدام[(٥)]، ولم يكن ذلك صحيحاً.

٧ ـ **علماء لبنان:** كما أبرق ثلاثون عالماً من لبنان بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٥م إلى السيّد الخوئي رحمه الله يطلبون منه العمل من أجل توقيف حكم الإعدام[(٦)].

٨ ـ **علماء إيران:** وفي ١٩٧٤/١١/٢٧م أعلن السادة المرعشي النجفي ومحمّد رضا الموسوي الگلپايگاني وكاظم شريعتمداري في قم وفي مشهد محمّد هادي الميلاني عن تعطيل دروسهم اليوميّة استنكاراً لقرار السلطة بإعدام الخمسة[(٧)].

الإفراج عن الشيخ محمّد رضا النعماني

عندما استقرّ الرأي على إعدام الخمسة والحكم بالسجن المؤبّد على مجموعة أخرى، اعتقدت السلطة بأنّ هذه الضربة ستقضي على التحرّك الإسلامي في العراق أو تشلّه ولو لأمد من الزمن، وعلى هذا الأساس اتّخذ التحقيق طابعاً آخر، فتقرّر أنّ كلّ من يعترف ـ ولو اعترافاً صوريّاً ـ بانتمائه إلى حزب الدعوة الإسلاميّة يفرج عنه في اليوم نفسه، وعلى هذا الأساس تمّ الإفراج عن الكثيرين.

وعندما بلغ ذلك السيّد الصدر رحمه الله تألّم كثيراً، وكان قد أُفرج عن الشيخ محمّد رضا النعماني الذي ظنّ السيّد الصدر رحمه الله أنّه قد أفرج عنه للسبب ذاته.

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٣٨٣ ـ ٣٨٥.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م.

(٣) انظر حول ردود فعل العلماء: حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ؛ سنوات الجمر: ١٥٢ ـ ١٥٣ ؛ نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٤ ؛ خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) انظر تقارير المخابرات الإيرانيّة في: ياران امام به روايت اسناد ساواك ٢: ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩.

(٥) انظر تقريري المخابرات الإيرانيّة في: ياران امام به روايت اسناد ساواك ٢: ٢٥٧، ٣٢٤.

(٦) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦٠٧.

(٧) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦٠٧.

علم السيّد الصدر‏ﷺ بوصول الشيخ النعماني إلى البيت، وكان الشيخ يتوقّع منه استقبال الأب ابنَه، غير أنّ السيّد الصدر‏ﷺ أتى وعلامات الانفعال والتأثّر ظاهره عليه، وقال: «**إن كنت قد اعترفت فلا تدخل بيتي بعد اليوم، ولا تعرّض هذه المرجعيّة للخطر**».

وكانت هذه مفاجاةً للشيخ النعماني الذي لم يكن على علم بما جرى في مديريّة الأمن العامّة في بغداد. عندها أكدّ له بأنّه ومعظم من كان في المعتقل لم يعترفوا بشيء، وأنّهم تحمّلوا في سبيل الله حتّى اللحظة الأخيرة ألوان التعذيب، ثمّ شرح له مسار التحقيق بأكمله.

عندها تفتّحت أسارير السيّد الصدر‏ﷺ، وطفح السرور على وجهه وقال: «**يا ولدي، إنّ اعترافك يختلف عن اعتراف الآخرين، إنّ السلطة تعرف موقعك منّي واعترافك يحسب عليّ، ويجب علينا أن نحمي المرجعيّة ولا نعرّضها للخطر**»[1].

تنفيذ حكم الإعدام بحق الشيخ البصري وصحبه

بعد أن جمعت السلطة المعلومات حول مستوى ردّة الفعل التي يُمكن أن تواجهها من الحوزة جرّاء إعدام المعتقلين الخمسة، استقرّ الرأي أخيراً على تنفيذ الحكم[2].

قبيل ساعة من تنفيذ الحكم في ١٩٧٤/١٢/٦م (٢١/ذي القعدة/١٣٩٤هـ)، حضر موفدٌ خاص من القصر الجمهوري من أجل مقابلة الشيخ عارف البصري ليبلغه رغبة مجلس قيادة الثورة بالعفو عنه

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٧.

يقول الشيخ النعماني: «كان السيّد الشهيد‏ﷺ قد أطلعني مع أحد الإخوة الأعزّاء على أمر هامٍّ يتعلّق بمستقبل العمل الإسلامي في العراق، ومنشأ الأهميّة نابعٌ من الظروف الأمنيّة القاسية. فحدث أن ظهرت بعض خيوط هذا الأمر في مدينة النعمانيّة بين أصدقاء لي هناك، منهم المرحوم الشهيد الحاج نعيم النعماني، وهو أحد الكوادر القياديّة لحزب الدعوة الإسلاميّة. علم السيّد الشهيد بذلك، فكان مفاجأة قويّة له، إذ كيف يتسرّب ذلك من دائرة محدودة جدّاً. ومن العجيب أنّ كلّ الظروف كانت ضدّي، وكلّ الدلائل كانت تشير إليّ، فقد صادف أن زارني المرحوم الحاج نعيم بعد يوم واحد من اطّلاعي على ذلك الأمر، ثم إنّ الأمر انتشر في مدينة النعمانيّة بواسطة الحاج نعيم، فكان من المنطقي أن أكون مورداً للظن القوي. فدعاني (رضوان الله عليه) لجلسة خاصّة فقال لي: (ولدي، إنّي أثق بك ثقة تامّة، ومن الطبيعي أن تشتبه أو تخطئ، ولو حدث هذا فإنّه لن يغيّر من موقعك في نفسي، إنّ الأمر الخاصّ الذي أطلعتك عليه انتشر في النعمانيّة، فهل أخبرت به أحداً؟). أكّدتُ له بأنّي لم أخبر أحداً على الإطلاق، ويمكن التأكّد من ذلك ممّن أفشى الخبر هناك.

بعث‏ﷺ أحد الإخوة إلى مدينة النعمانيّة ليبحث عن رأس الخيط ويحقّق في الأمر، فعرف أنّ الخبر أفشاه الحاج نعيم، ولم يكن يعلم بأهميّته وخطورته. وأحسّ المرحوم الحاج نعيم بأنّ الشبهة ستدور حولي، فجاء في اليوم التالي إلى النجف وأخبر السيّد الشهيد بأنّ المصدر كان (فلان) وهو أخذه من (فلان) وأنّ ـ كاتب هذه السطور ـ لا علاقة له بذلك. وأحسّ السيّد الشهيد بحالتي النفسيّة وما أعاني من انكسار، خاصّة بعد أن علمت بأنّه بعث إلى النعمانيّة من يحقّق في هذا الأمر، إنّ خسارة ثقة السيّد الشهيد ليس أمراً هيّناً بالنسبة لي.

كان لقاء الحاج نعيم بالسيّد الشهيد قبل الظهر بقليل، وكان من عادتي أن أستضيفه إذا جاء إلى النجف، وبعد أن أدّينا الصلاة وكنّا على وشك إحضار الغداء، وإذا بالسيّد الشهيد يطرق الباب والابتسامة تعلو وجهه، وروح الأبوّة وريحها تطفح منه فقال: (جئتُ أتغدّى معكما لأنّي قدّرت أنّ الحاج نعيم سيتغدّى هنا) ثمّ قال لي: (أنت كولدي جعفر، فلا تضجر منّي)» (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م.

وعن رفاقه مقابل بقائه في العمل التنظيمي لصالح السلطة، فردّ الشيخ قائلاً: «**إن حكمتم عليّ بالإعدام لأنّني أدعو إلى الإسلام، فهو شرفٌ من الله. وأزيدك وضوحاً: إنّ الله وفّقني لحجّ بيته الحرام عام ١٩٧١، فدعوته وأنا متعلّقٌ بأستار الكعبة أن يرزقني الشهادة، وها أنا أحصلُ على هذا الشرف وعلى يد أرذل خلق الله، إنّي أرفض أن أبيع ديني لكم، معاذ الله**». وبعد ذلك تمّ تنفيذ الحكم[١].

وشهد يوم استلام جثث (قبضة الهدى) أو (الكوكبة الأولى) تظاهرةً حاشدةً أمام مبنى الطب العدلي في بغداد قام بها أكثر من (٨٠٠) طالباً وأستاذاً من جامعة بغداد، وقد أدّت إلى حدوث صدامات مع رجال السلطة تخلّلها إطلاق نار واعتقالات، فأرجأت السلطة تسليم الجثث إلى منتصف الليل تجنّباً حدوثَ أعمال عنف واستمرارَ التظاهرات[٢]. وقد منعت السلطة البكاءَ على الشهداء الخمسة وإقامة مجالس الفاتحة عن أرواحهم واستقبال أيّ شخص من ذويهم[٣].

أثر الإعدام على السيّد الصدر رحمه الله

ليلة إعدام الشهداء الخمسة أمضى السيّد الصدر رحمه الله الليل ساهراً بالدعاء والتوسّل[٤].

وعندما كان السيّد الصدر رحمه الله في منزله أتاه السيّد علي أكبر الحائري، وكان السيّد محمود الخطيب في الطابق السفلي. وبعد أن خرج السيّد الحائري سمع السيّد الخطيب بنت الهدى تناديه، فلمّا صعد وجد السيّد الصدر ممدّداً على الأرض متصلّب الجسم، فتبيّن أنّ السيّد الحائري أخبره بتنفيذ الإعدام، وكان السيّد الخطيب وبنت الهدى على علمٍ بذلك، ولكنّهما كانا يتربّصان الفرصة المناسبة لتبيلغه.

وعندما تجمّع الأصحاب ـ السيّد محمود الهاشمي[٥]، السيّد محمود الخطيب، الشيخ محمّد رضا النعماني، الشيخ أديب حيدر[٦]، والسيّد عبد الكريم القزويني[٧] ـ حاولوا التخفيف عن السيّد الصدر رحمه الله، فاقترح بعضهم إحضار الطبيب، إلاّ أنّ السيّد الخطيب قال لهم: «**أنا أعرف علاجه**»، فأحضر الشيخ صالح الدجيلي / الشيخ حميد الهلالي[٨] ليقرأ للسيّد شيئاً من العزاء عن الإمام الحسين عليه السلام.

وما إن شرع القارئ بالقراءة حتّى أخذ السيّد رحمه الله يبكي، فأخذت أطرافه تلين شيئاً فشيئاً حتّى عادت إلى حالتها الطبيعيّة[٩]، وقد قال له السيّد القزويني: «**هذا هو مصيرنا جميعاً ونحن اخترناه، إذا كنّا**

---

(١) حزب الدعوة الإسلاميّة: ١٩٠ ـ ١٩١.
(٢) سنوات الجمر: ١٥٤.
(٣) سنوات الجمر: ١٥٠.
(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٨ ؛ مقدّمة مباحث الأصول: ١٥٤ ؛ ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار) ؛ الصدر في ذاكرة الحكيم: ٥٤.
(٥) صحيفة (الجهاد)، ١٧/جمادى الثانية/١٤٠٢هـ في حديثٍ مع السيّد محمود الهاشمي.
(٦) حديث مع الشيخ أديب حيدر.
(٧) مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني (حفظه الله).
(٨) الترديد من الراوي.
(٩) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٥م.

نحن في سبيل الله فهوّن ما نزل بنا أنّه في عين الله»[(١)].

وكان السيّد ﵀ يبكي بكاءً مرّاً ويقول: «**يا ليتني متُّ قبلكم يا أبنائي، يا أعزّائي**» وكاد أن يغشى عليه، فقال له الشيخ أديب حيدر: «**سيّدنا أنت قدوتنا، إذا كنتَ أنت تفعل هذا، فماذا يُتوقّع منّا نحن؟!**»، وراحوا يهدّئونه ويرشّون عليه الماء، حتّى تحسّنت حاله[(٢)].

وقد انهار السيّد الصدر﵀ حتّى أصيب بما يشبه الشلل والعجز عن الحركة تفاعلاً مع الحدث، لأنّه وجد فيها كارثةً في الوسط الإسلامي، حيث كانت المرّة الأولى التي يرتكب فيها حزب البعث الحاكم في العراق مثل هذه الجرائم الوحشيّة بهذه الطريقة الوقحة العلنيّة على الرغم من كلّ محاولات منعه من ارتكابها والوعود الكاذبة في الامتناع عن ذلك.

وقد دخل عليه الشيخ النعماني في يوم من أيّام الحادثة في حدود الساعة الثالثة بعد الظهر فوجده يبكي والدموع تجري وكأنّه فقد أعزّ عزيز عليه، فقال له: «**سيّدي إذا كنت أنت تفعل هكذا فماذا يجب أن أفعل أنا وأمثالي؟**». فكفكف السيّد الصدر﵀ دموعه ثمّ قال له: «**والله لو أنّ البعثيّين خيّروني بين إعدام أولادي الخمسة وبين هؤلاء لاخترت إعدام أولادي وضحيّت بهم، إنّ الإسلام بحاجة إلى هؤلاء لا إلى أولادي**»[(٣)].

كما أصيب السيّد الصدر﵀ بخدر شديد في رجله [اليسرى] أعجزه عن الحركة عدّة أيام، فلمّا أراد الاستحمام طلب من الشيخ محمّد رضا النعماني مساعدته، فلمّا دخل الحمام رأى عليه (الفانيلة) وفيها أكثر من مزق، فقال له: «**سيّدي هذه (الفانيلة) ممزّقة، فهل أشتري لكم غيرها؟**» فقال﵀: «**كلا، هذه لا يراها أحد**»[(٤)].

هذا وقد كان لهذا الإعدام أثرٌ بالغٌ عليه حتّى لم يستطع النوم لأيّام[(٥)]، وكان﵀ يتذكّر الشيخ عارف بألم ويقول: «**عارف، عارف، رحمة الله عليه**»[(٦)].

وبعد خروج السيّد أبي موسى من الاعتقال زار السيّد الصدر﵀ وجلس معه لساعتين يحدّثه عمّا جرى في السجن بعد أن سأله السيّد﵀ عن كلّ صغيرة وكبيرة، وقد أخبره السيّد أبو موسى عن حال المؤمنين وكيف كانوا يحاولون جمع المعلومات عنه.

وفي بداية اللقاء قال السيّد الصدر﵀: «**والله يا فلان، ما نسيتكم منذ دخلتم السجن ومنذ اعتقلتم، ما**

---

(١) مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني (﵀).

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م في منزله في بدنايل.

(٣) الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ١٠٢ ؛ شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٨ ؛ مقابلة (٢) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (﵀) ؛ مقدّمة مباحث الأصول: ١٥٤ ؛ ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار).

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢١٠. أمّا كونها رجله اليسرى فقد استفدناه من رسالته إلى السيّد كاظم الحائري في آخر ذي الحجّة من هذا العام، ويُفهم منها أيضاً أنّ الخدر استمرّ إلى ما يقرب من شهر.

(٥) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديث مع الحاج أبي آلاء ؛ وانظر حول تأثير الخبر على السيّد الصدر﵀: السيّد محمود الهاشمي في: مقابلة مشتركة جمعتْه مع السيّد كاظم الحائري والسيّد حسين هادي الصدر (﵀).

(٦) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٤٩)، في حديث مع السيّد أبو محمّد حسين ؛ صحيفة (الجهاد)، الاثنين ٧/رجب/١٤٠٤هـ في حديثٍ مع السيّد أبي موسى (يُحتمل اتّحاده مع أبي محمّد حسين) ؛ سنوات الجمر: ١٥٤.

نسيتكم أبداً، أنا معكم وأعاني ما تعانون وأذكركم دائماً وأدعو لكم».

ولمّا حدّثه السيّد أبو موسى عن موقف الشهداء الخمسة وتعذيب المؤمنين راح يبكي وجرت دموعه على خدّيه[١].

وكان هذا الموقف دون مستوى المسؤوليّة بنظر أصحاب السيّد الخميني؅ الذين وجدوا أنّ السيّد الخميني؅ هو الوحيد الذي تحرّك على مستوى ردّة فعل علنيّة[٢].

السيّد الخميني؅ يتلقّى نبأ الإعدام

عند غروب يوم الخميس ١٩٧٤/١٢/٥م (٢٠/ذي القعدة/١٣٩٤هـ)، وصل السيّدَ الخميني؅ خبرٌ يفيد بأنّ حكم الإعدام سيُنفّذ في بغداد، فاتّصل فوراً بقائمقام النجف الذي جاءه بصحبة مدير الأمن وقائد الشرطة، فخاطبهم السيّد الخميني؅ بلهجة غضب واضحة: «**أخبروا السلطات العراقيّة بأنّ لمثل هذه الجرائم والإعدامات عواقب وخيمة.. إنّ الشاه رضا پهلوي كان يسجن ويُعذّب ويعدم الأبرياء ولا يتورّع عن ارتكاب أيّة جريمة. ولكنّه هُزِم في نهاية الأمر ولم يستطع الاستمرار في الحكم.. إنّ القتل وسفك الدماء لا يضمن لكم الاستمرار في الحكم**»[٣].

ثمّ طلب تأمين مكالمة مع البكر، إلاّ أنّ القائمقام اعتذر عن ذلك، فأبلغه السيّد الخميني؅ أنّه سيمهله، وبقي منتظراً حتّى الواحدة ليلاً حين جاءه خبر الإعدام، فعطّل صلاة الجماعة يوم الجمعة ولم يذهب إلى درسه يوم السبت[٤].

وقيل: إنّه بعد ذهاب قائمقام النجف، تمّت مُحاصرة بيت السيّد الخميني؅ بعددٍ كبير من أفراد الشرطة[٥].

وأخذ السيّد الخميني؅ يحثّ الحركة الإسلاميّة على ضرورة الإعداد للتصدّي للسلطة بقوّة السلاح، لأنّ «**البعثيّين لا يفهمون لغة الكلام**» على حدّ قوله؅[٦]. وكان السيّد محمّد تقي التبريزي قد زاره بعد الإعدام وكانت عيناه قد اغرورقت بالدموع[٧].

موقف السيّد الخوئي؅

لقد أبدى السيّد الخوئي؅ استيائه الشديد تجاه ما حصل، وصرّح أمام وفد نساء المعتقلين الذي زاره: «**والله لقد تمنّيتُ لو أنّي أعدمتُ معهم**»، ثمّ انفجر بالبكاء[٨]، وقيل: إنّه عطّل درسه لثلاثة أيّام

---

(١) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٤٩)، في حديث مع السيّد أبي محمّد حسين ؛ صحيفة (الجهاد)، الاثنين ٧/رجب/١٤٠٤هـ في حديث مع السيّد أبي موسى (يحتمل اتّحاده مع السيّد أبي محمّد حسين).

(٢) خاطرات سياسى (٢)، سيّد على اكبر محتشمى (فارسي): ٢٦٦.

(٣) نهضت امام خمينى (فارسي، ط.ق) ٣: ٧٩٧ ـ ٧٩٨ ؛ الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمّة المؤرّخين: ٢٠٤.

(٤) خاطرات سياسى (٢)، سيّد على اكبر محتشمى (فارسي): ٢٦٤.

(٥) نهضت امام خمينى (فارسي، ط.ق) ٣: ٧٩٨ ؛ الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمّة المؤرّخين: ٢٠٤.

(٦) سنوات الجمر: ١٥٣.

(٧) (الجهاد)، العدد (١٢).

(٨) سنوات الجمر: ١٥٢.

وأعلن الحداد العام[١]، ومنهم من نفى ذلك[٢].

ثمّ إنّ السيّد الخوئي رحمه الله لمّا لم يحضر إلى التدريس يوم السبت ولا إلى صلاة الجماعة، ظنّ السيّد الخميني رحمه الله أنّه هو أيضاً أراد بذلك إعلان الاحتجاج على هذه الجريمة، فبعث إليه رسالةً حملها الشيخ حبيب الله الأراكي والاخوان المرعشي يدعوه فيها إلى إعلان الحداد العام وتعطيل الدروس لمدّة أسبوع وإلباس المساجد لباس السواد وإقامة الفواتح.

وكان جواب السيّد الخوئي رحمه الله: «**إنّي حينما ألغيت اليوم الدرس وصلاة الجماعة فقد كان ذلك بسبب المرض ولم تكن المسألة مسألة سياسيّة، وأنا في هذا الظرف لا أرى مصلحةً في الصدام مع هذا النظام، وأنا أخاف!..**».

وعندما بلغ ذلك إلى السيّد الخميني رحمه الله علّق عليه قائلاً: «**لستُ أدري وهو في هذا العمر ممّ يخاف؟!**»[٣].

حماية السيّد موسى الصدر مرجعيّة السيّد الصدر رحمه الله

في هذا العام سافر الشيخ عفيف النابلسي إلى لبنان حاملاً إجازةً من السيّد الصدر رحمه الله جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين، وبعد فإنّ العلاّمة الجليل ثقة الإسلام الشيخ عفيف النابلسي دامت بركاته ممّن قضى شطراً من عمره في تحصيل العلوم الدينيّة وآثار العترة الطاهرة حتّى وصل مرتبةً مرموقةً من الفضل والكمال والصلاح، وهو مأذونٌ من قبلنا في التصدّي للأمور الحسبيّة التي يرجع أمرها إلى الحاكم الشرعي من رعاية أموال القاصرين الذين ليس لهم وليٌّ منصوصٌ شرعاً، ورعاية الأوقاف التي ليس لها وليٌّ متعيّن كذلك وقبض الحقوق الشرعيّة من ردِّ المظالم ومجهول المالك والأثلاث المطلقة وسهم الفقراء السادة من الخمس، وصرف كلّ واحد في مصرفه. كما أنّه مجازٌ في قبض سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه والصرف منه على نفسه بقدر الحاجة وعلى المصالح العامّة التي يتطلّبها وضعه الديني، وإيصال الباقي إلينا وأخذ الوصولات بكامل المبلغ بأسماء أصحاب الأموال. وهو مجازٌ في المصالحة على الخمس بنقله إلى الذمّة وتقسيطه إذا اقتضت المصلحة ذلك. ونوصيه بالاحتياط والحرص على مصالح الإسلام ورعاية المؤمنين، كما نوصيهم بمزيد الاعتزاز والاستفادة منه والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .

محمد باقر الصدر»[٤].

وكان الشيخ النابلسي قد قصد أثناء إقامته في لبنان صور لرؤية السيّد موسى الصدر، ولكنّه لم

---

(١) نهضت امام خميني (فارسي) ٢: ٨٠٦، نقلاً عن تقرير المخابرات الإيرانيّة.

(٢) حيث كذّب السيّد حميد روحاني هذا الخبر في هامش الصفحة نفسها.

(٣) خاطرات سياسى (٢)، سيّد على اكبر محتشمى (فارسي): ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ؛ خاطرات حجت الاسلام والمسلمين سيد على اكبر محتشمى پور (فارسي): ٣٢٣ ؛ نهضت امام خمينى (فارسي ط.ج) ٣: ٧٣٣ ؛ وانظر: الشهيد الصدر بين أزمة التأريخ وذمّة المؤرّخين: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ نقلاً عن المصدر الفارسي الأخير الذي نقلنا عنه، وبينه وبين ما أوردناه بعضُ الاختلافات، والصحيح ما ذكرناه. علماً بأنّ كلامَ السيّد الخوئي رحمه الله مبتورٌ في الأصل الفارسي، ولعلّ في تتمّته قرينة تغيّر مجرى الكلام ولو في الجملة، وإن كان يبدو من تعليق السيّد الخميني رحمه الله خلاف ذلك.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٢٢٣).

يحظَ به فتوجّه إلى مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازميّة حيث التقى بالمدير العام الشيخ محمود فرحات، فتحدّث من مكتبه مع السيّد موسى الذي أدخله إلى مكتبه الخاص وعانقه وسأله عن حاله والعائلة وعن حال ابن عمّه وأخته وعن سير الدرس، وقد ذكر له الشيخ النابلسي أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد وصل إلى مبحث الترتّب(١).

ثمّ دار حديثٌ حول ضرورة حماية السيّد الصدر رحمه الله. وقد ذكر السيّد موسى الصدر أنّه زار الياس الفرزلي البعثي العراقي في عزاء والدته، وقد وعده بإصلاح العلاقة بينه وبين الحكومة العراقيّة قائلاً: «**أنا نصحتُ الرفقاء كثيراً أن لا يأخذوا بكلِّ التقريرات التي وصلت من لبنان تؤذي السيّد موسى، فإنّ أكثرها أو أغلبها غير صحيح، وأنّ بعضاً من الناس يكتب تقريره حسداً، ولا موضوعيّة لهذه التقارير. وبهذا غيّرت نظرة الرفقاء كثيراً وأصبحوا اليوم أكثر اطمئناناً للعلاقة. وإذا كنتم تريدون شيئاً وتحبّون فتح العلاقة، فأنا حاضرٌ لفتحها وبتأمين زيارة لائقة إلى بغداد أشرح فيها الأمور كلّها**».

وقد عقّب السيّد موسى على ذلك قائلاً: «**أمّا أنا فتريّثتُ في الجواب لسببين: الأوّل: أنّي لا أثق بهم، والثاني: أنّي لا أعرف ماذا يريد السيّد محمّد باقر بشكل خاص والمرجعيّة بشكل عام، ولو أنّي فتحتُ هذه العلاقة لكنتُ أقدمتُ على أمرٍ وأنا أجهله تماماً**».

وهنا قال السيّد موسى للشيخ عفيف: «**اليوم هم محتاجون لنا، فهل يمكنك أن توصل رسالة خاصّة لمعرفة الهموم الكبرى التي يمكن الحديث فيها عن حماية النجف وحماية السيّد محمّد باقر؟! وأنا هنا أطرح موضوع الحوزة في النجف والعتبات المقدّسة وخصوصاً موضوع السيّد محمّد باقر الذي هو أهمّ عندي من موضوع لبنان باعتبار أنّ لبنان بلد ذو طوائف متعدّدة، فمهما فعل البعثيّون فيه، فإنّهم لن يستطيعوا سوى تغيير الأسماء، ولهذا اشتروا الإعلام والصحف اللبنانيّة، وكنّا نكتب بكل ثقلنا حتّى نستطيع أن ننشر بياناً أو خبراً ضدّهم. أمّا في العراق فالحكومة حكومتهم، والفارق بين البلدين كبير**»(٢).

وقد ذكر السيّد موسى الصدر أنّ بعض أعضاء حزب الدعوة اشتكوا ضدّ السيّد الصدر رحمه الله، وقال: «**الشباب زعلانين من السيّد إزاء الفتوى**»، فأجابه الشيخ النابلسي: «**لو كنتُ مكانهم لفرحتُ كثيراً، حيث إنّ الفتوى أراحت السيّد وطلبة الحوزة الملاحقين والمراقبين من قبل النظام المجنون**»(٣).

يُشار إلى أنّ علاقة السيّد موسى بحزب الدعوة الإسلاميّة في لبنان لم تكن جيّدة وكان لديه حساسيّة منهم، وكان يتعرّض لمجموعة من الانتقادات حول انفتاحه على الناس كافّة. وقد أحال السيّد الصدر رحمه الله ذات مرّة بعض كوادر حزب الدعوة على السيّد محمّد الغروي ليدبّر لهم لقاءً مع السيّد موسى الذي استقبلهم بريبة نتيجة حساسيّته منهم. وقد نقل له السيّد الغروي ذات مرّة

---

(١) يصرّح الشيخ النابلسي (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٣٠ ـ ٣٣) أنّ سفره كان عام ١٩٧٤م، ويؤكّد ذلك أنّه كان بعد حادثة إصدار السيّد الصدر رحمه الله حكمه بالفصل بين الحوزة وبين العمل الحزبي. ولكنّ الغريب أنّه يذكر أيضاً أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد بلغ بحث الترتّب، لأنّ السيّد الصدر رحمه الله كان قد بلغ بحث (النواهي) في ٩/جمادى الأولى/١٣٩٤ هـ (١٩٧٤/٥/٣١م) كما تقدّم. أمّا بحث الترتّب فقد بحثه ضمن مبحث الضدّ من بحث (الأوامر)، أي قبل بلوغه بحث (النواهي)، فلعلّه في هذه الزيارة كان قد بلغ بحثاً آخر.

(٢) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٣٠ ـ ٣٣.

(٣) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٢٧.

الإشكال الذي يوجّهه إليه بعضهم حول احتوائه فلاناً وفلاناً في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مع عدم تديّنهم، فأجابه بأنّه يعيش على الأرض ولا يعيش في السماء، والذين على الأرض ليسوا ملائكة(١).

وبعد أن عاد الشيخ النابلسي إلى النجف زار وزوجته السيّد الصدر‏ في منزله، وكان قد حمل له هديّةً وبعض الأموال الشرعيّة.

وبعد السلام والاطمئنان أطلع الشيخ النابلسي السيّد الصدر‏ على تفاصيل رحلته، ثمّ أطلعه على الحديث الذي دار بينه وبين السيّد موسى الصدر حول حماية النجف وحمايته بشكل خاص، وعلى حديث السيّد موسى مع الياس الفرزلي، وذكر له أنّ السيّد موسى يحتاج إلى بيان المطالب الأساسيّة فيما لو تمّ اللقاء بينه وبين القيادة القوميّة، فأبدى السيّد الصدر‏ ارتياحه لهذا الكلام، وقام بتدوين الملاحظات قائلاً: «**سأفكّر بهذا الأمر وأبعث الرسالة إن شاء الله**»(٢).

وبعد أقلّ من شهر على عودته إلى النجف، قام السيّد الصدر‏ باستدعاء الشيخ النابلسي قائلاً له: «**لقد خطر ببالي أن تذهب إلى ابن عمّي السيّد موسى وتحمل الرسالة التالية وتخبره عن تفاصيل الأمور**».

وفي اليوم نفسه قام الشيخ النابلسي بحجز مقعد على الطائرة المغادرة في اليوم التالي إلى لبنان.

وعند الساعة العاشرة من اليوم التالي وصل إلى مطار بيروت، ومنه توجّه مباشرةً إلى مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازميّة، ولكنّه وجد أنّ السيّد موسى الصدر مدعوٌّ إلى مأدبة غداء في كيفون، فقام أبو علي سائق السيّد موسى بإيصاله إلى مكان الدعوة. وقد تعجّب السيّد موسى من رؤيته وقال له: «**ألا زلتَ هنا؟!**»، فقال: «**لا، جئتُ من النجف**»، فعرف أنّه يحمل رسالة من السيّد محمّد باقر .

ولمّا فرغ السيّد موسى من ارتباطاته مع الناس قال للشيخ النابلسي: «**تفضّلوا**»، فركبا السيّارة وأفضى له الشيخ بالأسرار، وقد تضمّنت رسالة السيّد الصدر‏ ما مضمونه: «**إنّ تاريخ النجف ومستقبله مرهونٌ بالمرجعيّة وبقائها، وإنّ البعثيّين ـ حسب معلوماتي ـ لا تُحَدُّ عداوتهم، وأنا خائفٌ على مستقبل النجف ومصيره، ولا شكّ أنّ بقائنا وبقاء مرجعيّتنا الواعدة أو جهتنا حتّى بالشكل الهادئ العادي سيكون له انعكاسٌ على هذا المستقبل. فإذا أراد السيّد موسى فتح العلاقة، فلتكن قضيّة النجف وليكن السيّد موضوع الحوار، وليأخذ ما يشاء من التوصيات، فأنا موافقٌ عليه لعلمي بحرصه على النجف وعلينا وعلى جهتنا بشكلٍ خاص، وعلى المرجعيّات الأخرى بشكل عام. ولا خوف على المرجعيّات الأخرى، وإنّما الخوف عليّ وحدي**».

فقال السيّد موسى: «**لقد قمتُ بجهدٍ كبيرٍ جدّاً حفاظاً على شخص السيّد محمّد باقر، وإنّي استدعيتُ سفراء الدول العظمى الأربع: روسيا، أمريكا، بريطانيا، فرنسا ووضعتهم في الأمور التالي: حريّة الاعتقاد، حريّة التحرّك، حريّة الحياة. وقلتُ لهم: إنّ حريّة المعتقد في العراق وفي ظلّ الحكومة العراقيّة وصلت إلى**

---

(١) مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٢) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٣٣ ـ ٣٤.

درجة تحت الصفر، فالمسلم الموالي لأهل البيت عليهم السلام يعامل في النجف وفي العراق بشكل عام مثلما كان يعامل قبل ألف وثلاثمائة سنة، ويمنع من ممارسة شعائره الدينيّة، فلو أنّ عالماً مسلماً من علماء أهل البيت عليهم السلام صلّى جماعة في مجموعةٍ من أصحابه يعتقل وتعتقل معه الجماعة أيضاً، وهذا من أقبح صور العصر.

ثمّ إنّ قمع الحريّات تمنع على علمائنا في النجف الطباعة والكتابة، ويمنع المراجع من أن يتّصلوا بالعالم الخارجي على الإطلاق في ظلّ حكومةٍ بوليسيّة.

أمّا الناس، وخصوصاً أصحابٍ النشاط السياسي الذين يتحدّثون علانيةً عن مطالبهم في نقد الحكومة، فإنّهم محكومون بالإعدام سلفاً دون محاكمة.

وأمّا بشأن السيّد محمّد باقر خصوصاً، فقد شرحتُ لهم المستوى الفكري والنضج العلمي والنبوغ المتفوّق منذ الصغر وحتّى الآن، وأنّه أعظم مفكّر وفيلسوف وعالم ومرجع، وحياته في خطر من تعسّف الحكم العراقي، ولا ندري بين لحظة وأخرى متى يؤخذ ويعتقل ويحكم عليه بالإعدام دون محاكمة ولا شهود ولا دفاع ولا شيء، فتعجّبوا لهذه المعلومات وأرسلوا تقاريرهم في وقت واحد، ووعدتهم وزارتُهُم بالعمل سريعاً واستدعاء سفير العراق وإبلاغه قلق الدول بشأن التمييز المذهبي في النجف الأشرف والخطر المحدق بالسيّد محمّد باقر الصدر الذي يجب أن يحافظ عليه كنابغة وحيد في هذا العصر».

وعندما عاد الشيخ النابلسي إلى النجف الأشرف نقل ذلك إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي فرح بذلك جداً ودعا للسيّد موسى وقال عنه: «إنّه أهلٌ لحمل المسؤوليّة كما هو أهلٌ للزعامة»، وفرح بتحقيق الأغراض السياسيّة وتهيئة المناخات الملائمة لأجواء التعاطي والتصالح مع الآخرين[1].

طباعة الجزء الأوّل من (بحوث في علم الأصول) في تعارض الأدلّة الشرعيّة

في ٢٣/شوّال/١٣٩٤هـ (٩/١١/١٩٧٤م)، كتب السيّد الصدر رحمه الله تقريظاً لكتاب (تعارض الأدلّة الشرعيّة)، وهو عبارة عن تقريرات السيّد محمود الهاشمي بحثَ (التعادل والتراجيح) من الدورة الأصوليّة الأولى للسيّد الصدر رحمه الله، وقد شكّل بعد ذلك الجزء السابع من أجزاء الكتاب. أمّا التقريظ فنصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد، فقد لاحظتُ ما كتبه من بحوثنا في الأصول ولدُنا العزيز العلاّمة المدقّق الألمعي السيّد محمود الهاشمي الحسيني حفظه الله تعالى، فوجدتُه وافياً بما استوعبته بحوثنا من أفكار وآراء، دقيقاً في عرض ما اشتملت عليه من نظريّات ومناقشات، ومعبراً عمّا وصل إليه الكاتب الفاضل من ألمعيّة ونباهة علميّة. وإنّي إذ أبارك له جهوده العلميّة ونبوغه المبكّر أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحقّق فيه آمالي ويقرّ به عيني ويريني فيه علماً من أعلام الدين والعلم والله وليّ التوفيق.

٢٣ شوال ١٣٩٤ هـ

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٣٥ ـ ٣٧.

محمّد باقر الصدر»[١].

ويُشار هنا إلى اختلاف في وجهات النظر بين السيّد الصدر﵀ وبين السيّد محمود الهاشمي حول أسلوب (البحوث)، فبينما كان السيّد الصدر﵀ يميل إلى ضرورة تبسيط الأسلوب، كان السيّد الهاشمي يميل إلى العكس، وقد دارت بينهما نقاشات حارّة لم تنتهِ إلى نتيجة على ما يبدو[٢].

دفع وهم

أشيع مؤخّراً أنّ مقرّر البحث أخذ بحث (كيف نشأ التعارض في الأدلّة الشرعيّة) ممّا أفاده بعض المراجع المعاصرين، وهو وهم[٣].

رسالة (آل الصدر) للسيّد عبد الغني الأردبيلي﵀

في ٢٥/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (١٩٧٥/١/٩م) فرغ السيّد عبد الغني الأردبيلي﵀ من كتابة بحثه حول (خاندان صدر)، أي (آل الصدر)[٤].

زيارة حسن العامري السيّدَ عبد الله الشيرازي

اجتمع حسن العامري بالسيّد عبد الله الشيرازي﵀ في ٢٧/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (١٩٧٥/١/١١م) وجرى الكلام حول تحديد مدّة دراسة الطلبة، ولكنّ السيّد الشيرازي﵀ لم يستجب لمطالب السلطة وذكر أنّه لا بدّ من وجود خمسة آلاف طالب في الحوزة وأنّ أقلّ مدّة للتحصيل العلمي هي خمسة عشر عاماً[٥].

سفر السيّد محمود الهاشمي إلى لبنان ولقاؤه السيّد موسى الصدر

في أواخر ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (أوائل كانون الثاني/١٣٩٥م) سافر السيّد محمود الهاشمي إلى

---

(١) بحوث في علم الأصول ٧: ٥ ؛ النظر الوثيقة رقم (٢٢٤).

(٢) استفدتُ ذلك ممّا سمعته من الشيخ عبد الجبّار الرفاعي في داره شتاء ٢٠٠١م على ما أذكر، وربّما كان النقاش الذي شهده بالذات متأخّراً تاريخيّاً.

(٣) يُشار إلى أنّ السيّد الصدر﵀ درّس بحث (التعادل والتراجيح) لمرّة واحدة، وقد صدر مؤخّراً بتقرير السيّد كاظم الحائري، وهناك بعض الأبحاث مثبتة في تقرير السيّد الهاشمي دون تقرير السيّد الحائري، ويُشكّل تقرير السيّد الحائري حوالي ٦٣٪ من تقرير السيّد الهاشمي الذي صدر عن دار الكتاب اللبناني.

ومن هذه الأبحاث (كيف نشأ التعارض في الأدلّة الشرعيّة)، وقد دفع ذلك بالبعض إلى إشاعة أنّ المقرّر استفاد ممّا ألقاه بعض المراجع المعاصرين حول (علل اختلاف الأحاديث، مخطوط) ونسبه إلى السيّد الصدر﵀.

وهذا الكلام مندفع ولا ينبغي توهّم وروده كي تصل النوبة إلى رفعه، وذلك لأمور:

١ ـ أنّ السيّد محمود الهاشمي يصرّح في مقدّمة تقريره أنّ السيّد الصدر﵀ أدخل على تقرير الدرس شيئاً من التغيير في المنهجة مع إضافة بعض الفصول (بحوث في علم الأصول ٧: ٩)، فلعلّ هذا الفصل ممّا أضافه السيّد الصدر﵀.

٢ ـ أنّ مقرّر بحث (علل اختلاف الأحاديث) ـ وهو السيّد هاشم الهاشمي ـ ذكر لي أنّ أستاذه بحث الموضوع المذكور سنة ١٣٩٧هـ أو سنة ١٣٩٦هـ أي بعد صدور تقرير السيّد محمود الهاشمي بسنتين أو ثلاث.

٣ ـ وأخيراً فقد عثرنا مؤخّراً على مسودّات هذا البحث بخطّ السيّد الصدر﵀ ؛ انظر الوثيقة رقم (٢٢٥).

(٤) دفاتر السيّد عبد الغني الأردبيلي﵀ (مخطوط).

(٥) القضيّة العراقيّة من خلال مواقف الإمام الشيرازي: ٥٧ ـ ٦٢.

لبنان، وقد حمل معه رسالةً من السيّد الصدر إلى الأستاذ محمود سالم صاحب دار الفكر في بيروت مؤرّخة بتاريخ ١٨/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (١٩٧٥/١/١م)، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل محمود سالم صاحب دار الفكر المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحيّة والدعاء لكم بالتوفيق والتسديد وتعقيباً على رسالتكم الكريمة، أرجو تبليغ تمام المبالغ التي نستحقُّها عليكم إلى حامل الرسالة السيّد محمود الهاشمي، ولكم منّا الشكر مع تقدير ما قمتم به من خدمة في نشر كتبنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٨ من ذي الحجّة ١٣٩٤

محمّد باقر الصدر

[الختم]»[١].

ثمّ التقى السيّد الهاشمي بالسيّد موسى الصدر قبيل ٢٨/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ وبلّغه رسالةً من السيّد الصدر‏ﷺ ونقل فيما بعد إلى الأخير الجواب[٢].

وبعد سفر السيّد الهاشمي كتب السيّد الصدر‏ﷺ إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا جواد حرسكم الله بعينه التي لا تنام وأقرّ عيوننا برؤيتكم على أفضل حال وليس ذلك على لطف الله سبحانه وتعالى ببعيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّ نفحاتكم الروحيّة البارّة تصل بين الحين والحين فتكون سلوةً فيما تحمل من مشاعر وما تبشّر به من صحّتكم وسلامتكم والحمد لله ربّ العالمين.

وقد كان آخر ما تسلّمته منكم رسالتكم العزيزة التي تستفهمون فيها عن مقدار حاجتي من استنساخ الدفاتر الأصوليّة، والرسالة تطفح بالاهتمام كما هو شأنكم في كلّ ما يتّصل بأبيكم. والواقع أنّ المهم عندي مباحث القطع والظنّ والبراءة والاشتغال فقط، والقضيّة أيضاً ليست مبنيّة على العجلة بل على السعة.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٢٦).

(٢) انظر تقرير المخابرات الإيرانيّة في الوثيقة رقم (٢٢٧) بتاريخ ١٣٥٣/١٠/٢١هـ ش (٢٨/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ = ١٩٧٥/١/١١م).

ولكنّ الغريب أنّ رسالة السيّد الصدر‏ﷺ مؤرّخة بـ(١٨/ذي الحجّة) وتقرير المخابرات بـ(٢٨/ذي الحجّة)، وقد جاء فيه أنّ السيّد الهاشمي سافر إلى لبنان بعد أدائه مراسم الحجّ، وسارع إلى لقاء السيّد موسى الصدر. فإمّا أن لا يكون السيّد الهاشمي قد شارك في مناسك الحجّ التي تنتهي قبل ١٨/ذي الحجّة، وإنّما حمل رسالة أستاذه وانتقل إلى لبنان عبر الحجاز، فظنّت المخابرات أنّه كان في الحجّ. وإمّا أنّه كان في الحجّ ثمّ رجع إلى العراق وحمل رسالة أستاذه ورجع مجدّداً إلى الحجاز ودخل لبنان (وهو بعيد)، أو أنّ احدهم أوصل إليه رسالة السيّد الصدر‏ﷺ وهو في الحجاز.

وقد ذكر لي السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م أنّ السيّد الهاشمي ومجموعة من طلاّب السيّد الصدر‏ﷺ كانوا قد انتقلوا إلى الكويت وبلاد الخليج وخلقوا هناك جوّاً خاصّاً، وقد أثار هذا الأمر جهاز السيّد الخوئي‏ﷺ، فانتقل السيّد عبّاس الخوئي إلى الكويت بحجّة التجارة لاستطلاع الوضع، وقد ترتّب على ذلك الأثر بعد رجوع الوفود إلى العراق.

صحّتي بخير ولم يبقَ من عارض الخدر في رجلي اليسرى شيءٌ يذكر والحمد لله رب العالمين[١]. وسائر الإخوان والأحبّة في أفضل الأحوال وأبو حوراء[٢] سافر لطبع كتاب التعادل والتراجيح ويرجع بعد إكماله إن شاء الله تعالى.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة من أولادنا الأعزّاء ورحمة الله وبركاته»[٣].

وصيّة السيّد الصدر﵀ إلى طلابه في الخارج

بعد تشتّت طلاّب السيّد الصدر﵀ عنه وسفرهم خارج العراق، سجّل لطلاّبه في خارج العراق الشريط التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أيها الأحبّة، من أبيكم، البعيد عنكم بجسمه، القريب منكم بقلبه، الذي يعيشكم في أعماق نفسه، وفي كلّ ذكرياته، لأنّكم تعبيرٌ حيٌّ حاضر عن تاريخه وماضيه، وامتدادٌ نابضٌ لواقعه وحاضره، وأملٌ كبيرٌ للمستقبلِ، لمستقبل هذه الأمّة..

يا صفوة الأحبّة، نبلاً ووفاءً وإخلاصاً وحبّاً ..

يا من افتقدتهم أو افتقدت قربهم على الأصحّ، وأنا أحوج ما أكون إليهم، وأشدّ ما أكون طلباً لعونهم.

يا من بنيتهم ذرةً فذرّة، وواكبت نموّهم الطاهر قطرةً فقطرة، وعشت معهم السرّاء والضرّاء واليسر والبلاء ولم ينفصلوا عنّي في أيّ لحظة من لحظات اللّيل العبوس أو النهار المشرق، يا من أجدهم رغم ابتعادهم، وأجدهم في كلّ ما حولي رغم خلوّ الديار منهم، وكيف لا أجدكم يا أولادي معي وكلُّ شيء في نفسي أو خارج نفسي يذكّر بكم، ويشير إليكم، وينبّه إلى أيامكم، وهل هناك أقوى دلالة وأعمق إشارة في هذا المجال من الفراغ الّذي خلّفتموه في هذه الرّحاب، في هذه الديار، هذا الفراغ الّذي يصرخ بأسمائكم باستمرار، لأنّه فراغٌ رهيبٌ عاطفيّاً ومنطقيّاً.

إنّ بصمات أصابعكم على كلّ حياتي أينما التفتّ، أينما توجّهت وجدت لهذا أو ذاك منكم، فأين الطيّبون البررة؟ وأين أولئك الذين كان هذا الإنسان الّذي رعاهم يجد في قربه منهم معنى من معاني حياته وامتداداً من امتدادات أمله؟ أين الأوّلون الّذين سبقوا إخوانهم بالهجرة قبل سنين؟! وأين الباقون واللاّحقون الذين تتابعوا خلال سنين جماعات ووحدانا.

إنّ مثل أبيكم كما كتبت إلى أحدكم[٤] مثل الشجرة تنمو أغصانها وتورق، وتمتدّ في الفضاء عالياً، ولكن تتمزّق من داخلها جذورها وأعصابها الممتدّة في الأرض.

إنّ لحظات سوف تبقى خالدات، وكلّ لحظاتكم خالدات في نفس أبيكم..

إنّ لحظة وقوفك أيّها السعيد[٥] في فوهة السلّم وأنت تودّعني وتبكي، إنّ تلك اللحظة ما نسيتها ولن أنساها أبداً، لأنّها اللحظة الّتي تصوّر البنوّة البارّة.

إنّ تلك اللحظة التي ودّعتني فيها يا آقاي أخلاقي[٦] وأنت تعيش لحظة من أحرج لحظاتك، ودّعتني

---

(١) يقصد الخدر الذي أصاب رجله بعد تلقّيه نبأ إعدام الشيخ عارف البصري وصحبه.

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٢٨).

(٤) كان هذا المضمون مكتوبا في رسالة منه﵀ إلى السيّد كاظم الحائري.

(٥) يقصد الشيخ محمّد سعيد النعماني.

(٦) يقصد الشيخ عباس الأخلاقي.

وكنت أحسّ بأنّك تنتزع انتزاعاً، وأنّك تتمزّق تمزّقاً، إنّ تلك اللّحظة لا يمكن أن أنساها.

إنّ تلك اللحظة التي لم تستطع فيها يا أبا أحمد[١] أن تودّعني، أو أن ألقي نظرة أخيرة عليك، إنّ تلك اللحظة تمزّقني أنا تمزّقاً وتمزيقاً.

ولئن كنت أعيش مأساة فراقكم أيّها الأحبّة، فأنا في الوقت نفسه أشعر من خلال هذه المأساة بانتصاركم، لأنّكم أثبتّم من خلالها كلّ ما يودّ الأب أن يراه في أبنائه من ثبات ونبل وشهامة وإخلاص ووفاء، وهذا أقصى ما يسعد الأب، وما يشعره بامتداده في أبنائه..

فأنتم معي على الرغم من الزّمان، وعلى الرغم من المكان، ولتكن هذه المعيّة في اللّه، ومن أجل اللّه، تعبيراً حيّاً عن لقائنا باستمرار، إلى أن يجتمع الشمل وتعود الأغصان إلى الشجرة الأمّ.

إنّ مقوّمات الصّمود والثبات والاستمرار في الحياة هي الحبّ والأمل والثقة، ونحن جميعاً نملك هذه العناصر الثلاثة، نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني بكم ويرعاكم بعينه الّتي لا تنام، ويجعل منكم دائماً وأبداً المستوى الأمثل في سلوكه وورعه وإيمانه ودرسه وعلمه، لكي تكونوا المثل والقدوة والامتداد والأمل الكبير في حياة المسلمين.

والسّلام عليكم من قلب لا يملّ الحديث معكم ورحمة اللّه وبركاته»[٢].

وكانت دموع السيّد الصدر ﵀ تجري من عينيه حينما سجّل هذه الرسالة في الكاسيت لإرسالها إلى طلاّبه على ما ذكره الشيخ محمّد رضا النعماني الذي يقول: «**لو تراه وهو يتحدّث ـ وأنا الوحيد الذي رأيته يتحدّث ـ والدّموع تجري من عينيه وأراه يعصر بيديه، ولولا وجودي معه في الغرفة فلست أدري ماذا سيصنع وماذا سيقول، فهو حياءً منّي تماسك وصبر حتّى خرجت هذه الكلمة**»[٣].

وكان السيّد الصدر ﵀ قد طلب من الطلاّب الذين عزموا على السفر الرجوع إلى النجف في أقرب وقت ممكن. كما سعى إلى لمّ شمل طلاّبه الذي سافروا إلى إيران، فكان يرسل لهم الأشرطة والدفاتر لمتابعة الدروس.

كما طلب من السيّد نور الدين الإشكوري أن يقيم مجلس تعزية ليجتمع فيه الطلاّب ويبقوا منسجمين. وقد تمّ عقد المجلس الذي كانت تدور فيه مباحثات بين السيّد الإشكوري والسيّد كاظم الحائري والشيخ علي أكبر برهان[٤].

ترجمة بحث حول الولاية إلى الفارسيّة

في ٢٨/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (٢٠/ذي/١٣٥٣هـ.ش) فرغ الشيخ جعفر السبحاني من كتابة مقدّمة الترجمة الفارسيّة لـ(بحث حول الولاية) الذي أقدم على ترجمته السيّد مهدي آيت اللهي تحت عنوان (ولايت از نظر عقل وفطرت)[٥].

---

(١) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٢) انظر: مقدّمة مباحث الأصول: ٨٠ ـ ٨٢، والرسالة موجودة على شكل كاسيت. وما ورد في برنامج (شهيد العراق.. الصدر الأوّل) من أنّ السيّد الصدر ﵀ سجّل هذه الرسالة قبيل استشهاده اشتباه، وهو مبنيّ على معلومات سابقة.

(٣) مقدّمة مباحث الأصول: ٨٢. وما أفاده الشيخ واضحٌ لمن استمع إلى الشريط المتوفّر نسبيّاً.

(٤) مقابلة مع الشيخ علي أكبر برهان (﵀).

(٥) ولايت از نظر عقل وفطرت، الغلاف.

ترجمة (البنك اللاربوي) إلى اللغة الأورديّة

تصدّى السيّد ذيشان حيدر جوادي ـ أحد تلامذة السيّد الصدر‏ ـ لترجمة كتاب (البنك اللاربوي) إلى اللغة الأورديّة[1]. وقد تابع السيّد الصدر‏ معه الموضوع في جملة من المراسلات:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام وأقرّ به العيون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت قبل يومين رسالتكم العزيزة بعد طول انتظار ففرحت بها كثيراً وبما بشّرت به من سلامتكم ووصولكم إلى البلاد على أفضل حال والحمد لله رب العالمين.

وقد استمتعت بقراءة الرسالة العزيزة إذ قرأت من خلال سطورها روحكم الصفيّة وقلبكم الوفي وغيرتكم على الدين وحرارة عواطفكم تجاه أبيكم الروحي وحوزتكم، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم ويتقبّل منكم ويثيبكم بأعظم ثواب العاملين المحسنين.

ساءنا عدم اجتماعكم بسماحة الشيخ وسرّني اجتماعكم بسماحة السيّد الذي يعتبر نفسه غريباً عن وطنه، وقد جاءني كلامكم عنه أنّه متأثّر من بعض آراء السيّد الأستاذ، فهل كنتم تقصدون بذلك أنّه متأثّر منّي ومن بعض آرائي أو تقصدون بالسيّد الأستاذ السيّد أبو جمال الدين حفظه الله تعالى[2]؟!. وعلى أيّ حال فأنا أهتمُّ كثيراً أن أطّلع على تفصيل هذه النقطة، وإذا كان متأثّراً من بعض آرائنا فيهمّني أيضاً أن تكتب لي عن هذه الأشياء التي هو متأثّرٌ ومنزعجٌ منها لأنّ السيّد حفظه الله تعالى عزيزٌ علينا ونحرص على أن لا يكون متأثّراً.

وقد باركت بكلّ قلبي اجتماعكم بالأحبّة في بلد الباقري وبلد النوري[3] وسرّني التفاعل الروحي والعاطفي والفكري الذي تمّ بينكم وبينهم وما ترتّب على هذه التفاعلات من فوائد التي كان منها تثبيت السيّد الباقري في مسجد التوحيد وعدوله عن فكرة الترك والحمد لله على ذلك، فإنّ أمثاله يجب أن يتحمّلوا نفسيّاً وروحيّاً الشيء الكثير كما تحمّل الأنبياء والأولياء والعلماء الصالحون.

وكان خبر تصدّيكم لترجمة كتاب البنك اللاربوي باعثاً على الأمل في أن أجد قريباً البنك اللاربوي في تناول استفادة القرّاء إن شاء الله تعالى، أخذ الله بيدكم وجعلكم من الألسنة المعبّرة عن الفكر الذي نقدّمه للأمّة.

ذكرتم وأكّدتم والحمد لله الصفات التي نعرفها في النوري وغيره من الأحبّة من الإخلاص في الدين وعدم التميّع وكلّ هذا هو المعهود فيهم. وذكرتم أيضاً بعدهم عن التجارب الحياتيّة والحوزويّة وأنّ الوضع أيضاً لا يساعد على إقامة الجهة، وبودّنا أن تذكروا ـ إذا أمكن ـ بعض النقاط إذا كان ما لاحظتم من بعدهم عن التجارب الحياتيّة والحوزويّة متمثّلاً في نقاط معيّنة لكي نكوّن فكرة أكثر تفصيلاً عن وضعهم ونكون أكثر قدرة على توجيههم.

وأمّا جناب السيّد العلاّمة السيّد ظفر الحسن دامت بركاته فقد أخبرني حامل الرسالة أنّه قد ورد إلى كربلاء وكلّفته بأن يخبرني بوصوله إلى النجف الأشرف لكي نزوره ويحصل الاحتفاء المناسب به إن شاء الله تعالى.

---

(١) صدر الكتاب سنة ١٩٧٤م (اسلامى بينك، تصنيف فيلسوف الشرق السيّد محمّد باقر الصدر مدّ ظلّه، مرتّبه ومقدّمه علامه السيّد ذيشان حيدر جوادى، بمبى، جون ١٩٧٤م).

(٢) يقصد السيّد الخوئي‏.

(٣) يقصد السيّد محمّد علي الباقري والسيّد نور الدين الإشكوري.

وأمّا السفر في يوم الجمعة فهو قبل الزوال جائز وبعد الزوال فالأحوط وجوباً عدم جوازه مع فرض أنّه بقيام جمعة في المحلّ الذي سافر عنه واستلزام السفر لفواتها عليه.

وأمّا الابتعاد أكثر من فرسخين فإن كان قبل ابتداء صلاة الجمعة جاز وسقط بذلك فرض الجمعة.

الإخوان والأصدقاء كلّهم يسلّمون عليكم سلاماً كثيراً بما فيهم السيّد الهاشمي(١) الذي يعتذر عن عدم اجتماعه بكم في كربلاء ويقول بأنّي لم أفهم بوجود وعد بشأن ملاقاة في كربلاء، وقد سرّ الجميع برسالتكم.

والآن استودعكم الله تعالى وإلى الرسالة المقبلة منكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(٢)

ومنها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين ولدنا الصفي الألمعي الوفي السيّد ذيشان حفظه الله تعالى ورعاه ومن كلّ سوء وقاه.

السلام عليكم زنة دعائي لكم بالتأييد والتسديد ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة وكانت رسالة بارّة سارة حملت إلينا بشارة وهي بشارة إكمالكم ترجمة كتاب البنك اللاربوي إلى اللغة الأورديّة، وإنّ إكمال هذه الترجمة في هذا الزمن القصير دليل جديد يضاف إلى الأدلّة السابقة على علوّ الهمّة وسعة الاطّلاع وقوّة البصيرة، فجزاكم الله تعالى عن أستاذكم وعن الإسلام خير جزاء العاملين وحقّق على يديكم الكريمتين دائماً المكاسب الجليلة لهذا الدين الحنيف وهيّأ سبحانه لكم الظروف التي تمكّنكم من طبع الكتاب وجعله في مورد الاستفادة العامة إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم وعلى من حولكم من المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»(٣).

ومنها أيضاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أتمّ الصحّة والعافية من سائر الوجوه، كما أنّنا بخير والحمد لله على أيّ حال وكلّ الإخوان والزملاء بخير وهم يسلّمون عليكم.

منذ مدّة لم أتسلّم منكم رسالة وكنت أتطلّع إلى أحوالكم وكان مجيء السيّدة الوالدة للزيارة سبباً في الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم، كما كنّا ننتظر ظهور ترجمة كتاب البنك اللاربوي الذي أرجو أن يكون قد تمّ طبعه وأنجز غلافه الآن.

سافر أخيراً إلى اسلام آباد الشيخ محسن بلتساني وهو مقبل على آمال كبيرة في العمل والخدمة الدينيّة، وقد أوصيته بالاتّصال بكم والاستفادة منكم رغم تباعد المكانين، فإنّه رجل متديّن صالح وجدير بالمساعدة.

سمعت شيئاً عن إعادة طبعة كتاب اقتصادنا باللغة الأورديّة، فهل هذا صحيح وهل يعاد طبعه بالنحو

---

(١) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٢٩).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٣٠).

الذي طبع أو لا أو مع إدخال بعض الخصوصيّات.

أخبرتكم في رسالة سابقة أنّي أرسلت إليكم ما كنتم تطلبون من الإجازة لترجمة كتاب البنك اللاربوي، غير أنّكم ذكرتم أنّ ذلك لم يصل، وقد كتبت على سبيل الاحتياط صورة مناسبة في الصفحة المقابلة فإذا كان ما سبق لم يصل بعد وكان الموضوع لم يفت وقته فلا بأس بالاستفادة من هذه الإجازة.

والسلام عليكم وعلى من حولكم من المؤمنين ورحمة الله وبركاته»[١]

ومنها كذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم حجّة الإسلام السيّد ذيشان حيدر متّعنا الله تعالى بوجوده العزيز.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة السارّة البارّة وفرحت بما بشّرت به من سلامتكم واطّراد توفيقكم، كما قرّت عيني بنبأ إكمال كتاب البنك اللاربوي ترجمةً وطبعاً.

وأمّا ما أشرتم إليه من توجّه النيّة إلى عقد مهرجان لصالح الكتاب فهو في غاية الأهمّيّة، لأنّ هذا يعطي للكتاب أهمّيّة كبيرة وسوف يعكسه على مستوى صحافي وعالمي واسع. ولئن لم يقدّر للكتاب أن يلقى جزاءه المناسب في بلده فقد يكون من المقدّر أن يلقى ما يناسبه من جزاء وتقدير على يد الآخرين وبهمّة وسعي أحد أولادي البررة. وقد كتبت إليكم قبل مدّة رسالة مع الشيخ محمّد علي الذي سافر إلى جهتكم وأرجو أن تكون واصلة الآن، وقد ضمّنتها إجازة تحريريّة بالترجمة خوفاً من عدم وصول الإجازة السابقة التي كنت أعتقد بأنّها أرسلت إليكم.

أمّا البعد المكاني الذي أشرتم إليه فهو بالرغم من إعاقته من الاتّصال والتفاعل لا يزيد القرب الروحي والحقيقي إلاّ رسوخاً ومتانةً، جمعنا الله تعالى دائماً على أفضل ما يحبُّ ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٢].

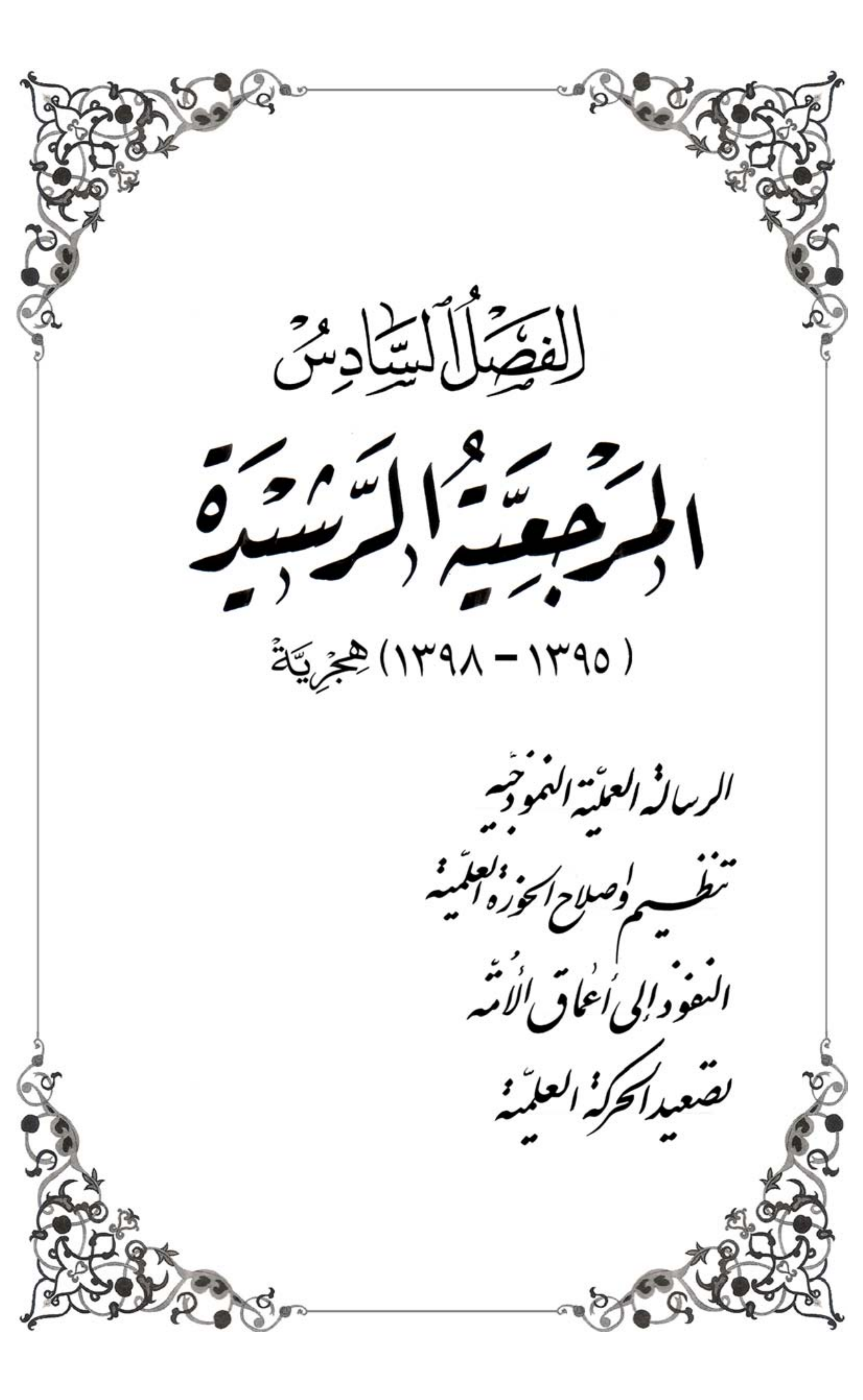
وعندما أرادت الحكومة الباكستانيّة تقرير كتاب في مادة الاقتصاد لتدريسه في جامعاتها وقع اختيارها على كتاب (اقتصادنا)، فطلبت من الدكتور جعفري ـ وهو باكستاني الأصل يسكن في أستراليا ـ ترجمة الكتاب المذكور ودفعت له مبلغ ٢٥ ألف روبيّة مقابل ذلك[٣].

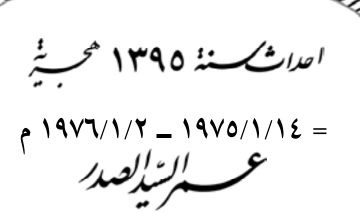
❊ ❊ ❊

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٣١).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٣٢).

(٣) خواطر محفوظة بدون سند (ﷺ).


الفَصْلُ السَّادِسُ
المَرْجِعِيَّةُ الرَّشِيدَةُ
(١٣٩٥ - ١٣٩٨) هِجْرِيَّةُ
الرسالة العمليّة النموذجية
تنظيم وإصلاح الحوزة العلميّة
النفوذ إلى أعماق الأمّة
تصعيد الحركة العلميّة



٤١ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٣٩ سنة و١٠ أشهر و١٣ يوماً م

***

مع الإشكوري والأخلاقي والإسلامي

بعد تماثل السيّد الصدر رحمه الله إلى الشفاء إثر الخدر الذي أصاب رجله اليسرى كتب إلى السيّد نور الدين الإشكوري بتاريخ ١٥/محرّم/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١/٢٨م):

«(١٥) محرّم الحرام
الثلاثاء

بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين ولدنا المعظّم المسدّد الصفي الوفي حجّة الإسلام السيّد نور الدين الإشكوري حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة قبل ثلاثة أيّام وكانت مؤرّخة بأواخر شهر ذي القعدة، وسرّني أن أجدّد العهد بنَفَسكم العزيز ونفحاتكم البارّة، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعينه ويقرّ بكم عيني.

وأنتم مجازون في إعطاء الإجازة لمن يراجعكم من مقلّدي سائر المراجع في حذف الثلث من سهم الإمام حسب ما هو المقرر لدى أولئك المراجع، ومن المستحسن أن تنبّهوه في نفس الوقت إلى لزوم الاهتمام بالمصارف الدينيّة الصحيحة للسهم المبارك على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

أمّا صحّتي وأحوالي فبخير، وقد زال العارض الصحّي الذي كنت أشكو بسببه من خدر في رجلي اليسرى نتيجةً لارتفاع الضغط في بدني، وأصبحت رجلي الآن اعتياديّة وضغطي طبيعيّاً، وسوف نعود إلى الأبحاث فقهاً وأصولاً في الأسبوع الآتي إن شاء الله تعالى.

الأهل والإخوان كلّهم يسلّمون عليكم، وسلامي عليكم وعلى من حولكم من الأعزّاء والصالحين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[1].

كما كتب إلى الشيخ عبّاس الخلاقي بعد ذلك بيومين:

«بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ محرّم الحرام
يوم الخميس

عزيزي الصفي الزكي الوفي الذي أجد فيه دائماً المثل الرفيع والعظيم لكلّ قيم الوفاء والنبل والإخلاص والشهامة، ولكلّ ما يجعله أثيراً في نفسي متغلغلاً في أعماق عواطفي، مشرقاً بصورته المنيرة في آفاق روحي.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٣٣).

تسلّمت منكم رسالتين عزيزتين كانت إحداهما قبل وصول العيال والأخرى بعد وصولهم، وفرحت بما بشّرت به رسائلكم من صحّتكم وعافيتكم واجتماع شملكم بالعائلة والأطفال حرسهم الله بعينه التي لا تنام وأدام ظلّك عليهم وجمع شملنا بكم إن شاء الله تعالى.

لئن كنتم تجدون أيّها العزيز الألم لفراقي فعسى أن يكون هذا الألم مقدّمة إعداديّة للتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى واستجلاب لطفه وعطفه ليعود الشمل مجتمعاً بعد الفراق في ظلّ كنف سيّد الموحّدين وأمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

صحّتي بخير، وأرجو أن تكونوا مطمئنّين على صحّتي وأحوالي، وقد زال الخدر عن رجلي اليسرى نهائيّاً وسوف نعود إلى الأبحاث أصولاً وفقهاً من يوم الأحد الآتي إن شاء الله تعالى.

أنت مأذونٌ في تولّي صرف سهم الإمام المبارك عليه الصلاة والسلام الذي يراجعكم فيه مقلّدو سائر المراجع بالنحو الذي ذكرتم.

سلامنا إلى سائر أولادنا وأعزّائنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[1].

ويبدو أنّ هذه الرسالة المشتملة على الإجازة لم تصل إلى الشيخ الأخلاقي، فأجازه السيّد الصدر رحمه الله مرّة أخرى في الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الصفي الزكي الوفي الأخلاقي اسماً ووصفاً ولقباً

السلام عليكم ولا حرمتكم سنداً وذخراً

أكتب إليكم هذه السطور بعد طول انقطاع في المراسلة من قبلي، ولكنّي لم أنقطع عنكم بقلبي وروحي، غير أنّ تراكم الأشغال وازدياد الأعمال واتّساع الحاجات مع قلّة العدد والعدّة وتقطّع الأوصال أوجبت ضيق الوقت عليّ على نحو أحرم في كثير من الأحيان حتّى من فرصة لمناجاة أحبّتي وأبنائي على ورق.

ليس لديّ خبرٌ متأخّر عن صحّتكم ولا أدري هل قمتم حقّاً بمحاولة مراجعة طبيّة واسعة النطاق على ما أخبرني السيّد أبو أحمد قبل مدّة وماذا استفدتم من ذلك، أرجو أن تكونوا الآن في أفضل الأحوال من الناحية الصحيّة ومن سائر الوجوه.

كنتم قد كتبتم قبل مدّة لي تطلبون إجازة في الأمور الحسبيّة، وقد كتبت لكم إجازة كاملة في حينه ولكن قبل مدّة وجيزة كتب ولدنا العزيز السيّد أبو أحمد يذكر أنّ آقاي أخلاقي يحتاط من ناحية مراجعة الناس له لعدم الإجازة، واستفدت من هذا الكلام أنّ الإجازة السابقة لم تصل، ولهذا أكرّر الآن فأنت مجازٌ من قبلي في التصدّي للأمور الحسبيّة ولإيقاع المصالحة عن الحقوق الشرعيّة بالنقل إلى الذمّة وتعيين رأس السنة والمصالحة عن المشكوكات بقدر وسط، كما أنّك مأذون في احتساب ما دفعه المبلغ عليه، وفي قبض الحقوق الشرعيّة من الزكاة وردّ المظالم ومجهول المالك وسهم السادة والنذور المطلقة وإيصال ذلك إلى مصارفه المقرّرة شرعاً، كما أنّك مأذون في قبض سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه والصرف منه بقدر حاجتكم أو حاجة من ترون مناسباً مساعدته ممّن هو مصرفٌ للسهم المبارك، وما زاد على ذلك فراجع فيه عن طريق السيّد أبي أحمد. وعلى الإجمال أنت مجازٌ من قبلي في سائر هذه الشؤون والحسبيّات حسب القواعد الشرعيّة العامّة.

أنت توصيني بأن لا أنساك، وكيف أنساك أيّها الصفي الزكي وأنت منقوشٌ في قلبي وراسخٌ في نفسي،

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٣٤).

أجدك في كلّ جانب من حياتي، كيف أنساك وكيف [أنسى][١] دنياك وتلك الساعات اللذيذة التي كنت أشعر فيها بالروح والاطمئنان والراحة. أنت معي وفي نفسي مهما امتدّت أيّام الفراق، جمعنا الله وأقرّ عيوننا باجتماع الشمل، إنّه على كلّ شيء قدير.

الصدر»[٢].

ومن باب ذكر مراسلات الشيخ الأخلاقي نورد هاتين الرسالتين، أولاهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم لا عدمتكم ولا حرمتكم

بنفسي يا أيّها العزيز الصفي الوفي الزكي النادر روحاً وخلقاً وقلباً ونبلاً وشهامةً ما قاسيت من آلام المرض وتفاصيله التي لم أطّلع على نبأها إلاّ حين [تسلّمتُ] رسالتكم العزيزة التي قرأتها بقلبي وعيني معاً وعشت مع ما فيها من أجلّ ألوان الوفاء والصفاء وتصوّرتكم وأنتم في غرّة المرض وتصوّرتكم بعد ذلك وقد التحمتم مع رسالتي ذلك الالتحام العاطفي الفريد الذي تمتدُّ جذوره إلى اللحظة الأولى التي وقع فيها نظري عليكم كتلميذ في الكفاية، فكانت تلك اللحظة بداية تعاطف فريد وتاريخ كلّه حبٌّ ووفاءٌ ونبلٌ وصدق. وعلم الله أنّ نفسي لتضيق أحياناً لفراقكم إلى درجة أحاول معها أن أزور دياركم ولو من أبوابها وأستنطق ذكرياتها العابرة بالوفاء والصفاء والطهارة، وإنّي أحتسب هذه الآلام التي أحسّ بها لبعدكم عند الله تعالى وأرجو منه سبحانه أن يقرّ عيني بكم ويجمع شملي معكم على أفضل الأحوال.

صحّتي بخير والأهل والإخوان كلّهم في صحّة وعافية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٣].

والثانية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم الصفي الزكي ثقتي وثقة الإسلام الشيخ الأخلاقي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإنّي أكتب إليكم هذه السطور وأنا أعلم أنّها غير قادرة على التعبير عمّا يزخر به قلبي من ذكريات وآلام وعمّا عشته في غيابكم من مرارة بل وحشة بل غربة والحمد لله على كلّ حال نصبر على ابتلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله (ص) لحمته، ومنه نسأل وإليه نبتهل أن يجمعنا على أفضل ما يحبّ، إنّه على كلّ شيء قدير.

منذ زمن طويل لا علم لي بتفصيل أحوالكم وصحّتكم بالخصوص، أرجو أن يكون وضعكم الصحّي أفضل وأحسن، كما أنّي بودّي أن أطّلع على ما انتهى إليه موضوع ترجمة منهاج الصالحين إلى اللغة الفارسيّة وأين وصلتم في الترجمة، وإنّي مهتمٌّ غاية الاهتمام بذلك. وقد كتب إلينا الشيخ الإسلامي أخيراً رسالة يطلب فيها إدخال آرائنا على منتخب التوضيح، وقد كتبت إلى السيّد أبي جواد بالتفصيل فأرجو أن تتذاكروا معه في الموضوع.

سلامي إلى سائر الأحبّة من حولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٤].

---

(١) في الأصل: «أنساك».
(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٣٥).
(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٣٦).
(٤) انظر الوثيقة رقم (٢٣٧).

وحول ترجمة (منهاج الصالحين) إلى الفارسيّة يكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي إسلامي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا أيّها العزيز مع الشيخ المعظّم دامت بركاته وسائر من يتعلّق بكم في أفضل الأحوال.

تسلّمت قبل فترة رسالة كريمة منكم وأجبت عليها بريديّاً، أرجو أن يكون الجواب قد وصل الآن.

وأكتب الآن هذه السطور بمناسبة تسلّمي لرسالة من عزيزنا الصفيّ السيّد المختاري حفظه الله تعالى وهو يذكر في رسالته أنّه قد أرسل كتابين إلينا ولم يصل الجواب، كما أنّي لم أتسلّم شيئاً من الكتابين، وآخر رسالة وصلتني منه قبل ما يناهز السنة وأجبته عليها، وأرسلت الجواب عن طريقكم.

وقد رأيت الآن أن أرسل الجواب إلى السيّد المختاري إليكم وأنتم تتفضّلون بإرساله إليه لعلّ ذلك أضمن للوصول، وتجدون هذا الجواب في جوف الرسالة.

إنّ رفيقنا الجليل الشيخ عبّاس الأخلاقي القمّي كان قد شرع منذ سنتين تقريباً في ترجمة منهاج الصالحين إلى اللغة الفارسيّة مع التوضيح والتبسيط ولم يكتب لي حتّى الآن شيئاً عمّا وصل إليه بهذا الشأن، فإذا أتيح لكم الاتّصال به والاطّلاع على ما تمّ من قبله وإخباري بذلك.

هذا، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[١].

إجازة إلى الشيخ عبد الأمير شمس الدين

في شهر صفر تقريباً، أرسل السيّد الصدر رحمه الله إجازةً إلى الشيخ عبد الأمير شمس الدين، وكان الشيخ شمس الدين قد خرج من العراق أواخر العام ١٩٧٣م[٢]. وقد جاء في الإجازة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ العلاّمة ثقة الإسلام الشيخ عبد الأمير شمس الدين دامت بركاته قد حضر أبحاثنا العالية في الفقه والأصول، وجدّ في تحصيلها وبلغ مرتبةً مرموقةً من الفضل والكمال، وهو مأذونٌ من قبلنا في التصدّي للأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي من رعاية أموال القاصرين الذين ليس لهم وليٌّ خاص، ورعاية أموال الوقف التي ليس لها وليٌّ مقرّر، والإذن فيتجهيز موتى المؤمنين الذّين ليس لهم وليٌّ متعيّن، كما أنّه مجازٌ في قبض الحقوق الشرعيّة من ردّ المظالم ومجهول المالك والنذور المطلقة وصرفها في مصارفها المقرّرة لها شرعاً، ومجازٌ أيضاً في قبض الخمس بقسميه سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه وسهم الفقراء السادة وإيصاله إلينا، وأخذ الوصولات منّا بأسماء أصحاب الأموال، وله الصرف من ثلث السهم المبارك على حاجته، كما أنّ له إجراء المصالحة بنقل الحقّ من العين إلى الذمّة، والمصالحة عن المشكوكات مع رعاية المصلحة، ونوصيه بما هو أهله من الاحتياط، ونسأله أن لا ينسانا من صالح أدعيته كما لا أنساه، والسلام عليه وعلى من لديه من المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقرالصدر

[الختم]»[٣].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٣٨).

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الأمير شمس الدين بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٩م.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٣٩).

رسالة إلى السيّد رضا الصدر رحمه الله

في ٩/صفر/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٢/٢١م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد رضا الصدر رحمه الله رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا المفدّى سماحة آية الله الإمام الرضا من آل الصدر متّعنا الله بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد هبط عليّ كتابكم الكريم الحافل بأسمى العواطف وأبلغ ألوان التفقّد واللطف والتسلية، وقد قرأته بعيني وقلبي معاً ورجوت المولى سبحانه وتعالى أن لا يحرمني منكم ذخراً وكنزاً وأن لا يحجب عنّي صالح أدعيتكم وأنفاسكم.

صحّتي الآن بخير والحمد لله ربّ العالمين، وقد زال الخدر الذي كنت أشكو منه في رجلي اليسرى وأصبحت حالتها اعتياديّة واستأنفنا الأبحاث فقهاً وأصولاً بعد عطلة عاشوراء، وأرجو أن تكونوا مرتاحين ومطمئنّين من ناحية صحّتي العامّة.

بنت العم العزيزة تقبّل أياديكم، والأطفال كلّهم يلثمون الأنامل الطاهرة، والسيّدة الوالدة والأخت يقدّمان أجلّ الاحترامات والتسليمات.

في الجوف الوكالة من السيّدة أم جعفر لابن العم السيّد علي حسب ما طلب السيّد أبو صدري[(١)].

سرّتني جدّاً المناسبة المباركة لولدنا العزيز الفاضل السيّد كاظم[(٢)] جعلها الله تعالى قراناً سعيداً بالخير والرفاه والذريّة الصالحة تحت ظلّكم الوارف وأقرّ عينكم به، والسلام عليه وعلى سائر الأحبّة والأعزّاء، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٩ صفر ١٣٩٥»[(٣)].

ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الفارسيّة

في ٢٠/صفر/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٣/٤م)، أجاز السيّد الصدر رحمه الله السيّد أحمد الزنجاني (الفهري) بترجمة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى اللغة الفارسيّة. وكانت هذه الترجمة تحت إشراف السيّد كاظم الحائري[(٤)]. وقد جاء في الإجازة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد أحمد الزنجاني دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ بكلّ اعتزاز نموذجاً من ترجمتكم الشريفة لبحوث كتابنا الأسس المنطقيّة للاستقراء مقروناً برغبتكم في نشر الترجمة وطبعها. وقد قدّرتُ ما بذلتم من جهود علميّة وقلميّة في هذه الترجمة الجليلة، وإنّا إذ نسمح بنشرها نبتهلُ إلى المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم عملكم

---

(١) يقصد على التوالي: زوجته السيّدة فاطمة الصدر، أخاها السيّد علي ثمّ أخاها السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد الدكتور كاظم السيّد رضا الصدر.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٤٠).

(٤) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م.

بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين والعلماء العاملين ويحفظكم مصدراً للتوجيه والإفاضة والإفادة ويعزّ بكم الدين الحنيف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر
٢٠ صفر ١٣٩٥»[(١)]

رسالة إلى الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله

أثناء تواجد السيّد محمود الهاشمي في لبنان كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله بتاريخ ٢١/صفر/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٣/٥م) يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المعظّم سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ مغنية دامت بركاته.

السلام عليكم زنة الشوق والتقدير والحنين ورحمة الله وبركاته وعلى كلّ من حولكم في غرفتكم الخاصّة ممّا يذكّرنا بالعلم والعالم من الأوراق المتفرّقة التي تتحوّل بالتدريج إلى كتاب يسير مع الشمس والقمر ومن الأقلام المهيبة في صمتها لأنّ دويّها يظلّ مع الزمن ولا يزداد إلاّ نفوذاً وتغلغلاً، ومن الكتل الصغيرة من كتب التراث الطاهر التي تتسابق إلى ذهن الشيخ لكي تجد طريقها إلى النور بلغة العصر وأسلوب العصر وبعد أن محتها الظلمات مئات السنين.

أكتب إليكم هذه السطور في اليوم الحادي والعشرين من شهر صفر وأرجو أن تصلكم وأنتم في كامل الصحّة والعافية، وأن يكون كتاب علم الأصول في ثوبه الجديد قد خطا خطوات واسعة وانتقل من مباحث الألفاظ إلى القسم الثاني من مباحث الأدلّة العقليّة بقلب مطمئن ووجه مشرق إن شاء الله تعالى.

وأمّا أنا فصحّتي بخير ولا جديد في أحوالي عمّا تعهدون، والحمد لله ربّ العالمين.

وقد كتب إليّ ولدنا العزيز سيّد محمود[(٢)] أكثر من مرّة في رسائله يعبّر عن عظيم امتنانه وعميق تقديره لألطافكم بالنسبة إليه وما يحسّه منكم من عطف واهتمام ورعاية، وليس هذا غريباً فإنّه أحد مظاهر الأخوّة الصادقة في الله ولله التي تربط بينكم وبين أستاذه، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمتّعنا بوجودكم الشريف ويحفظكم ذخراً وسنداً وموئلاً.

سلامي وأخلص تحيّاتي لصديقنا الزكي الوفيّ العلاّمة الحجّة المعروف دامت بركاته وإلى من ينبغي السلام عليه، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[(٣)].

معاهدة الجزائر بين إيران والعراق

في ١٩٧٥/٣/٨م (٢٤/صفر/١٣٩٥هـ) التقى صدّام حسين وشاه إيران في الجزائر، وتمّ توقيع معاهدة أنهت مشكلة الحدود بين البلدين. وقد قضى الاتّفاق برسم الحدود البريّة للبلدين وفق معاهدة القسطنطينيّة والمائيّة وفق خط (التالوك).

وفي ١٩٧٥/٣/١٧م حلّت المشكلة نهائيّاً وتمّ السماح للأكراد بالعودة إلى إيران، ورفعت إيران الدعم عنهم بعد أن كانت تساندهم في حربهم ضدّ العراق[(٤)].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٤١).
(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.
(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٤٢).
(٤) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦١٨.

وفي ١٩٧٥/٦/١٣م (٢/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ) وقّع سعدون حمادي وعبّاس علي خلعت بري وزيرا خارجيّتي العراق وإيران على البروتوكول الخاص بتحديد الحدود النهريّة بين إيران والعراق، وذلك في بغداد وبحضور عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس قيادة الثورة ووزير خارجيّة الجزائر[(١)].

بلوغ بحث (المفاهيم)

في ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/٣/٢٩م) فرغ السيّد الصدرﷺ من بحث (النواهي) من دورته الأصوليّة الثانية. وفي ١٩/ربيع الأوّل/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/٤/٢م) شرع في بحث (المفاهيم)[(٢)].

وفود الحاج عبّاس على السيّد الصدرﷺ

قبل رحيل الحاج محمّد علي محقّقﷺ إلى إيران، قدم الحاج عبّاس ليساعد في أداء متطلّبات المنزل و(البرّاني)، وقد تزامنا لما يقرب من سنة[(٣)].

مشكلة المياه بين العراق وسوريا

كان الرئيس السوري حافظ الأسد قد بنى سدّاً يروي أكثر من مليون فدّان في سهول سوريا. وعندما أكملت الشركة المتعاقدة بناء السدّ أدارت عليه الماء، وقد أدّى ذلك إلى انقطاع المياه عن الفرات الأوسط بكامله، حتّى هاجرت آلاف العوائل العراقيّة التي تعيش على هذا الشطّ من زراعة الأرزّ وتربية المواشي.

وقد شنّ حزب البعث الحاكم في العراق حملة شديدة على الفريق السوري وشبّهه بمعاوية ويزيد الذي منع الماء عن أهل البيتﷺ في كربلاء، وكان الإعلام العراقي لا يفتر عن إلصاق التهم بالجناح السوري، حتّى قام بافتعال بعض التفجيرات متّهماً بها الحكم السوري والرئيس الأسد بالذات[(٤)].

السيّد الصدرﷺ يعرض الوساطة مع الرئيس حافظ الأسد

عندما انقطعت المياه كليّاً فترةً من الزمن، أرسلت الحكومة العراقيّة وفودها الشاكية إلى مراجع النجف، وقد قابل السيّد الصدرﷺ الوفد بالقول: «**أنتم لا تقدّرون قيمة المرجعيّة وامتداداتها في العالم، لأنّه يمكن للمرجعيّة أن تحلّ هذا الإشكال عن طريق المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان ورئيسه السيّد موسى الصدر، ولكنّكم لا تريدون ذلك، ولو أردتم لأراحكم هذا العمل كثيراً**»، وذهب الوفد شاكراً.

وقد زار الشيخ عفيف النابلسي السيّد الصدرﷺ منفرداً فحدّثه بما قاله للوفد، وكان فرحاً جدّاً بالمعلومات التي كان الشيخ النابلسي قد وضعها بين يديه عن قدرة السيّد موسى الصدر على دعمه.

وبعد يومين جاء وفدٌ آخر يطلب من السيّد الصدرﷺ بشكل رسمي الوساطة في هذا الموضوع. وقد ارتأى السيّد الصدرﷺ أن يكتب رسالةً إلى الرئيس السوري حافظ الأسد يشرح له فيها

---

(١) انظر بنود البروكول في: الحرب الأميركيّة على العراق.. العبور من قزوين إلى الفرات: ٤٠ ـ ٤٤.
(٢) استفدتُ ذلك من دفاتر السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.
(٣) حدّثني بذلك الحاج محمّد علي محقّقﷺ بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٨م.
(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٥.

معاناة العراقيّين في مناطق الفرات الأوسط جرّاء منع تدفّق المياه وجريانها في النهر، وأخيراً طلب منه بما له من حقٍّ وبما لهذا الشعب من حاجة أن يفتح السدود لتعود المياه إلى مجاريها[١].

إيفاد الشيخ عفيف النابلسي إلى السيّد موسى الصدر

ويوم الخميس ١٩٧٥/٥/١م (١٩/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ)[٢] أرسل السيّد الصدر ﵀ وراء الشيخ عفيف النابلسي مع أحد الإخوة وكلّفه بالذهاب على وجه السرعة إلى لبنان وإيصال الرسالة إلى السيّد موسى الصدر ليوصلها بدوره إلى الرئيس السوري حافظ الأسد، ويصرَّ عليه بفتح السدود. وحمّله نسخةً منقّحة من (اقتصادنا) ليوصلها إلى الحاج حامد عزيزي الذي استضاف السيّد محمود الهاشمي الذي غادر العراق إثر محاولة اعتقاله من قبل النظام العراقي.

وبعد أن أخذ الشيخ النابلسي أجرة تذكرة السفر ذهاباً وإياباً، قصد مكتب الطيران ليحجز مقعداً إلى بيروت. ولمّا لم يكن هناك مكان إلى ثلاثة أيّام، اتّفق الشيخ النابلسي مع الشيخ حسين زين الدين والشيخ محمّد شهاب على استئجار سيّارة إلى الشام بثلاثين ديناراً. إلاّ أنّ الشيخ محمّد شهاب اعتذر قبل الفجر عن الذهاب، أمّا الشيخ زين الدين فقد طرق الشيخ النابلسي بابه قريب الفجر ولم يجبه أحد، فسافر لوحده إلى سوريا يوم الجمعة ١٩٧٥/٥/٢م (٢٠/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) ومنها إلى بيروت حيث نام ليلته الأولى في منزل صديقه الحاج حسين منصور الذي أوصله صباح

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٦. وانظر أصل القضيّة في: عزّت شيعه (فارسي): ٢١٢ ؛ صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع الشيخ أديب حيدر.

(٢) لم يرد في المصادر ذكرٌ لتواريخ دقيقة، بل إنّ المفهوم منً كلام الشيخ عفيف النابلسي أنّ هذه الحادثة ترجع إلى سنة ١٩٧٦م. ولكن هنا مجموعة قرائن ذكرها الشيخ أديب حيدر يمكننا الاستعانة بها من أجل تحديد تاريخ هذه الحادثة، وإذا ضممنا إليها ما ذكره الشيخ النابلسي، استطعنا تحديد التواريخ بشكل دقيق. أمّا القرائن، فهي:

الأولى: أنّها وقعت في أيّام الصيف الحارّة.

الثانية: أنّها وقعت في السنة التي توفّي فيها السيّد محمّد جواد السيّد عبد الرؤوف فضل الله (اهـ). وقد كانت وفاته في بيروت بتاريخ ٢٣/رجب/١٣٩٥هـ = ١٩٧٥/٨/١م (الإمام الصادق خصائصه.. مميّزاته، السيّد محمّد جواد فضل الله، تقديم السيّد محمّد حسين فضل الله: ٩ ؛ وانظر: الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التحدّيات: ١٢٠).

الثالثة: أنّ الحاج محمّد علي محقّق ﵀ قدّم للشيخ أديب حيدر طعام الغداء بعد رجوعه من لبنان، وهذا يعني أنّها قبل ذي الحجّة/١٣٩٥هـ تاريخ هجرة الحاج محقّق ﵀ إلى إيران على ما يأتيك بيانه.

الرابعة: أنّها وقعت في أيّام الاستحقاقات الانتخابيّة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، حتّى ظنّ رفقاء الشيخ أديب حيدر أنّه يحمل توجّهاً من السيّد الصدر ﵀ حول رئاسة المجلس (اهـ). وقد أجريت في مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازميّة يومي السبت والأحد ١١و١٢ أيّار/١٩٧٥ عمليّة انتخاب الهيئة الشرعيّة والتنفيذيّة للمجلس (مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٥: ٩٧).

وإذا كانت الانتخابات قد بدأت في ١٩٧٥/٥/١١م فلا بدّ أن يكون السيّد الصدر ﵀ قد أرسل وراء الشيخ أديب حيدر بتاريخ ١٩٧٥/٥/٩م على أقصى التقادير.

وإذا كان الشيخ عفيف النابلسي ـ كما سترى إن شاء الله تعالى ـ قد أبلغ رسالة السيّد الصدر ﵀ يوم الاثنين، وفي اليوم نفسه وصل الشيخ أديب حيدر إلى بيروت، فهذا يعني أنّ ذلك كان إمّا في ١٩٧٥/٥/٥م وإمّا في ١٩٧٥/٥/١٢م. ولمّا كان الشيخ أديب حيدر قد وصل قبل الإنتخابات التي أجريت بتاريخ ١١ و١٩٧٥/٥/١٢م، فهذا يعني أنّ الشيخ أديب انطلق يوم الأحد ١٩٧٥/٥/٤م، وهذا يعني أيضاً أنّ الشيخ النابلسي انطلق من العراق ووصل إلى بيروت يوم الجمعة ١٩٧٥/٥/٢م، وهذا يعني أيضاً أنّ السيّد الصدر ﵀ كلّفه بالمهمّة يوم الخميس ١٩٧٥/٥/١م.

يوم السبت ١٩٧٥/٥/٣م (٢١/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) إلى الحازميّة مع شريكه التجاري من آل يوسف (الجبين).

وبعد نصف ساعة من الانتظار، أجلّ السيّد موسى موعد اللقاء إلى يوم الاثنين على خلفيّة بعض الخلافات بينه وبين الشيخ النابلسي.

بعد ذلك توجّه الشيخ النابلسي إلى دار التعارف ليسلّمه نسخة (اقتصادنا)، وقد رغب الحاج حامد عزيزي أن يتّصل الشيخ النابلسي بالأستاذ حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني ليعلمه بمجيئه خصّيصاً من النجف لهذا السبب[١].

إيفاد الشيخ أديب حيدر لإلغاء مهمّة الشيخ النابلسي

يوم الأحد ١٩٧٥/٥/٤م (٢٢/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) أرسل السيّد الصدر رحمه الله السيّد محمود الخطيب إلى كليّة الفقه خلف الشيخ أديب حيدر حيث كان يدرس الأخير، وقال له: «**يقول لك السيّد الصدر، خذ جواز سفرك واذهب إليه بسرعة**». فاستمهله الشيخ أديب ريثما تنتهي الحصّة.

وعندما حضر الشيخ أديب حيدر إلى منزل السيّد الصدر رحمه الله وجده مضطرباً، وقد قال له رحمه الله: «**شيخنا لقد فكّرت في الموضوع، ولم أجد شخصاً أئتمنه على هذا الأمر سواك، وهذا الأمر فيه رقبتي**»، فقال له الشيخ: «**وما الأمر؟!**»، فأجابه: «**لقد تحدّثت مع آغا موسى حول مياه الفرات التي حبسها النظام السوري، حيث تسبّب تقنين المياه بأضرار كبيرة في جنوب العراق، وقد طلبتُ من آغا موسى التوسّط عند الرئيس الأسد من أجل فتح المياه وتخفيف تقنينها، وسيستجيب الرئيس الأسد لواسطتي من أجل تدعيم موقفي في معارضة النظام العراقي، ولكن الآن بعد أن اتّهم النظام العراقي السوريّين في التفجيرات التي وقعت في حرم الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ ذلك سيجعلني متّهماً، وسيقوم النظام بإعدامي لأتفه الأسباب وسأذهب ببلاش، وما أريده منك هو أن تبلّغ آغا موسى بأن يلغي ما كنتُ قد حدّثته به**».

وقد أوصل الحاج عبّود الصائغ (ت: ١٩٩٦/٣/١٩م) الشيخ أديب حيدر والسيّد محمود الخطيب إلى بغداد بسيّارته المرسيدس، واتّصل الشيخ أديب حيدر بزيد حيدر وقال له: إنّ أمّه مريضة وعليه أن يغادر حالاً إلى لبنان، فاتّصل الأخير بالمطار وقال لهم: «**أنزلوا راكباً من الطائرة وسفّروا الشيخ مكانه**»، فقال له الموظّف: «**دكتور، اليوم لا يوجد رحلة إلى بيروت، غداً تكرم**».

ولكن كان على الشيخ حيدر أن يغادر سريعاً إلى بيروت، فاستقلّ عند الساعة الرابعة عصراً سيّارة أجرة من كاراج بغداد إلى بيروت التي وصلها عند السابعة صباحاً. وقد ظنّ الشيخ حسن عوّاد وآخرون أنّ الهدف من زيارة الشيخ أديب هو تبليغ موقف السيّد الصدر رحمه الله حول الانتخابات المزمع إجراؤها حول الهيئتين التشريعيّة والتنفيذيّة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى[٢].

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٥ ـ ٥٨. طبعاً هذا ما كان يبدو للحاج حامد عزيزي، لأنّ رسالة السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد موسى كانت سريّة.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م في منزله في بدنايل. وربّما سيجد القارئ في كلامٍ يأتي إن شاء الله تعالى للشيخ عفيف النابلسي أنّ السبب مختلف.

الشيخ النابلسي يبلّغ رسالة السيّد الصدر رحمه الله

عند الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين ١٩٧٥/٥/٥م (٢٣/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ)، التقى الشيخ عفيف النابلسي السيّد موسى الصدر ولامه على تأخيره موعد اللقاء قائلاً: «**أنت تعلم أنّي مرسلٌ من النجف ومن ابن عمّك**»، فاعتذر السيّد موسى بمواعيد سابقة وعن وجود بعض أقاربه في المستشفى، وقد ساد جوٌّ من الوجوم بينهما، حتّى افتتح الشيخ النابلسي الحديث قائلاً: «**أنت أستاذي الكبير وأبونا، وأنت تعلم أنّي أخاطر في مثل هذه الرحلات، فارحمني أيضاً**»، ثمّ ذكر له القصّة كاملةً وقدّم له رسالة السيّد الصدر رحمه الله حول قضيّة سدّ الفرات.

بعد أن قرأ السيّد موسى الرسالة فرح بالأمر، خاصّةً أنّها كانت بصيغة الطلب لا الأمر، وقال: «**أنا حاضر، ولكن عليك أن تأتي غداً صباحاً لأكتب لك رسالة لوزير الداخليّة حتّى تذاع الرسالة في الإعلام، وعليّ إكمال الباقي**»[١].

وصول الشيخ أديب حيدر في اللحظات الأخيرة

في هذا الوقت كان الشيخ أديب حيدر قد وصل إلى بيروت لتبليغ رسالة السيّد الصدر رحمه الله الجديدة، ولكنْ لم يكن ممكناً له الاتّصال بالحازميّة، فاستدعى الشيخ علي طحيني وطلب منه إبلاغ السيّد موسى الصدر بإلغاء ما كلّفه به السيّد محمّد باقر الصدر، فسأل الشيخ طحيني عن الموضوع، فقال له الشيخ حيدر: «**لا شأن لك بذلك، أنت قل له أن يلغي ما أوصاه به السيّد محمّد باقر الصدر وسيفهم عمّاذا تتحدّث**».

وفي الحازميّة التقى الشيخ علي طحيني بالسيّد موسى الصدر عند الدرج مستعدّاً للذهاب إلى دمشق، فأبلغه الرسالة، فسأله السيّد موسى: «**ومن قال لك ذلك؟!**»، فقال له: «**الشيخ أديب حيدر**»، فقال له: «**قل له إنّ الرسالة قد وصلت**»، وألغى سفره إلى دمشق[٢].

وعندما علم الشيخ عفيف النابلسي أنّ الشيخ أديب حيدر يبحث عنه، قصده في منزله وكان معه بعض المعارف، فجلسا جانباً وأخبره بأنّ السيّد الصدر رحمه الله كلّفه أن يلحق به ويطلب منه عدم نشر الرسالة في الإعلام، لأنّه بعد مسيره من العراق كان قد بعث برقيّةً للرئيس الأسد عن طريق آخر، إلاّ أنّ البرقيّة صودرت ومنعت من الإرسال، فخاف أن تذاع الرسالة في الشام فتضطرب الأمور ويحيكون [في العراق] حوله بعض الشبهات وربّما مؤامرة، فاقتضت المناسبة توقيف الرسالة عن النشر فقط[٣].

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م في منزله في بدنايل. ؛ وانظر: الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٦ ـ ١٧، نقلاً عن الشيخ أديب حيدر. وفي المصدر الأخير أنّ الشيخ علي كوراني هو الذي دبّر لقاء الشيخ أديب حيدر مع السيّد موسى الصدر من أجل إبلاغه رسالة السيّد الصدر رحمه الله، بينما ذكر لي الشيخ أديب نفسه أنّ الشيخ علي طحيني هو الذي قام بتبليغ الرسالة لا هو. وكان غريباً ما نقله السيّد محمّد الحيدري في كتابه المذكور حول وساطة الشيخ كوراني في الموضوع، وذلك نتيجة العلاقة غير الطيّبة بينه وبين السيّد موسى الصدر، ولعلّه خطأٌ مطبعي.

(٣) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٩. وقد تقدّم في كلامٍ للشيخ أديب حيدر سببٌ قد يبدو مختلفاً.

وربّما كان لقاء الشيخ النابلسي بالشيخ أديب حيدر بعد تبليغ الشيخ علي طحيني، وربّما كان قبله.

وعلى كلّ حال، ففي اليوم التالي قصد الشيخ النابلسي السيّد موسى الصدر وبلّغه ذلك، وقد أبدى تعجّبه من غدر هؤلاء القوم وصلافتهم[١]، ولكنّه كان قد علم بالأمر في اليوم السابق على ما يبدو.

رجوع الموفَدَين

وفي يوم (الثلاثاء) استقلّ الشيخ أديب حيدر الطائرة عائداً إلى العراق ـ وكانت قد حطّت قبل ذلك ليلاً ـ ووصل إلى منزل السيّد الصدر‏ عند الساعة الثالثة من بعد الظهر، ورأى السيّد الصدر‏ على حاله التي غادره عليها. ولمّا رآه السيّد قال له: «**ها بشّر**»، فقال له: «**الموضوع انتهى سيّدنا**»، فقال له: «**بشّرك الله بالخير.. حاج علي[٢] أحضر كباباً للشيخ**»[٣].

ثمّ وصل الشيخ عفيف النابلسي يوم السبت ١٩٧٥/٥/١٠م (٢٨/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) وزار السيّد الصدر‏ بعد صلاة المغرب والعشاء، وكان في حي كندة في بيت أحد مقلّديه المسافرين، وحدّثه عن رحلته وعن اهتمام السيّد موسى الصدر بالموضوع، وأنّه كان حاضراً لإنجاح مشروع فتح السدود.

وأثناء الحديث سأله السيّد الصدر‏: «**هل تعشّيت؟**»، فقال: «**لا**»، فأمر بإحضار العشاء، وكان عبارة عن شيء من البطاطا واللبن والكرّاث والكرفس وقرصين من الخبز، وكانت هذه هي المرّة الأولى للشيخ النّابلسي[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٩.
(٢) يبدو أنّ المقصود هو الحاج محمّد علي محقّق‏.
(٣) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م، وقد ذكر أنّ السيّد الصدر‏ أطعمه اللقمة بيده.
(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٠ ـ ٦١، ١٦١.

التصدّي

ونحن لم نكن نفكّر في شيء من هذه المرجعيّة التي تمّت للجهة، غير أنّ ظروف الأمّة هي التي فرضتها من ناحية، وأمّا قبولنا بها من الناحية الأخرى فقد كان بسبب موقف مرجعيّة السيّد الخوئي نفسها وسلبيّاتها الخاصّة التي أوجبت الاختناق.

واتّساع تعاطف الأمّة وإقبالها على مرجعها يضاعف من الهموم والآلام والمشاعر التي أجد السلوة في أنّها بعين الله تعالى ومن أجله.

وقد تحقّقت بدايات بعض الآمال التي أسعى إلى تحقيقها فإنّي كنت أفكر أنّ المرجعيّة النائبة عن الإمام الصادق إذا استطاعت أن تقدّم أحكام الشريعة في إطار فقه أهل البيت إلى العالم بلغة العصر ومنهجة العصر وبروح مخلصة، فسوف تستطيع أن تقنع عدداً كثيراً من أبناء السنّة بالتقليد للمجتهد الإمامي باعتباره اجتهاداً حيّاً واضحاً على مستوى العصر، وبذلك يعود نائب الإمام الصادق مرجعاً للمسلمين عموماً كما كان الإمام كذلك، ويكون هذا التقليد مرحلةً للانتقال إلى التشيّع الكامل، وهذا ما تحقّقت بعض بوادره لأنّ بعض المدرّسين المثقّفين من السنّة في بغداد راجعوني طالبين تحويل تقليدهم من أبي حنيفة إلى الفتاوى الواضحة.

* * *

ذكرنا سابقاً ـ ضمن أحداث سنة ١٣٩٢هـ ـ أنّ كثيراً من الشباب المثقّفين قد رجعوا إلى السيّد الصدر﵀ في التقليد قبل أنّ يطبع رسالته العمليّة بفترة، وقد ألجأه ذلك إلى كتابة تعليقة على (مختصر منهاج الصالحين) للسيّد الحكيم﵀، فكان طلاّبه ـ ومنهم الشيخ محمّد رضا النعماني والشيخ غلامرضا عرفانيان﵀ ـ يقومون باستنساخ التعليقة، ثمّ يعطونها إلى من يحتاج إليها من المقلّدين.

وذكرنا أنّه بعد أن لم تكن مرجعيّة الوقت تفي ـ بنظره﵀ ـ بمتطلّبات الحالة الإسلاميّة، وبعد عدم وضوح الأسباب التي قد تدعو إلى دعم إحدى المرجعيّات التي سمّاها السيّد الصدر﵀ إلى أعضاء مجلسه الاستشاري ـ وهي مرجعيّة السيّد الخميني﵀ ـ ، رأى السيّد الصدر﵀ أن يتصدّى هو بنفسه إلى أمور المرجعيّة، كما رأينا أنّ تصدّيه هذا ظلّ محدوداً إلى حين طبعه الرسالةَ العمليّة[1]، بعد أن انتشرت مخطوطةً لمدّة أربع أو خمس سنوات قبل طبعها[1].

---

(١) انظر أحداث سنة ١٣٩٢هـ.

وكان﵀ قد ألجئ إلى المرجعيّة إلجاءً[٢]، هذه المرجعيّة التي يقول﵀ عنها: «**إنّ المرجعيّة لا تساوي عندي عفطة عنز**»[٣]. وقد قال الشيخ محمّد جواد مغنية﵀: «**لم يصل أحدٌ إلى مقام المرجعيّة اعتماداً على الأسس العلميّة وحدها سوى السيّد محمّد باقر الصدر**»[٤].

ويعبّر السيّد الصدر﵀ عن علاقة الأمّة به في رسالةٍ أرسلها إلى السيّد علي رضا الحائري والشيخ علي أكبر برهان جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزيَّ وقرّتي عيني ثقتي الإسلام السيّد علي والشيخ برهان حفظكما الله تعالى وحرسكما بعينه.

السلام عليكم زنة حنين ودعائي وأملي ورحمة الله وبركاته.

أكتب هذه السطور وأنا أتصوّركما أمامي أتحدّث إليكما بعد طول ظمأ إلى لقاء أبنائي الأعزّاء، وأتحسّس طريقكما إلى الله تعالى وسيركما الحثيث الرشيد في طاعته ومرضاته.

بالنسبة إلى موضوع تسجيل أبحاث الأصول وإرسالها إليكم قد كلّفت الإخوان بتهيئة كلّ ما يلزم من أجل ذلك وانتظار أوّل فرصة مناسبة لإرسالها إن شاء الله تعالى.

بالنسبة إلى الترتّب المنطقي الذي سأل عنه البرهان المرجى[٥] كلّفت السيّد الحائري[٦] أن يكتب تفسير هذه العبارة من الكتاب.

بالنسبة إلى برقيّات التهنئة بالعيد لم يصلني شيء من ذلك، ولعلّ البرق والبريد يعرف أنّه لا عيد حقيقيّ لي وأنا بعيد عن أبنائي، ولهذا لم يوصل إليّ برقيّات المعايدة. وعلى أيّ حال فأنا أشكر الأعزّاء المهنّئين وأبتهل إلى المولى أن يمنّ عليّ بعيد لقائهم.

بالنسبة إلى رسالَتَيْ السيّد الإشكوري والسيّد العلي الحائري[٧] حفظهما الله تعالى قد تسلّمتهما معاً، غير أنّ رسالة العزيز المرجى السيّد علي لم أتسلّمها إلاّ في صفر، فقد تأخّرت مدّة طويلة قبل تسلّمها. وقد كتبت الجواب على كلٍّ من الرسالتين وسلّمتهما إلى زائر لبناني قبل الأربعين من صفر كان متّجهاً إلى زيارة العتبات الشريفة هناك وذكرت له عنوان (كتابفروشى بصيرتى خيابان ارم)، وأنا أعتقد على الأكثر أنّ الجواب قد وصل الآن إن شاء الله تعالى.

صحّتي بخير، لا أشكو شيئاً خاصّاً سوى ما تعرفون من الشكاوى والآلام النوعيّة، وأشعر بالتدريج بتعب إمّا نتيجة تراكم الآلام والمسؤوليّات وإمّا بسبب تراكم الأيّام والاتّجاه التدريجي نحو الشيخوخة، واتّساع تعاطف الأمّة وإقبالها على مرجعها يضاعف من الهموم والآلام والمشاعر التي أجد السلوة في أنّها بعين الله تعالى ومن أجله.

بنفسي أنتم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٨].

---

(١) مقابلة مع السيّد عبد العزيز الحكيم (﵀).

(٢) مقابلة مع الشيخ محمّد باقر الناصري(﵀) ؛ مقابلة مع الشيخ محمّد باقر الناصري(﵀).

(٣) مقابلة (٢) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (﵀).

(٤) صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ في حديثٍ مع السيّد صدر الدين القبانجي.

(٥) يقصد الشيخ علي أكبر برهان.

(٦) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٧) يقصد السيّد نور الدين الإشكوري والسيّد علي رضا الحائري.

(٨) انظر الوثيقة رقم (٢٤٣).

***

يقول الشيخ محمّد رضا النعماني: «أثبتت الأحداث أنّ الفراغ الذي تركه رحيل الإمام الحكيم قدس سره لم يُملأ بالشكل المطلوب سياسيّاً واجتماعيّاً ـ وإن كان من الناحية الفقهيّة قد مُلئ كاملاً ـ وبدأت الأمور تسير إلى ما لا يحمد عُقباه، وبدأت علامات الخطر واضحة فيما سوف تصل إليه أوضاع الأمّة والمرجعيّة والحوزة في العراق.

لقد كان واضحاً لمن له أدنى دراية بالأوضاع في العراق أنّ الضرورة كانت تقتضي التصدّي السريع لمرجعٍ يفهم حياة الأُمّة والمجتمع العراقي بالذات من كلّ الزوايا والمناحي، ويحيط بالظروف والأوضاع إحاطة كاملة، ويعرف ما يجب ويلزم من مواقف وما لا يجب ولا يلزم، ولا يجعل التقيّة خطّاً ثابتاً في عمله، ولا يفرّق فيه بين (الكيان المرجعي) كمقام ربّاني له لوازم ومقتضيات قد تفرض الإقدام على التضحية كما فعل الأئمة عليهم السلام، وبين المرجع باعتباره إنساناً من أبناء الأمّة له الحقّ في حماية نفسه بالطريقة التي يراها من دون تأطّر بكيان ديني أو قيادي.

وأتذكّر أنّ من الأمور التي هزّت الشهيد الصدر رحمه الله في تلك الفترة، أنّ أحد المؤمنين سأل أحد المراجع الكبار عن جواز أو حرمة الانتماء إلى حزب البعث الحاكم في العراق، فأفتاه بالجواز، وكان ذلك المرجع خائفاً من أن يكون السائل من جواسيس السلطة، أو أنّه يخشى من انعكاس ذلك على السلطة لو أفتى بالحرمة، ممّا كان يسبّب له أضراراً شخصيّة، وإلاّ فنحن نعلم أنّ هذا المرجع يحرّم في الواقع الانتماء الى حزب البعث العميل وأنّه أجلُّ من أن يفتي بالجواز واقعاً[1]. وكان تعليق السيّد الشهيد على هذه القضية وغيرها أنّ الوضع إذا استمرّ بهذا الشكل فإنّ الأجيال التي سوف تأتي سترى الانتماء إلى حزب البعث أمراً طبيعيّاً لا حرج فيه، ولهذا السبب تصدّى (رضوان الله عليه) إلى الإفتاء بحرمة الانتماء لحزب البعث، حتّى لو كان الانتماء صوريّاً، وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، فكان هو المرجع الوحيد الذي أفتى بذلك وحزب البعث في أوج قوّته، وكان ذلك أحد الأسباب التي أدّت إلى استشهاده.

وأستطيع أن أقول: إنّ الإمام الشهيد الصدر توصّل إلى قناعة تامّة استند فيها إلى ما ترشّح من واقع التجربة: أنّ الوضع في العراق عامّة والنجف باعتبارها مركز الحوزة والمرجعيّة خاصّة بحاجة إلى مرجعيّة من نمط آخر قادرة على معالجة مشاكل خطيرة وكبيرة وإيجاد حلول جريئة أو اتّخاذ مواقف قد تسخط السلطة وتغضبها. ولا أريد هنا سرد جميع ما تعرّضت له الأمّة أو الحوزة في العراق من أزمات ومحن ولم تقف المرجعيّة العليا موقفاً يتناسب مع حجم المحنة، ولكن على سبيل المثال أذكر نموذجين:

الأوّل: عمليّات مطاردة الطلبة العراقيّين بحجّة أداء الخدمة العسكريّة الذي سبّب تقلّص عدد الطلبة الذين لم يكن يبلغ عددهم أكثر من مائة إلى مائة وخمسين نفراً، مضافاً إلى ما يصحب ذلك من قلق نفسي يؤثّر على مستوى تحصيلهم العلمي.

والثاني: عمليّات التسفير التي عمّت الطلبة الآخرين من غير العراقيّين وهم بالآلاف، ممّا يعني في الواقع إفراغ الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وكربلاء والكاظميّة وسامرّاء، وهذا ما وقع فعلاً.

---

(١) انظر تفاصيل الحادثة ضمن أحداث سنة ١٣٩٩هـ.

وكذلك الحال مع حوادث كثيرة وخطيرة كان منها إعدام الشهداء الخمسة الذين يمثّلون طليعة موكب الشهداء في العراق. وأيضاً الموقف من اعتقال أو إعدام المئات من أبناء الشعب العراقي.

إنّ السلطة لم تجرأ في زمن مرجعيّة الإمام الحكيمﷺ على ارتكاب هذه الجرائم لأنّ الإمام الحكيم كان لها بالمرصاد، ليس فقط لأنّ مرجعيّته كانت مرجعيّة عامّة بل لأنّه كان يملك الشجاعة الكافية لمواجهة السلطة، هذه الشجاعة التي كانت تجعلها تحسب له ألف حساب، وكان بحقّ أن يعبّر السيّد الشهيد الصدر عنه بـ(الإمام المجاهد) لأنّه كان يقف بحسب ما تمليه عليه المسؤوليّة الشرعيّة من دون ملاحظة لأوضاعه الشخصيّة، وكان السيّد الحكيمﷺ يعلم يقيناً أنّ أيّ مواجهة مع السلطة سوف لا تكون لصالحه شخصيّاً قطعاً، ولكنّه مع ذلك حرص أن يبذل كلّ ما في وسعه للحفاظ على الكيان الإسلامي مهما كانت الأضرار الشخصيّة»[1].

بدء تحرّكه الاجتماعي

ذكرنا سابقاً أنّ السيّد الصدرﷺ كان قد بدأ ـ سنة ١٣٩٢هـ ـ تحرّكه الاجتماعي من أجل إشعار الناس بوجود المرجعيّة ورعايتها إيّاهم، فطلب من السيّد محمود الخطيب أن يدبّر له سلسلة لقاءات مع عشائر المنطقة.

وبعد تنسيق السيّد الخطيب مع بعض معارفه، قام السيّد الصدرﷺ بزيارته الأولى في شهر رمضان/١٣٩٢هـ (تشرين الأوّل ـ الثاني/١٩٧٢م) إلى عشيرة (أبو گلل). وقد تمّ استقباله استقبالاً حاشداً، وبادلهم السيّد الصدرﷺ هذه المشاعر.

وفي الليلة الثانية قام بزيارة (آل دوش) الذين استقبلوه كذلك بحفاوة، وبعد ذلك بأيّام قام بزيارة (آل بو سيّد سلمان) في ديوانهم في الحويش. ثمّ زار (آل بو غنيم) وغيرهم من البيوتات.

وبعد شهر رمضان المبارك، قامت هذه العشائر بردّ زيارة السيّد الصدرﷺ، فتوافدوا عليه في منزله في أوقات مختلفة معبّرين عن مشاعرهم.

وقد شكّلت هذه الزيارات حدثاً جديداً في النجف الأشرف، وطار خبرها في الأرجاء، حتّى أنّ الشيخ محمّد جواد مغنيةﷺ أثنى على هذه الخطوة كثير الثناء.

وبعد ذلك بخمس سنوات (سنة ١٩٧٧م) طلب السيّد الصدرﷺ من السيّد محمود الخطيب إقامة مجلس تعزية في داره ليرى مدى تجاوب الناس مع دعوته. فأقام السيّد الخطيب مجلس تعزية اعتلى منبره السيّد جواد شبّرﷺ، وقد حضره السيّد الصدرﷺ والسيّد محمود الهاشمي وآل الحكيم والشاهرودي وبحر العلوم ومختلف الشخصيّات العلميّة من النجف الأشرف والديوانيّة والشاميّة والكوفة وكربلاء والكوت. وكان الحضور حاشداً جدّاً لدرجة أنّ السيّد جواد شبّرﷺ عندما اعتلى المنبر قال: «**إنّ هذا المجلس أكبر مجلس حضرته منذ اعتليت المنبر**»، وأضاف: «**إنّ هذا المجلس جمع المتناقضات، لا أدري كيف اجتمع فيه كلّ هؤلاء.. ترى ما السرُّ في ذلك؟!**».

وكان مقرّراً أن يستمرّ المجلس ثلاثة أيّام، إلاّ أنّ معاون الاستعلامات بلّغ السيّد الخطيب بقرار

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٧. والأسباب التي ذكرها الشيخ النعماني، منها ما يرجع إلى هذه الفترة، ومنها ما يرجع إلى الفترات اللاحقة.

منع تكرار هذا المجلس. ثمّ صار الاتّفاق على عقد المجلس ليومين آخرين بشرط أن يكون وفق الوتيرة الطبيعيّة ولا يضمّ هذا العدد من الحضور. وعندما استفسر السيّد الخطيب عن السبب قال له: «**بعد انتهاء المجالس أقول لك**».

وبعد انتهاء المجلس الثالث، تمّ استدعاء السيّد الخطيب وقال له معاون الأمن: «**لقد تمّ إبلاغنا بأنّ هذا المجلس مؤامرة حاكها محمّد باقر الصدر، ولا يمكن أن يكون هذا المجلس من تدبير أحد سوى محمّد باقر الصدر.. هل تستطيع أن تفسّر لي كيف يمكن أن يجتمع هذا العدد من الشخصيّات والوجوه من مختلف الاتّجاهات في مجلس واحد.. وما الذي أتى بالناس من الشاميّة والكوت ومختلف المناطق ليجتمعوا في هذا المجلس؟!**»(١).

ومن أمثلة ما نحن بصدده أنّ السيّد الصدر رحمه الله زوّد الشيخ [أبا علي] المولى بوكالة عنه وأوصاه ببناء مسجد والتردّد على المدن والقرى وبناء علاقات مع العشائر والاهتمام بالشباب ووجوه المنطقة، وأنّ يقيم علاقة مع علماء السنّة وقال له: «**حاول أن لا تصطدم مع علماء الشيعة**».

وكان السيّد رحمه الله يبعث بهدايا رمزيّة إلى الوجوه والشخصيّات. وأقام الشيخ المولى علاقات مع علماء السنّة وقدّم كتب السيّد رحمه الله إليهم فأوجد ذلك وحدة بين السنّة والشيعة.

ثمّ أمره بالتردّد على الجامعة وبناء علاقة مع الطلاّب والأساتذة وإقامة الجلسات وتقديم كتبه، وحثّ على الحضور في المناسبات الجماهيريّة والشعبيّة، ووجّههم أن يصرفوا القسم الكبير من الحقوق الشرعيّة في المشاريع الخيريّة في المنطقة ومساعدة المحتاجين(٢).

ومنها أيضاً أنّه طلب من الشيخ أبي فرقان الحضور لديه، وتحدّث عن دور طالب العلم بين أبناء الإسلام وأبناء شعبه. وطلب منه الاهتمام بالأخلاق الإسلاميّة والتواجد دائماً بين أبناء المنطقة ـ حيث أرسله إلى بغداد على ما يبدو ـ داخل الحسينيّة أو خارجها(٣).

وعندما تصدّى السيّد الصدر رحمه الله للعمل المرجعي والاجتماعي العام، أسّس مجلساً أسبوعيّاً على الطريقة التقليديّة تحضره وجوه اجتماعيّة وتقليديّة، ولقاءً أسبوعيّاً في يوم الجمعة مع الزائرين للنجف أو المرتادين على ديوانه، ووقتاً يوميّاً يفتحه للزائرين وأيّاماً خاصّة يعقد فيها المجالس العامّة مثل مناسبة وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ويقوم بحضور المجالس العامّة كالتعازي ومجالس الفاتحة وزيارة القادمين إلى النجف(٤).

كما كان يجلس ساعة يوميّاً قبل صلاة الظهر، يستغلّ الفرصة للتوجيه والتربية(٥).

النشاط المرجعي الرتيب

بدأ السيّد الصدر رحمه الله بتوزيع الرواتب، وكان رحمه الله يستلم شهريّات المراجع الخاصّة ويقوم بدوره

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م.
(٢) صحيفة (لواء الصدر)، ١٩/رجب/١٤٠٥هـ.
(٣) صحيفة (لواء الصدر)، ١٩/رجب/١٤٠٥هـ.
(٤) ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار).
(٥) الصدر في ذاكرة الحكيم: ٧٠، والرواية للسيّد محمّد الحيدري.

بإعطاء ما هو من هذا القبيل إلى الشخصيّات الكبيرة، من قبيل الشيخ حسين الحلّي والسيّد رضا الخلخالي والسيّدين عز الدين وعلاء بحر العلوم والشيخين محمّد جواد ومحمّد تقي آل راضي والسادة آل الخرسانﷺ، وكان ذلك مرّة كلّ شهرين، وكانﷺ يصطلح على هذه القائمة بـ(القائمة الخاصّة).

وقد أوكل السيّد الصدرﷺ أوّل الأمر هذه المهمّة إلى السيّد محمّد صادق الصدرﷺ الذي اعتذر في اليوم التالي نتيجة ما لقيه من امتناع بعض الشخصيّات عن استلام المال حال اطّلاعهم على أنّه من السيّد الصدرﷺ، فأوكل السيّد الصدرﷺ الأمر إلى السيّد محمود الخطيب الذي بدّل العنوان من (شهريّة) إلى (هديّة)، وسارت الأمور بسلامة[١].

وذات كان مرّة كان بعض معارفة جالساً عنده مع بعض الأصدقاء وجيئ له بشيء من الحقوق الشرعيّة، فذكر له ذلك الشخص قضيّة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاءﷺ من أنّه في مرّة جاءته أموال بحضور بعض أصدقائه فقال له الصديق: «**ما معنى المثل الشعبي (اللي شاف شارك) وما محلّه من الإعراب؟!**»، فأجاب الشيخ كاشف الغطاءﷺ على نحو الممازحة: «**لا محلّ له من الإعراب**».

فالتفت السيّد الصدرﷺ وابتسم وقال: «**لقد أجاب عن هذه المسألة الإمام [أمير المؤمنين]**ﷺ **عندما سُئل عن صيدٍ رآه شخصٌ وصاده آخر فتنازعا فأجاب**ﷺ**: للعين ما رأت ولليد ما أخذت**»[٢].

كما جاءه السيّد حسن[٣] بأحد التجّار السعوديّين ليؤدّي الخمس ويعطي الهدايا، ولكنّ السيّدﷺ انزعج من ذلك وقال[٤]: «**لا تأتنا بمثل هؤلاء الأشخاص**».

وبعد ذلك جاءه نجل السيّد حسن وهو أحد تلاميذه وقال له: إنّ عمل والده ناتج عن الحبّ والولاء، وكبر سنّه قد يشفع له بتبديل أسلوب التعامل معه، فقال السيّد: «**إنّ عبّاس محمود العقّاد عندما يتعرّض إلى قصّة مسلم بن عقيل مع عبيد الله بن زيّاد عندما زار هانئاً [و]كان باستطاعته أن يغتال عبيد الله بن زيّاد وبكل سهولة وتنقضي المسألة، لكن لماذا ترك مسلم قتل عبيد الله بن زيّاد في ذلك الوقت؟ يجيب على ذلك أنّ ذلك خطأ بلا إشكال، ولكنّ هذا الخطأ التكتيكي لا يصدر إلاّ من عظيم، فقد يحسبه الإنسان خطأ، ولكن للحفاظ على المثل الأخلاقيّة فإنّ العظيم لا بدّ أن تصدر منه مثل تلك الأخطاء**». وسكت السيّد الصدرﷺ وتركه يربط بين الموضوعين[٥].

وكانﷺ قد اتّخذ ختماً للمرجعيّة مؤرّخاً بسنة (١٣٩٢هـ)، وبدأ بتنظيم (وصولات) استلام الحقوق الشرعيّة[٦]. ومن باب المثال، فقد كان السيّد جابر أبو الريحةﷺ ممّن يوصل السيّد الصدرﷺ

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٧م و٢٠٠٥/٢/٢٥م.

(٢) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٧/صفر/١٤٠٥هـ. وانظر الرواية في: الكافي ٦: ٢٢٣ ؛ التهذيب ٩: ٦١ ؛ وسائل الشيعة ٢٣: ٣٩١.

(٣) ربّما كان السيّد حسن القبانجي، خاصّةً وأنّ ابنه من تلامذة السيّد الصدرﷺ كما في المتن وهو السيّد صدر الدين القبانجي.

(٤) يبدو أنّ ذلك كان على انفراد ولم يكن بحضور التاجر نفسه.

(٥) صحيفة (لواء الصدر)، (١٦٨)، ٧/محرّم/١٤٠٥هـ. والصحيح أنّ العقّاد تعرّض للحديث حول هذا الموضوع في ما يرتبط بالإمام الحسينﷺ تحت عنوان (أخطاء الشهداء) (انظر: أبو الشهداء.. الحسين بن علي: ٦٣ وما بعد).

(٦) انظر الوثيقة رقم (٢٤٤).

الأموال إلى مستحقّيها عن طريقه[(١)].

انقسام طلاّب السيّد الصدر رحمه الله حول تصدّيه للمرجعيّة

كان طلاّب السيّد الصدر رحمه الله والمقرّبين منه منقسمين إلى اتّجاهين:

فمنهم من كان يؤمن بضرورة انصراف السيّد الصدر رحمه الله ـ وبشكل أساسي ـ إلى البحث والدرس والعمل الحوزي المحض، شأنه شأن الفقهاء والمراجع الذين لا يشغلهم عن ذلك شاغل ولا يصرفهم عن ذلك صارف. وهو اتّجاه كان يلمسه الشيخ خير الله البصري عند السيّد محمود الهاشمي الذي كان يرى ضرورة أن يبرز السيّد الصدر رحمه الله ويظهر إلى الناس كما هو حال السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله مثلاً[(٢)].

خاصّةً أنّ من هؤلاء من يعتقد أنّ وضع المرجعيّة ـ أي مرجعيّة السيّد الخوئي رحمه الله ـ قد صار ضعيفاً بعد وفاة السيّد محسن الحكيم رحمه الله[(٣)]، حتّى اعتبر السيّد عماد الدين التبريزي رحمه الله خلوّ (المسائل المنتخبة) من أحكام الاعتكاف شاهداً على عدم قدرة السيّد الخوئي رحمه الله على تحمّل أعباء المرجعيّة[(٤)].

بينما لم يكن يرى الشيخ البصري ـ وآخرون ـ ذلك للسيّد الصدر رحمه الله، بل كانوا يرون له أن يكون مرجعاً فكريّاً للمسلمين على مستوى ما صدر عنه من كتب، لأنّه ليس هناك من يقوم بهذا الدور سواه، بينما يوجد أكثر من واحد ممّن يمكن أن يقوم بالدور الذي يقوم به السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله وأمثاله[(٥)].

وفي هذا السياق صارح السيّد طالب الرفاعي السيّد محمود الهاشمي حول هذا الموضوع وذكر له أنّه وجهاز السيّد الصدر رحمه الله ورّطوه في المرجعيّة التي لم تكن مكتملة العناصر، إلاّ أنّ السيّد الهاشمي كان يعتقد أنّ الاتّجاه نحو المرجعيّة يحصّن السيّد الصدر رحمه الله وينفي عنه تهمة السياسي ويلبسه ثوباً دينيّاً ومرجعيّاً بعيداً عن وضعه وتاريخه السياسي[(٦)].

وكان السيّد طالب الرفاعي ـ بحسب المصدر ـ سيّء الظن ببعض أفراد جهاز السيّد الصدر رحمه الله، وكان يحذّره من الشيخ علي كوراني والسيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله ـ الذي وصفه بأنّه حكيمي من قرنه إلى قدمه[(٧)] ـ ومن السيّدين كاظم الحائري ومحمود الهاشمي، وقد أملى السيّد الرفاعي رسالة

---

(١) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ١٨.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٤، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٧٧، نقلاً عن السيّد عبد العزيز الحكيم ؛ كما تظهر هذه القناعة من رسالة السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله إلى الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله المتقدّمة ضمن أحداث سنة ١٣٨٩هـ قبل وفاة السيّد الحكيم رحمه الله.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠٣، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري نقلاً عن السيّد عماد الدين التبريزي. يُشار إلى مبحث الاعتكاف مسطورٌ في (منهاج الصالحين).

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٤، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٣٤، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٧) ذكر لي الشيخ عبد الحليم الزهيري أنّ الكلام الذي نقل عنه هنا صحيح ولكنّه ناقصٌ شيئاً ما، وذكر لي أنّ مراد السيّد

عبر الهاتف على الشيخ منير الطريحي وحملها غالب الطريحي إلى السيّد الصدر من القاهرة ـ ولم يكن لدى الرفاعي وقتٌ ليكتبها بنفسه ـ كانت تحمل تعريضاً بالسيّدين الحائري والهاشمي وأنّهما لا ينفعان في مرجعيّته. ولمّا قرأها السيّد الصدر التفت إلى حاملها بشيءٍ من الغضب لأنّ الخطّ ليس خطّ السيّد الرفاعي(١).

السيّد الصدر يرفض التصديّ فعلاً في إيران

في هذه الفترة كتب السيّد الصدر رسالةً إلى السيّد علي رضا الحائري يشرح له فيها مبرّرات رفضه التصدّي للمرجعيّة في إيران جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي المرجى الثقة العلي.

سلام الله عليك وعلى الصفوة والأحبّة من حولك، على تلك القلوب التي تخفق بالحب والإخلاص والوفاء.

ما أسعدها من لحظات في ميزان أبيك وهو يقرأ سطورك العزيزة ويحسُّ إضافة إلى مهيب العاطفة ووعيها ونضجها المسؤول بالنمو الفكري والبياني، حقّق الله بكم الآمال وأقرّ عيني بك وأسعد أباكم بلقياكم جميعاً على أفضل الوجوه (وقد تسلّمت رسالتك العزيزة في اليوم السادس عشر من صفر).

الفكرة التي كلّفت السيّد الحائري(٢) بأن يكتبها كأنّها تتّضح بصورة صحيحة، ولهذا أوحت بأشياء لم تكن مقصودة على الإطلاق، وإليكم توضيح الفكرة باختصار:

إنّ كلّ فعل له ردّ فعل (كلّ عمل له عكس العمل) وردّ الفعل قد يكون أشدّ من الفعل، كإنسان يضرب برأسه الصخرة فيتحطّم رأسه ولا يؤثّر عليها شيئاً. وقد يكون ردّ الفعل أخفّ من الفعل، كإنسان يضرب كيساً من اللبن برأسه فيتمزّق الكيس ويسلم الضارب برأسه. وقد تتساوى الخسارة على الطرفين، كإنسان يضرب برأسه من يماثله.

وهذه الحقيقة إذا أردنا أن نطبّقها في المجال الاجتماعي نقول: إنّ أيّ ادّعاء ـ كادّعاء مرجعيّة جديدة مثلاً ـ يعتبر فعلاً وله ردّ فعل، وإنّما يحقّق هذا الادّعاء مكسباً حقيقيّاً فيما إذا كان الادّعاء بمضمون ورصيد بحسب الظروف والشروط الموضوعيّة يصمد في وجه ردّ الفعل بل يفوقه. وأمّا إذا طرحت دعوى المرجعيّة في منطقة بدون محتوى موضوعي يساوي ردّ الفعل الذي تثيره الدعوى فسوف يكون الضرر أكبر وسوف تفتّت الطاقات بنحو يحول دون استثمارها الأكمل فيما بعد.

وهذه حقيقة اجتماعيّة واضحة أيضاً وفي مجال تطبيقها كان الملاحظ أنّ الرصيد الواقعي والموضوعي لأطروحة المرجعيّة الصالحة في بلاد علي والحسين عليهما السلام(٣) يفوق ردّ الفعل كثيراً رغم قوّة ردّ

طالب الرفاعي من ذلك هو أنّه لا يمكن للسيّد الصدر الاعتماد على السيّد الحكيم لأنّه محكومٌ لآل الحكيم الذين ليسوا راضين من الأصل عن ارتباطه بالسيّد الصدر، فمراده من أنّه حكيميٌّ من قرنه إلى قدميه أنّه مرهونٌ لهم ويريد مسايرتهم، فلا يتحصّل منه شيء لصالح مرجعيّة السيّد الصدر، ورأى الشيخ الزهيري أنّ حذف هذه الملابسات من الرواية التي نقلت عنه ربّما أدّى إلى التشويش من هذه الناحية.

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ١٣٥، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري نقلاً عن السيّد طالب الرفاعي. ويبدو لي أنّ السيّد الصدر لم يكن يرتّب الأثر على ذلك.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) يقصد في العراق.

الفعل فكان من المعقول التقدّم بالأطروحة، مضافاً إلى أنّ ردود الفعل من سبقت الدعوى بزمن طويل، فكان لا بدّ من تحصين الجهة[١] ضدّها بطرح أطروحة المرجعيّة الصالحة، وكانت نتيجة لذلك بعد الكسر والانكسار أنّ الفعل أكبر من ردّ الفعل والإيجاب أكبر من السلب.

وأمّا فيما يخصّ البلاد عندكم[٢] فقد تراكمت عدّة انطباعات ومجموعة من المعلومات، وبعد الكسر والانكسار بين هذه الانطباعات والمعلومات وضعنا فرضيّة كنّا لا نزال نميل إلى رجحانها وكونها أكثر عمليّة في خدمة الإسلام وأردنا أن تناقش وتدرس من قبلكم، وهذه الفرضيّة هي أنّ الرصيد والوجود الموضوعي لهذه الجهة في تلك البلاد بدرجة أقلّ بكثير من ردّ الفعل الذي تثيره دعوى طرح المرجعيّة الصالحة كمرجعيّة فعليّة ولو صغيرة. وهذا يعني أنّ طرح هذه الأطروحة سوف يثير سلوباً[٣] وردوداً أكثر ممّا يجمع من إيجابيّات ومضمون في المرحلة الحاضرة بحكم مسألة الوجود الذاتي والتاريخي للجهة وضمانة الوجودات المستقرّة التي لها كيانات مرجعيّة مقابلة، وكلا الأمرين على العكس هنا.

وعليه، فنتيجة ذلك أنّ الخسارة سوف تكون أكبر من الفوائد الدينيّة ويقتضي ذلك أن يقوم العمل على أساس لا يتضمّن ممارسة عمل مرجعي فعلي.

وبتعبير آخر أن لا يتّخذ الأبناء هناك صفة الواجهة لمرجعيّة فعليّة، بل صفة الواجهة لأستاذ له كذا وكذا من الصفات وهو مهيّأ لوضع مرجعي على خطّ أطول، تماماً كخطّ الجهة في العراق في أواخر حياة السيّد الحكيم قدّس سرّه، وبذلك سوف تكون البداية أكثر معقوليّة وانسجاماً مع الواقع الموضوعي للجهة، وسوف يحصل بذلك تجنّب أكثر المضاعفات التي تولّدها ردود الفعل الأكثر عنفاً، ويحافظ بذلك على تناسب معقول بين الفعل وردّ الفعل.

وفي هذه الفترة يركّز الاهتمام على نشر أفكار المدرسة الفكريّة لهذه الجهة، ويكون نشر كلّ شخص بحسب موقعه في الحوزة أو الأمّة، وعلى تسهيل مهمّة ترجمة وطبع ونشر الكتب التي تعبّر عن أبحاثنا الدينيّة وعلى إيجاد وتعميق علاقات وصلات مع أكبر قدر ممكن من الأشخاص والعلماء والوجهاء، كلٌّ حسب وضعه وظروفه، ويكون الاتّصال كلّه قائماً على أساس شخصي وثنائي وثلاثي دون تعامل بعنوان مرجعيّة هذه الجهة الفعليّة.

وكلّ هذه الأمور من الامتدادات الفكريّة والانتشارات التأليفيّة والعلاقات المتنوّعة، فهي بالتدريج الأرضيّة المستعدّة لطرح أطروحة المرجعيّة الصالحة.

وأمّا توقيت طرحها فيكون عندما تتصدّى المرجعيّة الصالحة للإعلان عن نفسها بنحو واضح هنا بطبع الرسالة العمليّة، فإنّه حينئذ تصبح مرجعيّة حقيقيّة وذات إمكانات اجتماعيّة وماليّة كبيرة بنحو يمكنها مع نمو تلك الأرضيّة أن تكونً أكبر من ردود الفعل التي قد تثار عندكم. وفي ذلك الوقت يتمركز العمل على هذا الأساس.

هذه هي الفكرة باختصار وتوضيح، ومن ذلك تتّضح عدّة أمور:

أحدها: أنّ الفكرة لا تنطوي بأيّ شكل على اتّهام للرفقاء بالتقصير أو بأنّهم غير مؤثّرين، فإنّ الموضوع ليس مرتبطاً بتقييم جهود الرفقاء بل بتقييم مدى الوجود الموضوعي لصاحب الجهة والظرف والملابسات العامّة. والواقع أنّ ما أنجزه الرفقاء في هذه الفترة من منجزات روحيّة وخارجيّة لا يسع أيّ

---

(١) يقصد مرجعيّته.

(٢) يقصد إيران.

(٣) كذا، وربّما يقصد سلبيّات.

إنسان منّا إلاّ أن يشعر بمزيد التقدير له. ولكن هذا لا يتنافى مع التفكير على أساس تقييم موضوعي أعمّ للظروف.

ثانيها: أنّ الفكرة لم تكن تعني توجيه الأمر إلى الرفقاء بالتفرّق في البلاد وترك الحوزة، وإنّما أريد القول بأنّ المجاورة للحوزة أو البقاء فيها يجب أن تدرس فيه المصلحة الدينيّة والظروف الشخصيّة للكفاءات الخاصّة لكلّ شخص والفرص الخاصّة المتاحة له، ويقطع النظر عن افتراض كون أطروحة المرجعيّة الصالحة بنفسها عاملاً يحتّم البقاء في الحوزة على أساس أنّ كلّ مرجعيّة لا بدّ لها من واجهة في الحوزة. إنّ هذا العامل يبقى بلا معنى على ضوء الفكرة المطروحة، ففرق بين أن يقال: تفرّقوا في البلاد وبين أن يقال إنّ تلك المسألة ينبغي أن تدرس بصورة مستقلّة عن افتراض مرجعيّة فعليّة وما تتطلّبه المرجعيّة الفعليّة من حاجات في الحوزة.

ثالثها: أنّ الفكرة التي طلبنا طرحها للمناقشة والمداولة قد كانت نتيجة مجموعة المعلومات ذات الروافد المتعدّدة: فهناك رافد للمعلومات يتمثّل في رسالتكم المفصّلة، وهناك رافد آخر يتمثّل في مجموعة أحاديث الإخوان المسافرين ومشاهداتهم ونقولهم، وهناك رافد ثالث وهو المعلومات المتلقّاة من الأشخاص المختلفين وحسب الصدف. ومجموع هذه الروافد الثلاث لم تستطع أن تمنحني رؤية واضحة للظروف الموضوعيّة، وأنا قبل الصيف كنت لا أشكّ في أنّ اصطياف الأحبّة وزيارتهم للأحبّة مدّة شهرين سوف يهيّئ أكبر فرصة لعطاء رؤية واضحة محدّدة بالأرقام والشواهد والمعلومات، ولكنّ الألم يحزّ في نفسي وأنا أحسّ بأنّ السفرة كانت غير محقّقة لأملي الأكيد.

هذه هي القضيّة جملة وتفصيلاً، أرجو شرحها لبقيّة الإخوان، والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته»[1].

* * *

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٤٥).

الاختناق

ونحن لم نكن نفكّر في شيء من هذه المرجعيّة التي تمّت للجهة، غير أنّ ظروف الأمّة هي التي فرضتها من ناحية، وأمّا قبولنا بها من الناحية الأخرى فقد كان بسبب موقف مرجعيّة السيّد الخوئي نفسها وسلبيّاتها الخاصّة التي أوجبت الاختناق.

وأمّا الصيغة الثانية فلم تكن مقدورة، لانغلاق السيّد الخوئي علينا انغلاقاً نهائيّاً، ومقاطعة جهازه لنا مقاطعة شاملة.

أوضاعي النفسيّة جيّدة ما دمتُ أشعرُ بأنّي أعيش من أجله سبحانه وتعالى، والمتاعب التي تنشأ من الخصوم الآخنديّة تتزايد تبعاً لشعورهم بتزايد الوجود في الأمّة.

فلو كنت تعلم ما نواجهه هنا من مزعجات وإيذاءات من أشخاص كثيرين ممّا لا يمكنني أن أستعرضه لهان عليك ما ذكرت، فهو ليس ـ علم الله ـ إلاّ شيئاً يسيراً من المزعجات التي نواجهها، والتي جعلتني في بعض لحظات الضعف التي تنتاب كلّ إنسان ـ عدا من عصمه الله ـ أودُّ أن أهاجر من النجف إلى قريةٍ من القرى، ولكن لا بدّ من التحمّل على أيّ حال.

***

ربّما يرجع قسمٌ من الخلاف بين السيّد الصدر‌رحمه‌الله وبين السواد الأعظم من حوزة النجف الأشرف إلى طريقة تفكير كلٍّ منهما، وإلى نظرة كلٍّ منهما إلى دور الحوزة وما هي مطالبةٌ بتقديمه:

لقد كان السيّد الصدر‌رحمه‌الله يعتقد أنّ الحوزة العلميّة هي منطلق التغيير، ولذلك يقول:

«الحوزة هي واجهة الإسلام في نظر الأمّة وهي المعبّر الشرعي عن هذا الإسلام وأحكامه ومفاهيمه وحلوله لمشاكل الحياة، وهذه النظرة من الأمّة إلى الحوزة ليست أمراً تلقائيّاً أو مدسوساً أو مصطنعاً، وإنّما هي جزء من التخطيط الواعي الذي وضعه سيّدنا صاحب العصر‌عليه‌السلام حينما أنهى عهد النيابة الخاصّة واستبدل ذلك بالنيابة العامّة وكان معنى الاستبدال بالنيابة العامّة جعل الطليعة الواعية المتفاعلة مع الإسلام فكريّاً وروحيّاً وعاطفيّاً جعل هذه الطليعة الواعية العاملة العادلة هي المسؤولة عن حماية الرسالة، وهي المؤتمنة على هذه الأمانة الغالبة التي اضطرّ سيّدنا القائم‌عليه‌السلام أن يغادرها إلى غيبة قد تطول»[1].

وإلى جانب إيمانه هذا، فقد كان يشدّد على طلاّبه بأنّ ما يتمّ تحقيقه والتدقيق به في الحوزة لا

---

(١) من محاضرة للسيّد الصدر‌رحمه‌الله ألقاها سنة ١٣٨٥هـ تنشر قريباً بإذن الله تعالى ضمن كتاب (ومضات) عن (المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر‌قدس‌سره).

ينبغي أن يكون الغاية القصوى التي ينبغي أن يطمحوا إليها، ولذلك شدّد عليهم قائلاً:

«قلنا تكراراً ومراراً إنّ كلّ هذه المطالب العلميّة إنّما نريدها وإنّما نتسلّح بها لأجل أن ننزل بها إلى ميدان الصراع والعراك مع أعداء الإسلام ومع أعداء الدين لحماية الإسلام، وإلاّ مجرّد الاطّلاع واستيعاب المطالب الأصوليّة والفقهيّة الدقيقة والتبحّر في هذه العلوم تبحّراً كاملاً لا يغيّر من وضع الإسلام شيئاً ولا يقدّم من وضع الإسلام خطوة، لا يحلّ من مشاكل المسلمين مشكلة ولا يقلّل من آلام الأمّة ألماً من الآلام...

أيّ وضع يمكن أن يتغيّر لصالح الإسلام فيما لو فرضنا أنّنا توصّلنا إلى أنّ السورة ليست جزءاً من الصلاة بعد أن كانت السورة جزءاً من الصلاة في فتوى العلماء الأخيار السابقين، هل بهذا نقوم بفتحٍ من فتوح الإسلام؟! هل بهذا نحقّق انتصاراً للإسلام؟!، هل بهذا نقلّل من المآسي التي يعيشها المسلمون؟!..

لعلّكم ترون أنّي أشدّ الناس شوقاً إلى هذه المطالب الصناعيّة واهتماماً بها وحرصاً عليها وسعياً وراءها، وأريد منكم أيضاً هذا، ولا أقصد من هذا الكلام التزهيد في البحث الصناعي، وأنتم ترون أنّ وضعي الخارجي وعملي الخارجي مبنيٌّ على الاهتمام جسداً بهذه المطالب الصناعيّة والتعب في سبيل تحصيلها وتدبّرها، وأنتم يجب أيضاً أن تكونوا هكذا، لكنّ الكلام في طبيعة النظرة إلى هذه المطالب..»[1].

وكان السيّد الصدر رحمه الله قد انجرّ إلى التوغّل في بعض الأبحاث الصناعيّة على الرغم من عدم إيمانه بجدوى بحثها: فقد ذكر أمام الشيخ عبد الحليم الزهيري أنّه يعتبر الكثير من أبحاث علم الأصول مضيعة للعمر، وأنّه إنّما اضطرّ إلى بحثها وفق الوتيرة المعهودة كي تعترف به الحوزة فحسب[2]، وهو ما ذكره للشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي بعد صدور الجزء الأوّل من كتاب (بحوث في شرح العروة الوثقى) مع ما ظهر منه في مقدّمة الكتاب من عدم رضاه عن أسلوب البحث الفقهي الذي سار عليه في الكتاب والذي جاء وفقاً للأساليب المعهودة، حيث قال له: «**لقد كتبتُ هذا الكتاب لكي لا يُنكروا علمنا**»[3]. كما سمع منه السيّد كمال الحيدري وصفه علم الأصول بأنّه طغى ثمّ طغى ثمّ طغى[4].

وعلى أيّة حال فإنّ من الواضح أنّه لم يكن راضياً عن أداء الحوزة العلميّة في عصره، ولذلك

---

(١) من كلمة للسيّد الصدر رحمه الله ألقاها بعد أحد دروسه الأصوليّة. وموقف السيّد الصدر رحمه الله قريبٌ من موقف السيّد موسى الصدر الذي ذكر للشيخ محمّد باقر الناصري يوم زاره في لبنان سنة ١٩٦٦م أنّه لم يستفد إلى يومه ذاك شيئاً من بحث (الطلب والإرادة) الذي قرّره يوم كان طالباً (من معالم الفكر السياسي في الإسلام)، والذي ذكر للسيّد محمّد الغروي أيضاً ـ وبرواية الشيخ عبد الحليم الزهيري عنه ـ أنّه لمّا رتّب مكتبته في صور بعد انتقاله إلى لبنان، جعل كتب الحوزة أقرب الكتب إلى مكان جلوسه باعتبار حاجته إليها أكثر من حاجته إلى غيرها، ولكن ظهر له مع مرور الأيّام أنّه كان مخطئاً في ذلك. وحدّثني الشيخ الزهيري أيضاً نقلاً عن السيّد الغروي أنّ السيّد موسى رأى مجموعة من شباب وشابات المدارس معاً في وضع معيّن، فقال للسيّد الغروي: «انظر أين هم هؤلاء وأين هي حوزتك».

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٣) حدّثني بذلك الحاج أبو إحسان النعماني بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م نقلاً عن الشيخ إبراهيم الجنّاتي.

(٤) سمعتُ ذلك من السيّد كمال الحيدري في درس من دروسه المسجّلة، ونقله لي عنه بعض طلاّبه. يُشار إلى أنّ السيّد حسين البروجردي رحمه الله كان لا يعير مزيد عناية لعلم الأصول ويعتقد بأنّه عبارة عن مجموعة من التناقضات و(خيالات) هذا وذاك (يادنامه شرق، ضميمه رايگان تاريخ وانديشه، شماره ١٢، ويژه آيت الله بروجردى، فروردين ٨٥: ٧، نقلاً عن الشيخ محمّد الصادقي الطهراني).

يقول:

«لماذا تعيش الحوزة في هذا البلد مئات السنين، ثمَّ بعد هذا يظهر إفلاسها في نفس هذا البلد الذي تعيش فيه؟! في نفس هذا البلد الذي تعيش فيه يظهر إفلاس هذه الحوزة، وإذا بأبناء هذا البلد، وإذا بأبناء هذا البلد أو ببعض أبناء هذا البلد يظهرون بمظهر الأعداء والحاقدين والحاسدين والمتربّصين بهذه الحوزة!!!.

ألا تفكّرون في أنَّ هذه جريمتنا قبل أن تكون جريمتهم؟ في أنّ هذه هي مسؤوليّتنا قبل أن تكون مسؤوليّتهم؟ لأنّنا لم نتعامل معهم، نحن تعاملنا مع أجدادهم ولم نتعامل معهم! فهؤلاء، هذه الأجيال التي تحقد علينا، تتربّص بنا اليوم، تشعر بأنّنا نتعامل مع الموتى، لا نتعامل مع الأحياء! ولهذا يحقدون علينا، ولهذا يتربّصون بنا، لأنّنا لم نقدّم لهم شيئاً، لأنّنا لم نتفاعل معهم»[١].

بل وربّما كان يائساً من من إصلاح الحوزة آنذاك، ولذلك ـ [وفي مرحلة الثمانينات الهجريّة على ما يبدو] ـ عبّر للشيخ عبد الهادي الفضلي في مجلس خاص عن هذا اليأس بقوله: إنّ علينا أن نصبّ عليها النفط ونحرقها ثمّ نعمل على تأسيس حوزة جديدة[٢].

وعلى الرغم من التزامه سياسةَ سحب الذرائع، إلاّ أنّه كان يحذّر من أنّ الوقوف التحطيمي بوجه أعمال الصلاح سوف لن يعود بالخير، بل سيؤدّي إلى الدمار الشامل، وفي هذا يقول:

«اليوم أمام كلّ واحد منّا صار واضحاً أنّ أيّ انحراف عن خطّ الإسلام في سلوكنا، في وضعنا، في أخلاقنا، في عواطفنا، هذا الانحراف، هذا التكاسل، هذه النزعة التحطيميّة التحريميّة لأيّ نوع من العمل الصالح في الحوزة، هذا الذي يؤدّي بنا إلى ما أدّى، وسوف يؤدّي إلى الدمار حتماً إذا لم يتغيّر الوضع الداخلي في الحوزة. لا يكفي أن يتغيّر الوضع الخارجي، يحتاج الوضع الداخلي إلى التغيير، تحتاج ضمائرنا إلى تطهير، تحتاج نفوسنا إلى تطهير، نحتاج أن نشعر بمسؤوليّتنا اليوم..»[٣].

* * *

يقول الشيخ محمّد رضا النعماني: «**لقد استغلّ بعض الأطراف حالة العداء الدائمة بين السيّد الشهيد والسلطة لعزله وتهديد مرجعيّته، وكانت هذه الأطراف في نشاطها وفعّاليتها أقوى من السلطة وأخطر منها في أحيان كثيرة، فعلى مستوى الحوزة العلميّة استطاعت أن تُوجد حالةً من الرعب والخوف عند الطلبة أدّت إلى امتناع بعضهم أو الأصحّ عدد كبير منهم من حضور أبحاث السيّد الشهيد الصدر العلميّة التي لا علاقة لها بأيّ عمل سياسي أو جهادي، وكذلك التردّد على منزله وحضور مجلسه العام.**

وعلى مستوى الأمّة والجماهير، فإنّ ما وقع ليس أيسر ممّا وقع للطلبة في الحوزة. وأتذكّر أنّ رجلاً من المناطق الجنوبيّة في العراق جاء إلى النجف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، فحدّث السيّد الشهيد رحمه الله بما جرى له، فقال: كنتُ لا أعرف أين يقع منزلكم، وكانت رغبتي شديدة أن أزوركم وألتقي بكم، فوقفت في الصحن الشريف أنتظر من يدلّني، فمرّ بقربي أحد (المعمّمين)، فسألته عن منزلكم فقال لي: إنّ منزل السيّد الصدر مطوّقٌ من قِبل سلطات الأمن، وسوف تعتقل حال وصولك. ثمّ سألتُ آخر وآخر فكان الجواب واحداً، إلاّ أنّ أحد الطلبة الشباب دلّني على منزلكم، وأخبرني بأنّ الأمور طبيعيّة، وقال لي: لا تخف،

---

(١) انظر ٢٧/صفر/١٣٨٩هـ.

(٢) حدّثني بذلك السيّد حسين خليفة صيف ٢٠٠٤ وبتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٩م نقلاً عن خاله الشيخ عبد الهادي الفضلي.

(٣) من محاضرة للسيّد الصدر رحمه الله ألقاها سنة ١٣٨٩هـ.

وأتى بي إلى هنا، وأنا الآن أرى الأمور طبيعيّة، فلماذا يفعل هؤلاء هكذا.

هذا النموذج يُعبّر عن مئات أو آلاف النماذج المشابهة التي كانت تصلنا أخبارها بين الحين والآخر، وما خفي أكثر وأكبر، وكانت السلطة تغذّي هذا الطرح وتدعمه، وتحاول إرهاب أكبر عدد من الناس من خلال الحملات النفسيّة المشابهة.

اعتمدت السلطة في حربها النفسيّة على أمرين:

الأوّل: الاعتقالات التي تعرّض لها السيّد، وكذلك أنصاره وأعوانه من بين المراجع والمرجعيّات التي كانت قائمة آنذاك في النجف الأشرف، فكان يُشاع بين الناس أنّ السلطة لم تكن لتعتقل الصدر لولا تورّطه بأمور خطيرة، وإلاّ فلماذا لا تعتقل المراجع الآخرين؟

الثاني: مقاطعتها السيّد الشهيد‌رحمه الله، وهو أمر في غاية الأهمّيّة، فكان يقال: إنّ السلطة لا تعترف بمرجعيّة الشهيد الصدر وتعتبره عدوّها، بدليل أنّ [فلاناً] عضو مجلس قيادة الثورة مثلاً زار المرجع الفلاني ولم يزر السيّد الصدر، وهكذا.

وأفرزت الحملة النفسيّة بتفاصيلها الواسعة حالةً من تطويق شديد للشهيد الصدر، فكان مجلسه اليومي محدوداً بعدد من الطلبة الشباب لا يتجاوزون عدد الأصابع، وكان بحثه كذلك، وكانت صورة قاتمة ترتسم في الأذهان عن المستقبل إن استمرّ الوضع على هذا الشكل، بل أستطيع أن أجزم بأنّ مرجعيّة السيّد الشهيد كانت على وشك الانهيار التامّ، أو لا أقل الانزواء الكامل، حتّى أنّه‌رحمه الله اضطرّ إلى ترك التدريس فترةً من الزمن، وكان على وشكٍ أن يغلق باب داره[1].

وتصدّى الراشدون الأبرار من الطلبة للعمل من أجل الدفاع عن هذه المرجعيّة وحماية كيانها، وانضمّت إليهم الطلائع الواعية من المؤمنين في صفوف متحدّة متراصّة وجهود متواصلة. ورغم الأخطار التي كان من المحتمل أن يتعرّضوا لها، كان في طليعة هؤلاء سماحة العلامّة حجّة الإسلام الشيخ أديب حيدر‌حفظه الله، فقد لعب دوراً كبيراً في مجال إحباط مخطّط الحرب النفسيّة مستفيداً من وجود ابن عمّه[2] زيد حيدر في عضويّة القيادة القوميّة لحزب البعث الحاكم في العراق. وتمكّن السيّد الشهيد (رضوان الله عليه) أن يشقّ الطريق بثبات وعزم، فامتدّ إلى أعماق الأمّة، فاضطرّت السلطة فيما بعد ـ رضوخاً للأمر الواقع ـ إلى الاعتراف بمرجعيّته والتعامل معه تعامل الندّ للند، وكانت الخطوة الأولى في هذا المجال زيارة زيد حيدر عضو ما يسمّى بالقيادة القوميّة لحزب البعث»[3].

وهناك أمرٌ ربّما ساعد على تكريس هذه الظاهرة تجاه السيّد الصدر‌رحمه الله، تلخّصه قصّة جرت مع الشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي الذي كان قد عاد لتوّه من لبنان في فترة المواقف الشديدة التي اتّخذها الشيخ محمّد جواد مغنيّة‌رحمه الله من السيّد موسى الصدر. ولمّا دخل إلى مجلس السيّد الصدر‌رحمه الله ـ وكان جملة من طلاّبه حاضرين من قبيل السيّد محمّد باقر المهري والشيخ محيي الدين المازندراني ـ سأله السيّد الصدر‌رحمه الله عن حقيقة الخلاف بين الشيخ مغنيّة وبين ابن عمّه، فأجابه الشيخ الجنّاتي: «لا

---

(١) يُشار إلى أنّه قبل تعطيل درسه بفترة كان عدد طلاّب درسه كبيراً على ما يبدو.

(٢) أشرنا سابقاً إلى أنّ زيد حيدر من أسرة الشيخ أديب وليس ابنَ عمّه بالمعنى الأخصّ.

(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٧٩ ـ ٢٨١. وقد تقدّمت زيارة زيد حيدر ضمن أحداث سنة ١٣٩٢هـ فراجع.

يخلو ذو كمال من نقص، إنّ الشيخ مغنيّة أعصابه تعبانة».

وبعد أخذ وردّ قال السيّد الصدر رحمه الله: «**لقد قلتَ قبل قليل إنّه لا يخلو ذو كمال من نقص، أنا نقصي شنو حتّى أصلّحه؟!**»، فقال الشيخ: «**سيّدنا أخاف أن تتأذّى ممّا سأقول وتزعل**»، فأجابه رحمه الله: «**لا بابا.. أنت قل**»، وبعد إلحاحٍ شديد من السيّد الصدر رحمه الله قال الشيخ: «**شدّة تواضعك**»[1].

❊ ❊ ❊

(١) حدّثني بذلك الشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١م. وعبارة «لا بابا» هنا تعادل بالفارسيّة «نه بابا» وفي استعمالاتنا اللبنانيّة «لا يا رجل».

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنّد

طرفة بن العبد

ما لقيتُه من أهل العلم أشدُّ ممّا لقيته من حزب البعث..[(١)]

يذكر السيّد عبد العزيز الحكيم أنّ السيّد الصدر رحمه الله حورب كثيراً، وأنّ من النادر أن يتحمّل إنسانٌ ما تحمّله وهو يُحارب بهذا الشكل[(٢)].

ويذكر الشيخ محمّد باقر الناصري أنّ الجميع يعلم أنّ لكثيرٍ من أبناء المراجع وحواشيهم دوراً مخزياً ومحزناً ـ بحسب تعبير المصدر ـ في محاربة السيّد الصدر رحمه الله والوقوف بوجه خطواته الإصلاحيّة وإغراء الجهّال به وتنفير الأمّة منه، ممّا شجّع وأغرى الحكّام الظلمة وأعوانهم على محاصرته حتّى وصل الدور إلى سجنه وقتله[(٣)].

وفي هذا السياق نقل عن السيّد الصدر رحمه الله نفسه أنّه في إحدى الجلسات تأوّه وقال لطلاّبه: «**ما لقيته من أهل العلم أشدُّ ممّا لقيته من حزب البعث**»، وكان بعضهم قد سعى لقتله مع الحكومة العراقيّة[(٤)]، كما نقل عنه قوله: «**إنّ محاربة أمريكا وروسيا وأساطيلهما أهون عليَّ من بعض عمائم السوء**»[(٥)].

وعلى الرغم من متانة العلاقة التي كانت تربط بين السيّد الصدر وبين السيّد محسن الحكيم رحمهما الله[(٦)]، فقد كان الأوّل يتأسّف من موقف حواشي الأخير منه ومن بعض تلامذته[(٧)]، وكان السادة مهدي ومحمّد باقر وعبد العزيز الحكيم رحمهم الله يشكّلون استثناءً منهم[(٨)]. وكذلك الحال بالنسبة إلى حواشي أستاذه السيّد الخوئي رحمه الله رغم متانة العلاقة الشخصيّة بينهما، والتي بقيت ـ مع ما عصف بها من أحداث عامّة ـ مكلّلة بالاحترام الشديد المتبادل إلى آخر أيّام السيّد الصدر رحمه الله[(٩)]:

١ ـ لقد أدّت الضغوطات التي كان يتعرّض لها طلاّب السيّد الصدر رحمه الله إلى انفصال بعض تلامذته عنه، كما حدث مع الشيخ مفيد الفقيه الذي كان يتألّم لذلك ويكاد يبكي أحياناً لأنّ قلبه مع أستاذه، ولكنّ الضغوط كانت شديدة عليه[(١٠)].

---

(١) يُرجع قبل مطالعة هذا العنوان إلى مقدّمة الكتاب.

(٢) مقابلة مع السيّد عبد العزيز الحكيم (حفظه الله).

(٣) من معالم الفكر السياسي في الإسلام: ٢٧٥.

(٤) صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع الشيخ أديب حيدر.

(٥) مقابلة مع أحد مريدي السيّد الصدر رحمه الله من شمال العراق (لم يحدّد اسمه)، نقلاً عن أحد طلاّب السيّد الصدر (حفظه الله).

(٦) تقدّم في الكتاب الكثير من النماذج التي تؤكّد هذا المعنى، من قبيل كتابة السيّد الصدر رحمه الله الكثير من كلمات السيّد الحكيم رحمه الله ومشاورته إيّاه في الأمور الهامّة، إضافةً إلى تصريح السيّد الحكيم رحمه الله أمام حسين الصافي بأنّه ليس أحرص من السيّد محمّد باقر الصدر على الحوزة وعلى التشيّع، إلى غير ذلك الكثير..

(٧) مقابلة (٢) مع الشيخ محمّد إبراهيم الأنصاري (حفظه الله).

(٨) هذا الاستثناء معروفٌ مشهور، ويُمكن الاستدلال عليه من خلال الكثير من العيّنات في هذا الكتاب.

(٩) انظر حول طبيعة العلاقة بينهما أحداث سنة ١٣٦٩هـ.

(١٠) مقابلة (٢) مع الشيخ علي كوراني (حفظه الله). يُشار إلى أنّ هذه المقابلة متقدّمة تاريخيّاً عن الحوادث التي زامنت صدور مقدّمة الشيخ كوراني على كتاب (الحق المبين). وبعد صدور الكتاب بفترة سأل أحدهم الشيخ كوراني في منزله ـ

٢ ـ كما أنّ السيّد محمّد باقر الحكيم انقطع عن درس السيّد الصدر لمدّة سنتين، فسأل الشيخ محمّد إبراهيم الأنصاري أستاذه السيّد الصدر عن سبب ذلك، فأجابه: «**لقد سألتُ السيّد أبا صادق عن ذلك فقال لي: إنّه متحيّرٌ بين أن يأخذ بأفكار والده وبين أن يأخذ بأفكار أستاذه، فأجبته بأنّ المسألة ليست من قبيل مانعة الجمع**»، وقد استمرّ انقطاع السيّد محمّد باقر الحكيم عن الدرس حتّى هجرة السيّد الخميني إلى النجف الأشرف(١).

٣ ـ وتعرّض السيّد عبد الهادي الشاهرودي إلى ضغوط شديدة جدّاً من ذويه من أجل ترك درس السيّد الصدر ألجأته إلى دار السيّد محمود الهاشمي، ولمّا لم ينجحوا في ثنيه تمّ الاتّفاق على التخفيف من تردّده على السيّد الصدر(٢).

٤ ـ كما تعرّض السيّد محمود الهاشمي إلى ضغوطات من هذا القبيل من قبل أعمامه.

وقد طُلب من السيّد الصدر أن يدفع السيّدين الشاهرودي والهاشمي إلى ترك درسه، وكان يعتذر بأنّه لا يُمكنه أن يمنع أحداً عن الاستفادة. وقد سعى إلى تليين هذا الموقف، فكان يزور أعمام السيّد الهاشمي أثناء زيارتهم إلى النجف ـ وكانوا تجّاراً في بغداد ـ وكانوا يلمسون حسن أخلاقه، الأمر الذي ساهم في تليين موقفهم(٣).

٥ ـ وأشرنا سابقاً إلى احتمال تعرّض السيّد كاظم الحائري إلى بعض الضغوطات من آل الشاهرودي، وكان السيّد الحائري على علاقة قويّة بهم نتيجة تتلمذه وبروزه في درس زوج خالته السيّد محمود الشاهرودي(٤).

وكم عانى السيّد كاظم الحائري من ضغوط بخصوص إرشاد الطلاّب المؤهّلين لحضور الدراسات العليا (بحث الخارج) إلى درس السيّد الصدر(٥).

٦ ـ وكانت ضغوطٌ قد مورست على الشيخ عبد العالي المظفّر بسعيٍ من خاله الشيخ محمّد حسين حرز الدين من أجل إبعاد ابن أخته عن أستاذه، [إضافة إلى سعيِ أوساط السيّد محمّد

وكنتُ حاضراً ـ عن سبب ترك الشيخ مفيد درس السيّد الصدر، فلم يجب بهذا بل قال: إنّه لمّا رأى أنّ السيّد الصدر يأخذ مطالب غيره ويلقيها في درسه على أنّها مطالبه، ترك الدرس. وقد صار واضحاً للقارئ الكريم من خلال مروره على أحداث مختلف السنوات أنّ الكثير من شهادات الشيخ التي أدلى بها في الثمانينات الميلاديّة تكاد تباين شهاداته التي أدلى بها في الفترة المتأخّرة. وهذه المسائل ليست حدسيّة حتّى يؤخذ بأحدث أقواله فيها، وإنّما حسيّة تتبع الظروف الموضوعيّة لحصول الوثوق، والحال فيها كما ترى.

(١) انظر أحداث سنة ١٣٨٤هـ.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م. وانظر تفصيل الحادثة ضمن أحداث سنة ١٣٨٣هـ. وانظر عموماً: الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٤ ؛ وذكر لي ذلك السيّدان محمود الخطيب وعبد الكريم القزويني بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١١م ؛ وذكر السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م أنّ تواجده في دار السيّد الهاشمي لم يكن اختفاءً بذلك المعنى باعتبار أنّ السيّد الهاشمي من العائلة (حيث يكون عديله على ابنة عمّه السيّد علي الشاهرودي)، ولكنّه اختفى في بيت الشيخ علي أكبر برهان نتيجة بعض الضغوط التي تعرّض لها، معتذراً عن التفصيل.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.

(٤) انظر أحداث سنة ١٣٨٠هـ.

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠١، نقلاً عن السيّد علي أكبر الحائري.

الروحاني‏ الذي مورس في الاتّجاه نفسه]، وقد أدّى هذا الأمر بالسيّد الصدر‏ إلى الانهيار أو كاد[(١)].

٧ ـ هذا فضلاً عن عدد هائل من الاتّهامات والإشاعات التي طالت السيّد الصدر‏ وطلاّبه، وكان يكفي أن يكون الطالب موضوعاً لها إذا حضر درس السيّد الصدر ولو مرّة واحدة[(٢)].

٨ ـ لقد جرى تصنيف طلبة العلوم الدينيّة إلى جماعات كان في مقدّمتهم طلاّب السيّد الصدر‏ ومن كان له أدنى اتّصال بهم، وقد منع السيّد يوسف الحكيم‏ صرف (الرواتب) والمعونات لطلبة إحدى المدارس ذات الصلة بالسيّد الصدر‏، إذ نُقل أنّ أحد طلبة العلوم الدينيّة كان فقيراً لا يملك المبلغ الذي يدفعه بدلاً عن الخدمة العسكريّة ـ ومقدار مائة دينار ـ فأعطاه السيّد الخوئي‏ خمسين ديناراً بينما امتنع السيّد يوسف الحكيم‏ معلّلاً ذلك بأنه ربّما كانت للطالب المذكور علاقة حزبيّة. كما لم يخفِ جهاز الفقيه المذكور تذمّره من تجمّع هؤلاء الطلاّب حول السيّد الصدر‏ ومواظبتهم على الصلاة خلفه في الحسينيّة الشوشتريّة[(٣)].

٩ ـ وعندما طُلب أحد الطلاّب المحسوبين على السيّد الصدر‏ من أجل الالتحاق بالجنديّة، سعى السيّد جواد العذاري ـ أحد طلاّب السيّد الصدر‏ ـ لتوفير بدل الالتحاق، فأمّن نصف المبلغ من السيّد الخوئي‏ وسعى لتأمين الباقي من السيّد يوسف الحكيم‏ الذي اعتذر عن ذلك بعد وعد له بأنّه ربّما كان للمطلوب له علاقة حزبيّة، وقد قيل: إنّ ذلك كان على خلفيّة معرفته بنحو علاقةٍ للطالب بالسيّد الصدر‏[(٤)].

١٠ ـ كان السيّد كاظم الحكيم‏ نجل السيّد محسن‏ يصرف مساعدة الزواج التي كان يقدّمها أخوه السيّد يوسف‏ إلى الطلاّب، وكان قبل أن يقدّم المبلغ يسأل الطالب عمّا إذا كان قد حصل على إعانة من السيّد باقر؟! ويقصد السيّد الصدر‏، وذلك ـ بحسب المصدر ـ لمعرفة طبيعة العلاقة معه وترتيب الأثر اللازم على اكتشاف علاقة من هذا القبيل[(٥)].

١١ ـ وعندما توفّي الحاج عدّاي العطيّة عمّ الشيخ خالد العطيّة ـ نسبيّاً وسببيّاً ـ وأحد وجهاء

---

(١) من مقابلة مع السيّد محمّد حسين فضل الله (﴿﴾) ؛ صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٣٣)، في حديث مع السيّد محمّد حسين فضل الله ؛ حدّثني بذلك السيّد محمّد حسين فضل الله بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٣م ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠٢، نقلاً عن السيّد فضل الله ؛ وما بين [] من المصدر الأخير.

(٢) الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢، نقلاً عن السيّد علي أكبر الحائري ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٤.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٣، نقلاً عن السيّد جواد العذاري ؛ الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨١ ـ ٨٢. وفي المصدر الأخير لم تذكر الأسماء.

أقول: ظاهر كلام السيّد محمّد الحسيني هو أنّ الكبرى المذكورة في قوله: «منع السيّد يوسف الحكيم صرف (الرواتب) والمعونات لطلبة إحدى المدارس ذات الصلة بالسيّد الصدر‏..» مستفادة من التفريع الذي جاء فيه: «إذ نُقل أنّ...». ولكن قد لا يكفي مثالٌ واحد للخروج بالكبرى المذكورة، إلاّ أن يكون يريد من (الطلبة) طالباً واحداً لا بمعنى (طلاّب)، حيث تستخدم هذه الكلمة في عرف الحوزة للإشارة إلى المفرد والجمع على حدٍّ سواء، فيقال: «جاءني طلبة»، أي «طالب».

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٩٣، نقلاً عن السيّد جواد العذاري، ولعلّها متّحدة مع ما قبلها.

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٩٣، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري.

الشاميّة، قام الشيخ خالد العطيّة بدعوة السيّد الصدر﵀ إلى الصلاة على الجنازة، فلبّى﵀ دعوته، وكان هذا الطلب بتخويلٍ من قبل كبار الأسرة، ومنهم والده وخاله الحاج شلتاغ آل جحالي والدكتور حميد نجل المرحوم وحسن والدكتور عبد الحسين نجلي شقيق المرحوم، بينما اقترح الشيخ مهدي النجّار على محمّد نجل المرحوم ـ الذي لم يكن على علم بالتنسيق مع السيّد الصدر﵀ ـ أن يقوم بدعوة السيّد يوسف الحكيم﵀ إلى الصلاة على الجنازة، وكان ذلك قبل وصول الجنازة إلى النجف الأشرف.

وعندما وصل السيّد الصدر﵀ كان في استقباله عند باب الطوسي الشيخ خالد العطيّة والحاج شلتاغ، وبعد شروعه في أداء الصلاة وصل السيّد يوسف الحكيم﵀ إلى الصحن محاطاً بأسرته وإخوته ـ ومنهم السيّدان محمّد باقر وعبد العزيز الحكيم ـ وكان المؤذّن يفرج له الجموع، ولمّا وصل وجد الصلاة قائمة، فرجع [غضباناً][(١)].

وإثر ذلك تعرّض السيّد الصدر﵀ لهجوم كلامي باعتباره تصدّى للصلاة على جثمان الميت مع أنّ وليّه كلّف السيّد يوسف الحكيم﵀، بينما كان السيّد الصدر﵀ قد اعتبر أنّ تكليفه من قبل الشيخ خالد العطيّة يدلُّ على أنّ المسألة قد حسمت لدى أولياء الميت.

وعلى أيّة حال فقد كلّف السيّد الصدر﵀ السيّد حسين هادي الصدر بالذهاب إلى بيت السيّد يوسف﵀ من أجل تقديم الاعتذار، إلاّ أنّه استدرك وقال: «**فلنذهب معاً**»، وذهب معه أيضاً السيّد عبد الغني الأردبيلي﵀، وكذلك السيّد عبد الكريم القزويني، إلاّ أنّ السيّد صادق﵀ [/كمال﵀] الحكيم فتح الباب وقال «**ماذا تريد؟**»، فقال له: «**السيّد والدكم موجود؟!**»، فقال: «**نعم**»، فقال السيّد: «**هل يمكن زيارته؟!**»، فقال: «**لا إنّ والدي نائم وغير مستعد لمقابلتك، ألا يكفي ما فعلته صباحاً؟!**».

وقد أعادا الكرّة بعد صلاة المغرب، والتقيا بالسيّد يوسف الحكيم﵀، فقدّم له السيّد الصدر﵀ شديد اعتذاره معلّلاً ما حصل بأنّه لم يكن على علم بأنّهم قد دعوه (أي السيّد يوسف﵀)، وقد أجابه السيّد يوسف﵀: «**إنّ الإهانة كانت علنيّة ولكنّ الاعتذار شخصي، وقد وقع نظيره سابقاً، فإنّ عبد الهادي الچلبي كانت له حاجة عند السيّد أبو الحسن الإصفهاني[(٢)] فوسّط السيّد محمّد الصدر﵀ لذلك، ولمّا قصد السيّد محمّد الصدر منزل السيّد الإصفهاني لم يكن في استقباله، الأمر الذي أزعجه.**

ولمّا اطّلع السيّد الإصفهاني على انزعاج السيّد الصدر قام بعد صلاة الصبح بزيارته مع جماعة في مقرّ إقامته في بغداد، وبعد أن اعتذر السيّد الإصفهاني﵀ أجابه السيّد محمّد الصدر بأنّ الإهانة كانت علنيّة بينما الاعتذار شخصي».

عندها أعلن السيّد الصدر﵀ عن استعداده لتقديم الاعتذار علناً في الصحن الشريف.

وبعد هذه الحادثة ذهب السيّد حسين هادي الصدر إلى الشاميّة من أجل تقديم التعازي وحضور الفاتحة، وهناك أبلغ الشيخ خالد العطيّة بشيءٍ ممّا جرى، فجاء وفدٌ من الشاميّة ضمّ: الحاج أبا ذر العطيّة، الحاج شلتاغ آل جحالي، الأستاذ حسن الحاج ودّاي العطيّة، الدكتور عبد

---

(١) ما بين [] من: صحيفة (لواء الصدر)، ١٠/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ؛ وذكره لي الشيخ الزهيري بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٩م.
(٢) وقيل: الميرزا حسن البجنوردي﵀.

الحسين الحاج ودّاي، محمّد نجل المرحوم والشيخ خالد العطيّة وأوضحوا للسيّد يوسف الحكيم أنّ قرار صلاة السيّد الصدر على الجثمان كان قرار العشيرة ولم ينفرد به شخص[١].

١٢ ـ وقد دفع أحدهم أخاه ليشهّر بالسيّد الصدر ويتنقص منه ويكيل إليه ـ بحسب المصدر ـ ألوان التهم والأكاذيب المخجلة ويحول دون إقبال العلماء حضور بحثه. كما عوتب أحد الفقهاء لكونه يوصي العلماء والطلبة بحضور بحث السيّد الصدر. بل إنّ هذا المذكور لم يكتف بما أسنده لأخيه، بل تبرّع ليصف السيّد الصدر بأنّه وهّابي إثر صدور كتابه (بحث حول الولاية)، وحاول التشكيك ببعض عبارات ذلك الكتاب[٢].

١٣ ـ ولمّا أدرج الكتاب المذكور ضمن قائمة الكتب التي رفعت الدولة الحظر عنها، علّق أحد العلماء ـ من آل الحكيم ـ على الموضوع بأنّ السبب في ذلك هو أنّ الكتاب يخدمهم، ولمّا بلغ ذلك السيّد الصدر تأذّى[٣]، وحول أصل الموضوع كتب فيما بعد لأحد طلاّبه:

«وعلى أيّ حال فاعلم يا ولدي أنّ ما مرّ به أبوك من مراحل في حياته وما شاهده بعينه وسمعه بأذنه ووصل إليه من الضجيج والكلمات حوله واتّهامه حتّى بما يشبه التسنّن، وهو أعرف خلق الله بأنّه من أبعد خلق الله عن ذلك وأنّ التشيّع يجري في عروقه كما يجري الدم..»[٤].

١٤ ـ وذات يوم دخل السيّد الصدر إلى مجلس درسه يبدو الحزن على وجهه، فسأله السيّد ذيشان حيدر جوادي عن سبب ذلك، فأجاب: «**إنّ الوضع في الحوزة قد بلغ حدّاً لا يمكن فيه للعالم أن يعيش حياة علميّة ذات صيغة فكريّة حرّة: الآن كنتُ في أحد مراسم الفاتحة، وجرى الحديث عن كتاب صدر حديثاً في الأصول المقارن يبيّن مختلف المذاهب الإسلاميّة. وقد استدلّ المؤلّف على أصالة الفكر الشيعي بأنّهم يتّبعون أئمّتهم على أساس عصمتهم، واستدلّ على عصمتهم بآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٥]، بأنّ الإطاعة فيها مطلقة، والإطاعة المطلقة لا تصلح إلاّ للمعصوم.**

فقلتُ: إنّ هذا الاستدلال قد يرد عليه أنّ الإطلاق إنّما يؤخذ به إذا لم يكن هناك قدر متيقّن، والقدر المتيقّن هنا أنّ أولي الأمر يجب إطاعتهم إذا لم تكن أوامرهم مخالفة لأمر الله والرسول، وفي هذه الحالة كيف يؤخذ بالإطلاق ويستدلُّ به على عصمة أولي الأمر.. فبدل أن يجيب أحد الأشخاص عن هذا الإشكال ردّ علينا بأنّك فاسد العقيدة، وأنّ إنكار العصمة لا يتأتّى إلاّ من قبل إنسان فلسفي يشتغل بالمسائل الفلسفيّة..

---

(١) تلفيقاً بين مصادر عديدة تعرّضت للحادثة، انظر: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٩٣ ـ ٩٤، ٦٨٨ ـ ٦٨٩، نقلاً عن الشيخ خالد العطيّة ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٦٨٦ ـ ٦٨٧، نقلاً عن السيّد حسين هادي الصدر ؛ حديث خاص مع أحد مريدي السيّد الصدر ؛ حديث خاص مع السيّد محمود الخطيب ؛ حديث خاص مع الشيخ عبد الحليم الزهيري ؛ حديث مع السيّد صدر الدين القبانجي () ؛ صحيفة (لواء الصدر)، ١٠/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ .

أقول: إنّ هذه الحادثة قد لا تعبّر في نفسها عن موقفٍ سلبي خاص، لأنّها لو حدثت مع غير السيّد الصدر لكانت النتيجة واحدة.

(٢) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٢٨٧.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٨م.

(٤) انظر أحداث سنة ١٣٩٧هـ ضمن الحديث عن الدكتور شريعتي.

(٥) النساء: ٥٩.

فإذا بلغ الوضع هذا الحدّ من السذاجة والعصبيّة فعلى الإسلام السلام»[(١)].

١٥ ـ وذات مرّة دعي إلى مجلس فاتحة أقامه الحاج عوّاد الكسّار عن روح والدته، وقد هيّأ الحاج غرفةً في بيته لوجهاء العلماء. ولمّا وصل السيّد الصدرؒ اصطحبه إلى هذه الغرفة، وما إن فتحؒ الباب ومدّ رأسه ـ وكان قد جلس فيها بعضُ آل الحكيم ـ حتّى ضحكوا بوجهه، فأطبق الباب وفي وجهه علامات الخجل، وقال للحاج الكسّار: «**حجّي ما يخالف أنا أجلس هنا**»، فقال: «**سيّدنا ما يصير، تفضّلوا**»، فأجابهؒ: «**لا عليك، هنا زين**»[(٢)].

١٦ ـ وذات مرّة حضر مجلساً وكان القارئ هو السيّد جواد شبّر، فامتنع عن الدخول داخل المجلس كي لا يقوم أحد ويُربك المجلس، فجلس أوّل الدار حيث مجموعة من شباب آل الحكيم، وصاروا يتهامسون فيما بينهم كي لا يجلس هنا وهناك[(٣)].

١٧ ـ كما أنّ إغلاق (مدرسة العلوم الإسلاميّة) كان على أساس الموقف السلبي الذي حكم علاقة آل الحكيم بالسيّد الصدرؒ[(٤)].

١٨ ـ وتقدّم ـ ضمن أحداث سنة ١٣٩١هـ ـ أنّ السيّد الصدرؒ دخل إلى مجلس تأبين السيّد محسن الحكيمؒ في ذكرى رحيله الأولى وكان في صدر المجلس جملةٌ من كبار العلماء الذين لم يستقبلوه استقبالاً مناسباً، ولم يجد السيّد الصدرؒ مكاناً ليجلس فيه فجلس فوق الأحذية، ولم يعره السيّد محمّد رضا الحكيمؒ أيّة أهميّة زائدة. وقد التفت إلى الموضوع أحد المشايخ الأفغانيّين وطلب من السيّد الصدرؒ تغيير مكانه ولكنّ السيّد الصدرؒ أصرّ على البقاء حيث هو[(٥)].

١٩ ـ وفي الإطار نفسه جرى رصد طلاّب السيّد الصدرؒ وحرمانهم من تمثيل المرجعيّة.

وينقل السيّد جواد العذاري أنّه حرم من ذلك على هذه الخلفيّة، وقد مارس ـ يومذاك ـ السيّد مرتضى الحكمي صهر السيّد الخوئيؒ محاولات عديدة من هذا القبيل[(٦)].

٢٠ـ وكانت حاشية السيّد الخوئيؒ تثير الغوغاء ضدّ السيّد الصدرؒ على مستوى الدرس وعلى مستوى صلاة الجماعة التي أقامها في الحسينيّة الشوشتريّة[(٧)].

٢١ـ وعندما كان يدخل إلى مجلس أستاذه السيّد الخوئيؒ ليزوره، لم يكن أحدٌ من جماعة

---

(١) لمحات وذكريات عن حياة الشهيد الصدر، السيّد ذيشان حيدر جوادي (ﷺ).

أقول: يبدو أنّ المراد هو السيّد محمّد تقي الحكيمؒ في كتابه (الأصول العامّة للفقه المقارن) الذي صدر عام ١٩٦٣م عن دار الأندلس ببيروت. والكلام الذي نقله السيّد الصدرؒ موجودٌ في القسم الثاني من الباب الأوّل (الأصول العامّة للفقه المقارن: ١٥٣)، ولكنّ أصل الكلام هو للفخر الرازي ويظهر من السيّد الحكيمؒ تبنّيه. وانظر كلاماً للسيّد الصدرؒ حول الآية في: بحوث في علم الأصول ٥: ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) سمعتُ ذلك من أحد تلامذة السيّد علي السيستاني.

(٣) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/٤٢/٤م.

(٤) انظر أحداث سنة ١٣٩٧هـ.

(٥) انظر أحداث سنة ١٣٩١هـ.

(٦) الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢، نقلاً عن السيّد جواد العذاري ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٣.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠١، نقلاً عن السيّد علي أكبر الحائري.

الأخير يقيم له وزناً فيقوم له، فكان يتوجّه إلى السيّد الخوئي فينحني إليه ويقبّل يده[١].

٢٢ ـ وذات مرّة دخل إلى مجلس السيّد الخوئي، ولمّا مدّ يده ليسلّم على نجل الأخير لم يمدّ يده، فما كان من السيّد الصدر إلاّ أن تابع سلامه دون أن يبدو منه شيء[٢].

٢٣ ـ وبلغه ذات مرّة أنّ [السيّد جمال الدين الخوئي] قال لمدير أمن النجف: «**ماذا تنتظرون بالصدر، هل تريدونه خمينيّاً ثانياً في العراق؟! لماذا لا تعدمونه؟!**»[٣]، ولم يعلّق [السيّد الخوئي] على ذلك بشيء[٤]. فقال السيّد الصدر لمّا بلغه ذلك: «**غفر الله لك يا فلان، إن قتلوني اليوم، قتلوكم غداً..**» ولم يزد على ذلك شيئاً[٥]، إلاّ أنّ السيّد جمال الدين الخوئي اعتذر عن هذا الموقف بعد مجيئه إلى إيران معلّلاً ذلك بأنّه لم يكن على علم بحقيقة حزب البعث[٦].

٢٤ ـ وقد صرّح السيّد محمّد حسين فضل الله بأنّ السيّد الخوئي على الرغم من أنّه كان جيّداً تجاه السيّد الصدر، إلاّ أنّ حاشيته والمحيطين به ـ وخاصّةً ابنه السيّد جمال الدين ـ كانوا لا يطيقونه، وربّما تمنّى السيّد جمال الدين موته[٧]، وكان السيّد جمال الدين لا يخفي امتعاضه من السيّد الصدر وطلاّبه وأنصاره واتّهامه إيّاهم بالحزبيّة[٨].

٢٥ ـ وسيأتي إن شاء الله تعالى الحديث عن ضغط السيّد جلال فقيه إيماني على السيّد

---

(١) سمعتُ ذلك من السيّد منير الخبّاز بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣١م.

(٢) نقل لي ذلك عن الشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي.

(٣) الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ١٢٧ (أحد أبناء المراجع)؛ شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٧٩ (أحد المعروفين في الحوزة العلميّة)؛ مقابلة مع الشيخ محمّد رضا النعماني (ﷺ) (فلان من أبناء المراجع).

(٤) من حديث خاص للشيخ محمّد رضا النعماني مع الأستاذ مختار الأسدي (الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمّة المؤرّخين: ١٦٨).

(٥) الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ١٢٧؛ شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٧٩. وفي المقطع الأوّل: «أحد أبناء المراجع» بدل «السيّد جمال الدين الخوئي»، وفي المقطع الثاني: «والده» بدل «السيّد الخوئي». وقد صرّح لي بالأسماء الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م. وقد ذكر الشيخ النعماني أنّ الشيخ جواد أشرفي شهد ذلك، وكان في مجلس السيّد الخوئي. كما أنّ مستخدم السيّد الخوئي (الأفغاني) نقل ذلك لمحمّد باقر الأفغاني الذي كان بخدمة السيّد الصدر لفترة.

والحقيقة أنّ في المقام خبرين: أحدهما: ما نُقل للسيّد الصدر حول موقف السيّد جمال الدين، والآخر: ما نقله الشيخ النعماني حول موقف السيّد الصدر. وسند الثاني متّصل، أمّا الأوّل فيكشف عنه ـ إضافةً إلى النقل المذكور ـ اعتذار السيّد جمال الدين، لأنّ الاعتذار عمّا وقع فرع الوقوع. وقد ذكرت جواب السيّد الصدر ـ دون التعرّض للحادثة ـ السيّدة أم جعفر الصدر (وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ٢١٠).

يُشار إلى أنّ كثيرين كانوا على اعتقاد بأنّ حوزة النجف الأشرف ستستلم إذا كفّ السيّد الصدر عن مواجهته مع حزب البعث؛ بينما كان السيّد الصدر يرى أنّ حزب البعث أداة استعماريّة هدفها القضاء على التيّار الإسلامي في المنطقة، وأنّه لن يكفّ أذاه عن الحوزة العلميّة حتّى يقضي عليها أو حتّى تتخلّى عن رسالتها الملقاة على عاتقها، ولذلك ذكر للسيّد محمود الخطيب بتاريخ ١٧/رجب/١٣٩٩هـ بعيد الإفراج عنه أنّ المسألة ليست مسألة محمّد باقر الصدر.

(٦) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٥، نقلاً عن السيّد محمّد حسين فضل الله.

(٨) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٥، نقلاً عن السيّد جواد العذاري.

الصدر﵀ إثر إرساله (الفتاوى الواضحة) إلى الطبع من أجل إصدار بيان ينفي فيه عرضيّة مرجعيّته في مقابل مرجعيّة السيّد الخوئي﵀، وكان ذلك[(١)].

٢٦ ـ وذات مرّة ذهب إلى بيت أحد المراجع حيث لاقى استقبالاً بارداً، وقد قدّموا إليه﵀ كأساً من الماء، وعندما خرج﵀ قاموا بغسلها بناءً منهم على تنجّسها بعد أن شرب منها[(٢)].

٢٧ ـ وكان شيخٌ من أقربائه ينتقص من أعلميّته، وعندما يسأل عنها كان يقول: «**هل هو مجتهد؟!**»، وقد سأله بعضهم: «**إنّ بعض المؤمنين يرجعون في تقليدهم إلى السيّد الصدر، فما تقولون بذلك؟!**»، فكان جواب الشيخ: «**إنّ حبّك للشيء يعمي ويصمُّ، وإنّ هذا التقليد باطل، وهل أنّ السيّد محمّد باقر الصدر مجتهدٌ أصلاً؟**»، وعندما كان ينقل كلام الشيخ إلى السيّد﵀ كان يحاول استبعاد ذلك واحترامه أمام المؤمنين[(٣)].

٢٨ ـ لقد كانت أبسط الشبهات التي أثيرت حوله أنّه عاطفيٌّ لا يصلح للمرجعيّة، والقيادة والمرجعيّة يجب أن تكون للأشدّاء الأقوياء فقط، أمّا للعاطفيّين الذين ترّق قلوبهم أو تدمع عيونهم لهذا أو ذاك فلا[(٤)].

وكان السيّد الصدر﵀ يتألّم حينما تبلغه تلك الانتقادات لأنّها تصبّ في إطار تهديم الحوزة والمرجعيّة، وهو ما كانت تستهدفه السلطة. وفي جوابه على هؤلاء قال﵀: «**ماذا يريد هؤلاء منّي، هل يريدون أن أتعامل مع الناس بجفاء وخشونة، هل يريدون أن لا أمنحهم حبّي، إذ كيف يمكن للأبّ أن يربّي أبناءه بقلب لا يحبّهم، أليس هؤلاء هم الذين سيحملون راية الإسلام ويدافعون عن كرامة القرآن، إذا كنّا لا نسع الناس بأموالنا فلماذا لا نسعهم بأخلاقنا وقلوبنا وعواطفنا؟**»[(٥)]. وقد صرّح السيّد الصدر﵀ للسيّد محمود الخطيب بأنّه لا يرضى أن يقال عنه إنّه عاطفي، لأنّ الكلمة تحمل مدلولاً سلبيّاً[(٦)].

هذا وقد فسّر بعضهم عاطفة السيّد الصدر﵀ في إطار ما بات يصطلح عليه بـ(الذكاء العاطفي)[(٧)].

٢٩ ـ وأحد أسباب الحملة ضدّه تعاطيه الفلسفة وكتابته فيها، حتّى أنّ أحد أصدقاء السيّد ذيشان حيدر جوادي﵀ في مدرسة البخارائي كان يستهزئ به لأنّه يدرس عند السيّد الصدر الذي أصدر كتاباً في الفلسفة، وكان يطلب من الطلّاب مقاطعته ورفقاءه لأنّهم (صدريّون)[(٨)].

---

(١) انظر أحداث سنة ١٣٩٦هـ.

(٢) من مذكّرات أسرة السيّد الصدر﵀ للمصنّف، (مخطوط). ويبدو أنّ ذلك نُقل إلى السيّد الصدر﵀ لأنّه كان قد خرج من المجلس المذكور. وعلى أيّة حال، فإنّ الأمر غير مستبعد، وقد سبق أن حصل نظيره مع الشيخ هادي الطهراني﵀ ـ كما مرّ في مقدّمة الكتاب ـ ومع السيّد الخميني﵀ الذي بنى البعض على نجاسة نجله السيّد مصطفى نتيجة تدريسه ـ أي الوالد ـ للفلسفة كما صرّح هو بنفسه﵀ (صحيفه نور، فارسي ٢١: ٢٧٩).

(٣) صحيفة (لواء الصدر)، ٨/جمادى الأولى/١٤٠٥هـ.

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٢. وانظر أيضاً: ١: ٢٦٣.

(٥) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٣٣.

(٦) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٥م.

(٧) مدسة الشهيد الصدر الأخلاقيّة.. أصولها وخصائصها: ١٧١.

(٨) لمحات وذكريات عن حياة الشهيد الصدر، السيّد ذيشان حيدر جوادي (﵀).

٣٠ ـ كما قيل: إنّه حزبي، والحزبيّة تتنافى مع المرجعيّة. وكان﵀ حينما تبلغه الاتّهامات والافتراءات التي توجّه إليه من قبل بعض الأطراف في الحوزة يقول: «**إنّ السلطة ما استهدفتني من بين المراجع الآخرين إلاّ بسبب ظروفي وأوضاعي الخاصّة، وإلاّ فإنّ هدفها أكبر وأشمل، إنّها استهدفت الوجود العام كلّه، المرجعيّات كلّها والحوزات كلّها، بغض النظر عن فكرة الاتّهامات الحزبيّة، وما ذريعة الحزب إلاّ أداة لتضليل الناس**»[١].

٣١ ـ وكان أحدهم يتكلّم في مجالس النجف ويقول: «**إنّ السيّد الصدر جاءني يبكي فقال لي: ماذا يمكن أن أفعل للخلاص من هذه الورطة؟!!**»، فقلت له: «**سيّدنا إنّك تناطح جبلاً ـ يعني السلطة ـ فهل يمكن أن تؤثّر فيه، وكان المفروض أن لا تفعل ذلك منذ البدء**»[٢].

٣٢ ـ والبعض كان يزاحمه في مجلسه، فها هو يحضر أحد المجالس التأبينيّة لأحد العلماء نهاية العام ١٩٧٢م، فيضايقه أحد المعمّمين عندما يحاول الجلوس، ولم يسمحوا له بالجلوس في ذلك المكان رغم توفّر المكان، فحاول الجلوس في مكان آخر فضايقه آخران وبالأسلوب نفسه، فما كان منه﵀ إلاّ أن ابتسم وجلس في مكان آخر [رغم أنّ البعض قام ليعطيه مكانه][٣].

وكانت هذه الحادثة على مرأى من بعض تلامذته الذي تأثّروا غاية التأثّر. فلمّا انتهى المجلس أخبره السيّد محمّد الحيدري بتأثّره وإخوانه لما حصل، فشكر لهم عواطفهم ومحبّتهم تجاهه وقال لهم: «**هذه أمور بسيطة ينبغي أن نتحمّلها ولا ننشغل بها، فإنّ أمامنا مهام كبيرة علينا العمل على تحقيقها والتضحية من أجل الإسلام العظيم، وينبغي أن لا ننجرّ إلى مثل هذه الأمور الجزئيّة..**»[٤].

٣٣ ـ وذات مرّة دخل إلى مجلسٍ في (دار الحكمة) وكان بعض كبار العلماء جالسين. وعندما وصل تزحزحوا لكي لا يجلس بينهمٍ، فذهب إلى الداخل وجلس بين عموم الناس، فارتفعت أصواتهم بالصلوات ونهض الجميع للترحيب به وانتقل المجلس كلّه إلى الداخل، فما كان من هؤلاء إلاّ أن أُحرجوا والتمسوا منه الحضور للجلوس إلى جنبهم واعتذروا منه[٥].

٣٤ ـ والبعض كان يمسك كتاب (اقتصادنا) من وراء العباءة كي لا يمسّه بيده[٦].

٣٥ ـ وكان البعضُ يدير وجهه إلى الحائط إذا التقى به ماراً في الزقاق[٧].

٣٦ ـ وكان أحدُ مدرّسي كتاب (المكاسب) يتحاشى الالتقاء به كي لا يضطرّ لردّ السلام عليه[٨].

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٧١.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ١٨١.

(٣) ما بين [] من: صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن السيّد محمّد الحيدري، وفيه أنّ الحادثة سنة ١٩٧٣م.

(٤) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٧٤؛

(٥) صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديثٍ مع الشيخ أديب حيدر.

(٦) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٧) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٨) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٢٥.

٣٧ ـ وكان أحدهم يعبّر عنه قائلاً: «**نعم، إنّه أحد أفاضل الطلبة العرب**»(١).

٣٨ ـ وكان البعض ينعته بأنّه صاحب الكتب الأدبيّة(٢).

٣٩ ـ وقد ضغط أحد المعمّمين على السيّد محمّد محمّد الحيدري عند ذهابه إلى الحوزة سنة ١٩٧٢م من أجل الابتعاد عن السيّد الصدر﵀ وحوزته بحجّة أنّه مجرّد كاتب إسلامي، وأنّه ليس مرجعاً، وقد حاول بعضهم دفع والده ـ السيّد محمّد الحيدري﵀ ـ إلى الضغط عليه بالتهمة نفسها والدافع نفسه، إلاّ أنّه لم يستجب لذلك، ولم يذكر ذلك لولده إلاّ بعد سنوات، وعندما سأله ـ ولده ـ عن السبب أجابه: «**الحسد، إنّ هذا الرجل له نبوغٌ مبكر، لهذا تتّجه نحوه سهام الحسّاد وغيرهم**»(٣).

٤٠ ـ وذات مرّة وفي مجلس عقده الشيخ نصر الله الخلخالي﵀ في العشرة الأخيرة من شهر صفر، كان أحد علماء النجف الأشرف ـ وهو من أسرة علميّة كبيرة ـ حاضراً ويتحدّث مع بعض الحاضرين عن النجف ومكانتها وأنّها حوت الطوسي﵀ وخرّجت السيّد بحر العلوم والشيخ صاحب (الجواهر)﵄، إلى أن آلت الأمور إلى أناس يدّعون العلم وهم ليسوا أهلاً، ثمّ مثّل بالسيّد الصدر﵀ الذي ما لبث أن دخل إلى المجلس، فقام له الحضور وكبّروا، فقام ذلك العالم معهم وبادله التحيّة وفسح له المجال(٤).

٤١ ـ وكان السيّد الصدر﵀ يُنسب إلى الضلال لا لشيء إلاّ لأنّه ينادي بإقامة الحكم الإسلامي على أسس الكتاب والسنّة(٥).

٤٢ ـ وظلّ [بعض] موزّعي شهريّات المراجع يتعاملون مع السيّد الصدر﵀ على أنّه طالب عادي، فكانوا يقدّمون له شهريّة قيمتها خمسة دنانير كباقي الطلبة، ومرّة قال للشيخ عفيف النابلسي وهم يسلّمونه المبلغ: «**تأمّل هذا التعامل، لا يريدون الاعتراف بأنّي أوزّع كلّ شهر أكثر من عشرة آلاف دينار على الطلبة، ولا زالوا في هذه المعاملات المحقّرة**»(٦).

ولكن يبدو أنّ هذا خاصٌّ بما كان يُرسل إليه بعنوان التحقير، وإلاّ فإنّه كان يستلم شهريّات

---

(١) صحيفة (لواء الصدر)، ١/جمادى الأولى/١٤٠٥هـ. وهذه العبارة قد يحسبها القارئ غير المطّلع على وضعنا الداخلي مدحاً، ولكنّها في الواقع مدحٌ في مقام الذم؛ باعتبار أنّ هناك نظرة سائدة في الحوزة الإيرانيّة ـ وإن كنّا لا نحبّب هذه التسمية ـ تفيد بأنّ الطلاّب العرب ليست لديهم الطاقة والقدرة على الوصول إلى مرحلة الاجتهاد مثلاً، فضلاً عن المرجعيّة. وربّما ساعد على نشوء هذه الفكرة ضعف الحوزة العربيّة في أوائل القرن على ما ألمحنا إليه في مقدّمة الكتاب تحت عنوان (المدخل)، ولكنّ استصحاب تلك الحالة سار إلى يومنا هذا!! فبالإضافة إلى ما لا نزال نلمسه إلى يومنا هذا، ففي الكتاب شواهد تؤيّد وجود هذه النظرة لدى الحوزة الإيرانيّة حتّى لدى السيّد الخوئي﵀: من قبيل استدلال السيّد الصدر﵀ بتقريرات السيّد محمّد حسين فضل الله على وجود طلاّب فضلاء في العرب، بعد أن كان السيّد الخوئي﵀ يعتقد بأنّ السيّد الصدر﵀ هو الفاضل العربي الوحيد على ما تقدّم ضمن أحداث سنة ١٣٦٩هـ. إضافةً إلى حادثة السيّد الصدر﵀ مع السيّد أبو القاسم الكوكبي﵀ التي أدرجناها ضمن أحداث سنة ١٣٧٤هـ.

(٢) سمعته من السيّد كمال الحيدري.

(٣) الصدر في ذاكرة الحكيم: ٧٢، والرواية للسيّد محمّد الحيدري.

(٤) ذكريات السيّد عامر الحلو (حفظه الله)، نقلاً عن السيّد عبد الكريم القزويني.

(٥) صحيفة (بدر)، العدد (٩٣)، في حديث مع السيّد كاظم الحائري.

(٦) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٨. وربّما كان الوصف الأخير من الناقل.

المراجع الخاصّة ويقوم بدوره بإعطاء ما هو من هذا القبيل إلى الشخصيّات الكبيرة، التي كانت مدرجة ضمن القائمة الخاصّة[1].

وذات مرّة وحين كان الشيخ أديب حيدر خارجاً من منزل السيّد الصدر رحمه الله، التقى بالسيّد جعفر كريمي الذي كان منتدباً من قبل السيّد الخميني رحمه الله لتقييم الطلاّب من أجل إعطائهم الرواتب على ضوء ذلك، فأشار السيّد كريمي للشيخ أديب حيدر وأعطاه ظرفاً وقال له: «**لو سمحت أعط هذا الظرف للسيّد الصدر**»، فحمله الشيخ حيدر إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي تناوله منه ودسّه تحت (الفرشة) دون أن يفتحه، وعندما همّ الشيخ أديب بالمغادرة طلب منه السيّد الصدر رحمه الله البقاء، ثمّ أكمل حديثه العلمي مع السيّد محمود الهاشمي الذي كان حاضراً مع جماعة.

وبعد انتهاء الحديث، تناول السيّد الصدر رحمه الله الظرف وفتحه فوجد فيه مبلغاً من المال، فقال مستغرباً: «**ها! فلوس! من أعطاك إيّاه**»، فقال: «**السيّد جعفر كريمي**»، فبدت على وجه السيّد الصدر رحمه الله علامات الاستغراب. هنا ضحك السيّد محمود الهاشمي وقال: «**سيّدنا هذا راتب الإمام الخميني، منذ كنتم ساكنين في بيت الشيخ نصر الله الخلخالي كان الإمام الخميني يعطيكم راتباً، وكنتُ أخجل من ردّه إليه، وفي الوقت نفسه أخجل من إعطائكم إيّاه، فكنتُ آخذه وأوزّعه على الطلبة**»، فقال الشيخ أديب حيدر: «**سيّدنا هل تحب أن أبلّغ السيّد جعفر كريمي بقطع هذا الراتب؟!**» فأجابه: «**كما تريد**».

وعندما التقى الشيخ أديب حيدر بالسيّد جعفر كريمي في مدرسة البروجردي ـ حيث كانت غرفة الشيخ حيدر ومحلّ إقامة السيّد الخميني رحمه الله صلاة الجماعة ـ سأله عن قصّة هذا الظرف، فقال له: «**يا شيخنا، هذا الظرف من عجيب أدب هذين السيّدين الجليلين، لقد قلنا للإمام الخميني: إنّ السيّد الصدر صار عالماً كبيراً وهو يوزّع الراتب، فلا داعي لتعطيه راتباً، فقال لنا: (أنتم أرسلتم إليه وهو ردّه؟!)، فقلنا: لا، فقال: (وبأيّ داعٍ أقطعه إذاً؟! نحنُ نرسل).. والسيّد الصدر لم يرجعه ليقول لنا اقطعوه، فبقينا نرسل له، وكنتُ أعطيه إلى السيّد محمود الهاشمي، وعندما التقيتُ بك خارجاً من البيت قلت لك اعطه إلى السيّد الصدر**»، فقال له الشيخ أديب: «**سيّدنا بعد ما في داعي، لأنّ السيّد كان يعطيه إلى الطلاّب**»، ومن حينها انقطع هذا الراتب[2].

---

(١) تقدّم الحديث عنها ضمن أحداث سنة ١٣٩٢هـ. وهذا على أيّة حال يدلُّ على أنّهم كانوا يتعاملون معه على أنّه من الطبقة الثانية، لأنّ الطبقة الأولى تُعطي الرواتب ولا تأخذ.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م ؛ وانظرها موجزةً في: صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع الشيخ أديب حيدر ؛ وقد ذكر لي السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٧م أنّه سمع بهذه الحادثة. ولكنّ السيّدَ جعفر كريمي ذكر لي بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١م أنّ هذه القصّة لا واقع لها، فسألته: هل كان السيّد الصدر رحمه الله يأخذ راتباً من السيّد الخميني رحمه الله؟ (وكان مرادي: هل كان رحمه الله يعطيه راتباً)، فأجاب بالنفي.

أقول: لقد بدا لي السيّد كريمي شديد الانزعاج وأنا أسأله عن علاقة السيّد الصدر رحمه الله بالسيّد الخميني رحمه الله، ولعلّه نسي الحادثة، ولمّا لم يذكرها نفاها، وإلاّ فأنا أركن إلى صحّة ما جاء على لسان الشيخ أديب حيدر وسمع به السيّد محمود الخطيب، خاصّةً أنّ الأوّل قد ذكر لي الحادثة استطراداً، وهذا يقوّي درجة كشف إخباره كما ألمحنا إليه في مقدّمة الكتاب. ثمّ لا شكّ في أنّ السيّد الخميني رحمه الله كان يعطي السيّد الصدر رحمه الله راتباً؛ فقد ذكر لي السيّد جعفر نجل السيّد الصدر رحمه الله أنّه عندما كان مؤخّراً في النجف الأشرف ـ أواخر التسعينات الميلاديّة وقبل مجيئه إلى إيران ـ جاء الطلاّب بأحد الدفاتر الكبيرة التي كانت مخصّصة لتوزيع راتب السيّد الخميني رحمه الله، والتي كانت لا تزال محفوظة في إحدى

* * *

المدارس، وكان في الدفتر (قائمة خاصّة) برجالات الحوزة والشخصيّات المعروفة، وكان والده الثاني أو الثالث في هذه القائمة.

ردود الفعل

ولـــولا التُقـــى لَـــم يَـــردُدِ الـــدَمعَ رَبُّـــهُ   وَلَـولا الحِجـى لَـم يَكظـمِ الغَـيظَ كاظِمُـه

البحتري

كـــاظم الغـــيظ ســـالم الـــصدر عـــافٍ   ومـــا هـــوى قـــطّ صـــدره الأحقـــادا

الأخرس

وأمّا موقفي من هذا، فقد أعلنتُ بأنّي لا أرى لنفسي ولا لكلّ من يحبّني أن يتّخذ أيّ موقف عملي تجاه هذا الظلم والافتراء، وإنّي سوف لن أعمل شيئاً إلاّ الشكوى إلى الله سبحانه.

إنّ أباكم لم يكن ذلك الإنسان الذي يسرع إليه الوهم ويسيطر عليه القلق ويفقده الخوف تفكيره، بل كنت طيلة المحنة ذلك الإنسان المطمئن الذي يثبت على رغم الزعازع ومارس حياته مع الناس بكلّ هدوء في أشدّ الصعوبات، وأكّد على مواجهة المحنة بكلّ شجاعة، اسألوا يا ولدي ممّن كان حولي ليحدّثوك.

وأمّا ما استوحيتموه من رسالتي من حالة القلق، فليس ذلك قلق الأعصاب المنهارة بسبب الآغايون، بل الأعصاب المتعبة بالتفكير في الهموم الداخليّة وكيفيّة علاجها بنحو يحفظ مجموع المصالح الدينيّة.

* * *

لقد كان السيّد الصدر رحمه الله يدعو بالهداية لمن يؤذيه ويطعن فيه[(١)]، وذات مرّة جرى الحديث عن بعض الأشخاص الذين يتقوّلون عليه، فحاول أحدهم انتقاصه بذكر بعض عيوبه فمنعهم رحمه الله من الدخول في هذه الأمور التي تؤدّي إلى الغيبة[(٢)].

وانفصل أحد طلاّبه ـ [وهو من السادة، وكان ربّما اتّهمه رحمه الله بالعمالة] ـ عن درسه وعن خطّه الفكري الإسلامي، ثمّ بدأ يشتمه وينال منه في غيابه أمام الناس، وكان الكثير من كلماته يصل إلى مسامع السيّد الصدر رحمه الله. وكان السيّد كاظم الحائري ذات يوم جالساً عنده فجرى الكلام عن هذا الطالب، فقال رحمه الله: «**أنا لا زلت أعتقد بعدالة هذا الشخص وأنّ ما يصدر منه ناتجٌ من خطأ في اعتقاده وليس ناتجاً من عدم مبالاته بالدين**»[(٣)].

وسمع رحمه الله أحد تلامذته ينتقد السيّد يوسف الحكيم رحمه الله فأنّبه مغتاظاً وقال: «**لماذا تتحدّث عن هذا**

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمّد باقر الناصري (حفظه الله).

(٢) صحيفة (لواء الصدر)، ٨/رمضان/١٤٠٥هـ. وقد أشرنا في مقدّمة الكتاب إلى بنائنا على قناعات السيّد الخميني رحمه الله حول ضرورة تدوين التاريخ كما وقع وبدون أيّ إخفاء.

(٣) مقدّمة مباحث الأصول: ٤٦ ؛ مقابلة (١) مع السيّد كاظم الحائري (حفظه الله). وما بين [] من المصدر الأخير.

السيّد؟! هذا السيّد مقدّس.. لا ينبغي لكم أن تتحدّثوا ضدّ فلان أو فلان، قناعاتهم شيءٌ ودينهم وقداساتهم محفوظة. القناعات قد تختلف»[١].

وكان أحدهم يتكلّم عليه فقيل له: «**اذهب وصارحه، قد تزول منك التعقيدات**»، فقال: «**أخاف أن أذهب، وعندما أراه وأستمع إلى حديثه وأطّلع على أخلاقه عن قرب أحبّه فيقع كلامه في قلبي**»[٢].

ومن باب المثال: كان الشيخ محمّد طحيني حاضراً في مجلس السيّد بحر العلوم في شهر محرّم الحرام حيث كان يقام مجلس عزاء كبير، فجاء السيّد الصدر رحمه الله إلى المجلس وجلس إلى جانب أحد المشايخ الذي أعرض بوجهه إلى الجانب الآخر، وكان الشيخ طحيني جالساً إلى جنبهما. وبعد لحظات أخذ السيّد الصدر رحمه الله يحدّث الشيخ بأسلوب رقيق والشيخ ممتعض الوجه، ولكنّه رحمه الله أكثر من الحديث والملاطفة والنقاش. وما هي إلاّ دقائق حتّى انفتحت أسارير الشيخ وأخذ يُقبل بكلّه على السيّد الصدر رحمه الله في الحديث والحوار. وبعد فترة راح الشيخ يتردّد على دار السيّد الصدر رحمه الله ويكنّ له كلّ احترام وتقدير وإعجاب وإجلال[٣].

وكان السيّد الصدر رحمه الله ـ حتّى بعد تصدّيه للمرجعيّة ـ إذا التقى بالسيّد الخوئي رحمه الله يقبّل يده، ولم يكن يسمح لأحد بذكره بشيء مع ما كان يلاقيه من حاشيته، وعندما سُئل عن السبب قال: «**حتّى أعلّمكم كيف تحترمون أساتذتكم**»[٤].

وكان رحمه الله شديد التحفّظ في التعامل مع ملف حاشية السيّد الخوئي رحمه الله، وكان في هذه الأجواء يقول: «**لو يقال إنّ السيّد الصدر يعتبر خادماً للسيّد الخوئي فهو أهون عليّ وأحبُّ إليّ من أن يقال إنّ بين السيّد الصدر والسيّد الخوئي حزازة**»[٥].

حتّى أنّه لم يكن يقبل أن تحكى في مجلسه لطيفة (نادرة) عن السيّد الخوئي رحمه الله يحكيها الأخير عن نفسه، ولمّا قيل له: «**هو يذكرها ويتحدّث فيها**»، قال رحمه الله: «**منه لطيفة، ومنّا وخصوصاً هنا ليست لطيفة**»[٦].

***

---

(١) مقابلة مع السيّد صدر الدين القبانجي (أرشيف المرتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر قدس سره). وقد نبّهنا في مقدّمة الكتاب إلى أنّنا لا نهدف من وراء عرض التاريخ المسَّ بدين أحد، وأنّنا نكتفي بعرض القناعات.

(٢) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٧/صفر/١٤٠٥هـ.

(٣) مقابلة مع الشيخ محمّد طحيني (حفظه الله).

(٤) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م الذي شاهد بنفسه السيّد الصدر رحمه الله يقبّل يد السيّد الخوئي رحمه الله. وقد أكّد لي تقبيل اليد السيّد منير الخبّاز بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣١م، وقد رأى ذلك بنفسه أيضاً.

(٥) مقابلة مع الشيخ حسين البشيري (حفظه الله).

(٦) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٧ ـ ٦٨.

تنفيسات متواضعة

وقد يكظم الغَيظَ الفتى وهو كاسِفُ ... ويُخفي دفينَ الحُزنِ منه فيظهَرُ

ابن نباتة السعدي

أزح عن صدرك الزبدا ... ودعه يبثُّ ما وجدا

وخلِّ حُطام موجودة ... تناثرُ فوقه قصدا

محمّد مهدي الجواهري

***

كان السيّد الصدر يقول حينما تتراكم عليه المشاكل الناشئة من هذا الوضع: «**لقد بلغت من العمر ما بلغه أبي وأخي، فلِمَ لا يعاجلني الموت ويُريحني؟!**»[١].

وذات مرّة، عندما وصل إلى بحث حجيّة الظهور من دورته الأصوليّة الثانية ـ ربّما سنة ١٣٩٦هـ ـ تحدّث عن قوله تعالى: ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾[٢].

وأضاف: «..**لقد قسّمت فيها الآيات القرآنيّة إلى قسمين: محكمات و متشابهات، ثمّ عابت على أهل الزيغ والهوى من اتّباع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتأويل.**

وقد استفيد منه النهي عن اتّباع المتشابه حيث اعتبرت ذلك طريقة أهل الزيغ، وإلاّ فلا نهي صريح عن اتّباع المتشابه. ولكن من الواضح أنَّ المتفاهم عرفاً من هذا التعبير بعد تلك القسمة الثنائيّة أنَّ النّظر إلى الذين يختصمون باتّباع المتشابهات ويلتقطونها ويفصلونها عن المحكمات ابتغاء الفتنة والمشاغبة وتشويش الأذهان من خلال ذلك التشابه كما هو شأن من يريدون الفتنة والمشاغبة»[٣].

ثمّ استطرد قائلاً: «**وبعضُ الناس لأنّ لديهم موقفاً مسبقاً منك يغضّون النظر عمّا تقوم به من جهد و... فحتّى لو كنت من عائلة علميّة وتشتغل بفقه الإمام الصادق منذ نعومة أظفارك، وتبحث في الرجال وفي وثاقة هذا وذاك... ولكنّهم يقطعون النظر عن هذا كلّه، ويأخذون مقطعاً من كلامك يكون متشابهاً غير واضح، ويقتطعون جملةً منه فقط لأنّهم يريدون أن يتّهموك، وتكون هذه الجملة أعظم عندهم من كلّ هذه القرائن التي تدلُّ على هويّتك وشخصيّتك وانتمائك ومضمونك، فيقال عنك إنّك فلان شيء**». وكان واضحاً لطلاّبه أنّه يقصد نفسه.

وعندما صدر كتاب (الحلقات) راجع الشيخ عبد الحليم الزهيري مطلب حجيّة الظهور ليرى ما إذا كان شيءٌ من ذلك قد انعكس على الكتاب، فعثر على قوله: «**الثاني: لو سلّمنا أنّ الظاهر من المتشابَه، فلا نسلّم أنّ الآية الكريمة تنهى عن مجرّد العمل بالمتشابه، وإنّما هي في سياق ذمّ من يلتقط المتشابهات فيركّز عليها بصورة منفصلة عن المحكمات ابتغاء الفتنة. وهذا ممّا لا إشكال في عدم جوازه حتّى**

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٧٢.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) بحوث في علم الأصول ٤: ٢٨٠.

بالنسبة إلى ظواهر الكتاب، فمساق الآية مساق قول القائل: إنّ عدوّي يحاول أن يبرز النقاط الموهمة من سلوكي ويفصلها عن ملابساتها التي توضّح سلوكي العام»[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) دروس في علم الأصول، الحلقة الثانية، ط المؤتمر العالمي: ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وقد حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٨م. أمّا ما نقله الشيخ الزهيري في ذيل ما نقلناه عن (بحوث في علم الأصول) فلا يوجد شيءٌ من قبيله في تقريرات الدرس، وربّما حذفها المقرّرون لعدم تناسبها مع المطلب العلمي. أمّا ما أوردناه من كتاب (الحلقات) فلم ينصّ عليه الشيخ الزهيري، ولكنّنا وجدنا أنّه أقرب ما ينطبق عليه الوصف.

الطريق المسدود

التنحّى عن التدريس وعن صلاة الجماعة

شعر السيّد الصدر(رحمه الله) أنّ هناك ضغطاً على طلاّبه من قبل حواشي باقي العلماء والمراجع، حيث كانوا يحذّرون الطلاب من الحضور عنده بحجّة أنّ هذا الرجل سياسي ويتدخّل في الأمور السياسيّة وهو رجلٌ حزبي، فكانوا يضغطون على طلاّبه.

كانت هذه الأخبار تبلغ السيّد الصدر(رحمه الله)، وكان حينها يدرّس في تلك الفترة في مسجد الطوسي حيث كان عددُ طلاّبه كبيراً.

وذات يومٍ ـ في جمادى الأولى/١٣٩٥هـ[١] ـ جاء السيّد الصدر(رحمه الله) إلى مجلس بحثه وأثار فجأةً مسألةً جديدةً خارجةً عن محلّ البحث، فتعجّب تلامذته من ذلك. وكانت المسألة عبارة عمّا يتمّ بحثه في الفقه حول الرجل الذي يكون سفره أكثر من حضره، حيث يُبحث عن كيفيّة صلاته وصومه وما شابه.

كان موضع البحث عبارة عن مسألة أخرى لا علاقة لها بهذه المسألة كما ذكرنا، إلاّ أنّ السيّد الصدر(رحمه الله) ذكر [أنّه أحصى في دورته الأصوليّة الثانية خمسمائة محاضرة ألقاها خلال خمس سنوات، وهذا يعني أنّه مقابل كلّ يوم درس كان هناك يوما تعطيل، وهذا لا مثيل له في أيّة مؤسّسة علميّة، ثمّ ذكر أنّ والده لم يترك له إرثاً من عقار أو غيره، وأنّه كان يعيش في بيت مستأجر، وكان يدخل في خزانة الحائط بعيداً عن ضوضاء الأطفال ويقضي عشر ساعات في الخزانة لا يخرج منها إلاّ لقضاء حاجته أو لأداء الصلاة][٢].

ثمّ علّق السيّد الصدر(رحمه الله) على ذلك بقوله: «**إنّي أصبح مرضي أكثر من صحّتي، وقد أدّيت ردحاً من الزمن دور التدريس العلمي وتربية الطلاّب، وقد داهمتني اليوم عوارض الشيخوخة والأمراض، فعليكم أن تبحثوا عن أستاذ غيري تواصلون عنده الدرس..**». وأضاف(رحمه الله): «**في هذه الفترة الزمنيّة التي ربّيتُ فيها تلامذة وطلاّباً، ربّما استطعتُ أن أثبت الجدارة في هذا الأمر، وأنا أدعوكم الآن إلى أن تفتّشوا عن أستاذ غيري، وأنا أترك البحث**».

---

(١) سيأتي إن شاء الله تعالى أنّ هذه الأحداث سبقت وصول الشيخ محمّد جواد مغنيّة(رحمه الله) إلى النجف الأشرف، وأنّه لمّا وصل إلى النجف كان السيّد الصدر(رحمه الله) قد عطّل درسه. ولمّا كان السيّد الصدر(رحمه الله) قد أرسل إلى الشيخ محمّد جواد مغنيّة(رحمه الله) رسالةً بتاريخ ٢١/صفر/١٣٩٥هـ فهذا يعني أنّ مجيئه كان بعد هذا التاريخ. وإذا علمتَ أنّ السيّد الصدر(رحمه الله) فرغ بتاريخ ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٥هـ من بحث (النواهي) وشرع في ١٩ منه في بحث (المفاهيم) فهذا يعني أنّ التعطيل كان بعد هذا التاريخ. ولمّا كان مجيء الشيخ مغنيّة(رحمه الله) بعد اندلاع الحرب اللبنانيّة ـ كما ذكره الشيخ عفيف النابلسي (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٧٨ ـ ٨٠) ـ والتي انطلقت شرارتُها الأولى عند وقوع مجزرة عين الرمّانة على يد حزب الكتائب بتاريخ ١٣/٤/١٩٧٥م (١/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) (مع الاعتذار للإمام الصدر: ١٢٤)، ولمّا كان الشيخ عفيف النابلسي ـ الذي لازم الشيخ مغنيّة في النجف ـ قد خرج في مهمّة إلى لبنان انتهت في ٢٨/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ فهذا كلّه يوحي بأنّ تعطيل الدرس كان حوالي جمادى الأولى.

(٢) ما بين [] من: مقابلة مع الشيخ رياض الناصري (حفظه الله)، ويحتمل الشيخ الناصري أنّها تعود إلى صفر/١٣٩٧هـ.

وبالفعل أعلن السيّد الصدرؒ عن تعطيل البحث وتركه التدريس[1]، كما اعتزل صلاة الجماعة في [الحسينيّة الشوشتريّة] في وقت جدّ مبكّر على خلفيّة المضايقات التي تعرّض لها طلابه وأنصاره[2].

تحركّات طلاّب السيّد الصدرؒ

وكانت هذه طامةً كبرى على رؤوس تلامذته الذين لم يتحمّلوا ذلك وتألّموا كثيراً، وكان قبل ذلك بمدّة ـ أو في وقت متزامن ـ قد أعلن عن تعطيل صلاة الجماعة في الحسينيّة الشوشتريّة في النجف الأشرف للسبب نفسه.

وكان أن قصده السيّد علي أكبر الحائري في منزله وجلس بين يديه باكياً وقال له: «**[سيّدي! خسرنا بالأمس نعمة الصلاة خلفك، وقد خسرنا اليوم نعمة درسك القيّم، إذن فقد فقدنا كلّ شيء]، لماذا حرمتنا من درسك؟ ما هو السبب في ذلك؟ وماذا نصنع بعد هذا؟**»، فجعل السيّد الصدرؒ يسلّيه ويخفّف عنه. وبعد ذلك عرفوا السبب الحقيقي وهو ضغوط حواشي باقي العلماء[3].

وكذلك قصده السيّد محمّد الحيدري لمعرفة أسباب التعطيل، فأجابؒ: «**إنّ الاتّهامات التي توجّه لنا كثيرة من قبل البعض في الحوزة ومنها الحزبيّة، وهذا الاتّهام من شأنه أن يؤدّي إلى اعتقال الطلبة وتعرّضهم لأشدّ أنواع التعذيب و.. وقد يؤدّي إلى القتل. وحفاظاً على الطلبة وسلامتهم اتّخذت هذا القرار**»[4].

زيارة الشيخ محمّد جواد مغنيّةؒ إلى النجف

بعد اندلاع الحرب اللبنانيّة في ١٩٧٥/٤/١٣م (١/ربيع الثاني/١٣٩٥هـ) صمّم الشيخ محمّد جواد مغنيّةؒ على مغادرة لبنان إلى النجف الأشرف ليمكث هناك فترةً من الزمن، حتّى أنه أمّن زوجته بأكثر ممّا تحتاج إليه لمدّة سنة. ثمّ حمل معه ملازم كتابه (علم أصول الفقه في ثوبه الجديد) بعد أن جلّدها، وكان ذلك قبل طباعته.

---

(١) صحيفة المبلغ الرسالي، العدد ١٢٩، ١٣ نيسان ١٩٩٨: ٥ ؛ حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م ؛ الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٨ ـ ٩٠ ؛ الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢ ـ ٨٣ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٤ ؛ كما ذكر لي أصل الموضوع الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٩م وإن لم يكن قد التحق حينها بدرسه.

وقد ذكر لي الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م أنّ تنحّي السيّد الصدرؒ عن التدريس كان بعيد اعتقاله الأوّل الذي بنينا على أنّه كان في رجب/١٣٩٢هـ ولكنّ في النفس من ذلك شيئاً، فإنّ السيّد علي أكبر الحائري كان موجوداً في بحثه الخارج، وقد حضر بحثه حدود جمادى الثانية/١٣٩٣هـ.

(٢) الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢، نقلاً عن السيّد جواد العذاري ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٣. ويُستفاد من حديث مع الشيخ أديب حيدر نشر في: صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ أنّ التعطيلين كانا متزامنَين.

(٣) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م. وما بين [] من: صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٣٣)، في حديث مع السيّد علي أكبر الحائري ؛ وانظر: الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٨.

(٤) هذه الفِقرة من: الإمام محمّد باقر الصدر.. معايشة من قريب: ٦٧ ـ ٦٨.

[وقد نزل الشيخ مغنيّة أوّل الأمر عند السيّد الصدر، وبقي عنده أيّاماً حتّى أزعجته كثرة الزوّار، فاستأذن من السيّد الصدر وانتقل إلى أحد الفنادق، فقبل السيّد لكن بشرط أن يكون ذلك على حسابه هو.

وبعد ذلك بفترة وصلت زوجة الشيخ مغنيّة من لبنان، ولمّا سألت عن زوجها في منزل السيّد الصدر وقيل لها إنّه في الفندق، ذهبت إليه فأنّبها تأنيباً شديداً][١]، ويبدو أنّه أرجعها إلى لبنان[٢].

ولمّا علم السيّد محمّد رضا السيّد محسن الحكيم بقدوم الشيخ مغنيّة ـ وكان مديرَ ووليَّ مدرسة دار الحكمة ـ ذهب لزيارته بإيعازٍ من بعض العلماء الذين علموا أنّ الشيخ مغنيّة نزل في الفندق.

فذهب السيّد محمّد رضا ودعا الشيخ مغنيّة إلى المدرسة وعيّن له غرفةً في الطابق الأوّل وفرشها بالسجّاد الثمين، وهيّأ له حاجاته من حرامات وفرش وجميع آلات الشاي.

وبعد استقرار الشيخ مغنيّة في المدرسة خصّه السيّد الصدر بوفد يزوره باسمه، وكان السيّد الصدر أوّل من قرأ كتابه (أصول الفقه في ثوبه الجديد)، وقد قرأ منه فصولاً وردّه دون تعليق[٣].

الشيخ مغنيّة يستوضح أسباب تعطيل السيّد الصدر درسه

لم ينجح طلاّب السيّد الصدر في إقناع أستاذهم بالتراجع عن قراره بتعطيل الدرس، وقد بيّن أسباب التعطيل في مجلس التعزية الذي كان يقام في بيته في ليالي الخميس، وكان يحضره كثيرٌ من المؤمنين والطلبة والعلماء.

وبعد المجلس أخذ الشيخ مغنية يعاتب السيّد الصدر على تعطيله الدرس. ويبدو أنّ الشيخ مغنية لم يكن على علمٍ بدوافع التعطيل، فألحّ على السيّد الصدر بالسؤال ليعرف الأسباب.

ولأوّل مرّة قام السيّد الصدر وتكلّم بمحضر الشيخ مغنية عن الحملات التي يتعرّض لها وعن طبيعتها وما يمكن أن تسبّبه لكيان النجف كلّه.. فانبرى قائلاً: «**إنّ الأوساط الحوزويّة أصبحت لا تتقبّلني ولا تحبُّ أن أستمرّ في التدريس، إذن لا داعي لأن أصرّ على استمراري في الدرس.. هناك مُعاداةٌ كثيرةٌ ومحاربةٌ كثيرةٌ من أبناء نوعنا[٤] عليَّ وعلى طلاّبي في شتّى الأنحاء الحوزويّة**»، [هذه الكلمات

---

(١) ما بين [] حدّثني به الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.
(٢) بدا لنا ذلك باعتبار أنّ الشيخ مغنيّة كان وحيداً خلال الأحداث اللاحقة.
(٣) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٧٨ ـ ٨٠. وقد ذكر الشيخ النابلسي أنّ ذلك كان بعد الحرب الأهليّة في لبنان سنة ١٩٧٦م، وفي النفس من ذلك شيء:
أوّلاً: لأنّ السيّد الصدر قد كتب مقدّمة (الفتاوى الواضحة) في ٢٤/محرّم/١٣٩٦هـ ، وذلك بعد أن كان الشيخ مغنيّة قد بدأ بصياغة (منهاج الصالحين) ثمّ لم يتمّ الأمر، ثمّ شرع السيّد الصدر بذلك بنفسه.
ثانياً: لأنّ الشيخ النابلسي يذكر أنّ الشيخ مغنيّة لم يكن قد طبع كتابه (علم أصول الفقه في ثوبه الجديد) وكان عبارة عن ملزمات جمّعها الشيخ. وقد جاء على الطبعة الثانية للكتاب المذكور أنّ الطبعة الأولى كانت سنة ١٩٧٥م.
والأقرب أنّ زيارته كانت في ربيع الثاني كما تقدّم.
(٤) يقصد بذلك أبناء الحوزة العلميّة.

والاتّهامات الكثيرة التي تروح ضدّي وضدَّ كلّ من يحضر الدرس، فما أن يحضر أحدٌ من الطلبة حتّى تقوم عليه القائمة، فيخوض حرباً دفاعاً عن نفسه وعن حضوره في الدرس، ممّا يضطرُّ الكثيرين أن يهربوا من الدرس خوفاً على سمعتهم وتجنّباً لتلك الاشتباكات. وقبل أيّام حدث هذا أيضاً لأحد الطلبة الذين حضروا الدرس جديداً][1]، (وقد) **حدّثني بأنّي حضرتُ درسك ليوم واحد، وخلال هذا اليوم إلى موعد اليوم القادم تلقّاني عدّة أشخاص وحذّروني بأنّا سمعنا أنّك حضرت درس فلان، وكيف تحضر درس فلان؟ فلان مثلاً رجل سياسي! فلان رجل خطر!»**[2]، ثمّ أضاف: «**هكذا يحاربوني ويحذّرون الطلاّب منّي، لذا إذا كنت مغضوباً عليه من قبل الأوساط الحوزويّة ومن أبناء نوعنا إلى هذه الدرجة فلا داعي لاستمراري في الدرس، فليأخذوا راحتهم في اختيار من يريدون من الأساتذة الآخرين**».

وسرعان ما سكن السيّد الصدر‌رحمه‌الله دون أن يتخلّى عن قراره، لأنّه يهدف إلى معالجة هذا الوضع بطريقة يمكن أن تشلّ نشاط الجهة المقابلة[3].

وراح الشيخ مغنية‌رحمه‌الله يعاتب السيّد بأنّ هؤلاء أعداؤك وأنت حقّقت لهم هدفهم وأفرحتهم بهذا الموقف[4]، والتمس منه باسم الطلبة اللبنانيّين الرجوع إلى الدرس، لأنّ درس الأصول في النجف الأشرف متعيّن في درسه، فإذا توقّف درسه فمعناه توقّف المدرسة الأصوليّة في النجف[5].

ثمّ استشهد الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله بتاريخ علمائنا وما لاقوه من الأذى وصبروا في مواصلة الخط الإسلامي الكبير، فالمأمول من السيّد الصدر‌رحمه‌الله أن يصبر ويتحمّل أولئك البطّالين.

فقال السيّد‌رحمه‌الله: «**إنّي تحمّلتُ الكثير في ذلك، إلى أن وصلتُ إلى بابٍ مسدود لا يمكن فتحه على هذه الحالة، والأفضل لي وللطلبة هو التوقّف عن الدرس**»، ثمّ أضاف: «**إنّ الزهرة التي تُرمى على الإنسان من الصديق أشدُّ من الحجارة إذا رماها العدو**»[6].

وأصرَّ‌رحمه‌الله على موقفه إنقاذاً لطلاّبه من الحرج الشديد، ولم يقتنع بحديث الشيخ مغنية‌رحمه‌الله حينما حاول إقناعه بالتخلّي عن قراره والرجوع إلى التدريس[7].

---

(١) ما بين [] من: صحيفة (لواء الصدر)، ٢٤/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ.

(٢) يقول الشيخ محمّد رضا النعماني: «لا زلتُ أتذكّر ذلك العالم الجليل الذي التقى بي صدفةً في زقاق قريب من مسجد الجواهري في النجف الأشرف عام (١٩٧٥م) تقريباً، فأخذني جانباً بعد أن التفت يميناً وشمالاً ليطمئنّ إلى عدم وجود رقيب للسلطة، فقال لي: إنّك تلعب بالنار، هل تعلم أنّ حياتك في خطر، إنّك مراقب من قِبل الأمن، قلّل من ذهابك إلى منزل السيّد الصدر. وهذا الرجل كان مخلصاً في نصحه لي، فأنا أعرفه حقّ المعرفة، إلاّ أنّه لم يكن يدرك من الأمور إلاّ أبعادها المادّية فقط..» (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٦٣).

(٣) انظر: الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢ ـ ٨٣ ؛ الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٨ ـ ٩٠ ؛ صحيفة المبلغ الرسالي، العدد ١٢٩، ١٣ نيسان ١٩٩٨: ٥ ؛ وقد حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨ هـ ، وما هو غير مثبت في المصادر الأولى مأخوذٌ من الأخير.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م.

(٥) صحيفة (لواء الصدر)، ١٧/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ.

(٦) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٤/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ.

(٧) انظر: الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢ ـ ٨٣ ؛ الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٨ ـ ٩٠ ؛ صحيفة المبلغ الرسالي، العدد ١٢٩، ١٣ نيسان ١٩٩٨: ٥ ؛ وقد حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ

الشيخ محمّد جواد مغنيّة(رحمه الله) ينادي إلى اجتماع علمائي لحماية السيّد الصدر(رحمه الله)

بعد أن اطّلع الشيخ محمّد جواد مغنيّة على حيثيّات الموضوع، نادى إلى اجتماع حضره شخصيّات علمائيّة معروفة، من بينها السيّد جمال الدين الخوئي نجل السيّد الخوئي(رحمهما الله) والسيّد يوسف الحكيم(رحمه الله)، وممّا قاله لهم: «**هذا الرجل أخرج النجف من الكتب الصفراء إلى الكتب البيضاء، هذا الرجل عرّف العالم على النجف الأشرف بعد أن كانت مطمورة... إذا لم تعملوا على رفع الضغط عن السيّد الصدر، فسأرجع إلى لبنان وأعقد مؤتمراً صحفيّاً أفضحكم فيه أمام الملأ، [أنتم تستحقّون الحياة؟! يجب أن تموتوا جميعاً.. يجب.. يجب..]**». وقد أدّى كلام الشيخ مغنيّة(رحمه الله) هذا إلى تليين الوضع تجاه السيّد الصدر(رحمه الله)(١).

رجوع السيّد الصدر(رحمه الله) عن قراره

تزامناً مع جهود الشيخ محمّد جواد مغنيّة(رحمه الله)، بدأت جولة المفاوضات مع جهاز السيّد الخوئي(رحمه الله)، وكان السيّد علي أكبر الحائري قد قصد مع بعض الطلاّب ـ ربّما السيّد صدر الدين القبانجي ـ السيّدَ حسين بحر العلوم ووسّطوه ليتحدّث مع السيّد الصدر(رحمه الله) ليرجع عن قراره.

كما بادر الشيخ محمّد إسحاق الفيّاض إلى التفاوض مع السيّد الصدر(رحمه الله) والسيّد الخوئي(رحمه الله)، وقد عكف السيّد الخوئي(رحمه الله) على تلطيف الأجواء والحيلولة دون إصرار السيّد الصدر(رحمه الله). ولم يطّلع طلاّب الصدر على مضمون المفاوضات ولكنّهم عرفوا أنّ السيّد الصدر(رحمه الله) بلّغ السيّد الخوئي(رحمه الله) عتابه على حواشي الأخير.

وقد تردّد الشيخ فيّاض عدّة مرّات بينهما، وما عرفه طلاّب الصدر هو أنّ السيّد الخوئي(رحمه الله) وعده بأن يسكّت حواشيه(٢).

كما نقل الشيخ محمّد جواد مغنية(رحمه الله) إلى السيّد الصدر(رحمه الله) رجاء السيّد الخوئي(رحمه الله) والحاجة إلى رجوعه عن قراره ومباشرة درسه من جديد، ثمّ اتّصل السيّد الخوئي(رحمه الله) بالسيّد(رحمه الله) والتمس منه بشدّة الرجوع إلى الدرس(٣).

٢٠٠٤/٢/٢٨ هـ ، وما هو غير مثبت في المصادر الأولى مأخوذٌ من الأخير.

(١) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م ؛ وما بين [] من: صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع الشيخ أديب حيدر.

(٢) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م ؛ وانظر: الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٩ ـ ٩٠ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٥. والمفهوم ممّا ذكره السيّد محمّد الحسيني في المصدر الأخير أنّ المبادرة كانت من السيّد الخوئي(رحمه الله)، إلاّ أنّ السيّد علي أكبر الحائري ذكر لي أنّ ما يعرفه هو أنّ ذلك كان بمبادرة منهم ومن الشيخ فيّاض.

ويبدو أنّ مبادرة الشيخ الفيّاض بالخصوص لم تكن أمراً اعتباطيّاً، لأنّ علاقته بالسيّد الصدر(رحمه الله) كانت علاقة طيّبة وحسنة، وقد سمعت من بعض أساتذتي أنّه لا زال إلى اليوم على علاقته الطيّبة مع مريدي السيّد الصدر(رحمه الله) خصوصاً، وآل الصدر عموماً، وسيأتيك في الفصل التاسع من الكتاب إن شاء الله تعالى ما يؤكّد ذلك، فإنّه المرجع الوحيد الذي خصّص للسيّدة أم جعفر الصدر راتباً بعد استشهاد زوجها، في حين امتنع الآخرون، أو حواشيهم على تقديرٍ آخر.

(٣) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٤/ربيع الثاني/١٤٠٥هـ.

وأجبر الشيخ مغنيّة العلماء الكبار على أن يأتوا إلى بيت السيّد الصدر‏رحمه الله وطلبوا منه إعادة نشاطه التدريسي، وقد استجاب آخر الأمر، ولكنّه امتنع عن صلاة الجماعة في الحسينيّة الشوشتريّة[١].

وكان هذا التعطيل قد دام أسبوعاً أو أسبوعين[٢].

وقد قيل: إنّ السيّد الصدر‏رحمه الله لم ينوِ تعطيل درسه بشكل كامل ونهائي، وإنّما كان بصدد تنبيه السيّد الخوئي‏رحمه الله من أجل التفكير بجديّة أكثر فيما آلت إليه أوضاع الحوزة العلميّة.

كما قيل: إنّ الوضع لم يتغيّر، إذ اقتصر دور السيّد الخوئي‏رحمه الله على معالجة الأمور بطريقة غير مباشرة ولم يذهب إسهامه إلى أبعد من ذلك، فيما لم يكفّ جهازه المرجعي عن حساسيّته المفرطة تجاه السيّد الصدر‏رحمه الله، وفي هذا الاتّجاه سعى هذا الجهاز إلى ترشيح (خلف) للسيّد الخوئي‏رحمه الله، وتمّ الترويج للسيّد نصر الله المستنبط‏رحمه الله الذي توفّي فيما بعد عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)[٣].

السيّد الصدر‏رحمه الله يطلب من الشيخ مغنية‏رحمه الله كتابة (الفتاوى الواضحة)

كانت قد حصلت لدى السيّد الصدر‏رحمه الله قناعة بعدم وفاء تعليقته على (منهاج الصالحين) بدور الرسالة العمليّة التي يطمح إلى نشرها. وفي هذه الفترة ـ كما رأينا ـ كان الشيخ محمّد جواد مغنية‏رحمه الله ضيفاً في النجف الأشرف، والشيخ مغنية‏رحمه الله كاتبٌ إسلاميٌّ معروفٌ بقدرته على كتابة المطالب المعقدّة بأسلوب سهلٍ وعبارة مفهومة للجميع، وكان يُعرف بـ(كاتب الشباب)، وكتبه متداولة بينهم ومحبوبة عندهم لهذا الامتياز[٤].

وقد دار بين السيّد الصدر‏رحمه الله والشيخ مغنيّة كلامٌ حول تعليقة الأوّل على رسالة (منهاج الصالحين) للسيّد الحكيم‏رحمه الله، وحول صعوبتها وعدم قدرة عامّة الناس على فهمها. وقد بادر الشيخ مغنيّة‏رحمه الله ابتداءً بتقديم اقتراح على السيّد الصدر‏رحمه الله يقضي بدمج التعليقة في متن (المنهاج) مع تبسيط المتن وتسهيل العبارة[٥].

وقد وافق السيّد الصدر‏رحمه الله على ذلك وقال له: «**اكتب لنا رسالة عمليّة بلغة الجرائد**»[٦].

---

(١) صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديثٍ مع الشيخ أديب حيدر ؛ ترجمة السيّد الصدر‏رحمه الله، السيّد محمّد الغروي (مخطوط).

(٢) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٧م.

(٣) الإمام الصدر.. سيرة ذاتية: ٨٣ ـ ٨٤ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٦، ٢٠١، نقلاً عن السيّد علي أكبر الحائري والسيّد جواد العذاري ؛ وأكّد لي ذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٤) الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ٦٠ ؛ شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٢ ؛ الحياة السياسيّة للإمام الصدر: ٥١٥، الهامش (٦٢) ؛ مقابلة مع الشيخ يوسف عمرو (مخطوط).

(٥) حدّثني بذلك الشيخ علي ياسين بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣م. وقد أكّد الشيخ ياسين على أنّ الشيخ مغنيّة هو صاحب المبادرة، بينما ذكر الشيخ عفيف النابلسي ـ وربّما آخرون ـ أنّ السيّد الصدر‏رحمه الله هو صاحب الاقتراح، وقد ذكر لي ذلك السيّد عبد الكريم فضل الله بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٤م. وانظر حول المعنى إجمالاً: صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ نقلاً عن السيّد صدر الدين القبانجي. وربّما اقترح الشيخ مغنيّة الفكرة فأعجب بها السيّد الصدر‏رحمه الله، وقام على أساس ذلك بتكليفه.

(٦) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٨م.

وعلى إثر ذلك باشر الشيخ مغنية‌رحمه‌الله بكتابة نماذج تجريبيّة للمسائل الشرعيّة والفتاوى بما كان يعتقد أنّها الصياغة المثلى التي تحقّق الغرض المطلوب.

وكان السيّد محمود الخطيب يأتي كلّ يوم ليأخذ ما كتبه الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله في الليل ليقرأه السيّد الصدر‌رحمه‌الله، وليشير إلى ما يريد من قبول أو رفض لجملة أو عبارة.

وبعد أن اطّلع السيّد محمّد رضا الحكيم‌رحمه‌الله على أنّ الشيخ مغنيّة يزور السيّد الصدر يوميّاً، وأنّ السيّد محمود الخطيب ومعه المستخدم ينقلان بعض المصادر الفقهيّة مثل (مصباح الفقيه) للشيخ الهمداني‌رحمه‌الله ليستفيد منها الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله، اعتذر من الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله بكثرة الطلبة وأنّ الوقفيّة لا تساعد على البقاء طويلاً من أجل براءة الذمّة.

ولمّا علم السيّد الصدر‌رحمه‌الله بذلك كلّف السيّد محمود الخطيب بالاتّصال بالسيّد جواد شبّر ليطلب منه تأمين غرفة للشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله في المدرسة الشبّريّة. وكان ذلك مدعاةَ سرور للسيّد شبّر الذي جاء إلى المدرسة وطلب من مستخدمها تنظيف الغرفة الجنوبيّة الواسعة، ثمّ أحضر من بيته الخاص سجّادتين عجميّتين وفرشتين نظيفتين مع بطّانيات ومخدّات وجهّزها بأحسن ما يكون، ثمّ بعث الخادم ليحمل أغراض الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله[١].

وقد سكن الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله حينها ما يقرب من شهر [أو أكثر][٢] في المدرسة الشبريّة منكبّاً على صياغة مسائل رسالة (منهاج الصالحين) المشتملة على تعليقة السيّد الصدر‌رحمه‌الله، محاولاً صياغتها بأسلوب عصري. وكان يعينه الشيخ حسين باقر الحمّودي صهر السيّد محمّد باقر الحكيم‌رحمه‌الله في بعض المسائل، وكان الشيخ حسين باقر من طلاّب المدرسة الشبّريّة وكان قد أقام علاقة صداقة مع الشيخ مغنيّة.

بعد مناقشة السيّد الصدر‌رحمه‌الله النماذج التي كان يعرضها عليه الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله، تبيّن للشيخ‌رحمه‌الله خلاف ما كان يعتقده[٣].

الشيخ محمّد جواد مغنيّة‌رحمه‌الله في مجالس السيّد الصدر‌رحمه‌الله

كان الشيخ محمّد جواد مغنيّة‌رحمه‌الله مقرّباً إلى قلب السيّد الصدر‌رحمه‌الله، وكان الأوّل يقول له: «**لولاك لأصبحت شيوعياً كغيري، ممّا أراه**»[٤].

وفي زيارته هذه، كان الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله يدخل إلى مجلس السيّد الصدر‌رحمه‌الله أوّل الداخلين ويخرج آخر الخارجين، وقد لفت ذلك انتباه الشيخ أديب حيدر الذي سأله لماذا لا يحضر المجالس

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٣ ، ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) ذكر الشيخ النابلسي أنّ الشيخ مغنيّة‌رحمه‌الله عمل على فكّ العبارة أربعة أشهر (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٤)، فلعلّ ذلك كان بين مدرسة دار الحكمة والمدرسة الشبريّة، ولكنّي أستقرب أن تكون مدّة إقامته في المدرسة الشبريّة أكثر من شهر.

(٣) تلفيقاً بين ما سمعته من السيّد علي أكبر الحائري مرّتين: الأولى في دار السيّد نور الدين الإشكوري والأخرى في داره بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م ؛ وانظر: شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٢.

(٤) وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٤٤.

الأخرى، فقال: «**هذا المجلس مجلس علم، [وهناك مجالس الإدارة]، وأنا أعشق مجالس العلم**»[١].

١ ـ وكان الشيخ مغنيّة يرغب في أن يكتب كتاباً حول (مثالب العلماء) فقال له السيّد: «**لن نوفّق في هذا الكتاب**»، فعدل الشيخ عن تأليفه[٢].

٢ ـ وذات مرّة كان الشيخ مغنية حاضراً في المجلس وإذا برسالة من مسلم شافعي يستفهم عن جواز العمل بفتاوى السيّد الصدر مع بقائه على مذهبه الشافعي، فأجاب السيّد على الفور بأنّه يجوز ذلك حسب فتوى الشيخ محمود شلتوت بصحّة اتّباع مذهب أهل البيت، والسنّة بشكل عام يجوّزون تقليد الميت ابتداءً، فالسائل يقلّد في هذه المسألة الشيخ شلتوت ثمّ يعمل على ضوء فتاوى مذهب أهل البيت[٣].

٣ ـ وذات مرّة زاره السيّد الصدر وفدٌ رساليٌّ من جامعة البصرة، وكان في الجلسة بعض عامّة الناس وكبار السن، وكان الشيخ معنيّة حاضراً.

ولمّا انشغل السيّد الصدر عن وفد الجامعة بكبار السنّ قال له الشيخ مغنيّة: «**التفت يا سيّدي على رجال الإسلام في المستقبل وحملته للأجيال**»، فأجاب السيّد: «**هؤلاء في قلبي وأنا أعرفهم وإنّي مطمئنٌّ إلى أمرهم، إنّهم كإبراهيم، هم في النار ولا يحترقون**»، فاشتدّ حبُّ الطلاّب له[٤].

٤ ـ وأثناء تواجد الشيخ مغنيّة عند السيّد الصدر ذات مرّة، اتّفقت زيارة الشيخ عبد الجبّار الرفاعي السيّد الصدر، وقد وجّه إليه سؤالاً عقائديّاً. إلاّ أنّ الشيخ مغنيّة استلم دفّة الكلام وشرع في بيان المسألة، وبعد أن فرغ سأله إن كان الجواب قد اتّضح، فأجاب الشيخ الرفاعي بالنفي، فابتسم السيّد الصدر ـ في بالي أنّ الشيخ الرفاعي ذكر الابتسامة ـ وقال: «**يريد الشيخ أن يقول كذا..**»، وشرع في توضيح المسألة ببيان واضح وقف السائل على ضوئه على الجواب[٥].

٥ ـ وفي مجلس السيّد الصدر تعرّف السيّد محمّد حسين الجلالي على الشيخ مغنيّة وأعجب بصراحته التامّة، ولكنّه كان يتعجّب من الحدّة التي لم يكن يتوقّعها من أمثاله، إلى أن قرأ مذكّرات حياته بعد وفاته، فأرجع ذلك إلى اليتم والتشريد[٦].

الشيخ مغنيّة يواجه صعوبات في تنفيذ المهمّة

وذات مرّة زار الشيخ عفيف النابلسي الشيخَ مغنيّة فرآه في غاية التعب والغضب، وبعد السلام قال الشيخ مغنيّة: «**لمن يكتب هؤلاء؟!.. ستّ ساعات محمّد جواد مغنيّة لا يحلّ عبارة معقّدة!!**»، وكان يومها يكتب عن أنّ المنجّس الثاني لا ينجّس، فطلب منه الشيخ النابلسي أن يقرأ له ما كتبه، فلمّا قرأ

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م. ما بين [] من مقابلةٍ مع الشيخ حيدر في: (لواء الصدر)، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ.

(٢) صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ نقلاً عن السيّد صدر الدين القبانجي.

(٣) ترجمة السيّد الصدر، السيّد محمّد الغروي () نقلاً عن الشيخ محمّد جواد مغنيّة.

(٤) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٣٢)، في حديث مع الأستاذ فؤاد كاظم ؛ وقد سمعتها منذ سبع سنوات من عالمٍ التقيتُ به في المجمع العالمي لأهل البيت لم أعرفْ من هو، وأحسبُ أنّه من طلاّب السيّد الصدر.

(٥) سمعتُ ذلك من الشيخ عبد الجبّار الرفاعي شتاء ٢٠٠١م.

(٦) فهرس التراث ٢: ٥٨٣.

قال له: «**مولانا، أنت عقّدته أكثر.. هل تسمحون أن أوضّح شيئاً من عندي؟!**» فردّ الشيخ مغنيّةرحمه الله: «**أنا أعلم ما تقوله، ولكنّي لم أستطع أن آتي بعبارة أقدّمها للناس**»، فقال له الشيخ النابلسي: «**يا مولانا، سهر ودخّان وجوع، ثلاثة أشياء دفعة واحدة، إنّ الواحدة منها مهلكة فكيف إذا اجتمعوا؟! وأنا رأيي أن تترك الكتابة ونذهب سويّاً إلى السيّد الصدر ونحصل على بعض الفوائد ثمّ نخرج فنتغدّى حسب العادة، ثمّ تنام بعدها، فإذا فعلتَ ذلك فسوف تقوم بعدها مرتاحاً، وبعدها لا تحتاج إلى وقت طويل إن شاء الله**».

فقام الشيخ مغنيّةرحمه الله وتوضّأ ولبس جبّته، ثمّ توجّها إلى بيت السيّد الصدررحمه الله الذي رحّب به كثيراً على عادته.

وقد وجّه الشيخ مغنيّةرحمه الله إلى السيّد الصدررحمه الله سؤالاً حول حقوق الطبع، وقد أجاب السيّدرحمه الله بأنّ حقوق الطبع فكرة غريبة القصدُ منها الاحتكار والسيطرة على الثقافة والكتاب، فردّ الشيخرحمه الله بأنّ هذه الفتوى غير ملائمة له لأنّ مبنى السيّد يسهّل للآخرين طبع كتبه دون إذنه ودون أن يستفيد شيئاً منها، وهو الآن يعيش من خلالها، فأجابرحمه الله: «**افترض أنّ عالماً حقّق مطلباً علميّاً، وعلى سبيل المثال مدّة حياة الزهراءعليها السلام بعد النبيصلى الله عليه وآله، وقد ثبت لديه من خلال عرضٍ كبيرٍ قدّمه لطلاّبه، وقام الطلاّب بتسجيل هذه الأفكار على شريط، أو كتب أحدهم ما كان يقوله الأستاذ حرفيّاً، ثمّ نشر الطالب هذه التقرير، فهل يحقّ للأستاذ أن يمنع نشر هذا التقرير بحجّة أنّه صاحب الفكرة وصاحب التحقيق؟!**»، فقال الشيخ: «**لا**»، فقال السيّد: «**عندئذ ما الفرق بين الأوّل والثاني؟!**» فسكت الشيخرحمه الله.

وفي الجلسة نفسها قام أحدُ الشباب الجامعي بسؤال السيّد الصدررحمه الله حول مسائل تتعلّق بالذبح، وحول الفرق بين الذبح بالطريقة المذكورة في الرسائل العمليّة مع الشروط الصعبة التي يشترطونها، وبين الطرق الأخرى التي تتجاوز هذه الشروط، فأجابرحمه الله (بما معناه): «**إنّ الذباحة في الإسلام عبادة وشهادة: أمّا كونها شهادة، فلأنّ الشهيد هو الذي يقدّم نفسه من أجل من هو أفضل منه، كأن يقتل دفاعاً عن الدين والأرض والوطن وما إلى ذلك، فكلُّ من قدّم نفسه من أجل الأفضل فهو شهيدٌ في اللغة حتّى لو لم يدخل الجنّة. والخروف شهيدٌ لأنّه يقدّم نفسه للإنسان، لأنّ الإنسان أفضل كائنٍ على وجه الأرض. أمّا كونها عبادة، فلأنّها تُوجّه إلى القبلة، والصلاة تُوجّه إلى القبلة، والذباحة يُذكر فيها اسم الله والصلاة والعبادة كذلك، فلا تكون العبادة بدون ذكر الله، ولو اختلفت التفاصيل في عمليّة الذباحة، فإنّها لا تصحُّ من غير المسلم، والعبادة لا تصحُّ من غير المسلم، وهكذا..**».

وفي نهاية الوقت خرج الشيخ مغنيّةرحمه الله وخرجوا معه وهو يقول: «**الله أكبر.. ما هذا السيّد! الخروف شهيد!!**».

وبعد أن تغدّى الشيخ مغنيّةرحمه الله وارتاح، استطاع خلال ثلث ساعة أن يصوغ المسألة بأسلوب سهل[(١)].

وأثناء عمله على دمج تعليقة السيّد الصدررحمه الله في متن (منهاج الصالحين) واجه الشيخ مغنيّةرحمه الله معضلة في فهم التعليقة، فأتى إلى السيّد الصدررحمه الله وهو غضبان يسأله عمّا التبس عليه. وبعد أن أجابه السيّد الصدررحمه الله طرح الشيخرحمه الله الكتاب أرضاً وقال: «**لمن كُتِبَتْ هذه؟!**»، فابتسم السيّد الصدررحمه الله

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٦ ـ ٨٨.

وقال: «**عندما كنتُ أكتبُ تعليقتي على (منهاج الصالحين) للسيّد الحكيم، كنتُ أضطرُّ أحياناً ومن أجل الوقوف على مراده إلى الرجوع إلى بحثه الخارج من أجل التفكير بعقليّته، وبالتالي التمكّن من فهم مراده من العبارة**»، فأجابه الشيخ مغنيّة رحمه الله: «**إن كان السيّد الحكيم قد كتب رسالته إلى من هو أعلم من السيّد محمّد باقر الصدر، فقد كتبها لإمام العصر عجّل الله فرجه الشريف!!**»[١].

اعتذار الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله عن إكمال المهمّة

ظلّ الشيخ مغنية رحمه الله يكرّر محاولاته، والسيّد الصدر رحمه الله يطلب منه في كلّ مرّة تسهيل العبارة أكثر. وكان الشيخ رحمه الله يواجه في كلّ مرّة جملةً من المشاكل، وذلك إمّا لأنّ تسهيل العبارة يجعلها قاصرة عن إفادة الحكم الشرعي المقصود، وإمّا لأنّ تسهيل العبارة غير ممكن[٢]، وقد تبيّن للسيّد الصدر رحمه الله أنّ ما أنجزه الشيخ مغنيّة رحمه الله لا ينطبق على ما رسمه هو في ذهنه، وقد أدرك الشيخ رحمه الله هذا الأمر[٣].

وقد ذكر السيّد الصدر رحمه الله أنّ ما قدّمه الشيخ مغنيّة رحمه الله كان عبارة عن عشرة بالمائة من مجموع العمل[٤]، وإن كان قد أنهى العمل على قسم العبادات من (منهاج الصالحين) وشرع في المعاملات، حيث كان الشيخ عفيف النابلسي قد أرّخ لبدء العمل على الثاني، وكان ذلك ليلة الجمعة الساعة العاشرة ليلاً. وقد سمح السيّد الصدر رحمه الله للشيخ النابلسي أن يكمل هذا العمل منفرداً، وذلك تحت عنوان: «**كتاب فقهي للشيخ موافق لآراء السيّد**»، وقد بقي هذا الجهد في مكتبة الهادي حيث كان يسكن الشيخ النابلسي[٥].

وهذا إن دلّ على شيء، فهو يؤكّد أنّ السيّد الصدر رحمه الله لم يرتّب أثراً معتدّاً به على كتابات الشيخ مغنيّة رحمه الله، وهو ما ذكره لي بعض مقرّبيه رحمه الله[٦].

---

(١) حدّثني بذلك أوّل الأمر الشيخ حسن برجي بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٤م نقلاً عن الشيخ علي ياسين؛ وذكر لي ما يقربه السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٨م؛ ثمّ حدّثني به الشيخ علي ياسين بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣م؛ ثمّ أعاده بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٢م.

(٢) سمعت ذلك من الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٣/شعبان/١٤٢٢هـ.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٤.

(٥) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١١٨.

(٦) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٩م و٢٠٠٤/٤/٢٨م. وقد ذكر لي السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٤م أنّ الشيخ مغنيّة رحمه الله كان يشيع أنّ (الفتاوى الواضحة) بقلمه، فكتب السيّد الغروي إلى أستاذه السيّد الصدر رحمه الله حول ذلك فجاء في الجواب: «إنّ الشيخ مغنيّة كتب لنا صفحات». وهناك جواب للسيّد الصدر رحمه الله عن سؤال وجّهه السيّد الغروي سنة ١٣٩٧هـ يذكر فيه السيّد الغروي ما يشيعه الشيخ مغنيّة، فطلب السيّد الصدر رحمه الله عدم مطالبة الشيخ مغنيّة بشيء من ذلك، فلعلّ المراد هذا. وقد ذكر لي السيّد محمود الخطيب ـ الذي كان يحضر الأوراق من الشيخ مغنيّة ويقدّمها إلى السيّد الصدر رحمه الله ـ أنّ ما أنجزه الشيخ مغنية رحمه الله كان عبارة عن صفحات (وهي في حدود دفتر صغير وفقَ ما وصفه بيده السيّد الخطيب). ولعلّ الشيخ مغنيّة رحمه الله فكّك عبارات الجزء الأوّل وشرع في الثاني، ولكنّه لم يصغ ـ بشكل نهائي ـ إلاّ صفحات. ولكن يأتي إن شاء الله تعالى أنّ السيّد الصدر رحمه الله استأنف الكتابة من البداية. ثمّ لا داعي إلى هذا النزاع طالما أنّ أسلوب السيّد الصدر رحمه الله في الكتابة يختلف كثيراً عن أسلوب الشيخ مغنيّة رحمه الله، وأحسبُ أنّ عبارة الكتاب تشهد بنسبته إلى السيّد الصدر رحمه الله، وإن كان يظهر من الشيخ عفيف النابلسي مثلاً أنّ العبارة للشيخ مغنيّة رحمه الله (انظر: فقه أهل البيت عليهم السلام ١: ٨).

استمرار حملات التسفير

في الأوّل من حزيران/١٩٧٥م (٢٠/جمادى الأولى/١٣٩٥هـ) ألقت السلطة القبض على أكثر من مائة طالب وأستاذ في الجامعة العلميّة في النجف، وصدر قرارٌ بترحيلهم بعد شهر واحد فقط.

وفي يوم ١٩٧٥/١١/٢٤م (٢٠/ذي القعدة/١٣٩٥هـ) اعتقلت أجهزة النظام (١١٥٠ً) شخصاً من العلماء والأساتذة والطلبة في النجف وكربلاء والكاظميّة وسامرّاء وقامت بنفي الكثير منهم، وهم من بلدان مختلفة كلبنان وإيران وباكستان وأفغانستان والهند والسعوديّة والبحرين إضافةً إلى العراق نفسه[(١)].

مباشرة السيّد الصدر﵀ بكتابة (الفتاوى الواضحة)

لم يقتنع السيّد الصدر﵀ بما كتبه الشيخ مغنية﵀ وقرّر القيام بالمهمّة بنفسه[(٢)]، ولم يرتّب﵀ أثراً على ما كتبه الشيخ﵀، بل استأنف الكتابة من البداية، حتّى جاءت (الفتاوى الواضحة) كلّها بخطّه[(٣)].

وقد كانت هذه المحاولة في غاية الصعوبة لمن يعرف طبيعة المادة الفقهيّة التي لا تقبل التساهل والمسامحة، خاصّة وأنّه أراد لرسالته العمليّة أن تكون نموذجيّة ومثاليّة في التعبير والمنهجة والتبويب، خاليةً من كلّ غموض وتعقيد ينشأ من اصطلاحات الفقهاء وتعبيراتهم المعقّدة، ويتاح لمختلف شرائح الناس فهمها واستيعابها[(٤)].

وقد باشر السيّد الصدر﵀ بكتابة رسالته العمليّة، فاختار مجموعةً من المواضيع الفقهيّة وقام بكتابتها بصياغات مختلفة ومستويات متعدّدة على شكل كرّاسات، وأمر الشيخ محمّد رضا النعماني بعرضها على نخبة مختارة تمثّل مختلف الشرائح الاجتماعيّة، وكان له تركيزٌ على طلّاب الصفوف المتوسّطة[(٥)] والثانويّة، وكان الشيخ النعماني يطلب منهم التأشير على العبارات الغامضة أو التي لا تفهم بسهولة.

وبعد محاولات عديدة استطاع السيّد الصدر﵀ أن يختار الأسلوب الأفضل والتعبير الأسهل مع الاحتفاظ بمتانة المادة الفقهيّة[(٦)].

مع الشيخ محمّد مهدي شمس الدين﵀ حول كتابه (أنصار الحسين﵇)

في ٢١/جمادى الأولى/١٣٩٤هـ (١٩٧٤/٦/١١م) فرغ الشيخ محمّد مهدي شمس الدين من كتابة

---

(١) سنوات الجمر: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٣/شعبان/١٤٢٢هـ.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٣.

(٥) سمعتُ المعلومة الأخيرة من السيّد كمال الحيدري في شرحه الصوتي على كتابَ (المنطق) للشيخ محمّد رضا المظفر﵀ على ما في بالي. ولم يتح لي ضيقُ الوقت التأكّد من رقم الشريط، ولكن في بالي أنّه ضمن الربع أو الثلث الأخير منها.

(٦) تلفيقاً بين ما سمعته من السيّد كمال الحيدري وبين ما ذكره الشيخ النعماني في شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٣، ثمّ ذكره لي الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

مقدّمة كتابه (أنصار الحسين عليه السلام)(١).

وفي ١٥/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٦/٢٦م) كتب السيّد الصدر رحمه الله رسالةً إلى الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المعظّم سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد مهدي شمس الدين متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّي أكتب إليكم هذه السطور بعد الاطمئنان على صحّتكم الغالية التي هي أمل من آمال المسلمين جميعاً، فقد تلقّيت الأنباء المبشّرة عن صحّتكم وعافيتكم وزوال العوارض التي كنتم تشكون منها، وإنّي إذ أهنّئ نفسي بسلامة الأخ العزيز أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعينه التي لا تنام ويديم لكم الصحّة الكاملة والعافية الموفورة ويحفظكم للدين الحنيف سنداً ومؤمّلاً.

تسلّمت بكلّ اعتزاز وتقدير كتابكم الثمين عن أنصار الحسين عليه السلام وعشت معه ساعات لذيذة ووجدت فيه ما أجد في [عطائكم] السخي هموماً من تفكير نيّر عميق وبيان يأخذ بمجامع القلوب وبراعة علميّة في العرض والاستدلال والاستنتاج، تقبّل الله تعالى منكم هذا الجهد بأفضل ما يتقبّل من عباده من العلماء الصالحين وأمدّ في عمركم مصدراً للإشعاع والعطاء.

احتراماتي لسماحة الشيخ المعظّم والدكم وسلامي لعزيزنا المعظّم الشيخ أبي صادق(٢) ولسائر من يتعلّق بكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

١٥ جمادي الثانية ١٣٩٥»(٣).

إجازة رواية للشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني

في ٢٤/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٧/٥م) حرّر السيّد الصدر رحمه الله إجازة رواية إلى الشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ قرّة العين العالم الفاضل العلاّمة ثقة الإسلام الشيخ محمّد هاشم صالحي دامت بركاته قد حضر أبحاثنا ودروسنا في الفقه والأصول، وأتعب نفسه في ضبطها وإتقانها حتّى بلغ مرتبةً مرموقةً من الفضل والعلم والكمال، وأصبح ممّن تقرُّ به العيون وتناط به الآمال، وقد رغب في شرف الانتساب إلى سلسلة الرواة لآثار أهل بيت العصمة عليهم السلام، فأجزته أن يروي عنّي كلَّ ما صحّت لي روايته عن مشايخي بطرقهم المعروفة إلى أصحاب الكتب الأربعة وغيرهم من مؤلّفي الإماميّة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك، وإنّي أوصيه بالاحتياط والتثبّت، وأسألُ المولى سبحانه أن يقرّ به عيني وعيون المؤمنين. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

(١) أنصار الحسين عليه السلام: ٢١.

(٢) يقصد على التوالي: الشيخ عبد الكريم شمس الدين ونجله الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٤٦).

٢٤ جمادى الثانية ١٣٩٥هـ»[(١)].

تأسيس (أفواج المقاومة اللبنانيّة) (أمل)

بعد انطلاقة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وتأسيس حركة المحرومين وازدياد الترحيب الشيعي بهما يوماً بعد يوم، ومن أجل مواجهة الاعتداءات الخارجيّة على لبنان والتصدّي للاعتداءات الصهيونيّة، كان لا بدّ من تشكيل جناح عسكري لحركة المحرومين.

وبتاريخ ١٩٧٥/١/٢٠م (في ذكرى عاشوراء) ألقى السيّد موسى الصدر خطاباً ثوريّاً دعا فيه الشعب اللبناني إلى تشكيل مقاومة لبنانيّة تتصدّى للاعتداءات الصهيونيّة والمؤامرات التي تدبّرها إسرائيل، وقال: «**إنّ الدفاع عن الوطن ليس واجب السلطة وحدها، وإذا تخاذلت السلطة فهذا لا يلغي واجب الشعب في الدفاع**».

وهكذا بدأ السيّد موسى الصدر منذ ذلك اليوم وبشكل سرّي بناء أسس الجناح العسكري لحركة المحرومين إلى أن عقد مؤتمراً صحفيّاً بتاريخ ١٩٧٥/٧/٦م (٢٥/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ) أعلن فيه رسميّاً عن ولادة أفواج المقاومة اللبنانيّة (أمل) وقدّمها بأنّها أزهار الفتوّة والفداء ممّن لبّوا نداء الوطن الجريح الذي تستمرّ إسرائيل في الاعتداء عليه من كلّ جانب وبكلّ وسيلة، فيما لم تقم السلطات المسؤولة بواجبها الدفاعي مقابل تلك الاعتداءات التي بلغت ذروتها على الوطن والمواطنين. وجاء هذا الإعلان على إثر انفجار لغم بدوريّة عسكريّة أدّى إلى استشهاد ٢٦ وجرح أكثر من ٧٠ في معسكر (عين البنّية)[(٢)].

وكان السيّد محمّد باقر الصدر﵀ يعتبر لبنان رئة العراق التي يتنفّس بها المؤمنون، وكان رأيه أن يتولّى العلماء مهمّة دفع الشباب إلى إنشاء تنظيم إسلامي يكونون مرشدين له وأن لا يكونوا في محلٍّ يلفت النظر.

وفي هذا السياق كلّف الشيخ شحرور بالاتّصال بالسيّد موسى الصدر والشيخ محمّد مهدي شمس الدين﵀ والشيخ محمّد جعفر شمس الدين والسيّد محمّد الغروي، ولمّا نقل الشيخ شحرور ذلك إلى السيّد موسى قال له: «**إنّ السيّد الصدر بعث لي برسالة بهذا الخصوص، وإنّني اخترت طريق المحرومين وأسّست حركة أمل، وإنّني أرى أنّ هذا العمل هو الأفضل في لبنان**»، ثمّ طلب منه إجراء حوار بهذا الخصوص مع الشيخين محمّد مهدي ومحمّد جعفر شمس الدين والسيّد محمّد الغروي، وكان الأخيران متحمّسين تجاه الفكرة، بينما لم يكن الشيخ محمّد مهدي﵀ متفاعلاً معها[(٣)].

عودة السيّد محمود الهاشمي من لبنان ومحاضرة بالنيابة عن السيّد الصدر﵀

حوالي جمادي الثانية/١٣٩٥هـ (تموز/١٩٧٥م) رجع السيّد محمود الهاشمي إلى العراق[(٤)].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٤٧).

(٢) برنامج (وكانت البداية)/ سيرة/ السيرة الذاتيّة للإمام السيّد موسى الصدر.

(٣) مقابلة مع الشيخ علي شحرور (﷿).

(٤) **أوّلاً**: تقدّم أنّ السيّد الهاشمي كان في لبنان أثناء أداء الشيخ عفيف النابلسي والشيخ أديب حيدر مهمّتهما حول مشكلة المياه مع سوريا، وقد رأيت أنّها كانت في ربيع الثاني/١٣٩٥هـ. **ثانياً**: كان السيّد الهاشمي في العراق في ٢١/جمادى

وفي ١٩٧٥/٧/٢م (٢١/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ) ألقى بالنيابة عن السيّد الصدر رحمه الله كلمةً حول الإمام الحسين عليه السلام في الموسم الثقافي الذي أقيم في مكتبة الإمام الحكيم العامّة في محافظة الديوانيّة(١).

إجازة إلى الشيخ أسد الله الحرشي

في ١/رجب/١٣٩٥ (١٩٧٥/٧/١١م) أملى السيّد الصدر رحمه الله على الشيخ النعماني إجازةً إلى الشيخ أسد الله الحرشي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق ومصابيح الحقِّ محمّد وأهل بيته المعصومين.

وبعد، فإنّي قد جعلت قرّة العين الصفي الزكي ثقة الإسلام الشيخ أسد الله الحرشي حفظه الله تعالى ورعاه وكيلاً عنّي في بلدة سحمر في التصدّي للأمور الحسبيّة التي تتوقّف ممارستها على إذن الحاكم الشرعي وفقاً للقواعد الشرعيّة العامّة، وعيّنته متوليّاً بموجب هذه الوكالة للأوقاف العامّة في بلدة سحمر من الأراضي والمساجد التي لا يوجد لها متولٍّ خاصٌّ منصوص من قبل الواقف، على أن يطبّق عليها شروط الواقف ويراعي فيها ما يجب مراعاته من المصلحة، وأذنت له في قبض الحقوق الشرعيّة من ردِّ المظالم ومجهول المالك والزكاة و سهم الفقراء السادة من الخمس والنذور المطلقة وإيصال كلّ واحد منها إلى مصرفه المقرّر له شرعاً. كما أنّه مأذونٌ في قبض سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، والصرف منه على نفسه بقدر الحاجة من الثلث مع إيصال الباقي إلينا، وأخذ الوصولات بكامل المبلغ بأسماء أصحاب الأموال. وهو مجازٌ في المصالحة على الخمس بنقله إلى الذمّة وتقسيطه إذا اقتضت المصلحة ذلك، والمصالحة على المشكوكات بما يناسبها، وتعيين رأس السنة لمن لم يكن لديه رأس سنة. وأوصيه بالاحتياط الكامل والحرص على إصابة الواقع والاهتمام البالغ بأهالي البلدة الكرام المؤمنين أعزّهم الله وزادهم شرفاً وتوقير كبيرهم والعطف على صغيرهم وتفقّد ذوي الحاجة منهم، كما أنّ المأمول من المؤمنين الالتفاف حوله والإصغاء إلى مواعظه والاستفادة من نصائحه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

١ رجب ١٣٩٥

محمّد باقر الصدر

[الختم]»(٢).

مع السيّد عبد الكريم القزويني

في ٢٧/رجب/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٨/٦م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد عبد الكريم القزويني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ رجب ١٣٩٥

الثانية/١٣٩٥هـ.

(١) كلمة السيّد محمّد باقر الصدر، ألقاها السيّد محمود الهاشمي، (رحمه الله). ويُشار إلى أنّ هذه الكلمة ستنشر بإذن الله تعالى ضمن الطبعة الجديدة من (أئمّة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلاميّة) الصادر عن المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر قدس سره بعد أن لم تمّ الالتفات إليها بعد طباعة الكتاب.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٤٨).

عزيزي المعظّم ثقة الإسلام والمسلمين العلاّمة السيّد عبد الكريم القزويني حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام وجمع شمله وشملنا به على أفضل ما نحبّ ويحبّ بجاه محمّد وآله الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين.

وبعد، فإنّي أكتب إليك أيّها العزيز هذه السطور ووحشة بعدك ومرارة فراقك لا تزال ملأ نفوس محبّيك الذين كانوا يرون فيك سنداً وفيّاً وعضداً ناصحاً وتاريخاً ناصعاً بالوفاء والنبل والإخلاص والشهامة. ولئن غابت طلعتك العزيزة فلم تغب عن نفسي لحظة ذكرياتكم الغالية، وكلّ ما تعبّر عنه الأيّام الخالية من ذكريات البنوّة البارّة وشهامة الأخوّة المخلصة وإخلاص الصديق الوفي، فساعد الله قلب صاحبك الذي يفجع بين كلّ حين وحين بفراق شخص من أحبّته وبعد عزيز من أبنائه وصفوته.

وهكذا تتوالى على هذا القلب الصابر الممتحن صدمات الفراق وما يخلّفه من فراغات نفسيّة وعاطفيّة وخارجيّة. غير أنّه فراق يحمل في طيّاته أزكى معاني اللقاء، وأيّ لقاء أعمق من هذا الفيض العاطفي من الإخلاص والوفاء وحمل الهموم الذي تفيض به رسالتك العزيزة التي وصلتني مع الشيخ أحمد طراد، فتسلّمتها بكلّ تلهّف وحنين وقرأتها مراراً وكنت أقرأ بين سطورها روحك الكبيرة وإخلاصك الفريد، فجزاك الله عن الدين أفضل ما يجازي عباده الصالحين.

ولا شكّ في أنّ وجودك هناك بحكم ما لديك من علاقات مع العلماء وأمثالهم له أثرٌ كبير في ملأ جزء مهمّ من الفراغ الذي تعيشه المرجعيّة الصالحة على مستوى ذلك الصعيد، وإعطاء الانطباعات الواضحة عنها.

وأمّا بالنسبة إلى فكرة المكث هناك: فأرى أن لا تجيبوا على ذلك جواباً قاطعاً لا بالإثبات ولا بالنفي إلى أن تتوضّح لكم حدود القضايا أكثر فأكثر.

وأمّا العالميّة في أبي ظبي فقد أرسلت إلى السيّد أبي صدري[1] وكلّفته بالكتابة إلى الحاج عيسى محفوظ يطلب منه أن يطلبك لتحلّ عالماً هناك مع إعطائه صورة جيّدة عنكم، ولكن نقطة الفراغ في الموضوع أنّ إقامتك غير محدودة لكي يتّجه بالطلب إليك في مكان محدّد، والسيّد طالب[2] قد رجع إلى مسكنه السابق[3] وترك الكويت.

صحّتي بخير وكلّ الأحبّة والإخوان يسلّمون عليكم، وعائلتكم الكريمة بنتاً وأمّاً وعمّةً وعمّاً في أفضل الأحوال والحمد لله ربّ العالمين، وإنّي أرسل إليكم دورة من البحوث وعليها إهداء، فإن رأيتم أنّ الجو النفسي للمهدى إليه دامت بركاته مهيّأ وأنّ خالكم العزيز بإمكانه أن يقوم بدور مناسب في تقديم هذه الهديّة بالنحو الذي تقع به موقعاً حسناً فلا بأس، وإلاّ فمزّقوا كلمة الإهداء وتصرّفوا بها كما [تشاؤون] وترون من المصلحة.

هذا والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

منهاج الصالحين وصلت نسخه إلى المكتبات وقد بلغني عن صاحب مكتبة التوبة أنّه بيع منه في خلال يومين فقط حوالي مائتين وخمسين نسخة في بغداد فقط فضلاً عن النجف وغيرها»[4].

---

(١) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد السيّد طالب الرفاعي.

(٣) يقصد مصر.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٢٤٩).

(مفاهيم القرآن) للشيخ السبحاني

كان السيّد أحمد الغريفي البحراني رحمه الله يمارس نشاطه في (مكتب الإعلام الإسلامي) (دفتر تبليغات اسلامى) التابع للسيّد كاظم شريعتمداري رحمه الله، وكان على علاقة مع الشيخ جعفر السبحاني الذي حمّله الجزء الأوّل من كتابه (مفاهيم القرآن) إلى السيّد الصدر رحمه الله بعد أن فهم أنّه من مقرّبيه[1].

وعلى إثر ذلك حرّر السيّد الصدر رحمه الله الرسالة التالية والتي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ جعفر سبحاني متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلامُ عليكم زنة شوقي إليكم وتقديري لكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ بالأمس بواسطة السيّد الفاضل أحمد العلوي البحريني[2] قبسَكم المشعّ بمفاهيم القرآن الكريم، وهو كما ذكرتم بحقّ منهجٌ جديدٌ في تفسير القرآن الكريم على الصعيد الإسلامي. وفي حدود ما اتّسعت له النظرة الأولى خلال هذا اليوم وجدتُ علماً غزيراً واطّلاعاً واسعاً وعمقاً في البحث والاستنتاج، وعشتُ فترةً سعيدةً مع الكتاب الجليل ذكّرتني باللقاء السابق مع سماحتكم وما خلّفه ذلك اللقاء من أعمق الانطباعات وأرسخ المشاعر. ولئن كنتُ أشعر باستمرار باعتزاز كبيرٍ بشخصيّتكم العلميّة المجاهدة، فإنّ هذه النفحة القرآنيّة الجديدة أكّدت هذا الاعتزاز وجسّدت بعضَ الآمال المعقودة عليكم. وسوف أحاول في فرصة أوسع أن أستوعب قدراً معتدّاً به من بحوث الكتاب الجليلة وأسجّل لكم ما قد يحصل من انطباعات.

حفظكم الله تعالى مناراً للعلم وسنداً للدّين الحنيف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

غرّة شعبان ١٣٩٥»[3].

ترجمة (بحث حول الولاية)

في هذه الفترة استجاز الشيخ علي حجّتي كرماني السيّد الصدر رحمه الله في ترجمة (بحث حول الولاية) إلى الفارسيّة، وكان قد صدر وقتذاك تحت عنوان (التشيّع والإسلام). وعلى ضوء ذلك كتب إليه السيّد الصدر رحمه الله بتاريخ في ١٢/شعبان/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٨/٢١م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة والسجايا الكاملة العلاّمة الجليل الشيخ علي حجّتي حفظه الله ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ بكلّ تقدير رسالتكم الكريمة التي تخبرون فيها عن تصدّيكم لترجمة الكتيّب الصغير (التشيّع والإسلام) إلى اللغة الفارسيّة مع التعليق عليه، وتطلبون إجازتنا في ذلك. وليس غريباً اهتمامكم بذلك وبأمثاله، فإنّي عرفتكم منذ عرفتكم أملاً من الآمال النابضة بالحياة والعطاء في حياتنا الدينيّة، وكنتُ ولا أزال أرجو أن يحقّق بكم للفكر الإسلامي والديني المكاسب الجليلة.

---

(١) العلاّمة السيّد أحمد الغريفي، من الولادة إلى ...؟: ٥١ ـ ٥٢.

(٢) يقصد تلميذه الشهيد السيّد أحمد الغريفي رحمه الله.

(٣) مفاهيم القرآن ٢: ٦ ؛ انظر الوثيقة رقم (٢٥٠).

وإنّي إذ أبارك تصديّكم للترجمة المذكورة وأعتزُّ بجهودكم العلميّة الثمينة، أودُّ إذا سمحت لكم الظروف أن تطلعوني على ما كتبتم من تعليقات على البحث المذكور قبل نشرها.

وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم ويثيبكم على جهودكم ويسبغ عليكم ما يسبغه على العلماء العاملين من ألطافه وتأييداته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
١٢ شعبان ١٣٩٥»[1].

وربّما في هذه الفترة أرسل السيّد الصدرؒ إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا جواد حفظك الله ورعاك ولداً وذخراً.

السلام عليكم ورحمة الله.

وصلتني سطوركم العزيزة مع الشيخ الكلباسي وفرحت بها كثيراً، وحيث إنّ الوقت ضيّق فإنّي أكتب الجواب في المجلس لأنّ الشيخ على وشك السفر، وصحّتنا بخير. وأمّا المكتوب إلى آقاي حجّتي فإنّي أتذكّر أنّي كتبت له رسالة بتوسّط ابن العم السيّد آقا رضا.

وعلى أيّ حال فأرجو أن تبلّغوا جميع الأبناء سلامي، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً»[2].

مع السيّد القاضي حول طهارة أهل الكتاب

في هذه الفترة وجّه السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائيؒ سؤالاً إلى السيّد الصدرؒ حول فتواه بطهارة أهل الكتاب. وقد أجاب عنهؒ بتاريخ ٢٤/شعبان/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٩/٢م)، وهذا نصّ السؤال والجواب:

«بسمه تعالى

حضرة سيّدنا المجتهد الأكبر آية الله السيّد محمّد باقر الصدر الموسوي دام ظلّه.

هل أهل الكتاب ـ أعني اليهود والنصارى ـ أنجاس نجاسة عينيّة كما هو المشهور عند الإماميّة؟ فإن كان فتواكم على الطهارة في حقّهم وعلى النجاسة العارضيّة فهل يجب الاحتياط في مقام العمل على فتوى المشهور أم لا؟

أفتونا مأجورين إن شاء الله تعالى لا زلتم مرجعاً للعلم والدين.

السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ مسألة حكم أهل الكتاب من الكفّار طهارةً ونجاسةً قد بحثناها بصورة مفصّلة في الجزء الثالث من بحوثنا في شرح العروة الوثقى واستعرضنا هناك كلّ ما وسعت الطاقة استعراضه من قرائن وأدلّة وشواهد لإثبات النجاسة أو نفيها وانتهينا إلى ترجيح الحكم بطهارتهم الذاتيّة[3]، غير أنّ هذا لا يعني أنّ التعامل معهم من ناحية المساورة سوف يكون على نحو التعامل مع المسلمين، وذلك لأنّ غيبة المسلم مطهّرة دون الكافر الكتابي.

ومن المعلوم لدى كلّ أحد أنّ كلّ كافر كتابي لا ينفكّ عادةً عن استعمال ومساورة بعض النجاسات من

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٥١).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٥٢).

(٣) انظر: بحوث في شرح العروة الوثقى (ط. المؤتمر) ٣: ٣٠٣ ـ ٤٠٢.

الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ومن التخلّي والجنابة بدون استعمال المطهّر الشرعي أو غسل الثياب المتنجّسة بوجه غير مطهّر شرعاً، إلى غير ذلك.

فمن علم بوقوع ذلك من الكتابي كان مقتضى هذا نجاسته، ويقتضي الاستصحاب ما دام جارياً بقاء النجاسة. ولا يفيد غياب الكافر الكتابي أو احتمال استعماله للماء أو الظن بذلك لأنّ غيبة الكافر لا تطهّره، فيجب الاجتناب.

ومن الواضح أنّ هذا متّحد في النتيجة العمليّة في هذه الحالات مع ما عليه المشهور من علماء فنّ الأخبار قدّس الله أسرارهم من الفتوى بالنجاسة.

هذا ونسأل المولى سبحانه لكم دوام التأييد والتسديد ولنا الرشاد والسداد، والله وليّ التوفيق.

٢٤ شعبان ١٣٩٥

محمّد باقر الصدر»[١].

أسئلة حول الشيخيّة

وفي اليوم نفسه حرّر السيّد الصدر؛ جوابه عن سؤال الشيخ محمّد حسين صدّيق الباكستاني الذي تناول فيه موضوع فرقة الشيخيّة، وقد جاء في السؤال:

«به

حضرة آية الله العظمى آقاى السيّد محمّد باقر الصدر مدّ ظلّه

سائل شيخ محمد صديق [الجايي] لاهور ـ پاكستان

فرقه شيخيه چه حيثيت دارد وآيا نزد علماء شيعه اين فرقه فرقه ضالّه است يا نه؟

بانى فرقه شيخيه شيخ احمد احسائي وسيد كاظم رشتى خارج از اسلام يا خارج از مذهب شيعه هستند؟

سربراه فرقه شيخيه عبد الرضا ابراهيمى در نظر علماء چه حيثيت دارد؟ وبرأى علماء شيعه درباره اين مرد چه ميباشد؟

كرمان كه مركز فرقه شيخيه هست مثل مراكز دينى كربلا معلّى، نجف اشرف وقم است يا نه؟

در مذهب شيعه (اثنا عشرى) ركن رابع چه موقعيت دارد؟».

وترجمة السؤال ما يلي:

«به تعالى

سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر مدّ ظلّه.

السائل: الشيخ محمّد صدّيق [اللجائي]، لاهور ـ باكستان

ما هو الموقف من الفرقة الشيخيّة وهل هي بنظر علماء الشيعة فرقة ضالّة؟

وهل مؤسّسا هذه الفرقة ـ الشيخ أحمد الأحسائي والسيّد كاظم الرشتي ـ خارجان عن الإسلام أو عن مذهب التشيّع أم لا؟

وما هو رأي العلماء في عبد الرضا الإبراهيمي متّبع الشيخيّة وما هو موقف علماء الشيعة منه؟

وهل تعدّ كرمان ـ مركز الفرقة الشيخيّة ـ نظيرةً للمراكز الدينيّة الأخرى من قبيل كربلاء والنجف الأشرف وقم أم لا؟

وما هو محلّ فكرة الركن الرابع لدى الشيعة الاثني عشريّة؟».

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٥٣).

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ فكرة الركن الرابع فكرة ضالّة منحرفة، والمذهب الإمامي [الاثنا] عشري بريءٌ منها، فهو لا يقرّ في أيّام الغيبة الكبرى إلاّ بالإمام الثاني عشر الغائب عجّل الله فرجه وبالنائب العام له وهو كلّ مجتهد مطلق عادل، ولا يجوز ادّعاء أيّ وسيط خاصّ أو ممثّل مخصوص للإمام.

والرجل المدعو بكريم خان وأتباعه لهم معتقدات باطلة يردّها إجماع الفرقة المحقّة والمتواتر من أحاديثها ورواياتها، وفي جملةٍ من كتب السيّد كاظم الرشتي آراء ومجازفات ما أنزل الله بها من سلطان، خصوصاً كتابه في شرح القصيدة، وللشيخ الأحسائي مدّعيات غريبة وتأويلات للنصوص الدينيّة والمفاهيم القرآنيّة والإسلاميّة مبنيّة على الحدس والتخمين أو ادّعاء مقام لم يثبت له.

ونحن ننصح إخواننا المؤمنين عموماً بالتمسّك بما اتّفقت عليه الفرقة المحقّة من عقائد ومواقف وترك مظانّ الاختلاف والشبهات، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أمرٌ بيّنٌ لك رشده فاتّبعه وأمرٌ بيّن لك غيّه فاجتنبه وأمرٌ اختلف فيه فردّه إلى الله)[1]، والله سبحانه وليُّ التوفيق.

٢٤ شعبان ١٣٩٥ هـ

محمّد باقر الصدر»[2].

وحول الموضوع نفسه توجّه السيّد محمّد حسين الزيدي الباكستاني بسؤالين حول الموضوع نفسه جاء في أوّلهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه العالي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد تقبيل أياديكم الكريمة نرجو التفضّل بإبداء رأيكم فيما يلي:

غير خفيٍّ عليكم أنّ رجلاً في بلدنا باكستان يدعى كاظم علي رسا قد أعلن في جريدة (رضا كار) الأسبوعية، قال: وصلت إلينا مؤلّفات الشيخ أحمد الأحسائي والسيّد كاظم الرشتي وكريم خان الكرماني للنشر والتوزيع، وسنقوم بترجمتها إلى اللغة الأورديّة ونشرها.

وقد ادّعى الرجل المذكور أنّه سأل علماء إيران والعراق عن بيان حقيقة مذهب الشيعة فلم يجيبوا على ذلك، وإنّي ـ كما يدّعي ـ وجدت أنّ الشيخ أحمد الأحسائي والسيّد كاظم الرشتي وكريم رضا خان الكرماني قد بيّنوا حقيقة المذهب الشيعي خير بيان ولا يستطيع أحد أن يبيّن حقيقة التشيّع كما بيّنوا.

فنرجو من سماحتكم إعلامنا برأيكم السامي حول الأشخاص المذكورين، وهل أنّ بيانهم للمذهب الشيعي صحيح؟ وهل يجوز الاعتماد على ما بيّنوا في كتبهم؟ وهل يجوز طبع كتبهم ونشرها بين الناس؟ وهل يجوز بيعها وشرائها؟

السائل

سيّد محمّد حسين زيدى ـ چنيوث پاكستان».

---

(١) المرويُّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله هو التالي: «يا بني إسرائيل! الأمور ثلاثة: أمرٌ بيّن رشده فاتّبعوه وأمرٌ بيّنٌ غيّه فاجتنبوه وأمرٌ اختلف فيه فردّوه إلى الله» (تحف العقول عن آل الرسول: ٢٧). والمعنى عموماً بغير هذا اللفظ مروي عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام في مواضع كثيرة في صحيحة عمر بن حنظلة (الكافي ١: ٦٨ ؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠ ؛ تهذيب الأحكام ٦: ٣٠٢ ؛ وسائل الشيعة ٢٧: ١٥٧).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٥٤).

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ كتب هؤلاء لا تمثّل المذهب الشيعي الإمامي تمثيلاً صحيحاً لاشتمالها على كثيرٍ من المشتبهات أو الأباطيل، فلا ينبغي الاعتماد عليها ولا يحسن نشرها وترويجها.

محمّد باقر الصدر»[١].

وجاء المضمون نفسه في السؤال الثاني:

«حضرت حجة الاسلام والمسلمين آية الله آقاى السيّد محمّد باقر الصدر ادام الله ظلّه.

چه ميفرماييد در مسائل ذيل:

كه در مملكت ما فردى از شهر كرامى كاظم على رسا نامى در اخبار هفت روزه رضا كار اشتهار دارد واعلان كرده كه كتب شيخ احمد احسائى وسيد كاظم رشتى وكريم خان كرمانى را از ايران براى نشر واشاعت نزد ما فرستاده وعنقريب بزبان اُردو ترجمه شده بدست عوام خواهند رسيد. طبع اين كتب چه طور است؟

سائل

السيّد محمّد حسين زيدى

[...] پاكستان»

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الكتب المنسوبة إلى الأحسائي والرشتي والكرماني تحتوي على مطالب باطلة لا تتّفق مع وجهة النظر الإماميّة، ولهذا لا يجوز الاعتماد عليها والالتزام بكلّ ما جاء فيها، والله وليُّ التوفيق، ومنه نستمدُّ الاعتصام.

الصدر»[٢].

زيارة الدكتور محمود شوقي الفنجري وترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء)

حدود رجب/١٣٩٥هـ (تمّوز/١٩٧٥م)[٣]، وفي عصر صائف من أيام النجف الحارّة، أتى أحد

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٥٥).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٥٦).

(٣) قدّرنا أن تكون الحادثة في حدود هذه الفترة لأمور: ١ ـ لأنّ الحادثة قد وقعت في الصيف، وهو يتناسب مع ما ذكرناه في المتن. ٢ ـ ولأنّ الحاج عبّاس هو الذي استقبل الدكتور الفنجري، وقد مرّ معك أنّه وفد على السيّد الصدر رحمه الله هذا العام، ممّا يعني أنّ الحادثة لم تقع قبل سنة ١٣٩٥هـ. وأمّا عدم وقوعها بعدها، فلما يأتي. ٣ ـ ولأنّ الشيخ محيي الدين المازندراني يروي أنّ الدكتور الفنجري كان مارّاً إلى السعوديّة مدعوّاً لتأسيس (البنك اللاربوي)، وظاهر حاله أنّه كان حاضراً، وهذا يعني أمرين: الأوّل: أنّ الشيخ المازندراني كان في النجف، وسيأتي قريباً أنّه سافر في هذا العام إلى إيران، قبل أن يعود سنة مرّة أخرى أواخر حياة السيّد الصدر رحمه الله. الثاني: أنّ نقل الشيخ المازندراني رحمه الله لو كان دقيقاً، فإنّ الزيارة قد وقعت في هذا العام لا محالة، وذلك لما جاء في (الموسوعة العربيةّ العالميّة ٢٤: ٢٧١) من أنّ البنك المذكور تأسّس سنة ١٣٩٥هـ.

وكنت أحتمل رجوع الحادثة إلى سنة ١٣٩٦هـ محتملاً كون المراد مشاركة الدكتور الفنجري في أعمال المؤتمر العالمي للفقه الإسلامي بالرياض، والذي عقد تحت إشراف جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة من ١ إلى ١٠/ذي القعدة/١٣٩٦هـ (المذهب الاقتصادي في الإسلام: ٧٩)، ولكنّ ما تقدّم جعلني أستبعده. وتبقى الإشارة إلى أمرين:

العطّارين في سوق العمارة بأحد الزوّار إلى بيت السيّد الصدر[(١)].

ولمّا طُرق باب المنزل وفتح الحاج عبّاس الباب ـ وكان الحاج عبّاس يقوم ببعض الخدمات كتحضير الشاي للضيوف، أو توفير بعض احتياجات المنزل ـ ، إذا به برجل كبير السنّ يسأل: «**هل هذا منزل الشيخ محمّد باقر الصدر؟**»، فقال له الحاج عبّاس: «**نعم**». فقال: «**هل يمكن أن ألتقي بسماحة الشيخ الصدر؟**». فقاله له: «**نعم، تفضّل اجلس، سوف أخبر السيدّ بذلك وأستأذنه لكم**».

وكان السيّد الصدر لا ينام الظهيرة رغم الجو الحار الذي ينهك القوى، فقد كان من عادته أن يصلّي الظهر والعصر ثم يتغدّى وبعد ذلك يذهب إلى مكتبته يطالع أو يكتب حتّى المساء تقريباً.

وكان هذا حاله دائماً وفي كلّ يوم إلاّ في حالات استثنائيّة قليلة، وكان الحاج عبّاس يعرف ذلك، فصعد إلى غرفة المكتبة وأخبره بأنّ ضيفاً من مصر يطلب اللقاء به، فاستجاب السيّد وأذن له بزيارته، وكانت هذه الزيارة هي الأولى له، ولم يكن رأى السيّد الصدر قبل ذلك.

لم يكن أحد يعرف أنّ الزائر هو الدكتور محمود شوقي الفنجري[(٢)] رغم أنّه كان قد بعث إلى السيّد الصدر رسائل عديدة عبّر فيها عن إعجابه الشديد بمؤلّفاته: (فلسفتنا) و(اقتصادنا)، وكانت هذه الرسائل قمّة في الثناء والإطراء.

صعد الدكتور الفنجري إلى الطابق الأعلى حيث المكتبة، وكان السيّد جالساً في الزاوية التي اعتاد الجلوس فيها.

وقف الدكتور الفنجري عند باب الغرفة والدهشة ملأت كيانه كلّه، وأذهلته حتّى عن التحيّة، فخاطب السيّد الصدر: «**بالله عليك أنت الشيخ محمّد باقر الصدر؟**».

فأجابه السيّد والابتسامة تعلو وجهه: «**نعم، تفضّل، أهلاً وسهلاً**».

فقال الفنجري: «**مش معقول!!**».

وكرّر سؤاله مرّة ثانية وثالثة، ويتكرّر الجواب نفسه. وأراد أن يقطع الشكّ باليقين فقال: «**أنت الشيخ الصدر مؤلّف كتاب اقتصادنا وفلسفتنا؟**».

فقال السيّد الصدر: «**نعم، تفضّل**».

عندها دخل الدكتور الفنجري إلى المكتبة محيّياً السيّد الصدر بأجمل التحيّات، ويردّ عليه

الأوّل: يذكر الشيخ محمّد رضا النعماني أنّ الدكتور الفنجري هو الذي أقنع السيّد الصدر بضرورة ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٣)، وسياق سرده للحادثة يشعر أنّ محاولة الدكتور محمود فهمي زيدان ـ والذي نسي الشيخ اسمه ـ لترجمة الكتاب قد جاءت بعد اقتناع السيّد الصدر، في حين سيظهر لك من خلال الأحداث المتسلسلة المدعّمة بالوثائق أنّ السيّد الصدر لجأ أوّل الأمر إلى الدكتور أبو القاسم إمام زادة، وبعد أن لم تنل الترجمة إعجاب السيّد الصدر بحسب إخبار بعض أهل الاختصاص، حوّل الفكرة إلى مصر، حيث قام بذلك الدكتور محمود فهمي زيدان.

الثاني: بعد أن حصل لدينا اطمئنان بوجود رسالة أرسلها الدكتور زكي نجيب محمود إلى السيّد الصدر على ما يأتيك قريباً، احتملنا أن يكون الدكتور الفنجري هو الذي أوصلها إلى السيّد الصدر.

(١) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (حفظه الله).

(٢) الدكتور الفنجري يحمل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد وكان مستشاراً اقتصاديّاً للرئيس المصري أنور السادات وأستاذاً في عدد من الجامعات المصريّة والعالميّة (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٠).

السيّد الصدر﵀ بأرقّ منها. وبعدما هدأت نفس الدكتور واطمأنّ قلبه وأيقن أنّ هذا الذي أمامه هو ذلك (الصدر) الذي يريد اللقاء به، قال: «**جئت مدعوّاً لحضور مؤتمر في بغداد يعقد من قبل حكومة بغداد، وكنتُ في الطائرة أفكّر في أن أستغلّ هذه الفرصة الوحيدة التي يمكن أن ألتقي فيها بفضيلتكم، وكنت أقول لنفسي كم يجب عليّ أن أنتظر حتّى أحصل على موعد خاص للقائكم، بل هل يمكن أن يتحقّق ذلك؟ أمّا أن آتي إلى النجف وألتقي بكم بهذه البساطة وخلال عشرة دقائق، فهذا ما لم يكن يخطر ببالي**».

هنا حدّثه السيّد الصدر﵀ عن حياة الطلبة والعلماء في النجف الأشرف، وما تتّسم به من بساطة وتواضع وزهد في المظاهر والزخارف، وقال: «**أنا أحد هؤلاء الطلبة، وهذه هي حياتنا**».

[وأثناء الحديث ذكر الدكتور الفنجري أنّه في طريقه إلى السعوديّة للمشاركة في تأسيس البنك اللاربوي، وأنّه اشترط على الحكومتين السعوديّة والمصريّة دعوة الشيخ محمّد باقر الصدر الذي تعرّف عليه من خلال مؤلّفاته][1].

وقد حاول الدكتور الفنجري أن يتعرّف على الوضع العلمي والدراسي للسيّد الصدر﵀، وفي أيّة جامعة من جامعات العالم تلقّى دراساته وعلومه، وكيف وصل إلى هذا المستوى العلمي الرفيع فقال: «**سماحة الشيخ، إنّ كتبكم تعتبر آية في عمقها ودقّتها العلميّة، وفي محتواها الفكري، فقد نالت إعجابي وإعجاب عدد كبير من أصدقائي الأساتذة، ومنهم المفكّر الفرنسي روجيه غارودي الذي يرغب هو أيضاً بزيارتكم، فأين تلقّيتم دراساتكم؟ وفي أيّ جامعة من جامعات العالم؟**».

فأجاب السيّد الصدر﵀: «**لم أدرس في أيّ جامعة من جامعات العالم التي تقصدها، لا في العراق ولا في غيره، بل لم أخرج من العراق في حياتي إلاّ مرّتين، مرّة إلى حجّ بيت الله الحرام، والأخرى إلى لبنان لزيارة بعض أرحامنا هناك**»[2].

الفنجري: «**إذن أين درستم؟**»

السيّد الصدر: «**في المساجد، الطلبة والعلماء هنا في النجف يدرسون في المساجد**».

الفنجري ـ وقد أصيب بالذهول والحيرة ـ: «**والله، إنّ مساجد النجف أفضل ـ ألف مرّة ـ من جامعات أوروبا كلّها**»، ثمّ قال: «**لقد أطلعت صديقي المفكّر الفرنسي روجيه غارودي على مضمون كتبكم، وأعطيته صورة عن أفكاركم في كتابَي اقتصادنا وفلسفتنا، فنالت إعجابه ووقع تحت تأثيرها وهو يرغب أن يلتقي بكم ويتعرّف عليكم، كما أنّ لديه مناقشات أو استفسارات عن بعض الأفكار فيها، فهل يمكن تحديد وقت لذلك؟**».

السيّد الصدر: «**كما ترى الوقت مفتوح، ومتى ما أحبّ أو أتيحت له الفرصة فأهلاً به**».

الفنجري: «**سوف أنقل له جوابكم**».

ثمّ اقترح الدكتور الفنجري على السيّد الصدر﵀ أن يسعى إلى ترجمة كتاب (الأسس المنطقيّة

---

(١) ما بين [] من: مقابلة (٢) مع الشيخ محيي الدين المازندراني (﵀).

(٢) الصحيح أنّ السيّد الصدر﵀ كان قد سافر حتّى هذا التاريخ ثلاث مرّات إلى بلدين، مرّة إلى لبنان في أيّار/١٩٦٢م ومرّة إلى الحجّ في آذار/١٩٦٨م ومرّة ثانية إلى لبنان في حزيران/١٩٦٩م. ولعلّه قال: «لم أخرج من العراق في حياتي إلاّ إلى مكانين».

للاستقراء)، وقال: «**لو ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزيّة ترجمة دقيقة فسوف يحدث ثورة في أوروبا. وأقترح أن يقوم بالترجمة الدكتور زكي نجيب محمود**».

وطلب أيضا ترجمة كتب السيّد الصدرؒ الأخرى، وكان يعتقد أنّها لو ترجمت فسوف تأخذ مكانتها المرموقة في العالم الأوروبي الذي لا يعرف شيئاً عن الفكر الإسلامي بالمستوى الموجود في كتب السيّد الصدرؒ.

امتدّت الجلسة والدكتور الفنجري يرغب بالمزيد، وهو لا يكاد يصدّق بأنّ السيّد الصدر هو هذا الرجل المتواضع الزاهد[1].

وفي هذه الجلسة خاطب الدكتور الفنجري السيّد الصدرؒ قائلاً: «**سيّدي! اخرج من هذه الصومعة لكي يراك الناس**»[2].

روجيه غارودي والالتقاء بالسيّد الصدرؒ

بعد مضي شهر على لقاء الدكتور الفنجري بالسيّد الصدرؒ وصلت منه رسالة يخبر فيها السيّد الصدرؒ أنّه أبلغ روجيه غارودي بما حدث بينهما، وممّا كتبه الدكتور للسيّدؒ: «**لقد وعدني بأنّه سيبعث لكم رسالة حول موضوع زيارته لكم، وسيكون على صلة مستمرّة بكم من خلال الرسائل**».

وما هي إلاّ أيّام قلائل حتّى وصلت رسالة من روجيه غارودي أخبر فيها السيّد الصدرؒ بأنّه سيصل إلى العراق بدعوة من الحكومة العراقيّة لحضور مؤتمر سيعقد هناك وحدّد تاريخ ذلك، وقال: «**أودّ أن ألتقي بكم خلال هذا التاريخ**». وكان الذي يترجم الرسائل من الفرنسيّة إلى العربيّة وبالعكس هو الشيخ يوسف الفقيهؒ أحد طلاّب السيّد الصدرؒ، وكان ملمّاً باللغة الفرنسيّة.

بعث السيّد الصدرؒ برسالة جوابيّة إلى روجيه غارودي رحّب فيها بقدومه، وأجابه غارودي برسالةِ شكرٍ أخرى متمنّياً أن يتحقّق اللقاء في أقرب وقت. وجاء الموعد، بل وانتهى أيضاً ولم يحضر غارودي للقاء السيّد الصدرؒ. وبعد أيّام وصلت رسالة من غارودي وكان مضمونها:

«وصلت في الموعد المقرّر إلى بغداد، وفي قاعة الاستراحة في مطار بغداد سألني رئيس لجنة التشريفات عمّا إذا كنت أرغب بوضع جدول لزيارة أماكن معيّنة، فقلت: أرغب بزيارة الأستاذ محمّد باقر الصدر. فتحيّر الرجل ولم يتكلّم بشيء وقد أصيب بالدهشة والذهول. بعد ذلك أبلغني مسؤول في وزارة الخارجيّة العراقيّة أنّه لا يوجد شخصٌ بهذا الاسم في العراق. فقلت له: هو موجودٌ بالتأكيد في النجف الأشرف، فقد راسلته وراسلني! فقال: سوف نخصّص لكم زيارة إلى النجف ونسأل هناك عن هذا الشخص. وفعلاً بعد أن انتهى المؤتمر جاء بي إلى النجف للبحث عنكم، وفي كليّة الفقه أحضروا لي عدداً من طلاب الكليّة وقالوا لي اسأل هؤلاء عن ذلك الشخص، فلّما سألتهم عنكم قالوا: لا يوجد في النجف شخصٌ بهذا الاسم!!! وهذا أثار استغرابي وحيرتي، وتساءلت في نفسي: هل ما يحدث أمامي حقيقة أم خيال؟».

وفي ختام رسالته اعتذر من السيّد الصدرؒ عن عدم حضوره في الموعد المقرّر وأعرب عن

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٠ ـ ٩٣ ؛ صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن الشيخ محمّد رضا النعماني ؛ صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٣٢)، في حديثٍ مع الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٢) مقابلة (٢) مع الشيخ محيي الدين المازندراني (ﺪﻇﻠﻪ).

أسفه لذلك[١].

الدكتور زكي نجيب محمود يدعو إلى ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء)

ربّما مع الدكتور الفنجري[٢]، وصلت رسالةٌ من الدكتور زكي نجيب محمود إلى السيّد الصدر﵀ يذكر له فيها أنّ كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء) «**من الكتب التي ينبغي أن تترجم إلى اللغة الإنجليزيّة لتعرف أوروبا أنّ لدينا فلاسفة أصليّين يملكون العمق الفلسفي والفكر المستقلّ**»[٣]، أو «**إنّ فلاسفة الإنجليز سيقرأون فكراً جديداً إذا أتيح لهم أن يقرأوا ترجمة الأسس المنطقية للاستقراء**»[٤]. وكان يصف هذا الكتاب بأنّه «**فكرٌ جديدٌ لم يسمع به الإنجليز من قبل**»[٥].

وربّما في هذه الرسالة كتب الدكتور زكي نجيب محمود:

«[كنتُ استوعبتُ موقفك في (فلسفتنا)، ثمّ أتيح لي فيما بعد أن أطالع كتابك في ميدان الاقتصاد، وها أنت قد زوّدتني بآية جديدة هي (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، فـ]إذا جمعت هذه الأنجم الثلاثة في سماء واحدة وجدتها إضافةً في حياتنا الفكريّة يندر ما تجد ما يعادلها قيمة في محاولتها هدايتنا على الطريق.

إنّني يا سيّدي لأعوام خلون لم أنقطع عن إمعان الفكر في هذه القضيّة الثقافيّة الكبرى التي أعدّها بحقٍّ أمَّ القضايا جميعاً في حياتنا الفكريّة الراهنة، وهي كيف السبيل إلى ثقافة نساير بها عصرنا ونحافظ بها على كياننا الفكري في آن.

وأحسب أنّك بكتبك الثلاثة هذه قد أشعلت لنا سراجاً وهّاجاً لن يخبو له ضوءٌ ما دامت القضيّة قائمةً تصرخ من أجل حلٍّ يفضُّ عنها إشكالها.

فمهما قدّمت لك من شكرٍ ومن تقدير فهو دون ما يقتضيه الحقّ، فلك من الله الجزاء الأوفى ومن الأمّة العربيّة العرفان بالجميل.

زكي نجيب محمود»[٦].

---

(١) الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ٦٨ ـ ٦٩ ؛ صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن الشيخ محمّد رضا النعماني. وعندما أرادت قناة (المنار) الإعداد لفيلم (شهيد العراق.. الصدر الأوّل)، أرسلت مراسلها إلى غارودي لإجراء مقابلة، ولكنّه لم يتذكّر من هو محمّد باقر الصدر، والظاهر رجوعه إلى تقدّمه في السن.

(٢) وهو ما احتملناه في هامش سابق.

(٣) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ١٨٣.

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٥، ٣١٢.

(٥) انظر مثلاً: بغية الراغبين ٢: ٦٤١.

(٦) صحيفة (لواء الصدر)، ٢٢/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ ؛ وما بين [] من: رسالة عن حياة السيّد الصدر﵀، الشيخ محمّد رضا النعماني،(﵀) ؛ وانظر: الشهيد الصدر بين أزمة التأريخ وذمّة المؤرّخين: آخر الكتاب. ولكنّ الغريب أنّ الدكتور زكي نجيب محمود ينفي في رسالة له إلى الدكتور جودت القزويني بتاريخ ١٩٨٣/٥/٢١م أن تكون بينه وبين السيّد الصدر﵀ مراسلات (انظر أحداث سَنة ١٣٩٨هـ)، بينما يؤكّد الشيخ أديب حيدر أنّ الرسالة قرئت على مسامعه، إلى جانب السيّد محمّد الغروي الذي أخبرني بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٣م أنّه سمعها كذلك، ثمّ طلب منه السيّد الصدر﵀ الاحتفاظ بها، ولكنّها فقدت منه لاحقاً. وربّما أكّد وجود مراسلات بينهما ما يذكره السيّد الصدر﵀ بتاريخ ١٦/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ في رسالة له إلى الشيخ علي إسلامي حيث يقول: «...وبقدر ما تكون الترجمة دقيقة في نقل الأفكار تكون مؤثّرة على النحو الذي تنبّأ الدكتور زكي نجيب محمود حين قال: إنّ فلاسفة الإنجليز سيقرأون فكراً جديداً إذا أتيح لهم أن يقرأوا ترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء». فإمّا أن يكون الدكتور ناسياً، وإمّا أن تكون هذه المراسلات شفهيّة وعبر أشخاص، وتكون الرسالة التي نقلناها لتوّنا في المتن بالمضمون، ولكنّه لديّ بعيد.

وفي إحدى جلسات السيّد الصدرﷺ دار حديثٌ حول ترجمة الكتاب إلى الإنجليزيّة بطلب من الدكتور زكي نجيب محمود، وفي معرض الكلام قال السيّد الصدرﷺ: «**إنّني لا أرى أحداً يفهم الفلسفة بين المتخصّصين إلاّ الدكتور زكي نجيب محمود، وأمّا الباقون من الأساتذة فهم مؤرّخون للفلسفة لا غير**»[(١)].

هجرة السيّد الأردبيلي والشيخ المازندراني إلى إيران

في شعبان/١٣٩٥ هـ (آب/١٩٧٥م)[(٢)] هاجر السيّد عبد الغني الأردبيليﷺ إلى أردبيل في إيران حيث أقام فيها سنتين أسّس خلالهما مكتبةً عامّةً وحوزةً علميّة.

وعلى أبواب توديع السيّد الأردبيليﷺ كتب السيّد الصدرﷺ إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا جواد رعاه الله بعينه وحرسه بلطفه وأقرّ عيني به.

السلامُ عليك بقدر الشوق إليك والى سائر الأحبّة من أولادي البررة الذين قُدّر أن أفارق الكثير منهم الواحد تلو الآخر، والحمد لله تعالى على عظيم ابتلائه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم.

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة المؤرّخة بالثالث أو الثاني من شعبان وعشتُ مع تلك السطور ساعةً من الزمن استعرضت فيها من الذكريات ما لا يُطفأ نوره في قلبي ولا يخمد توهّجه في نفسي، ولا يزيده مرور الأيّام إلاّ رسوخاً وعمقاً. ولئن كنتَ تقولَ بأنّ عمرك كأنّه انتهى بخروجك من النجف الأشرف، فماذا يقول أبٌ تمزّق قلبه وتناثرت أجزاؤه هنا وهناك، لكنّ الصبر والأمل هما طريق الحياة والحمد لله على كلّ حال، والحمد لله على أن جمعنا في تفرّقنا ووحّد بين قلوبنا في تشتّتنا، وهو المسؤول عزّ وجل أن يرعى هذه القلوب المفجوعة ويجمع شتاتها على أفضل حال، إنّه أرحم الراحمين.

أكتبُ إليكم هذه السطور وأنا على أبواب توديع ولد جديد من أولادي وعزيزٍ من أعزّائي عشتُ معه حياةً فوجدته آيةً في الوفاء والحبِّ والنبل والإخلاص، والله المستعان على ذلك كلّه.

تطالبني بالرسالة كصدقة على الأموات، ولكنّك لست ميتاً بل أنت حيٌّ في قلبي، حيٌّ في ذكرياتي وفي آمالي، وأرجو أن تمتدّ بحياتك وحياة بقيّة أولادي البررة حياتي، وإنّي أجدك في كلّ شيءٍ مهمٍّ حولي، أجدك في الأسس المنطقيّة للاستقراء حين عشنا معاناة اكتشافها، وأجدك في المفاهيم حين كُنتَ تلاحقني ليلاً ونهاراً بالإشكال تلو الإشكال والسؤال تلو السؤال، وأجدك في تلك الساعات الطوال التي كنّا نقضيها نتذاكر ونتحدّث، إنّي أجدك في كلّ شيءٍ وأفتقدك في كلِّ شيء.

العباءة والملابس غير الملبوسة والمستعملة يتعلّق بها الخمس ولا تعتبر من المؤونة.

أنت مأذونٌ من قبلي في إجراء المصالحة مع الشيخ قاسم وسائر ما يتعلّق بهذه المصالحة من تسليمٍ وتسلّم وتأجيل وغير ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٣)].

---

(١) الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ٨٤ ـ ٨٥. نقلاً عن أحد أصدقائه الذي كان حاضراً. **أقول:** يُخالف السيّد الصدرﷺ آخرون، معتبرين أنّ الدكتور زكي نجيب محمود هو ناقل للفكر الغربي فحسب، ويعتبرون أنّ صاحب الفكر هو الدكتور عبد الرحمن بدوي.

(٢) في (تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ١٦٣) أنّ ذلك كان عام ١٣٩٥ هـ، وفي رسالتين للشهيد الصدرﷺ (إحداهما الآتية) تصريحٌ بأنّ ذلك كان في شعبان. إضافةً إلى الوارد في الوثيقة التالية.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٥٧).

وقبيل سفر السيّد الأردبيلي، كتب له السيّد الصدر إجازةً بتاريخ ٢٣/شعبان/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/٨/٣١م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وأهل بيته المعصومين.

وبعد، فإنّي قد أجزت ولدي وقرّة عيني العلاّمة المعظّم ثقة الإسلام والمسلمين السيّد عبد الغني الأردبيلي دامت بركاته أن يتصدّى للأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي من رعاية شؤون القاصرين ونصب القيّم عليهم حيث لا يوجد وليٌّ شرعي، ورعاية شؤون الأوقاف التي لا يوجد لها وليٌّ خاص، وغير ذلك. كما أنّه وكيلٌ من قبلنا في قبض الحقوق الشرعيّة، وحقّ الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، وسهم الفقراء السادة والمظالم ومجهول المالك والنذور المطلقة وصرفها في مصارفها المقرّرة لها شرعاً مع مراجعتنا في ما زاد على حاجته وحاجات مقامه وخدماته من سهم الإمام عليه السلام، وكذلك في المداورة مع أصحاب الحقوق، أو نقل الحقّ من العين الخارجيّة إلى الذمّة مع اقتضاء المصلحة ذلك، وإمهال من اشتغلت ذمته بالحقّ الشرعي بالدفع تدريجياً مع رعاية المصلحة، والمصالحة بالمقدار الذي يراه مناسباً مع الذين لم يعيّنوا لهم رأس سنة عن الحقوق المشكوكة. وإنّه دامت بركاته مأذونٌ أيضاً في تعيين المرشدين والمبلّغين في قرى البلد ونواحيه والاهتمام بمختلف شؤونها الدينيّة، فإنّه أهلٌ لذلك فضلاً ووثاقةً وأمانة.

والسلام عليه وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٢٣ شعبان ١٣٩٥
[الختم]»[١].

وقد أرسل السيّد الصدر إلى السيّد نور الدين الإشكوري رسالةً حملها السيّد الأردبيلي وصلته بتاريخ ١/شوّال/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٠/٧م)، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وركني لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم مع شوق لا حدّ له وابتهال إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه ويسدّدكم وينصركم.

لا أدري متى يقدّر لهذه السطور أن تصل إليكم مع حاملها وهو من أعزّ رفقائنا وأحبّتنا العلاّمة الحجّة السيّد عبد الغني الأردبيلي الذي صاغه الله تعالى مثالاً عالياً من أمثلة النبل والوفاء والإخلاص والشهامة والرفاقة بمعناها الرفيع، أرجو الاهتمام بمحاولة حصوله على ويزة تمكّنه من زيارة العتبات المقدّسة، والسلام عليكم وعلى الأحبّة من حولكم ورحمة الله وبركاته»[٢].

وبعد وصوله إلى إيران وصلت إلى السيّد الأردبيلي رسالة من الشيخ محمّد رضا النعماني حرّرها في ٢٤/شعبان/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٩/٢م) جاء فيها:

«بسمه تعالى

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٥٨).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٥٩).

فضيلة الأخ الأكبر حجّة الإسلام السيّد عبد الغني الموسوي حفظه الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
سيّدي أبا محمّد!

كان الموقف رهيباً وحرجاً حين أخذت هذه الورقة التي بيدك لأكتب لك رسالة، فما كنت أحسب أنّ الزمان سيقسو علينا إلى هذا الحدّ ويوقعنا في هذا الحرمان العاطفي والنفسي الممّض. و[أيمُ] الله لقد كانت تلك الليلة التي شاهدتك فيها ترفع قدمك من أرض النجف لتضعها في إيران ليلة حزن وألم علينا جميعاً، و[لئن] جرت سنّة الله على أن ينسى الإنسان بعض ما يحدث عليه فأنا سوف لن أنساك ولا أنسى ذلك اليوم الحزين الكئيب.

أمّا من ناحية السيّد المفدّى: فإنّه في عصر الليلة التي سافرت فيها لم يكن مستعدّاً لمواجهة الناس لأنّ حالة من شدّة البكاء والألم لم تكن تسمح له بذلك، وفي اليوم الثاني أخذ يتألّم عليك ويذكرك بخير وقال: وهو رفيقي في المحنة كما هو رفيقي في الرخاء، ثمّ رفع يديه إلى الله تعالى و[عيناه] تكاد تنهمر منها الدموع وقال: أحتسبك عند الله...

وعلى كلٍّ فقد تركت في أنفسنا فراغاً لا يسدّه شيء، نسأل المولى تعالى أن يمنّ علينا اللقاء.

أرجو إبلاغ سلامي للسيّد الوالد دام ظلّه وإلى العائلة والأطفال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخو جعفر
٢٤/ شعبان ١٣٩٥هـ»[١].

ثمّ وصلته رسالة من السيّد الصدر بتاريخ ٢/شوّال/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٠/٨م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي العلاّمة الجليل ثقة الإسلام والرسالة والأهداف الكبرى السيّد عبد الغني أقرّ الله به العيون وحقّق فيه الآمال ولا حرمني قربه ولطفه.

السلام عليكم زنة شوقي إليكم وإلى الاجتماع بكم، وحنيني إلى لقائكم وحرصي على سلامتكم وسرعة رجوعكم.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم بعد طول انتظار وتلهّف كبير وتشوّق إلى أخباركم، وذلك أنّ الرسالة الكريمة وصلتني بعد عيد الفطر المبارك فكملت بها فرحة العيد، وسرّني ما تبشّر عنه الرسالة العزيزة من سلامتكم واشتغالكم بأعباء التبليغ المقدّس والعمل في سبيل الرسالة والإسلام، هذا السبيل الذي خلقنا لأجله، وعلم الله أنّ الوحشة الشديدة التي خيّمت علينا بسفركم وحرقة الفراق لم يكن يخفّفها إلاّ الالتذاذ الروحي بسفرتكم بوصفها جزءاً من الواجب الإسلامي المفروض علينا. وقد مرّ علينا شهر رمضان المبارك في هذه السنة بشكل مختلف عن الأعوام السابقة كما سوف يحدّثكم الرفقاء في رسالتهم.

والآن إذ أكتب هذه السطور آمل أن تقرّ عيوننا بلقائكم قبل أن تصل هذه الرسالة إليكم، وأن ييسّر الله رجوعكم بعد هذا الموسم العظيم الذي أحييتموه بأفضل ما يحيى به إن شاء الله من العمل والدعوة والتبليغ.

صحّتي وسائر الرفقاء والإخوان بخير، ولم يصلنا حتّى الآن خبر عن السيّد الإشكوري، وأمّا آقاي أنصاري فقد سمعت أنّه في تهران[٢].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٦٠).
(٢) يقصد السيّد نور الدين الإشكوري والشيخ محمّد إبراهيم الأنصاري.

السلام عليكم أوّلاً وآخراً ودمتم في أفضل حال ذخراً وأخاً وساعداً.

محمّد باقر الصدر»[١].

كما أرسل إليه الشيخ محمّد رضا النعماني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامّة الحجّة السيّد عبد الغني الموسوي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحيّة حارّة من أرض النجف الأشرف، حارّة كحرارة جوّ النجف، ومن قلبٍ حار ألهبه فراق الأحبّة والإخوان.

وبعد، فهذه ثاني رسالة أبعثها إليكم في وقت نشعر فيه بألم فراق ذلك الأخ الكريم وخلوّ مكانه من مجالسنا الرمضانيّة، نسأل الله أن يعيد علينا وعليكم أيّام الخير والأفراح.

أخي المفدّى!

لقد ضاعت منّي الورقة التي فيها صورة وكالتكم، فأرجو أن تبعثوا بالبريد المسجّل صورة لوكالتكم حتّى أسجّلها في دفتر الوكالات، وشكراً.

وأرجو أن تطمئنّوا على صحّتنا ووضعنا، فنحن بخير والحمد لله، كما أرجو أن تخبرونا عن وضعكم.

كافّة الإخوة والأصدقاء [يخصّونكم] بالسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

محمّد جعفر»[٢].

وكتب إليه كذلك في ٢٠/شوّال/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٠/٢٦م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام الأخ المفدّى السيّد عبد الغني الموسوي الأردبيلي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فما أشوقني إليكم بعد هذه الفراق، وكان أملي أن تراسلني خلال هذه الفترة كما أراسلكم، إلاّ أنّه مع الأسف لم أستلم أيّ رسالة منكم، وهذا ممّا حبّط همّتي بهذا الشأن.

أخي العزيز!

أمرني سيّدنا المفدّى أن أطلب منكم الترجمة التي بقلمكم عن أسرة آل الصدر، وهذا يتمّ إمّا بإرسال نفس النسخة أو باستنساخها أو بتصويرها لأنّنا بأمسّ الحاجة إليها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أرجو إرسال نسخة من وكالتكم لغرض تدوينها في سجل الوكالات لأنّ المسودّة فقدت منّي، ولكم جزيل الشكر.

أرجو المراسلة أوّلاً وإبلاغ سلامي إلى السيّد الحجّة الوالد، ولكافّة الإخوان وللرفقاء والسلام.

أخو جعفر

٢٠ شوال ١٣٩٥»[٣].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٦١).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٦٢).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٦٣).

وبعد ذلك بفترة أبعد الشيخ محيي الدين المازندراني[١]، وعلى إثر ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي الغني روحاً وقلباً وشهامةً ونبلاً ووفاء، بنفسي أنت وبنفسي بنوّتك المشتقّة من إيمانك، وبعين الله أبوّتي المفجوعة بفراق أبنائها وأحبّتها.

أكتبُ إليك هذه السطور على إثر رؤيتي قبل بضع ساعات رسالتك للشيخ النعماني[٢] والسيّد المهري[٣]، ولا تدري ماذا فعل بقلب أبيك رؤيةُ خطّك والاقتراب من أنفاسك وهي تقطر حبّاً ووفاء، وتجسّد إيماناً وولاءً، قرأت سطورك مراراً وتكراراً أستزيدها، وابتهلت إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاك ويرعى سائر أولادي بعين لطفه.

ولتكن مطمئنّاً يا أبا محمّد أنّك لم تفارقني، لأنّك معي مع آمالي وآلامي مع ذكريات الماضي وغصّة الحاضر وتطلّعات المستقبل مع كلّ ما حولي، لأنّ كلّ ما في نفسي وكلّ ما حولي يذكّرني بك ويحدّثني عنك ويشير إليك، يشير إلى ذلك الوفاء والصفاء، إلى تلك الرجولة الكريمة، إلى تلك الشهامة الفريدة، إلى تلك البنوّة النابعة من أعمق مشاعر الإيمان.

وبالأمس يا أبا محمّد ودّعت ولداً آخر من أولادي وشمعةً أخرى من شموع هذا البيت وهو أبو محمّد علي[٤] الذي اتّجه نحوكم، وأرجو أن يجد في إخوانه ما يجمع شمله ويزيل غربته.

إنّ جُلّي قد أصبح لديكم، وإنّ قسطاً كبيراً من تاريخي هو أنتم يا أبنائي المسافرين سابقاً ولاحقاً، وهذا التاريخ أمانةٌ بيدكم وأنتم أهلٌ لحفظ الأمانة.

إخلاصي ودعائي وتقديري لسماحة آية الله والدكم المعظّم[٥] الذي أرجو أن لا ينساني من الدعاء في لحظات انقطاعه إلى الله تعالى كما أنّي لا أنساه، وإنّ شعوري بقربكم من خدمته وأنسه بولده هو الشيء الوحيد الذي يبعث في نفسي شيئاً من السلوة بعد الإيمان بالله والأمل بموعود ثوابه وكريم ابتلائه، والسلام عليكم وعلى من ينبغي السلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٦].

كما كتب له بعد شهر رمضان المبارك من هذا العام:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وقرّة عيني العلاّمة ثقة الإسلام السيّد عبد الغني الموسوي دام لطفه.

السلام عليكم زنة الشوق إليكم ورحمة الله.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة قبل يومين أو ثلاثة بعد أن تأخّرت في البريد إلى ما بعد أيّام العيد، وكنت طيلة هذه المدّة مع سائر الرفقاء في تلهّف على أحوالكم والاطّلاع على أوضاعكم وصحّتكم. وقد بشّرت الرسالة الكريمة بصحّتكم واستقراركم، وأرجو أن يكون هذا الموسم المبارك في شهر رمضان

---

(١) تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٣٤٠. يُشار إلى أنه تمكّن من الرجوع لاحقاً.

(٢) يبدو أنّه الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٣) يقصد السيّد محمّد باقر المهري.

(٤) يقصد الشيخ محيي الدين المازندراني.

(٥) يقصد السيّد أحمد الأردبيلي رحمه الله.

(٦) انظر الوثيقة رقم (٢٦٤).

قد أسبغ بركاته عليكم وشهد من نشاطكم التبليغي وعلمكم الديني في هداية المؤمنين وإعلاء كلمة الإسلام ما تقرّ به العيون وترفع به الرؤوس، ويكون سلوة لنا عمّا قاسيناه خلال هذه المدّة في بعدكم، من الوحشة خصوصاً في ليالي شهر رمضان المبارك.

وأبتهل إلى المولى سبحانه أن يقرّ عيني بكم دائماً ويحقّق آمالي فيكم ويسعدني برجوعكم على أفضل ما أحبّ وتحبّون.

صحّتي بخير والحمد لله، وفي شهر رمضان لم نشرع في بحث تعطيلي. وقد أستأنف الأبحاث التحصيليّة بعد العيد ببضعة أيّام، وعاد بعض الرفقاء المسافرين وكلّهم بخير ويسلّمون عليكم.

محمّد باقر الصدر»[1].

مراسلة مع الشيخ أسد الله الحرشي

في ١/رمضان/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٩/٨م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ أسد الله الحرشي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ثقة الإسلام الصفي الزكي الشيخ أسد الله الحرشي حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة وسرّتني سلامتكم وعافيتكم وتوفّركم على ما أنتم أهلٌ له من خدمة الدين وترويج الشرع المقدّس، أخذ الله بيدكم وسدّدكم وحفظ الوالد المكرّم وأقرَّ عينه بكم.

تجدون في الجوف الجواب على الاستفتاء، والسلام عليكم وعلى سائر من حولكم من المؤمنين والطيّبين ورحمة الله وبركاته.

١ رمضان ١٣٩٥

الصدر»[2].

أمّا الاستفتاء المذكور، فقد جاء فيه وفي جوابه:

«بسمه تعالى

سماحة المرجع الديني الأعلى السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه العالي.

من فضلكم الجواب عن السؤال التالي:

قطعة أرض صغيرة وقف عام، تبلغ مساحتها أربعة أمتار مربّعة تقريباً، مقطوعة من قطعة أخرى. وهذه المساحة المعيّنة واقعة بجوار طريق بحيث لا يستفاد منها أيّ شيء في مصلحة الوقف. فهل يجو بيعها لصاحب منزلٍ بجوارها وطريقه عليها أو لا بحيث تبقى تابعة للطريق العام ولا يستفاد منها. أرجو الجواب على ذلك وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام.

ولدكم

أسد الله

وقد جاء في الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٦٥).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٦٦).

إذا لم تكن للقطعة المذكورة منفعة لا بصورة مستقلّة ولا بانضمامها إلى باقي أجزاء الوقف، جاز بيعها وشراء ما يناسب بثمنها وجعله وقفاً بدلاً عن تلك القطعة.

الصدر
[الختم]»[١].

(موجز أحكام الحجّ)

في ٢٠/شهر رمضان/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٩/٢٧م)، كتب السيّد الصدر﵀ مقدّمةً لرسالته العمليّة في باب الحج (موجز أحكام الحج)، وممّا جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد والهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد، إنّ هذه الرسالة «موجز أحكام الحج» تشتمل على المهمّ من أحكام الحج ومناسكه، وقد كنت ألَّفت المهمَّ منها في العام الذي تشرّفت فيه بأداء هذه الفريضة تذكرةً لي وتحديداً لما توصّل إليه النظرُ في مختلف مسائل الحج المهمّة. وقد لاحظتها من جديد بغية تبسيطها وتيسير عبارتها، فأدّى غرض التبسيط والتيسير إلى بعض التعديلات التي يمكن تلخيص أهمّها في النقاط التالية: ......»[٢].

وجاء في مطلع الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ هذه الرسالة (موجز أحكام الحجّ) تشتمل على ما أدّى إليه النظر في أحكام الحجّ ومناسكه، ومن الله نستمدُّ الاعتصام

محمّد باقر الصدر»[٣].

مع الشيخ شفيع جودي الأردبيلي

في ٢/شوّال/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٠/٨م) أرسل السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ شفيع جودي الأردبيلي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة ثقة الإسلام والصفي الزكي الوفي الشيخ شفيع جودي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة المؤرّخة بالثالث والعشرين من شعبان وكان تسلّمي لها في أواسط شهر رمضان المبارك، وقد كانت الرسالة الكريمة مظهراً من مظاهر الوفاء والصفاء والإخلاص، وهذا ما أحرزه فيكم وأترقّبه من شمائلكم الكريمة ونفسيّتكم الشريفة وسجاياكم الرفيعة، حيث تتفقّدون هذا الجانب بين حين وحين وتجدّدون تلك الذكريات التي لا تزال راسخة في نفسي، وإنّي أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعينه ويقرّ عيني بكم ويوفّقنا لما تحبّون.

والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة والإخوان ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٦٧).

(٢) موجز أحكام الحجّ، ط نينوى: ٣.

(٣) موجز أحكام الحجّ، ط نينوى: ٢ ؛ انظر الوثيقة رقم (٢٦٨).

محمّد باقر الصدر
٢ شوال ١٣٩٥ هـ»[1].

ومن مراسلاته رحمه الله معه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة ثقة الإسلام الصفي الزكي الحاج الشيخ جودي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمت قبل فترة من الزمن رسالتكم الكريمة المؤرّخة بالثاني عشر من جمادي الثانية وكانت نفحة من نفحات جودكم وفيضاً من فيوضات حبّكم ووفائكم ونفسكم الزكية التي عرفت فيها منذ عرفتها الصلاح والإيمان والنبل، فأسأل الله عزّ وجلّ أن يرعاكم بلطفه ويجمعنا بكم على أفضل ما نحبُّ وتحبّون.

وأمّا ما سمعتم من تمديد الإقامات فهو كما سمعتم إذ بدأوا يمدّدون الإقامات للطلبة تدريجاً، ونحن نهتمُّ بمدى إمكان شمول ذلك للأعزّاء المفارقين، وهذه النقطة لم تتحقّق حتّى الآن. والأمل بالله على أيّ حال لا ينقطع والدعاء الصالح يُستجاب، وإن تأخّرت الاستجابة فلحكمة ربّانيّة.

الإخوان هنا يسلّمون عليكم كما أسلّم على سائر الأحبّة هناك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[2].

ومنها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين الصفي الزكي ثقة الإسلام الشيخ جودي متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلام عليكم زنة شوقي ودعائي لكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ تلهّف واعتزاز رسالتكم الكريمة، رسالة الوفاء والصفاء التي قرأت في سطورها وفي كلماتها مشاعر الحبّ وآيات الإخلاص وجدّدت كوامن نفسي وأشعلت أحاسيس الفراق في وجداني، وإنّي لئن كنت قد فارقتكم بعيني فلم أفارقكم بقلبي ودعائي وأملي وتطلّعي إلى يوم تقرّ فيه عيني برؤيتكم.

صحّتي كما تعهدون وسائر الإخوان يسلّمون عليكم، والسلام على من حولكم من الأحبّة والأفاضل والسلام عليكم أوّلاً وآخراً.

محمّد باقر الصدر»[3].

ومنها أيضاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة الجليل ثقة الإسلام الشيخ جودي حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد وصلني مكتوبكم الكريم وسرّني تفقّدكم واعتززت بما تعبّر عنه من مشاعر وألطاف، وإنّي أسأل المولى سبحانه أن يحفظكم ويرعاكم ويوفّقكم لزيارة العتبات المقدّسة والتشرّف بزيارة الأئمّة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وقد تأخّر الجواب على رسالتكم الكريمة لأنّي كنت مبتلى ببعض العوارض الصحيّة والمزاجيّة، والسلام

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٦٩).
(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٧٠).
(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٧١).

عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[١].

ومنها كذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين الصفي الزكي الوفي الحجّة الشيخ جودي الأردبيلي حفظه الله تعالى ورعاه ومن كلّ سوء وقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ تقدير رسالتكم الكريمة التي كانت امتداداً لفيض تلك العواطف الذي لا ينضب، واستمراراً لمعين ذلك القلب العزيز الوفي النبيل، ونفحةً من نفحات روحكم الطاهرة التي تعرّفت فيها على الكمالات العالية والصفات الرفيعة، وشكوى جديدة من هذا الفراق الذي أحسّ بوطأته كما تحسّون، وأتألّم له كما تتألّمون، وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني بلقائكم ولقاء سائر الأحبّة من أهلي وأبنائي وإخواني.

إن سألتم عنّي فصحّتي بخير ومشمول ببركات هذا الشهر المبارك إن شاء الله تعالى والإخوان من هنا يسلّمون عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٢].

استفتاءات من (مكتب قرآن) في باكستان

في ١٩٧٥/١٠/١٥م (٩/شوّال/١٣٩٥هـ) حرّر مكتب القرآن في باكستان مجموعة من الأسئلة بالفارسيّة ووجّهها إلى السيّد الصدر﵀ وهذا نصّها ونصّ أجوبتها:

«MAKTABI QURAAN

مكتب قرآن

١٥ـ١٠ـ٧٥

حضرت آية الله العظمى الإمام الصدر دام ظلّه العالي

خواهشمندم به سؤالات ذيل پاسخ زحمت فرماييد:

١ ـ اكل وشرب ووضو از ظرفي كه دست كافر با رطوبت به آن رسيده وخشك شده چه صورت دارد؟

[ما حكم الأكل والشرب والوضوء من آنية لامستها يد الكافر مع رطوبة ثمّ جفّت تلك الرطوبة عنها؟]

بسمه تعالى

إذا كان الكافر كتابيّاً فالأكل والشرب من ذلك الظرف جائزٌ وإلاّ فالأحوط الاجتناب.

٢ ـ اهل كتاب وغير اهل كتاب از كفار بلحاظ طهارت واحترام مال با هم فرق دارند يا نه؟

[هل يختلف الحكم بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفّار من حيث الطهارة واحترام المال؟]

بسمه تعالى

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٧٢).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٧٣).

الكافر الكتابي طاهر والمشرك ومن بحكمه من الوثنيّين ومن هو أسوأ حالاً كالمنكر للخالق رأساً لا يحكم بطهارتهم على الأحوط. وأمّا احترام المال فهو من شؤون الذمّة.

٣ ـ فضله پرندگان حرام گوشت پاكست يا نه؟

[هل خرء الطاهر محرّم الأكل طاهر أم لا؟]

فضلة الطيور طاهرة مطلقاً.

٤ ـ خون داخل تخم مرغ نجس است يا نه؟

[هل الدم في داخل البيضة نجسٌ أم لا؟]

محكومٌ بالطاهرة ولكن لا يجوز أكل ذلك الدم.

٥ ـ در غسل ترتيبي شستن سر وگردن بر طرف راست وآن بر طرف چپ بايد مقدم باشد يا نه؟

[في الغسل الترتيبي، هل يجب تقديم غسل الرأس والرقبة على غسل الجانب الأيمن وتقديم غسل الجانب على الجانب الأيسر؟]

الرأس والرقبة أوّلاً ثمّ سائر الجسد ثانياً، ولا يجب الترتيب بين الجانب الأيمن والأيسر.

٦ ـ آيا غير از غسل جنابت غسل ديگرى هم مجزى از وضو است يا نه؟

[هل من الأغسال ما يجزي عن الوضوء غير غسل الجنابة؟]

كلّ الأغسال الواجبة مجزئة عن الوضوء عدا غسل المستحاضة المتوسّطة، وكلّ الأغسال المستحبّة مجزئة عنه أيضاً كغسل الجمعة وغسل الإحرام وغيرهما.

٧ ـ بعضى از اهل سنت كه عادل هستند شاهد طلاق مى شوند؟

[هل يمكن أن يشهد الطلاق من كان عادلاً من أهل السنّة؟]

[بدون جواب]

٨ ـ آيا مال كفار غير اهل كتاب را بدون اينكه كسى بفهمد ومفسده اى بر آن مترتب شود مى توان يا نه؟

[هل يجوز استباحة مال الكفّار من غير أهل الكتاب إذا لم يلتفت أحدٌ إلى ذلك ولم يترتّب على ذلك أيّة مفسدة؟]

جائزٌ بالعنوان الأوّلي وكثيراً ما يحرم بالعناوين الثانويّة.

٩ ـ كسى كه در ابتدا چيزى نداشته واكنون ثروتمند شده وتا كنون وجوهات مالش را نداده، حالا چه وظيفه دارد؟ تلوزيون وراديو وامثال اين ها را كه دارد در حساب وسائل زندگى بياورد يا نه؟

[من كان معدماً ثمّ أصبح غنيّاً ولم يؤدّ ما في أمواله من حقوق، ما هي وظيفته الآن؟ وهل يحسب التفاز والراديو وأمثالهما من مؤونته أم لا؟]

بسمه تعالى

كلّ ما كان من أمواله يعتبر مؤونة ولم يكن قد اشتراه بثمن حال عليه الحول لا يجب فيه الخمس، وإنّما يثبت في غير ذلك، والأشياء المذكورة في السؤال إذا كان اقتناء الشخص لها على وجه غير محرّم فهي مؤونة ولا يجب فيها الخمس، والتفاصيل تجدونها في تعليقتنا على منهاج الصالحين.

١٠ ـ عرق جنب از حرام نجست است يا نه؟

[هل عرق الجنب من الحرام نجسٌ أم لا؟]

ليس بنجس.

١١ ـ اگر رفتن شخص به جائى موجب مسلمان شدن بعضى گردد، آيا رفتن بر او واجبست يا نه؟

لطفاً نظر مباركتان را با دليل مختصر در خصوص اين فرع مرقوم فرمائيد، ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا..﴾[١]، ويا ادله امر به معروف در اين جا مى آيد يا نه؟

[إذا ترتّب على ذهاب أحد الأشخاص إلى مكان ما اعتناق البعض للإسلام، فهل يجب عليه الذهاب إلى ذلك المكان أم لا؟ نرجو بيان رأيكم المبارك بخصوص هذا الفرع مع دليله بشكل مختصر، وهل يجري في المقام قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا..﴾ أو أدلّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟]

بسمه تعالى

توفير ذلك واجبٌ على ولي الأمر المبسوط اليد لأنّه المكلّف بدعوة الخلق جميعاً إلى الله بمراتبها التي تصل إلى الغزو الذي هو المرتبة العليا من الجهاد في سبيل الله تعالى. وأمّا المسلمون الرعايا أنفسهم فالواجب عليهم كفايةً توفير الحجّة وإقامة المنار وتوضيح بطلان البدع والشبهات على نحو تكون لله الحجّة البالغة»[٢].

البدء بتنفيذ مشروع ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الإنجليزيّة

نضجت لدى السيّد الصدر﴿ فكرة ترجمة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وفكّر بإنجاز ذلك على يد الدكتور الإيراني أبو القاسم إمام زاده. وبعد ذلك رشّح الدكتور إمام زاده أحد الأشخاص لترجمة الكتاب. ثمّ بعد أن لم تنل الترجمة رضا السيّد الصدر﴿ تحوّل ـ ١٣٩٧هـ ـ إلى القاهرة لتتمّ ترجمة الكتاب على يد الدكتور محمود فهمي زيدان[٣].

يكتب﴿ إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين الصفي الزكي حجّة الإسلام الحاج الشيخ علي إسلامي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تلقّيت رسالتكم الكريمة وسرّني تجديد العهد بهذا الولد البار، وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه ويقرّ بكم وبخدماتكم الجليلة للدين الحنيف عيني ويمتّعنا جميعاً بدوام وجود الوالد المعظّم دامت بركاته.

ما أشرتم إليه من الرسالة المفصّلة التي أرسلتموها إليّ لم يصل وعسى أن يصل بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا ما اقترحتموه من تعديل الفتاوى في منتخب التوضيح حسب رأينا لكي يقام من قبلكم بنشره فلا مانع عندي من ذلك إذا رأيتم أنّ هناك حاجة دينيّة إليه تستوجب مثل ذلك، وسوف نبدأ نحن إن شاء الله تعالى بالتعديل المطلوب تدريجيّاً، وحينما يكتمل الكتاب أرسله إليكم إن شاء الله تعالى.

لا علم لي بما تمّ لترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء إلى الفارسيّة وهل طبع أو لا، أرجو التفضّل بإعلامنا عن خصوصيّات ذلك.

صحّتي بخير والحمد لله ربّ العالمين وأرجو أن تكونوا وجميع من يتعلّق بكم في أفضل الصحّة والعافية

---

(١) البقرة: ١٥٩.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٧٤).

(٣) هذا ما يُستفاد من مطاوي الكتاب مدعّماً بالوثائق. وقد ذكر لي الشيخ الإسلامي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م أنّه لا يذكر التفاصيل حول ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الإنجليزيّة. وقد وعدني بمحاولة الاتّصال بالدكتور امام زاده للاستفسار منه حول الأمر، ولم تسمح الظروف بمعاودة التواصل معه.

من سائر الوجوه.

هناك شاب فاضل وعلى جانب من التديّن والصلاح والتقوى حصل على الدكتوراه في الرياضيّات اسمه السيّد أبو القاسم إمام زاده وكان يدرس في لندن، ورجع على ما بلغني إلى تهران ولا أعرف عنوانه، إلاّ أنّ المترقّب أن يكون على مستوى أستاذ في الرياضيّات في الجامعة، وله قريب أو عمّ اسمه السيّد محمّد الشوشتري كان عطّاراً إيرانيّاً مشهوراً في شارع الصادق في النجف وهاجر في السنوات الأخيرة، وكان على صلة وثيقة بالشيخ محمّد رضا الجعفري، كما أنّ السيّد كاظم الحائري يعرفه. كلّ هذا أقوله لأوفّر لكم فرصة لقاء السيّد أبي القاسم لأمرين:

أحدهما: أنّ هذا السيّد الفاضل حفظه الله تعالى قد تبرّع لنا بترجمة جملة من البحوث الفلسفيّة حول الاستقراء إلى اللغة العربيّة، ولم أعلم حتّى الآن بحدود ما أنجزه من ذلك.

والآخر: أنّ هذا السيّد نظراً إلى فضله وذكائه واطّلاعه السابق على كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء وإعجابه الشديد به قد رأيت أنّه أفضل شخص ميسور لترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزيّة مع مراجعة السيّد كاظم الحائري في قمّ في النقاط التي تحتاج في نظره إلى مراجعة ومباحثة.

وقد كلّفت السيّد الهاشمي أن يكتب إليه ويقترح عليه ذلك ويذكر الاستعداد لأيّ مقدار من الأجر الذي يراه مناسباً، ولكنّه لم يجب على رسالة السيّد الهاشمي. وأظنّ أنّها لم تصل إليه إذ كان قد رجع وقتئذٍ إلى وطنه فإذا أمكنكم الفحص عنه والتفاوض معه حول هذين الأمرين مع تبليغه دعائي وسلامي فهو في محلّه.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة والإخوان من حولكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٢٢ شوّال ١٣٩٥

أرسلنا إليكم ما طلبتم من منهاج الصالحين إذ أبردنا خمس نسخ في البريد المسجّل ستصلكم إن شاء الله تعالى»[١].

ثمّ كتب رحمه الله بعد ذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز الصفي الزكي حجّة الإسلام الحاج الشيخ علي إسلامي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تكونوا والشيخ المعظّم الوالد دامت بركاته وسائر من يتعلّق بكم على أفضل الوجوه إن شاء الله تعالى.

تسلّمت قبل أسبوعين تقريباً كتاب تعارض الأدلّة الشرعيّة الذي طبع بفضل عنايتكم واهتمامكم، فسرّني جدّاً إخراجه وطباعته وشكرت لكم هذه الجهود وابتهلت إلى المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّلها منكم بأفضل ما يتقبّل من عباده المخلصين ويحفظكم ذخراً وسنداً.

كنت قبل مدّة أرسلت إليكم الوكالة على إثر ما ذكرتم لي بهذا الشأن، وكان إرسالها بالبريد، غير أنّي لم أتلق منكم إشعاراً بوصولها، وهذا ما جعلني أشكُّ في وصول المكتوب إليكم. ولهذا سوف أرسل إليكم نصّها في جوف هذه الرسالة، فإن كانت الوكالة السابقة واصلة فالمرجو التفضّل بإرجاع النصّ الثاني إلينا.

أرجو الاطّلاع على أحوال السيّد المختاري واستقراره وسلامته حفظه الله تعالى ودفع عنه كلّ مكروه.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٧٥).

لا أدري ماذا تمّ من قرار مع الدكتور السيّد أبو القاسم إمام زاده حول ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء، فإنّي قد كتبت إليه رسالة قبل شهرين على ما أظنّ ولم أتسلّم منه حتّى الآن جواباً.

بالنسبة إلى طبع الجزء الأوّل من بحوث بالأوفست إذا لم يكن قد أنجز ذلك فأرجو التفضّل بملاحظة ما يلي:

أوّلاً تحذف التعليقة التي تحمل رقم (١) الواردة تحت الخطّ في ص٨٢.

ثانياً: في ص٤٢٨ س١٢ تبدّل كلمة (الستمائة) بكلمة (الألف والمائتين)»[١].

بلوغ بحث (العام والخاص)

في ٣٠/شوّال/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/١١/٥م) بلغ السيّد الصدر﵀ بحث (العام والخاص) من دورته الأصوليّة الثانية[٢].

تزايد الضغوط العامّة وهجرة السيّد عبد الله الشيرازي﵀

كان من أبرز الشخصيّات التي هاجرت من العراق أثناء حملات التسفير والتهجير السيّدُ عبد الله الشيرازي﵀ الذي كان السبب المباشر لسفره هو وضع النظام صورة ميشيل عفلق مؤسّس حزب البعث داخل حرم الإمام علي﵇ إمعاناً في انتهاك حرمات المسلمين، وقد قام السيّد عبد الله الشيرازي﵀ بكسر الصورة بعصاه وإنزالها من على الحائط.

وقد تقدّم أنّ حسن العامري اجتمع بالسيّد الشيرازي﵀ في ٢٧/ذي الحجّة/١٣٩٤هـ (١٩٧٥/١/١١م) وجرى الكلام حول تحديد مدّة دراسة الطلبة، وأنّ السيّد الشيرازي﵀ لم يستجب لمطالب السلطة وذكر أنّه لا بدّ من وجود خمسة آلاف طالب في الحوزة وأنّ أقلّ مدّة للتحصيل العلمي هي خمسة عشر عاماً.

وفي ٢٠/جمادى الأولى/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/٦/١م) ألقي القبض على ما يقرب من مئة طالب، وأحضروا إلى دوائر الهجرة وطلب منهم المغادرة، وأمهلوا إلى ١٩٧٥/٧/١م (٢٠/جمادى الثانية/١٣٩٥هـ).

وفي ليلة ١٤/ذي القعدة/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١١/١٨م) اعتقلت السلطة ما يقرب من ألف ومئة وخمسين شخصاً اكتظّت بهم سجونها.

عندها قرّر السيّد الشيرازي﵀ السفر، وقدّم جوازات السفر إلى دائرة الإقامة، فحاولت السلطة ثنيه عن قراره إلاّ أنّها لاقت منه إصراراً.

واجتمع به السيّد الخميني والسيّد الخوئي﵄ وحاولا إقناعه بالبقاء، إلاّ أنّه عرض عليهم رأيه في متابعة القضيّة من الخارج.

ثمّ اجتمع به السيّد الصدر﵀ منفرداً لحوالي ساعتين وحاول ثنيه عن رأيه، [وكان﵀ يقول للسيّد الشيرازي﵀: «**إنّ النجف بحاجة ماسّة إلى مراجع وعلماء شجعان صريحي اللهجة، يتكلّمون بكلّ قوّة وجرأة، وهذه الصفات منّ الله بها عليكم فليس من المصلحة أن تتركوا النجف والأمور تسير من سيّئ إلى**

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٧٦).

(٢) استفدتُ ذلك من دفاتر السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

أسوأ»، وقد أجابه السيّد الشيرازي‌رحمه‌الله: «**إنّني أعلم ذلك، ولكنّ الوضع هنا بلغ إلى حيث لا يُمكن الاستمرار في الوقوف بوجه هؤلاء الطغاة، وإنّ الطغمة الفاسدة أخذت تقضي على كلّ تحرّك أيّاً ما كان مستواه، والأمر بحاجة إلى تحرّك جدّي، وهذا لا يكون إلاّ بالهجرة إلى خارج العراق حتّى تتاح الفرصة للتحدّث العلني عن عمق المأساة وإطلاع الرأي العام على ما يجري من المحن والمآسي والمصائب في العراق، وعلى ما يعانيه الشعب المظلوم وما يعانيه الإسلام وما تعانيه الشعائر الإسلاميّة من المأساة**»]، وقيل: إنّ الشيّد الشيرازي‌رحمه‌الله أقنع السيّد الصدر‌رحمه‌الله بضرورة رحيله، فلم يُسمع إلاّ صوت بكائهما لمدّة خمس دقائق.

ويوم السبت ٢٥/ذي القعدة/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١١/٢٩م) هاجر السيّد عبد الله الشيرازي من النجف الأشرف وسط توديع الحوزة وجماهير المدينة، وقد خاطبهم مودّعاً: «**إنّ رحيلي وهجرتي من العراق لن تكون إلاّ بجسمي، وإنّي أترك قلبي وشعوري وعواطفي في النجف، وسأعيش قضيّتي العراقيّة بكلّ أبعادها وجوانبها**»، واجتاز الحدود الإيرانيّة في ٢٧ منه[(١)].

وبعد استقراره في مشهد المشرّفة كتب إليه السيّد الصدر‌رحمه‌الله بتاريخ ١٩/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/١٥م) رسالة وصلت بتاريخ ٥/شوّال/١٣٩٦هـ وهذا نصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الحاج السيّد عبد الله الشيرازي متّعنا الله بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكل احترام وتقدير رسالتكم الكريمة التي تعبّر عن سموّ أخلاقكم وعظيم تفقّدكم، وقد سرّني الاطمئنان على صحّتكم الشريفة وأحوالكم، وإنّي منذ سافرتم أتطلّع إلى أخباركم وينعكس عليّ ما يقرّ العيون من أنبائكم وحلولكم في جوار مولانا الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام، ورعايتكم لشؤون الحوزة هناك بمختلف أنحاء الرعاية، ولقد عزّ علينا ـ علم الله ـ فراقكم وفراغ النجف الأشرف من وجودكم الثمين، ولكنّ الذي يوجب السلوة والاطمئنان هو الأمل في أن يجمع الله تعالى بوجودكم الشريف شمل الحوزة العلميّة في المشهد المقدّس وينفع بفيوضاتكم وإفاداتكم طلبتها الكرام، والسلام عليكم وعلى السادة والأفاضل من حولكم، خصوصاً العلمين الجليلين الحجّة السيّد محمّد باقر والعلاّمة الجليل السيّد محمّد علي، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً.

محمّد باقر الصدر

١٩ شهر رمضان المبارك ١٣٩٦»[(٢)].

تعطيل الدروس في النجف الأشرف

الذي يبدو هو أنّ مراجع النجف عطّلوا دروسهم بعد الحوادث الأخيرة وتهجير الطلاّب، وهو ما تؤكّده رسالة الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي‌رحمه‌الله بتاريخ ١٨/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ.

وقيل: إنّ العطلة دامت أربعة أشهر، وبعد أن وجد السيّد الصدر‌رحمه‌الله أنّه لا جدوى من وراء

---

(١) القضيّة العراقيّة من خلال مواقف الإمام الشيرازي: ٥٧ ـ ٦٢، ٧٣ ـ ٧٤ ؛ سنوات الجمر: ١٥٩ ـ ١٦١ ؛ وما بين [] من: ذكريات نجل السيّد عبد الله الشيرازي‌رحمه‌الله حول السيّد الصدر‌رحمه‌الله (مخطوط).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٧٧).

التعطيل زار المراجع وأقنعهم بضرورة العودة إلى التدريس.

وذات يوم قصد الشيخ عفيف النابلسي ليلاً السيّد الصدر رحمه الله ليتأكّد من حضوره صباحاً، فأجابه: «**قد أجّل البحث إلى موعد آخر**»، وكان رحمه الله في حالة غير عاديّة فلم يسأله عن السبب، ولكنّه نظم من وحي هذه الحادثة ثلاثة أبيات من الشعر:

ذهبتُ إلى الصدر الشريف يشدّني ... ولوعٌ ولكنْ كاد يعروني اللهثُ
ورحتُ أناغي الدرسَ حيث جنابُه ... فقيهٌ ويحثو في الفقاهة ما يحثو
ولمّا طرقتُ البحثَ واليوم موعدٌ ... أجاب بأنّ اليوم قد أجّل البحثُ[1]

تخفيف السلطة العراقيّة أحكامها على الإيرانيّين

في ١٩٧٥/١١/٥م (١/ذي القعدة/١٣٩٥هـ) خفّف العراق الأحكام التي كانت قد صدرت بحق

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٣٨ ـ ٤١، وفيه أنّ الحادثة كانت سنة ١٣٩٤هـ وأنّ السيّد الصدر رحمه الله زار السيّد الخوئي والسيّد عبد الله الشيرازي والسيّد محمود الشاهرودي رحمهم الله. وقد تقدّمت الإشارة إلى تعطيل السيّد الصدر رحمه الله درسه كذلك في شعبان/١٣٩٤هـ. وتفصيل الكلام هو أنّ تعطيل السيّد الصدر رحمه الله درسه سنة ١٣٩٤هـ ممّا يؤيّده وثائق المخابرات الإيرانيّة، إضافةً إلى طبيعة الأجواء والظروف التي ألمّت به وبطلاّبه الذين شرّدوا في تلك الفترة. ولكنّ البناء على أنّ بقيّة العلماء أيضاً عطّلوا دروسهم مشكل، لا سيما السيّد الخوئي رحمه الله، وذلك أنّ السيّد الخميني رحمه الله عندما ظنّ أنّ السيّد الخوئي رحمه الله لم يحضر إلى درسه بعد إعدام الشهداء الخمسة بسبب اعتراضه على ما يجري، أجابه السيّد الخوئي رحمه الله بأنّه كان مريضاً وبأنّه سيرجع إلى درسه في اليوم التالي، وهذا يعني أنّه لم يعطّل درسه لمدّة يومين، فكيف لمدّة أربعة أشهر؟! وليس ثمّة ما يشير إلى أنّه عطّل الدرس قبل ذلك. وإذا بنينا على أنّ تعطيل الدروس كان سنة ١٣٩٥هـ، فهذا ممّا يُمكن البناء عليه، ويؤيّده رسالة الشيخ النعماني الآتية بتاريخ ١٣/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ والتي يشير فيها إلى تعطيل دروس السيّد الصدر رحمه الله وبقيّة العلماء. إلاّ أنّ خبر الشيخ النابلسي سيواجه مشكلةً من ناحية أخرى، وهي أنّ السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله توفّي في ١٧/شعبان/١٣٩٤هـ فلا يُمكن أن يكون السيّد الصدر رحمه الله قد زاره ضمن زيارته للعلماء لثنيهم عن قرار التعطيل. نعم؛ من الممكن أن يكون التعطيل قبل خروج السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله من العراق في ٢٥/ذي القعدة/١٣٩٥هـ.

والمتحصّل: أنّ السيّد الصدر رحمه الله عطّل درسه على ما يبدو في شعبان/١٣٩٤هـ لأربعة أشهر أو يزيد، آخذين بعين الاعتبار التشريد والمطاردة التي تعرّض لها السيّد الصدر رحمه الله وطلاّبه، إضافةً إلى الخدر الشديد في رجله اليُسرى الذي صاحبه لفترة بعد أن نزل عليه نبأ استشهاد الشهداء الخمسة، إلى أن رجع إلى الدرس في شهر صفر/١٣٩٥هـ بعد أن زال الخدر. وبهذا يكون السيّد الصدر رحمه الله قد عطّل درسه ما يقرب من ستّة أشهر لا أربعة كما ذكر الشيخ النابلسي.

أمّا تعطيل سنة ١٣٩٥هـ فالظاهر أنّه لم يدم طويلاً، لأنّ التواريخ التي بأيدينا تشير إلى وصول السيّد الصدر رحمه الله إلى بحث المفاهيم في ١٥/ربيع الأوّل/١٣٩٥هـ وإلى بحث العام والخاص في ٣/شوّال/١٣٩٥هـ وإلى أنّ الدروس العامّة كانت معطّلة في ١٣/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ.

والذي يتراءى لنا هو أنّ التعطيل قد جاء بعد ليلة ١٤/ذي القعدة/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١١/١٨م) التي اعتقلت فيها السلطة ما يقرب من ألف ومئة وخمسين شخصاً اكتظّت بهم سجونها، وقد أعقب ذلك هجرة السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله إلى مشهد المقدّسة. ولعلّ زيارة السيّد الصدر رحمه الله السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله لثنيه عن التعطيل والتي جاءت في كلام الشيخ النابلسي هي زيارته التي زاره فيها لثنيه عن الهجرة إلى مشهد، ويكون ـ الشيخ النابلسي ـ قد اشتبه بشأن زيارة السيّد الصدر رحمه الله السيّد محمود الشاهرودي رحمه الله للغرض نفسه، لما ذكرناه من وفاة الأخير سنة ١٣٩٤هـ. أو أن يكون الخلط قد حصل بين هذه الأحداث وبين أحداث سنة ١٣٩١هـ حيث ذكرنا هناك أنّ السيّدين الشاهرودي والشيرازي رحمهما الله قرّرا الهجرة إلى إيران في ذي القعدة/١٣٩١هـ وزارهما السيّد الصدر رحمه الله لثنيهما عن ذلك.

والله العالم بواقع الحال.

الإيرانيّين المقيمين فيه، ووعد بإطلاق سراح السجناء الإيرانيّين[1].

مع السيّد المختاري حول مجموعة أمور

في ٢٦/ذي القعدة/١٣٩٥هـ (٢٠/١١/١٩٧٥م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد المختاري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم رعاه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بالأمس وبعد فراق طويل رسالتكم الكريمة المؤرّخة بمنتصف الشهر العاشر أي قبل أكثر من شهر، وتذكرون فيها أنّكم تفضّلتم وأرسلتم رسالتين سابقتين وأنّ إحدى الرسالتين كانت مشتركة بينكم وبين العزيز المعظّم الشيخ الإسلامي دامت بركاته، غير أنّي لم يصلني شيء من ذلك، وآخر ما لديّ رسالة تسلّمتها من قبلكم قبل ما يناهز السنة على ما أتذكّر وكانت تشتمل على صورة استفتاء بشأن الوصيّة ونص فتوى بعض العلماء في ذلك، وقد أجبت عليها وأرسلت الجواب إلى عنوان آقاي إسلامي كما ذكرتم. وبقدر ما سرّتني رسالتكم العزيزة الجديدة آلمني أن لا أكون قد اطّلعت على الرسالتين السابقتين مع أنّي متلهّفاً للاطّلاع على أحوالكم. وكنت ولا أزال أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني بكم ويحقّق فيكم آمالي في خدمة هذا الدين الحنيف.

وقد تلقّيت قبل فترة وجيزة كتابكم النفيس المترجم إلى الأورديّة حول النصوص الدينيّة القديمة على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد هزّ هذا الكتاب أعمق عواطفي وكسب اهتمامي بدرجة كبيرة، وكانت المقدّمة على مستوى الكتاب روعة وفضيلة وعفّة والحمد لله على عظيم نعمه.

وقد زارني قبل أيّام ناشر هندي كبير من بمبي كان قد طبع الترجمة الأورديّة لكتاب البنك اللاربوي[2]، فعرّفته بكم وطلبت منه الاتّصال للاستفادة من بحوثكم في مجلّته الواسعة الانتشار.

تجدون أجوبة الاستفتاءات في الورقة المرفقة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٦ من ذي القعدة ١٣٩٥»[3].

إرسال الجزء الثاني من (منهاج الصالحين) إلى الطبع

في ذي الحجّة من هذا العام أرسل السيّد الصدر رحمه الله الجزء الثاني من تعليقته على (منهاج الصالحين) للسيّد محسن الحكيم رحمه الله إلى الطبع.

كتب الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد عبد الغني الأدربيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام الأخ المفدّى الحاج السيّد أبا محمّد حرسك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليك من قلب مثكول، و[فؤاد] مجروح شاءت الدنيا أن تفعل به ذلك حتّى أصبح هذا القلب لا يطيق الحياة ولا يصبر عليها.

أكتب لك هذه الرسالة في هدوء الليل وسكونه الجميل، وعيون الناس غابت في سكرات النعاس، وأنا

---

(١) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٦٤٨.

(٢) ربّما يقصد الشيخ منظور حسين أصغر.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٧٨).

على يقين أنّ قلبك في هذه اللحظة فتح بابه ليناجي قلبي الذي أثكله فراقك وفراق الأحبّة، حتّى كادت نبضاته تخفت إلى الأبد لولا بصيص الأمل الذي يخدعني أو يمنّيني بلقاء الأحبّة، يا ليت يا ربّ..

أنت لا تدري حالي حين وصلت رسالتك إليّ، كأنّي والله ملكت الدنيا.. لا والله لا تعادل الدنيا ذلك. حين وصلت رسالتكم كنت قبل ذلك قد أعددت رسالة لكم فكانت رسالتكم حافزاً لرفض الأولى وكتابة هذه التي بين يديك.

في هذه الرسالة أحبّ أن أعطيك صورة عن أوضاعنا:

أمّا سيّدنا المفدّى: فصحّته بخير ولله الحمد، ولا يشكو من شيء سوى ألم فراقكم الذي اثكل قلبه.

أمّا من ناحية برّاني السيّد: فهو قائمٌ على أحسن وجه، كما أنّ جلسته العامّة أصبحت في الطابق الأرضي بدلاً من فوق. وأمّا التعزية [فتكتظُّ] بالناس إلى حدٍّ كبير والحمد لله.

كما شرعنا في طبع الجزء الثاني من التعليقة، وسأبعث لكم نسختكم حين الانتهاء من الطبع، وبدأ السيّد يكتب مع مساعدة الشيخ محمّد جواد مغنيّة الرسالة وستقدّم إلى الطبع بعد محرّم إنشاء الله تعالى.

أمّا الأبحاث فمعطّلة كلّها إلى تاريخ وصول رسالتكم ١٣ ذي الحجّة ١٣٩٥هـ ، وذلك بسبب عدم الاستقرار.

هذا بعض ما عندنا فما عندكم؟!

نرجو الدعاء. ولا أنسى أن أبلّغكم سلام وتحيّات وعبرات سيّدنا المفدّى والسيّد [أبي] حوراء و[أبي] نعما والسيّد المهري والحائري والسيّد صدري[1]، كما أرجو أن تبلّغوا تحيّاتنا لكافة الإخوة.

أرجو المراسلة رجاءً أكيداً.

أخو جعفر

ليلة ١٣ ذي الحجة ١٣٩٥هـ»[2].

وكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محيي الدين المازندراني بتاريخ ١٥/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٢/١٩م):

«١٥ من ذي الحجّة ١٣٩٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أروعك في بنوّتك يا ولدي وأنت تلتفت إلى خلفك قبل أن تسترجع أنفاسك من سفرك وتعبك لترسل إلى أبيك الغريب كلمتك البارّة المطمئنة ونفحة من وجودك الحبيب الذي فارقه في سلسلة من فارقه من أبنائه البارّين الطاهرين، وخلّف في قلبه جرحاً لا يندمل إلاّ باللّقاء، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وردتني رسالتك البارّة وتسلّمت بعد بضعة أيّام رسالتك الثانية وتخبر عن الاستقرار مع الشيخ الوالد في بيت واحد وتتحدّث عن الغربة، ولديّ من الحديث عن الغربة ما لا يحدّ، والحمد لله ربّ العالمين على أيّ حال.

وصلت الرسالة التي كتبتها إلى أبي حوراء[3] بل الرسالتان اللتان كتبتهما إليه، ولكنّ أبا حوراء مسافرٌ إلى زيارة السيّد علي المهري لأجل الحصول على دفتر الخدمة لقاء بدل نقدي ولم يرجع حتّى الآن، ولكنّه

---

(١) يقصد على التوالي: السيّد محمود الهاشمي، السيّد محمود الخطيب، السيّد محمّد باقر المهري، السيّد محمّد علي الحائري والسيّد صدر الدين القبانجي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٧٩).

(٣) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

على وشك الرجوع إن شاء الله تعالى، وصحّته وصحّة سائر من خلّفتم من الإخوان بخير.

أرجو أن يكون أبو أحمد[١] قد تسلّم رسالة أبي حوراء إليه التي كان يحملها السيّد محمّد تقي [ابن] المرحوم السيّد جواد، والتي كلّفنا فيها أبا أحمد أن يدفع إليكم من حين وصولكم خمسة عشر ديناراً شهريّاً.

أشكرك يا ولدي على الاهتمام بإرسال الترجمة، وأرجو أن تصل إن شاء الله تعالى.

قدّمنا الجزء الثاني من منهاج الصالحين والتعليقة عليه للطبع في النجف الأشرف، وسوف نبذل الجهد في أن يكون إخراجاً جيّداً إن شاء الله تعالى بالرغم من الغربة وقلّة الأحبّة.

السيّد محمّد علي الحائري حفظه الله تعالى ـ وهو البقيّة الباقية لنا من الأحبّة ـ كان مصمّماً على السفر مع والده وأهله، ولكن تأجّل سفرهم لوجود نوع من الهدوء والإمهال، ولا أدري كيف الصنع إذا قدّر أن أفارق السيّد محمّد علي أيضاً وهو ركنٌ وعضد وقرّة عين في فضله وكماله.

ينبغي أن تنشئوا بالتدريج علاقات دينيّة حسنة وموسّعة بالمنطقة (مازندران) وتهتمّوا بالتعارف على الصالحين من علمائها والطيّبين من أبنائها مهما أمكن»[٢].

وقد كتب رحمه الله إلى السيّد نور الدين الإشكوري بعد يومين:

«١٧ من ذي الحجّة ١٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وركني الصفي الزكي الوفي السيّد الإشكوري حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فإنّي أكتبُ إليك هذه السطور أيّها العزيز ولا تزال لوعةُ الفراق ملأ نفس أبيك، ولا تزال تلك الساعة التي ودّعتني فيها في يوم الخميس فكانت آخر لقائنا لا تزال تلك الساعة شاخصةً في ذكرياتي، ولم أكن أحسب وقتئذ أنّ تلك الساعة يعقبها هذا الفراق الطويل وهذا العناء المرير، ولكنّا نحمد الله تعالى ونشكره على أيّ حالٍ، ونسأله أن يجمع الشمل ويسبغ علينا جميعاً ما عوّدنا من لطفه وسكينته وبركاته.

بمناسبة سفر العائلة إلى قم كلّفتها أن تسافر شخصيّاً إلى حيث تسكنون ليتاح لها الاطّلاع المباشر على صحّتكم وعافيتكم وترجع إليّ بنفحات من أخباركم حرسكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

قدّمنا الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه إلى الطبع في مطابع النجف الأشرف، كما أنّا بدأنا في تأليف رسالة جديدة بلغة واضحة حديثة لتحلَّ محلَّ منهاج الصالحين، وسوف نقدّمها إلى الطبع إن شاء الله تعالى بعد عاشوراء وأظنّ أنّها سوفً تكون ذات أثر كبير ونفع ديني عميم إن شاء الله تعالى»[٣].

وكتب إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وركني الصفي مثال الوفاء والنبل والشهامة أبا محمّد حفظك الله ورعاك وأسبغ عليك

---

(١) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٨٠).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٨١).

المزيد من لطفه وعنايته.

سلام عليك بقدر شوقي إليك وحنيني إلى طلعتك وغربتي لفراقك وبقدر صبري على كلّ ما وقع ويقع والحمد لله على كلّ حال، ولن تشذّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته.

تسلّمت رسالتكم العزيزة قبل أيّام، ويبدو أنها كانت متأخّرة في طريقها كثيراً، وكنت قبل ذلك قد كتبت إليكم رسالةً على إثر قراءتي رسالتكم للشيخ النعماني والسيّد المهري[1] وأرسلتها على ما أتذكّر فعلاً مع الشيخ أحمد طراد، على أن يوصلها إلى الإخوان في قم وتصل إليكم منهم، أرجو أن تكون قد وصلت.

تقولون أيّها العزيز إنّك كالسمكة أخرجت من البحر، ولكنّك في الواقع لم تخرج من البحر إلاّ بالقدر الذي لا تقع فيه عيناي عليك ولا أسمع بأذني صوتك، إلاّ بالقدر الذي لا يتاح أن تلبّيني حين أناديك ولا أن تسمعني حين أطلبك، ولكنّك بالرغم من ذلك في البحر، في أعماق البحر، في قلبه، في كلّ خلجات هذا القلب ومشاعره، وفي كلّ موضع من البرّاني لمسة من لمساتك أو بصمة من بصماتك، تنادي بأبلغ بيان «أنا هنا، أنا لا أزال هنا»، والحمد لله على كلّ حال.

ذكرت لأم جعفر أنّي أحبّ إذا ساعدت الظروف أن تذهبي إلى أردبيل لزيارة أبي محمّد وأم محمّد وزيارة محمّد وحوراء لأنّي أقدّر أنّ في ذلك بعض السلوة لكم جميعاً، جمعنا الله بلطفه وآمننا من غضبه وأمدّنا بسكينة وقبلنا خَدَمَةً لكلمته ودينه.

قد قدّمنا الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه للطبع في مطابع النجف محاولين أن يكون الإخراج جيّداً بالرغم من الغربة وقلّة الأحبّة.

وبدأنا في الإعداد لرسالة واضحة كبديل عن الجزء الأوّل من منهاج الصالحين، وستكون بعون الله تعالى رسالة نموذجيّة في أسلوبها وعباراتها وقدرتها على إيصال الحكم الشرعي إلى أكبر عدد من القرّاء.

وصلت منكم رسالة إلى السيّد أبي حوراء[2] ولكنّه مسافرٌ فعلاً إلى السيّد علي المهري وسوف يرجع قريباً إن شاء الله تعالى.

الكلّ يسلّمون عليكم، كما أرجو تقديم أحرّ التسليمات والاحترامات وأخلصها لمقام آية الله السيّد الوالد دامت بركاته.

والسلام عليكم وعلى سائر أهل البيت والمتعلّقين ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[3].

وكتب إليه الشيخ محمّد رضا النعماني حول الموضوع نفسه بتاريخ ١٨/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الحجّة السيّد أبا محمّد رعاك الله وصانك من عاديات الزمان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحيّة من قلب كادت نبضاته تخفت إلى الأبد لولا بصيص الأمل باللقاء الذي يغري هذا القلب كلّما هبّ ليموت، فأنت تعلم يا أخي الأكبر قدرة قلبي الصغير على تحمّل المصائب الكبار، إنّها قدرة محدودة تتناسب مع صغر القلب المثكول بفقد الأحبّة.

---

(١) يقصد الشيخ محمّد رضا النعماني والسيّد محمّد باقر المهري.

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٨٢).

أخي أبا محمّد!

في هدوء الليل وسكونه المترف أخرجت رسالتكم العزيزة [لأتأمّل] عبارتها، وبدأت أقرأ وأتأمّل فأخذتني حالة من الخشوع والشوق، أخذت روحي تحنو لتلك الطلعة البهيّة.

في هذه الرسالة أحبّ أن ألبّي طلبكم حول وضع سيّدنا المفدّى، فمن ناحية صحتّه: فهو ولله الحمد بصحّة جيّدة ولا يشكو إلاّ من فراقكم الذي أقضّ عليه حياته. ولو أنّك كنت مكاني لترى ماذا يرتسم على وجهه الكريم حين يذكركم، إنّه منظر تعجز ريشة كريشتي الهزيلة عن وصفه. يا أخي ترتسم حرقة ولوعة، وماذا أعبّر لك عن الحرقة واللوعة!

أمّا من ناحية وضع الجهاز: فالجهاز كما عهدته تقريباً، لا يشكو إلاّ من قلّة العاملين فيه، وسيّدنا المفدّى يشقّ طريقه وحده، هذا الطريق الوعر صاحب المفارق الخطرة، يشقّه وحده وهو يحمل المسؤوليّات والهموم والآلام، ولكنّه واثقٌ بالنصر مؤمنٌ بأهدافه الكبرى.

نشاطه في الفترة الأخيرة:

قام الجهاز بمساعدة ما يقارب ٩٠٪ من الطلاّب الذين حصلوا على خروجيّة السفر مع كامل الاحترام والتقدير، وفي بعض الأحيان نحن نذهب إلى السجن لتسليم المساعدات للمحتجزين منهم.

وفي الفترة الأخيرة بدأنا بطبع الجزء الثاني من التعليقة[1] في مطبعة الآداب. كما أنّ سيّدنا المفدّى مشغولٌ في كتابة الرسالة، وقد أنجز الشيء الكثير منها، وستقدّم إلى المطبعة في أقرب وقت ممكن، والاسم المقترح لها هو (توضيح الفتاوى)[2].

أمّا من ناحية المضايقات التي تعهدها[3] فنحن بسلام سوى المضايقات العامّة المبتلى بها الجميع.

ومن ناحية البحث فالأبحاث كلّها معطّلة ومنها بحث سيّدنا المفدّى.

ومن ناحية البرّاني فلله الحمد عامرٌ، كما أنّ السيّد دام ظلّه نقل مجلسه إلى الطابق الأرضي وهو عامرٌ كما أسلفت. كما أنّ مجلس التعزية [يكتظُّ] بالناس من مختلف الأنواع والطبقات.

ومن ناحية التعليقة ـ الجزء الأوّل[4]، فقد نفذت بالكامل وأصبحت نادرة الوجود والحصول.

وعلى كلّ حال أكتب لك هذه الرسالة وأنا في غاية العجلة، أرجو التوفيق لفرصة أخرى.

وأخيراً أبلغكم تحيّات سيّدنا المفدّى والإخوة السيّد الهاشمي، الحائري، والمهري والخطيب وصدر الدين[5]. كما أرجو أن تبلّغوا تحيّاتنا لكافّة الإخوة والرفقاء وتحيّات خاصّة للسيّد الوالد أطال الله وجوده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخو جعفر

١٨ ذي الحجّة ١٣٩٥

ملاحظة: أرجو أن تخبرونا عن وضعكم من كلّ النواحي لنكون على اطمئنان»[6].

كما كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

---

(١) يقصد تعليقته على الجزء الثاني من (منهاج الصالحين).

(٢) وهي (الفتاوى الواضحة) لاحقاً.

(٣) يقصد المضايقات التي كان يتعرّض لها السيّد الصدر رحمه الله من قبل الحوزة.

(٤) يقصد تعليقته على الجزء الأوّل من (منهاج الصالحين).

(٥) يقصد على التوالي: السيّد محمود الهاشمي، السيّد محمّد علي الحائري، السيّد محمّد باقر المهري، السيّد محمود الخطيب والسيّد صدر الدين القبانجي.

(٦) انظر الوثيقة رقم (٢٨٣).

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي المرجى أبا أحمد حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء وقاك.

تسلّمت رسالتك البارّة وقرأتها مراراً وفرحت بها كثيراً وقرأت فيها روحك وبنوّتك وقرأتك وأنت تقول: إنّي أصغر من أن أكتب إليك.

لا يا ولدي ليس كذلك لأنّك أو بالأحرى لأنّكم يا أولادي تاريخي، أنتم جزءٌ من حياتي، أنتم التجسيد لفترة من وجودي وعمري، أنتم نقطة ثقل في حصيلة الماضي، وما دمتم تاريخي فإنّكم تعبّرون عنّي لأنّ تاريخ الشخص نفسه.

لا أدري كيف يفرض الشيخ برهان والسيّد علي اليزدي[1] في هذا المجال وفي هذه اللحظة اسمهما على قلمي لأتوجّه إليهما بالخطاب أيضاً فاقرأ الرسالة عليهما أيضاً رعاكم الله يا أولادي جميعاً.

لا أدري كيف وضعك يا ولدي العزيز السيّد علي، وكيف نموّك العلمي وكم كان بودّي أن أربّيك بيدي، ولا أدري كيف وضعك العائلي وهل أنت مرتاح وماذا دشّنت من أبوّة.

عزيزي أبا أحمد كتب إليك أبو حوراء[2] رسالة مع السيّد محمّد تقي [ابن] المرحوم السيّد جواد أرجو أن تكون قد وصلت إليك، كما وصلت منك رسالة إلى أبي حوراء، غير أنّه ليس موجوداً لأنّه سافر إلى السيّد علي المهري[3] للحصول على دفتر الخدمة بدفع البدل إن أمكن، ولا يزال لم يرجع حتّى الآن، ويمكنكم الاتّصال به تليفونيّاً عن طريق السيّد جواد الشاهرودي إذا أردتم.

كلّفت قبل مدّة السيّد كاظم حفظه الله تعالى[4] بأن يتعاون مع الشيخ عبّاس الأخلاقي في تعديل مسائل منتخب توضيح المسائل حسب فتوانا، وأريد أن أوضّح أنّ هذا لا يعني تقديم المشروع إلى آقاي علي إسلامي الذي كتب إلينا يطلب ذلك، بل لا بدّ من إرساله إلينا لمراجعته، وإذا حصل بعد ذلك الاقتناع بصحّة طبع الرسالة الفارسيّة نرسله إلى الشيخ علي.

قدّمنا الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع التعليقة عليه للطبع في مطبعة الآداب.

كما بدأنا في تأليف رسالة عمليّة جديدة بلغة واضحة حديثة، وسوف تكون رسالة نموذجيّة إن شاء الله تعالى في تبويبها ومنهجتها ولغتها، وأرجو أن نشرع في طبعها بعد عاشوراء إن شاء الله تعالى، وقد سمّيتها بـ (الفتاوى الواضحة).

سلامي ودعائي لبنتي العزيزة الفاضلة أم أحمد حفظها الله تعالى ورعاها بعينه التي لا تنام وأقرّ عيني براحتها واستقرارها وأسعدها بمن تحبّ ووفّقها لخدمة الدين الحنيف»[5].

وفي ٢٠/ذي الحجّة/١٣٩٥هـ (١٩٧٥/١٢/٢٤م)، كتب في مقدّمة (منهاج الصالحين):

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة والسلام على محمّد وآله الهداة الميامين.

وبعد فإنّ هذا هو الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقنا عليه، وهي تشتمل على موارد الاختلاف في النظر والفتوى، ومن الله تعالى نستمدُّ الاعتصام وهو وليُّ السداد والتوفيق.

---

(١) يقصد الشيخ علي أكبر برهان والسيّد علي رضا الحائري.

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٣) يقصد السيّد علي المهري أخا السيّد محمّد باقر المهري.

(٤) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٢٨٤).

محمّد باقر الصدر
٢٠ / ذي الحجة / ١٣٩٥»[(١)].

ثمّ صدر الكتاب في ربيع الثاني/١٣٩٦هـ.

صدور (اخترنا لك)

في هذا العام قام السيّد مهدي السيّد علي بحر العلوم ـ صاحب دار الزهراء عليها السلام ـ بتجميع بعض المواد من كتابات السيّد الصدر رحمه الله [في مجلّة الأضواء والإيمان][(٢)] [ورسالة الإسلام وغيرها]، وقد ساعده على ذلك بعض الإخوة الذين كانوا يزوّدونه ببعضها. وبعد أن اكتمل لديه مقدارٌ مقبول، قام بزيارة السيّد الصدر رحمه الله في النجف الأشرف، وقد واعده السيّد الصدر رحمه الله ليلاً وقال له إنّه لا يعطي هذا الموعد لأحد.

وفي الجلسة، عرض السيّد مهدي هذه المقالات والكتابات على السيّد الصدر رحمه الله الذي سأله: «**ماذا تريد أن تفعل بها؟**»، فأجابه: «**أريد أن أصدر (المدرسة الإسلاميّة ٢)**»، فقال له السيّد الصدر رحمه الله: «**كلاّ، بل سمّه (اخترنا لك)**».

وبعد طباعة (اخترنا لك) قام السيّد مهدي بزيارة النجف للمرّة الثانية وقدّم حقوق المؤلّف إلى السيّد الصدر رحمه الله وكانت عبارة عن مقدار من أعداد الكتاب، وقد علّق السيّد الصدر رحمه الله على ذلك قائلاً: «**أنا من عندك لا آخذ حقوقاً، نحن بيت واحد، اطبع ما تشاء من كتبي**».

وبعد ذلك بفترة، حصل السيّد مهدي على مجموعة أخرى من المواد لكي يطبعها طبعة جديدة وبحجم كبير، وأخذ إذن السيّد بذلك[(٣)].

---

(١) منهاج الصالحين ٢: ٣؛ انظر الوثيقة رقم (٢٨٥).

(٢) ترجمة السيّد الصدر رحمه الله، السيّد محمّد الغروي (رحمه الله).

(٣) حدّثني بذلك الحاج السيّد مهدي السيّد علي بحر العلوم صاحب دار الزهراء عليها السلام بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢٢م. وهنا أشير إلى ما اشتملت عليه الطبعة الأولى من اخترنا لك:

١ ـ اليقين الرياضي والمنطق الوضعي: نشر في مجلّة (الإيمان)، السنة الثانية، العدد (١ ـ ٢)، ١٩٦٥م. وهو موجودٌ في كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء، ط دار الفكر: ٤٨٠ ـ ٤٩٠، مع بعض التغيير.

٢ ـ دروس من القرآن الكريم: نشر في مجلّة الأضواء، السنة الثالثة، العدد ٧ ـ ٨، رمضان وشوّال/١٣٨٢هـ.

٣ ـ العمل الصالح في القرآن: نشر في مجلّة الأضواء، السنة الثانية، العدد السابع، رمضان/١٣٨١هـ.

٤ ـ الحريّة في القرآن: نشر في مجلّة الأضواء، السنة الثانية، العدد الأوّل، ١٥/ربيع الأوّل/١٣٨١هـ.

٥ ـ دور الأئمّة عليهم السلام في الحياة الإسلاميّة: نشرت في مجلّة (الإيمان)، السنة الثالثة (١٩٦٧م = ١٣٨٧هـ)، العدد (٣ ـ ٤)، وهي إحدى محاضراته المنشورة لاحقاً في كتاب (أهل البيت عليهم السلام تنوّع أدوار ووحدة هدف)، كما نشرها السيّد حسن الأمين في: دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعيّة ١: ٤٩٨ ـ ٥٠١.

٦ ـ الاتّجاهات المستقبلة لحركة الاجتهاد: لم أعثر على مكان نشره.

٧ ـ الفقه والأصول: نشر في مجلّة (الأضواء)، السنة السادسة، العدد الأوّل، رجب/١٣٨٥هـ، وهو مثبتٌ في كتاب (المعالم الجديدة للأصول، ط ١: ٥ ـ ٨، تحت عنوان: تعريف علم الأصول/تمهيد).

٨ ـ الفهم الاجتماعي للنص في (فقه الإمام الصادق عليه السلام): نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الأولى [١٩٦٧م]، العدد ٣، باسم السيّد محمّد باقر الصدر.

٩ ـ الجانب الاقتصادي من النظام الإسلامي: نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الرابعة [١٩٧٠م]، العدد ١ ـ ٢،

السيّد الصدر﵀ وزواج أحد الطلبة

في هذه السنة (١٩٧٥م) تزوّج أحد الطلبة، وقد طلب السيّد الصدر﵀ من السيّد محمّد الحيدري تحديد موعد لزيارته.

وأثناء الزيارة راح السيّد﵀ ـ بعد تهنئته ـ يتحدّث بشكل مفصّل عن الأسرة ودور المرأة في المجتمع وخاصّة زوجة العالم، ودخل له بالتفصيلات والجزئيّات.

وبعد أيّام ذهب السيّد الحيدري إلى السيّد﵀ ليستفسر منه عن بعض الأمور حول حديثه مع الطالب المذكور، وقال له: «**إنّ هذا الطالب لا يؤمن بدور للمرأة، فلو اقتصرتم على العموميّات دون الدخول في التفاصيل لكان أنسب**»، فابتسم السيّد﵀ وقال: «**أنا [على علمٍ] بتصوّرات هذا الأخ، وإنّني تحدّثت معه بهذا الشكل انطلاقاً من مسؤوليّتي الشرعيّة في تغيير وتصحيح [مفاهيمه]، وهذه سيرتي مع الطلبة مهما أمكنني ذلك**»، وذكر أنّه تحدّث مع بعض الطلاّب قبل هذا في مثل هذا الموضوع[1].

عقد اتّفاق طباعة مع دار الكتاب اللبناني

في هذا العام أبرم السيّد الصدر﵀ مع دار الكتاب اللبناني الاتّفاق التالي:

«عقد اتّفاق

بخصوص مؤلّفات السيّد محمّد باقر الصدر ـ النجف الأشرف العراق

فريق أوّل: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ممثّلة بالأستاذ حسن الزين.

فريق ثان: السيّد محمّد باقر الصدر ـ النجف الأشرف العراق.

تمهيد

لمّا كان الفريق الثاني لديه كتب من وضعه، كتاب «فلسفتنا» وكتاب «اقتصادنا» وقد زاد عليهما

باسم (كاتب إسلامي كبير). وهذا البحث مأخوذٌ من (اقتصادنا) مع الاختصار والتغيير والتقديم والتأخير. انظر: اقتصادنا/ الهيكل العام للاقتصاد الإسلامي ؛ الاقتصاد الإسلامي جزءٌ من كل.

١٠ ـ **دور الدولة في الاقتصاد الإسلامي:** نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الثانية [١٩٦٨م]، العدد ٩ ـ ١٠، باسم (كاتب إسلامي كبير). وهذا البحث مأخوذٌ من (اقتصادنا) مع الاختصار والتغيير والتقديم والتأخير. انظر: اقتصادنا/ مسؤوليّة الدولة في الاقتصاد الإسلامي: مبدأ تدخّل الدولة ؛ الضمان الاجتماعي ؛ التوازن الاجتماعي.

١١ ـ **النظريّة الإسلاميّة لتوزيع المصادر الطبيعيّة:** نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الثانية [١٩٦٨م]، العدد ٧ ـ ٨، باسم (كاتب كبير). وهذا البحث مأخوذٌ من (اقتصادنا) مع الاختصار والتغيير والتقديم والتأخير. انظر: اقتصادنا/ نظريّة توزيع ما قبل الإنتاج ؛ النظريّة.

١٢ ـ **النظام الإسلامي مقارناً بالنظام الرأسمالي والماركسي:** نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الثانية [١٩٦٨م]، العدد ٣ ـ ٤، باسم (كاتب إسلامي كبير). وهذا البحث في روحه موجود في (فلسفتنا/ تمهيد).

١٣ ـ **البنك اللاربوي في الإسلام:** نشر في مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الثالثة، العدد ٩ ـ ١٠ ؛ السنة الرابعة [١٩٧٠م]، العدد ١ ـ ٢، باسم السيّد محمّد باقر الصدر. وهو مستلٌّ من كتاب (البنك اللاربوي في الإسلام، ط١: ١٥ ـ ٣٠).

وهناك مقالة تحت عنوان: خصائص النظام الإسلامي، باسم (كاتب كبير) منشورة في المجلّة المذكورة، السنة الثانية [١٩٦٨م]، العدد ٥ ـ ٦، لم تدرج ضمن (اخترنا لك)، ويبدو أنّها للسيّد الصدر﵀.

(١) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن السيّد محمّد الحيدري ؛ وانظر: الصدر في ذاكرة الحكيم: ٥٥، وقد نقلها السيّد محمّد الحيدري.

ونقّحهما عن الطبعات الأولى ويريد أن يخرجهما في طبعة منقّحة ومزيدة ويرغب في إعطاء هذين الكتابين بطبعتهما الجديدة المنقّحة والمزيدة إلى دار الكتاب اللبناني ويرغب في طباعة سلسلة كتب بحوث في علم الأصول وبحوث في علم الفقه، ويرغب كذلك في طبع هذه السلاسل في دار الكتاب اللبناني ونتيجة المحادثات تمّ الاتّفاق بين الفرقين على ما يلي:

أوّلاً: يعتبر التمهيد أعلاه في هذا [جزءاً] لا يتجزّأ منه وهو بمثابة البند الأوّل.

ثانياً: يقوم الفريق الأوّل بطبع الكتب المذكورة أعلاه:

ـ كتاب فلسفتنا ٣٠٠٠، فقط ثلاثة آلاف نسخة.

ـ كتاب اقتصادنا ٣٠٠٠، فقط ثلاثة آلاف نسخة.

ـ سلسلة كتب بحوث في علم الأصول ٢٠٠٠، فقط ألفا نسخة لا غير من كلّ كتاب.

ـ وسلسلة كتب بحوث في علم الفقه ٢٠٠٠، فقط ألفا نسخة لا غير من كلّ كتاب.

ثالثاً: تعهّد الفريق الثاني بعدم منع حقّ الطبع أو النشر أو أيّة حقوق أخرى في هذه الكتب في جميع أنحاء العالم إلاّ للفريق الأوّل وحده خلال مدّة هذا العقد وهي خمس طبعات متوالية متتالية أو سبع سنوات من تاريخ صدور كلّ كتاب ويجري بعد انتهائها إعادة النشر بأمر الاتّفاق.

رابعاً: يتقاضى الفريق الثاني عن كلّ طبعة من طبعات «فلسفتنا» و«اقتصادنا» ٣٠٠٠ نسخة فقط خمسماية دينار عراقي وخمسين نسخة من الكتاب تدفع عند صدور كلّ طبعة، وذلك عن كامل حقوقه في كلّ الطبعة.

وعن كل طبعة من أجزاء السلسلتين «بحوث في علم الأصول» و«بحوث في علم الفقه» نسبة مئويّة قدرها ١٠٪ عن صافي المبيعات من كلّ جزء، وذلك في آخر شهر أيّار من كلّ سنة. كما يعطى من كلّ كتاب خمسين نسخة هدية عند الصدور من الطبع لكلّ طبعة.

خامساً: يقرّ الفريق الثاني أنّه غير مرتبط مع الغير بعقود اتّفاق تتعارض مع بنود هذا العقد ويقرّ أنّه يتحمّل وحده كلّ ما قد يكون للغير من حقوق دون أيّ مسؤوليّة على الطرف الآخر.

سادساً: يقرّ الفريق الثاني بأنّه قد أناب الفريق الأوّل ووكّله بموجب هذا العقد ويعتبر العقد وكالة عامّة للفريق الأوّل من قبل الفريق الثاني ووكّل الفريق الثاني الفريق الأوّل عند ملاحقة ومقاضاة أيّ شخص أو هيئة تعتدي على حقوق طبع ونشر الكتب موضوع هذا [...][1] وعلم الفريق الثاني وغير ذلك من الإجراءات التي يراها الفريق الأوّل.

سابعاً: تطبع الكتب موضع هذا العقد بإخراج جيّد وطباعة ممتازة وورق جيّد ويتعهّد الفريق الأوّل بتنفيذ ذلك.

ثامناً: حرّر هذا العقد على نسختين بيد كلّ فريق نسخة يعمل بها عند الاقتضاء.

الفريق الأوّل	سنة	الفريق الثاني
دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة	١٩٧٥	السيّد محمد باقر الصدر
بيروت		النجف الأشرف العراق
حسن		محمّد باقر الصدر [الختم]»[2].

(١) الأصل غير واضح.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٨٦).

سفر مستخدم السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ إلى إيران

في أواخر هذا العام سافر الحاج محمّد علي محقّق﴿رحمه الله﴾ ـ وهو الذي كان يقوم بخدمة السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ ـ إلى إيران[١]. وبعد وصوله كتب رسالةً إلى السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ يطمئنه فيها على حاله، فأجابه﴿رحمه الله﴾ برسالة جاء فيها:

«١٥ محرّم الحرام ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الوفي الزكي والمؤمن المهذّب النقي محمّد علي حرسه الله بعينه التي لا تنام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة وكنتُ في تلهّف للاطّلاع على أحوالكم واستقراركم، ففرحت بالرسالة كثيراً وحمدت المولى سبحانه وتعالى على وصولكم وسائر أفراد العائلة صحيحين سالمين، وعلم الله أنّ ذكرك وصورتك في قلبي، والبرّاني بكلّ ما فيه يذكّر بك وبنبلك وأمانتك، فأنت لم تكن خادماً للبرّاني وإنّما كنتَ ابناً من أبنائه البارّين وولداً من أولاده المخلصين، أعادك الله إليه على أفضل حال بجاه محمّد وآله الأطهار. وإنّي على أيّ حال وفي جميع الأحوال حاضرٌ لما أقدر عليه من عونك ومساعدتك، وإنّ ولدنا آقاي أبو أحمد[٢] حفظه الله تعالى يمكنك أن تلجأ إليه كلّما احتجت إليّ.

إنّ الرفقاء والعائلة جميعاً يذكرونك بأفضل الذكر وأعطره ويشعرون بالوحشة لسفرك، وولدنا محمّد جعفر حينما اطّلع على أنّ الرسالة منك أهوى عليها بفمه وأخذ يقبّلها وهو يناديك وقلبه الصغير ممتلئٌ حبّاً و[وفاءً] لك وثناءاً عليك.

أرجو أن لا تقطع أخبارك عنّا لنكون في اطمئنان عليك وعلى صحّتك واستقرارك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى والدكم الجليل وعلى سائر إخوتكم ومن يتعلّق بكم خصوصاً أخيكم الكبير ثقة الإسلام الشيخ حسن علي محقّق حفظه الله ورعاه. وفي الحقيقة، إنّ ما تذكرونه أيّها الأوفياء من الشكر لا موجب له لأنّا لم نقم إلاّ بما يجب. وفّقنا الله تعالى لخدمتكم جميعاً وأسبغ عليكم من نعمه وآلائه وبركاته ما هو أهلٌ لذلك وهو أرحم الراحمين.

محمّد باقر الصدر»[٣].

وعن علاقة السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ بالحاج محقّق ذكر الأخير أنّه سمع السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ يخاطب أم صالح ـ وكانت تقوم بالخدمة ـ بقوله: «**إذا بعثتِ بوجبة الغداء لآقاي محقّق، فابعثي معه الخبز الحار، واتركي لنا الخبز البارد**»[٤].

---

(١) على الرغم من كون تاريخ الرسالة يرجع إلى أوائل العام ١٣٩٦هـ إلا أنّنا افترضنا أنّ سفر السيّد محقّق كان أواخر العام ١٣٩٥هـ وذلك لأنّ وصوله إلى إيران وإرساله الرسالة ثمّ جواب السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ عنها يحتاج إلى فترة زمنيّة معيّنة، فمن الممكن حينئذ أن يكون جواب السيّد الشهيد﴿رحمه الله﴾ في محرّم من العام ١٣٩٦هـ. وقد حدّثني الحاج محقّق﴿رحمه الله﴾ بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٨ أنّه مكث عند السيّد الصدر﴿رحمه الله﴾ حدود خمس سنوات أو خمس سنوات ونصف، وكان لا يزال في منطقة (الخورنق) عندما وفد عليه. وقبل رحيله بحوالي سنة أتى الحاج عبّاس، ثمّ رحل هو. وقد توفّي الحاج محقّق﴿رحمه الله﴾ بعد لقائي معه بحوالي شهرين.

(٢) ربّما يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٨٧) ، وانظرها مثلاً في: صحيفة الشهادة، السنة الخامسة، العدد (٢٠٢)، شعبان/١٤٠٧هـ: ٢.

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢١٠.

ومن ذكريات الحاج محقّق رحمه الله أنّه دخل في يوم من الأيّام على السيّد الصدر رحمه الله في وقت لم يتوقّع رحمه الله دخول أحد عليه وكان جالساً في مكتبته، فوجده يأكل خبزاً يابساً وبيده قدحٌ من الماء، فخجل رحمه الله خجلاً شديداً، وأدار وجهه إلى الحائط وهو لا يدري ما يفعل(١).

وكان رحمه الله لا يقدّم له طعام إلاّ وأعطى أطيب ما فيه إلى مستخدمه، فإذا كان في الطعام قطعة لحم أو قطعة دجاج أو قطعة سمك قدّمها إليه وآثره على نفسه ولم يأكلها، حتّى قال بعض طلبة السيّد الصدر رحمه الله للحاج محقّق رحمه الله: «**إنّك تجني على السيّد ولا تدعه يأكل شيئاً ممّا يقدّم له؛ لأنّك تحظى دائماً بصفوة الطعام**»(٢).

وينقل الحاج محقّق رحمه الله أنّه في يوم زفافه حضر السيّد الصدر رحمه الله ومعه تلاميذه فتكلّم رحمه الله بالمدعوّين قائلاً: «**إنّي مبتهجٌ بهذا الزواج وكأنّه زواج ابني**». ولم يقتصر السيّد الصدر رحمه الله على تلبية الدعوة فحسب بل أطال الجلوس(٣).

وفود أبي خالد بعد رحيل الحاج محقّق رحمه الله

وبعد رحيل الحاج محقّق رحمه الله رغب أحد متديّني البصرة ـ واسمه الحاج أبو خالد ـ في أن يقوم بخدمة السيّد الصدر رحمه الله بدون مقابل، وطلب من الشيخ عبد الحليم الزهيري أن يفاتح السيّد الصدر رحمه الله بذلك، وكان في نيّة أبي خالد أن يسكن في النجف الأشرف ليصبح قريباً من مرقد الإمام علي عليه السلام.

وبعد أن عرض الشيخ الزهيري ذلك على السيّد الصدر رحمه الله مقابل أن يهيّئ السكنى لأبي خالد، وبعد أن شهد بوثاقته، لم يبدِ السيّد الصدر رحمه الله مانعاً من ذلك، ولكن بعد إحراز ثلاثة أمور:

الأوّل: أن يكون أميناً إضافة إلى الوثاقة، وأن يكون كتوماً للسرّ.

الثاني: أن يكون متحلّياً بالأخلاق الحسنة والمرونة مع الناس، فهذا يريد شاياً خفيفاً وذاك يريده ثقيلاً...

الثالث: أن يكون نظيفاً.

واقترح رحمه الله أن يبقى أبو خالد لفترة شهر تحت الاختبار، وإذا تبيّن أنّه غير مناسب، فليعذره. وبعد أن أتى الحاج أبو خالد ارتاح له السيّد رحمه الله، وبقي مدّة طويلة إلى أن أصبح الوضع الأمني للسيّد رحمه الله غير مناسب(٤).

سفر السيّد أحمد الغريفي إلى القاهرة

في هذه السنة سافر السيّد أحمد الغريفي إلى القاهرة لمتابعة دراسته في مجال الشريعة الإسلاميّة، في مرحلة الماجستير في كليّة دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة.

وفي القاهرة كلّف السيّد الصدر رحمه الله بإقامة صلاة الجمعة والجامعة، وكتب له بذلك رسالة خطيّة لم

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢١٠؛ وانظر: الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٧٢.

(٢) الإمام الصدر في سلوكه الأخلاقي: ٢٣.

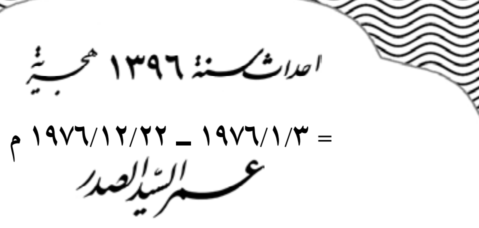
(٣) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٠.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٤م.

يتمّ العثور عليها، وكان يحضر هذه الصلاة الكثير من طلاّب الدراسات الجامعيّة والدراسات العليا، وكانت صلاة الجمعة حاشدة إلى حدود معيّنة. وقد عمل السيّد الغريفي رحمه الله على نشر التشيّع والحديث مع طبقة النخبة التي كانت تجهل الكثير عن التشيّع[١].

* * *

(١) العلاّمة السيّد أحمد الغريفي، من الولادة إلى ...؟: ٤٨ ـ ٤٩.



٤٢ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٤٠ سنة و١٠ أشهر ويومان م

* * *

(الفتاوى الواضحة) في مراحلها الأخيرة

في ٢٤/محرّم/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١/٢٦م) وقبل الفراغ من تأليف (الفتاوى الواضحة)، كتب السيّد الصدر رحمه الله تصديراً لكتاب (الفتاوى الواضحة) جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد والأئمّة الهداة من آله الطاهرين. وبعد، فإنّ (الفتاوى الواضحة) تشتمل على أحكام ترخيصيّة تمثّل فتاوانا أو مواقع الاحتياط الواجب في نظرنا وعلى آداب تعبّر عن فتوى أو احتمال أخذ به الفقهاء ومن الله تعالى نستمدُّ السداد و الاعتصام و هو وليّ التوفيق.

محمّد باقر الصدر
٢٤ محرم الحرام ١٣٩٦»[١].

وكان رحمه الله قد قسّم رسالته العمليّة تقسيماً جديداً حيث قال:

«وقد بدأنا في هذه الرسالة العمليّة بالتقليد، فذكرنا أحكام التقليد، وأحكام الاجتهاد والاحتياط، وتكلّمنا بعد ذلك عن التكليف وشروطه، ثمّ صنّفنا الأحكام إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: العبادات.
القسم الثاني: الأموال، ويشتمل على الأموال العامّة والأموال الخاصّة.
القسم الثالث: السلوك الخاصّ.
القسم الرابع: السلوك العامّ»[٢].

وفي ٢٦/محرّم/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١/٢٨م)، كتب رحمه الله مقدّمة للكتاب، وممّا جاء فيها:

«... وقد كانت الرسائل العمليّة التي يكتبها المجتهدون لمقلِّديهم هي الأساس لتعرّف المقلِّدين على فتاوى من يقلِّدون، وبالتالي على ما يحتاجون إليه من الأحكام الشرعيّة.

وقد قامت الرسائل العمليّة بدور مهمٍّ وجليل في هذا المجال، ولكن على الرغم ممّا تمتاز به عادةً من الدقّة في التعبير والإيجاز في العبارة توجد فيها ـ على الأغلب ـ ملاحظتان تستدعيان التغيير والتطوير:

الملاحظة الأولى: أنّ هذه الرسائل تخلو غالباً من المنهجيّة الفنّيّة في تقسيم الأحكام وعرضها، وتصنيف المسائل الفقهيّة على الأبواب المختلفة.

ومن نتائج ذلك حصل ما يلي:

---

(١) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٩٥ ؛ انظر الوثيقة رقم (٢٨٨).

(٢) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ١١١ ـ ١١٢.

أوّلاً: أنّ كثيراً من الأحكام أعطيت ضمن صور جزئيّة محدودة تبعاً للأبواب، ولم تُعطَ لها صيغة عامّة يمكن للمقلِّد أن يستفيد منها في نطاق واسع.

ثانياً: أنّ عدداً من الأحكام دُسّ دسّاً في أبواب أجنبيّة عنه لأدنى مناسبة حرصاً على نفس التقسيم التقليدي للأبواب الفقهيّة.

ثالثاً: أنّ جملةً من الأحكام لم تذكر نهائيّاً لأنّها لم تجد لها مجالاً ضمن التقسيم التقليدي.

رابعاً: أنّه لم يبدأ في كلّ مجال بالأحكام العامّة ثمّ التفاصيل، ولم تربط كلّ مجموعة من التساؤلات بالمحور المتين لها، ولم تُعطَ المسائل التفريعيّة والتطبيقيّة بوصفها أمثلةً صريحةً لقضايا أعمّ منها لكي يستطيع المقلّد أن يعرف الأشباه والنظائر.

خامساً: افترض في كثيرٍ من الأحيان وجود صورة مسبقة عن العبادة أو الحكم الشرعي، ولم يبدأ العرض من الصفر اعتماداً على تلك الصورة المسبقة.

سادساً: انطمست المعالم العامّة للأحكام عن طريق نثرها بصورة غير منتظمة، وضاعت على المكلّف فرصة استخلاص المبادئ العامّة منها.

الملاحظة الثانية: أنّ الرسائل العمليّة لم تَعُدْ تدريجاً بوضعها التأريخي المألوف كافيةً لأداء مهمّتها بسبب تطوّر اللغة والحياة، ذلك أنّ الرسالة العمليّة تعبّر عن أحكام شرعيّة لوقائع من الحياة، والأحكام الشرعيّة بصيغها العامّة وإن كانت ثابتةً ولكنّ أساليب التعبير تختلف وتتطوّر من عصر إلى عصر آخر ؛ ووقائع الحياة تتجدّد وتتغيّر، وهذا التطوّر الشامل في مناهج التعبير ووقائع الحياة يفرض وجوده على الرسائل العمليّة بشكل وآخر.

فاللغة المستعملة تأريخيّاً في الرسائل العمليّة كانت تتّفق مع ظروف الأمّة السابقة، إذ كان قرّاء الرسالة العمليّة مقصورين غالباً على علماء البلدان وطلبة العلوم المتفقّهين لأنّ الكثرة الكاثرة من أبناء الأمّة لم تكن متعلّمة، وأمّا اليوم فقد أصبح عددٌ كبيرٌ من أبناء الأمّة قادراً على أن يقرأ ويفهم ما يقرأ إذا كتب بلغة عصره وفقاً لأساليب التعبير الحديث، فكان لا بدّ للمجتهد المرجع أن يضع رسالته العمليّة للمقلّدين وفقاً لذلك.

والمصطلحات الفقهيّة التي تعتمد عليها الرسائل العمليّة ـ غالباً ـ للتعبير عن المقصود قد كان من مبرّراتها تأريخيّاً اقتراب الناس سابقاً من تلك المصطلحات في ثقافتهم، بينما ابتعد الناس عنها اليوم، وتضاءلت معلوماتهم الفقهيّة، حتّى أصبحت تلك المصطلحات على الأغلب غريبةً تماماً.

وعرض الأحكام من خلال صور عاشها فقهاؤنا في الماضي كان أمراً معقولاً، فمن الطبيعي أن تعرض أحكام الإجارة ـ مثلاً ـ من خلال افتراض استئجار دابّة للسفر، ولكن إذا تغيّرت تلك الصور فينبغي أن يكون العرض لنفس تلك الأحكام من خلال الصور الجديدة، ويكون ذلك أكثر صلاحيةً لتوضيح المقصود للمقلِّد المعاصر.

والوقائع المتزايدة والمتجدّدة باستمرار بحاجة إلى تعيين الحكم الشرعي. ولَئِن كانت الرسائل العمليّة تأريخيّاً تفي بأحكام ما عاصرته من وقائع، فهي اليوم بحاجة إلى أن تبدأ تدريجاً باستيعاب غيرها ممّا تجدّد في حياة الإنسان.

والأحكام الشرعيّة على الرغم من كونها ثابتةً قد يختلف تطبيقها تبعاً للظروف من عصر إلى عصر، فلا بدّ لرسالة عمليّة تعاصر تغيّراً كبيراً في كثير من الظروف أن تأخذ هذا التغيير بعين الاعتبار في تشخيص الحكم الشرعي. فمثلاً: الشرط الضمني ـ على حدّ تعبير الفقهاء ـ واجبٌ ونافذ، وهو: كلّ شرط دلّ عليه العرف العامّ وإن لم يصرَّح به في العقد، ولكنّ نوع هذه الشروط ـ لمّا كان العرف هو

الذي يحدّدها ـ تختلف، فقد يكون شيءٌ ما شرطاً ضمنيّاً مع العقد في عصر دون عصر.

وهكذا ينبغي للرسالة العمليّة أن تأخذ العرف المتطوّر بعين الاعتبار في تحديد ذلك القسم من الأحكام الذي يرتبط بالعرف.

وقد وجدت محاولات منذ زمن للتطوير والتجديد في الرسائل العمليّة، وكان لكلّ محاولة أهمّيتها وقيمتها.

وحينما صدرت تعليقتنا العمليّة على منهاج الصالحين أحسستُ إحساساً واضحاً من خلال مراجعات القارئين وأسئلة السائلين بما كنت على إيمان به من ضرورة الأخذ بالملاحظتين السابقتين في وضع رسالة عمليّة تتقيّد بمنهج سليم في العرض من الناحية الفنيّة، وتلتزم بلغة مبسّطة حديثة، وتبدأ في العرض من الصفر، وتحاول أن تعرض الأحكام من خلال صور حيّة وتطبيقات منتزعة من واقع الحياة، وتتّجه إلى بيان الحكم الشرعي لما يستجدّ من وقائع.

وهذه «الفتاوى الواضحة» تحقيقٌ لذلك بالقدر الذي اتّسع له المجال وأتاحته الفرصة، ونسأل المولى القدير سبحانه وتعالى أن يتقبّلها بلطفه، وينفعَ بها إخواننا المؤمنين..

... ونسأل المولى القدير تعالى السداد والاعتصام، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد باقر الصدر
النجف الأشرف
٢٦ محرّم الحرام (١٣٩٦ هـ)»[١].

ترجمة (الفتاوى الواضحة) إلى الفارسيّة قبل طباعتها

يبدو أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان يرسل ملازم (الفتاوى الواضحة) إلى طلاّبه في إيران ليقوموا بترجمتها في عرض العمل على طباعتها. ويظهر ذلك في رسالة أرسلها إلى الشيخ عبّاس الأخلاقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي أخلاقي حفظه الله تعالى سنداً وعضداً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكونوا في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، كما أنّ هذا الجانب[٢] في صحّة وعافية بدناً، ولكنّه يعيش حالة الغربة لملاكات من أهمّها بعدكم وبعد الأحبّة الذين فارقوه بأعيانهم ولم يفارقوه بذكرياتهم، وكيف أفارقكم وكلّ المشاهد تشير إليكم وكلّ الماضي متجسّدٌ في الحاضر دالٌّ عليكم، وقد تسلّمت رسالتكم الكريمة قبل فترة من الزمن وآلمني أن تكونوا قد تصوّرتكم[٣] أو خطر على نفسكم الكريمة أنّي نسيتكم، وهيهات هيهات يا أبا محمّد أن أنساك أو أنسى إخوتك خيرة الأبناء وخيرة الصحاب وخيرة الإخوة، وكيف أنساكم ولا طعم للحياة عندي عاطفيّاً بدونكم. أو لست أشعر باستمرار بحرارة طعم الحياة؟! أو ليست هذه المرارة تشير باستمرار إلى فراقكم وتنبّه دائماً إلى بعدكم؟! لا تتصوّروا أبداً أنّي أنساكم أو أنّ هذه الشعلة المتوهّجة في قلبي تجاهكم تنطفئ حتّى [تنطفئ] شعلة الحياة في بدني كليّةً، ولا أدري متى يقدّر المولى سبحانه وتعالى أن يجمع شملي بكم جميعاً، إنّه لطيفٌ خبير.

---

(١) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ١٠٧ ـ ١١٢.
(٢) يقصد نفسه رحمه الله، وهذا التعبير في أصله فارسي (اينجانب).
(٣) هكذا في الأصل، والمراد: تصوّرتم.

نعمنا فترةً من الزمن بلقاء آقاي أفكاري، ونعمنا فترة من الزمن برجوع الشيخ شمس الدين[١] وما كان يحمل من أخباركم وأحوالكم.

لا أدري هل وصلت الإجازة المطلوبة في الأمور الحسبيّة والحقوق الشرعية، إنّي قد كتبت ذلك في مرّتين سابقتين.

لا أدري ما هي أبحاثكم الآن، ولا أدري مدى ما ترجمتم من الفتاوى الواضحة بقلمكم اللطيف الجذّاب.

إنّ الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة أشرف على التمام، ولعلّه ينتهي في شهر رمضان إن شاء الله تعالى، وقد زاد على ستمائة صفحة.

الأحوال كما تعلمون وكلُّ الإخوان أو من تبقّى منهم يسلّمون عليكم كثيراً، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته»[٢].

مع الشيخ علي حجّتي كرماني رحمه الله

كان الشيخ علي حجّتي كرماني رحمه الله قد استجاز السيّد الصدر رحمه الله سنة ١٣٩٥هـ لترجمة (بحث حول الولاية) إلى الفارسيّة، وقد ترجم النسخة التي جاءت تحت عنوان (التشيّع والإسلام). وبعد ذلك كتب له السيّد الصدر رحمه الله رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم الجليل آقاي حجّتي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام

السلام عليكم زنة تقديري واعتزازي بكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة ونفذ إلى أعماق نفسي ما طفحت به الرسالة من شعور وألم وأمل، وابتهلتُ إلى المولى القدير سبحانه وتعالى أن يجعل من شبابك المتلئ إيماناً وفضلاً وألمعيّةً شمعةً منيرة وقبساً هادياً للآخرين وأن يمدَّ في عمرك وأن يتوّج هذا الشباب المتعب بشيخوخة قريرة العين مطمئنّة النفس.

سرّني جدّاً تخلّصكم وتخلّص الشيخ الأخ دامت بركاته من المتاعب الصحيّة، وأرجو أن تقرّ عيوننا بشفاء أخيكم الصغير ويعظّم لكم الأجر وبكم النفع.

كما سرّني وأعجبني قلمكم في ترجمة كتابنا الصغير في الولاية والإمامة وإجادتكم الفنيّة في تصوير أفكار الكتاب وعرضها، فجزاكم الله عن باب مدينة العلم[٣] أفضل الجزاء.

وقد أرسلتُ لكم بالبريد نسخةً من كتابنا الآخر الذي تحبّون ترجمته[٤]، وإنّي أرحّبُ بذلك وأدعو لكم بالمزيد من التوفيق والتسديد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٨٩).

(٣) الإمام علي عليه السلام.

(٤) ربّما كان المقصود ترجمة مقدّمة وخاتمة (الفتاوى الواضحة) كما يستفاد من رسالة أرسلها السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي، أو أن يكون المراد (البنك اللاربوي في الإسلام)، فقد حدّثني أبو إحسان النعماني بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣م أنّ الشيخ حجّتي كرماني ترجم هذا الكتاب ونشره مقالاتٍ في مجلّة (مكتب اسلام).

٢٨ محرّم الحرام ١٣٩٦»[١].

لم يقف الشيخ حجتي كرماني بجهوده في الترويج لهذا البحث عند حدود ترجمته ونشره في إيران على نطاق واسع، بل دفع بالكتاب إلى القاهرة وتحديداً إلى (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) واضعاً نسخةً من الترجمة الفارسيّة بين يدي الشيخ القمّي مسؤول المؤسسة وأخرى بالعربيّة أملاً ببثّها ونشرها في مصر.

وقد جاءت استجابة الدار إيجابيّة إذ بعثت إليه بتاريخ ٤/آذار/١٩٧٦ (٣/ربيع الأول/١٣٩٦هـ) رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل علي حجّتي كرماني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلنا كتابكم المترجم بعنوان (تشيّع مولود طبيعى اسلام) واطّلع عليه حضرة صاحب السماحة الإمام القمّي رائد دعوة التقريب وهو في طريقه إلى طهران بعد رحلة سنويّة قضاها بمصر لتفقّد شؤون الدعوة، وأبدى تقديره بإهداء الكتاب لمؤلّف جليل يعتبر من أبرز علماء الإسلام علماً وأكثر علماء الإماميّة بحثاً وأنّ كلّ ما كتبه كان موفّقاً فيه، وفّقه الله وأكثر من أمثاله.

وكذلك أثنى الإمام على ترجمتكم الموفّقة وعبّر بأنّ الترجمة قد وصلت إلى مستوى رفيع، وأبدى سماحته ملاحظةً بأنّ العصر عصر المختصرات والاستدلالات السليمة من غير تجريح ولا تعريض بعيداً عمّا يفرّق بين المسلمين ويفتح القلوب لبعضها بدلاً من المهاجمات التي تفرّق»[٢].

مع السيّد محمّد مهدي الخلخالي

في ٦/صفر/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٢/٧م) كتب السيّد الصدر﵀ إلى السيّد محمّد مهدي الخلخالي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد مهدي الخلخالي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت باعتزاز رسالتكم الكريمة التي ذكّرتني بتلك الطلعة الشريفة والسجايا العالية والأيّام الخالية، وسرّني الاطّلاع على أنباء سلامتكم وصحّتكم، وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يديم عليكم ثياب العافية ويمتّعنا بوجودكم العزيز ويجمعنا بكم في زيارة للإمام أمير المؤمنين على أفضل ما نحبّ وتحبّون.

أمّا بالنسبة إلى كتابكم الجليل[٣] فإنّ ما عندي منه جزءان فقط وليس في حوزتي الجزء الثالث ولا الرابع، وأنا أشكر جداً تلطّفكم بإرسال الجزء الرابع وأتأسّف لعدم تيسّر الجزء الثالث على الرغم من تفضّلكم بإرساله، والملاحظة التي ذكرتموها بشأن نقل بعض المطالب عن طريق كتابكم الجليل قد كانت في بالي بالنسبة إلى الجزء الثاني ولذا استندنا إلى الكتاب المذكور في جملة من المواقع على ما أتذكّر، وسوف

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٩٠).

(٢) الشهيد الصدر.. شهادات من عالم آخر: ٤٦٤.

(٣) المقصود كتاب (فقه الشيعة)، وهو تقرير بحث السيّد الخوئي في الفقه بقلم السيّد محمّد مهدي الخلخالي.

يكون ذلك مورد اهتمامي بالنسبة إلى الجزء الرابع تفادياً لما لا أقصد ولما لا تحبّون وذلك فيما إذا توفّر لديّ من كتابكم ما يوازي موضوعات البحث في الجزء الرابع من بحوثنا.

هذا، والسلام عليكم وعلى سائر السادة الأعزّاء ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٦ صفر ١٣٩٦ هـ»[1].

مع السيّد شير علي النقوي حول بعض ما جاء في (فدك)

في ٦/صفر/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٢/٧،٦م) حرّر السيّد شير علي النقوي ـ خادم العلوم الدينيّة بفرع الحوزة العلميّة، مخزن العلوم الجعفريّة ـ بملتان الباكستانيّة السؤال التالي ووجّه إلى السيّد الصدر﵀:

«٦ صفر المظفّر المصادف ٦ فبراير سنة ١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الكبير والبحّاثة الجليل آية الله السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّكم العالي.

سلام الله ورحمته عليكم وعلى من لديكم من العلماء والمحصّلين.

وبعد، فإنّي قد استعجم عليّ أمور أثناء دراستي كتابكم الممتع الجليل (اقتصادنا) وسفركم القيّم (فدك في التاريخ)، وأرجو من جنابكم إضاحتها وجلاءها مفصّلاً بحيث يغنى الغليل ويشفى العليل وهي كما يلي:

الأوّ: ذكرتم في (اقتصادنا)" أنّ أموال الفيء والأنفال راجعة إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهي ملك له خاصّة، ومالكيّة الرسول تتعلّق بها من حيث كونه رسولاً، وبلفظ آخر: إنّها ملكٌ للدولة ليصرفها الرسول كيف ما شاء. كما أنّ من الثابت المحقّق عندكم أنّ كلّ ما كان له من حيث كونه رسولاً راجعٌ إلى الإمامة بعده.

فأقول: إنّ هذه الفكرة لا تناهض مع دعوى السيّدة الزهراء سلام الله عليها ميراثها من فدك وغيرها من أموال الفيء والأنفال كما هو الظاهر، فكيف التوفيق؟

الثان: قلتم في كتابكم الشهير (فدك في التاريخ) ص ٢١ أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انتزع فدك من مروان، كما انتزع إقطاع عثمان من آخرين. فالمسؤول من فضيلتكم أنّ هذه الفكرة هل هي ملتقطة من عمومات ما ورد في التاريخ من أنّ أمير المؤمنين ردّ إقطاع عثمان كلّها أو ناشئة من نصّ التاريخ عل خصوص انتزاع فدك من مروان وإرجاعها إلى أهلها.

فأيّاً ما كان فالمرجو منكم النصّ على المآخذ أو الإلماع إليها إلماعاً بيّناً وافياً.

والسلام عليكم ورحمة الله

وأنا خادمكم
السيّد شير علي النقوي ـ خادم العلوم الدينية
بفرع الحوزة العلميّة ـ مخزن العلوم الجعفريّة
شيعة ميالى ـ ملتان ـ باكستان».

وقد أجاب﵀ بما يلي:

«بسمه تعالى

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بمزيد التأييد والتسديد إليكم الجواب.

ج١: مالكيّة النبي (ص) للأنفال تستدعي إمكان التمليك من قبله إذا اقتضت المصلحة العامّة ذلك. وقد

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٩١).

ثبت أنّه ملّك فدك لفاطمة عليها السلام.

على هذا الأساس، فكما أنّ النبي هو المالك لصفو الغنيمة لأنّه من الأنفال وله أن يهب ذلك لغيره إذا اقتضت المصلحة، كذلك الأرض التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. والإمام إنّما يرث كلّ ما كان باقياً على ملك النبي لا ما نقله عن ملكه تطبيقاً للمصلحة العامّة بهبة أو بيع ونحو ذلك.

ج٢: طرأ على فدك انحرافات: أحدها الانحراف بتحويلها من حيازة فاطمة عليها السلام إلى بيت المال العام. والآخر تحويلها من بيت المال إلى يد مروان.

والانحراف الثاني تمّ على يد عثمان. والإمام أمير المؤمنين حينما تولّى الخلافة كان بصدد إزالة الانحرافات التي وقعت من قبل عثمان مؤجّلاً إزالة ما قبل ذلك من انحرافات إلى المرحلة التالية.

ولهذا فقد استرجع فدك وأعادها إلى سيرتها قبل عثمان ولم يردّها إلى ورثة الصدّيقة عليها السلام.

الصدر»[1].

مع السيّد عبد الهادي الشاهرودي

في ٢٠/صفر/١٣٩٦هـ (٢١/٢/١٩٧٦م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز وقرّة عيني أبا أحمد حفظك الله ورعاك من كلّ سوء بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم وعلى سائر الأحبّة ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليكم هذه السطور في يوم الأربعين وقلبي تقطّعه أحزان يوم الأربعين وآلامه التي جدّدت ببعض معانيها آلام يوم عاشوراء، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

صحّتي وأحوالي الشخصيّة بخير إن بقي للصحّة معنىً بالنسبة إلى شخص فجع بفراق جلّ من يحبُّ وما يحب. ما كان أروعك يا ولدي في رسالتك وتصويرك ذلك اللقاء العفوي الغريب مع أم جعفر[2]، وقد أسعدني ما وفّرت زيارة العلويّة لأبنائها وأعزّائها من سلوة وعزاء وراحة نفسيّة، والحمد لله ربّ العالمين.

ادفعوا إلى الشيخ محمّد رضا مهدي زاده إذا كان لا يزال في قم خمسة دنانير شهريّاً، وكذلك ادفعوا خمسة شهريّاً إلى الشيخ جودي، وخمسة شهريّاً للشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني، ونبّهوهم إلى عدم الانعكاس على باقي الحوزة.

تغطيتكم لإيجار ولدنا العزيز الشيخ محيي في محلّه جدّاً، وكذلك ما دفعتموه للشيخ الأخلاقي الرفيق الصفي حفظكم الله جميعاً.

الصفحة المقابلة من هذه الورقة رسالة إلى أبي جواد وأحبُّ أن تقرأها أنت أيضاً لأنّك تتحمّل بعض مسؤوليّاتي.

تحيّات أب ملأ قلبه الحنان والدعاء لابنتنا الفاضلة أم أحمد، وأشواقي الأبويّة لسائر الأعزّاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

سفر الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله إلى إيران

بعد أربعة أشهر من العمل على صياغة تعليقة السيّد الصدر رحمه الله على (منهاج الصالحين)[4]، قرّر

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٩٢).

(٢) يقصد زوجته السيّدة فاطمة الصدر.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٩٣).

(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٨٤. ويبدو ممّا سطّرناه من تواريخ أنّ المدّة كانت أكثر.

الشيخ مغنيّة﵀ السفر إلى إيران نازلاً عند السيّد كاظم شريعتمداري﵀، فأهداه السيّد الصدر﵀ مبلغاً جيّداً من المال رغم عدم حاجته[١].

كتب السيّد الصدر﵀ إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي﵀ رسالةً بتاريخ ٢٧/صفر/١٣٩٦هـ (٢٨/٢/١٩٧٦م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وصفيّ روحي وموضع ثقتي، يا قمّة الحب والوفاء، ويا قمّة النبل والصفاء، يا قمّة الثبات والإخلاص.

يا ولدي الغني نعم الغني بدون الملايين وأيّ غنى أكبر من هذا القلب الذي تضمّه في جنبك، هذا القلب الذي وسع كلّ الهموم والآلام ولم يخفق في لحظات الألم أكثر ممّا كان يخفق في لحظات الأمل، ولم يتزعزع أمام كلّ العواطف لأنّ إيمانه كان ولا يزال أرسخ منها جميعاً، ولم تخفه الأشباح لا أشباح الليل ولا أشباح النهار لأنّ رؤيته كانت أوضح من أن يخيفه شبح.

أكتب هذه الكلمات وتتجمّع أمامي بالتدريج سيول من الذكريات، إذ تبرز من الأعماق إلى السطح وتؤلّف شريطاً متسلسلاً، ويؤلّف مستشفى الكوفة وتلك الليلة التي بتناها هناك معاً واحداً من فصولها الفريدة[٢].

إنّ هذا الشريط بكلّ سرّائه وضرّائه، بكلّ يسره وعسره، بكلّ آماله وآلامه قصّة فريدة فيها كلّ ما يشرّف الإنسان من معان وقيم ومثل.

لا أدري كيف جرفني الماضي وأنا أريد أن أكتب عن الحاضر والمستقبل، بل أدري لأنّ الماضي حاضرٌ دائماً وليس منفصلاً عن المستقبل بحال من الأحوال.

هذه هي الرسالة الثالثة التي أكتبها إليكم: الأولى مع الشيخ أحمد طراد عن طريق قم، والأخرى مع أم جعفر[٣]، وهذه هي الثالثة.

وقد تسلّمت منكم رسالة مؤرّخة باليوم الثامن الخامس من محرّم الحرام ويبدو منها أنّ رسالتي أو كلتا الرسالتين قد وصلت، وقد سرّني ولذّني جداً أن أخلو إلى حديثك بضع لحظات بل لبضع ساعات، ولا تزال رسالتك إليّ ورسالتك إلى الشيخ النعماني[٤] في جيبي حتّى الآن لكي أقرأها بين حين وحين، وأنفّس بذلك عمّا أجده من الحنين.

بالنسبة إلى النقطة الأولى التي ذكرتم بشأن الرسالة العمليّة ولزوم الجمع بين (رسالة) و(رسالت)[٥]، قد بدأنا في هذا الصدد برسالة عمليّة بمنهجية جديدة وتقسيم فنّي وبلغة حديثة وصورة مبسّطة، وبدأنا بتقديم مسودّات الجزء الأوّل إلى المطبعة، وسوف تكون الرسالة مكوّنة من أربعة أجزاء، ونرسل إليكم الملازم التي تخرج من المطبعة ملزمة بعد ملزمة، ويمكن الابتداء بترجمة هذه الملازم توأماً مع وصولها إلى إيران لكي تسير الترجمة مع الأصل في عرض واحد توفيراً للوقت إلى حينه.

---

(١) ذكر الشيخ النابلسي أنّ السيّد الصدر﵀ يرى أنّ الشيخ﵀ يجب أن يبقى في موقع الغنى والاحترام تعزيزاً للعلم وتكريماً له.

(٢) يقصد ليلة اعتقاله سنة ١٣٩٢هـ ومبيت السيّد الأردبيلي﵀ معه في المستشفى.

(٣) يقصد زوجته السيّدة فاطمة الصدر.

(٤) يقصد الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٥) يقصد رسالة عمليّة بالعربيّة وأخرى بالفارسيّة.

وأمّا بالنسبة إلى البحوث الفقهيّة والحلقات الدراسيّة فأصل التصميم جاهز، بل بالنسبة إلى البحوث حتّى التفاصيل جاهزة للجزء الرابع والخامس، ولكنّ وقتي الآن كلّه منصبٌّ على إنجاز الفتاوى الواضحة، ولهذا سوف يكون مجال ذلك بعد التحلّل في الجملة من الجهد الحثيث بشأن الفتاوى.

وأمّا بالنسبة إلى طلب السيّد القاضي خمسة خمس عشرة نسخة من منهاج الصالحين فالحقيقة أنّا لم يعد لدينا هذا المقدار، غير أنّ دار التعارف قد طلبت منّا السماح بإعادة طبع الجزء الأوّل من المنهاج مع التعليقة، وقد سمحنا لهم بذلك. كما أنّ الجزء الثاني من المنهاج تحت الطبع وقد أكمل أكثر من نصفه وسوف نرسل إليكم عدّة نسخ عند صدوره إن شاء الله تعالى.

كنت قد أوصيت أم جعفر أن تسافر إلى أردبيل خصّيصاً لزيارتكم وزيارة أم محمّد، وقد اتّفقت مع أبي احمد على ذلك لكن منعهم عن ذلك أخيراً وضع الطقس وتراكم والثلوج والتخوّف من الطريق البرّي بين تبريز وأردبيل.

صحّتي الآن بخير، وقد مررت بحمّى قاسية غير أنّها انقطعت منذ صبيحة هذا اليوم بعد أن أخذت منّي مأخذاً جيّداً، والآن حالتي حسنة ولا أشكو إلاّ شيئاً من الإعياء والجهد بسبب ذلك.

كلّ الأحبّة بخير.

ولأترك ما قد لا أتذكّره فعلاً من معلومات وتفصيلات للشيخ النعماني.

والسلام مع أزكى الاحترامات لسماحة آية الله والدكم المعظّم متّعنا الله بوجوده ولا حرمنا صالح أدعيته، والسلام على العائلة والأولاد الأعزّاء ورحمة الله وبركاته.

٢٧ صفر ١٣٩٦

تأخّرت هذه الرسالة أكثر من أسبوعين وسوف نرسلها مع الشيخ أحمد طراد إن شاء الله تعالى، ولهذا فيما يلي سنكتب بعض الملحقات.

طبعت المقدّمة وبعض الأوراق من الفتاوى الواضحة، وسوف نرسل إليكم مع الشيخ طراد نسخة من هذه الأوراق كنموذج. والذي أراه أن تبدأ من الآن الترجمة إلى اللغة الفارسيّة تدريجاً، ولكن من الذي يترجم؟! إنّ الشيخ الأخلاقي وضعه الصحّي غير مضمون فلا بدّ أن تتأمّلوا مع سائر الإخوان في هذه المسألة.

الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه قد أوشك على الانتهاء ولعلّه ينتهي خلال أسبوعين وسوف نرسل إليكم منه إن شاء الله تعالى.

منذ بداية صفر ضاعفنا الرواتب على الحوزة في النجف الأشرف، فمن كان له دينار واحد أصبح له ديناران، ومن كان له ديناران صار له أربعة دنانير، ومن كان له ثلاثة صار له خمسة دنانير، وكان لذلك انعكاس جيّد في الأرض أرجو أن يكون انعكاسه في السماء جيّداً إن شاء الله تعالى.

هناك مضايقات من قبل السيّد إبراهيم خلف الإيراني لا العراقي للسيّد الحائري أبي جواد وللشيخ سعيد وللتسخيري[1] وقد أقلقني ذلك، وأخشى أن يكون هذا بداية لما لا يستحبّ من المضايقات، وأبو جواد جواد لا يزال غير معروف وليس له رصيد في الحوزة كما أشرتم، ولهذا من الصعب أن تسلّط عليه الأضواء مبكّراً، وكنت أؤكد على الإخوان في قم مراراً أن لا يتّخذوا صفة التجمّع لكي لا تسلّط عليهم الأضواء ولكن هكذا كان.

وقد كتبت إلى أبي جواد رسالة مفصّلة حول الموضوع أبعث إليك بجزء من نسخة منها لكي تكون على

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري والشيخ محمّد سعيد النعماني والشيخ محمّد علي التسخيري.

علم بانطباعاتي وآرائي في الموضوع، وأرجو أن تمزّق الأوراق بعد الإمعان في قراءتها وأن لا تخبر أحداً بأنّي أرسلت إليك نسخة من الرسالة التي أرسلتها إلى أبي جواد، وإذا فاوضك أبو جواد في علاج المشكلة كما طلبت منه فلا ينعكس منك أنّي أرسلت إليك صورة من الرسالة ولا أنّي أخبرتك بشيء.

سماحة العلاّمة الجليل الشيخ مغنيّة دامت بركاته[1] يفكر في السفر إلى إيران ويفكّر في زيارتكم في أردبيل إن شاء الله تعالى، وقد تصاعد خلال هذه الشهور الأخيرة ارتباطه العاطفي وإيمانه العلمي بنا»[2].

كما كتب إليه الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٥/صفر/١٣٩٦هـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وعزيزي المفدّى أبا محمّد رعاك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من قلب متيّم لفراقكم الغالي، نسأل الله لكم ولنا الصبر.

عزيزي ونور عيني ! لا تفكّر بنا، فنحن بخير ولله الحمد، ولا يهمّنا سوى فراقكم الغالي الصعب.

أنت تعلم يا عزيزي أنّ الاهتمام بشؤون السيّد دام ظلّه من أهم الأمور، ومن جملة هذه الأمور هو اقتناء كلّ أو جلّ المحاضرات التي ألقاها سيّدنا المفدّى حول حياة الأئمّةعليهم السلام، لأنّها عبارة عن ثروة علميّة ليس لها نظير كما تعلم وأعلم. وأنا شخصيّاً بذلت أقصى الجهود في سبيل تحصيلها، إلاّ أنّني مع الأسف لم أتوفّق لذلك، إلاّ أنّني خرجت بالنتيجة التالية التي تقول: إنّ السيّد عبد الغني هو يملكها أو يعرف من يملكها، وبالتالي كان لا بدّ لي أن أصدّعكم في بذل الجهد في سبيل تحصيل كلّ شريط يحوي محاضرة لسيّدنا المفدّى، وأنا شخصيّاً مستعدٌّ لتسجيل هذه الأشرطة والاحتفاظ بها ثمّ استنساخ نسختين بخطّي، واحدة لكم والأخرى أوقفها للجهة (المرجعيّة الصالحة)، إلى جانب الاحتفاظ بالأشرطة المسجّلة. فأرجو الاتّصال بالإخوة في حوزة قم المقدّسة لأجل تحصيل الأشرطة وإرسالها بأسرع ما يمكن مع أيّ مسافر، ثمّ إرجاعها لكم حفظكم الله ورعاكم.

وأنا شخصيّاً أكلّفكم بإرسال شذرتين من الفيروزج: واحدة لي والأخرى لأحد موظّفي البريد جزاء بعض خدماته للمرجعيّة الصالحة.

نور عيني أبا محمّد ! كن على ثقة يا عزيزي بأنّك دائماً في نفسي، وأنّ شخصك في ضميري ولا أنساك ولن أنساك ما دامت العين تطرف والقلب ينبض، لا حرمني الله روحك وحنانك، لا أنسى أن أطلب صورتكم فهي لي سلوة، فأرجو إرسال صورتكم بسرعة.

وكن على ثقة يا فؤادي بأنّي أودّ أن أبقى أكتب وأكتب، ولكنّ العبرات تخونني، نسأل الله ذلك اليوم القريب الذي سنلتقي فيه.

الإخوة كلّهم بخير و[يخصّونكم] بالسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

محمّد رضا النعماني

٢٥ صفر الخير ١٣٩٦ هـ»[3].

وقد تهيّأ الشيخ عفيف النابلسي للسفر لزيارة الإمام الرضاعليه السلام مع الشيخ علي ياسين والشيخ طلال حمّود والشيخ باقر الفقيه، واستلم كلٌّ من الزوّار من (برّاني) السيّد الخوئيرحمه الله مبلغاً قدره

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جواد مغنيّةرحمه الله.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٩٤).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٩٥).

خمسة عشر ديناراً.

وعندما أطلع الشيخ النابلسي السيّد الصدرﷺ على عزمه على السفر، قال له: «**يوجد رسالة ـ للسيّد كاظم الحائري ـ وبعض الكتب أتمنّى أن تأخذها معك**»، فقال له: «**خادم وممنون**» وقدّم له ثلاثين ديناراً مع أنّه لم يكن يقدّم أكثر من خمسة.

وعندما حان وقتُ السفر حضر الشيخ عفيف النابلسي إلى (برّاني) السيّد الصدرﷺ ولكنّه لم يكن موجوداً، وكذلك السيّد محمود الخطيب والشيخ محمّد رضا النعماني والمستخدم، وقد فوجئ بوجود ثلاثة صناديق كتب كبيرة بينها صندوق طويل يحتاج إلى اثنين على الأقلّ لنقله إلى السيّارة، وكانت الصناديق تحتوي على تقريرات الفقه (بحوث في شرح العروة الوثقى) مبعوثة إلى السيّد كاظم الحائري. ووقف الشيخ حائراً لا يدري كيف يحملها وما إذا كان السائق سيوافق على حملها إلى بغداد، فما كان منه إلاّ أن ترك الصناديق ومشى.

وعندما وصلوا إلى قمّ وزاروا السيّد كاظم الحائري، قام الشيخ النابلسي بتسليمه الرسالة وأطلعه على ما جرى، فأسف لذلك وقال: «**تأتي عن طريق الشحن**»، وهكذا كان. وراح السيّد الحائري يستفسر عن أوضاع السيّد الصدرﷺ ذاكراً ما يقوم به هو من أعمال بهدف توسيع نطاق مرجعيّته(١).

وفي طريقهم إلى مشهد سأل الشيخ علي ياسين الشيخ مغنيّةﷺ عن الأعلم، فأجابهﷺ: «**الأعلم بعد الإمام صاحب العصر والزمان هو السيّد محمّد باقر الصدر**»(٢).

وبعد عودتهم إلى العراق، ذهبوا إلى زيارة السيّد الصدرﷺ الذي فرح لمقدمهم، وسلّموه أشرطة المحاضرات الأصوليّة، فنادى الشيخ النعماني واستلمها بعدما دعا لهم ودعوا له(٣).

وأثناء إقامة الشيخ مغنيّةﷺ في إيران رغب السيّد عبد الغني الأردبيليﷺ في زيارة العراق، فكتب السيّد الصدرﷺ إلى الأوّل:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ مغنيّة دامت بركاته

بعد أفضل السلام والتحيّات والأشواق.

حامل الرسالة رفيقنا الصفيّ الوفي العلاّمة الأردبيلي دامت بركاته وأنتم تعرفونه وتعرفون منزلته في

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٩٠ ـ ٩٤.

(٢) سمعت ذلك من الشيخ ياسين في حزيران/٢٠٠١م في منزل نجله الشيخ يوسف في قم.

وهنا نشير إلى أنّه عندما أثار بعضهم أنّ السيّد الصدر ليس فيلسوفاً وأنّ السيّد الطباطبائيﷺ هو الفيلسوف وأنّ السيّد الصدر كالولد بالنسبة له، سُئل الشيخ مغنيّةﷺ عن ذلك، فأجاب: «الفرق بينهما كالفرق بين المجتهد والمقلّد، فالسيّد الصدر هو المجتهد في الفلسفة والسيّد صاحب (الميزان) يفهم الفلسفة» (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٧٥).

أقول: لعلّ مراد الشيخ مغنيّةﷺ هو الإشارة إلى أنّ السيّد الصدرﷺ صاحب مدرسة مستقلّة في الفلسفة من خلال (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وأنّ السيّد الطباطبائيﷺ من أتباع مدرسة الحكمة المتعالية، ولا أتصوّر أنّه يريد أن ينفي أن يكون السيّد الطباطبائيﷺ مجتهداً داخل مدرسة الحكمة المتعالية نفسها، فلعلّ التعبير قد خانه. وإن لم يكن قد خانه فيبدو أنّه لم يصب.

(٣) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٩٧.

قلبي ومكانته في الحوزة، وإنّه يرغب في الحصول على سمة دخول إلى العراق تمكّنه من زيارة العتبات المقدّسة وتجديد العهد بنا، فالمأمول مساعدته والتفضّل بإعانته في ذلك بالقدر الممكن، ولكم من الله تعالى عظيم الأجر ومن إخوانكم عظيم الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر»[1].

الاطمئنان على صحّة السيّد محمّد صادق الروحاني

في أوائل هذا العام خضع السيّد محمّد صادق الروحاني إلى عمليّة جراحيّة، وقد كانت موفّقة. وعلى إثر ذلك كتب له السيّد الصدر بتاريخ ٢٧/صفر/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٢/٢٨م):

«سماحة آية الله الحاج السيّد محمّد صادق الروحاني دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلّمتُ رسالتكم الكريمة، وقد سرّني ما تفضّلتم به من أنباء صحّتكم الغالية على عموم المسلمين ونجاح العمليّة الجراحيّة التي أجريتموها. وإنّي أحمد الله سبحانه وتعالى على سلامة هذا الأخ العزيز، أبتهل إليه عزّ وجلّ أن يمتّعنا بدوام وجودكم الشريف ولا يرينا فيكم مكروهاً.

كما أنّي تلقّيتُ بكلّ اعتزاز وتقدير الأجزاء الأخيرة من موسوعتكم الفقهيّة الجليلة[2] التي تعبّر عن مقامكم العلمي الراسخ، وقد طالعتُ بعض المواضع منه كمورد الاختلاف في كون المال وديعةً أو رهناً، ولاحظتُ اتّفاقنا الكامل في نتائج هذه المسألة التي بحثتموها بحثاً علميّاً جديراً بالإعجاب والتقدير من العلماء. حفظكم الله ذخراً للإسلام وأدام وجودكم ونفع بكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر

٢٧ صفر ١٣٩٦ هـ»[3].

مراسلتان مع السيّد عبّاس الكاشاني

في ٢٧/صفر/١٣٩٦هـ (٢/٢٨/ ١٩٧٦م) كتب السيّد الصدر إلى السيّد عبّاس الكاشاني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد عبّاس الكاشاني متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلام عليكم زنة شوقي إليكم وتقديري لكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت بكلّ اعتزاز وشوق رسالتكم الكريمة البارّة مع الهديّة الثمينة خزانة الخيال، وقد جدّد ذلك عهداً لم يؤثّر فيه طول الفراق إلاّ رسوخاً وعمقاً، فأنا لا أنسى عواطفكم الرفيعة ولا أنسى خدماتكم العلميّة والدينيّة الجليلة ولا أنسى دوركم الجليل في التثقيف والإرشاء وإنارة القلوب بالهدى، ويبلغني عنكم بعد رحيلكم باستمرار مراتب اللطف والمحبّة، وإنّي إذ أتشكّر هذه الألطاف وأثمّن اهتماماتكم الجليلة وعواطفكم أسأل المولى القدير سبحانه وتعالى أن يمتّعنا بوجودكم الغالي ويسبغ عليكم الصحّة والعافية وينفع بكم المؤمنين ويعزّ بكم الدين، والسلام عليكم وعلى من حولكم من الأحبّة ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٩٦).

(٢) يقصد موسوعته الفقهيّة الموسومة بـ(فقه الصادق عليه السلام).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٢٩٧).

محمّد باقر الصدر
٢٧ صفر ١٣٩٦ هـ»[١].

وفي ١٦/شوّال/١٣٩٦هـ (١٠/١٠/١٩٧٦م) كتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد عبّاس الكاشاني متّعنا الله بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة تخبرون فيها عن وصول مكتوبنا إليكم، وقد آلمني وأقلقني ما أشرتم إليه من تدهور صحّتكم الغالية، وإنّي أبتهل إلى المولى سبحانه أن يمنّ عليكم بكامل الصحّة والعافية ويقرّ عيوننا بذلك، إنّه سميع مجيب.

وأمّا ما ذكرتم من ألطافكم الخاصّة بالنسبة لي فهذا ما أعرفه وأعتزّ به، لا زلتم سنداً وعضداً وأخاً عزيزاً.

وقد رغبتم في إجازتكم من قبلي: فأنت مجاز من قبلي في التصدّي للأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي وصرف الحقوق الشرعيّة في مصارفها المقرّرة وإجراء المصالحة في حالات الاحتياج إلى المصالحة حسب القواعد الشرعيّة.

هذا ونسأل الله تعالى لكم دوام التسديد والتأييد وأن ينفع بكم المؤمنين ويعزّ بكم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
[الختم]
الأحد ١٦ شوال ١٣٩٦»[٢].

مع الشيخ جعفر السبحاني

في ٢٨/صفر/١٣٩٦هـ (٢٩/٢/١٩٧٦م) كتب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ جعفر السبحاني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ جعفر سبحاني دامت بركاته.

السلام عليكم زنة تقديري لكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الأخويّة الكريمة وذكّرتني بذلك الأخ العزيز والعالم المجاهد والمفسّر الرشيد والمفكّر الألمعي الذي أحمل له في نفسي كلّ تقدير واحترام وأعتبره بوعيه وإخلاصه وفضله أملاً من آمال الدين وذخراً من ذخائره.

وما ذكرتم من الاهتمام بالتطبيق الفقهي من خلال عرض النظريّات الأصوليّة وتحقيقها أمرٌ صحيح ولطيف، وقد لاحظنا ذلك إلى درجة كبيرة في الحلقات الأصوليّة الثلاث التي وضعناها ككتب دراسيّة منهجيّة متدرّجة في علم الأصول ولم تكمل حتّى الآن لكثرة المشاغل والتكاليف والابتلاءات، وهذه الكثرة هي التي تحول دون القيام بواجب كتابكم الجليل في التفسير الموضوعي وذلك بالكتابة الموسّعة عنه.

ولئن كانت الفرصة لا تسنح لذلك فإنّي على أيّ حال لا آلو جهداً في التعبير عن آمالي فيكم وثقتي بكم وبقلمكم، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بلطفه ويحفظكم للدين ذخراً و[سنداً]، والسلام

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٢٩٨).
(٢) انظر الوثيقة رقم (٢٩٩).

عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٨ صفر ١٣٩٦»[1].

مع السيّد عبد الله الغريفي

في ٢٣/ربيع الأوّل/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٣/٢٥م) أرسل السيّد عبد الله الغريفي إلى السيّد الصدر رحمه الله الرسالة التالية، وقد أجاب عنها بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

البحرين في ١٣٩٦\٣\٢٣ هـ

سيّدي سماحة حجّة الإسلام والمسلمين آية الله السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه.

تحيّاتي وأشواقي أبعثها إليكم، وبعد:

فيصلكم بيد حامل الرسالة مبلغ مائة واثنتين وعشرين ديناراً (١٢٢ ديناراً عراقيّاً) وهي من حقّ الإمام عليه السلام.

سيّدي! أتقدّم إليكم بهذه الأسئلة راجياً التفضّل بالإجابة عنها:

س: شخصٌ اقترض مبلغاً من أجل الزواج ولم يستطع وفاء الدين في سنة الاقتراض والزواج، ولكنّه وفّى الدين من أرباح السنة اللاحقة، فهل يعتبر أداء الدين من المؤونة أم يجب الخمس في مال الوفاء؟

ج: بسمه تعالى، لا يجب الخمس في مال الوفاء في مفروض المسألة.

س: شخصٌ لا يخمّس باعترافه مع تعلّق الخمس بأمواله:

١ ـ فما حكم المال الذي يؤخذ منه على نحو الهبة أو التبرّع أو المعاوضة، هل يجب تخميسه؟

ج: بسمه تعالى، لا يجب تخميسه من هذه الناحية.

٢ ـ لو بنى منزلاً فهل يجوز السكنى والتصرّف فيه بالنسبة له ولغيره؟

ج: بسمه تعالى، نعم يجوز التصرّف لغيره أمّا هو فلا يجوز له التصرّف في شيء من أمواله التي تعلّق بها الخمس حتّى يدفع الخمس.

٣ ـ لو بنى مسجداً فهل تصحّ الصلاة فيه؟

ج: بسمه تعالى، نعم تصحّ.

وتقبّلوا خالص أشواقي وتحيّاتي وولائي.

المخلص لكم

السيّد عبد الله السيّد حسين الغريفي.

منزل رقم ٩٤٦ / ٥

قرب مركز النعيم الصحّي / النعيم

المنامة ـ البحرين

هذا وأسأل المولى القدير سبحانه وتعالى أن يسدّدكم ويرعاكم بعينه التي لا تنام ويقرّ عيني بكم، وإنّي أحاول باستمرار تفقّد أحوالكم والاطّلاع على استقراركم، وقد وصل المبلغ المذكور فنسأل المولى عزّ وجلّ لكم القبول، رعاكم الله وأعزّ بكم، والسلام عليكم وعلى سائر أولادنا الأعزّاء وعموم المؤمنين.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٠٠).

الصدر»[١].

مع الشيخ الإسلامي حول ترجمة (الأسس المنطقيّة) وأمور أخرى

وبعد ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي إسلامي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه، وكذلك الشيخ الوالد والأخ وسائر من يتعلّق بكم.

وصلتني رسالتكم الكريمة تذكرون فيها موافقتكم على اقتراح الدكتور الفاضل السيّد إمام زاده بشأن تكليف ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء، وقد كتبت على ضوء رسالتكم الكريمة كتاباً إلى السيّد الحائري[٢] أبرز فيه موافقتي ضمن ملاحظات كتبتها إليه مفصّلاً وطلبت منه أن يراكم لأجل تحديد كيفيّة الاتّفاق مع السيّد إمام زاده حول الترجمة، فأرجو منكم التفضّل بمراجعته وتنسيق ذلك معه.

وأمّا ما رغبتم فيه من فصل المقدّمة والخاتمة من الفتاوى الواضحة وطبعها مستقلاً مع بعض الخصوصيّات فإن كنتم ترون في ذلك مصلحة فأنتم مفوضون من قبلي في ذلك، على أن يكون الطبع في إيران ولإيران لا في لبنان، لأنّ دور النشر في لبنان طلبت منّا ذلك ولم نقبل لأنّ نشر ذلك في البلاد العربيّة يؤثّر على سير الفتاوى الواضحة.

وأمّا ترجمة المقدّمة والخاتمة إلى اللغة الفارسيّة فقد استجازني آقاي حجّتي كرماني في ذلك وأجزته، وهو مشغول الآن في ترجمة المقدّمة والخاتمة فيمكنكم مراجعته والاتّفاق معه حول خصوصيّات المطلب وطبع الترجمة.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر من يتعلّق بكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[٣].

وحول ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) أيضاً كتب إليه رسالةً أخرى جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين العضد المرجى الشيخ الإسلامي لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة واطّلعت على كلّ ما ذكرتم، وساءني ما أصيب به العزيز المعظّم السيّد مختار شاهي [من] التصادف، منّ الله عليه بالسلامة والعافية. كما عزّ عليّ ما أحسّه من خلال السطور من آلامكم وانفعالاتكم، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يسبغ عليكم من سعة الروح بقدر ما أسبغ عليكم من علوّ الهمّة وواسع الفطنة وعميق الشعور بالمسؤوليّة لتكونوا أكثر قدرة على هضم الآلام والأحزان.

أمّا ما تفضّلتم به من طبع الفتاوى الواضحة في إيران باللغة العربيّة، وبعد ذلك باللغة الفارسيّة: فالذي أراه فعلاً أنّ طبعها في إيران مرهون بتحقّق حاجة دينيّة واسعة لها هناك، وما لم تتحقّق هذه الحاجة

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٠١).

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٠٢).

الدينيّة الواسعة فلا نبادر إلى طبعها، كما كان ذلك ديدننا أيضاً بالنسبة إلى العراق. وحيث إنّ هذه الحاجة منتفية فعلاً فلا أرى موجباً في الوقت الحاضر للمبادرة إلى طبعها في إيران لا باللغة الفارسيّة ولا باللغة العربيّة.

وحبّذا لو تفضّلتم بالاهتمام بأمرين آخرين أجد أنّ الحاجة إليهما ماسّة ولكم بما تملكون من إمكانيّات القدرة على الاهتمام بهما وإنجازهما.

الأوّل الاهتمام بإعادة طبع كتاب بحوث في شرح العروة وكتاب تعارض الأدلّة الشرعيّة للسيّد محمود الهاشمي، فإنّ فائدة ذلك في أوساط الحوزة أكثر بكثير من إعادة طبع الفتاوى الواضحة، لأنّ هذه رسالة عمليّة لا يهتمّ بالحصول عليها إلاّ المقلّدون، وتلك كتب علميّة يستفيد منها مختلف الطلاّب. ونحن قد أوشكت نسخ البحوث على النفاد والانتهاء عندنا، وكذلك لا سبيل لنا إلى كتاب تعارض الأدلّة، فلو اهتممتم بتوفير هذه الكتب في أسواق إيران بإعادة طبعها لكان شيئاً مهمّاً، ونحن أيضا سنستفيد من ذلك ونشتري مقادير حاجاتنا.

الثاني: الاهتمام بإعادة بطبع مؤلّفاتنا في غير الفقه والأصول بترجماتها الفارسيّة تأسيساً أو إعادةً أو تنقيحاً، فمثلاً ترجمة كتاب البنك اللاربوي التي كانت تنشر في مجلة مكتب اسلام حبّذا لو أعدتم طبعه بعد تنقيح الترجمة بإشراف السيّد الحائري[1] لتصليح الأخطاء الأساسيّة فقط على أقلّ تقدير، وحبّذا لو اهتممتم على الخط الطويل بالحصول على مترجم أفضل، وكذلك الأمر في ترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء التي طال انتظارنا لها ولم أعلم شيئاً عن طبعها، فإنّ هذا الكتاب له أهميّة كبيرة في نظري.

كما لا أعلم ماذا حصل بالنسبة إلى الترجمة إلى اللغة الإنجليزيّة، وهل راجعكم السيّد أبو القاسم إمام زاده في الموضوع أم لا؟!

وختاماً أرجو من المولى سبحانه أن يرعاكم بعينه التي لا تنام ويحفظكم سنداً وذخراً، والسلام عليكم وعلى الحجّة المعظّم والدكم وسائر من يتعلّق بكم ورحمة الله وبركاته»[2].

وله رسالة ثالثة متأخّرة زماناً يقول فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المبجّل آقاي إسلامي رعاه الله تعال بعينه التي لا تنام وحفظه سنداً وذخراً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت منكم رسالتين كريمتين: إحداهما كانت مشتملة على مكتوب من آقاي مختاري أيضاً والأخرى بعد ذلك كانت منكم خاصّة، وقد فرحت بالرسالتين معاً وبالاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم الغالية، وحمدت المولى سبحانه وتعالى على ذلك وابتهلت إليه أن يديم لكم التسديد والتوفيق ويشملكم بعظيم لطفه وعنايته ولا يحرمنا من أمثالكم من أبنائنا الأعزّاء.

أمّا بالنسبة إلى السيّد المختاري فقد أرسلت إليه الجواب على رسالته الكريمة، كما أرسلنا إليه عدداً من كتاب الفتاوى الواضحة الطبعة الثانية[3].

وأمّا بالنسبة إلى ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة من قبل الدكتور السيّد أبو القاسم إمام زاده حفظه الله تعالى فإنّي مهتمٌّ كثيراً بهذه الترجمة لأنّي أراها مهمّة ومفيدة جداً في تثبيت وبرهنة الإيمان بالله تعالى بنحو

---

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٠٣).

(٣) ليس مراده الطبعة الثانية المشتملة على (موجز في أصول الدين)، وقد بيّنا سابقاً أنّ هناك طبعة بعد الطبعة الأولى أشار إليها السيّد الصدر‏ في رسائله وهي متقدّمة زمنيّاً على الطبعة المعروفة بالثانية.

جديد على مستوى الفكر العالمي، والمبلغ الذي ذكرتموه وإن كان [باهظاً] ومتعباً بالنسبة إلى إمكانيّاتنا الماليّة ولكنّي مستعدٌّ لذلك وعلى أن تتفاوضوا وتتشاوروا أنتم مع آقاي أبو نوري وآقاي حائري شيرازي[١] في أنّ هذا المبلغ هل يعتبر أجراً متعارفاً ويعتبر الإقدام عليه عقلائيّاً وصحيحاً بحسب الأسعار العامّة، فإن اتّفقتم على ذلك فأنا حاضرٌ لتوطين نفسي على تسديد المبلغ المذكور إن شاء الله تعالى، غير أنّي أحبّ أيضاً أن يتهيّأ عدّة لقاءات ـ إذا أمكن ـ بين السيّد إمام زاده والسيّد الحائري[٢] لأجل التباحث في النقاط المهمّة والعميقة من بحوث الأسس المنطقيّة للاستقراء لكي يحصل التأكّد للسيّد الحائري وبالآخرة[٣] لنا بأنّ السيّد إمام زادة قد وصل إلى عمق المطلب بالنحو المقصود، فإذا كان هذا ممكناً وليس فيه حزازة فلا بأس بأن يقع.

بالنسبة إلى ما طلبتم من الإجازة: أنت مجازٌ في صرف ما يتعلّق بكم من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه في مصارفه المقرّرة، كما أنّكم مجازون في حالة حصول متبرّعين بمبالغ من سهم الإمام عليه السلام لما ذكرتم مجازون في إمضاء هذا التبرّع وصرف المبالغ المتبرّع بها على النحو الذي ذكرتم.

سدّدكم الله ورعاكم بعينه التي لا تنام، والسلام عليكم وعلى آقاي أبو نوري متّعنا الله بوجوده الشريف وعلى الشيخ الوالد الجليل ورحمة الله وبركاته.

إذا بلغكم أنّ طبع الترجمة الفارسيّة للأسس المنطقيّة للاستقراء قد تمّ فأرجو التفضّل بإرسال نسخة منه إلينا»[٤].

صدور الجزء الثاني من (منهاج الصالحين) ومتابعة (الفتاوى الواضحة)

عندما كان الجزء الثاني على وشك على التمام كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد نور الدين الإشكوري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد لا حرمتك عضداً وسنداً وذخراً.

السلام عليك زنة شوق أبيك إليك ورحمة الله وبركاته.

وردتني نفحاتك البارّة من رقيمة مسطورة مع علويّتنا[٥] التي زارت رحابكم العزيزة، ومن كلمات منثورة ودموع تمثّل روعة الوفاء في البنوّة المخلصة وانطباعات هي امتداد لتاريخ عشناه معاً بسرّائه وضرّائه، بيسره وعسره، عاشه الأب مع أبنائه، هذا التاريخ الذي تتدفّق دائماً ذكرياته كالسيل في نفسي والوفاء والتضحية، فجزاك الله عنّي أفضل ما يجازي ولداً بارّاً عن أبيه.

صحّتي جيّدة وأحوالي بخير ولا توجد شكوى خاصّة، والله هو المستعان على تحمّل الهموم العامّة، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

من تبقّى من الإخوان والأحبّة هنا كلّهم بخير والسيّد الهاشمي[٦] ينمو نموّاً علميّاً رائعاً نابغاً، والسيّد

---

(١) يقصد السيّد مرتضى العسكري والسيّد كاظم الحائري.
(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.
(٣) أي بالتالي.
(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٠٤).
(٥) يقصد زوجته السيّدة فاطمة أم جعفر الصدر.
(٦) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

محمّد علي[١] ينمو نموّاً علميّاً جيّداً، والحمد لله ربّ العالمين.

الرواتب في الحوزة ضاعفناها، فمن كان يأخذ واحداً أصبح يأخذ دينارين، ومن كان يأخذ دينارين صار يأخذ أربعة ومن كان يأخذ ثلاثة صار يأخذ خمسة، وكان لذلك انعكاس لا بأس به في الأرض أرجو أن يكون كذلك في السماء.

الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه أوشك على الانتهاء من المطبعة، وسوف نرسل إليكم إن شاء الله تعالى عند إتمامه.

وأمّا الفتاوى الواضحة فهو اسم لرسالتنا العمليّة الجديدة التي كتبناها بلغة حديثة ومنهجة فنيّة حاولنا فيها درجةً كبيرةً من التبسيط والتوضيح والمنهجيّة، وقد بدأت المطبعة بطبع الجزء الأوّل، وقد خرجت من المطبعة بضعة أوراق تشتمل على المقدّمة، وقد أرسلنا إليكم مع هذه الرسالة نموذجاً ونسخةً منها ونوافيكم بما يستجدّ باستمرار إن شاء الله تعالى.

وفي نظري أن تفكّروا مع الإخوة في قم في تشخيص الشخص المناسب لتولّي الترجمة إلى اللغة الفارسيّة لكي [تبتدئ] الترجمة من الآن بالتدريج. وأمّا الطبع فيتّخذ القرار بشأنه في حينه إن شاء الله تعالى.

أرسل إليكم في الجوف نسخة من رسالة كنت قد أرسلتها قبل أسبوع إلى السيّد أبي جواد[٢] أرجو قراءتها وإتلافها، والمقصود من إطلاعكم عليها بصورة خاصّة دون أن ينعكس ذلك منكم، حتّى إذا شاوركم السيّد الحائري تكونون على علم بتفصيل ما كتبت إليه. وعلى أيّ حال فإنّ ما كتبت إليه يمثّل وجهة نظر واقتراح قد أكون مخطئاً في بعض جوانبه لعدم اطّلاعي على كلّ الخصوصيّات، فأرجو أن تكتبوا لي بمجموع انطباعاتكم وترسلوا إليّ رسالة مع بعض اللبنانيّين الذين يعرفهم الشيخ أحمد طراد.

قبلاتي لأولادكم الأعزّاء خصوصاً السيّد محمّد الذي أصبح الآن شابّاً معتدّاً به إن شاء الله تعالى.

والسلام على سائر أولادنا وأحبّتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

كما كتب إلى السيّد علي رضا الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز وقرّة عيني الفاضل الحائري حفظك الله ورعاك وحرسك لخدمة الدين الحنيف.

أكتب إليك أيّها العزيز هذه السطور بعد أن تسلّمت رسالتين كريمتين بارّتين منك وشعرت فيهما أنّك تحدّثني عن قرب، واستطاعت مشاعر البنوّة الحارّة أن تذيب كلّ هذه المسافات وتجعلني أشعر بأنّي أسمعك وأنت تتكلّم معي.

سرّني ما حدّثت به عن وضعك العائلي وانسجامك معه، فالحمد لله على ذلك، وأسأله أن يسعدك ويسعد بك ويرزقكم ذريّة صالحة مهديّة هادية ويجمع شملنا بكم على أفضل ما نحبّ وتحبّون. كما ارتحت لما ذكرت من تفاصيل عن وضعك الدراسي سدّدكم الله وأخذ بيدكم وإنّ السيّد الحائري حفظه الله[٤] كتب إلينا يثني على وضعكم التحصيلي.

وقد اطّلعت على تلخيصات الشيخ المشكيني دامت بركاته للرسائل[٥]، فسرّني ذلك وشكرت له

---

(١) يقصد السيّد محمّد علي الحائري.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٠٥).

(٤) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٥) يقصد الشيخ علي المشكيني ـ والد زوجة السيّد علي رضا الحائري ـ وتلخيصه كتاب (فرائد الأصول) أو (الرسائل) للشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله.

مساعيه الجليلة فإنّه إصلاح حسن ومفيد إلى أن يتهيّأ تبديل الكتب الدراسيّة رأساً واستبدالها بما هو أفضل إن شاء الله تعالى.

أحوالي وصحّتي وارتياحي الشخصي والجهتي[1] جيد من سائر الوجوه، ولكنّه ارتياحٌ يذوب في خضم الآلام العامّة، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه قد أوشك على التمام وسنرسل إليكم منه قريباً إن شاء الله تعالى، كما أرسلنا إليكم مع الشيخ طراد نسخة من الملزمة الأولى التي تمّ طبعها من الفتاوى الواضحة.

أسلّم على سائر أولادي والإخوان منّي الإجمال ومنك التفصيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[2].

وكان السيّد الصدرﷺ قد أرسل إليه رسالة بعد زواجه وبعد صدور الجزء الأوّل من (منهاج الصالحين) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى وولدي المؤمّل زين الشباب فضلاً وتقىً وتهذيباً السيّد علي اليزدي الحائري، رعاه الله بعينه التي لا تنام وجزاه عن أبيه كاتب هذه السطور أفضل ما يكافئ الأبناء البارّين بآبائهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة وسرّتني هذه النفحة إذ نقلت إليّ من حديث ذلك الولد البار ما يوصل هذا الأب بأحد أبنائه الأعزّاء الذين لم يزدهم الفراق إلاّ عمقاً في مفهوم اللقاء.

وأهميّة المدّة القصيرة التي ربطت هذا الابن البار بأبيه لا تنشأ من كميّتها بل من نوعيّتها، فقد استطاعت هذه المدّة أن ترسّخ أطهر وأعمق علاقة بين تلميذ وأستاذه وتجعل من هذه العلاقة أساساً للتكامل في كلّ المستويات.

وإنّي أبارك يا ولدي حياتكم الزوجيّة وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعلها حياة سعيدة عامرة بالخير والبركة والهناء مقرونة بالعلم والتقوى والصلاح، ولئن كنت غائباً عن الحفل الكريم بجسدي فلقد كنت حاضراً بعواطفي وأدعيتي وآمالي.

وأمّا إطاعة الوالدين فالسيّد الحائري[3] مسبوق بفتوانا بشأنها، فيمكنكم السؤال منه.

بودّي أن أكتب إليكم أكثر من هذا، إلاّ أنّ الرسول مستعجل والوقت ضيّق، والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة من حولكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

أرسل إليكم مع الرسالة نسخة من منهاج الصالحين.

في الجوف رسالة إلى إصفهان أرجو وضع الطابع عليها وإرسالها»[4].

وفي ربيع الثاني/١٣٩٦هـ (نيسان/١٩٧٦م)، صدر الجزء الثاني من كتاب (منهاج الصالحين) الذي يحمل تعليقة السيّد الصدرﷺ[5]، وبعد ذلك كتب إلى الشيخ محيي الدين المازندراني في ربيع

---

(١) يقصد المرجعي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٠٦).

(٣) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٠٧).

(٥) في رسالته الآتية إلى الشيخ السابقي بتاريخ ٢٥/جمادى الأولى/١٣٩٦هـ يشير السيّد الصدرﷺ إلى صدور كلا جزأي

الثاني/١٣٩٦هـ إثر تسلّمه رسالةً منه عبر الشيخ محمّد جعفر شمس الدين القادم من إيران:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبا محمّد علي حفظك الله ورعاك وجمع شملنا بك بعد تمزيق.

السلام عليك زنة شوقي إليك والى الأحبّة من حولك، عشتُ الحياة معهم لحظةً لحظة، وواكبت نموّهم قطرةً فقطرة، وأنفقت جلَّ المفيد من عمري لكي أجدهم في مرحلة تالية ملأ عمري وحياتي وملأ ناظري وعيني، ولكن قدّرت الظروف أن أحرم من رؤيتهم في تلك المرحلة وأنا أحوج ما أكون إلى أبناء من أمثالكم، وإلى الله المشتكى وهو المؤمّل الذي لا ينقطع أملنا به مهما ضاق الزمان، ومنه نستمدُّ العون للتغلّب على هذا التمزّق وهو وليُّ التوفيق.

أرأيت يا أبا محمّد علي كيف تنمو الأشجار، وهل تصوّرت شجرة تنمو أغصانها من خارج وتمتدّ وتتّسع بينما تذبل جذورها من داخل وتتمزّق. إنّ هذه الشجرة هي أبوكم، وقد شاء الله تعالى أن يمتحنه فيمنحه كلّ ما يصبو إليه المتطلّعون، ولكن في وقت لا يجد فيه لذّةً لكي يكون شعوره القربي أكيداً، وفي وقت لا يجد فيه العون الكافي والظرف الشافي فيحترق من داخل بدلاً عن أن يضيء من خارج.

أينَ الطيّبون تلو الطيبين! أين تلك الوجوه المشرقة بالإيمان؟ أين تلك القلوب العامرة بالوفاء؟ أين تلك السواعد الفتيّة التي نشأت على حبِّ الله؟ أين ذلك الشمل المجتمع الذي يسوده الصفاء والوفاء، ويتغلّبُ فيه الإيثار على الأنانية والشهامة على الطمع والتضحية على الخيانة.

وصلتني رسالتك العزيزة مع الشيخ العاملي[1] وفرحتُ بها كثيراً، وأرجو أن لا تنقطع رسائلك عن أحبّتك في النجف.

وها أنا أكتب هذه الرسالة ليحملها أخوكم[2] الذي عزّ عليّ فراقه لأنه كان يذكّرني بك، ولأنّه كان يحمل شيئاً من روحك الوفية الزكيّة ومن نبلك وقلبك، فنحتسب فراقه عند الله تعالى وهو حسبنا وهو نعم الوكيل.

أرسلتُ مع الأخ أبحاث الأصول من المفاهيم والعموم والخصوص، أرجو تسليمها إلى الشيخ محمّد رضا مهدي زاده الذي طلب منّا ذلك، وقد ذكرتُ له في رسالتي إليه التي أرجو إيصالها له أن يجعل بمتناولكم جميعاً الاستفادة من تلك الأشرطة.

كما أرسلتُ أربع نسخ من الملزمة الثالثة والرابعة من الفتاوى الواضحة هي للسيّد أبي جواد وللسيّد القزويني وللسيّد الأردبيلي وللسيّد الإشكوري[3]، كما أرسلنا خمس نسخ من منهاج الصالحين الجزء الثاني أربعة منها للأربعة المذكورين والخامس لكم.

أرجو تبليغ سلامي إلى سائر أبنائي، ولا أدري بهذه المناسبة أين وكيف صار وضعُ السيّد الأردبيلي، أرجو أن تكتبوا لنا عنه، كما أرجو أن تصل رسالتنا إلى السيّد الإشكوري التي يحملها أخوكم العزيز له»[4].

(منهاج الصالحين)، وقد جاء على ظهر الطبعة الأولى: «رقم الإيداع في المكتبة الوطنيّة ببغداد ١٤٨ لسنة ١٩٧٦ ... ٤٠٠٠ ١٩٧٦/٣/٢٠ .. مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف».

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين كما استقربناه.

(٢) لم أعرفه.

(٣) يقصد على الترتيب: السيّد كاظم الحائري، السيّد عبد الكريم القزويني، السيّد عبد الغني الأردبيلي والسيّد نور الدين الإشكوري.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٠٨).

كما تبلّغ أخبار الشيخ محمّد سعيد النعماني، فكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز السعيد حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتك الكريمة التي أسعدت بها أباك بعد طول فراق، وأنا أعلم أنّه ليس فراقاً بالمعنى والجوهر، وأنّي موجود معك وقد استحفيت الشيخ أبا صادق[١] السؤال عنك أيّها الولد العزيز، فحدّثني ببعض همومك التي أضافت همّاً إلى همومي، وآلمني أن تكون بعض أوضاعكم الداخليّة غير مريحة.

وعلى أيّ حال ليس على الابن إلاّ أن يكون بارّاً بأبيه ولا إثم عليه إذا لم يتجاوب الأب مع هذا البرّ أو إذا أنكره ولم يعترف به.

أرجو أن تكون شجاعاً حتّى في المحن الأخلاقيّة وأن تشعر بأنّ المهمّ هو الانسجام في السلوك مع القيم الخلقيّة وأحكام الله تعالى وأن تتحلّى بالصبر والثبات وسعة الصدر وطول النفس، ولتعلم أنّ كلّ جوانب الدنيا لا تجتمع لأحد، وإذا كانت بعض جوانبها سلبيّة فلك إيجابيات عديدة ممّا أنعم الله به عليك من الفهم والفطنة والإيمان والوعي وخيرة الأصحاب، أخذ الله بيدك وسدّدك وأقرّ عيني بك، والسلام عليك وعلى سائر الإخوان والأحبّة خصوصاً العلاّمة الجليل العزيز الشيخ الخونساري دامت بركاته ورحمة الله وبركاته. الصدر»[٢].

وحول (المنهاج) كتب رحمه الله إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي حفظك الله ورعاك وأقرّ عيني بلقياك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ قبل يومين رسالتكم العزيزة مصحوبةً بالحلقات الثلاث المطبوعة[٣]، وقد سرّني وأعجبني قلمها وروحها وإخرجها، فشكر الله سعيك وأجزل ثوابك وجعلني دائماً قرير العين بك فخوراً بهمّتك وإخلاصك وإنتاجك.

كما تسلّمتُ كرّاسة الصلاة وكرّاسة الغسل وألقيتُ نظرةً عليها، وأعجبني وضع الكرّاستين بصورة عامّة، ووجدتها أفضل بكثير ممّا كان عليه ذاك الكتاب السابق المترجم، ولفت نظري على الخصوص أنّكم استعملتم في بعض المواضع نفس الأساليب التي اتّبعتها في الفتاوى الواضحة[٤] في مقام التوضيح من قبيل إفراد كلّ صلاة بأحكامها وشؤونها، وقد لوحظت الكرّاستان ودُقّقتا من ناحية الفتوى واطّلعتُ على الملاحظات وأُنجز ذلك كلّه، ونسأل المولى تعالى لكم عظيم الأجر ومزيد التوفيق.

وإنّي أقدّم لكم مائة دينار هديّة أب لابنه أرجو قبولها، وعلى هذا الأساس أرجو أن تستلموا من الشيخ الخلخالي مائة وخمسين ديناراً، مائة لكم وأمّا الخمسون فتسلّمونها من قبلنا للشيخ حسين الكوراني مع الإجازة التي طلبها منّا وتجدونها في طيّ الرسالة[٥].

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٠٩).

(٣) ليس المراد حلقات الأصول (دروس في علم الأصول) بل حلقات كتاب للسيّد الغروي.

(٤) كان ذلك قبل صدور (الفتاوى الواضحة).

(٥) الإجازة غير متوفّرة فعلاً عند الشيخ حسين كوراني.

وقد أرسلتُ إليكم قبل أسبوع نسختين من الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع الشيخ محمّد يزبك والآن أرسل مع هذه الرسالة التي سيحملها الشيخ أديب حيدر نسختين أخرى من منهاج الصالحين الجزء الثاني مع الكرّاستين في الغسل وفي الصلاة، وأرجو أن توافونا بما يتمّ طبعه من هذه الكرّاسات أو من المنهاج الأوّل أو الثاني.

هذا وأولادنا وإخوتكم هنا كلّهم يسلّمون عليكم وذكركم في القلوب وعلى الألسنة في كلّ حين، رعاكم الله وسدّدكم ووقاكم من كلّ سوء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٥ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ

ملاحظة: أرسل إليكم أيضاً كتابين: أحدهما المطهّرات في الإسلام، والآخر الرسالة العمليّة للشيخ الخالصي، والغرض من ذلك أنّ هذين الكتابين يشتملان على بعض الحكم والتعليلات الحديثة لبعض الأحكام، فإن رأيتم أنّ فيها أو في غيرها ممّا قد يتواجد عندكم ما يمكن الاستفادة منه في هذا المجال فهو في محلّه، والذي أراه مناسباً أن يعقد في نهاية كلّ كرّاسة فصلٌ بعنوان التنبيه على بعض الحكم وأسرار التشريع ويذكر فيه جملة من النكات، فإنّ هذا يعطي لهذه الكرّاسات فائدة مضاعفة وثوباً علميّاً أوضح، فأرجو الاهتمام بذلك على ضوء الكتابين اللذين أرسلتهما وسائر ما قد يتوفّر لكم من مصادر، وإذا أنجزتم هذا الموضوع فسوف نضمّن الفتاوى الواضحة إشارةً في الموضع المناسب إلى أنّ هذه الجهة قد تكفّلتها كرّاسات مستقلّة.

أرسلتُ إليكم مع ابن الشيخ محمّد عقيل حفظه الله تعالى وحفظ أباه الملزمة الأولى من الفتاوى الواضحة وهي الرسالة النموذجيّة إن شاء الله تعالى، وسوف نرسل إليكم مع هذه الرسالة الملزمة الثانية والثالثة والرابعة لأنّ هذا هو تمام ما صدر من المطبعة حتّى الآن، والطبع بطيءٌ جدّاً، وأظنّ أنّ الجزء الأوّل لا يكمل طبعه إلاّ بعد نصف سنة على الأقلّ.

أرجو أن ترسلوا إلينا من طبعة الأوفست من منهاج الصالحين ولو بأن تكلّفوا بعض الأشخاص بإرسال نسخة منها ببريدكم أو بريد بلدٍ مجاور لكم»[1].

كما كتب رحمه الله إلى السيّد ذيشان حيدر جوادي رحمه الله بتاريخ ٢٨/ربيع الثاني/١٣٩٦هـ (٢٩/٤/١٩٧٦م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الصفي الزكي حجّة الإسلام السيّد حيدر ذيشان حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتين عزيزتين منكم وفرحت بهما كثيراً لأنّها جدّدتا عهدي بذلك الولد البار الصفي الذي لا يكلّ عن العمل في خدمة دينه ومذهبه.

وأمّا ما أشرتم من الاستفسارات السابقة التي تفضّلتم بإرسالها فلم تصل إليّ، وعلى أيّ حال فإنّي أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم بلطفه ويسبغ عليكم عنايته وتأييده ويقرَّ عيني بكم ويجعلني دائماً أسمع عن مشروع المكاتب الدينيّة الذي أنشأتموه ما يملأ نفسي اعتزازاً. وقد حدّثني السيّد الهاشمي[2] بالتفصيل، فالحمد لله على عظيم توفيقه وحسن رعايته وأنا حاضر للمساعدة بالنحو الممكن إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١٠).

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

نرسل إليكم في نفس تاريخ إرسال هذه السطور جملة من الملازم المطبوعة من رسالتنا العمليّة (الفتاوى الواضحة) تحقيقاً لما اقترحتموه من إرسالها تباعاً إليكم لكي تترجموها بالتدريج إلى اللغة الأورديّة.

كما نرسل إليكم أيضاً إن شاء الله تعالى الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه إذ تمّ طبعه قبل أيّام.

الإخوان هنا يسلّمون عليكم كثيراً والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين من حولكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٦»[١].

وأرسل رسالةً إلى الشيخ علي الإسلامي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الصفي الزكي حجّة الإسلام الحاج الشيخ علي إسلامي حفظه الله وتعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت بكلّ اعتزاز وتقدير رسالتكم الكريمة التي أودعتموها قطعاً ملتهبة من قلبكم الكبير الذي يخفق وينبض بهموم هذه الأمّة وآلامها ويدرك بوعي كلّ ظروف الانحدار والتخلّف، ولكنّ هذا الألم المؤمن الواعي الرشيد ينبغي أن يكون ألماً إيجابيّاً لا سلبيّاً وألماً إلى جانب الأمل لا ألماً إلى جانب يأس وقنوط، فإنّ سواد الليل مهما كان حالكاً لا يمنع من الأمل في ضوء النهار، وأنتم أحد آمالي لهذه الأمّة.

قد تمّ الفراغ من تأليف الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة وقد جاءت والحمد لله لوناً من التجديد في هذا المظهر المهم من مظاهر المرجعيّة لأنّها اتّخذت ثوباً جديداً من حيث اللغة والمنهجة وطريقة العرض وإدخال عناصر جديدة من الفكر في مقدّمة الرسالة وفي خاتمتها، وقد أرسلنا إلى السيّد الحائري دامت بركاته[٢] سبع ملازم من الملازم المطبوعة يمكنكم الاطّلاع عليها إن أحببتم. وأمّا التعليق على منتخب التوضيح فقد كلّفنا السيّد الحائري بذلك وسيشتغل فيه إن شاء الله تعالى.

صدر الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع تعليقتنا عليه وسنرسل إليكم منه نسخة عن طريق السيّد الحائري.

أرجو تبليغ أحرّ دعواتي وتسليماتي للشيخ المعظّم الحجّة والدكم وللإخوان الأعزّاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٣].

كما أرسل إلى الشيخ حسين الفقيه رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي وقرّة عيني زين الشباب أدباً وفضلاً وتهذيباً الشيخ حسين الفقيه حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء وقاك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك هذه الرسالة يا ولدي العزيز بعد انقطاع قد يكون طويلاً، ولكنّه انقطاع فرضه تباعد المكان وتشتّت الأوطان، ولم يستطع هذا الانقطاع الذي فصلك عنّي جسماً ومكاناً أن يفصل عنّي ذكرياتك

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١١).

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣١٢).

وصورتك، فأنت في نفسي دائماً وصورتك مع صور سائر أبنائي الأعزّاء لا تزال في قلبي تشعرني بقربكم وتؤكّد لي أنّكم معي.

منذ مدّة لا اطّلاع لي على أحوالكم الغالية وعلى استقراركم واستقرار العائلة الكريمة، أرجو أن تكونوا في حالة كاملة من الصحّة والعافية من سائر الوجوه بجاه محمّد وآله الطاهرين.

لا أدري هل ازدادت العائلة الكريمة مولوداً أو مولودة، وهل تمارسون الآن إمامة الجماعة والمنبر معاً؟!

أمّا إذا سألت عن أبيك في النجف فصحّتي بخير، والإخوان والأهل كلّهم يسلّمون عليكم ويدعون لكم.

منهاج الصالحين الجزء الثاني خرج من المطبعة مع تعليقتنا عليه وسنرسل إليكم منه. وأمّا الفتاوى الواضحة ـ وهي الرسالة المستقلّة النموذجيّة إن شاء الله تعالى ـ فلا تزال تحت الطبع.

ونحن لا نملك عنوانكم البريدي، ولهذا سوف نرسل إليكم هذه الرسالة بالواسطة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

١٣٩٦»[1].

إثارة الفتنة بين السيّد الصدر رحمه الله وبين السيّد الخوئي رحمه الله

انتقلت الجبهة إلى إشعال الفتنة بين السيّد الصدر رحمه الله وبين أستاذه السيّد الخوئي رحمه الله. وكانت الكثير من الأخبار تلصق بالسيّد الصدر رحمه الله، حتّى عاتب السيّدُ الخوئي رحمه الله في أحد الأيّام السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله على حديث نقل له عن السيّد الصدر رحمه الله، وخلاصته أنّ السيّد الصدر رحمه الله يكيل التهم للسيّد الخوئي رحمه الله ويعمل علىٰ إضعاف مرجعيّته. ومع أنّ السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله استبعد ذلك، إلاّ أنّه وعد بإبلاغ السيّد الصدر رحمه الله بذلك.

وعندما اطّلع السيّد الصدر رحمه الله على الموضوع، قصد السيّد الخوئي رحمه الله واجتمع به ونفى له ما نقل له عنه، قائلاً: إنّه ليس من منهجه. وكان جواب السيّد الخوئي رحمه الله أنّ هذا ما أخبره به (ج.خ) عن السيّد ذيشان حيدر جوادي أحد علماء الهند[2].

فقال السيّد الصدر رحمه الله: «**هل تثقون بالسيّد ذي شأن؟**».

السيّد الخوئي رحمه الله: «**نعم**».

السيّد الصدر رحمه الله: «**نكتب له رسالة ونسأله عن صحّة ما قال (ج.خ)**».

فتمّ الاتّفاق على ذلك وكتب السيّد الصدر رحمه الله رسالة بهذا الخصوص وعرضها على السيّد الخوئي رحمه الله ثمّ أرسلها إلى السيّد ذي شأن.

وعندما جاء الجواب، فتح السيّد الصدر رحمه الله الرسالة أمام السيّد الخوئي رحمه الله، وممّا جاء فيها أنّ (ج.خ) هو الذي تهجّم على السيّد الصدر رحمه الله وأنّ السيّد ذي شأن لم يقل أيّ شيء حول الموضوع، وأنّ ما نسب إليه ـ أي السيّد ذيشان ـ وإلى السيّد الصدر رحمه الله فهو كذب.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١٣).

(٢) في المصدر: «السيّد إيشان»، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه. والسيّد المذكور أحد قدامى تلامذة السيّد الصدر رحمه الله، وكان كذلك من تلامذة السيّد الحكيم والسيّد الخوئي رحمهما الله. (تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٨٩ ـ ٩١). أمّا (ج.خ) فهكذا ورد التعبير عنه في المصدر، ولعلّ المقصود منه واضح.

ثمّ قال السيّد الصدر رحمه الله للسيّد الخوئي رحمه الله: «**يظهر أنّ (ج.خ) لم يترك منهجه في كيل التهم إلى الآخرين، وإنّكم سبق وأن طردتموه من مكتبكم البرّاني**»[١].

وبعد أن وصلته أخبارٌ تفيد أنّ بعض طلاّبه حاولوا كسب السيّد ذيشان حيدر جوادي إلى جانب مرجعيّته، بعث إليه السيّد الصدر رحمه الله برسالة أكّد له فيها أنّه بريءٌ من هذه الأعمال، وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين العلاّمة الجليل السيّد ذيشان حيدر حفظه الله تعالى ورعاه ومن كلّ سوء وقاه.

السلام عليكم زنة دعائي لكم بالتأييد والتسديد ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تسلّمت قبل زمن رسالتكم التي تبشّرون فيها عن إكمال ترجمتكم لكتاب البنك اللاربوي وكتبتُ إليكم الجواب على هذه الرسالة وابتهلتُ إلى المولى القدير سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم هذا الجهد بأفضل ما يتقبّل به أعمال الصالحين إنّه وليُّ التوفيق.

قبل زمان نقل لي ناقلٌ عن العلاّمة الجليل السيّد جمال الدين نجل سيّدنا الأستاذ دام ظلّه الوارف حديثاً مؤدّاه أنّه دامت بركاته نقل عنكم أنّكم أخبرتموه بأنّ بعض تلامذتي أقاموا لكم ولائم وعقدوا بعض الجلسات وكانوا يحاولون إقناعكم بالعدول عن مرجعيّة سيّدنا الأستاذ دام ظلّه والتوجّه في الإرجاع والتقليد إلينا، وأنّكم قابلتم هذه المحاولات بثبات ولم تستجيبوا لها. وحينما سمعتُ الخبر في البداية كنتُ متأكّداً من عدم خلوّ ذلك من التباسات أوجبت الاشتباه وكان تأكّدي على ضوء ما سمعته أنا منكم من الأحاديث التي دارت بينكم وبين السيّد أبي عمّار جمال الدين دامت بركاته، ولكن لمزيد الاحتياط اتّصلتُ مع التلامذة الذين احتفوا بكم ودعوكم إلى بيوتهم وقلت لهم إنّي بريءٌ من كلّ شخص يمارس مثل هذا العمل، فكانوا كلّهم يؤكّدون عدم قيامهم بذلك وكانوا يريدون أن يكتبوا إليكم ليجعلوا منكم شاهداً لصدقهم أمامي، فأبرزت لهم اقتناعي وعدم الحاجة إلى تسبيب المتاعب لكم. ولكنّ شعوري أخيراً ببعض الآثار جعلني أشعر بأنّ مقتضى الوظيفة الشرعيّة أن أكتب إليكم مستوضحاً واقع الحال، وذلك لأنّي إذا ثبت لي أنّ شخصاً ممّن ينسب نفسه إليّ قد تكلّم معكم لإقناعكم بالعدول في الإرجاع والمرجعيّة من سيّدنا الأستاذ دام ظلّه إليّ فإنّي أعتبر ذلك الشخص عدوّاً لي وأسحب ثقتي منه لأنّ المخلص لي هو من يسير كما أسير ويعظّم من أعظّمه ويقدّس من أقدّسه، وأنت تعلم علاقتي الروحيّة بسيّدنا الأستاذ وتعلم أنّك رجعت إليه وأعلنت عنه على إثر السؤال منّي، وأرجو الجواب في أسرع وقت وبأوضح صورة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٢].

السيّد الصدر رحمه الله يبثّ همّه إلى الشيخ محمّد باقر الناصري

بعد أدائه صلاة الصبح في حرم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فاتح السيّد الصدر رحمه الله الشيخ محمّد باقر الناصري ـ الذي كان يصلّي إلى جانبه ـ عن مرارة ما يلاقيه ممّا ينسب إلى مكاتب العلماء، وكادت الدموع تطفر من عينيه أو طفرت وهو يتحدّث، ثمّ قال له: «**أنا يهمّني رأي سيّدنا الأستاذ السيّد الخوئي، وأنا أتألّم لأمرين: الأوّل: ما قد يساء فهمه حول تحرّكي أو ما ينقله الناقلون، وأنا لا أريد أن يتكدّر صفو سيّدنا الأستاذ، وأنا أعوذ بالله أن أكون مؤذياً للسيّد الخوئي. والأمر الثاني: أن لا**

---

(١) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣١٤).

تتكدّر مسيرة العمل الإسلامي»، وكأنّه ـ بل لعلّه قال ذلك بصراحة ـ أراد أن ينقل الشيخ الناصري ذلك إلى السيّد الخوئي، فوعده الشيخ الناصري بذلك.

وبالفعل ففي اليوم نفسه زار الشيخ الناصري السيّد الخوئي الذي اصطحبه معه [إلى بيته] في الكوفة حيث استقبل وفداً روسياً. وبعد انصراف الوفد ذكر الشيخ الناصري للسيّد الخوئي أنّ قلب السيّد الصدر كاد يخرج من الألم ممّا يلاقي من الناس المزايدين أو من الحواشي، فأبرز السيّد الخوئي مشاعر الحب والاحترام والاعتناء بالسيّد الصدر ودعا له، وقام بتحميل الشيخ الناصري رسالةً إلى السيّد الصدر مفادها أنّه يكنّ له كلّ حبٍّ وتوقير، ولم يشر إلى أيّة ملاحظة جزئيّة، خلافاً لما كان يتوقّعه الشيخ الناصري. كما أظهر السيّد الخوئي تعجّبه كيف تبلغ السيّد الصدر أمورٌ قد يستاء منها أطرافٌ قد تنسب إليه (أي السيّد الخوئي) [1].

الموقف من السيّد الصدر يبلغ ذروته

ذات مرّة دخل السيّد حسن الكشميري على السيّد محمّد كلانتر وكان عنده السيّد رؤوف كمّونة رئيس بلديّة النجف الأشرف والشيخ محمّد تقي الجواهري الذي كان حين دخول السيّد الكشميري منفعلاً ويقول: «**كلّك تلميذ عند السيّد الخوئي، تريد أن تتناطح معه وتترفّع عليه...**»، ولم يكن السيّد محمّد كلانتر على انسجام مع السيّد الخوئي، فكان يناقش الشيخ الجواهري في ما يقوله، على الرغم من عدم انسجامه مع السيّد الصدر. وكان السيّد كلانتر قد استبعد مجموعة من الأساتذة المرشّحين للتدريس عنده في جامعة النجف لأنّه وجد فيهم نَفَسَ السيّد الصدر. ولكنّ السيّد محمّد صادق الصدر كان على أيّة حال إمام الجماعة في جامعته.

وفي هذه المرحلة كان موقف جهاز السيّد الخوئي من السيّد الصدر قد بلغ ذروته، خاصّةً بعد أن خلق تلامذته جوّاً خاصّاً في سفراتهم إلى بلاد الخليج.

ومن هنا زار السيّدَ الصدر السيّدُ جمال الدين الخوئي والسيّد جلال فقيه إيماني (شافاه الله)، ودخلا عليه في حالة غير طبيعيّة أسمعاه فيها كلاماً قاسياً، منه ما قاله السيّد جمال: «**ترى الزم حدّك وتأدّب، وإلا أگول لأبو عدنان**»، وكان أبو عدنان في مديريّة أمن النجف يومذاك [2].

زيارة السيّد جلال فقيه إيماني

جاء السيّد جلال فقيه إيماني شافاه الله ـ صهر السيّد الخوئي ـ إلى بيت السيّد الصدر [في

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمّد باقر الناصري (حفظه الله).

(٢) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م. والوارد في رسائل السيّد الصدر زيارة السيّد جلال فقيه إيماني ولم يرد حديثٌ حول السيّد جمال الدين، ولعلّ في نفسي من دقّة ما في المتن شيئاً. ولم يربط السيّد الكشميري الحادثتين المذكورتين ببعضهما البعض. وقد أشار السيّد الكشميري استطراداً إلى أنّ اثنين من أبناء السيّد جمال الدين الخوئي كانا من المتعاطفين والقريبين بشدّة من السيّد الصدر، أحدهما الدكتور موسى.

وذكر السيّد الكشميري أنّ السيّد عبد الكريم القزويني ـ وكان مبلّغاً في مسقط عمان ـ نشر كتيّباً حول بعض المسائل الشرعيّة مورداً فيه رأي السيّد الصدر، وقد اضطرّ إلى جمع هذا الكتيّب وإعادة طباعته مضيفاً وصف «تلميذ السيّد الخوئي» لدى ذكر اسم السيّد الصدر. أقول: لم أستطع التأكّد من الموضوع.

الكوفة]، وكان يتكلّم بانفعال وعصبيّة ويحاسبه على على تصديّه للمرجعيّة، وطبعه (الفتاوى الواضحة)[١].

السيّد الصدر ﵀ يقطع دابر الفتنة

بعد الحادثة الأخيرة بيومين أو ثلاثة قصد السيّد الصدر﵀ بيت السيّد الخوئي﵀ ليقابله، وكان معه أحد المشايخ، ولكنّه لم يُدخله معه، فبقي خارج الغرفة يستمع إلى ما يدور في الحديث الذي دام ما يقرب من عشرين دقيقة، وقد أبرز السيّد الصدر﵀ فيه تواضعه وأقسم للسيّد الخوئي﵀ أنّه لا يناطحه...[٢].

ويبدو لي أنّه في هذه الجلسة[٣] لجأ السيّد الصدر﵀ ومن أجل تهدئة الأوضاع إلى كتابة جواب عن سؤال مفترض أملاه هو على أحد الجالسين وبحضور السيّد الخوئي﵀[٤]، ونُسب إلى السيّدً عبّاس الخًوئي أنّهً هو صاحب السؤال[٥]، وقيل إنّ السائل هو وفد من وفود البحرين[٦]، ولكنّ الصحيح أنّ السيّد جلال هو من طلب ذلك[٧].

أمّا نصّ السؤال والجواب الذي يرجع تاريخه إلى ٨/جمادى الأولى/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٥/٢٨م) فما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم لدينا علاقتكم الروحيّة منذ القديم مع سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيّد الخوئي دام ظلّه الوارف، لكنْ هناك بعض المسموعات التي أوجبت الإجمال ممّا استدعى أن نتوجّه إليكم بالسؤال مباشرةً عن هذا الموضوع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ هذا السؤال الذي تتفضّلون بتوجيهه إليّ يوجب شكري من ناحية إذ تتيحون لي بذلك الفرصة

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٧٤، وما بين [] ذكره لي الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م. ويُحتمل أن تكون هذه الزيارة متّحدة مع الزيارة المتقدّمة للسيّدين جمال الدين﵀ وجلال. وهنا أمور:

١ ـ لم يرد في المصدر المذكور اسم السيّد جلال، ولكن أحال إلى رسالة السيّد كاظم الحائري التي نشرت بعد حذف الاسم. وقد أمكن تعيين الاسم من خلال طريقين: **الأولى:** تصريح السيّد حامد الحسيني ـ جامع أرشيف السيّد الصدر﵀ ـ لي بذلك. **الثانية:** أنّ اسمه جاء صريحاً في العديد من الرسائل الأخرى كالرسالة التي أرسلها السيّد الصدر﵀ إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي مع الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، والذي أرسل السيّد الصدر﵀ معه رسالة السيّد كاظم الحائري.

٢ ـ إنّ المراد ممّا جاء في المصدر حول طبع (الفتاوى الواضحة) هو كونها يومذاك في المطبعة.

(٢) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م. وقد غاب عن بال السيّد الكشميري اسم الشيخ الذي رافق السيّد الصدر﵀، ولكنّه استشهد.

(٣) لم يربط السيّد الكشميري الحادثتين المتقدّمة والآتية، ولكنّني وجدتُ أنّ إحداهما تفسّر الأخرى.

(٤) انظر: الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٠ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٢، نقلاً عن الدكتور جودت القزويني في: إشكاليّة الفقهاء والدولة وبدايات الحركة الإسلاميّة في العراق، مجلّة الموسم، العدد الثاني: ٢٦١.

(٥) حدّثني بذلك الدكتور جودت القزويني بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣٠م.

(٦) لمحات من حياة الإمام المجدّد السيّد الخوئي: ٦١.

(٧) ينصّ السيّد الصدر﵀ على ذلك في رسالة آتية.

للتعبير عن واقع يعيش في نفسي، ويؤلمني من ناحية أخرى ألماً شديداً لأنّه يوحي بأنّ علاقةً هي من أشرف وأطهر وأقدس العلاقات في حياتي وكأنّها عرضة للشكّ والإجمال، وهي علاقتي بسيّدنا وأستاذنا وسندنا، أستاذنا آية الله العظمى الإمام الخوئي دام ظلّه الوارف، هذا الأستاذ الذي أبصرت نور العلم في حوزته وذقت طعم المعرفة على يده، و[إنّه] أعظم ما ينعم الله به على الإنسان بعد الإيمان العلم. ولئن كنتُ قد حصلتُ على شيء من هذه النعمة فإنّ فضل ذلك يعود إليه، فلستُ إلاّ ثمرةً من ثمرات وجوده وفيضه الشريف، وولداً من أولاده الروحيّين.٤

وإذا كان هناك من يحاول غضّ النظر عن هذه الحقيقة أو ينسب هذا الغضّ إليَّ إمّا لأجل صرف قلب الأب عن ابنه، أو لأجل استغلال مكانة هذا الابن للتأثير على المقام الأعلى للأب، فإنّي أغتنم فرصة سؤالكم الكريم لأقول لكم بكلّ وضوح: إنّي أتعامل مع السيّد الخوئي دام ظلّه ـ وسأظلّ كذلك ـ كما يتعامل الابن مع أبيه، والتلميذ مع أستاذه، والطالب مع مرجعه، وقد صرّحتُ بذلك مراراً للناس وللطلبة وللمسؤولين، ولا أرضى عن أيّ شخص إلاّ أن يعترف بذلك ويتعامل معي ومعه دام ظلّه على هذا الأساس، وإذا أراد شخصٌ أن ينوّه باسم هذا الجانب فليعلم أنّ ممّا يزعجني أشدّ الإزعاج أن يخرج هذا التنويه من مقتضيات العلاقة الطوليّة بين الابن وأبيه والتلميذ وأستاذه، وكلّ خروج عن هذه المقتضيات مناقضٌ لسلوكي وتعاملي، وقد جرى ديدنُ العلماء على التمييز بين الأمرين، بين الإفتاء وإصدار ما يتضمّن ذلك لمن يحتاج إليه في عمله الديني الشخصي، وبين الالتزام بمتطلّبات المرجعيّة العليا وصيانتها، ونحن نرى لزوم التمييز بين هذين الأمرين فلا يجوز الخلطُ بينهما، ولا يجوز مسُّ مقام المرجعيّة العليا، ولا يجوز أيُّ عملٍ يقصد به تفتيت الشمل المجتمع للمؤمنين على مرجعيّتهم العليا وتمزيق كلمتهم.

وإنّي أبتهلُ إلى المولى سبحانه وتعالى أن يمتّعنا بدوام وجود السيّد الأستاذ والاستظلال بظلّه الوارف والقيام بواجب البنوّة له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ

محمد باقر الصدر»[(١)].

ولم يكن السيّد محمود الهاشمي راضياً بما قام به أستاذه، ولو كان يعلم بما سيقدم عليه لتدخّل[(٢)]، ولكن يبدو حساسيّات جهاز السيّد الخوئي كانت قد وصلت إلى ذروتها وأراد السيّد الصدر سحب الذرائع فكان منه ما كان.

وكان السيّد الصدر ـ كما قدّمنا ضمن أحداث سنة ١٣٩٥هـ ـ شديد التحفّظ في التعامل مع هذا الملف، وكان في هذه الأجواء يقول: «**لو يقال إنّ السيّد الصدر يعتبر خادماً للسيّد الخوئي فهو أهون عليّ وأحبُّ إليّ من أن يقال إنّ بين السيّد الصدر والسيّد الخوئي حزازة**»[(٣)].

حتّى أنّه لم يكن يقبل أن تحكى في مجلسه لطيفة (نادرة) عن السيّد الخوئي يحكيها الأخير عن نفسه، ولمّا قيل له: «**هو يذكرها ويتحدّث فيها**»، قال: «**منه لطيفة، ومنّا وخصوصاً هنا ليست لطيفة**».

وعندما اتّفقت الجمعيّات الإسلاميّة الخيريّة في النجف الأشرف وبإيعاز من الدولة على إقامة

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١٥) ؛ مجلّة الموسم، العدد (١١): ٩٩٦ ؛ وانظر قسماً منها في: موسوعة الإمام الخوئي ١: ٢٧.

(٢) نقل لي ذلك السيّد جعفر الصدر عن السيّد محمود الهاشمي.

(٣) مقابلة مع الشيخ حسين البشيري (ﷺ).

احتفال كبير دعماً للمحاصرين في مخيّم تل الزعتر المحاصر من قبل الكتائب والقوّات اللبنايّة، وكان من المفترض أن يشارك في الاحتفال الشيخ محمّد حسين الصغير ممثّلاً عن السيّد الخوئي‏ﷺ والشيخ حسن طراد ممثّلاً عن السيّد الصدر‏ﷺ.

ولمّا جيء ببطاقة الدعوة، كان قد جاء فيها: «**كلمة سماحة المرجع الأعلى السيّد الخوئي**»، وتحتها: «**كلمة سماحة المرجع الأعلى السيّد محمّد باقر الصدر**»، فعلّق السيّد الصدر‏ﷺ على ذلك قائلاً: «**هذا غير لائق، اكتبوا المرجع الأعلى السيّد أبو القاسم الخوئي والمرجع السيّد محمّد باقر الصدر**».

وكان السيّد علي بدر الدين قد ألح على الشيخ عفيف النابلسي بإلقاء قصيدة، فسأل الشيخ السيّد الصدر‏ﷺ عن المشاركة بالحفل، فأجابه: «**ما دام الدولة ليس لها اسم، لا مانع ولو كانت الدولة هي التي أوحت بذلك، لأنّ هذا تأكيدٌ على كرامة الجمعيّات الدينيّة واحترامها في المجتمع ولا مانع منه لو علمنا أنّه مضغوطٌ عليها**»[(١)].

إرسال (الفتاوى الواضحة) إلى الطبع

في ٢٢/ربيع الثاني/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٤/٢٣م) فرغ السيّد الصدر‏ﷺ من كتابة متن الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة[(٢)].

وفي ٢/جمادى الأولى/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٥/٢م)، فرغ من كتابة بحث (نظرة عامة في العبادات) الذي ذيّل به (الفتاوى الواضحة)[(٣)]، وكانت (الفتاوى) كلّها بخطّ السيّد الصدر‏ﷺ، وقد قام باستنساخها الشيخ مناف [المحمودي] بشكل واضح تمهيداً لإرسالها إلى المطبعة[(٤)].

وعندما أراد إرسال (الفتاوى) إلى المطبعة، سلّم السيّد الصدر‏ﷺ المسودّة إلى الشيخ محمّد رضا النعماني الذي كتب على الدفتر الأوّل منها عبارة: (تأليف سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر)، فلمّا رأى السيّد الصدر‏ﷺ ذلك شطب عبارة (سماحة آية الله العظمى) وقال: «**لا حاجة إلى ذلك، قدّمها إلى الطبع بهذا الشكل**»[(٥)].

وعندما كانت (الفتاوى الواضحة) في المطبعة تمّ شراء أربعة آلاف نسخة منها وهي لا زالت في (التصحيف) (التجليد). وقد نفذت الطبعة الأولى في أقلّ من شهر على ما ذكره السيّد الصدر‏ﷺ نفسه.

وقد أرسل السيّد الصدر‏ﷺ (الفتاوى الواضحة) إلى الطبع في جمادى الأولى من هذا العام، حيث يكتب بتاريخ ٢٥/جمادى الأولى/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٥/٢٥م) إلى الشيخ محمّد حسنين السابقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين جناب الصفي الزكي ثقة الإسلام والمسلمين العلاّمة الشيخ محمّد حسنين السابقي حفظه الله

---

(١) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٧٤٣.

(٣) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٧٨٠.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٥) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٩.

تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تسلّمتُ بكلّ اعتزاز رسالتكم الكريمة وكنتُ متشوّقاً للاطّلاع على أحوالكم الغالية، وسرّني ما بشّرتم به من الصحّة والسلامة وعظيم التوفيق، فبارك الله تعالى فيكم ولكم وبكم وتقبّل منكم جهودكم المشكورة في خدمة الدين الحنيف كأفضل ما يتقبّل من العلماء الصالحين.

أمّا عدم وصول منهاج الصالحين، فقد ساءنا ذلك وأرسلنا من جديد كلا الجزئين الأول والثاني من منهاج الصالحين إليكم، أرجو أن يصل إن شاء الله تعالى.

وقد بدأنا بتأليف رسالة مستقلّة بلغة حديثة واضحة وتبويب مبسّط وتمّ إنجاز الجزء الأوّل منها وهو تحت الطبع فعلاً، والمأمول أن يتمّ خلال بضعة أشهر إن شاء الله تعالى.

ونسأل المولى سبحانه أن يسدّدكم ويعزّ جامعة العلوم الجعفريّة بكم وبسائر إخوانكم الأفاضل الذين يقومون بهذا الواجب الجليل، فشكر الله لكم سعيكم وأعزّ بكم هذا الدين الحنيف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٥ جمادى الأولى ١٣٩٦»[1].

وكتب رحمه الله إلى الشيخ محيي الدين المازندراني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبا محمّد علي لا عدمتك ولا حرمتك.

أكتب إليك هذه السطور ولكنّك لم تغب عن ناظري أبداً ولم تغادر حياتي اليوميّة إطلاقاً، وكيف تغيب عنها وكيف تغادرها وكلّ ما حولي يذكّر بك، يذكر بصفائك ووفائك، بروحك ونفسك، يذكّر ببنوّتك المخلصة وقلبك البار، ببسمتك المشرقة وروحك الكريمة، ثق يا أبا محمّد علي أنّي كثيراً ما أجلس في موضعي الذي تعهده من غرفة المكتبة وأكاد أتصوّرك تصوّراً يشبه الإحساس وأنت تصعد إليّ بقلبك المفعم حبّاً وبوجهك المبتسم حتّى في أيّام [الضيم][2].

وبعد أن تتغلّب الحقيقة على التصوّر أعود أتساءل: هل يمكن أن تمرّ هذه الفترة الطويلة دون أن يتردّد في هذه الساحة الصغيرة صوته، ودون أن [يُسمع] عليها وقع أقدامه، ودون أن تستمدّ من حيويّته حياة ومن روحه وقوداً؟!

إنّي أقف في كلّ رسالة من رسائلك التي تسلّمتها عند كلمة، فلا أكاد أتجاوزها إلاّ بصعوبة، وذلك حين تقول (أنحني من بعيد لأقبّل يديك): إنّ انحناء هذا الولد البار من بعيد لأبيه لقد أحنى ظهري وشتّت شملي ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، والحمد لله على سرّائه وضرّائه، نصبر على [بلائه][3] ويوفّينا أجور الصابرين.

أمّا ما ذكرتم من اختلاف المستوى العلمي للنجف وقم فذكركم ذلك لي في محلّه، ولكن أرجو أن لا تقولوا ذلك في مقامات أخرى لئلاّ يخلق الحساسيّة، وينبغي الاندماج في الحوزة الكبيرة القميّة وكسب العلاقات مهما أمكن.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١٦).

(٢) يبدو أنّ أحد المطّلعين على الرسالة أراد توضيح هذه الكلمة فأثبتها (النعيم)، ولكنّها (الضيم)، وهي التي تناسب السياق.

(٣) الأصل غير واضح.

وأمّا تفكيركم في الحضور عند الآملي والشريعتمداري[١] فهو صحيح بل ضروري وينبغي تنفيذ ذلك فوراً، وهما على أيّ حال أهل للفائدة والإفادة لأنّ المهمّ في ذلك في الحقيقة تعب التلميذ، وإذا حضرتم هذين البحثين مثلاً وحضّرتم لهما تحضيراً كاملاً وحاولتم كتابتهما أو كتابة أحدهما على الأقلّ فسوف يكون له أثرٌ كبير. وعلى أيّ حال فإنّ السلوك الصحيح لك ولسائر الأحبّة هو أن لا تتكمشوا على أنفسكم ولا تشكّلوا محوراً مغلقاً، لأنّ هذا يفصلكم عن الحوزة. وفي نظري إنّ مثل السيّد أبي جواد[٢] لو كان قد اهتمّ خلال هذه الفترة بالتعارف على عددٍ من الأفاضل والكبار من أمثال الشيخ الحائري[٣] والسيّد السلطاني والشيخ السيّد الزنجاني[٤] وأمثالهم من خلال زيارات متبادلة أو مجالس التعزية أو أيّ نحو آخر لتشكّل له خلال هذه المدّة رصيدٌ لا بأس به. مثلاً إذا كان هناك مجلس استفتاء لأحد المرجعَيْن فمن اللطيف أن يحضر فيه، أمّا الدوران في إطار الأصدقاء فقط فليس تأسيساً جديداً ولا يكفي لتعريف مقامه العلمي ما لم تنضمّ إليه علاقات أخرى.

إنّ التغلغل في الحوزة العلميّة القميّة أحسن منطلق ومنفذ له هو العلم، لأنّه هو نقطة قوّة فينا[٥]، وأمّا فيهم فكما ترون[٦]، ولهذا ينبغي الحرص على أن السيّد أبا جواد لا يكون منعكساً على الحوزة القميّة كمدرّس لكتاب اقتصادنا أو فلسفتنا بل ينبغي أن يُعكس عليهم من وجهه العلمي بالأساليب المعقولة التدريجيّة.

ويا حبّذا أن تفكّروا في مثل الشيخ الحائري أيضاً ومن هو في طبقته فإنّ حضور طالب فاضل من حضّار الخارج فعلاً بحث مثل هذا الشيخ الذي هو في مرحلة اللامرجعيّة[٧] يوجب بطبيعته نشوء ظروف علاقة روحيّة لا بأس بها.

أمّا ما ذكرت يا عزيزي في رسالتك الأسبق من اقتراح إعطاء راتب إلى مجموعة كما اقترحه قبل ذلك السيّد أبو جواد والسيّد أبو احمد[٨] فالحقيقة أنّ توقّفي في ذلك جزءٌ من الوضع العام رغبتي في أن لا ينعكس أنّ للجهة في قم تجمّعاً دائماً، وإنّما ينبغي أن ينعكس أنّ لها تلاميذ ولها [محبّين] و[مقلّدين] و[مخلصين]، وفرقٌ بين الانعكاسين: فإنّ الانعكاس الأوّل يوجب في الجملة غلق الآخرين عن الجهة، كما يوجب بدرجة أكبر فأكبر أن تصبغ الجهة اجتماعيّاً بكلّ ما تصبغ به الدائرة الخاصّة المرتّبة، بخلاف ما إذا بدأت الجهة راتبها في دائرة واسعة، فإنّ هذا أقلّ محذوراً وأوضح قبولاً.

ولكنّ إعطاء الراتب في نطاق واسع أو القيام بتقسيمات متعدّدة على كلّ الحوزة البالغة ثمانية آلاف صعب بالنسبة إلى ميزانيّة المرجعيّة الصالحة فعلاً التي لا تزال تعتمد حتّى الآن على دراهم الشاميّة وأبو صخير[٩]، خصوصاً بعد أن ضاعفنا الرواتب في النجف: فصاحب الاثنين صار له أربعة وصاحب الواحد صار له اثنان وصاحب الثلاثة صار له خمسة، وهذا ابتداءً من شهر صفر. وقد كان له انعكاسٌ جيّد في

---

(١) يقصد الشيخ محمّد تقي الآملي والسيّد كاظم شريعتمداري.
(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.
(٣) يبدو أنّه يقصد الشيخ مرتضى الحائري رحمه الله.
(٤) يقصد السيّد موسى الزنجاني.
(٥) يقصد الحوزة النجفيّة.
(٦) يقصد الحوزة القميّة.
(٧) ربّما يقصد مرحلة ما قبل المرجعيّة.
(٨) يقصد السيّد كاظم الحائري والسيّد عبد الهادي الشاهرودي.
(٩) يقصد منطقتي الشاميّة وأبو صخير في العراق.

الأرض نسأل المولى أن يكون انعكاسه في السماء كذلك، إنّه وليُّ التوفيق.

وعلى أيّ حال: فأنتم واصلوني بخواطركم وأنا أرحّب وأستفيد من هذه الخواطر والاقتراحات، سواء نفّذت فوراً أو لا، فإنّ تأجيل التنفيذ أو التعديل غير الرفض، والاستفادة من الخواطر والاقتراحات قد يحصل حتّى مع عدم التنفيذ.

البلوز والجورابَين لم يكن هديّة صغيرة أو حقيرة، بل كان من أثمن الهدايا في نظر أبيك ويحمل عطر بنوّتك البارّة، رعاك الله وحياك بعينه التي لا تنام.

الكيس المجهول المالك الذي وجد عندكم احتفظوا به إلى سنة مع التفقّد المناسب المتعارف لمثله، بعد ذلك لكم حقّ تملّكه أو التصدّق به.

سرّني ما ذكرتم من الإقبال على كتاب السيّد الهاشمي وصداه الحسن، كما أنّ إقدام سيف الله على أخذه بالأوفست لطيف جداً لأنّه سوف ينشر الكتاب في نطاق واسع إن شاء الله تعالى.

بدأنا بطبع الفتاوى الواضحة، وهي رسالتنا العمليّة الجديدة وسنرسل إليكم عدّة نسخ من الأوراق المطبوعة منه كنموذج ونواصلكم بالتدريج بالملازم الأخرى.

في الجوف رسالة أرجو إيصالها إلى آقاي صالحي الأفغاني، ورسالة أخرى للشيخ مهدي زاده»[١].

وكتب الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

حبيبي المفدّى وقرّة عيني وثمرة فؤادي أبا محمّد رعاك الله برعايته من عاديات الزمان، وصانك من حوادث الحدثان.

تحيّة لك من قلب ينبض وتنبض معه الآلام..

تحيّة لك من قلب مثكل..

تحيّة لك من جروح القلب الدامية.

تحيّة لك من عيون عبرى وأفئدة حرّى.

وصلت رسالتك وكانت فرحتي وسعادتي، لا أطيل عليك: فتحتها وإذا بها جمرة من نار في حرارتها، ووردة عنبر في ذكاوتها..

سلّمت الرسالة إلى سيّدنا المفدّى، وليتك كنت مكاني لترى كيف اغرورقت عيناه بالدموع وأخذت الحسرات تنسال من قلبه.

أخي المفدّى! إنّنا بخير والحمد لله ولا نشكو من شيء سوى ألم فراقكم الغالي.

رسالة السيّد (الفتاوى الواضحة) قدّمت للطبع وسأرسل لك مقدّمتها، فلقد كتب السيّد لها مقدّمة تعدّ من أروع ما يمكن. كما أرجو أن ترسلوا كتاب (جامع الرواة) لأنّ نسخة السيّد ممزّقة وبالية.

هذا وأرجو إبلاغ سلامي لآية الله الوالد والإخوة، قبّلوا لي عزيزي محمّد وعلي.

السيّد [أبو] جعفر يخصّكم بالسلام، وكذلك السيّد [أبو] حوراء والحائري و[أبو] نعمى، والحاج عبّاس والحاج عبد صلوات[٢]، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جعفر محمّد باقر»[٣].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣١٧).

(٢) يبدو أنّ أبا جعفر هنا غير السيّد الصدر رحمه الله، يقصد السيّد محمود الهاشمي، السيّد محمّد علي الحائري، السيّد محمود الخطيب، الحاج عبّاس مستخدم السيّد، والحاج عبد صلوات الذي كان يقلّه أحياناً إلى كربلاء.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣١٨).

تداول مجموعة أمور مع السيّد نور الدين الإشكوري

في هذه الفترة كتب السيّد الصدر﵀ إلى السيّد نور الدين الإشكوري رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد حرسكم الله بعينه التي لا تنام ذخراً وسنداً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتكم العزيزة وأنا دائماً أشوق ما أكون إلى نفحة من الأبناء المخلصين والأولاد البررة الذين ضربوا على طول الخط المثل الأعلى في الوفاء والإخلاص والثبات والاستقامة، فجزاكم الله عنّي أفضل جزاء الأولاد البارّين.

قرأت بكلّ إمعان واهتمام ما تفضّلتم به من شرح لوضعكم إيجابه وسلبه، وما تتهيّأون له من الانتقال إلى الكويت، وقد ذكرت للسيّد الهاشمي بعض الانطباعات التي سجّلها على ما أظنّ لكم، وأنا أذكر ما يلي:

١ ـ إنّ اعتمادي على فهمكم الاجتماعي للقضايا والخصوصيّات يجعلني أتقبّل ما تتّخذونه من قرار بارتياح نفسي، ثقةً منّي بالتفاهم وتوجّهكم وتفكيركم من سائر الجوانب.

٢ ـ إنّي فيما سبق كنت أتلقّى منكم الاستعداد للانتقال إلى أيّ مكان آخر، لكن كنت أفهمه بوصفه مظهراً من مظاهر الاستعداد للقيام بالواجب مهما كلّف الأمر، وأكّد ذلك في نفسي ما كنتم قد كتبتم سابقاً من تعقيدات نفسيّة تجاه جامع البروجردي[١] حينما كان خالياً، وأنا كنت أقدّر أنّ الاستعداد للقيام بالواجب كلّفكم فيما سبق إرهاقاً شديداً ونقلة بعد نقلة، ولكن يعزّ عليّ أن يستمرّ مثل هذا الإرهاق. وكنت أقدّر أنّكم بحاجة نفسيّة وعاطفيّة إلى الاستقرار فترة من الزمن تزيل حالات ذلك التحفّز المستمرّ، ولم أكن أقدّر في وضعكم العاطفي غير ذلك.

٣ ـ كان من جملة ما أتصوّره في نفسي أنّ من كان من أولادي على مستواكم من حيث الفضل والخبرة والنضج تحتاج المرجعيّة إليهم في تولّي مراكز دينيّة مهمّة، وتهيئة المستوى اللائق بحاجة إلى دعم قويٍّ من المرجعيّة وإسناد مباشر، وكنت أتصوّر أنّ هذه الجهة حينما تتسلّم المرجعيّة في النطاق الأوسع والأشمل يصبح لديها من الإمكانات ما يتيح لها أن تختار لأبنائها الأكفّاء ما يناسب إيمانها وثقتها بقابليّاتهم. وأمّا إذا اتّخذت بأحداث[٢] اليوم فسوف لن تكون إلاّ على مستوى تجاوب المرجعيّة الفعليّة للمرجع المشهور فعلاً[٣] وهو تجاوبٌ محدودٌ جدّاً.

ولكنّ هذا التصوّر على أيّ حال لا يحول دون اغتنام فرصة متاحة إذا كانت مناسبة من سائر الوجوه. (...)[٤].

الجزء الثاني من منهاج الصالحين مع التعليقة تمّ طبعه، وقد أرسلنا إليكم منه. وأمّا الفتاوى الواضحة ـ وهي الرسالة النموذجيّة إن شاء الله تعالى في جملة من الخصوصيّات ـ فلا تزال تحت الطبع، ونحن نرسل إليكم تباعاً منها، وقد أرسلنا إليكم سابقاً ملزمتين ونرسل الآن ملزمتين أيضاً. وقد كلّفنا أولادنا في قم بالترجمة إلى اللغة الفارسيّة لكي تكون هي الرسالة الفارسيّة الرئيسيّة ولكنّا لا نفكّر في طبعها ما لم توجد

---

(١) يقصد الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٢) لعلّ الكلمة (بادرات).

(٣) يقصد السيّد الخوئي﵀ ومرجعيّته.

(٤) مقاطع محذوفة من الرسالة.

ظروف مماثلة للظروف التي وجدت في العراق، وأعني بذلك تواجد عدد كثير من المقلّدين بالدرجة التي تفرض الضرورة الدينيّة طبعها.

وأمّا ما كتبتم إلى السيّد الهاشمي(١) حول طبع الرسالة الفارسيّة وأنّه ينبغي أن يتمّ من قبل أشخاص من غير الأبناء والأحفاد، فلم يتّضح لي معناه وذلك لأنّه ما لم يوجد رجوع وراجعون ومقلّدون لا تطبع، ومع وجود مقلّدين وضرورة موضوعيّة خارجيّة واضحة لا يبقى أيّ تحفّظ في أسلوب الطبع، فإن كان هناك نكتة فالرجاء التفضّل بشرحها.

يعزّ عليّ أن أختم حديثي معك ولا تزال أمسيات يوم الخميس وأحاديث تلك الأمسيات ملأ نفسي.

والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة من حولكم ورحمة الله وبركاته»(٢).

السيّد الصدرؒ يضع أصحابه في جوّ آخر المستجدّات

في هذه الفترة كان الشيخ محمّد جعفر شمس الدين في العراق. والذي يبدو لي أنّه كان قادماً من إيران وإليها رجع. وقد أرسل معه السيّد الصدرؒ مجموعة من الرسائل واستلم بواسطته أخرى(٣):

١ ـ ففي ٦/جمادى الثانية/١٣٩٦ هـ (١٩٧٦/٦/٥م) كتبؒ إلى الشيخ محيي الدين المازندراني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

٦ جمادي الثانية ١٣٩٦هـ

ولدي العزيز أبا محمّد علي حفظك الله ورعاك بعينه، وأقرّ عيني باجتماع شملي بك.

السلام عليكم زنة شوقي إليك وإلى سائر أولادي البررة حفظكم الله ورعاكم جميعاً. وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة المؤرّخة بالثامن من جمادى الأولى، وقد كان وصولها إلينا قبل ثلاثة أيام، وسرّني ما بشرتم من أخبار السلامة والعافية ومن وصول العزيز المهذّب الأخ محسن حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

أمّا صحتي بخير، ولا بدّ أنّ الشيخ أبا صادق(٤) حفظه الله تعالى قد كان مرآة لأحوالنا وأخبارنا، فهنيئاً له بلقائكم وهنيئاً لكم بلقائه. و(الفتاوى الواضحة) لا تزال في المطبعة تمشي ببطء شديد نتيجة التراخي من قبلي لكثرة الاشتغال وقلّة الأحبة المعاونين، وقد أرسلنا مع الشيخ عبد العزيز الفقيه ما استجدّ طبعه من الملازم.

سرّني جداً احتمال زيارة السيد الإشكوري(٥) للعتبات المقدسة فأهلاً به وسهلاً، ما أشوقني إليه وما

---

(١) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣١٩).

(٣) استقربنا أنّ الشخص هو الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، لأنّ السيّد الصدرؒ يعبّر عنه في رسالته الآتية إلى الشيخ محيي الدين المازندراني بـ(الشيخ أبا صادق)، وفي رسالة أخرى بـ(الشيخ العاملي)، وفي رسالة إلى السيّد كاظم الحائري بـ(الشيخ محمّد جعفر)، وفي رسالة إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي بـ(الشيخ شمس الدين). ومن خلال هذه التعبيرات حصل لنا الاطمئنان بأنّ الشيخ محمّد جعفر شمس الدين العاملي (أبا صادق) قد حمل رسائل من السيّد الصدرؒ إلى طلاّبه. ومع أنّ الرسالة التي بعثها السيّد الصدرؒ معه إلى الشيخ محيي الدين المازندراني مؤرّخة بتاريخ ٦/جمادى الثانية/١٣٩٦هـ إلاّ أنّهؒ يتحدّث في الرسالة التي بعثها معه أيضاً إلى السيّد عبد الغني الأردبيليؒ عن سفر الأخير إلى العمرة، ولعلّها العمرة الرجبيّة.

(٤) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٥) يقصد السيّد نور الدين الإشكوري.

أسعدني برؤيته، ولكن متى وقد مضى حتّى الآن قرابة شهر على كتابكم ولم يحصل من السيد الإشكوري عينٌ ولا أثر.

بالنسبة إلى ترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء، إذا كانوا قد شرعوا في طبعها فالذي أرجّحه بالنسبة إلى ترجمة المؤلف التي كتبها السيّد الأردبيلي[١] أن يدوّن منها كلّ التفاصيل التي تتّصل بالسيّد الوالد والسيّد الجدّ وأبيه والجوّ العامّ التاريخي للأسرة[٢]، وأمّا فيما يتّصل بي فيقتصر على الأرقام بدون رتوش وجمل إنشائيّة، فيقال: ولد في كذا، ودرس كذا، وألفّ كذا، وكتب عنه فلان كذا، ويقتصر على ذلك بدون ألقاب وإنشاءات إلاّ بالقدر الذي لا يجعل الكلام ممّا ينتزع عنه الجفاء أو سوء الأدب لا أزيد من ذلك، وقد كتبتُ إلى السيد الحائري[٣] رسالةً، ولكن فاتني أن أكتب إليه ذلك، فأرجو أن تذكروا له ذلك لكي يقوم بتنفيذه.

يقول الآغايون: إنّ الأوامر بتمديد الإقامة صدرت وإن كان التنفيذ لم يتحقّق بعد، وقد قلتُ للمحافظ منهم عند زيارته الأخيرة لنا: أنا لا أكتفي بهذا المقدار، بل نأمل أن يُضاف إلى ذلك السماح باستيراد ما يجبر النقص من الطلاّب من سائر البلاد. والله العالم بمصائر الأمور»[٤].

٢ ـ وفي الفترة ذاتها كتب رسالةً إلى السيّد كاظم الحائري أرسلها مع الشيخ محمّد جعفر شمس الدين أيضاً، وقد جاء فيها:

«عزيزي أبا جواد

في الفترة الأخيرة جاء إلى الزيارة السيّد [جلال] صهر السيّد [الخوئي/الأستاذ][٥] وهو شخصٌ لنا علاقات ورفاقة طويلة الأمد معه. وقد اجتمع بي ودارت أحاديث مفصّلة خلال خمسة مجالس في محاولة لتصفية العلاقات وتوثيقها بين الجهة[٦] ومرجعيّة السيّد [الخوئي/الأستاذ]، وكان بودّي أن تكون قربي لأتحدّث إليك بكلّ ما دار من حديث كما تعوّدت في كلّ قضيّة، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه. وقد حدّثت الشيخ محمّد جعفر بلباب الحديث كلّه، وكلّفته بأن ينقله إليك لكي تضع أنت سياسة الجهة هناك من الناحية الآخنديّة والحوزويّة على أساسها وتلزم كلّ أبنائنا بذلك.

إنّ السيّد [جلال] كان يعترض ويقول: كيف تتصدّى للمرجعيّة في عهد السيّد[؟!]. وقد شرحتُ له كلّ الظروف وكلّ سلبيّات مرجعيّة السيّد تجاهنا والتي فرضت الاضطرار إلى موقف من هذا القبيل.

وبعد أخذ وردٍّ طويلين قلتُ له ماذا تريدون[؟] قالوا نريد أن تذكر بأنّ مرجعيّتك طوليّة. قلت نعم أنا ألتزم بذلك. قالوا نريد أن تؤكّد لمحبّيك أنّ طبع الرسالة للمقلّدين شيء ومزاحمة المرجعيّة العليا وإيجاد التفاضل في الأعلميّة والتعديل عن التقليد شيء آخر. قلتُ وهذا أيضاً إنّي أراه منذ البداية، والآن سوف أجدّد التأكيد على أصحابي في هذا المجال.

وعلى هذا الأساس أنا أريد يا عزيزي أن تُفهم كلّ إخوتك أنّي تعهّدت عنهم جميعاً بأن يلتزموا بما

---

(١) يقصد السيّد عبد الغني الأردبيلي. والمراد ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسيّة.

(٢) يقصد السادة حيدر، إسماعيل وصدر الدين الصدر.

(٣) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٢٠).

(٥) لقد حذف اسمه من الوثيقة المنشورة من قبل المؤتمر العالمي للشهيد الصدر رحمه الله، وقد علمت من السيّد حامد الحسيني جامع الأرشيف أنّه السيّد جلال فقيه إيماني صهر السيّد الخوئي رحمه الله. إضافةً إلى التصريح باسمه في الرسالة التالية إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله.

(٦) يقصد مرجعيّته.

التزمتُ به، فلا يصدر من أحد منهم دعوى أنّي أعلمُ من السيّد [الخوئي/الأستاذ] ولا يصدر من أحد منهم محاولة تعديل شخصٍ من مقلّدي السيّد [الخوئي/الأستاذ] عن تقليده ولا يطرح اسمي بنحو يوجب الاستفزار.

مثلاً كان السيّد [جلال] ينقل (أنّه حينما أراد أبا احمد[1] وكانت الجلسة عامرة فقال أبا أحمد: إنّ السيّد الصدر استغنى في المسألة الفلانيّة وأفتى بكذا، وقال أحد رفقائه نعم والسيّد الخوئي يوافق السيّد الصدر. إنّ مثل هذه الكلمات لا يمكن أن أتحمّلها). هذا كلام السيّد [جلال] وأنتم ترون يا ولدي أنّ مثل هذا الكلام جانب الإثارة فيه أكبر بكثير من الجوانب الأخرى.

إنّ الجهة يا أولادي وصلت بعناية الله سبحانه إلى مرحلة جيّدة، وقد تعتبر نوعاً من الإعجاز مع أخذ كلّ الظروف والأحوال بعين الاعتبار، ولهذا فإنّها أحوج ما تكون الآن إلى حلّ التعقيدات بقدر الإمكان وتمييع منابع الإثارة حتّى ولو لم يحصل أيُّ توسّع عددي»[2].

٣ ـ كما وأرسل مع الشيخ شمس الدين رسالةً إلى السيّد عبد الغني الأردبيليّ رحمه الله بشأن هذا الموضوع وقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز لا عدمته ولا حرمته.

أكتب إليكم هذه السطور بعد أن قضينا فترة طويلة من الزمن ونحن بانتظار أن نسعد بلقياكم وأن تقرّ عيني باجتماع شملي بكم لأنّي اطّلعت على أنّكم غادرتم البلاد إلى العمرة وظلّ هذا الأمل في نفوسنا مدّة من الزمان وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل حتّى اطّلعت على رجوعكم.

وعلى أيّ حال فالأمل لا ينقطع والثقة بالله تعالى أكبر من كلّ خيبة، وحلاوة الاطمئنان ـ اطمئنان الحب والوفاء والإخلاص ـ يغطّي على كلّ مرارة.

كتبت إليكم خلال فترة الأشهر الأخيرة أكثر من رسالة، وأرسلت إليكم الملازم التي طبعت من الفتاوى الواضحة، كما أرسلت إليكم الجزء الثاني من منهاج الصالحين، ولا أدري هل وصل إليكم كلّ ذلك.

بالنسبة إلى أحوالنا وأوضاعنا: يعتبر ولدنا العزيز الشيخ شمس الدين[3] كتاباً ناطقاً سوف تتذكّرون بالاجتماع به الأيّام الخالية، وسيحدّثكم أيضاً عن وضعنا مع السيّد الخوئي وما دار من أحاديث في عدّة جلسات مع الحاج جلال، وقد كان يطلب التأكيد من قبل الجهة على أنّها طوليّة والإمساك عن أيّ محاولة للنمو على حساب مقلّدي السيّد الخوئي. وقد شرحت له واقع حالنا وأكّدت له من جديد التزامنا بكلّ ذلك، فطلب أن أكتب في جواب سؤال وأوضح هذا المعنى، قلت له أيّ شيء تريد ويريد السيّد الخوئي أنا حاضر، ونحن لم نكن نفكّر في شيء من هذه المرجعيّة التي تمّت للجهة، غير أنّ ظروف الأمّة هي التي فرضتها من ناحية، وأمّا قبولنا بها من الناحية الأخرى فقد كان بسبب موقف مرجعيّة السيّد الخوئي نفسها وسلبيّاتها الخاصّة التي أوجبت الاختناق، والآن أنا حاضر لكلّ ما تريدون، وسوف أطلب من كلّ أولادي بشكل أكيد أن يكفّوا عن ذكر اسمي عرضيّاً وأن يشيروا إلى أيّ موازنة بيني وبين السيّد الأستاذ، هذا إذا كان هناك منهم من يفعل ذلك.

كتبت رسالة مع الشيخ شمس الدين إلى السيّد القاضي، فإن رأيتم من المناسب ومن المفيد أن يوصلها

---

(١) ربّما يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٢١).

(٣) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

إليه فرتّبوا ذلك وإلاّ فلتهمل.

أرجو تقديم أزكى احتراماتي وأشواقي لسماحة آية الله السيّد الوالد دامت بركاته، كما أنّي أسلّم على سائر أهل البيت كباراً وصغاراً رعاهم الله بلطفه وعينه التي لا تنام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبت إليكم مع هذه الرسالة رسالة أخرى وسوف يحدّثكم الشيخ شمس الدين بالغرض من ذلك»[١].

وقد جاء في الرسالة الأخرى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب قرّة العين حجّة الإسلام السيّد عبد الغني الأردبيلي دامت بركاته.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه وأن تكون سفرتكم إلى العمرة قد أراحتكم روحيّاً وعاطفيّاً وإن كنّا قضينا فترةً من الزمن ونحن نأمل أن تقرّ عيوننا برؤيتكم. نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويرعاكم بعينه ويجمع شملنا بكم إنّه على كلّ شي قدير.

اغتنمت فرصة الشيخ شمس الدين فكتبت معه هذه السطور إليكم، وبودّي أن أحدثكم بحديث دار بيني وبين حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد جلال صهر الإمام الخوئي دام ظلّه وهو إنسانٌ تربطني به رابطة ودٍّ وصحبة ومحبّة منذ أكثر من عشرين عاماً. وقد جاء إلى الزيارة قبل شهر وزرته وزارني وقد جرت بيننا أحاديث أوضحتُ له فيها جواباً على بعض استفساراته حرصاً على مقام المرجعيّة العليا للسيّد الخوئي دام ظلّه وعلى عدم المزاحمة بوجه من الوجوه وعدم رضائي بأن يقدّم هذا الوجود إلى الأمّة إلاّ في إطارٍ من الطوليّة تجاه السيّد الأستاذ كما تقتضيه البنوّة والتلمذة. وقد ذكر دامت بركاته (أي الحاج السيّد جلال) وهو يخاطبني أنّ بعض أصحابكم في إيران يخرجون عن مقتضيات هذه الطوليّة، فذكرت له أنّي لا أقرُّ هذا الخروج بوجه. واستشهدت بجملة من الأحاديث منها حديثي معكم وقلت له إنّ السيّد الأردبيلي من أقرب أولادي إليّ وقد سافر مهاجراً إلى أردبيل قبل أقلّ من سنة وقد أكّدتُ عليه في توديعي له أن لا ينوّه بهذه الجهة على نحو يخرج عن الطوليّة بوجه من الوجوه وأن لا يذكرني بوصفي شخصاً فعليّاً بل على نحو الشأنيّة والبَعديّة[٢] إن أحبّ. كلّ ذلك حرصاً على مقام السيّد الأستاذ.

وإنّي أكتب إليكم هذا المعنى لأجل أن أؤكّد ما قلته لكم سابقاً، واذا كان قد صدر منكم ما ينافي وصيّتي السابقة فأرجو العدول عن ذلك فيما يأتي، وإذا أتيح لكم الاجتماع بالحاج السيّد جلال فوضّحوا له موقفكم وسيرتكم على نحو يبيّن واقع ما أنتم عليه، عسى أن يزول ما في نفسه عنكم.

وختاماً أرجو تبليغ سلامي إلى سماحة آية الله والدكم دامت بركاته[٣] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٤].

وكتب إليه لاحقاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي المعظّم وعضدي المرجى لا عدمتك ولا حرمتك سنداً وأملاً وعضداً، وأقرّ عيني بك وأسعدني

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٢٢).

(٢) مراده‏ من (الشأنيّة) المرجعيّة بالقوّة، ومن (البَعديّة) الاستقبال الزماني.

(٣) يقصد السيّد أحمد الأردبيلي.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٢٣).

بلقياك كما أوحشني بفراقك، وجمع شملي بقربك كما تمزّق قلبي لبعدك. فإلى الله سبحانه المشتكى وعليه المعوّل في الشدّة والرخاء، والعاقبة للمتّقين.

وها أنا أكتب هذه السطور وقد أوشكت فترة الفراق أن تتكامل سنة، وما أطولها من سنة ليس على قلب أبيك فقط بل على كلّ ما يحيط به، وحتّى هذه اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور فإنّي في كلّ يوم أجد نفسي وكأنّي أتطلّع إلى دخولك بين الساعة وأخرى وكأنّي لا أريد أن أعترف ببعدك، وكأنّك لا تزال جزءاً ثابتاً من الحياة الاعتياديّة اليوميّة لهذا البيت الذي أحبّك واحتضنك وآمن بك وشهد فيك مثل الوفاء والنبل والبنوّة البارّة.

منذ مدّة طويلة لم أتسلّم منكم رسالةً إطلاقاً على الرغم من أنّي أرسلت إليكم عدّة رسائل، وكان بعضها قبل سفركم إلى العمرة، كالرسالة التي أرسلتها مع العائلة، وبعضها في أثناء سفركم إلى العمرة وأنا لا أعلم بسفركم، وبعضها بعد ذلك، ولا ادري هل وصلت جميع هذه الرسائل أو لا؟!

وكان آخر أخبارنا عنكم عن طريق الشيخ أبي صادق[1] الذي سعد بلقياكم ورفقتكم برهة من الزمن وقد حدّثني عنكم وعن وضعكم وعن الجامع والصلاة والوجود الاجتماعي ما سرّني وأسعدني، فالحمد لله على عظيم لطفه ونسأله أن يجعلنا على مستوى أداء شكره.

وأمّا بالنسبة إلى السؤال الذي نقله الشيخ أبو صادق عنكم فيما يتعلّق بالآغايون المبسوطي اليد ومضايقتهم إلى حدّ ما، فالحقيقة أنّ السلوك بمقدار ما يتّصل بهذه النقطة لا يمكن من هنا رسم تفصيله، وذلك لأنّه يتوقّف على الإحاطة التفصيليّة بكلّ الخصوصيّات، ولكن يمكن بيان نقاط ثابتة ينبغي أن تبلوروا سلوككم ضمن تلك النقاط:

الأولى: أنّ المهم فيما يتّصل بهذه النقطة ملاحظة وضع الأمّة في المنطقة التي أنتم فيها، فيكون الابتعاد عن الآغايون أو عدم الاقتراب بتلك الدرجة التي يتوقّف عليها حفظ الوجود والثقة في الأمّة.

الثانية: أنّه لا ينبغي التورّط في أيّ اصطدام بالآغايون أو إثارة موجبة للحساسيّة حتّى ولو كان ذلك ممّا يوجب ارتفاع الشأن مؤقّتاً لدى الناس لأنّ ذلك في المرحلة الحاضرة ضرره أكثر من نفعه.

الثالثة: إذا توقّف توسيع النشاط الديني على شيء من الاقتراب من الآغايون ومجاملتهم وكان ذلك موجباً لتضعضع الثقة والوجود في الأمّة وقع التزاحم ونتيجته رفع اليد مؤقّتاً عن تلك المرتبة من توسيع النشاط التي تؤدّي إلى هذا التزاحم.

حدّثني الشيخ أبو صادق عن تصوّراتكم ورغبتكم في إنشاء ما يشبه الدورة[2] كحوزة علميّة صغيرة مرتّبة، وسرّني ذلك جدّاً وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم ويوفّقكم لإنجاز ذلك على أفضل وجه ويتقبّل منكم بأفضل ما يتقبّل عن عباده الصالحين.

ولدي العزيز أرجو أن تكونوا على صلة بالنحو الذي لا يتنافى مع المسافة الطويلة الواقعة بين أردبيل وقم ـ مع ولدنا عبد الكريم القزويني الذي له العلاقات والصلات والتفاعلات مع جملة من علماء تهران وغيرهم ما لا يوجد لأكثر أبنائنا الآخرين، وهو له أحاديث وتفاعلات مع جملة من العلماء، فما يتعلّق بالجهة[3] كالشيخ يوسف الأيرواني والسيّد السبط وغيرهما، وله أيضاً اقتراحات وتصوّرات على هذا الصعيد، وأرى أنّكم إذا تفاعلتم معه في الأوقات التي يتّفق فيها مروركم على تهران وقم فإنّ ذلك سوف

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٢) يقصد ما كان يعرف بدورة السيّد الحكيم، أي مدرسة العلوم الإسلاميّة.

(٣) يقصد مرجعيّته.

يؤدّي إلى تفاهمات إيجابيّة مفيدة.

لم أسمع منكم ولا عنكم أيّ تعليق على ما يتّصل بما قمنا به من التقارب ومحاولة التفاهم مع مرجعيّة السيّد الخوئي دام ظلّه والأحاديث التي دارت بيننا وبين السيّد جلال، كما لا أدري أنّ ملازم الفتاوى الواضحة هل تصلكم باستمرار أو لا؟! فنحن نرسل باستمرار الملازم وسنرسل إليكم مع السيّد الأفكاري ما استجدّ من الملازم إن شاء الله تعالى، ولا أدري انطباعاتكم وملاحظاتكم عنها.

وأمّا أحوالنا فلعلّ عزيزنا السيّد الأفكاري حفظه الله تعالى سيحدّثكم عنّا وعن أحوالنا وصحّتنا والحمد لله ربّ العالمين، وكلّ الزملاء بخير وهم يسلّمون عليكم كثيراً وأبو حوراء[1] سافر ليقضي شهراً في الشام لزيارة السيّدة زينب مع الاصطياف، والكتاب الثاني في الأصول تمّ إعداده تقريباً وسيبدأ بطبعه بعد رجوعه من سفره. وأمّا الجزء الرابع من بحوث فسوف أبدأ بإعداده عن قريب إن شاء الله تعالى.

أرجو تبليغ أتمّ الاحترامات والأشواق إلى مقام سماحة آية الله السيّد الوالد متّعنا الله بوجوده الشريف وأسبغ عليه ثوب الصحّة بجاه محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

سلامي إلى العائلة المكرّمة رعاها الله بعينه التي لا تنام وأقبّل الذريّة الصالحة الطاهرة خصوصاً ولدنا العزيز محمّد، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته»[2].

وقد أجابه السيّد الأدربيلي رحمه الله بما مسودّته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدي روحي لك الفداء! [أسأل] الله أن يديم ظلّكم ويمتّع المسلمين بوجودكم.

تسلّمت كتابكم الشريف من يد الأخ الشيخ محمّد جعفر واستأنست وفرحت بها، وإن كان [مدّة] الاجتماع قليلة جدّاً، ولم أتمكّن من إرسال جواباً معه واستأنست أيضاً [بما] كان يخبرني عن صحّة مزاجكم الشريف واستقرار الأمور، أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمائه.

سيّدي! كما تعلمون، قبل أشهر غادرت البلاد إلى العمرة ناوياً زيارتكم، ولكن مع الأسف كلّما حاولت تحصيل الويزا من مصر والسعودية والأردن وسوريا فلم أتمكّن، فرجعت إلى البلاد كئيباً حزيناً وكأنّ الدنيا قد [ضاقت] بي، ولكن في هذا الشهر كأنّ نعماء الله سبحانه قد [تدافقت] عليّ، تسلّمت كتابكم و[قرأته] مرّات عديدة، وكلّما ضاق صدري [أخرجه] من جيبي و[أقرأه] مرّات، ثمّ [أضمّه] في صدري، واجتمعت أيضاً بالشيخ محمّد جعفر واستأنست، وزارني الشيخ محمّد جواد مغنيّة وكان يحدّثني عن ضعفكم وعن توسيع نطاق المرجعيّة، وبقي عندي خمسة أيّام، وكنت في تلك المدّة أشعر وكأنّي أعيش في النجف مع سيّدي روحي له الفداء.

سيّدي! ما ذكرتم من الكلمات والأحاديث التي دارت بينكم وبين سيّد جلال: قد فهمت المقصود من ذلك وسوف أذهب إليه في أوّل فرصة مناسبة.

هذه المحاولات كلّها حسن وجيّدة، ولكن كما تعلمون كلّما توسّع نطاق المرجعيّة القوم يزدادون حقداً وحسداً وبغضاً، لأنّ ذلك ديدن التاريخ، والمرجعيّات التقليديّة الغير الواعية، عصمنا الله من ذلك بحقّ محمّد وآله الطاهرين.

سيّدي!

[١ ـ] إن كان يمكن طبع حاشية العروة فالرجاء طبعه، وإنّ بعض العلماء في طهران وفي أردبيل طلبوا

---

(١) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٢٤).

منّي مرّات، وله دورٌ كبيرٌ في معرفة المرجع.

٢ ـ ما أرسلتم من جزوات الفتاوى الواضحة قد وصل.

٣ ـ الرجاء إرسال [عشر] نسخ من منهاج[1] من كلا [جزءيها]، فإنّ الطلب هنا موجود، السيّد القاضي مرّات عديدة طلب منّي منهاج ولا يوجد عندي أن ألبّي ذلك.

٤ ـ ما أرسلتم من الجزء الثاني من المنهاج وصل ولكنّه ناقص، فالرجاء أن تأمروا بعض الإخوان إرسال ذلك.

سلامي وتحيّاتي للسادة آل حكيم وآل صدر ونعمانيّين والهاشمي[2].

رجب المرجّب

عبد الغني الموسوي»[3].

٤ ـ وحول المحادثات مع السيّد جلال فقيه إيماني كتب السيّد الصدر إلى السيّد نور الدين الإشكوري رسالةً وصلت بتاريخ ٢٣/شعبان/١٣٩٦هـ (٢٠/٨/١٩٧٦م):

«السيّد الإشكوري

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي المعظّم وعضدي الصفي الوفي أبا محمد لا عدمتكم ولا حرمتكم سنداً وأملاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليكم هذه السطور وأنا أرجو أن تصلكم وأنتم في أفضل الصحّة والعافية مع كلّ من يتعلّق بكم وأن يكون السيّد الوالد والسيّدة الوالدة مدّ الله في عمرها قد ارتاحا من عناء السفر وسعدا بلقاء أحبّتهما بعد طول فراق.

كنت فترة طولية من الزمن أعيش أمل الاجتماع بكم، وذلك منذ كتب السيّد الحائري[4] يبشّر باحتمال توفّقكم للزيارة. ولا تسأل عن أب يتلهّف على ورود أحد أعزّاء أبنائه الكبار ساعة بعد ساعة، ولكن مرّت الأيّام وخاب الأمل وجاء التفسير بعد ذلك على يد العزيز المعظّم السيّد الأفكاري.

وعلى أيّ حال فالأمل بالله تعالى وبعظيم لطفه ينير في قلبي دائماً احتمال أن يجتمع شملي بك يا ولدي الذي مثّل في حياته مع كلّ ما تجسّده البنوّة البارّة من صلاح وبرّ وحبّ ووفاء ويا ولدي الذي أحسّ يوماً بعد يوم بمزيد من الاحتياج إلى قربه وعونه كلّما اتّسع وضع أبيك وتنوّعت المسؤوليّات.

إنّ ما يفتّت قلبي أنّ مرجعيّتكم تنمو وأنتم بعيدون عنها لا تستطيع أن تتفاعل معكم تفاعلاً مطلقاً مسؤولاً مستمرّاً. وقد ضاق صدري قبل يومين ـ وكثيراً ما يضيق صدري ـ ففزعت إلى المقبرة أي وعينك يا ولدي العزيز، فزعت إلى المقبرة لأستقرأها وأستنطقها وأخذت الذكريات تمرّ من أمام عيني كالسيل، وكان نجمك يلمع مع كلّ ذكرى، كان موضعك هنا، كان موضع ذاك العزيز هناك، ما كان أسعدها

---

(١) يقصد كتاب (منهاج الصالحين).

(٢) يقصد السيّد محمّد باقر الحكيم، السيّد عبد العزيز الحكيم وربّما السيّد مهدي الحكيم مثلاً، وربّما قصد من آل الصدر السيّد حسين إسماعيل الصدر والسيّد حسين هادي الصدر، والسيّد محمود الخطيب النعماني والشيخ محمّد رضا النعماني، والسيّد محمود الهاشمي.

(٣) من تراث السيّد عبد الغني الأردبيلي (رحمه الله).

(٤) يقصد السيّد كاظم الحائري.

من حياة، حياة الأب مع أبنائه المخلصين، حياة كلّها لقاء وعطاء ووفاء.

الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة قد أشرف على التمام، وكنت أرسل من كلّ ملزمة أربع نسخ إلى إيران وواحدة من الأربع لكم، ولكنّي حتّى الآن ما تلقّيت أيّ تعليق من أيّ واحد من أعزّائنا الأربع باستثناء السيّد الحائري. وكان بودّي أن أسمع منكم بعض الانطباعات والاقتراحات ولا أدري هل وصلتكم الملازم كلّها أو لا.

بالنسبة إلى طبع الرسالة باللغة الفارسيّة: قد اتّخذنا قراراً بعدم الطبع ما لم يحدث فراغ عام يفرض ضرورة ملئه بذلك، وهذا يعني أنّه ما دامت المرجعيّة العليا الفعليّة موجودة أطال الله في عمرها فلا نتكلّف بشيء من ذلك، غير أنّ الشيخ الإسلامي قد كتب إليّ يطلب أن يعيد طبع نفس النص العربي للفتاوى الواضحة بالأوفست لأجل توزيع ذلك في الأوساط الحوزويّة عن طريق السوق، ولم اكتب له شيئاً بهذا الشأن، فأرجو أن تتفاوضوا في هذا الموضوع مع السيّد الحائري وتكتبوا إليّ برأيكم.

كتبت إليكم سابقاً رسالة حدّثتكم فيها عمّا دار من أحاديث مع السيّد جلال صهر المرجع العام وما تمّت من جلسات وما أدليت به من توضيحات لموقفنا وموقف أبنائي على العموم وما قوبلنا به من مواقف وانتهى الأمر إلى التفاهم على ما ذكرته لكم وللسيّد الحائري من تفاصيل، غير أنّي لم أتلقّ منكم شيئاً عن هذا الموضوع مع أنّي مهتمٌّ بالاستماع إلى انطباعاتكم وإرشاداتكم واقتراحاتكم في هذا المجال، وإن كانت رسالتنا إليكم بهذا الشأن لم تصل فيمكن للسيّد الحائري والسيّد القزويني[(١)] أن يحدّثاكم عن ذلك، وإنّي أريد أن أشعر دائماً بأنّي في حالة أخذ وعطاء مع أبنائي الكبار فيما يخصّ هذا البناء لأنّه [بناؤكم] جميعاً.

(...)

لا أدري هل تجتمعون بالسيّد الحائري بالسيّد الأردبيلي بالسيّد الأفكاري بالسيّد القزويني[(٢)] بين فترة وفترة وقد تأسفت لعد وقوع اجتماع بينكم وبين الشيخ أبي صادق.

(...)

الإخوان هنا كلّهم يسلّمون عليكم، كما أنّي أرجو تبليغ سلامي واحترامي للسيّد الوالد وللعزيز المفخّم السيّد أحمد ولقرّة العين السيّد محمّد رضا ولسائر الأحبّة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٣)].

٥ ـ ويبدو أنّ بعض الملاحظات كانت قد وصلت إلى السيّد الصدر رحمه الله من ابن عمه السيّد رضا الصدر رحمه الله حول الموضوع نفسه، وقد انعكس ذلك في رسالةٍ له إلى السيّد محمّد الغروي في رجب ـ شعبان/١٣٩٦هـ (تمّوز/١٩٧٦م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى ثقة الإسلام والمسلمين السيّد البحريني حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام ذخراً وسنداً

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة وفرحتُ بها كثيراً لأنّ قلبي عندكم وعند أحوالكم ومآسيكم، دفع الله عنكم بلطفه وحرسكم بعنايته وسدّدكم بالمزيد من توفيقه.

---

(١) يقصد السيّد عبد الكريم القزويني.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري ،السيّد عبد الغني الأردبيلي، السيّد أبو الفضل الأفكاري والسيّد عبد الكريم القزويني.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٢٥).

أمّا ما ذكرتم من شكاوى الفاضل العزيز حامد حفظه الله تعالى[1]، فالحقيقة أنّنا نقدّره ونثمّن مساعيه، وقد تبرّعنا بكلّ حقوق الطبع للمنهاج بجزئيه له تأييداً لدار التعارف، ولكنّ الحقيقة هي أنّه منذ بداية هذه السنة أصبح من العسر بل من المتعذّر استيراد كتب من الخارج أو إخراج كتب للبيع من الداخل لأنّ استيراد الكتب حصر بالجهات الرسميّة، وهذا هو الذي يفسّر عدم جلبنا لكميّة من منهاج الصالحين الجزء الأوّل، وهو يفسّر أيضاً إقدامنا على طبع الجزء الثاني من المنهاج لأجل العراق خاصّة ولم نرسل منه إلى خارج العراق إلاّ أقلّ من عشرين نسخة. فإنّ الشيء العملي في ظلّ هذه الظروف هو أن تطبع رسائلنا دائماً طبعتين: طبعة في داخل العراق للتصريف العراقي فقط، وطبعة في الخارج للتصريف في الخارج. ودار التعارف هي التي تتولّى الطبع للخارج. وأمّا حصر الطبع بها مع تعسّر جلب الكتاب إلى الداخل، فهذا ليس عمليّاً، وأنا أرجو أن تشرحوا له ذلك وتؤكّدوا له اهتمامنا به وتقديرنا لإخلاصه وبنوّته.

وأمّا حديث السيّد أبي كاظم الصدر دامت بركاته حول الإخوان في قم[2]، فالحقيقة أنّي كنت باستمرار أكتب إلى أبنائنا حفظهم الله أؤكّد عليهم المضامين التي تبعث على التريّث والاحتياط والعزوف عن تقديم المرجعيّة التي يؤمنون بها فعلاً إلى الأمّة في بلادهم، والسيّد الأردبيلي حين هاجر إلى إيران في شعبان السابق قلب له: إنّي أمنعك منعاً باتّاً عن ذكر اسمي في أردبيل كمرجع فعليّ. وكتب إليّ آقاي إسلامي[3] مراراً يطلب طبع الرسالة الفارسيّة، وكتبت إليه: إنّي لا أطبع رسالة فارسيّة ما دامت المرجعيّة العليا قائمة فعلاً متمثّلة في السيّد الخوئي دام ظلّه.

ومن جديد قبل نصف شهر أرسلتُ رسائل خاصة بهذا الشأن إلى السيّد الحائري من ناحية والسيد الأردبيلي من ناحية أخرى، والسيّد عبد الكريم القزويني من ناحية ثالثة وأكّدت في كلّ هذه الرسائل عليهم أن لا ينعكس في أقواهم وأفعالهم تقديمي إلى الناس كمرجعٍ فعليٍّ في عَرض السيّد الخوئي، وحرّمت عليهم أن يدخلوا في باب المقارنة بيني وبينه، أو أن يشهدوا لأحد بمساواتي أو أعلميّتي على السيّد دام ظلّه، وقلت لهم: يجب أن يكون السلوك بيننا على الطوليّة، هذا ما أقوم به باستمرار والرفقاء تعرفونهم أمانةً وإخلاصاً وطاعةً والباقي على الله سبحانه وتعالى.

كتبتُ إليكم قبل مدّة أخبركم بأنّ كراسة الغسل والوضوء وكراسة الصلاة قد أرسلتها مع الشيخ أديب حيدر، وبعد ذلك كتبت إليكم أطلب فيما إذا طبعت الكراسة أن يقتصر في اللقب على (آية الله) فقط أو أن يحذف اسمنا من الغلاف نهائيّاً، وتشيرون في آخر الكراسة إلى أنّ هذا مطابقٌ لفتوى فلان.

أرجو تبليغ سلامي ووافر احترامي إلى سماحة الحجّة المعروف[4] دامت بركاته وفي الجوف رسالة إليه أرجو تقديمها له.

أمّا ابن العمّ المفدّى[5] فأسأل الله تعالى أن يسدّده ويأخذ بيده ويصونه بعينه التي لا تنام ويحفظه لأمّته.

الحامل لرسالتكم كان يحمل رسالة من حامد إلى أبي حوراء[6]، ولكنّ أبا حوراء مسافرٌ فعلاً ولهذا بقيت الرسالة عندي كأمانة إلى أن يرجع من سفره بعد بضعة أيّام، فليفهم حامد ذلك»[7].

---

(١) يقصد رحمه الله الحاج حامد عزيزي صاحب دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

(٢) يقصد السيّد رضا الصدر رحمه الله، ومن الإخوان طلاّبه.

(٣) يقصد الشيخ علي الإسلامي.

(٤) يقصد السيّد هاشم معروف الحسني رحمه الله.

(٥) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٦) يقصد من الحاج حامد عزيزي إلى السيّد محمود الهاشمي.

(٧) انظر الوثيقة رقم (٣٢٦)، والمراد من (فليفهم): فليعلم.

٦ ـ وحول هذا الموضوع يكتب رحمه الله إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي المرجى لا عدمتك ولا حرمتك وبنفسي أنت وشملك الذي اجتمع بعد افتراق، والصبية الأعزّاء الذين قرّت عينك بهم بعد طول فراق، والعلويّة العزيزة التي كان وجودها هنا بعدك يشكّل من ناحية قلقاً في نفس أبيك كاتب هذه السطور على راحتك واستقرارك، ويشكّل من ناحية أخرى شعوراً له بأنّ شيئاً منك يا ولده العزيز لا يزال معه وفي بلده.

أمّا الآن فالذي يبقى منك لهذا الأب ما لا يحدّ من ذكريات البنوّة البارّة وأحاسيس الأبوّة الحانية أقرّ الله بك عيني وأراني فيك كلّ ما أحبُّ، ورعاك مع سائر الأحبّة من إخوتك حفظهم الله جميعاً بعينه التي لا تنام، وإنّ لك في الاجتماع الروحي والعاطفي والعلمي مع أعزّائي الآخرين هناك من أمثال السيّد أبي جواد والسيّد أبي محمّد[1] وغيرهما نعم السلوة.

كما أرجو أن تبلّغهم جميعاً سلامي، سلام أب [يمتلئ] قلبه اعتزازاً بأبنائه البررة ونفسه أملاً فيهم، ووجدانه ثقة في دينهم وإخلاصهم.

إنّ سماحة الشيخ المامقاني أبو عزّى دامت بركاته[2] كانت لديه بعض الملاحظات عن أوضاع بعض الأحبّة في قم أشار إليها في رسالة له إلى أبي صادق[3] في إطار محبّته الواقعيّة لنا وشعوره بلزوم الاهتمام بمصالح الجهة، فأرى من المناسب أن تذهب إلى زيارته وتبلّغه أنّك مكلّف من قبلي بالاجتماع به والاستماع إلى نصائحه وإرشاداته وتذكر له أنّ أباك كاتب هذه السطور يهتمُّ كثيراً بأن يستفيد أولاده من نصائحكم وتوجيهاتكم ويكونوا مشمولين لرعايتكم وتشرح له على ضوء كلماته ما تراه مناسباً من الشرح والتوضيح، إذ قد تكون جملةٌ من الملاحظات مبنيّةً على منقولات ومسموعات ليس لها منشأ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبوك

أرجو أن لا تنقطعوا في اتّصالاتكم وتفاعلكم الروحي والعاطفي والاجتماعي مع الشيخ الأخلاقي[4]»[5].

مراسلات أخرى عبر الشيخ شمس الدين

كما حمّل السيّد الصدر رحمه الله الشيخ محمّد جعفر شمس الدين رسالةً إلى الشيخ علي الإسلامي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي إسلامي لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية، وكذلك الشيخ المعظّم والدكم وسائر من يتعلّق بكم، وقد أرسلت إليكم رسالة جواباً على رسالتكم الكريمة منذ حوالي شهر، وكان ذلك

---

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري والسيّد نور الدين الإشكوري.

(٢) يقصد الشيخ محيي الدين المامقاني.

(٣) يقصد السيّد محمّد باقر الحكيم.

(٤) يقصد الشيخ عبّاس الأخلاقي.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٣٢٧).

عن طريق السيّد الحائري[١] أرجو أن تكون قد وصلت، ولا تزال رسالتكم الكريمة التي تمثّل هموم قلب عاش لأمّته ودينه ذات أثر عاطفي كبير على قلبي، هذا القلب الذي ينوه بالهموم أينما اتّجه ويجد زحمة المسؤوليّات أينما التفت، وسيصل إليكم هذا الكتاب مع شخص من أبنائنا الأعزّاء وهو العلاّمة الجليل ثقة الإسلام الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، وقد طلبت منه أن يجتمع بكم ويتفقّد أحوالكم وصحّتكم الغالية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٢].

وأرسل معه رسالةً أخرى إلى السيّد مرتضى المستجابي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ابن العمّ العزيز صاحب الشمائل الرفيعة والخصال المجيدة، مثال النبل والوفاء، حجّة الإسلام والمسلمين السيّد مرتضى مستجابي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تلقّيت بكلّ اعتزاز وتقدير رسالتكم الكريمة التي جدّدت عهدي بابن عمٍّ عزيز، له في قلبي مكانة راسخة وفي ذكرياتي مقام ثابت. وقد قرأت الرسالة مراراً لكي أتلمّس بين سطورها روحكم الكبيرة وقلبكم الفيّاض وأنفاسكم الأخويّة، وليس هذا العطف واللطف وهذه المبادرة منكم إلى تفقّد ابن عمّكم والتلطّف عليه بغريب لأنّكم مثال الوفاء والبرّ والنبل. وكنت لا أزال أسأل عن أحوالكم وأترقّب الاجتماع بكم، وكم من مرّة ومرّة جاء ذكركم العزيز في أحاديثنا مع بعض الأحبّة المشتركين بيننا وبينكم.

ستصلكم هذه الرسالة مع سماحة العلاّمة الجليل الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، وهو أحد علماء الشيعة المخلصين في لبنان ومن الأحبّة الذين نعتزُّ بهم ويعتزُّ بهم سائر إخوتنا وأحبّتنا في لبنان.

أرجو تبليغ سلامي إلى سائر الأحبّة والأرحام في إصفهان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٣].

مع السيّد عبد الله الغريفي

في ١٦/رجب/١٣٩٦هـ (١٥/٧/١٩٧٦م) كتب السيّد عبد الله الغريفي رسالةً إلى السيّد الصدر رحمه الله جاء فيها وفي جوابها ما يلي:

«١٦ رجب ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي سماحة حجّة الإسلام آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه.

تحيّة طيّبة تحمّل الحبّ والإخلاص لكم وبعد:

فلقد قرأت فتوى لكم مضمونها أنّكم تجوّزون الاقتراض من البنوك وإن اشترطت الزيادة، وذلك بأن ينوي المقترض الاقتراض الحسن من الحاكم الشرعي، وما يأخذه البنك بعد ذلك يكون من قبيل الضريبة المأخوذة قهراً.

س: فهل هذه الفتوى صحيحة.

ج: بسمه تعالى، نعم هذه الفتوى صحيحة في البنوك الرسميّة.

---

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٢٨).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٢٩).

س: وبناء على الصحّة هل يكفي نيّة الاقتراض من الحاكم الشرعي، أم لا بدّ من الإجازة من الحاكم الشرعي؟

ج: بسمه تعالى، لنا إجازة عامّة في الاقتراض المذكور.

س: وإذا كان لا بدّ من الإجازة فهل تأذنون لنا في أن نجيز من يريد الاقتراض؟

ج: بسمه تعالى، نعم نأذن في ذلك.

س: وهل البنوك كلّها واحد؟ وما حكم البنوك المختلطة (حكوميّة أهليّة)؟

ج: بسمه تعالى، ما تقدّم هو حكم البنوك الحكوميّة ولا يتمّ ذلك في الأهليّة ولا في المختلطة.

س: أحد المؤمنين هنا في أبو ظبي يريد أن يقترض مبلغاً من البنك لغرض تجاري، فهل تأذنون له في ذلك؟

ج: بسمه تعالى، نعم نأذن في ذلك إذا كان البنك المقترض منه حكوميّاً وفقاً لما تقدّم.

س: إذا كان الشخص يقترض من البنك مبلغاً لأجل إنشاء مبنى مثلاً، ولكنّ المقترض لا يستلم المبلغ وإنّما يقوم البنك بنفسه بدفع المبلغ إلى احد المقاولين لإقامة المبنى، وبعد الانتهاء يستثمر البنك هذا المبنى إلى أن يستوفي المبلغ الذي له مع زيادة، أو أن يستثمر المبنى عدداً معيّناً من السنين يتمّ الاتّفاق عليها مع المقترض، حتّى لو استوفى البنك أكثر من مبلغ القرض... فما رأيكم في هذه المعاملة؟

ج: بسمه تعالى، هذا جائزٌ أيضاً بأن يكون البنك بنفسه وكيلاً في القبض من قبل المقترض.

المخلص لكم

السيّد عبد الله الغريفي

ص. ب. رقم ٦٩

أبو ظبي ـ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة.

وختاماً أرجو أن تزوّدوني بإجازة تخوّلني بعض الصلاحيّات التي ترونها لازمةً كالمصالحة وقبض الحقوق والتصرّف في مجهول المالك وغيرها ولكم خالص الشكر.

بسمه تعالى

قد أرسلنا إليكم إجازة عامّة قبل شهرين تقريباً ولكنّ المؤسف أنّها لم تصلكم وسوف نرسل نصّها مرّة أخرى تجدون في جوف هذه الرسالة إجازة بالنحو المطلوب.

الصدر»[1].

وبعد ذلك تمّت بينهما مراسلة أخرى جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدنا سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه الوارف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد استلمت الوكالة الأخيرة، كما وصلتني الوكالتان السابقتان، وبناءً على طلبكم فإنّي أرسل الوكالتين الأولیين مع حامل هذه الرسالة وهو الوجيه الحاج محمّد تقي آل سيف.

قبل أيّام بعثت لكم رسالة بريديّة تتضمّن بعض الاستفتاءات فأرجو أن تكون قد وصلتكم، وقد طلبت فيها إرسال بعض النسخ من (موجز أحكام الحج) وهنا أكرّر تلك الأسئلة لاحتمال أن تكون الرسالة لم تصلكم.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٠).

س: ذكرتم في مناسككم (موجز أحكام الحج) أنّه إذا حكم القاضي المخالف بالهلال دون أن يثبت شرعاً عندنا، ففي حالة عدم العلم بالخطأ واقعاً يصحّ الحج بالجري على أساس هذا الحكم.

والسؤال المطروح هو: أنّه إذا تمكّن المكلّف من إدراك (اختياري المشرع) أو (اضطراريّه) من دون أيّ محذور، فهل يجب عليه إدراك ذلك، أم يكفي تطبيق العمل على أساس حكم القاضي المخالف ما دمنا لا نعلم الخطأ واقعاً؟ وعلى تقدير الكفاية هل تجوّزون الاحتياط بالرجوع للتدارك، وماذا يلزم المكلف إذا أراد الاحتياط؟

ج: بسمه تعالى، لا يجب عليه إدراك ذلك ولا بأس بالاحتياط في هذه الصورة.

س: يوجد بعض المؤمنين هنا قد أبدوا استعدادهم لدعم الحوزة التي ننوي إنشاءها، ولكنّ بعض هؤلاء لا يخمّسون، فهل يصحّ احتساب المبالغ التي يدفعونها من الخمس؟

أوّلاً في حالات اعتزامهم على جعل رأس منه. ثانياً: في حالة عدم جعل رأس سنة.

ج: بسمه تعالى، نسمح باحتسابها من سهم الإمام عليه السلام في كلتا الحالتين.

س: هل يصحّ رمي الجمرات في الطابق العلوي الموجود حالياً أم لا بد من الرمي في الجهة الأرضيّة؟

ج: بسمه تعالى، نعم.

س: بالنسبة لدار السكنى: حينما يجمع المكلّف موادها للبناء كالخشب والحديد والاسمنت عبر سنين متعدّدة فأنتم توجبون الاحتياط بتخميس تلك الأعيان، أفلا يوجد حلٌّ للتخفيف عن كاهل هؤلاء الذين لا يملكون المقدرة على توفير السكن لهم إلاّ عبر سنين كثيرة؟

ج: بسمه تعالى، يجوز الرجوع إلى الغير في مورد هذا الاحتياط.

س: بالنسبة لجواز نقل الخمس إلى الذمّة: هل يشمل هذا حقّ الهاشميّين أيضاً؟

ج: بسمه تعالى، نعم مع مراعاة المصلحة العامّة.

وختاماً أحمل المعلّم سلام أبنائكم من المؤمنين.

دمتم ملاذاً للأمّة.

المخلص لكم

السيّد الغريفي

أبو ظبي / ص.ب ٦٩ / دولة الإمارات»[١].

استفسارات من السيّد زوّار الحسين الهمداني حول بعض مسائل الحج

في ١٩٧٦/٧/٢٦م (٢٧/رجب/١٣٩٦هـ) حرّر السيّد زوّار الحسين الهمدناي الأسئلة التالية ووجّهها إلى السيّد الصدر﵀، وهذا نصّها ونصّ أجوبتها التي حرّرها﵀ بتاريخ ١٨/شعبان/١٣٩٦هـ:

«السيّد زوّار الحسين الهمداني

٧٦/٧/٢٦

سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، نقدّم المسائل الآتية وأرجو جوابها مفصّلاً، وإذا يوجد لديكم مناسك حج جديد ومفصّل فالرجاء إصدار أمركم إلى الشخص المسؤول عن إرسال العمليّات أن يرسل لنا ستّة نسخ منه، مع تقديم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣١).

جزيل الشكر لكم وفائق الاحترام، والسلام عليكم.

المخلص العمداني

مسألة ١: ما حكم من نسي الرمي أو الذبح يوم العيد ورمى أو ذبح أو حلق أو قصّر في ليلة الحادي عشر نسياناً أو جهلاً أو عمداً.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بمزيد التوفيق والتسديد، إليكم الجواب على أسئلتكم:

ج١: الظاهر أنّ ذبحه وحلقه صحيح، وأمّا الرمي فلا يصحّ منه كذلك، فإن التفت في نهار اليوم الحادي عشر قضاه وإذا لم يلتفت إلاّ بعد رجوعه كان بحكم من ترك الرمي جهلاً أو نسياناً. وقد بيّنا حكمه في الفقرة (١٢١) من موجز أحكام الحج الذي أرسلنا إليكم خمس نسخ منه.

مسألة ٢: العاجز عن رمي الجمرة العقبة في يوم العيد يرمي صباح الغد قضاءً، فهل لهذا الشخص أن يذبح ويحلق يوم العيد بدون رمي الجمرة العقبة أو لا بدّ أن يؤخّر الذبح والحلق أيضاً إلى ما بعد الرمي؟

بسمه تعالى

العاجز المذكور يستنيب في الرمي يوم العيد ثمّ يذبح ويحلق. وأمّا العاجز حتّى عن الاستنابة يذبح ويحلق ويؤخّر الرمي إلى اليوم الثاني.

مسألة ٣: إذا رمى الحاج يوم العيد وذبح [فغربت] عليه الشمس، فهل يجوز له أن يحلق بعد المغرب ليلة الحادي عشر أو لا ويحلق صباح الغد؟

بسمه تعالى

يجوز له ذلك

مسألة ٤: معنى نيّة الإحرام هو توطين النفس على ترك المحرّمات. فعليه: أنّ الشخص الذي يحرم من بلده قبل الميقات بالنذر وهو يعلم بأنّه سيسافر بالطائرة (تحتّ الظل) فهل ينعقد النذر في هذه الصورة ويصحّ إحرامه؟

بسمه تعالى

ينعقد النذر في هذه الصورة ويصحّ إحرامه لأنّ معنى نيّة الإحرام ليس ما ذكر في السؤال. فليراجع بهذا الشأن موجز أحكام الحج.

مسألة ٥: من يصل جدّة بطريق الجوّ هل يجوز له الإحرام من الحديبيّة (اعلام ويسمّى هذا المكان شميس أيضاً) أو من جدّة بالنذر ويدخل مكّة على طريق الحديبيّة رأساً؟ أو يجب عليه أن يذهب إلى أحد المواقيت لأجل الإحرام؟

بسمه تعالى

لا يجوز الإحرام بعمرة التمتّع من أدنى الحل كالحديبيّة، بل يجب عليه الذهاب إلى أحد المواقيت.

نعم، لو تعذّر ذلك صحّ الإحرام من جدّة بالنذر.

مسألة ٦: هل يجوز إحرام العمرة المفردة من أدنى الحلّ وحدود الحرم؟

بسمه تعالى

يجوز ذلك.

مسألة ٧: يجوز تقدّم طواف الحج وركعتيه والسعي على الموقفين للضرورة (العاجز والحائض)، فهل يجوز تقديم طواف النساء وركعتيه أيضاً في الفرض؟

بسمه تعالى

لا يجوز تقديم طواف النساء

مسألة ٨: هل يجل لبس ثوبي الإحرام للنساء كالرجال؟

بسمه تعالى

لا يجب، بل تكتفي بملابسها الاعتياديّة، والأحوط لها أن تراعي في ملابسها الاعتياديّة الشروط المعتبرة في ثياب الإحرام على ما بيّنا في الفقرة (٥٢) من موجز أحكام الحج.

مسألة ٩: هل يجب على النساء كشف ظهر القدم فلا يجوز لهنّ أن تلبسن الجواريب مثلاً؟

بسمه تعالى

لا يجب عليهنّ ذلك بل يختصّ هذا بالرجال.

مسألة ١٠: هل يجوز إزالة الزوائد الجلديّة التي تخرج فوق الظفر أو في شفته [عادةً]؟

بسمه تعالى

يجوز في حالة عدم إخراج الدم من البدن.

مسألة١١: إذا كان المسلخ خارج منى (كما في هذه الأيّام) ولا يمكن أو [صعب] على الحاج أن يذبح خارج المسلخ (أي داخل منى)، فهل في هذه الحالة يجوز الذبح في المسلخ الذي هو خارج منى؟ وفيما إذا كان قد ذبح الحاج في المسلخ وبعد ذلك التفت إليه وهو في منى أو في مكّة أو قد رجع إلى وطنه؟

بسمه تعالى

يجوز له الاكتفاء بذلك مع تعذّر الذبح في منى أو تعسّره كما هو مفروض المسألة.

مسألة١٢: ما حكم الحاج بالنسبة إلى الموقفين إذا ثبت الهلال عند أهل الخلاف وحكم على طبقه ولم يثبت عند الشيعة (نريد استطلاع [..] رأيكم الجديد مفصّلاً).

بسمه تعالى

تجدون رأينا مفصّلاً في الفقرة (١٤٦) من موجز أحكام الحج.

مسألة ١٣: هل يحرم على المتمتّع بعد إكمال العمرة (عمرة التمتّع) أن لا يخرج من مكّة أو حدود الحرم أو لا يتجاوز المسافة إلاّ أن يحرم بالحج كما يخرج الحملدار إلى منى وعرفات لنصب الخيم أو يسافر إلى جدّة لحاجة مثلاً؟

بسمه تعالى

لا يحرم ذلك ما دام واثقاً من تمكّنه من الرجوع وإدراك الحج.

مسألة١٤: هل يجوز الرمي عن النساء نيابةً في هذه السنين لكثرة الحجّاج فوق العادة أو يجب عليهنّ أن ترمين بأنفسهنّ والحالة معلومة وواضحة لكلّ حاج لا يحتاج إلى بيان، وكذلك الطواف حول الكعبة (الازدحام في الرمي قد يخفّ ليلاً ولكنّ الازدحام حول الكعبة لا يخفّ ليلاً ونهاراً في هذه السنين موسم الحج).

بسمه تعالى

تجوز الاستنابة في الرمي إذا خافت المرأة على نفسها من التلف أو الضرر أو الضياع. وأمّا في الطواف فلا محذور بعد البناء على سعة المطاف واتّساعه كلّما اتّسع الطائفون.

[مسألة] ١٥: هل يجوز للمحرم أن يدخّن السيجار الفرنجيّة (ذات ريحة)؟

بسمه تعالى

لا يخلو ذلك من إشكالٍ.

[مسألة] ١٦: بناء على القول بعدم جواز الخروج من مكّة للمتمتّع بعد إكمال عمرة التمتّع قبل أن

يحرم بالحج، فهل يجوز أن يقيم ويسكن المتمتّع في مضافات مكّة المكرّمة بين بلدة مكّة القديمة ومنى (في المعابدة مثلاً)؟ نرجو تعيين حدود مكّة وأيضاً إذا استمرّ البناء [واتّصلت] مكّة إلى منى، فهل هذا كلّه يكون في حكم مكّة المكرّمة؟

بسمه تعالى

اتّضح الجواب ممّا تقدّم.

الصدر

١٨ شعبان ١٣٩٦هـ»[١].

الفتاوى الواضحة على وشك الخروج من الطبع

كتب السيّد الصدر رسالةً إلى السيّد نور الدين الإشكوري رسالةً وصلت في ٢٣/شعبان/١٣٩٦هـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي المعظّم وعضدي الصفيّ الوفيّ أبا محمّد لا عدمتكم ولا حرمتكم سنداً وأملاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتبُ إليكم هذه السطور وأنا أرجو أن تصلكم وأنتم في أفضل الصحّة والعافية مع كلّ من يتعلّق بكم، وأن يكون السيّد الوالد والسيّدة الوالدة مدّ الله في عمرهما قد ارتاحا من عناء السفر وسعدا بلقاء أحبّتهما بعد طول فراق.

كنتُ فترةً طويلة من الزمن أعيش أمل الاجتماع بكم وذلك منذ كتب السيّد الحائري يبشّر باحتمال توفّقكم للزيارة، ولا تسأل عن أبٍ يتلهّف على ورود أحد أعزّاء أبنائه الكبار ساعةً بعد ساعة، ولكن مرّت الأيّام وخاب الأمل وجاء التفسير بعد ذلك على يد العزيز المعظّم السيّد الأفكاري[٢]. وعلى أيّ حال، فالأمل بالله تعالى وبعظيم لطفه ينير في قلبي دائماً احتمال أن يجتمع شملي بك يا ولدي الذي مثّل في حياته معي كلَّ ما تجسّده البنوّة البارّة من صلاحٍ وبرٍّ وحبٍّ ووفاء، ويا ولدي الذي أحسُّ يوماً بعد يوم بمزيد الاحتياج إلى قربه وعونه كلّما اتّسع وضعُ أبيك وتنوّعت المسؤوليّات. إنّ ممّا يفتّت قلبي أنّ مرجعيّتكم تنمو وأنتم بعيدون عنها لا تستطيع أن تتفاعل معكم تفاعلاً مطلقاً مسؤولاً مستمرّاً.

وقد ضاق صدري قبل يومين ـ وكثيراً ما يضيق صدري ـ ففزعتُ إلى المقبرة[٣] إي وعينك يا ولدي العزيز، فزعتُ إلى المقبرة لأستقرئها وأستنطقها وأخذت الذكريات تمرُّ من أمام عيني كالسيل، وكان نجمك يلمع مع كلِّ ذكرى، كان موضعك هنا كان موضع ذاك العزيز هناك ما كان أسعدها من حياة، حياة الأب مع أبنائه المخلصين، حياة كلّها لقاء وعطاء ووفاء.

الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة قد أشرف على التمام، وكنتُ أرسل من كلِّ ملزمة أربع نسخ إلى إيران وواحدة من الأربع لكم، ولكنّي حتّى الآن ما تلقّيت أيَّ تعليقٍ من أيٍّ واحد من أعزّائنا الأربع باستثناء السيّد الحائري، وكان بودّي أن أسمع منكم بعض الانطباعاتِ والاقتراحاتِ، ولا أدري هل وصلتكم الملازم كلّها أو لا.

بالنسبة إلى طبع الرسالة باللغة الفارسيّة، قد اتّخذنا قراراً بعدم الطبع ما لم يحدث فراغ عام يفرض

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٢).

(٢) يقصد السيّد أبو الفضل الأفكاري، من طلاب السيّد الصدر الإيرانيّين.

(٣) يقصد مقبرة آل ياسين حيث كان يلقي دروسه على طلاّبه.

ضرورة ملئه بذلك.

الإخوان هنا كلّهم يسلّمون عليكم، كما أنّي أرجو تبليغ سلامي واحترامي للسيّد الوالد وللعزيز المفخّم السيّد سيّد أحمد ولقرّة العين السيّد محمد رضا ولسائر الأحبّة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

ثمّ كتب إلى الشيخ محيي الدين المازندراني للمرّة الثالثة بتاريخ ١٥/شعبان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٨/١٢م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز وعضدي المؤمل أبا محمّد علي لا عدمته ولا حرمته.

سلامٌ عليك زنة شوقي إليك وغربتي ببعدك وبعد سائر أولادي الأحبّاء.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتك العزيزة بالأمس وهي لا تزال منذ الأمس إلى اليوم في جيبي أقرأها المرّة تلو المرّة، أقرأ فيها سطور البنوّة الحانية، والتلمذة الوفيّة، والصحبة التي تطفح نبلاً وحباً، وإنّي أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل هذه العواطف والمشاعر بأفضل ما يتقبّل من عباده المخلصين، وأن يجمع شملي بكم بعد طول فراق، ويسعد هذه الأبوة المتصدّعة بلقاء أبنائها الأكرمين.

سرّني سفركم إلى شاهرود وعيشكم تلك الأجواء الطلقة الرائعة، وأسعدني أن يتنفّس أولادي الصعداء بعد طول احتباس، كما سرّني تفاعلكم مع السيّد الشاشي وهو كما أحسستم في وضعه العاطفي والديني تجاهنا وسلوكه في الفترة الأخيرة سلوك محبٍّ ومخلص قولاً وفعلاً. وأمّا ما سألتم عنه من حال الحوزة الإيرانيّة، فهناك بشكل وآخر تحسّنات وتعاطفات، ولكنّها لم تبلغ إلى حدٍّ تشكّل ظاهرةً ملحوظةً ومؤثّرة، غير أنّ الاعتراف الواقعي بدأ يسود في أوساطهم تدريجاً. ولعلّ أبا حوراء[٢] يحدّثكم بالتفاصيل إذا قدّر لسفره أن يمتدَّ إلى إيران.

أسعدني يا عزيزي تقدّمك بطلب السفر إلى هنا، وأمّا من ناحية الإقامة هنا فالحقيقة أنّي فاتحتُ المسؤولين في ذلك وفاتحتُ بالخصوص أبا خليل، وقال بأنّ الموضوع إذا قرّر وأعطي للمراجع الآخرين حقّ استقدام واحد فنضمن للسيّد مثل ذلك، وعلى أيّ حال فأنا أشعرتهم باهتمامي البالغ بهذا الموضوع وبترقّبي لأوّل لحظة، والله وليُّ التوفيق.

وأمّا السيّد جواد الشاهرودي، فالذي سمعته من السيّد محمود[٣] أنّه قد حصل على الإقامة ولكن لا أدري كيفيّة ذلك.

وأمّا الفتاوى الواضحة، فقد أوشكت على المرحلة الأخيرة من الطبع ولعلّها تخرج من المطبعة في شهر رمضان، وقد طبع منها حتّى الآن حوالي خمسمائة صفحة، وتقديري أنّها تبلغ ستمائة وثلاثين أو أربعين صفحة.

وقد كنتُ مشغولاً إلى جانب مواكبة الفتاوى الواضحة بالإشراف ومراجعة الجزء الثاني من تقريرات الأصول، وهو يبدأ من أوّل الدورة وقد أكملتُ ذلك قبل مدّة وجيزة، وسيخرج وهو في درجة عالية من الروعة والفنيّة من الناحية المنهجيّة إن شاء الله تعالى. وأمّا الآن فأنا مصمّمٌ إذا وفّق الله تعالى على إعداد الجزء الرابع من بحوث للطبع[٤].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٣).

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٣) يقصد: السيّد محمود الهاشمي أو السيّد محمود الخطيب.

(٤) يقصد كتاب (بحوث في شرح العروة الوثقى).

وأمّا مجلس التعزية، فقد كان مكانكم فيه خالياً جداً ولم أغفل لحظة من الفراغ المرير الذي خلّفه بُعدكم وبُعد السيّد الأردبيلي عنه، فعند الله تعالى أحتسب ذلك.

وأمّا اشتراط العدالة في إمام صلاة الجماعة فهو وإن كان له مفعولٌ سلبيٌّ من الناحية التي أشرتم إليها، غير أنّ عدم الاشتراط له مفعولٌ سلبيٌّ أكبر من ناحية أخرى، لأنّ إمامة الجماعة ليست مجرّد تجمّع عبادي بحت، بل هي منصبٌ ديني، والتطبيق العملي لهذا المنصب لا ينفكُّ عن الدور الوظيفي له اجتماعيّاً في تحمّل المسؤوليّات الدينيّة، فلو لم تشترط العدالة لأدّى ذلك إلى السماح لمن لا يؤمن على هذه المسؤوليّات أن يباشر ذلك المنصب وينفذ عن طريقه إلى مراكز التوجيه في المجتمع الديني. وفي مقام التزاحم بين المفعولين السلبيّين يقدّم الأهمُّ على المهم، هذا إضافةً إلى أنّ ندرة العدالة حالة غير طبيعيّة في المجتمع الإسلامي الصالح وإنّما هي نتيجة الانحراف، والشريعة أحكامها مترابطة فهي حين تشرط الإمامة بالعدالة تنظر إلى الجوّ الكامل الذي يفرض تواجده في مجتمع تهيمن عليه، وفي هذا المجتمع تكون العدالة أو حسن الظاهر على الأقل الذي هو أمارة عليها هو الحالة الغالبة في أفراد المجتمع.

أرجو تبليغ سلامي إلى العائلة جميعاً والى سائر الإخوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(١)].

موقف السيّد الصدر رحمه الله إزاء انتقال السيّد الرفاعي إلى مصر

كان السيّد طالب الرفاعي[(٢)] أحد الأشخاص الذين يكنّ لهم السيّد الصدر رحمه الله عظيم الاحترام والتقدير، وله معه تاريخٌ طويلٌ ومواقف كثيرة وذكريات جميلة، وكان المفروض به أن يكون العالِم المبرّز والكبير في دولة الكويت المعيّن من قِبل المرجعيّة الدينيّة.

وقد بذل السيّد الصدر رحمه الله الكثير من الجهود لدعمه وتقوية مركزه الديني والاجتماعي، وتمَّ له ما أراد، إلاّ أنّه وفي لحظة مّا بعث برقيّة إلى السيّد الصدر رحمه الله أخبره فيها بتركه الكويت ومغادرته إلى القاهرة من دون مشاورة أو مدارسة للموضوع معه.

وتألّم السيّد الرفاعي من عدم تلقّيه جواباً على برقيّته وغضب غضباً شديداً، فكتب رسالة (غضبى) وبعثها إلى السيّد الصدر رحمه الله ذكر فيها بعض الانطباعات السلبيّة التي تولّدت في نفسه بسبب عدم جوابه عن البرقيّة وعن رسالة أخرى بعثها له من القاهرة.

فبعث إليه السيّد الصدر رحمه الله برسالة بتاريخ ٢٣/جمادى الثانية/١٩٧٦م (٢٢/٦/١٩٧٦م) جاء فيها[(٣)]:

«٢٣ جمادى الثانية ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الجليل السيّد الرفاعي دامت بركاته

السلام عليكم زنة تقديرنا ودعائنا لكم بمزيد التسديد والتأييد ورحمة الله وبركاته.

لئن كانت الرسالة الوديعة بحاجة إلى جواب واحد، فرسالتك الغضبى بحاجة إلى جوابين، ولئن كان

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٤).

(٢) لم يصرّح باسمه في ما كتبه الشيخ محمّد رضا النعماني، وقد حذف اسمه من الرسالة الخطيّة المنشورة التي أدرجنا هنا أصلها الكامل، وقد حسب السيّد محمّد الحسيني أنّ المراد هو الشيخ علي كوراني (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٩)، وهو في غير محلّه.

(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٦٧ ـ ١٦٨. ويبدو أنّ الأمور قد صلحت فيما بعد إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ السيّد طالب الرفاعي حقّق (بحث حول الولاية) ونشره سنة ١٩٧٧م، إضافةً إلى الرسائل القادمة المرسَلة إليه.

القلب الذي يتوهّج حبّاً ووفاءً وسماحةً جديراً بمسحة حنان، فالقلب المشتغل غضباً وعتاباً جديرٌ بمسحتين، وعلى هذا الأساس أكتب هذه السطور التي سوف يحملها إليكم الشيخ محمّد النمر حفظه الله الذي نعمنا بلقياه وسرّنا وجود أمثاله في ذلك البلد الكريم.

وأمّا القضيّة التي أثارتكم عليّ حتّى زلزلت من كلّ ما تعيشونه من ثقة وتقدير، أو كادت أن تفقدكم الثقة نهائيّاً بي وبأيّ إنسان آخر فإنّي قبل كلّ شيء أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يسبغ عليك من سكينته ويوسّع من صدرك لتكون أكثر تحمّلاً للهموم وأكثر قدرةً على هضم الهفوات، وبعد ذلك فإنّ وضعنا مع سماحتكم يتمثّل أوّلاً في عدم الردّ على برقيّتكم وما أرسلتموه من قرار بانتقالكم إلى القاهرة، ويتمثّل ثانياً في عدم الردّ على رسالتكم الكريمة التي أرسلتموها قبل فترة من الزمن وتحدّثونني فيها عن عبد الفتّاح عبد المقصود وكتابه السقيفة وغير ذلك من أحاديث الودّ والصفاء.

أمّا الأمر الأوّل، فالواقع أنّي تعمّدتُ عدم الإجابة على ذلك لأنّي كنت أشعر بأنّ اللياقة الروحيّة والدينيّة والعمليّة كانت تقتضي ـ بعد أن حصل التفاهم أوّلاً على وجودك الديني والعلمائي في الكويت وقُرِّر بذل أقصى الجهد في إنجاج هذا الوجود بأعلى درجة ممكنة ـ أن تراسل المرجعيّة أو الأحباب على مستوى المشاورة لا على مستوى تبليغ باتّخاذ القرار، ولا أقول: إنّك غير مصيب في اتّخاذ القرار بل أقول: إنّ التعامل الثنائي له تكاليفه، ومن تكاليفه المشاورة والتفاعل، وأن يشعر الطرف الآخر في التعامل بأنّه ينظر إلى وجوده في التعامل نظرة واحترام، وبأنّ كلّ ما يُتفاهم عليه مع أخيه لا ينقض كلّه في لحظة بدون علم منه، فكّر في نفسك وحكّم فهمك الاجتماعي ونظرتك العلميّة للأشياء بعيداً عن العواطف والأحاسيس، ما معنى المرجع والمرجعيّة والارتباط بها، ما معنى الارتباط بالنجف، ما معنى الأخوّة، ما معنى الأستاذ، ما معنى أن تطلب منّي وأنت في الكويت أن أبذل كلّ قدراتي في سبيل تركيز وجودكم هناك، ما معنى اهتمامي بذلك، وما معنى توقّعك لهذا الاهتمام إذا كان كلّ ذلك ينقض في لحظة بدون أيّ إشعار سابق على عمليّة النقض هذه، إنّي حينما أنظر إلى ذلك لا من زاويتي بوصفي إنساناً أحبّك وأعزّك بل بوصفي كياناً أريد أن أثق بك وأتعامل معك فعليّاً في خدمة الدين وخدمة النجف ماذا سوف أرى، وهل سأرى الإنسان الذي يشعر الكيان الذي يتعامل معه باحترام الالتزامات الأدبيّة تجاهه، أو الإنسان الذي يتّخذ القرارات مسبقاً ويقوم بتبليغها. إنّ كلّ إنسان حرٌّ في اتّخاذ أيّ قرار في حدود فهمه للأشياء، ولكن هذا ما دام يريد أن يعيش بمفرده، وأمّا ما دام يريد أن يعيش ضمن إطار كيان أكبر فالمتوقّع منه أن يتصرّف ضمن هذه العلاقة الكيانيّة، إذ بالله عليك خبّرني إنّك إذا أخذت انطباعاً عن شخص معيّن بأنّه مهما جرى بينك وبينه من حديث أو التزام أو تفاهم فإنّ ذلك لا يمنعه عن أن ينقض هذا كلّه إذا ارتأى أنّ الصلاح في نقضه بدون أن يشاورك، فماذا سوف تكوّن من فكرة عنه، قد تظلّ محبّاً له بدرجة عالية، أمّا أن تقول له عفارم وأحسنت على مثل هذا التصرّف فهذا صعبٌ جدّاً، هذا فيما يتّصل بعدم الردّ على برقيّة سماحتكم.

أمّا الأمر الثاني أي الرسالة العزيزة التي تفضّلتم بإرسالها من مصر قبل فترة، فإنّ غضبكم بشأن عدم الجواب عليها ينبغي أن ينصبّ على البريد الذي لم يوصل الجواب على تلك الرسالة التي كان من اهتمامي العاطفي والروحي بها لأنّها رسالة شخص من أعزّ الناس عليّ وأحبّهم إلى قلبي أنّي أبقيتها في جيبي طيلة شهر وقرأتها مراراً في هذه الفترة، وقد كتبت لكم جواباً وأرسلته في البريد، ثمّ اطّلعت عن طريق الشيخ الأوحدي على أنّ سماحتكم في حالة سخط على هذا المسكين لذنب جناه غيره، فبادرتُ إلى كتابة رسالة أخرى وأرسلتها بالبريد أيضاً، ثمّ جاءت رسالتكم الغضبى، ولم تكن أوّل رسالة غضبى استلمها منكم، ولئن عشت المرارة وأنا أقرأ غضبك عليّ، وألمح من وراء السطور خلفيّات هذا الغضب،

وأشمّ من لحن التعبير ولغة الرسالة مدى عمق هذا الغضب، وأكاد ألمس في السطور الكريمة هياج النفس الكريمة حينما يعتدي على كرامتها شخصٌ من أمثالي.

أقول لئن عشت المرارة وأنا أقرأ رسالتك الغضبى فقد عشت من ناحية أخرى صورتك الرائعة في قلبي التي غطّت على الصورة التي أعطتها الرسالة وذكرياتك الناصعة في نفسي التي نسخت رغم تقدّمها الزمني انطباعاتي على الرسالة، وهكذا بقيت وستظلّ في نفسي ذلك الإنسان المشعّ بآيات الوفاء والحبّ والأخوّة والإخلاص والإيثار.

وعلى أيّ حال فقد ساقتني رسالتك الغضبى إلى أن أسبق سفر الشيخ محمّد نمر فكتبتُ جوابها وأرسلته في البريد، وهذه هي الرسالة الرابعة التي أكتبها إليك لتصل مع الشيخ.

وإنّي أبتهلُ إلى المولى سبحانه وتعالى أن يوفّقني ويصونني من أن أسبّب لكم إزعاجاً في المستقبل أو أن أصبح مثاراً لغضب سماحتكم، كما أرجوكم أن تطمئنّوا إلى حبّي العميق الذي لا يتزعزع. كان الله معكم وأنزل سكينته عليكم والسلام»[1].

سفر الشيخ محمّد علي التسخيري إلى القطيف

في ١٣/شعبان/١٣٩٦هـ (١٠/٨/١٩٧٦م) كتب السيّد الصدر‏ إلى الشيخ محمّد علي التسخيري حول دعوة مؤمني القطيف للسفر إليها من أجل التبليغ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلاّمة ثقة الإسلام الشيخ محمّد علي التسخيري دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو يا قرّة عيني أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، وكذلك سائر الأحبّة والأعزّاء من أولادنا.

إنّ الرسالة المرفقة هي من جناب الماجد الفاضل الوجيه الحاج محمّد تقي سيف، وهو من وجهاء الطائفة في القطيف وثقاتهم، وقد رغب إلينا في ترشيح عالم يملأ موسم شهر رمضان عندهم إمامةً وخطابةً وتعليماً، فأرشدته إليكم وأرى أن تجيبوا طلبه ولكم من الله تعالى عظيم الأجر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

١٣ شعبان ١٣٩٦»[2].

ولكن يبدو من رسالة السيّد الصدر‏ إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي أنّ هذا السفر لم يتمّ، ويبدو من رسالة إلى الشيخ الأوحدي أنّه تمّ سنة ١٣٩٩هـ.

السيّد الصدر‏ ومنكوبو العدوان الصهيوني على لبنان

إثر الاعتداءات الصهيونيّة على لبنان الواقعة في هذا العام، قرّر السيّد الصدر‏ صرف مساعدة جزئيّة تتوزّع على شكل مواد غذائيّة وما أشبه على العوائل المؤمنة المشرّدة، وقد بلغت المساعدة سبعة آلاف دينار عراقي كلّف‏ الشيخ الخلخالي بدفعها على الحساب.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٥).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٣٦).

وقد وزّعت هذه المساعدات عن طريق مجموعة من العلماء في لبنان كالسيّد موسى الصدر والشيخ محمّد تقي الفقيه والسيّد هاشم معروف الحسني رحمهما الله وآل فضل الله وآل شمس الدين.

يكتب رحمه الله إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز المعظّم السيّد البحريني حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعدُ، فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة وهي رسالة البنوّة المخلصة، وقد اكتويتُ بالآلام والمشاعر التي تستعرضونها، ونسأل المولى تعالى أن يكتب لسماحة السيّد[1] العاقبة التي وعد الله بها المتّقين ويجعل كلمته العليا ويحفظ لعموم المسلمين والمؤمنين كرامتهم ويعيد إليهم أمنهم، وإنّي أعيش آلامهم غير أنّ وضعي محدود كما تعلم رغم شعوري بمسؤوليّة النجف الكبيرة تجاه أبنائها هناك. وقد تسلّمتُ ـ كما تعلمون ـ رسالةً من السيّد المعروف[2] دامت بركاته، كما تسلّمتُ رسالةً لسماحة الشيخ محمّد تقي الفقيه، وفي الرسالتين وفي غيرهما أيضاً ما يملأ النفس حزناً. ومن أجل ذلك فقد قرّرنا المساهمة بشيءٍ جزئيٍّ في هذا المجال وذلك باقتراض خمسة آلاف دينار من الشيخ الخلخالي[3] ودفعها إلى خمسة من العلماء وهم السيّد هاشم معروف والشيخ الفقيه[4] والسيّد فضل الله[5] والشيخ شمس الّدين[6] والسيّد[7]، وقد كلّفتُ الشيخ يوسف الفقيه بالقيام بذلك. دفعتُ إلى العائلة[8] خمسين ديناراً في توديعهم لنا، أسأل الله تعالى أن يكتب لهم السلامة ويقرّ عيونكم بوصولهم سالمين مرتاحين إن شاء الله تعالى.

حفظك الله أيّها العزيز بعينه وأقرّ عيني بك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

في الجوف رسالة للشيخ أبي صادق ورسالة للسيّد المعروف ورسالة لأبي صدري، وهذه الرسالة الأخيرة إن كان يتيسّر لكم إيصالها إليه بدون أيّ مضاعفات عليكم فأوصلوها، وإلاّ فلا أرضى بالمجازفة بل أتلفوها وأحرقوها»[9].

حول ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء)

في هذه السنة توجّه السيّد عامر الحلو بمعيّة الأستاذ عبد الرحيم محمّد علي من القاهرة إلى مسقط ـ عُمان للقراءة في شهر رمضان المبارك، وحلّ عند السيّد عبد الكريم القزويني.

وعندما علم السيّد مهدي الحكيم بوجوده وبعزمه على الرجوع إلى العراق اتّصل به في منزل السيّد القزويني وتكلّم مع السيّد القزويني ثمّ معه وقال له: «**إذا رجعت إلى النجف فاذهب إلى السيّد الصدر وقل لسماحته: لقد وجدنا شخصاً أميناً متمكّناً ليترجم (الأسس المنطقيّة للاستقراء) وإنّ السيّد مهدي**

---

(١) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد السيّد هاشم معروف الحسني.

(٣) يقصد الشيخ نصر الله الخلخالي.

(٤) يقصد الشيخ محمّد تقي الفقيه.

(٥) يقصد السيّد محمّد حسين فضل الله.

(٦) يقصد الشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

(٧) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٨) يقصد زوجة السيّد محمّد الغروي.

(٩) انظر الوثيقة رقم (٣٣٧).

ينتظر أمر سماحتكم بواسطة السيّد القزويني». وقد أبلغ السيّد الحلو الرسالة ولم يعرف النتيجة.

وفي فاتحة المهندس أخيه السيّد ناصر الحلو في مسجد الشيخ الطوسي، حضر السيّد الصدر وسلّم على السيّد عامر الحلو الذي أبلغه بأنّه مسافرٌ إلى مسقط في تلك الليلة للقراءة في شهر محرّم، فدعا له السيّد بالسلامة والتوفيق والنجاح وطلب منه أن يبلّغ سلامه إلى السيّد عبد الكريم القزويني والحاج قمر سلطان رئيس جماعة وقبيلة (اللواتي) وإلى أخيه الحاج علي أحمد وغيرهم ممّن عدّد أسماءهم. وقد عجب السيّد الحلو من ذلك لأنّهم من مقلّدي السيّد الخوئي[1].

استفسارات للسيّد عبد الهادي الشاهرودي

في ١/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٨/٢٨م) حرّر السيّد عبد الهادي الشاهرودي مجموعة من الأسئلة الفقهيّة ثمّ وجّهها إلى السيّد الصدر، وهذا نصّها ونصّ أجوبتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيّد الأستاذ المفدّى دام ظلّه

تحيّة طيّبة وبعد، فهناك عدّة مسائل قد ابتليت بها أذكرها فيما يلي، أرجو الإجابة عليها جزاكم الله عن الدين خيراً:

١ ـ نتيجة لكثرة مجهول المالك من الأموال التي تصل إلى أيدينا أو غلبتها أو كلّيتها في الأموال إذا لم [أخطئ]، فإنّ معاملات الناس كلّها مع البنوك الحكوميّة أو الأهليّة ربويّة، فلهذا أضطرّ أن أتصدّق بكلّ مال يصل إلى يدي من دون إيقاع معاملة من الحاكم الشرعي على نفسي فراراً عن التصرّف في مجهول المالك، فذلك إن لم يعلم تفصيلاً يعني الأقلّ معلومة بالعلم الإجمالي.

وعلى هذا ففي يوم ما قبضت مبلغ [خمسمائة] تومان من شخص ودفعت له مائتين ونسيت أن أحلّل [الخمسمائة] المختلطة من مائتين معلومة و[ثلثمائة] مجهولة المالك، وبعد ذلك ذهبت إلى القصّاب ثمّ البقّال واشتريت منهم السلع، وبعد ذلك دفعت [الخمسمائة] لأفرّغ ما جعل في ذمّتي من الثمن، فهل عليّ أن أذهب ثانياً إلى هذا القصّاب والبقّال المعلومين وأدفع نقداً ثانياً أيضاً أو يكون هناك طريقة لحلّ هذه العويصة؟ مع العلم أنّه لو وجب ذلك لوجب دفع مبالغ مهمّة لأصحاب الحوانيت المعلومين [الذين] كنّا نتعامل معهم سابقاً قبل الالتفات إلى هذه المسألة.

بسمه تعالى

الجواب: لا يجب ذلك فإنّ الضامن حينما يدفع الغرامة يكون ما ضمنه وغرم قيمته من حقّه فله أن يمضي المعاملات السابقة.

٢ ـ قد أركب التكسي لغرض الوصول إلى مكان ما، وهذا بطبيعة الحال إيجار معاطاتي بيني وبين سائق التاكسي، ثمّ بعد ذلك يدفع الثمن شخصٌ آخر ليفرغ بذلك ما في ذمّتي من الأجر، فهل أبقى مشغول الذمّة مع العلم بأنّ ما دفعه الشخص الآخر يكون من هذه الأموال المعهودة؟ وهل يمكن حلّ ذلك عن طريق حكم الحاكم الشرعي بحدوث التبادل بين النقد المدفوع والذمّة المشغولة حتّى بذلك تشتغل ذمّتي للشخص المجهول لأتصدّق عنه في النهاية بنسبة [...][2]؟ وهل يوجد حلٌّ آخر؟

---

(١) صحيفة (المنبر)، العدد (٥١)، في حديثٍ مع السيّد عامر الحلو ؛ وفي مصدرٍ آخر أنّ ذلك في شهر رمضان/١٣٩٨هـ (ذكريات السيّد عامر الحلو،).

(٢) [...] غير غير واضح، واللفظ في الجميع واحد، ويبدو (مئويّة).

الجواب: هذا يعتبر في مفروض المسألة وفاءً فضوليّاً قابلاً للإجازة من قبل المالك المجهول أو وليّه، ونحن نجيزه على وجه الضمان. وبهذا تبرأ ذمّتك ولا شيء عليك.

٣ ـ قد تبرّع شخصٌ بأن يشتري لي سلعة من السوق، وبطبيعة الحال يصبح وكيلاً عنّي في شراء السلعة، وعندما يشتري تشتغل ذمّتي أنا لصاحب السلعة ثمّ يدفع له من المال المتواجد لديه ليفرغ ذمّتي وليراجعني فيما دفع بعد ذلك. فهنا كيف تفرغ ذمّتي المشغولة لصاحب الدكّان؟ وهل أنّ أحد طرق حلّ ذلك هو الحكم بحدوث التبادل بين ذمّتي والمال المدفوع لصاحب الدكّان لتشتغل ذمّتي للشخص المجهول الذي يملك ذلك المال المدفوع لأتصدّق بعد ذلك للمجهول بنيّة [...] أو أنّ نفس ما أدفعه لهذا الصديق يمكن الحكم بكونه صدقة عن صاحبه المجهول حتّى بذلك يصبح ما وصل إلى يد صديقي حلالاً أيضاً؟ وعلى فرض صحّة ذلك فهل يمكن الحكم بذلك بالنسبة إلى ما سبق أم لا؟ وهل هنا حلٌّ آخر؟

الجواب: في هذا الفرض يكون الوفاء أيضاً فضوليّاً ولكنّه هنا مضمون عليك بحسب الاتّفاق الواقع بينك وبين وكيلك المباشر للتسديد، فإذا أمضيناه على ما اتّفقتما عليه أنتج أنّك ضامنٌ للمالك المجهول قيمة الوفاء وتسدّدها صدقةً إلى صاحبك.

٤ ـ واعدني أحد الأغنياء بأن يقرضني مبلغ ثمانية آلاف تومان على أن أدفع له في كلّ شهر ألف تومان، فيكتب صكّاً بذلك ونقدّمه لدى البنك الحكومي وحلّلت المال ثمّ ذهبت إليه وحلّلت المال ثمّ ذهبت إليه وضعت المال بين يديه باعتبار أنّه ماله، ومن الواجب عليّ بعد تحليل مجهول المالك أن أتعامل معه على الطريقة العرفيّة المعهودة، ثمّ قبضها وحازها فأقرضني إيّاها بعد ذلك. هذا وقتئذ المشكلة حينما تبرّع شخصٌ آخر بوفاء ديني بأن يذهب إليه الدائن في كلّ شهر ويقبض ألف تومان، مع العلم بأنّ هذه النقود تكون من الأموال المعهودة المجهولة مالكها غالباً. فهل يمكن تخريج الحكم بفراغ ذمّتي عن طريق الحكم بالتبادل بين ذمّتي وبين هذا المال لأتصدّق بنسبة [...] بالتالي أم لا؟ وهل له طريق للحلّ؟

بسمه تعالى

طريق الحلّ هو ما ذكرناه في الجواب على السؤال الثاني.

٥ ـ ذهبنا مع بعض الإخوان في طهران إلى محل لبيع الدوندرمة[1] فدفع بعض الإخوان ثمن ذلك مقدّماً، فهنا: حيث أصبح البيع شخصيّاً والمال مجهول المالك فتصبح السلعة مجهولة المالك حسب الإمضاء، فهل هنا طريقٌ للتخلّص من لزوم التصدّق بنفس السلعة من حاكم الشرع على نفسي؟

بسمه تعالى

طريق التخلّص أنّا نأذن لك في مثل هذه الحالة بالتصرّف في السلعة على وجه الضمان ويكون التصدّق بالبدل حينئذ.

٦ ـ قد يعطيني شخصٌ مالاً لأوصله إلى شخص آخر، فقد [أنوي] المتصدق بهذا المال على نفسي أو لا يكون من هناك مجالُ لذلك مع ما يعرضني أحياناً من الوسواس في النيّة، فهل هناك طريقٌ آخر للحلّ؟

بسمه تعالى

نأذن في كل ما يتسلّمه الإنسان من مجهول المالك من هذا القبيل ممّا كان تسلّمه له على أساس الأمانة والإيصال إلى الغير في إيصاله إلى الغير حفظاً للنظام العام.

قد يحوّل مالاً من بلد إلى بلد آخر إلى صديق ليصرفه في بعض شؤوني، وقد أكتب صكّاً مثلاً لهذا الغرض وذلك تارةً يكون على البنك الحكومي وأخرى على البنك الأهلي، فما حكم تلك السلع المشتراة

(١) أي المثلّجات.

لي بهذا المال مع فرض أنّ أكثر المعاملات تكون معاملات كليّة؟

السلع ملك شرعي لكم.

وأعلمكم سيّدي بأنّ كثرة مثل هذه الابتلاءات تضطرّني كثيراً [إلى] التمسّك بدليل رفع العسر والحرج في كثيرٍ من الوقائع بغية التوصّل إلى حلٍّ جذريٍّ من قبل سماحتكم، وأرجو من سماحتكم إصدار الحكم لحلّ هذه المسائل أيضاً إذا كان الحلّ يحتاج إلى ذلك.

٧ ـ سيّدي! هل أنّ عيون المياه قابلة للتملّك الشخصي بالحيازة ونحوها في نظركم أم لا؟ وما هي حدود الملكيّة لو كانت؟

بسمه تعالى

الظاهر أنّها لا تملك بالحيازة.

٨ ـ هل أنّ قنوات المياه تكون ملكاً صرفاً لصاحبها أم لا؟ وما حدود هذه الملكيّة؟ وهل يمكن لصاحب القناة المنع من التصرّفات الجزئيّة في الماء كالوضوء والشرب والغَسل ونحوها؟ والقناة هو نفق أفقي يحدثه [المقنّون][1] من سفح الجبل إلى أعماقها طلباً للماء ويطول النفق حوالي [أربعة] أو [خمسة] كليو مترات حسب اختلاف الأراضي ويحفر عليه مداخل عديدة عل كلّ [عشرة] أمتار على نحو آبار، وبالتالي يجرّون الماء من [...][2] إلى سطح الأرض ويصبح في حيّز انتفاع الناس والزارع.

هناك [المقنّون] عملهم الحفر وإصلاح القنوات وهناك ملاّك أصحاب [...] يستأجرونهم لذلك ويمتلكون القناة حسب الأعراف السائدة الممضاة من قبل أهل العلم المتواجدين في المناطق.

وأخيراً فهناك قرينة تصدّي الحكومة لإجراء أنابيب المياه فيها فاستفادت لهذا الغرض من عين مملوكة لأصحاب قرية أخرى حسب الأعراف الممضاة من قبل أهل العلم، فهل يجوز الاستفادة من ماء هذا البلد أم لا؟

وختاماً أرجو منكم الإذن في التصدّي للأمور الحسبيّة حتّى لا أقع في ضيق في مثل هذه المسائل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الهادي

١/رمضان المبارك/٩٦

بسمه تعالى

المتيقّن ثبوته لمن أنشأ القناة هو أنّه يملك الانتفاع بها وأن لا يزاحمه شخصٌ آخر في ذلك. وأمّا أن ينتفع شخصٌ آخر بها انتفاعاً لا يعتبر مزاحماً عرفاً لانتفاع الأوّل واستفادةً من قناته، فلا موجب للمنع عنه»[3].

الاهتمام بأوضاع الطلبة.. مشروع الإطعام

حثّ السيّد الصدر﵀ وكلاءه على تشجيع الشباب الذين تتوفّر فيهم اللياقة والكفاءة، وخاصّة من الشباب الجامعيّين على الانتساب إلى الحوزة. وكان قد تعهّد لهذا الصنف من الشباب بكفالتهم مادّياً كفالة تامّة، وباشر بنفسه هذه المهمّة، فكان يحثُّ بعض الشباب ويرغّبهم بذلك في مجلسه العام الذي كان يعقده قبل ظهر كلّ يوم.

---

(١) وكأنّ المراد الذي يحدث القناة.

(٢) الأصل غير مقروء لنا.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٣٨).

وخلال فترة قصيرة انتسب إلى حوزة النجف الكثير من الشباب، وامتلأت بهم بعض المدارس الدينية كمدرسة أمير المؤمنين عليه السلام الواقعة في منطقة الجديدة والمدرسة الشبّرية الواقعة في محلّة البراق، وغيرهما من المدارس.

وقد اضطرّ السيّد الصدر رحمه الله إلى إصلاح مدرسة الجزائري التي كانت مهجورة من أجل إسكان الطلبة الجُدد فيها.

ولأجل تقديم خدمات إضافية إلى الطلبة عموماً وتوفير الوقت وتهيئة الجوّ الدراسي المناسب، قرّر السيّد الصدر رحمه الله توفير وجبات الطعام للطلبة. وبدأ هذا المشروع بطلاب المدرسة الشبريّة بوصفه خطوةً أولى، على أن تعمّم هذه التجربة بعد نجاحها على باقي المدارس[(١)]، بل يبدو أنّ المشروع شمل أساساً ثلاث عشرة مدرسة[(٢)].

إذن، عندما لاحظ رحمه الله أنّ جملةً من الطلبة الصائمين لم تتوفّر لديهم التغذية الكاملة، اتّفق مع أحد المطاعم لتمويل جملة من المدارس العلميّة التي فيها طلاّب غير متزوّجين[(٣)]، وأرسل رسولاً إلى السيّد حسين هادي الصدر يحدّثه حول المشروع وأبلغه بأنّهم بصدد تجهيز الأواني والصحون اللازمة، فبادر السيّد حسين إلى استدعاء أحد التجّار واشترى الكميّات المطلوبة وأرسلوها إلى السيّد الصدر رحمه الله مع رسوله في اليوم نفسه إلى النجف الأشرف[(٤)].

وفي أوائل شهر رمضان من هذا العام، (آب ـ أيلول/١٩٧٦م) افتتح السيّد الصدر رحمه الله مشروع كفالة وجبة غذاء كاملة للطلبة المجردّين (العزّب)، وقد تمّ اختيار المطبخ في مدرسة اليزدي الكبرى، وكان يوزّع السحور والفطور، كما قام رحمه الله باستئجار فندق لسكن طلبة الحوزة، والذي كان باسم الشيخ مرتضى آل ياسين رحمه الله[(٥)]، وكان لا يفطر حتّى يأمر بحملٍ الإفطار إلى طلبة المدارس[(٦)].

خدمات أخرى

وكان السيّد الصدر رحمه الله قد قرّر إضافةَ خدمات أخرى إلى جانب الإطعام كتوفير أجهزة غسل الملابس الكهربائية وتوفير عمّال للقيام بذلك وأمثال هذه الأمور التي كانت تستهلك شطراً كبيراً من أوقات الطلبة.

وبالإضافة إلى ذلك اهتم رحمه الله بتهيئة الكادر الكفوء من الأساتذة، وأمر بعض تلامذته بتدريس أيّة مادّة علميّة حتّى لو كانت أقلّ بكثير من مستواهم العلمي، بل كان يهتمّ شخصيّاً بمراجعة بعض الطلبة له بخصوص تحصيل أساتذة لهم[(٧)].

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) مقابلة مع السيّد عبد العزيز الحكيم (حفظه الله).

(٣) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديثٍ مع السيّد نور الدين الإشكوري.

(٤) مقابلة (٢) مع السيّد حسين هادي الصدر (حفظه الله).

(٥) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٤٤.

(٦) مقابلة (٢) مع السيّد حسين هادي الصدر (حفظه الله).

(٧) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٩٠ ؛ وانظر: السيّد محمود الهاشمي في: مقابلة مشتركة جمعته مع السيّد كاظم الحائري

وكلّف أحد طلاّبه بتشكيل دفتر يسجّل فيه عدد دروس (المعالم) في الحوزة وعدد دروس [الرسائل] وعدد دروس (الكفاية)، ومَن من طلاّبه ومعارفه مستعدٌّ للتدريس... ثمّ جعل هذا التلميذ مرشداً لكلٍّ من يطلب درساً من الدروس(١).

وكان السيّد الصدر رحمه الله يحيل الطالب الجديد إلى أحد طلاّبه الثلاثة: السيّد كاظم الحائري ـ عندما كان في النجف ـ والسيّد محمود الهاشمي والسيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، وكانوا يختارون للطالب الأساتذة المناسبين(٢).

وكان السيّد الصدر رحمه الله قد أوعز إلى السيّد كاظم الحائري عندما كان في النجف بتسجيل أسماء الأساتذة الذين يدرّسون النحو والصرف والبلاغة والمنطق ومقدّمات الفقه والأصول وتسجيل أوقاتهم، ثمّ التواصل مع الطلبة والتنسيق بين الطرفين. وكان رحمه الله يهتمّ بالوضع المالي المتعلّق بالأساتذة المهتمّين بالطلاّب(٣).

وكان السيّد محمود الهاشمي قد اختار للسيّد محمّد الحيدري أحد الأساتذة الذي كان يبدو بنظر السيّد الصدر رحمه الله غير جدير بتدريس المادّة، فطلب من السيّد الهاشمي اختيار أستاذ آخر، كما كلّف السيّد الهاشمي بأن يطلب من الشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله تدريسَ السيّد الحيدري مادّة البلاغة.

ومن مظاهر متابعته شؤونَ الطلاّب أنّه كلّف أحد طلاّبه بمطالعة ثلاثة كتب خلال عطلة شهر رمضان المبارك ليناقشه فيها(٤).

ومن مظاهر ذلك أيضاً ما حدث مع الشيخ محمّد فرحات رحمه الله حين عزم على مغادرة النجف الأشرف والعودة إلى لبنان إثر استيائه من الوضع العام ومن أحد أساتذته الذي كان يرفض أيّ نقاش لآراء السلف، وقد اتّفق وجوده إلى جانب السيّد الصدر رحمه الله في إحدى مجالسه، فسأله السيّدُ الصدر رحمه الله عن وضعه الدراسي فأجابه بأنّه عازمٌ على العودة، وعندما علم السبب قال له السيّد الصدر رحمه الله: «**مولانا أنتم تتصوّرون أنّ الفضل لنا؟! نحن خلقنا والعمائم على رؤوسنا.. إنّما الفضل لكم، لأنّكم تكبّدتم العناء وأتيتم من بلادكم لطلب العلم**»، وقد بثّت هذه الكلمة في نفس الشيخ فرحات رحمه الله ما جعله يعرض عن مشروع العودة(٥).

السيّد الصدر رحمه الله يعكس المشروع لطلاّبه

في النصف الأوّل من شهر رمضان المبارك كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد عبد الغني

والسيّد حسين هادي الصدر (حفظه الله).

(١) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديث مع السيّد نور الدين الإشكوري. وفي الأصل (الوسائل) بدل (الرسائل)، ولمّا كان درس (الوسائل) ـ أي وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي رحمه الله ـ نادر الوقوع، ودرس (الرسائل) ـ أي فرائد الأصول للشيخ الأنصاري رحمه الله ـ كثير الوقوع، أثبتنا ما في المتن، ولعلّه خطأ مطبعي.

(٢) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٤٢ ـ ٤٣. وانظر: الإمام الصدر في أعماله السياسيّة: ١٠.

(٣) مقابلة مع السيّد نور الدين الإشكوري (حفظه الله).

(٤) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٤٢ ـ ٤٣.

(٥) حدّثني بذلك الشيخ محمّد فرحات رحمه الله قبيل وفاته في شتاء ١٩٩٧م.

الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وسندي المرجى لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم زنة شوقي إليكم وحنيني إلى ذكرياتكم وتطلّعي إلى رؤيتكم التي حرمت منها منذ سنة كاملة، وما أطولها من سنة حجبتك عنّي وأنا أحوج ما أكون إلى قربك وعونك وإلى برّك ولطف بنوّتك، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يكتب لنا اللقاء ويقرّ عيني بذلك بعد طول سهاد.

تسلّمتُ رسالةً عزيزة منكم بالبريد قبل بضعة أيّام مؤرّخة بشهر رجب، والبارحة ليلاً تسلّمت رسالتكم العزيزة الأخرى التي يحملها السيّد الجليل الرئيس دامت بركاته[١]، وقد فرحت بهما كثيراً وسعدت بقراءتها مراراً وسرّني اجتماع السيّد الأفكاري[٢] بكم، كما سرّني ما حدّثني السيّد الرئيس[٣] عنكم وعن أوضاعكم وعن المدرسة الجديدة والآمال المنوطة بها، فأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم ويأخذ بيدكم لوضع بذرة حوزة صالحة رشيدة على مستوى الإسلام علماً ومسؤوليّةً وعلى مستوى العصر أداءً وتبليغاً.

الأحبّة والإخوان والأهل هنا كلّهم يسلّمون عليكم، كما أنّي أقدّم أجلّ التسليمات والاحترامات لمقام آية الله سماحة السيّد الوالد دامت بركاته وأسلّم على كلّ من حولك من الأهل والإخوان خصوصاً ولدنا العزيز محمّد وحوراء وأمّهما الجليلة.

أمّا أحوالي فبخير والحمد لله ربّ العالمين، والفتاوى الواضحة قد كمل طبعها وبلغت ستمائة وعشرين صفحة ولكنّها الآن عند المصحِّف وهو يماطلنا، ولهذا لن نتمكن من الإرسال إليكم حيث لم نتسلّم منها حتّى الآن نسخة مصحّفة، والأحوال العامة مستقرّة نسبيّاً، وقد قمنا بمشروع كفالة وجبة غذاء كاملة لطلبة المدارس وهو مشروعٌ قد بدأ بنجاح ملحوظ والحمد لله والمأمول أنْ يمتدّ ويساهم في لون جديد من الرعاية المرجعيّة للحوزة ومحاولة لتحويل أوضاع الطلبة المجرّدين في المدارس إلى ما يشبه الأقسام الداخليّة وسيشرح لكم الشيخ النعماني بعض تفاصيل المشروع.

ومن ناحية أخرى كتب إلينا جملةٌ من علماء لبنان حول مآسي المشرّدين والبائسين هناك من أبناء جبل عامل الذين فقدوا منازلهم وتحوّلوا إلى شبه لاجئين وكانوا يترقّبون العون من النجف وقد توكّلنا على الله تعالى وقرّرنا مساعدة جزئيّة تتوزّع على شكل مواد غذائيّة وما أشبه على تلك العوائل المؤمنة المشرّدة، وتبلغ المساعدة التي قرّرناها سبعة آلاف دينار وقد وزّعت عن طريق مجموعة من كبار علماء الشيعة في لبنان كالسيّد أبي صدري[٤] والشيخ محمّد تقي الفقيه والسيّد هاشم معروف وآل فضل الله وآل شمس الدين، وكان لذلك وقعٌ حسن في نفوس عموم المؤمنين هناك والحمد لله رب العالمين، وقد كلّفنا الشيخ الخلخالي[٥] بدفعها على الحساب.

مجلسنا الرمضاني بدأ على العادة وخطيبنا في هذه السنة هو الشيخ شاكر القرشي والمجلس على العموم حافلٌ وعامرٌ بمختلف الطبقات، والسيّد الهاشمي بدأ بطبع الجزء الثاني من تقريرات الأصول وهو ما يمثّل بداية الدورة كما أنّنا على أبواب الشروع في طبع الجزء الرابع من بحوث في شرح العروة الوثقى إن شاء

---

(١) لم أعرفه.

(٢) يقصد السيّد أبو الفضل الأفكاري.

(٣) يقصد السيّد بشير الرئيس.

(٤) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٥) يبدو أنّه الشيخ نصر الله الخالخالي.

الله تعالى. هذه أحوالنا على وجه الإجمال والآن أنا أكتب هذه الرسالة إليك في غرفة المكتبة المعهودة التي تشاركني بقدر وعيها وشعورها الحنين إلى قربك العزيز وظلّك الحبيب والساعة قبيل الظهر هو موعدنا مع السيّد الرئيس الليل وإذا خطر على البال شيءٌ فأضيفه خلال هذه الفترة والسلام عليكم أوّلاً وآخراً.

سندفع إلى السيّد بشير حفظه الله تعالى خمسمائة تومان كهدية مختصرة له»[١].

وكان الشيخ محمّد رضا النعماني قد كتب له بتاريخ ٧/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/٢م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخي المفدّى حجّة الإسلام السيّد عبد الغني الموسوي دامت تأييداته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، أكتب إليكم وأشعر أنّي أكتب إلى قطعة من نفسي وقلبي تعيش في أردبيل، أرجو من الله أن يردّ إليّ ما فقدت.

أخي العزيز: وصلت رسالتكم الغالية فأعادت لي أيّامنا الماضية الحلوة التي قضيناها، وتعجّبت من اعتذاركم عن أجوبة الرسائل بأشغالكم، وعهدي بكم الكريم الذي لا يبخل بشيء رغم الظروف والمشاغل.

أخي العزيز: بادر سماحة سيّدنا المفدّى بمشروع جديد لم يسبق إليه أحد، وهو عبارة عن إيجاد أقسام داخليّة في كلّ مدارس النجف. ونفّذ هذا المشروع من بداية شهر رمضان المبارك، وأصبح كلّ طالب يحصل على طعامه وفي غرفته بلا ثمن، وحتّى الصحون لم يكلّف غسلها، بل هناك عامل يغسل الصحون واللوازم الأخرى، وهو كما ترى مشروع كبير وضخم.

ولقد نال هذا المشروع اهتمام الحوزة خاصّة والأمّة بشكل عام:

أمّا الطلبة فقد شعروا أنّ السيّد دام ظلّه عينٌ ساهرة ويد كريمة وأبٌ يرعى أولاده، ولو أنّك كنت هنا لعرفت مدى الانطباعات العاطفية التي يبديها طلاّب العلوم عرباً وعجماً.

وأمّا على صعيد الأمّة فهناك أرقام وشواهد بشكل لم يسبق له مثيل سأوافيك بها [في] القريب العاجل إنشاء الله تعالى.

أمّا المدارس التي يصلها الطعام فعلاً فهي اليزدي الكبرى واليزدي الصغرى، [البروجردي] الكبرى و[البروجردي] الصغرى ومدرسة الخليلي والشبّريّة والقوّام والبهبهاني واللبنانيّة والأزريّة.

أمّا السيّد فصحّته بخير، وكذلك باقي الرفاق والإخوة، أرجو إرسال صورتكم بأسرع وقت.

أبلّغكم تحيّات الإخوة كافّة. كما أرجو إبلاغ سلامي للسيّد الوالد والإخوة والعائلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٣٩). وقد ذكر الشيخ النعماني أنّ المُرسَل إليه هو السيّد محمّد الغروي (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٨٢). ولكن يبدو أنّها للسيّد الأردبيلي لا للسيّد الغروي: **أوّلاً:** قرأها السيّد الغروي ونفى أن تكون له. **ثانياً:** ليست موجودة ضمن الرسائل التي قدّمها السيّد الغروي. **ثالثاً:** سلامه على محمّد وحوراء، وهما طفلا السيّد الأردبيلي على ما يبدو. **رابعاً:** حديثه عن (آية الله السيّد الوالد) الذي جاء في رسائل أخرى إلى السيّد الأردبيلي. **خامساً:** حديثه عن السيّد الرئيس في رسالة أخرى موجّهة إلى السيّد الأردبيلي. **سادساً:** إرساله مالاً بالتومان. **سابعاً:** ما يُفهم منها من كون المُرسَل إليه في إيران. **ثامناً:** الحديث عن وضع بذرة حوزة، وهي الحوزة التي سعى إلى تأسيسها السيّد الأردبيلي على ما تأتي الإشارة إليه في مقدّمة (الحلقة الأولى) من علم الأصول. وأغلب الظنّ أنّ الذي دعا إلى نسبتها إلى السيّد الغروي ما جاء من حديث عن إرسال المساعدات إلى لبنان، مع أنّ هذا في حدّ نفسه ينبغي أن يؤكّد عدم كونها للسيّد الغروي لأنّه هو المولّج بتنفيذ هذه الأمور في لبنان كما ظهر من رسالةٍ سابقة له.

أخوكم

محمّد رضا النعماني

٧ من شهر رمضان ١٣٩٦ هـ»[١].

وفي ٢٤/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/١٩م) كتب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ عبّاس الأخلاقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وصاحبي الصفي الذكي الذي كنت إذا ضقت زرعاً بالدنيا ومشاكلها لجأت إليه، إلى قلبه الطاهر، إلى نفسه الكبيرة، إلى وفائه العظيم، الشيخ الأخلاقي رعاك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية وقد شملتكم ليالي شهر رمضان المبارك بنسماتها الروحيّة بما يسبغه المولى سبحانه وتعالى فيها على المخلصين من عباده.

أمّا أنا، فصحّتي بخير. وعلى الرغم من متاعب شهر رمضان فأنا أشعر بالتغلّب عليها حتّى الآن والحمد لله ربّ العالمين.

وقد كان لدينا مجلسٌ ليليٌّ استمرّ خمس عشرة ليلة، كما أنّا شرعنا في شهر رمضان بتشكيل لجنة لكفالة إفطار الطلاّب المجرّدين في المدارس، وهكذا يطبخ في كلّ يوم في مدرسة السيّد اليزدي الكبرى مواد الإفطار ثمّ توزّع على عشر مدارس كمدرسة الخليلي واليزدي الصغرى ومدرسة السيّد البروجردي الكبرى والصغرى ومدرسة الآخند والمدرسة الشبّريّة والمدرسة البخارائيّة ومدرسة قوام وغيرها، والتوزيع يتمُّ بنحو مرتّب على نحو يصل إلى كلّ طالب في غرفته صينيّة كاملة بعناصر إفطاره دون أن يكلّف الذهاب إلى تسلّمها ودون أن يكلّف بإرجاعها وغسل ظروفها بعد ذلك، بل يذهب عمّال مخصوصون للقيام بهذه المهمّة.

وقد لاقت هذه العمليّة استحساناً كبيراً في الحوزة، ونحن نفكّر في وضع صيغة مناسبة للاستمرار بذلك في طيلة أيّام السنة في محاولة للقيام تدريجاً بكفالة سائر خدمات الطلاّب وتحويل وضعهم إلى ما يشبه الطلاّب في الأقسام الداخليّة، ولكن على أن يكون في مقابل ذلك إشراف على دراستهم وتحصيلهم. فإذا وجدنا صيغة مناسبة لذلك ولم نواجه معارضة خطاباً أو روحاً من مرجعيّة السيّد الخوئي دام ظلّه، فسوف نواصل ذلك في أيّام التحصيل أيضاً .

أمّا الفتاوى الواضحة فقد صدرت، وهناك إقبال منقطع النظير عليها وعلى شرائها من السوق حتّى ذكر بعض أصحاب المكاتب الذين جاؤوا هذا اليوم من بغداد لجلب كميّات من هذا الكتاب أنّهم يواجهون طلباً على الكتاب لم يسبق له مثيل بالنسبة إلى أيّ كتاب آخر مهما كان نوعه. وقد أرسلت إليكم مع السيّد أبي أحمد الحائري نسخة من الفتاوى أرجو أن تصلكم مع هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

وبالنسبة إلى الإجازة التي أعطيكم إيّاها، هي شاملة حتّى لما يتعلّق بكم من حقوق، وأمّا فيما يتعلّق بقطعتي الأرض فقد شرحتُ للسيّد الحائري المطلب.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة من حولكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٤ شهر رمضان المبارك ١٣٩٦»[٢].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٤٠).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٤١).

رسالة إلى الشيخ سيف الله نور محمدّي الإصفهاني

في ١٥/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/١٠م) كتب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ سيف الله نور محمدّي الإصفهاني الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المبجّل والعالم العامل حجّة الإسلام الشيخ سيف الله نور محمّدي الإصفهاني دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلّمتُ مرقومتكم الشريفة بعد تاريخ تحريرها بحوالي شهر ونصف، وسرّني تجديد العهد بكم وانشغالكم بالتربية العلميّة والدينيّة في مدينة ساوة، نفع الله طلبتها بعلومكم وسكنتها بإفاداتكم ورعاكم الله بعنه التي لا تنام. وما تجدون من التأخير في جواب تلك الرسالة الكريمة كان سبب تأخّر وصولها في الجملة من ناحية وتسلل الابتلاءات والأشغال من ناحية أخرى.

وكنتُ أحبُّ أن يتّسع الوقت لأكتب جواباً مفصّلاً على أسئلتكم يشتمل على سائر النكات والخصوصيّات ولكن لم يسمح الوقت لذلك ولهذا سوف أقتصر على الميسور.

ج١: لا يجب إخراج الكفارة أو الفدية من أصل التركة لأنّ حكمها تكليفي محض وليس فيه إشغال الذمّة ليدخل في الدين الذي يخرج من التركة.

ج٢: يجب على الوارث المتحرّج في دينه أن يخرج حينئذٍ بنسبة الدين إلى أصل التركة لأنّ المقدار الموازي للدين منتشر في كلّ التركة على نحو الإشاعة وجزء منه موجود فيما تحت يد الوارث الجاحد ولا موجب لأن يضمن الوارث الآخر الجزر.

ج٣: الميزان تشخيص المصلحة الدينيّة، فإذا شخّص الحاكم الشرعي وجودها حتّى مع الغني جاز، وهذا أمر يختلف باختلاف الأحوال.

ج٤: نعم في الهدايا خمس لعموم ما دلّ على أنّ الخمس في كلّ فائدة وما ورد في تفسير الغنيمة في آية الخمس بمطلق الفائدة.

ج٥: نعم يحتاج إلى الإذن ونحن نأذن لكلّ من كان يتقاضى راتباً من الظلمة بأن يقبضه بالنيابة عنّا ثمّ يتصدّق به على نفسه من قبلنا، وأنتم مأذون من قبلنا في التصدّي لأمثال ذلك من الأمور الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعي.

وإذننا المتقدّم لكلّ من يتقاضى راتباً بالنحو المذكور ومشروط: أوّلاً بأن لا يكون الراتب في مقابل ظلم الناس، وثانياً بأن لا يصرف في المعاصي والفجور، وثالثاً بأن يجعل له رأس سنة ويخمّس فاضال المؤونة في آخر السنة.

هذا ونسأل المولى سبحانه وتعالى لكم السداد ودوام التوفيق وأرجو أن لا تنسوني من أدعيتكم الصالحة، كما أنّي لا أنساكم إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم وعلى المؤمنين من حولكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

١٥ شهر رمضان المبارك ١٣٩٦ هـ»[1].

سدّ حاجات المتضرّرين من فياضات باكستان

وفي ٢٠/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/١٦م) أجاز السيّد الصدر﵀ السيّد مختار حسين النقوي في

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٤٢).

سدّ ضرورات المتضرّرين من الفيضانات في باكستان من سهم الإمام عليه السلام، وقد جاء في السؤال والجواب:

«بسمه تعالى

محضر مقدّس مرجع عاليقدر حضرت آية الله آقاى صدر دام ظلّه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ معروض ميشود ـ كه امسال فيضاناتيكه در پاكستان آمده است ضرر بسيارى رسانده واكثر قرى بكلّى از بين رفته وضررهاى مالى وبدني فراوان ببار آورده وعده كثيرى از مردم بى خانمان شده اند ـ خواهشمندم ـ اجازه فرمائيد ـ كه مؤمنين پاكستان ايدهم الله از سهم امام (ع) واز صدقات واجبه ومستحبه باشخاصيكه متضرر شده اند كمك نمايند ـ در خاتمه سلامتى آن وجود مقدس را خواهانيم.

سيّد مختار حسين النقوي.
خطيب جامع الشيعة الاثنا عشرية ـ محلّة ناصر آباد.
اندرون پاكدروازه مُلتان (پاكستان)».

«بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فإنّا نأذن في سدِّ ضروراتهم من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، كما لا مانع من مساعدتهم من الصدقات الواجبة والمستحبّة، ونسأل المولى تعالى أن يكشف ما بهم إنّه على كلِّ شيءٍ قدير.

محمّد باقر الصدر
٢٠ شهر رمضان المبارك
١٣٩٦»[1].

تقريظ (مباحث الدليل اللفظي)

في ٢٣/شهر رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/١٩م)، كتب السيّد الصدر رحمه الله تقريظاً للجزء الثاني من كتاب (بحوث في علم الأصول) الذي جاء تحت عنوان (مباحث الدليل اللفظي)، وهو عبارة عن الجزء الأوّل بحسب تسلسل أجزاء الكتاب، وكان بتقرير السيّد محمود الهاشمي. وقد جاء في التقريظ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة على محمّد وآله الطاهرين

وبعد، فقد لاحظتُ ما في هذا الكتاب من البحوث الأصوليّة التي كتبها ولدنا العزيز العلاّمة المحقّق السيّد محمود الهاشمي الحسيني، فوجدتها تمثّل دروسنا وآراءنا في تلك المسائل الأصوليّة بدقّة وعمق واستيعاب وحسن بيان، وبالتالي تعبّر عن جهد فكريٍّ وعلميٍّ جليلٍ للكاتب الفاضل الألمعي بذله من أجل توضيح معالم هذه المدرسة الأصوليّة وطبيعة بحوثها مضموناً ومنهجاً، وهو جديرٌ ببذل هذا الجهد الموفّق لأنّه من نوابغ أبنائها نباهةً وفضلاً وتدقيقاً واجتهاداً، فنسأل المولى تعالى أن يتقبّل منه جهده ويحفظ به وبالنابغين من جيله تراث أهل البيت و[منار العلم] والله وليُّ التوفيق.

٢٣ شهر رمضان المبارك ١٣٩٦

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٤٣).

محمّد باقر الصدر»[(١)].

ثمّ صدر الكتاب عام ١٣٩٧هـ[(٢)].

وعندما كات تحت الطبع كتب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ محمّد هاشم الصالحي رسالةً بتاريخ ٢٧/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ (١٩٧٧/١٢/٩م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة المكرّم ثقة الإسلام والمسلمين الصالحي حفظكم الله ورعاكم بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلّمت في هذا اليوم رسالتكم الكريمة وسرّني تجديد العهد بكم والاطّلاع على أحوالكم والاطمئنان على صحّتكم العزيزة علينا، وقرأت ما في الرسالة من العواطف العالية والمشاعر الرفيعة، وابتهلت إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه ويقيكم كلّ سوء ويجعلني أسمع عنكم دائماً ما يوجب الاعتزاز، وقد أثّر في قلبي ما تشكون من لوعة الفراق والحزن على البعاد عن الأبحاث والدروس التي نشأتم في كنفها، وليس على لطف الله ببعيد أن يقرّ عيونكم بالاجتماع بعد طول فراق، والله وليُّ التوفيق.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر إخوانكم الكرام من أولادنا الأعزّاء ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٧ من ذي الحجّة ١٣٩٦

الجزء الثاني من تقريرات السيّد الهاشمي في مباحث الألفاظ من الأصول تحت الطبع، ونرسل إليكم منه إن شاء الله تعالى.

وسنرسل إليكم مع هذا المكتوب إن شاء الله تعالى منهاج الصالحين والفتاوى الواضحة حسب ما ذكرتم»[(٣)].

صدور (الفتاوى الواضحة)

حوالي ٢٠/رمضان المبارك/١٣٩٦ هـ (١٩٧٦/٩/١٥م) صدر كتاب (الفتاوى الواضحة) في ٦١٨ صفحة. وقد لاقى إقبالاً شديداً من أبناء الأمّة، وقد طبع منه (٦٠٠٠) نسخة نفذت في أقلّ من شهر[(٤)].

---

(١) بحوث في علم الأصول ١: ٣ ؛ انظر الوثيقة رقم (٣٤٤).

(٢) استفدنا ذلك ممّا ورد على ظهر الطبعة الأولى من (مباحث الدليل اللفظي) حيث جاء: «رقم الإيداع في المكتبة الوطنيّة ببغداد ٤٤٦ لسنة ١٩٧٧..١٠٠٠ ـ ١٩٧٧/٥/٢٥.. مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف».

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٤٥).

(٤) من خلال رسالة السيّد الصدر﵀ التالية يظهر أنّ (الفتاوى الواضحة) كانت قد صدرت في (٢٣/رمضان/١٣٩٦هـ)، والذي يبدو لي أنّها كانت حديثة الصدور، وذلك من طريقين:

أ ـ لأنّ السيّد الصدر﵀ كتب في رسالة إلى أحد تلامذته: «..مجلسنا الرمضاني بدأ على العادة..»، وهذا يعني أنّ تاريخ الرسالة يرجع إلى شهر رمضان ١٣٩٦هـ. وفي هذه الرسالة قال﵀: «الفتاوى الواضحة قد كمل طبعها وبلغت ستمائة وعشرين صفحة ولكنّها الآن عند المصحّف..».

(ب) أنّ السيّد الصدر﵀ ذكر في رسالة له بتاريخ ١٦/شوّال/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١٠/١١م) أنّ (الفتاوى الواضحة) شارفت على النفاذ. وفي رسالة أخرى متأخّرة يكتب﵀ أنّ الطبعة الأولى نفذت تقريباً في أقلّ من شهر. وإذا علمنا أنّه قد طبع ٦٠٠٠ نسخة من الفتاوى الواضحة، أمكننا القول إنّ صدور الكتاب كان في أواخر شهر رمضان المبارك.

وقد تضمّن الكتاب (نظرة عامّة في العبادات) بينما لم يتضمّن (موجز في أصول الدين) الذي أضافه السيّد الصدرﷺ في الطبعة الثانية عام ١٩٧٧هـ. وكان سعر النسخة ذات الورق الأبيض ديناراً عراقيّاً واحداً، وذات الورق الأسمر نصف دينار[١].

١ ـ وعلى إثر صدوره كتب السيّد الصدرﷺ إلى السيّد عبد الله الغريفي بتاريخ ٢٣/رمضان/١٣٩٦ هـ (١٩٧٦/٩/١٨م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المبجّل ثقة الإسلام السيّد عبد الله الغريفي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمتُ قبل فترة رسالتكم الكريمة المؤرّخة بأواخر شهر شعبان مع المبلغ الذي حوّلتموه إلينا بتوسّط الوجيه المكرّم الحاج داود العصفور أدام الله توفيقه، وسرّني الاطّلاع على أحوالكم واستقراركم، وإنّي أولي أهميّة كبيرة للمنطقة التي حللتم فيها لأنّها لا تزال تحتفظ بقدر كبير من التمسّك بالدين والأخلاق والآداب، ومن ناحية أخرى تتعرّض لهزّة وتحوّل كبيرين بحكم انفتاحها على العالم من أوسع أبوابه، فلا بدّ من الاهتمام بتركيز الدعائم الدينيّة والروحيّة في نفوس أبناء البلاد من الآن، وقد شكرتُ لولدنا الفاضل السيّد محمّد الموسوي حفظه الله اهتمامه ودعمه لوجودكم وشعوره بالمسؤوليّة الدينيّة.

وأمّا فكرة إنشاء حوزة علميّة في تلك المنطقة فهي فكرة صحيحة ومهمّة، ونحن حاضرون لإسنادكم في ذلك إيماناً منّا بأنّ النجف بحاجة إلى حوزات موضعيّة من هذا القبيل في كلّ منطقة تجسّد رسالتها وروحيّتها في تلك المنطقة من ناحية، وتهيّء للنجف الناضجين للمرحلة التالية، نسألُ المولى سبحانه أن يسدّدكم ويأخذ بيدكم.

وصلتنا رسالة منكم في البريد تحتوي على استفتاءات وقد كتبنا جوابها في البريد، كما أرسلنا إليكم وكالةً بالنحو الذي طلبتموه نظراً إلى أنّ الإجازة السابقة يبدو أنّها لم تصلكم ونرجو إشعارنا بوصول هذه الوكالة.

وقد صدر كتاب الفتاوى الواضحة وسنرسل إليكم نسخةً مع هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

هذا والسلام عليكم وعلى السيّد الموسوي وعلى سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٣ شهر رمضان ١٣٩٦هـ»[٢].

٢ ـ ثمّ كتب إليه بتاريخ ٢٩/رمضان/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٩/٢٤م) جواباً عن رسالةٍ كان قد كتبها في ٢٢/رمضان/١٣٩٦هـ أي قبل تاريخ رسالة السيّد الصدرﷺ المتقدّمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم والدعاء بدوام التسديد والتأييد.

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة المؤرّخة بالثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك، وسرّني الاطّلاع من جديد على أحوالكم واستقراركم. نسأل المولى سبحانه أن يسبغ عليكم من ألطافه وعناياته ما يسبغه

ج ـ في رسالة آتية يبعثها السيّد الصدرﷺ إلى الشيخ عبد الهادي الفضلي يقول له إنّه أرسل له نسخةً من (الفتاوى الواضحة) في العشّرين من شهر رمضان المبارك، وهذا يعني أنّها صدرت في العشرين منه على أقصى تقدير.

(١) جاء ذلك على غلاف الطبعة الأولى.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٤٦).

على عباده الصالحين.

وصلني المبلغ المذكور بيد الماجد المكرّم الحاج داود العصفور حفظه الله تعالى وكتبتُ له وصلاً به، كما أنّي تسلّمتُ منكم رسالةً بالبريد وأجبت عليها بريديّاً أيضاً. وأمّا الرسالة الأخرى فقد أجبت عليها وسلّمنا الجواب إلى الحاج داود[١]. وأمّا الوكالة فمن المؤسف أنّها لم تصلكم حتّى الآن على الرغم من أنّا في أواسط شهر رمضان قد حرّرنا وكالةً كاملة وأرسلناها إليكم بالبريد المسجّل، ولشدّة عنايتنا واهتمامنا بما تتحمّلونه من المسؤوليّات الدينيّة قد حرّرنا الوكالة من جديد وستجدونها مرفقةً مع هذه الرسالة وعليها المعوّل، فإن وصلتكم الوكالتان السابقتان أو إحداهما فالمرجو إرسالها إلينا لأنّ هذه الوكالة الأخيرة هي المعوّل ومعها لا حاجة إلى ما تَقَدَّمها، وقد أدرجنا في هذه الوكالة الإذن في المصالحة أيضاً على ضوء السؤال الذي ورد في رسالتكم الأخيرة.

وأمّا دفع زكاة الفطرة إلى عوائل المؤمنين من ضحايا الحرب في لبنان فهو جائزٌ وقد أجبتُ على الاستفتاءات السابقة التي وردت منكم بريديّاً.

أرسلتُ إليكم نسخةً من الفتاوى الواضحة مع الحاج داود ولكن على أساس طلبكم في رسالتكم الكريمة الأخيرة سأرسل إليكم نسخةً أخرى بيد حامل رسالتكم أيضاً إن شاء الله تعالى. وبالنسبة إلى المصالحة على نقل الحقّ من العين إلى الذمّة أو على تقسيط ما في الذمّة أنت مأذونٌ في ذلك.

هذا والسلام عليكم وعلى من حولكم من أولادنا المؤمنين خصوصاً السيّد الموسوي ورحمة الله وبركاته.

٢٩ شهر رمضان المبارك ١٣٩٦هـ
محمّد باقر الصدر»[٢].

٣ ـ وإثر صدور (الفتاوى الواضحة) أرسل السيّد الصدر رحمه الله نسخةً إلى الشيخ عبد الهادي الفضلي مرفقةً برسالة جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم العلاّمة الجليل الشيخ عبد الهادي الفضلي دامت بركاته.

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ تقديرٍ رسالتكم الكريمة وسرّني أنّي جدّدت عهداً بالاطّلاع على صحّتكم الغالية وأحوالكم، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه ويرعاكم بلطفه وينفع بوجودكم الثمين.

تفضّلتم بطلب مجموعة من الكتب، وقد أرسلنا إليكم ما تيسّر منها، وهو: أوّلاً: دورة بحوث في شرح العروة الوثقى تشتمل على ثلاثة أجزاء. ثانياً: دورة منهاج الصالحين تشتمل على جزئين. ثالثاً: خمس نسخ من موجز أحكام الحجّ. ورابعاً: نسخة من الفتاوى الواضحة. كلّ ذلك أرسل بتاريخ العشرين من شهر رمضان المبارك.

وأمّا تقريرنا الأُصولي الذي أصبح جزءٌ منه بقلم السيّد الهاشمي[٣] فلا يتيسّر فعلاً نسخة منه، وكذلك الكفاية أيضاً، وعند تيسّرهما نرسلهما إليكم إن شاء الله تعالى.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) يقصد الرسالة الأولى المتقدّمة.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٤٧).

(٣) يقصد (تعارض الأدلّة الشرعيّة).

نرجو أن تطالعوا الفتاوى الواضحة وتتفضّلوا بإبداء ملاحظاتكم من ناحية التعبير أو المنهج لكي نأخذها بعين الاعتبار في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى.

محمّد باقر الصدر
٦ شوال ١٣٩٦هـ»[١].

وقد كتب الشيخ الفضلي عشر صفحات أحصى فيها حتّى الأخطاء المطبعيّة[٢].

٤ ـ وفي اليوم نفسه أرسل إلى الشيخ محمّد حسنين السابقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسنين السابقي حفظه الله تعالى ورعاه ونفع المؤمنين بوجوده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه. وقد وردتنا منكم قبل أشهر رسالة كريمة تخبر عن وصول ما أرسلنا إليكم من الكتب الدراسيّة وتطلبون فيها جملة من كتبنا، وبعض ما طلبتم غير مطبوع، غير أنّ الفتاوى الواضحة طبعت أخيراً، وقد أرسلنا إليكم نسخة بالبريد المسجّل نسأل الله تعالى أن تصلكم. كما لاحظنا الآن وجود استفتاءات لكم في رسالة سابقة ولا أدري هل وصلكم جوابها في إحدى رسائلنا المتقدّمة أو لا.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر من حولكم من المؤمنين.

محمّد باقر الصدر
٦ شوّال ١٣٩٦»[٣].

٥ ـ وأرسل إلى السيّد محمّد الغروي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز السيّد الغروي رعاه الله بعينه التي لا تنام وحفظه ذخراً وسنداً.

السلام عليكم قدر شوقي لكم ودعائي وابتهالي إلى المولى سبحانه وتعالى بأن يرعاكم بعظيم لطفه.

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة الأخيرة التي تخبرون فيها عن وصول الفتاوى الواضحة إليكم، وقد أكّد سروركم بالفتاوى وإيمانكم بوضوحها وجوانب التجديد والإبداع فيها شعوري بأهميّة هذا العمل في موازين التجديد المرجعي، لأنّ الرسالة العمليّة هي الواجهة النظريّة للمرجعيّة أمام الأمّة، وقد بلغ الإقبال والتهافت على الفتاوى الواضحة حدّاً لم يسبق له مثيل، حتّى أنّ أكثر من أربعة آلاف نسخة اشتُريت وسدّدت أثمانها وهي لا تزال في المطبعة لم تصحّف بعد، وصاحب المطبعة يقول إنّي منذ ثلاثين سنة حتّى الآن أمارس هذه المهنة فلم يتّفق أن شاهدت شيئاً من هذا القبيل، وكذلك أصحاب المكتبات فإنّهم مبهورون، وهذا يوجب الشعور بالسعادة بقدر ما يكشف عن تمسّك الأمّة بدينها وتلهّفها عليه حين يعرض بلغة العصر ومنهجته ومن قبل مرجعٍ تثق به، نسأل الله تعالى القبول والتوفيق لخدمته وإعلاء كلمته.

قد أرسلت إليكم قبل فترة أربع نسخ من الفتاوى الواضحة، والآن سنرسل إليكم مع الشيخ الفاضل الشيخ إسماعيل البغدادي حفظه الله تعالى أربع نسخ أخرى إجابةً لطلبكم وتكون تحت تصرّفكم، على أن

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٤٨).
(٢) منعطف القرار.. الفضلي بين عراقين.. تجربة رائدة: ٢٢٠، مقابلة مع الشيخ الفضلي.
(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٤٩).

تلاحظوا في إعطائها الوقار والمتانة وعدم الابتداء بالساكن.

أما فكرة مساعدة العلماء المحبّين التي اقترحتموها فهي فكرة وجيهة في نفسها، غير أنّي أفكّر إذا ساعدت الإمكانيّات أن نقوم بمساعدة في نطاق أوسع بعنوان علماء المنطقة، بمعنى أنّ المساعدة الأولى كانت للناس وهذه للعلماء غير أنّي لم أتّخذ بعد قراراً إلى أن نتأكّد من القدرة، وسوف تكون المساعدة هذه المرّة على فرض تنجّزها بمقدار نصف المجموع السابق ويوزّع مثلاً على ثلاثين أو أربعين من العلماء.

كتب إلينا ثقتنا الحاج نبيل حفظه الله تعالى[١] يستأذن، ثمّ كتب يخبر بأنّه دعاكم إلى سفرة شهر أو شهرين، وقد كتبنا إلى سماحة السيّد صالح الحسني[٢] باعتباره أحد الأعضاء المشرفين على المركز[٣] بهذا الشأن، وهي فكرة صحيحة ووجيهة وأنا حاضرٌ لتمويلها، كما أنّ السيّد الحسني كتب لي بأنّه حاضر لتمويلها أيضاً إذا أذنّا له، وإذا وصلكم كتاب الحاج نبيل وكانت ظروفكم تسمح بالموافقة فاكتبوا له بالموافقة مبدئيّاً ولكن لتكن الدعوة لكم من قبل الهيئة المشرفة على المركز لا باسم فرد خاص ليكون مدخلكم أقوى.

نسأل المولى تعالى أن يحفظكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٤].

٦ ـ ثمّ أردفها رحمه الله برسالة أخرى جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم السيّد الغروي البحريني رعاه الله بعينه التي لا تنام عضداً وساعداً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتين عزيزتين منكم تذكرون في الأولى وصول نسخة الفتاوى الواضحة إليكم وتسجّلون انطباعاتكم وفرحتكم بهذا التجديد في أهمّ جوانب المرجعيّة، وتذكرون في الأخرى وصول أربع نسخ من الفتاوى الواضحة وتتحدّثون أيضاً عن الاهتمامات الجليلة للسيّد الحجّة المعروف[٥] بالمرجعيّة الصالحة في النجف وتوضيح حالها والشعور الديني بالمسؤوليّة تجاهها، فأسأل المولى سبحانه أن يتقبّل منه ذلك بأفضل ما يتقبّل من العلماء الصالحين ويجعلنا عند حسن ظنّه ولا يحرمنا صالح أدعيته ويوفّقنا جميعاً لخدمة دينه الحنيف.

أمّا ما ذكرتم يا عزيزي من انطباعاتكم وفرحتكم بشأن الفتاوى الواضحة فهذا ما يتطابق مع شعور سائر إخوانكم الذين يحملون ما تحملون من همّ تجديد أوضاع المرجعيّة وجعلها بالنحو الذي يتناسب مع العصر، وقد كان الإقبال على الفتاوى الواضحة منقطع النظير حتّى قال صاحب المطبعة وكذلك جملةٌ من أصحاب المكتبات إنّه منذ ثلاثين سنة حتّى الآن يمارسون عمليّة نشر الكتب وحتّى الآن لم يشهدوا مثل هذا الإقبال لأيّ كتاب سابق، وقد نفدت الطبعة الأولى تقريباً خلال شهر واحد مع كثرة ما طبع منها، وهذا يدلُّ على مدى الحاجة الموضوعيّة في الأمّة ومدى تمسّكها بدينها، وقد بدأنا بإعادة طباعة الفتاوى الواضحة سائلين من المولى سبحانه القبول ومزيد التسديد.

سألتم عن تسلّم رسالةٍ جوابيّةٍ من الشيخ محمّد تقي الفقيه، نعم تسلّمت منه رسالة وكانت مليئة

---

(١) يقصد الحاج نبيل شعبان.

(٢) يقصد السيّد مهدي الحكيم رحمه الله.

(٣) يقصد المركز الإسلامي في لندن.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٥٠).

(٥) يقصد السيّد هاشم معروف الحسني رحمه الله.

بالاحترام والعاطفة.

أمّا ما ذكرتم عن الوضع العام ومحنة السيّد[1] نَصَرَ اللهُ وأيّده بعينه التي لا تنام فأنا مطّلعٌ على ذلك ومستوعبٌ له وليست هذه محنة بوصفه الخاص بل بوصفه المحور لكرامة هذه الطائفة، ونحن على ثقة بأنّ الله تعالى لن يتخلّى عن هذا الإنسان الذي بذل كلّ وجوده في سبيل طائفته وعقيدته وسيردّ كيد الكائدين إلى نحورهم إن شاء الله تعالى.

أمّا ما ذكرتم عن مساعدة جملة من العلماء الشباب، فقد كتب لي ولدنا الشيخ محمّد جعفر[2] نفس الفكرة أيضاً وهي صحيحة من حيث المبدأ على أن تنفّذ بنحو لا يوجب مهما أمكن الاستفزاز بالنسبة إلى الآخرين لأنّنا في هذه المرحلة نتفادى الاستفزاز مهما أمكن، ولهذا ادرسوا أنتم وأبو صادق[3] مدى إمكانيّة تنفيذ الفكرة بدون استفزاز وتولّيا أنتما التوزيع وحاولا بقدر الإمكان أن لا ينعكس بعنوان توزيع أو تقسيم أو نحو ذلك، بل أوصلوا إلى كلّ واحد حصّته بنحوٍ خاص ومن دون إخباره بأنّ هناك مساعدات للآخرين، وتولَّ أنت الإيصال إلى جماعة والشيخ أبو صادق الإيصال إلى جماعة حسب مناسبات الحكم والموضوع، والحاصل أنّ الملحوظ في هذا التقسيم مقام الثبوت لا الإثبات، فإذا اتّبعتم الطريقة التي ذكرناها وأوصيتم من يخشى منه أن يتحدّث بأن لا يتحدّث فإنّ المسألة سوف لن تنعكس، وبالتالي لن توجد استفزازات ولا توقّعات في الطرف المقابل، وأمر تعيين الأشخاص يرجع إليكم وإلى الشيخ أبي صادق والأسماء الأربعة التي ذكرتموها في رسالتكم كلّها وجيهة وينبغي أن لا يزيد العدد عن عشرين تفادياً للانعكاس أيضاً مهما أمكن، وأخبرونا بما يتمّ بهذا الشأن ولدى الشيخ أبي صادق تحويلٌ على الشيخ الخلخالي صالحٌ لتمويل هذا الموضوع.

أنت مأذونٌ في سائر الأمور الحسبيّة وفي المصالحة ونقل العين إلى الذمّة والإنفاق على المساكين والجهات الشرعيّة والصرف على نفسك من سهم الإمام عليه السلام، كما أنّك مأذونٌ في التصرّف قبض مجهول المالك وردّ المظالم وسهم السادة وصرف كلّ ذلك في مصارفه المقرّرة شرعاً.

هناك آمالٌ بتحسّن الأوضاع في لبنان وفي ظلّ هذه الآمال يبدو أنّ طبع موجز للفتاوى الواضحة ضروريٌّ جداً على أن يكون بنسبة الربع إلى الأصل أو أقلّ ويطبع بقطع صغير ومع توضيح إضافي وصور بيانيّة ونحو ذلك من الخصوصيّات، ففكّروا في هذا الموضوع.

هذا والسلام عليكم من سائر أحبّتكم هنا ورحمة الله وبركاته.

في الجوف رسالتان إحداهما للشيخ أبي صادق والأخرى للشيخ محمود الخليلي وأرسلنا أربع نسخ أرجو أن تصل إلى الشيخ محمّد جعفر، كما أنّا أرسلنا إليكم قبل أسبوعين عدّة نسخ مع الشيخ إسماعيل البغدادي»[4].

٧ ـ وحول مساعدة هؤلاء يكتب رحمه الله مرّة ثالثة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم السيّد الغروي البحريني رعاه الله بعينه التي لا تنام

أرجو أن تكون في صحّة وعافية وسلامة مع سائر الأحبة والأعزّاء.

---

(١) يقصد السيّد موسى الصدر وبعض المشكلات التي كان يواجهها.

(٢) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٣) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين أيضاً.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٥١).

وبعد فقد كتبتُ قبل بضعة أيّام رسالةً إليكم أرسلتها مع السّيد حسين الموسوي وهو شابٌّ من قرية النبّي شيت ومن تلامذتكم المخلصين لكم، وكان له وظيفة إداريّة أو تعليميّة في المؤسّسة في صور وقد ودّعني ليسافر منذ أسبوع وقد حمّلته رسالةً إليكم وكان في جوفها مكتوبٌ إلى الشيخ أبي صادق ومكتوبٌ فيه جواب استفتاءات للشّيخ الخليلي[1] فأرجو أن تكون الرسالة قد وصلت إليكم، و إذا لم تكن قد وصلت إلى الآن فطالبوا بها السّيد حسين الموسوي الذي له الصفات المشار إليها سابقاً إذ يبدو من كلامه أنّه معروفٌ لكم شخصيّاً.

بالنسبة إلى الاقتراح الذي تلقّيته منكم ومن الشيخ أبي صادق معاً حول مساعدة مجموعة من العلماء، قد كتبت إليكم وإلى الشيخ أبي صادق في تلك الرسالة التي أرسلتها إليكم مع الموسوي بالموافقة على الاقتراح مع بعض التّوصيات، وطلبتُ منكما معاً القيام بتنفيذه على النحو الذي فصّلناه في تلك الرسالة، وفيما يلي نذكر اسم جملة من الأشخاص نرجو عدم نسيانهم:

١ ـ الشيخ علي الطحيني ٢ ـ الشيخ حسين عبد الله الخيام ٣ ـ الشيخ عبد الأمير قبلان ٤ ـ الشيخ عبد اللطيف برّي ٥ ـ الشيخ عبد الله المديحلي على أساس ترشيحكم ٦ ـ شيخ مهدي الفتلاوي ٧ ـ الشيخ حسين سرور ٨ ـ الشيخ حسن عوّاد ٩ ـ السيّد منير البعلبكي ١٠ ـ الشيخ عبد الرسول حجازي ١١ ـ الشيخ خليل شقير ١٢ ـ الشيخ سعدون حميّة ١٣ ـ الشيخ حسن ملك، وأؤكّد بصورة خاصّة على الشيخ الطحيني والشيخ قبلان وكذلك الشيخ محمود الخليلي.

وحدّثتكم في الرسالة السابقة أيضاً عن فكرة موجز الفتاوى الواضحة الذي ينبغي أن يكون بقطع الربع من الفتاوى الواضحة وأن يكون بعبارة أكثر شعبيّة ومزوّداً بصور ووسائل إيضاح على الطريقة المدرسيّة.

تجدون في جوف الرسالة نصّ الرسالة السابقة التي أرسلتها إليكم ونصّ الرسالة التي أرسلتها إلى الشيخ أبي صادق، فإن لم يكن الرسول السابق قد أوصل الرسالتين فتفضّلوا باستلام إحداهما وتسليم الأخرى إلى الشيخ أبي صادق مع حكاية القصّة له، وإن كانت الرسالة السابقة قد وصلت فمزّقوا هاتين النسختين»[2].

٨ ـ كما وأرسل رحمه الله نسخةً إلى السيّد طالب الرفاعي بعد فترة، وكانت مرفقةً برسالة جاء فيها:

«بسمه تعالى

عزيزي المعظّم

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بأفضل ما أدعو به لنفسي، أرسلُ إليكم نسخةً من الفتاوى الواضحة، وهي الرسالة التي حاولنا أن نجدّد فيها من ناحية العبارة والمنهج والأسلوب، وقد كان الإقبال عليها في الأمّة عظيماً إلى درجة أن نفدت نسخها خلال أقلّ من شهر واحد مع أنّه كان قد طبع منها ستّة آلاف نسخة، وهذا شيءٌ فريدٌ في تاريخ الكتاب في العراق ويدلُّ على عمق تمسّك الأمّة بدينها وبمرجعيّتها.

وعسى أن أرسل إليكم رسالة أكثر تفصيلاً في وقتٍ أوسع والسلام على من معكم.

الصدر»[3].

٩ ـ وربّما في هذه الفترة كتب إلى الشيخ أسد الله الحرشي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين والشيخ محمود الخليلي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٥٢).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٥٣).

ولدي العزيز حفظك الله ورعاك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة وكانت تطفح بعواطف البنوّة البارّة، وقد سرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم، وإنّي أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه، ويقرَّ عيني بكم وبرؤيتكم، وإن سألتم عنّي فصحّتي بخير والحمد لله ربِّ العالمين. وقد أرسلنا مع الوالد حفظه الله تعالى خمس نسخ من الفتاوى الواضحة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[1].

١٠ ـ كما كتب إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبا أحمد حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء وقاك.

السلام عليكم زنة شوقي إليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتكم العزيزة وتجدون الجواب على ما فيها من أسئلة بخطّ السيّد محمّد علي في جوف هذا المكتوب إن شاء الله تعالى.

اطّلعت على تقسيمكم للفتاوى الواضحة وما ذكرتم من الاحتياج إلى عدد كبير، وسوف نرسل إليكم تباعاً وحسب المقدور والمناسبات إن شاء الله تعالى.

ذكر السيّد الحائري[2] أنّ هناك اقتراحاً بتوفير مئة دورة من كتبنا وأبحاثنا الإسلاميّة والفقهيّة والأصوليّة لكي تعطى لمن يطلب ممّن يُحسن إجابةُ طلبه، ولا مانع لديَّ من ذلك، وسوف يكون الموضوع أكثر يسراً عند ما يوفّر الشيخ الإسلامي سائر الكتب بالأوفست.

سرّني إكمال الشيخ الإسلامي لطبع كتاب تعارض الأدلّة، وأرجو أن تشتروا من هذا الكتاب فعلاً [مائتي] نسخة وأن تسهّلوا للشيخ أحمد طراد أن يأخذ منها عند الحاجة مع إطلاعكم والتفاهم معكم، وكذلك سائر الرفقاء الأعزّاء في داخل قم أو في خارجها.

بالنسبة إلى وضع تعمير البيت: بلغني أنّك في حاجة إلى اقتراض ثلاثين ألف تومان، فبإمكانك أن تقترض هذا المبلغ باسمي من وكيل الخلخالي ثمّ تسدّد بالتدريج، وكلّما يتيسّر لك التسديد فتجعله في حسابنا.

بالنسبة إلى معالجة الشيخ الأخلاقي في الخارج إذا صارت هناك قناعة بامكانيّة العلاج في إنكلترة مثلاً فنحن نتحمّل كلّ المصاريف الضروريّة لذلك، فأرجو إبلاغه بذلك ورسم الخطّة له التي تشتمل على تحصيل القناعة أوّلاً من بعض كبار الأطبّاء في تهران وتعيين الطبيب المختصّ هناك وأخذ موعد منه مسبقاً ومحاولة التعرّف على أحد الأطبّاء الإيرانيّين المقيمين هناك ليكون همزة الوصل»[3].

١١ ـ كما كتب إلى الشيخ مهدي باقر الأزهري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الماجد الفاضل مهدي باقر الأزهري حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٥٤).

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٥٥).

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة التي تعبّر عن عواطفكم ومشاعركم الرفيعة، فسألت المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم هذه المشاعر ويثيبكم عليها بأفضل ما يثيب عباده الصالحين وأن يكتب لكم النجاح في دروسكم ويحقّق آمالكم ويرعاكم بعظيم لطفه.

قد طلبتم الفتاوى الواضحة وسوف نبعث إليكم نسختين منها، وأمّا ما طلبتم من صورتي الشخصيّة فلا يوجد في حيازتي الآن ذلك وقد تكتفون بصورتي الموجودة في قلوبكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[١].

ويذكر أنّه بعد صدور (الفتاوى الواضحة)، كانت ترده الرسائل من أهل السنّة يطلبون الكتاب للعمل بفتاواه[٢].

وجاءه أحد علماء المناطق وقال له: «**إنّ كتاب (الفتاوى الواضحة) قد أغنى المقلّدين عن مراجعتنا والسؤال منّا**». كان السيّد‏ يبتسم وهو يشرح مقالة هذا العالم وقال: «**إنّ الأسلوب الواضح للفتاوى الواضحة مكّن المقلّدين من معرفة الحكم الشرعي مباشرةً من خلال مراجعة الكتاب**»[٣].

سفر السيّد محمّد علي الحائري إلى إيران

في شهر رمضان المبارك سافر السيّد محمّد علي الحائري إلى إيران زائراً ليعود مجدّداً إلى العراق. وقد كتب السيّد الصدر إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي المرجى أبا أحمد لا عدمتك ولا حرمتك.

سلامٌ عليك بعدد آنات هذا الشهر المبارك الذي يمرّ عليّ لثالث مرّة وأنت بعيدٌ عنّي، وقد أبصرت بالأمس موزّع البريد وهو يحمل حزمة من الرسائل، ولكنّي تبيّنت بينها خطّك الجميل في عينيَّ واتّجه قلبي كلّه نحوه وأخذت الرسالة وقلت في نفسي: سأعيش مع أحد أولادي الأعزّاء بضع لحظات قد تعوّض عن شيء من هذا الحرمان الطويل، وفتحت الرسالة بسرعة لأستمع إلى حديثك وأقرأ شيئاً عن تفاصيل حياتك، وأستشعر بوضوح مشاعرك وأفكارك وأتبيّن انطباعاتك بعد تلك الانطباعات التي ذكرتها لي في رسالة لك سابقة، وأرى بعيني عبارتك وهي مشرقة بعد كآبة ومتهلّلة بعد ضيق ومطمئنّة بعد قلق، وأنصت إلى الحديث عن أحوالكم وأحوال العائلة وفرحتها بلقاء السيّد العم والأب بعد طول فراق[٤]، وأصغي إلى بعض أحاسيسكم من خلال هذه اللقاءات، والى غير ذلك ممّا يترقّب الأب أن يجد في رسالة ابنه.

ولكنّي فتحتها فلم أجد فيها إلاّ تحيّة طيّبة (بالحمل الأوّلي) ثمّ استفتاءات بعضها يتلو بعضاً، وبقدر ما شعرت بالخيبة ابتهلتُ إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم ويفتح قلوبكم على ما أحبُّ ولا يحرمني منكم.

بالنسبة إلى شيخ محمّد نبي زاده وحجّت وشريعتي عيّنوا لهم الحدّ الذي يدفع المحذور في نظركم.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٥٦).

(٢) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ١٠٤.

(٣) صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ نقلاً عن السيّد صدر الدين القبانجي.

(٤) يبدو أنّه يقصد السيّدين حسين ومحمّد الشاهرودي.

سوف أكتب رسالة مفصّلة إلى ولدنا العزيز أبي جواد مع أخيه ولدنا العزيز أبي أحمد الثاني[١].

أرسلت مع السيّد بدر الدين حفظه الله تعالى حامل هذه الرسالة نسختين من الفتاوى الواضحة إحداهما للسيّد الحائري والأخرى للشيخ مغنية[٢]، وسوف نرسل كميّة مع السيّد محمّد علي إن شاء الله تعالى.

سلامي عليكم جميعاً.

أبوكم»[٣].

وكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي المرجى أبا أحمد لا عدمتك ولا حرمتك.

السلام عليكم وعلى أهل البيت من حولك وعلى الشمل المجتمع ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد كتبت إليكم رسالة تشتمل على جواب الاستفتاءات وبعض الإضافات وأرسلتها مع السيّد علي بدر الدين.

وكتبت رسالة للسيّد أبي جواد ورسالة للسيّد الإشكوري ورسالة للسيّد الأردبيلي ورسالة للشيخ الأخلاقي[٤] يمكنكم الاطّلاع عليها جميعاً لأنّ الأخبار فيها متفرّقة وبعضها يكمّل بعضاً.

وأقتصر الآن على ما يلي:

أوّلاً: حدّثت السيّد الحائري أبا أحمد الثاني[٥] عن [ثلاث] أفكار فيما يتعلّق بموضوع الراتب، أرجو أن تدرسوا الموضوع.

ثانياً: أرجو إضافة عشرة دنانير شهريّاً كمساعدة للإيجار بالنسبة إلى شيخ محيي[٦].

ثالثاً: أرسلت مع أبي أحمد الثاني عشرين نسخة من الفتاوى الواضحة: نسخة منها لك ونسخة منها للسيّد الأفكاري ونسخة ثالثة للشيخ الأخلاقي ونسخة رابعة للشيخ الأوحدي ونسخة خامسة للسيّد علم الهدى أبو نوري وعشر نسخ اجعلوها عندكم ووزّعوها على الرفقاء حسب الحاجة الأحوج فالأحوج، وخمس نسخ احتفظوا بها للطلبات الضروريّة جداً في المستقبل. وأرسلنا إليكم [ثماني] دورات من منهاج الصالحين و[اثنتي عشرة] نسخة من الجزء الثاني من المنهاج، وهذه تجعل في المكتبة للبيع بالثمن الذي تراه مناسباً. والأثمان أعطوها للشيخ محيي كما أعطوه نسخة من الفتاوى الواضحة.

وأمّا دورات البحوث التي أرسلناها فهي ترجع إلى السيّد الأفكاري.

رابعاً: أرجو تزويدي بصورة عمّا استقرّ عليه أمر راتبنا إلى حدّ الآن، تشتمل على أسماء المرتّبين والمقدار الذي قرّرناه لكلّ واحد.

خامساً: اسألوا الشيخ التسخيري[٧] عمّا كلّفته محاولته التي لم تتكلّل بالنجاح للسفر إلى القطيف في شهر رمضان، من نفقات الجواز ونحوه واضمنوا له هذه النفقات من قبلنا إذا لم يكن الحاج محمّد تقي سيف الذي دعاه قد سدّدها أو بصدد تسديدها.

---

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري والسيّد محمّد علي رحمه الله.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري والشيخ محمّد جواد مغنية رحمه الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٥٧).

(٤) يقصد السيّد كاظم الحائري والسيّد نور الدين الإشكوري والسيّد عبد الغني الأردبيلي والشيخ عبّاس الأخلاقي.

(٥) يقصد السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله.

(٦) ربّما كان الشيخ محيي الدين المازندراني.

(٧) يقصد الشيخ محمّد علي التسخيري.

ملاحظات:

(١) إذا كان أحد الأشخاص الذين طلبت منك إعطاءه الفتاوى قد حصل عليها سابقاً فالطلب [ملغى].

(٢) لا تنسوا حصّة الشيخ أحمد طراد من الفتاوى الواضحة لمزيد اهتمامه بهذه النواحي.

(٣) إذا كنتم مع السيّد أبي جواد ترون مصرفاً آخر لمنهاج الصالحين غير البيع في السوق فالأمر مفوّض إليكم»[١].

وعند رجوعه حمل السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله رسالةً إلى السيّد الصدر رحمه الله بعثها إليه السيّد علي رضا الحائري أجاب السيّد الصدر رحمه الله عنها بالرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وولدي السيّد علي حفظك الله ورعاك.

سلام عليك قدر شوقي إليك وهو شوق أب لابن طال فراقه له سنين، وقدر فرحي برسائلك العزيزة وبرسالتك الأخيرة التي حملها السيّد أبو أحمد الثاني[٢]، وقد أحسست وأنا أقرأها كأنّك أمامي بروحك بقلبك الطاهرة.

إنّ أباكم يفرح بهذه الرسائل كثيراً، غير أنّ ما تحوطه من أشغال وما تراكم عليه من واجبات يحول دون التفرّغ إلى الجواب بالنحو الذي يحبّ. ما كان أحوجني إليكم يا أولادي في هذه المرحلة وإلى قربكم لتشاركوني وتساعدوني، فعند الله نحتسب ومنه نأمل أن يجمع شملي بكم.

أرسل إليكم في الجوف النصف الثاني من رسالتك العزيزة التي تحتوي على أسئلة، وفيما يلي الجواب عليها:

١ ـ أنت مجاز في ذلك من قبلي.

٢ ـ إنّ هذا الخمس أنا أضمن دفعه عنك.

٣ ـ أنت مجاز في ذلك.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر أولادي الأعزّاء ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[٣].

ومن رسائله أيضاً إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي وقرّة عيني الصفي الزكي العلي لا عدمتك ولا حرمتك.

تسلّمت بالأمس رسالتكم العزيزة وأنعشت نفس أبيكم الملتاعة لفراق أولاده وأحبّته لأنّها كانت نفحة من نفحات تلك البنوّة المخلصة الوفيّة التي لها في قلبي أعمق المكانة وأرسخها.

بالنسبة إلى الإجازة: أنت مجازٌ من قبلي في سهم الإمام الذي يتعلّق بك وفي كلّ ما يصل إلى يدك من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، وأن تصرفه في مصرفه الذي تراه مستحقّاً له على ضوء الكبريات التي تعرفها عنّا.

وبالنسبة إلى هذه القضيّة الخارجيّة: أنت مجازٌ في الثلاثمائة والأربعة والسبعين توماناً أن تصرفها على المصرف الذي أشرتم إلى استحقاقه، وكذلك الأمر في سهم السادة.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٥٨).

(٢) يقصد السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٥٩).

الرسائل التي أشرتم إليها مع حامد[1] لم تصل، وكذلك لم تصل رسالة العزيز السعيد[2] فيما أعلم. بنفسي أنتم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

توقّف مشروع الإطعام بفعل ملاحظات للسيّد الخوئي ونفاد (الفتاوى الواضحة)

استمرّ مشروع الإطعام إلى نهاية شهر رمضان المبارك فقط، ثمّ أوقفه السيّد الصدر؈ بعد أن أبدى السيّد الخوئي؈ عدم انفتاحه على الموضوع، وبدا منه بعض السلبيّات[4]، وكانت الانعكاسات الإيجابيّة للمشروع قد طالت بعض المدارس التابعة للسيّد الخوئي؈[5].

رفع الرواتب وتنظيم شؤون الطلاّب الدراسيّة

بعد توقّف مشروع الإطعام، استبدل السيّد الصدر؈ به مشروعاً آخر ـ وإن ظهر من رسالة له إلى الشيخ محيي الدين المازندراني أنّ الزيادة بدأت منذ شهر صفر/١٣٩٦هـ ـ حيث أعلن عنْ وضع زيادة في الراتب بنسبة خمسين في المائة، وربط الزيادة بامتحان يتكرّر وتوضع له سجلات ويلاحظ في كلّ امتحان السعي المستمر بين الامتحانين ويزوّد الطالب بشهادة النجاح في الامتحان. وقد توخّى الحكمةَ في كيفيّة طرح هذا المشروع حيث لم يطرحه بلغة مثيرة[6].

وقد اجتمع السيّد الصدر؈ بمجموعة من العلماء: منهم الشيخ هادي القرشي والسيّد مجيد الحكيم والسيّد محمود الهاشمي، وقد استغرق الاجتماع أكثر من ساعة طرح فيها السيّد؈ موضوعاً يتلخّص في ضرورة تصدّي مجموعة من العلماء لعمليّة وضع أسس وتقديم دراسة لتوزيع الأموال الشرعيّة على طلاّب الحوزة العلميّة، وقال لهم: «**إنّي أريد أن أحوّل كلّ ما يصلني من أموال المرجعيّة إليكم وأبتعد تماماً عن التصدّي لذلك، وليس من الضروري أن يكون التوزيع باسمي**». ولم يلقَ هذا المشروع استجابة كافية حيث سجّلت عليه مجموعة من الملاحظات[7].

وألقى؈ محاضرةً مفصّلةً في ضمن بحث الخارج حول موضوع الامتحانات الدوريّة للطلاّب وحدّد برنامجاً مفصّلاً لذلك[8].

وكان المراجع آنذاك يقدّمون راتباً يتراوح بين عشرة دنانير وثلاثين ديناراً، وكان السيّد الصدر؈ ـ وبفعل وضعه المالي الصعب ـ يقدّم للأعزب خمسة دنانير [وللمتزوّج عشرة دنانير][9]. وقد قام بمضاعفة الراتب لمن يبدي نشاطاً واجتهاداً في الدرس.

---

(١) ربّما قصد الحاج حامد عزيزي.

(٢) يقصد الشيخ محمّد سعيد النعماني.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٦٠).

(٤) من مقاطع مأخوذة من رسائل السيّد الصدر؈ المتقدّمة.

(٥) ما بين [] ذكره لي الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٦) مستفاد من رسالته إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي؈.

(٧) صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ نقلاً عن السيّد صدر الدين القبانجي.

(٨) صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديثٍ مع الشيخ أبي محمّد [الشيخ عبد الحليم الزهيري].

(٩) ما بين [] حدّثني به السيّد كمال الحيدري في داره في قمّ بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣م.

فعلى صعيد طلاّب السطوح، كان عليهم الخضوع إلى امتحانٍ عند الشيخ يوسف الفقيهرحمه الله أو السيّد محمود الهاشمي[(١)].

وبالنسبة إلى طلاّب الخارج، فكانرحمه الله يطلب دفاتر التقريرات ليعرف مستوى متابعتهم الدروسَ وفهمَهم إيّاها، وقد كلّف السيّد الصدررحمه الله الشهيد السيّد محمّد الصدررحمه الله والسيّد محمّد علي الحائريرحمه الله بمراجعة دفاتر التقريرات [مرّتين في السنة][(٢)]، ويترتّب على ذلك أنّ من لم يقدّم تقريراته يقطع راتبه[(٣)]، وأعلن أنّه سيقدّم جائزة ماليّة لصاحب أفضل تقرير، واختار مجموعة تقارير وقال لأصحابها: «**إنّكم كتبتم روح البحث**»[(٤)]، واستدعى ثمانية طلاّب إلى بيته ـ من بينهم الشيخ حسن الجواهري ـ واجتمع بكلّ واحد منهم على انفراد وراح يسألهم عن مطالعتهم ودراستهم ويوصي بتدريس الأصول لهذا والفقه لذاك..[(٥)].

ولكنّ السيّد الصدررحمه الله لم يشترط أن يكون التقرير تقريراً لدرسه هو، فكان يوافق على تقريرات درس غيره من المجتهدين، قائلاً: «**المهمّ أنّ الطالب يشتغل**»[(٦)]، والذين كانوا يحضرون عند غيره كان يسأل عنهم أساتذتهم[(٧)].

كما كان يأمر خواص طلاّبه بالبحث عن الطلاّب الممتازين ومساعدتهم ماليّاً لكي يتسنّى لهم الانصراف إلى الدراسة والتحصيل[(٨)].

واتّفق أنّ السيّد كمال الحيدري لم يبعث بدفتره إلى السيّد الصدررحمه الله لأنّه لم يكن يتقاضى الراتب الشهري لعدم حاجته إليه. وفي اليوم الثاني أو الثالث ناداه السيّد الصدررحمه الله بعد درس الفقه: «**السيّد الحيدري..**».

فأجاب السيّد: «**نعم مولانا**».

السيّد الصدررحمه الله: «**لم أجد دفترك من بين الدفاتر**».

السيّد الحيدري: «**سيّدنا لا أحتاج إلى الراتب**».

السيّد الصدررحمه الله: «**ومع ذلك أريد أن أرى دفترك**».

عندها بعث إليه السيّد الحيدري بتقريرات أبحاث الأصول، ومن جملة المسائل التي كان قد قرّرها مسألة (التأويل)، حيث كان السيّد الصدررحمه الله قد ناقش نظريّة السيّد محمّد حسين الطباطبائيرحمه الله

---

(١) حدّثني بذلك هاتفيّاً الشيخ إبراهيم قصير بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣م.
(٢) ما بين [] ذكره الشيخ إبراهيم قصير بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣م في اتّصال هاتفي.
(٣) الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٤٧ ؛ وانظر حول جمع السيّد الصدررحمه الله دفاتر الطلاّب: خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٠.
(٤) مقابلة مع الشيخ حسن أمهز (حفظه الله).
(٥) مقابلة مع الشيخ حسن الجواهري (حفظه الله).
(٦) ذكر ذلك السيّد كمال الحيدري، وأكّده الشيخ إبراهيم قصير في اتّصالٍ هاتفيٍّ بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣م/ وربّما تجده في: صحيفة المبلّغ الرسالي، العدد (٨٥): ٥ في حديثٍ للسيّد الحيدري.
(٧) مقابلة مع الشيخ رياض الناصري (حفظه الله).
(٨) من تعليقة خطيّة للسيّد محمّد الغروي على كتابه (تلامذة الإمام الشهيد الصدر).

صاحب تفسير (الميزان)، وكان السيّد الحيدري قد علّق في الحاشية على بعض كلمات السيّد الصدر رحمه الله في مناقشته السيّدَ الطباطبائي رحمه الله.

وعندما أرجع السيّد الصدر رحمه الله الدفتر إلى السيّد الحيدري وجد الأخير أنّ أستاذه قد أجاب عن ملاحظاته ضمن سبع صفحات كتبها في آخر الدفتر.

وعندما حان موعد توزيع الراتب الذي كان يوزّعه الشيخ محمّد رضا النعماني، سلّم الشيخ النعماني السيّد الحيدري مبلغاً قدره عشرة دنانير مع أنّه لم يكن في ذلك الوقت متزوّجاً. فقال له السيّد الحيدري: «**أنا لا أحتاج إلى المبلغ، فإذا كان السيّد يسمح لي بتوزيعها فلا مانع**». قال الشيخ النعماني: «**لا السيّد بعثها إليك، فإن كنت لا تحتاجها فلا بدّ من إرجاعها إليه**»، فأرجعها السيّد الحيدري.

بعدها بعث السيّد الصدر رحمه الله في طلب السيّد الحيدري إلى البيت، ولمّا حضر أعطاه ظرفاً، فقال السيّد الحيدري: «**سيّدنا أنا لست محتاجاً**»، عندها تغيّرت ملامح السيّد الصدر رحمه الله وقال: «**أنا أسألك..إذا أعطاك والدك شيئاً هل ترفضه؟**» فأجاب السيّد الحيدري: «**لا**» فقال: «**إذن خذه.. فأنا أبوك**». فأخذه السيّد الحيدري، ولمّا فتحه في البيت وجد فيه خمسين ديناراً[1].

رأيه في الكتب الدراسيّة

ونشير استطراداً إلى أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان يرى ضرورة تداول (المنطق) للشيخ المظفّر رحمه الله بدل (الحاشية)، و(أصول الفقه) للشيخ المظفّر رحمه الله أيضاً بدل (المعالم). ثمّ كتب (الحلقات) بهدف تداولها مع شيء من كتاب (الكفاية). وكان رحمه الله يتمنّى وضع كتاب في الفقه بديلٍ عن (اللمعة)[2]. ولكنّه كان يؤكّد على ضرورة دراسة أبواب الفقه كافّة ويعارض فكرة إهمال بعضِ الأبواب الفقهيّة الخارجة عن محلّ الابتلاء[3].

وذات مرّة سأل الشيخ [علي] آل إسحاق إن كان قد درس كتاب (العتق) من (اللمعة) فأجابه بالنفي، فسأله: «**ولم؟!**»، فقال الشيخ: «**لم أجد له فائدة عمليّة لأنّ الرق والعتق قد انعدم**»، فقال رحمه الله: «**عندما لا تكون هناك دولة يحكم فيها الإسلام يكون كلّ الفقه ككتاب العتق وتكون الكتب الفقهيّة مقبرة الإسلام،**

---

(١) حدّثني بذلك السيّد كمال الحيدري بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣م. وتجد قسماً منه في: صحيفة المبلّغ الرسالي، العدد (٨٥): ٥. وانظر حول الموضوع: الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ٤٧.

وهنا نشير إلى أنّ علاقة السيّد كمال الحيدري تأصّلت بالسيّد الصدر رحمه الله عندما كان طالباً في كلّيّة الفقه، حيث توجّه إلى أستاذه في الكلّيّة الشيخ يوسف الفقيه رحمه الله سائلاً إيّاه عن اجتهاد السيّد محمّد باقر الصدر، فذكر له الشيخ الفقيه رحمه الله أنّ شخصاً سأل أبان مرجعيّة السيّد محسن الحكيم رحمه الله عن اجتهاد الأخير، فأجيب (ليس واضحاً إن كان المجيب هو الشيخ يوسف نفسه): إنّ السيّد الحكيم هو (الله) رقم(٢)، فقيل له: ما هذا الجواب؟!، فأجاب: إنّ سؤالاً من هذا القبيل يحتاج إلى جواب من هذا القبيل. (حدّثني بذلك السيّد كمال الحيدري في داره في قم بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣م ؛ وانظر: انديشه ماندگار، ويژه كنگره بين المللى آية الله العظمى شهيد صدر قدس سره، شماره پنجم، ٣٠ دى ١٣٧٩، گفت وگو با سيد كمال حيدرى: ٦ ـ ٧).

(٢) من إضافة للسيّد الغروي على كتابه: تلامذة الإمام الشهيد الصدر، مخطوط.

(٣) غاب عن ذهني مصدر هذه المعلومة.

أمّا مع وجود الدولة فيصبح الفقه حيّاً»[١].

انعكاس آخر التطوّرات في رسائل السيّد الصدر رحمه الله

وفي ١٦/شوّال/١٣٩٦هـ (١١/١٠/١٩٧٦م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد وحوراء وعلي وعلية حفظهم الله وحرسهم بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب اليكم هذه السطور في اليوم السادس عشر من شوال بعيد الظهر لإرسالها إليكم مع جناب السيّد المبجّل السيّد عبد الله القوجاني دام علاه، وصحّتي بخير وقد وفّقت لصيام شهر رمضان المبارك بكامله وثبت العيد بوجه شرعيٍّ السبت وشرعنا في الأبحاث يوم الأحد التاسع من شوال والفتاوى الواضحة انتشرت بسرعة النور وقد أوشكت على النفاد، ولا نزال نواجه طلبات كثيرة على الرغم من أنّ الطبعة الأولى كانت تشتمل على ستّة آلاف نسخة، وقد شرعنا اليوم في إعادة طبع الفتاوى وستشمل الطبعة الثانية عشرة آلاف نسخة ونسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق والتسديد والقبول[٢].

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة التي حملها الحاج آقا يحيى جهازي حفظه الله تعالى ورعاه وفرحت بها كثيراً وكتبتُ في نفس الساعة وعلى وجه السرعة بضعة أسطر في مقام الجواب. أمّا بالنسبة إلى تحصيل الويزة من السفارة العراقيّة، فقد استحصلنا لكم على رسالة من المحافظ إلى سكرتير السفارة العراقيّة في تهران الذي بيده الأمر وهي رسالة حارّة جدّاً ويؤكّد فيها على ضرورة إعطائكم الويزة والمأمول أنّها تكفي لحصول المقصود فأنتم قدّموا الرسالة إلى السكرتير وسوف تحصلون على الويزة إن شاء الله تعالى، وبذلك أسعد بلقاء ابني وعزيزي بعد طول فراق استمرّ أكثر من سنة.

الحاج يحيى جهازي إنسانٌ طيّبٌ ومحب وقد قدّم إلينا عشرين ألف تومان وكانت آثار تفاعلكم العاطفي معه واضحة على قلبه، وقد ذهب به السيّد الهاشمي إلى حيّ الإمام الشاهرودي لرؤية البيت وحينما أعطيناه نسخةً من الفتاوى الواضحة ليوصلها إليكم قال إنّي مستعدٌّ لطبع الرسالة العمليّة في ايران، فقلت له إنّا لا نجد الآن ضرورة لطبع الرسالة الفارسيّة، قال على أيّ حال أنا حاضرٌ للقيام بذلك متى قرّرتم طبعها.

اطّلعنا على ما قام به الصديق المعظّم السيّد القاضي دامت بركاته من إشادة بإجازة هذه الجهة لمساعدة المنكوبين، وهذا ممّا يدلُّ على حمله همَّ هذه الجهة في كلّ مناسبة جزاه الله تعالى عن النجف خير جزاء البانين.

بدأ السيّد الهاشمي بطبع الجزء الثاني من التقريرات وهو يبدأ من بداية مباحث الألفاظ وسيخرج بمنهجة وترتيب لطيف جدّاً إن شاء الله تعالى.

بالنسبة إلى مشروع الإطعام استمرّ إلى نهاية شهر رمضان ثمّ أوقفناه لأنّ السيّد الخوئي حينما تفاوضت

---

(١) مقابلة مع الشيخ [علي] آل إسحاق (حفظه الله).

(٢) من هذه الرسالة ومن الرسالة المتقدّمة إلى السيّد الغروي ومن الرسالة الآتية إلى الشيخ علي إسلامي بتاريخ ١٦/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ يظهر لنا أنّه قد تخلّل إعادة طبع (الفتاوى الواضحة) بين الطبعة الأولى وبين ما نشر بعنوان (الطبعة الثانية)، لأنّ السيّد الصدر رحمه الله يصرّح هنا في ١٦/شوّال/١٣٩٦هـ أنّه قد شرع في إعادة طبع (الفتاوى) وفي ١٦/ذي الحجّة بأنّها تحت الطبع، أمّا الطبعة المعروفة بـ(الطبعة الثانية) فقد اشتملت على (موجز في أصول الدين) الذي بدأ السيّد الصدر رحمه الله بكتابته في ٢٧/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ وفرغ منها في ١٠/محرّم الحرام/١٣٩٧هـ.

ومن هنا فإنّ عدد نسخ الطبعة الأولى عموماً (١٦،٠٠٠) نسخة.

معه في الموضوع لم ينفتح عليه وبدا منه بعض السلبيّات وقد استبدلنا ذلك الآن بمشروع آخر حيث أعلنّا وضع زيادة في الراتب بنسبة خمسين بالمائة وربطنا الزيادة بامتحان يتكرّر وتوضع له سجلّات ويلاحظ في كلّ امتحان السعي المستمرّ بين الامتحانين ويزوّد الطالب بشهادة النجاح في الامتحان وسيكون هذا بتطويره مدخلاً لإصلاح الأوضاع الدراسيّة في الحوزة وحفظ الرتب فيها، وقد أعلنّا عن المطلب في البداية بلغة غير مثيرة والبناء على التدرّج ملاحظةً للحكمة وتفادياً للإثارات والمضاعفات.

أرجو تبليغ أتمّ مراتب الاحترام والاشتياق لسماحة آية الله الوالد وللسيّد القاضي[١] وللماجد المكرّم الحاج يحي جهازي وللسيّد المبجّل السيّد بشير الرئيس دامت بركاتهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٢].

ولدى عودة الحاج يحيى جهازي إلى إيران حمّله رسالةً إلى السيّد الأردبيلي ﷺ جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وولدي المرجى أبا محمّد حفظك الله ورعاك وبعينه وقاك.

السلام عليكم قدر شوقي إليك الذي لا يحدّه إلاّ مدى حبّي لك، وهو حبّ الأب لابنه والقائد لصفيّه والكلّ لجزئه والمربّي لثمرته.

تسلّمت الآن رسالتكم العزيزة وفرحت بها كثيراً، وكان يحملها الحاج يحي جهازي وهو على جانب كبير من الحرارة والتهذيب والإيمان وقد تعامل معنا على النحو الذي وصفتم من الإخلاص والمحبّة واستجازنا في جملة من الأمور وأعطى مبلغاً وهو عشرون ألف تومان، وأمضينا مصاريفه السابقة البالغة مائة وأربعين ألف تومان. وقد أرسلت معه ثلاث نسخ من الفتاوى الواضحة إليكم، كما أنّي أرسلت إليكم قبل بضعة أيّام رسالة مع ولدنا السيّد محمّد علي الحائري، وحيث إنّ وقتهم ضيّق الآن فسوف أقتصر على هذا المقدار وأرجو أن تعكسوا عليهم استئناسي بهم وتقديري لروحيّاتهم، وقد استحضرت الآن السيّد أبا حوراء[٣] ليرافقهم إلى زيارة البيت الذي بناه آقاي جهازي.

وأمّا دعوة نامة فسوف نهتمّ بالموضوع بأقصى درجة ممكنة والباقي على الله تعالى، وإن كان السيّد أبو حوراء يقول إنّ موضوع الدعوة نامة ألغي أخيراً بين الدولتين، ولكنّا سوف نجرّب ونحاول بأقصى ما يمكن عسى أن تقرّ عيني برؤية ولدي العزيز، كما أنّي بيّنت للسيّد الحائري[٤] أنّه بلغني أنّ الويزة العراقيّة يحصل عليها الإيراني المقيم في الخليج بسهولة، ويا حبّذا لو كان بالإمكان أن يوفّر شيئاً من هذا القبيل، ونحن بإمكاننا المساعدة في موضوع تحصيل الإقامة.

أقدّم أتمّ الاحترامات لمقام سماحة آية الله السيّد الوالد دامت بركات وجوده الشريف، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً.

محمّد باقر الصدر»[٥].

وكتب إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم حجّة الإسلام الحاج الشيخ علي إسلامي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

---

(١) ربّما يقصد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي ﷺ.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٦١).

(٣) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٤) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٣٦٢).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة التي أرسلتموها في الثامن من شوال وتشيرون فيها إلى رسالة سابقة، غير أنّي لم أتسلّم الرسالة السابقة. وقد سررت بالرسالة الكريمة، ويسعدني الاطّلاع المستمرّ على أحوالكم، وإنّي أشكر لكم يا ولدي العزيز هذه الاهتمامات التي هي بعينه تعالى، وأسأله عزّ وجلّ أن يتقبّلها منكم بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين، كما أسأله سبحانه أن يقرّ عيوننا بالتفريج عن العزيز المبجّل آقاي مختاري حفظه الله تعالى ووقاه من كلّ سوء.

وصلتنا رسالة من آقاي عبّاس أفعالي الذي حدّثتموني عنه، وكانت الرسالة أثراً من آثار ما خلّفتم في نفسه من انطباعات ومشاعر خيّرة، وقد كتبنا الجواب له وسنرسل الجواب في جوف هذه الرسالة إليه كما أحببتم.

وأمّا فيما يتعلّق بترجمة اقتصادنا وفلسفتنا إلى اللغة التركيّة فهذا من أنفع الأعمال وإنّي أسمح به، كما أجيز الصرف على الترجمة ونشرها من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام بعد أن تتأكّدوا من صحّة الترجمة. وهناك شاب تركي فاضل كان يدرس في جامعة بغداد وتخرّج منها وسافر إلى بلاده وقد زارني قبل سفره وطلب الإذن في ترجمة كتاب اقتصادنا واسمه خالد حسين وعنوانه كما يلي (تركيا ازمير اودمش).

في شهر رمضان المبارك كنّا قد بدأنا توفير وجبة غذاء كاملة لجميع الطلبة في اثني عشر مدرسة في النجف الأشرف على نحو يطبخ الطعام وعناصره في مدرسة السيّد اليزدي ثمّ يوزّع بموجب حصص على اثني عشر مدرسة، وفي كلّ مدرسة يوجد شخص معيّن يتولّى توزيعه على طلّاب المدرسة على نحو يتسلّم كلّ واحد وهو في غرفته وجبة الطعام الكاملة على نحو يشبه الوضع الذي يجري للطلّاب في الأقسام الداخليّة.

والحقيقة أنّي كنت أستهدف من ذلك إيجاد تجربة لمحاولة تمديدها والقيام بمشروع مستمرّ يتكفّل برعاية عيّنيّة للطلبة تقريباً لوضع المدارس عندنا إلى وضع الأقسام الداخليّة فيهيّأ لهم سائر الخدمات العينيّة من وجبات الطعام وغسيل الملابس والرعاية الصحيّة والحدّ الأدنى من الأثاث والفراش، وفي مقابل هذه الرعاية نتولّى الإشراف على دراستهم وتوجيههم. وكنت أتوخّى من تطبيق تلك الخطوة في شهر رمضان دراسة عكس العمل[1] ومدى إمكان نجاح الخطوة، وقد نجحت الخطوة من الناحية الإداريّة نجاحاً جيّداً، كما أنّ جملة من متولّي المدارس تجاوبوا مع فكرة إدامة المشروع وربط السكنى في المدرسة بامتحان وتوجيه دراسي، وقد رجّحنا أن يبدأ المشروع في مدرستين فعلاً هما: مدرسة السيّد اليزدي والمدرسة الشبريّة، ولكنّي كنت أرى أنّ من شروط تنفيذ هذا المشروع فعلاً وفي المرحلة الحاضرة كسب تأييد وإمضاء مرجع الوقت العام دامت بركاته[2] لئلاّ نواجه بعد ذلك معارضات وسلبيّات تشغلنا عن أصل الهدف.

ولهذا ذهبت في أواخر شهر رمضان إلى السيّد الخوئي دام ظلّه وبسطت له الفكرة بكلّ عناصرها، وقلت له إن كانت هذه الفكرة صحيحة في نظركم الشريف وكان من الصحيح أن تقوموا أنتم بها فتفضّلوا ونحن نعينكم بكلّ إمكاناتنا، وإن كانت هذه الفكرة صحيحة وكان هناك نكتة في نظركم تقتضي عدم قيامكم أنتم بالموضوع وكانت هذه النكتة لا تشملني فأنا مستعدٌّ للقيام بالموضوع كلّه، على أن يكون نائلاً رضاكم وتأييدكم. ودار الحديث بيني وبينه دام ظلّه وكان يبدي بعض الملاحظات التي جعلتني أشعر

(١) يقصد ردّة الفعل.

(٢) يقصد السيّد الخوئي رحمه الله.

بأنّ الإقدام من قبلنا على تنفيذ المشروع في المرحلة الحاضرة قد لا يكون صحيحاً.

وعلى أيّ حال فقد أجّلنا المشروع فعلاً وبدأنا الآن بموضوع آخر: إذ وضعنا زيادة في الراتب بمقدار خمسين في المائة من الراتب الأصلي الذي نعطيه وربطنا هذه الزيادة بامتحان، على أن نكرّر هذا الامتحان مرّتين في السنة، ويلحظ في كلّ امتحان مقدار السعي التحصيلي بين الامتحانين، ويزوّد الطالب بكلّ ما يمكن من نصائح وتوجيهات من خلال ذلك. وأرجو أن يكون هذا بتطويره تدريجيّاً مدخلاً على الخط الطويل لإصلاح الأوضاع الدراسيّة.

قد أرسلت إليكم نسخة من الفتاوى الواضحة التي دلّت على شدّة حاجة الأمّة إلى رسالة عمليّة بهذه اللغة، حيث نفذت الطبعة الأولى البالغة ستّة آلاف نسخة في أقلّ من شهرين، وكان الإقبال عليها عظيماً، الأمر الذي يجعل شعورنا بالمسؤوليّة أكبر ويعرّفنا على مدى ما يجب علينا بذل الجهد في تعريف الأمّة وتثقيفها دينيّاً بما يناسب العصر ولغته ومنهجه.

لا أدري كيف صارت الترجمة الإنجليزيّة للأسس المنطقيّة للدكتور السيّد أبو القاسم إمام زاده وإذا كانت قد أنجزت فأخبروني أو اعطوها للسيّد الحائري[1] في قم، كما أنّه إذا تمّ طبع الأوفست لكتاب السيّد الهاشمي فالرجاء التفضّل بإخبارنا، كما أنّي كتبت لولدنا السيّد عبد الهادي الشاهرودي أن يشتري منه ومن (بحوث) إذا تمّ طبع الجزء الأوّل منه بالأوفست من كلّ كتاب ثلاثمائة نسخة، فإنّ الجزء الأوّل من بحوث في شرح العروة فقد تقريباً، كما تحدّثت مع ولدنا السيّد محمّد علي الحائري بأن يتحدّث معكم حول مقدار الأجور أو المكافأة التي ترون من المناسب أن نقدّمها لولدنا الفاضل الدكتور أبو القاسم في مقابل جهوده المشكورة إذا فرغ من الترجمة.

أرجو تبليغ أتمّ الاحترامات والسلام للشيخ الحجّة الوالد دامت بركاته، والسلام على سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[2].

كما كتب إلى الشيخ محيي الدين المازندراني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى أبا محمّد علي حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء وقاك.

السلام عليك يا ولدي العزيز زنة شوقي إليك وإلى سائر الأحبّة من حولك، حفظكم الله جميعاً ورعاكم.

أكتب إليك هذه السطور في يوم الأحد السادس عشر من شوال وقد مرّ على فراقنا لكم حوالي سنة، وما أطولها من سنة. وبينما كنت قبل برهة أفكّر في ذلك وإذا بي أتلقّى بشارة حصولك على إمكانيّة الدخول بسمة للعراق، ففرحت بهذه البشارة فرحاً لا يعرفه إلاّ الآباء حين يفارقون الأعزّة من أبنائهم، ثمّ يشرق فجأة أمل في اللقاء. وقد قيل لي: إنّ هناك عقبة أخرى من ناحية الجواز فنحن في انتظار تذليلها بفارغ الصبر أيّها العزيز.

[..............][3].

بتفاصيله وحاصله وضع زيادة بمقدار نصف الراتب مع إناطة ذلك بالامتحان، على أن يكون امتحاناً

---

(١) يقصد السيّد كاظم الحائري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٦٣).

(٣) الرسالة ناقصة في الأرشيف، ويبدو أنّها كذلك عند الشيخ المازندراني.

متكرّراً ليشكّل مدخلاً للإشراف على دراسة الطلبة وتوجيهها بالنحو المناسب»[1].

وكتب لاحقاً ـ سنة ١٣٩٨هـ ـ حول الموضوع إلى الشيخ الأوحدي رسالةً مفصّلةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي أوحدي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم وسائر الأحبّة من أولادي في أفضل الأحوال من سائر الوجوه. وقد انقضى عنكم شهر رمضان المبارك بأفضل ما ينقضي عن الصائمين والصالحين، كما أرجو أن يكون المسافرون رمضانيّاً قد عادوا مطمئنّين إلى ما أعطوا وقدّموا من خدمة بما فيهم ولدنا العزيز الشيخ التسخيري حفظه الله تعالى، وقد بلغني ما يدلّ على مدى تأثيره وإعجاب المؤمنين به في القطيف، فأسأل المولى تعالى أن يرعاه بعينه التي لا تنام.

صحّتي بخير لا أشكو إلاّ الإعياء الاعتيادي الذي يشكوه أمثالي بعد صيام شهر رمضان المبارك، وسائر الأحبّة من إخوتكم بخير ولا يزالون يذكرونكم بكلّ خير ويتطلّعون إلى لقياكم.

بمناسبة توفّر شيء من الإمكانيّة الماليّة لتصعيد الراتب من أربعة دنانير إلى عشرة دنانير وقع البحث في ذلك، وكنت أرى أنّ الطريق الأسهل والأسلم هو أن نسلك السلوك التقليدي فنفرض الزيادة ونعمّمها بدون قيد ولا شرط، ولكن الطريق الأصحّ والأكثر انسجاماً مع الوظيفة الشرعيّة والمسؤوليّة الواعية للمرجعيّة هو أن تربط الزيادة ولو بصورة مبدئيّة بالامتحان والتقييم كمحاولة لوضع تقييمات ومقاييس موضوعيّة في الحوزة وعلاج لما ساد الحوزة من ارتخاء في التحصيل وبرود في الهمم ولما تتعرّض له الآن من دخول أفراد عديدين من الفاشلين والراسبين في خطوط الحياة الأخرى أو المنحرفين، لا لشيء إلاّ للإغراء المالي الجيّد الذي يواجه الطلبة في داخل الحوزة دون أن يسأله أحد في مقابل ذلك عن تحصيله أو يطالبه بشيء، وهذا وضع خطير له أوخم العواقب وله انعكاساته السلبيّة لا في داخل الحوزة فقط بل على الأمّة أيضاً، ومن هنا أرادت هذه المرجعيّة أن تتحمّل مسؤوليّاتها ولو في حدود إمكاناتها الضئيلة، وقد شاورت عدداً من الأفاضل في الحوزة في الموضوع وحاولت أن أطلب من مجموعة من الأفاضل أن يتولّوا بنفسهم ضمن صيغ موضوعيّة يُتّفق عليها أمرَ الرواتب، ولكنّ غير الأبناء من أفاضل الحوزة اعتذروا جميعاً عن تحمّل المسؤوليّات في هذا المجال ونصحوني بأن أعمّم بدون قيد وفقاً للعادة المألوفة وقالوا: إنّ ما سوى ذلك يعرّض وضع هذه الجهة لمضاعفات لا قبل لها بها، ولكنّي مع هذا رأيت أن نقدم ولو لوحدنا في هذا الموضوع ونتحمّل مسؤوليّاتنا ولكن مع شيء من المرونة مرحليّاً تفادياً لما لا يمكن هضمه من المضاعفات، ووضعنا مبدئيّاً قانون إناطة ترفيع الراتب بالامتحان مع استثناء متيقّني الفضل ثبوتاً وإثباتاً ووكلاء المرجعيّة المقرّرين على مناطق لأنّهم يقومون بخدمة دينيّة، وامتحان الآخرين يكون على مستويين:

أحدهما: طلاّب الخارج، وذلك بملاحظة دفاترهم ثمّ مناقشتهم إن تطلّب الموقف ذلك.

والآخر: طلاّب السطوح والمقدّمات، وذلك بالامتحان التحريري في مادّتين من دروسهم، ويُفتح لكلّ طالب سجلٌّ يذكر فيه اسمه ودروسه ومدرّسوه وموضع الامتحان ودرجته لكي يكون الامتحان سنويّاً وحسب السعي السنوي المستمر، ولكي يتاح على الخط الأطول وبالتدريج الإشراف الحقيقي والتوجيه الحقيقي من ناحية المواد الدراسيّة وتعيين المدرّسين ونحو ذلك. كما أعلنّا أيضاً أنّ أيّ كتاب يكتبه أحد الطلبة ويكون مستوفياً لشروط المنهجيّة مع المضمون الديني والعلمي نقدّم له مكافأة عليه تتناسب مع

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٦٤).

وضع الكتاب ووضع المؤلّف، كما وضعت جوائز رمزيّة للمتفوّقين في الامتحان الذين يحوزون على درجات عالية، كما فرض شي شيء من التعبئة الروحيّة لشحذ الهمم وإنعاش النفوس تحصيليّاً وجعلها تقبل على منهج الامتحان والتقييم، ونسأل الله تعالى التوفيق لما يحبُّ ويرضى.

وكم أشعر بالحاجة إلى في مثل هذه الحالات إلى وجود أبنائي البعيدين عنّي، إلى وجودكم ووجود أبي جواد وأبي أحمد والشيخ التسخيري والنعماني والشيخ برهان والشيخ الأخلاقي والسيّد علي والسيّد الإشكوري وبقيّة الأبناء[١].

وهل وصلت الحلقات الثلاث وما هو تقييمكم لمدى نجاحها في الحوزة العلميّة في قم.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٢].

اعتراض السيّد علي الأمين على سياسة السيّد الصدر رحمه الله

أوّلاً نشير إلى أنّ عدداً من طلاّب السيّد الصدر رحمه الله والمحسوبين على حوزته والمقرّبين لم يستجيبوا لمشروع تنظيم الامتحانات ولم يشجّعوا طلاّبهم عليه[٣]، وناقشه أحدهم فيه فكان جوابه رحمه الله: «**نريد أن نجعل من المجتهد والمشتغل من يقول له: أنت مشتغل ولغيره: أنت مقصّر، فحاول أن تجدّ وتجتهد**»[٤].

ثمّ إنّ حادثة تنظيم الرواتب على أساس تقديم الامتحانات لم تمرّ دون ردّة فعل، فقد حصد السيّد الصدر رحمه الله جرّاء ذلك رسالةً شديدة اللهجة أرسلها إليه السيّد علي الأمين[٥].

أمّا حول ما جرى، فقد دخل السيّد الصدر رحمه الله في الوقت المحدّد لدرس الأصول إلى مسجد الجواهري، وبعد أن جلس في مكانه قال: «**لقد تحدّثنا عن مطلبين: أوّلهما... والثاني.... أمّا المطلب الثالث [فأنا اليوم لا أشعر بالارتياح، ولا أستطيع المباحثة معكم، وأودُّ أن أقرأ عليكم هذه الرسالة التي وصلتني من أحد الإخوان، ويؤسفني أنّها من أحد الفضلاء وليست من شخص عادي، خير إن شاء الله]**»[٦]، ثمّ مدّ يده إلى جيبه واستخرج الرسالة وراح يقرأ منها بعض المقاطع دون أن يذكر اسم المرسل، وكان أوّلها:

«**هذه بضاعتكم ردّت إليكم**» وكان السيّد الأمين قد امتنع عن تقديم الامتحان، فأعطي له الراتب ناقصاً، فضمّ ما أعطي إليه من مال إلى الرسالة وكتب العبارة المتقدّمة. وقد عقّب السيّد الصدر رحمه الله

---

(١) يقصد على التوالي: السيّد كاظم الحائري، السيّد عبد الهادي الشاهرودي، الشيخ محمّد علي التسخيري، الشيخ محمّد سعيد النعماني، الشيخ علي أكبر برهان، الشيخ عبّاس الأخلاقي، السيّد علي رضا الحائري والسيّد نور الدين الإشكوري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٦٥).

(٣) الإمام محمّد باقر الصدر معايشة من قريب: ٤٨.

(٤) مقابلة مع الشيخ محمّد طحيني (حفظه الله).

(٥) ذكر لي اسمه السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٥م، ثمّ أعادها عليّ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م نقلاً عن أحد طلاّب السيّد الصدر رحمه الله الذي كان حاضراً في المجلس. ثمّ سمعتُها من هذا الطالب الأخير الذي فضّل لاحقاً عدم ذكر اسمه، وسنرمز إليه بـ(ل١)، وسنرمز إلى الشاهدين الآخرين بـ(ل٢) و(ل٣) بعد أن فضّلا كذلك عدم ذكر اسميهما. كما سمعتُ تفاصيل الحادثة من الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م الذي كان حاضراً.

(٦) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م. وما بين [] ذكره لي (ل١).

على هذه الجملة بقوله: «**أوّلاً هذه ليست بضاعتي**»[(١)].

ثمّ قرأ اتّهامه بالعمل على (تكبير نفسه) و(إذلال العمامة) و(إخضاع الحوزة إلى ماله)[(٢)]، وممّا جاء في الرسالة: «**تريد أن تشتري طلاّب العلوم بخمسة دنانير، ولكنّ الله تعالى أغناهم عنك وعن مالك وهم بحمد الله مرتاحون**»[(٣)].

وراح السيّد الصدر ﵀ يشرح حقيقة ما يقوم به في هذا المجال، وقال: «**يشهد الله أنّي ما أردت إذلال العمامة، وإنّما أقوم بذلك من أجل رفع شأنها، [أنا لا أريد أن أذلّ الطلبة، بل بالعكس هذه الزيادة هي من أجل المجدّين.. ثمّ إنّ معظم الراتب يذهب إلى أناس لا أعرفهم، بل إنّ بعض الذين لا يأخذون الراتب مثل الشيخ ضياء زين الدين قدّم دفتره، فالمشروع مشروع تجديدي في الحوزة ينبغي تشجيعه]**»[(٤)]، «**سامحك الله، هل إذا شجّعتُ الطلاّب فهذا يعني أنّني أشتريهم؟! غفر الله لك، [هذا أحد طلاّبي الأعزّاء ويقول هكذا، ويفهمني هكذا]**»، وبكى ﵀ وضجّ المجلس بالبكاء[(٥)].

وكان الشيخ (ل١) جالساً وإلى جانبه (ل٢) و(ل٣)، فقال لهما: «**من المؤكّد أنّ مرسل الرسالة من (المعدان)**[(٦)]»، فقالا له: «**بل هو من جماعتنا اللبنانيّين**» فسألهم: «**من هو؟**»، فقالا: «**هو السيّد علي الأمين، فقد عرض الرسالة علينا قبل أن يرسلها إلى السيّد وأشرنا عليه بعدم إرسالها لأنّ السيّد الصدر لا يقصد ما تقول، ولكنّه لم يصغِ إلينا وأرسلها**»[(٧)].

وبعد أن نوقش السيّد الأمين في قضيّة الرسالة التي أرسلها، دافع عن موقفه قائلاً: «**إنّني لستُ ضدّ السيّد الصدر، والغلط الذي يرتكبه يجب أن نقول له إنّه غلط، وهو يتصرّف في بعض القضايا على مزاجه**»، ثمّ ذكر مجموعة من الإشكالات غير المرتبطة بقضيّة الراتب، وأضاف: «**إنّ السيّد الصدر يبحث عن المرجعيّة، ولذلك طريقان: أحدهما عبر الواعين من أبناء الأمّة والآخر عبر الطرق التقليديّة، وأخاف أن يكون قد سلك الثاني، فيجب علينا أن نقول له إنّ هذا خطأ وذاك صحيح**»، فأعجب البعض بهذا الكلام.

وعلى أيّة حال، لم يقطع السيّد الأمين صلته بالسيّد الصدر ﵀ وبقي يتردّد عليه وكأنّ شيئاً لم يكن[(٨)].

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٥م، ثمّ أعادها عليّ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م نقلاً عن (ل١)، وقد أورد ذلك في تعليقته الخطيّة على كتابه (تلامذة الإمام الشهيد الصدر).

(٣) حدّثني بذلك (ل١).

(٤) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٥م ، ثمّ أعادها عليّ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م نقلاً عن أحد طلاّب السيّد الصدر ﵀ المتقدّم الذكر (ل١). وما بين [] ذكره الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٥) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م. وما بين [] ذكره الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٦) لعلّ أقرب ما يكون إلى المراد من (المعيدي) هو ما يراد من (الأعرابي).

(٧) حدّثني بذلك (ل١) وأشهد على ذلك (ل٢) و(ل٣) الذين أحالاني بدورهما إلى (ل١).

(٨) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى اتّجاهين في التفاعل مع هذه الحادثة، وكان طلاّب السيّد الصدر ﵀ قد انقسموا إلى قسمين في نظرتهم إلى مرسل الرسالة:

الاتّجاه الأوّل: ويمثّله (ل١)، (ل٢)، (ل٣)، الشيخ رياض الناصري (﵀)، وقد تعاملوا مع المسألة بسلبيّة.

حادثة أخرى حول الرواتب

وفي يومٍ آخر تناهى إلى سمع السيّد الصدر﵀ أنّ من طلبته من يقول: «**لماذا لا يخصّنا السيّد الصدر براتبٍ لكوننا من طلاّبه كما يفعل الكثيرون؟**».

عندها جاء إلى مجلس الدرس ولكنّه لم يلقِ درسه المعتاد، بل حوّله إلى محاضرة فيها شيءٌ من القسوة ربّما بدا معها للكثيرين شخصاً آخر، وممّا قاله: «**سمعتُ أنّ قسماً من الطلاّب قال لماذا لا يخصّنا السيّد براتب لكوننا من طلاّبه..**

أين الدين؟ أين الإيمان؟ أين الإسلام؟ أين التقوى؟ أين الورع؟

والله أنا لم يسرّني قطّ في حياتي وجود طلاّب حولي والتفاف طلاّب كثيرين حولي لأتولّى تدريسهم، وأن يصبح لديّ عنوان أستاذ أو عنوان مرجع.. وإنّما غاية ما يسرّني أن أحقّق خدمة لله.. إذا حقّقت خدمة لله فهذا يسرّني.. أمّا كم هم طلاّبي! وأنّ المسجد امتلأ أم لم يمتلئ! صار عندي سمعة أستاذ أم لم يصر عندي سمعة أستاذ! سمّوني مرجعاً أم لم يسمّوني! هذا الشيء لم يخطر ببالي قطّ..»[1].

زيارة الدكتور محمّد التيجاني السماوي الثانية

في أيلول ـ تشرين الأوّل/١٩٧٦م (شوّال/١٣٩٦هـ) على الأرجح[2]، زار الدكتور السماوي السيّد الصدر﵀ بصحبة ابنه شرف الذي كان السيّد الصدر﵀ ينوي تكفّله بحسب الاتّفاق بينه وبين الدكتور

الاتّجاه الثاني: وهو الذي قرأ اعتراض السيّد علي الأمين في سياق حرصه على مرجعيّة السيّد الصدر﵀ وعمله من أجل صيانتها عمّا يُمكن أن يعيق سيرها. ويمثّل هذا الاتّجاه الشيخ عبد الحليم الزهيري الذي ذكر أنّ السيّد الصدر﵀ كان يتحدّث بشكل طبيعي حتّى توقّع طلاّبه أن يكون في الرسالة شيءٌ إيجابي، وكان يصف السيّد الأمين بالعزيز، وأنّ السيّد الأمين كان جريئاً وحريصاً على صيانة مرجعيّة السيّد الصدر﵀، وكان يستطيع من خلال جرأته أن يوصل للسيّد الصدر﵀ ما يعجز غيره عن إيصاله. ويذكر الشيخ الزهيري أنّ العلاقة بين السيّدين الصدر والأمين لم تتعكّر، بل بقيت على ما هي عليها.

ينقل السيّد محمّد الحسيني: «وتحدث ذات يوم مشكلة يبعث إثرها أحد الطلاّب رسالة للإمام الصدر فيها من الإساءة ما لا يمكن الإعراض عنه وهو ينال من شخص الإمام ويتعرّض لكرامته فيقرأ السيّد الصدر الرسالة في مجلس بحثه دون أن يذكر اسم هذا الطالب ويعلّق عليها بشيء من الكلام ثمّ يحاول أن يشعر كاتبها الحبّ والمودّة والإجلال وأنّه موضع احترام السيّد الصدر رغم ما صدر منه وأنّه يفسّر هذه السطور التي كتبها بشكل هادئ، ممّا دعا هذا الطالب إلى أن يتعرّف على الإمام الصدر ويكتشف عظمته في هذا الموقف فيصبح فيما بعد من أبرز طلبته وتلامذته وفي مقدّمتهم» (الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٣). ولستُ أدري إن كانت لهذه القصّة علاقة بالموضوع، فإنّ رواة ما أثبتناه في المتن ذكروا أنّ العلاقة انفصمت بعدها.

(١) حدّثني بالحادثة الأخيرة السيّد علي أكبر الحائري ثلاث مرّات: في المقرّ السابق للمؤتمر العالمي للإمام السيّد الصدر﵀، وفي دار السيّد نور الدين الإشكوري، ثمّ في داره بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م. والفقرة الأخيرة من هذه الحادثة مسجّلة بصوت السيّد الحائري في (الكاسيت) الأخير من تدريسه الحلقة الثانية من حلقات السيّد الصدر﵀ المحفوظة في مكتب أخيه السيّد كاظم الحائري، وأغلب ظنّ السيّد الحائري أنّ السيّد الصدر﵀ أقسم.

(٢) قدّرنا أن تكون الزيارة في شوّال/١٣٩٦هـ لأنّ الدكتور يقول إنّها كانت قبل انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران بسنتين بالضبط، ولكنّنا نعلم أنّ ذلك كان خلال العطلة الصيفيّة للجامعات. وكان ممكناً البناء على كونها في تمّوز مثلاً، إلاّ أنّنا حاولنا الاقتراب من شهر شباط شهر انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، خاصّةً وأنّ الدكتور السماوي قد عبّر بـ(بعد عامين بالضبط).

التيجاني.

أجلس السيّد الصدر﵀ شرف في حجره وكان عمره عشر سنوات، وأخذ يداعب شعر رأسه ويدعو له، ثمّ غمز والده، فخرج الدكتور من عنده مودّعاً وذهب إلى مرقد الإمام علي﵇ حيث صلّى هناك وقضى بعض الوقت.

ولمّا رجع إلى بيت السيّد الصدر﵀، همس السيّد في أذنه: «**شرف لا يزال صغيراً لأنّه بمجرّد خروجك بقي يبكي ولم يسكت، فبعثتُ به إلى العائلة داخل البيت، ولهذا فأنا أنصحك بأن تأتيني به بعد سنتين إن شاء الله سيصبر عند ذلك**»، فشكره الدكتور على ذلك[1].

مع الشيخ محيي الدين المازندراني في استفسارات فقهيّة

في ١/ذي القعدة/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١٠/٢٥م) أرسل الشيخ محيي الدين المازندراني إلى السيّد الصدر﵀ رسالة تتضمّن مجموعة من الاستفسارات الفقهيّة، وهذا نصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أوّل [ذي] القعدة

سيّدي ومولاي آية الله العظمى السيّد الصدر دام ظلّه

بعد السلام والدعاء لكم، أرجو الإجابة على هذه المسائل ولكم ألف شكر:

اشتريت قطعتين من الأرض قبل عدّة أشهر بقصد الاتّجار بإحداهما [المعيّنة] و[السكنى] في الأخرى عند إمكانيّة البناء، والآن وبعد مرور رأس السنة المالية عليّ صرت بصدد تخميس ما يجب تخميسه، فهل يجب عليّ تخميس كلا القطعتين أو يستثنى تلك القطعة التي اشتريتها من أجل جعلها مؤنة في المستقبل؟ علماً بأنّ ثمنها خاصّة كان مخمّساً. وعلى فرض وجوب التخميس في كلا القطعتين أو إحديهما المتّخذة للاتّجار، فهل تسمحون بتأخير بيعها وبالتالي تأخير تخميسها أملاً في الحصول على زيادة في الأرباح بعد مرور ستّة أشهر أخرى مثلاً أو لا؟

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى طرح بعض الرفقاء مشكلة أخرى وهي أنّ [هاتين] القطعتين لمّا اشتريتهما كانتا مواتاً وإن ادّعى البائع سابقة حياتهما في أيدي الملاّك السابقين، والموت على هذه الأرض لا أدري هل حصل بأمر قسري كالحكومة مثلاً أو حصل بإهمال الزارعين لها حتّى صارت [مواتاً]، ولا يمكن تحصيل العلم بأحد الأمرين تقريباً إلاّ بعد جهد كبير.

وحينئذ هل أنّ الملكيّة صحيحة أو باطلة؟ فإذا كانت الملكيّة باطلة فأنا كالمقدم على إتلاف ماله بشراء مثل هذه الأرض و[حينئذٍ] على هذا الفرض هل يجب تخميس أصل المال الذي جعل ثمناً أو يجب مع ذلك تخميس كلّ المال؟

وهذه مشكلة عامّة ابتلي بها كثيرٌ من الرفقاء، فالرجاء أن تعطونا رأيكم وما هو تكليفنا بالنسبة لمثل هذه الأرض في قم؟ وهل يجب المسارعة إلى تخميس الأرض تفريعاً على أصل الوجوب أو تسمحون بإبقائها مدّة من الزمن؟

أفتونا ولكم ألف شكر، والسلام عليكم ورحمة الله.

سأكتب لكم رسالة مفصّلة إن شاء الله، وسؤالٌ آخر عندي هو أنّي خمّست ما حضر عندي في البيت فصار خمسه خمسمائة تومان، وقد دفعت حقّ السادة منه إلى والدتي، وإنّي أستجيزكم في دفع حقّ الإمام

---

(١) فسيروا في الأرض فانظروا: ١٠٧ ـ ١٠٨.

منه إلى والدي، فإذا سمحتم وإلاّ أدفعه لمن تأمرون.

سلامي على الإخوة من حولكم وإلى الأهل الكرام.

أرجو الإجابة على هذه المسائل بسرعة ولكم الشكر.

ولدكم محي الدين

أوّل [ذي] القعدة ٩٦».

أمّا جواب السيّد الصدر رحمه الله الذي وصل إلى الشيخ المازندراني في ٧/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٦/١٢/٢٩م) فقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

في مفروض المسألة إنّما يتعلّق الخمس بالأرض التي اشتريت للإيجار ببيعها، فإذا كان أصل الثمن مخمّساً تعلّق الخمس بارتفاع قيمتها لأنّها من مال التجارة، وأمّا الأرض الأخرى التي اشتريت بثمن مخمّس لبناء دار السكنى عليها فلا خمس فيها.

والملكيّة شرعيّة بمقتضى قاعدة اليد حيث لم يعلم ببطلانها.

وأنت مأذونٌ في نقل الخمس من العين إلى الذمّة وتأجيله إلى حين التيسّر، كما أنّك مأذونٌ في دفع سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه إلى الشيخ الوالد دامت بركاته.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[1].

مع الميرزا علي العلمي الأدربيلي

في ٩/ذي القعدة/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١١/٢م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الميرزا علي العلمي الأردبيلي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب حجّة الإسلام والمسلمين الميرزا علي علمي الأردبيلي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ احترام وتقدير كتابكم الجليل (دليل الفقه) الذي يحتوي على ما حرّره قلمكم الشريف من إفادات فقيد الإسلام الغالي آية الله العظمى السيّد الميلاني قدّس سره الشريف في مباحث البيع، وإنّي إذ أشكر سماحتكم على هذه الهديّة الغالية والتحفة النفيسة. أشكر لكم اهتمامكم بإحياء هذا التراث العلمي الجليل وتسجيل تلك الإفادات المباركة ونفع الحوزات العلميّة بأفكار وتحقيقات ذلك العلم العليم، وأثمّن جهودكم العلميّة المشكورة في هذا السبيل التي تدلُّ على مقامكم العلمي وما حباكم الله تعالى به من فضل وكمال.

حفظكم الله وسدّدكم ونفع المسلمين بإفاداتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٩ من ذي القعدة ١٣٩٦ هـ

محمّد باقر الصدر»[2].

مع السيّد القاضي الطباطبائي في تحقيق كتاب (اللوامع الإلهيّة)

أثناء انشغاله في تحقيق كتاب (اللوامع الإلهيّة) لجمال الدين مقداد بن عبد الله الأسدي السيوري

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٦٦).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٦٧).

الحلّي رحمه الله، قرأ السيّد محمّد على القاضي الطباطبائي رحمه الله في كتاب (الذريعة) للشيخ بزرگ الطهراني رحمه الله أنّ في مكتبة السيّد حسن الصدر رحمه الله في الكاظميّة نسخة من الكتاب[1]، فكتب إلى السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله بإصدار الأمر إلى بعض السادة بأخذ نسخة مصوّرة منها وإرسالها إليه لتكون من مصادره في التصحيح والمقابلة. وقد جاء في جواب السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين المحقق العلاّمة البحّاثة السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ اعتزاز وتقدير رسالتكم الشريفة ونفحاتكم العلويّة وعواطفكم القدسيّة ووجدتكم في هذه الرسالة الكريمة كما هي حالتكم دائماً ذلك العالم الواعي الرشيد الذي يحمل هموم أمّته ويشعر بعمق مسؤوليّته ويفيض عليها من روحه الكبيرة علماً وحكمةً وتدبيراً، وكنت قد بلغني اهتمامكم الجليل بمواساة المنكوبين وإعانة المشرّدين وما رافق ذلك من اهتماماتكم الأخويّة الدينيّة بإبراز النجف والتنويه عنها، فأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم ذلك بأفضل ما يتقبّل من العلماء الصالحين وأوليائه المرضيّين ويحفظكم للأمّة مناراً وللنجف سنداً ويعزّ بكم الدين وينفع بوجودكم الشريف عموم المؤمنين.

أمّا ما ذكرتم من التفضّل بالاستعداد لطبع الرسالة الفارسيّة في رحابكم العامرة فهو تعبير آخر عن ألطافكم وما يشغل قلبكم الكريم من حمل همّ النجف وهمّ مستقبلها، وإنّ الترجمة الفارسيّة للفتاوى الواضحة لا تزال في الأوائل، ونسأل المولى سبحانه السداد والتوفيق.

وأمّا كتاب اللوامع فقد كتبت فور تسلّمي لرسالتكم الكريمة رسالة إلى جناب السيّد حسين الصدر[2] وكلّفته بالاهتمام بهذا الموضوع وإبلاغ السيّد عمّه اهتمامي البالغ بذلك مع علمي بأنّ مكتبة المرحوم الإمام السيّد حسن الصدر قدّس الله سرّه الشريف موضوعة على شكل ركام ومبعثرة في صناديق منذ عشرات السنين ولم تر طيلة هذه المدّة نور الشمس ولا وجه مطالع، ومكتبة من هذا القبيل من الصعب التفتيش فيها عن كتاب ولكنّي مع هذا أكّدت عليهم الموضوع، وتسلّمت بالأمس رسالة من السيّد حسين تجدونها في جوف هذا المكتوب يبدو منها أنّه هو وعمّه وابن عمّه جميعاً قد بذلوا جهوداً شديدة في الحصول على الكتاب المذكور ولم يجدوه، ومع هذا فقد وعدني السيّد حسين بمواصلة البحث وتكرار التفتيش، والله الموفّق.

أرجو تبليغ سلامي إلى السيّد الأردبيلي أباً وابناً[3]، والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين في محضركم الشريف، والسلام على ولدكم المبجّل وسائر من يتعلّق بكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٧ من ذي القعدة ١٣٩٦»[4].

وبعد تسلّمه هذه الرسالة كتب السيد الطباطبائي رحمه الله إلى السيّد الصدر رحمه الله بأنّ المحقّق الطهراني رحمه الله

---

(١) الذريعة ١٨: ٣٦١.

(٢) يقصد السيّد حسين هادي الصدر بقرينة أنّ السيّد الصدر رحمه الله هو عمّ السيّد حسين إسماعيل الصدر.

(٣) يقصد السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٦٨) ؛ وانظر بعضها في: اللوامع الإلهيّة، صفحة (نو ـ نز).

قد شاهد نسخة مكتبة السيّد حسن الصدر رحمه الله ونقل خصوصيّاتها في كتابه (الذريعة) حيث قال: «.. **وفي خزانة سيّدنا الحسن صدر الدين نسخة جليلة مذهّبة [حسنة] الخطّ..**». فجاء في جواب السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة البحّاثة الجليل حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة بيد الزائر المؤمن الكريم حفظه الله تعالى، وسرّني تجديد العهد بتلك الأنفاس العلويّة والنفحات الهاشميّة، كما سرّني وصول الكتب إليكم من الفتاوى والمنهاج بقدر ما تأسّفت لعدم وجدان ذوي مكتبة المرحوم السيّد الخال قدّس سرّه الشريف[1] للكتاب المطلوب لسماحتكم[2]، وإنّ هذه المكتبة الثمينة نتيجة إهمال عاشته حوالي عشرين سنة قد تعرّضت لألوان من التلف، ولعلّ الكتاب المذكور كان من جملة ما تلف قبل أن يتدارك أمرها في هذه المدّة الأخيرة.

إن سألتم عن أحوال هذا الجانب فصحّتي بخير وإنّي أذكركم وأدعو لكم كلّما دعوت لنفسي ولأحبّتي، وأرجو أن لا تنسوني من صالح أدعيتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[3].

المركز الإسلامي في لندن

بعد أن سافر المهندس نبيل شعبان إلى لندن لإكمال الدراسة، وجد أنّ هناك أرض خصبة جدّاً لممارسة العمل الإسلامي. وكان يطلع السيّد الصدر رحمه الله دون غيره على طبيعة الأوضاع هناك. وقد سرّ رحمه الله من هذه الأجواء، فراح يتواصل مع المهندس شعبان من أجل تفعيل العمل الإسلامي في تلك المنطقة. وكان المهندس يكتب له أحياناً باسم (عبد الله) وأخرى باسم آخر، وكان رحمه الله يعرف المُرسل من خلال خطّه.

وظلّ الوضع على ما هو عليه حتّى صار مقرّراً إنشاء جمعيّة إسلاميّة ومركز إسلامي، وبرزت الحاجة إلى شراء مبنى يكون مقرّاً للعمل.

وقد فرح رحمه الله لذلك فرحاً شديداً وأعرب عن استعداده لدعم المشروع ماليّاً، وعلى هذا الأساس عهد إلى أحد الأشخاص في الحجاز بدفع مبلغٍ معيّن، إلاّ أنّ ذلك الشخص لم يتّصل ولم يوصل إليهم المبلغ.

ولمّا كان الإخوة قد حصلوا على مبنى مناسب ودفعوا قسطاً من المال اللازم لشرائه، أرسل المهندس شعبان إلى السيّد الصدر رحمه الله يخبره عن عدم وصول المبلغ، فحاول رحمه الله أن يجد مصدراً ماليّاً آخر.

وكانت هناك مساهمات من آخرين في المشروع، منهم السيّد مهدي الحكيم رحمه الله والشيخ محمّد

---

(١) يقصد السيّد حسن الصدر رحمه الله.

(٢) يقصد كتاب (اللوامع الإلهيّة).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٦٩) ؛ وانظر بعضها في: اللوامع الإلهيّة، صفحة (نز ـ نط).

مهدي الآصفي وعددٌ من التجّار الموجودين في الكويت، منهم الحاج كاظم عبد الحسين والحاج حمزة مقامس، إلى أن تجمّع المال اللازم.

وتأسّس (مركز الشباب المسلم في إنجلترا/ Muslim Youth Association) المكوّن من ثلاث طبقات، وقد اشتمل على قسم داخليٍّ وشقّة لرجل الدين الذي يتولّى أمور المركز. وكان في لندن مركزان، أحدهما يعود إلى السيِّد الخوئي والآخر إلى السيّد الگلپايگاني.

وحينما تمّ شراء المركز، كانت رغبة المهندس شعبان في أن يتمّ تسجيل المركز باسم السيّد الصدر أو أيّ شخص يختاره هو، ولكنّ الشيخ محمّد مهدي الآصفي أصرّ على تسجيل المركز باسم السيّد الخوئي، وجرت بين الطرفين مراسلات خلال شهرين حول هذا الموضوع.

وبعد ذلك كتب المهندس شعبان إلى السيّد الصدر رسالة يشرح له فيها أنّه بحسب معرفته بأولاد السيّد الخوئي وبيته، فقد تشكّل هذه الخطوة خطراً على المركز يحوّله إلى مركز شخصي بدل أن يكون مركزاً إسلاميّاً. وذكر له أنّ القانون البريطاني في فقرة من فقراته يسمح بتسجيل المؤسّسات باسم لجنة من الأمناء (Trustee)، فاقترح المهندس شعبانٌ تسجيل المركز باسم لجنة من الأمناء أحدهم شخصٌ يعيّنه السيّد الصدر وآخر يعيّنه الشيخ الآصفي..

وكان جواب السيّد الصدر أنّه ليس مهتمّاً بتسجيل المركز باسمه أو باسم شخص يختاره، وطلب تعيين شخص يكون قادراً على حفظ نشاط المركز. وأبدى إعجابه بفكرة تسجيل المركز باسم لجنة من الأمناء، ورجّح هذه الفكرة على فكرة تسجيله باسم السيّد الخوئي.

وبالفعل تمّ تسجيل المركز باسم لجنة من الأمناء ضمّت السيّد مهدي الحكيم والحاج كاظم عبد الحسين وآخرين منهم بعض المتبرّعين[١].

ويذكر المهندس شعبان[٢] أنّ السيّد الصدر كان يهتمّ بأبناء الحركة الإسلاميّة الذين انتقلوا إلى الخارج، وما حمل له المهندس [نبيل شعبان] مبلغاً من الحقوق إلاّ وقال له: «**خذها إليهم ليستعينوا بها على تيسير أمور حياتهم في بلد المهجر**».

وكان يطلب المعلومات التفصيليّة لمعرفة مستويات وتوجّهات ومشاكل الشباب الرسالي في إنجلترا. وفي إحدى المرّات تمّ تكليف [المهندس شعبان] بتحصيل معلومات عن هذا الموضوع، فالتقى على أساس ذلك بمجموعة من الشباب في لندن عند زيارتهم إلى بيروت. وقد نقل هذه المعلومات إلى السيّد الصدر وقال له: «**إنّ بعض المشايخ قد رشح أحدهم ليكون عالم دين في لندن**»، فلم يستحسن هذا الاختيار وقال: «**هؤلاء الشباب هم من علية القوم ومن خيرة أبنائنا الذين نعقد عليهم الآمال، فيجب علينا أن نختار أفضل ما لدينا من العلماء**»، وأرسل بالتعاقب اثنين من أبرز

---

(١) حدّثني بذلك المهندس نبيل شعبان بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠م.

(٢) في المصدر: فؤاد كاظم، ولكنّ المعلومات الواردة تنطبق على المهندس شعبان. ولم يستبعد المهندس شعبان أن يكون هو المقصود باعتبار أنّه لم يكن يوجد شخصٌ بهذا الاسم من المعنيّين بالوضع الإسلامي في لندن، وباعتبار أنّ المهندس شعبان كان يطلب من الصحف أن لا تذكر اسمه.

طلاّبه[١].

ومن المراسلات المسجّلة حول الموضوع الرسالة الآتية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المبجّل الفاضل الحاج نبيل حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه وقد انقضى عنكم شهر رمضان المبارك بعد أن شملكم بعظيم نفحاته وأسبغ عليكم المولى من لطفه ما يسبغه في هذا الشهر الشريف على الصالحين من عباده.

تسلّمت رسالتكم الكريمة قبل فترة من الزمن وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم الغالية بعد طول انقطاع، وكنت منذ فترة قبل ذلك أحاول التعرّف على أحوالكم وتفقّدكم حتّى أتحفتني الرسالة الكريمة، وقد سرّني وقرّ عيني مواصلتكم الاهتمام والتفكير في خدمة الدين الحنيف وتوفير أفضل الأساليب في هذا المجال، ولكن حزّ في نفسي ما وقع منكم من انقطاع مفاجئ عن الجمعيّة وترك هذا المجال فترة بلا سبب مفهوم، مع أنّا نرى أنّ هذا المجال على كلّ ما تذكرونه فيه من تجمّد أو ركود هو المجال الطبيعي والموضع المرشّح لنشاطكم والاستفادة ممّا حباكم الله به من قابليّات وإخلاص وإحساس بالمسؤوليّة، وكان اهتمامي بأن تتوفّر لديكم ظروف الإقامة هناك بسبب ما يتيح لكم ذلك من قدرة على مواصلة العمل في ذلك المجال.

وأمّا ما ذكرتم من ملاحظات حول المهتمّين بالخدمات الإسلاميّة ومن طموحات في هذا المجال فلم يكن يخلو من غموض ولم أستطع أن أكوّن رؤية محدّدة من خلال المعاني الكليّة التي طرحتموها. وهذا الغموض كان هو السبب في تأخّر الجواب على رسالتكم إلى حين تسلّم رسالتكم الثانية بالأمس.

وعلى العموم أنا لا أزال على تصوّري بأنّ من المهمّ وجودك ونشاطك في إطار الجمعيّة، ومن المهم إسنادها والتفكير في ملأ الفراغ الديني فيها بتوفير العالم الديني المناسب، كما أنّا نرى أنّ عملكم في خدمة المرجعيّة الصالحة ورسالتها ينبغي أن يكون في هذا الإطار أكثر ممّا يكون في إطار الالتحاق بها نجفيّاً وكمساعد إداري، فإنّ المرجعيّة أحوج إلى قابليّات أمثالكم في مراكز من ذلك القبيل منها في داخل أسوار النجف بالذات.

وأمّا المبلغ التي تسلّمتموه سابقاً فهو لكم[٢] وأرجو أن تغطّوا به مستلزمات إقامتكم ووضعكم الدراسي في ذلك البلد وأرجو أن لا تشعروا بأيّ تحرّج، ونحن مستعدّون لأيّ اهتمام مماثل على أن يتمّ ذلك في إطار تواجدكم هناك وعملكم لخدمة الجمعيّة وتحسين أوضاعها. وأمّا اكتساب المتخصّص الإداري بما هو فليس هدفاً.

هذا ونسأل المولى سبحانه أن يحفظكم والعائلة الكريمة بعينه التي لا تنام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

وكذلك الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) صحيفة (الجهاد)، العدد (٢٣٢)، في حديث مع الأستاذ فؤاد كاظم.

(٢) يُشار إلى أنّ الحاج نبيل شعبان لم يأخذه عًلى ما ذكره لي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٧٠).

ولدنا العزيز الفاضل الحاج نبيل شعبان رعاه الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإنّي أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم عنايته ويتقبّل منكم هذه الجهود والمساعي التي أشعر باعتزاز كبير بها وأنيط باستمرارها أملاً كبيراً أيضاً، وإنّ من لطف الله تعالى أن يقيّض من أبنائي البررة أمثالك من يعيش بتلك الهموم الكبيرة، وإنّ أخبارك تصلني باستمرار، وقد تسلّمتُ قبل فترة رسالة عزيزة منك مع عائلة السيّد الموسوي وكانت موضع عناية واهتمام واعتزاز، وقد تفهّمت ما شرحتموه عن المركز، وكان بودّي أن أفهم أنّ صيغة لجنة الأمناء التي تسجّل بناية الجمعيّة باسمها بما تشتمل عليه من أسماء ستّة معينّة هل أبرمت فعلاً أو لا تزال في طريق التحقيق. ولئن كانت قد أبرمت فعلاً بنفس التكوينة السداسيّة التي شرحتموها فإنّ ذلك يكون ضماناً جيّداً إلى حدٍّ معقولٍ لصحّة المشروع وكذلك لعدم إمكان التراجع فيه.

ما ذكرتم من تخطيط مؤمّل بالنسبة إلى الطوابق الثلاث جيّد وهو على أيّ حال مشروع قابل للامتداد والتوسّع بعد هذا على الخط الطويل تبعاً لمدى توسّع قدرات المرجعيّة الصالحة واكتسابها بعداً أكبر من الناحية الماليّة.

أمّا بالنسبة إلى ترشيحكم للسيّد الغروي فهو من زاوية إمكانات السيّد الغروي ترشيح معقول ووجيه، وهو موضع ثقة في فضله ودينه وخلقه. لكن تفادياً للحساسيات يمكن أن يكون الموضوع على مستوى دعوته إلى القيام بسفرة شهرين أو ثلاثة وعلى ضوء ذلك يرى الحال، وأمّا تغطية الوضع المالي للعالم المقيم فنحن نقوم بها وفقاً لاقتراحاتكم في المسألة، كما نقوم بتغطية نفقات الدعوة المؤقّتة له أيضاً. وقد اطّلعت على تقدير لكم لنفقات العالم المقيم في رسالة لكم إلى بعض الإخوان وهو تقدير معقول وممكن، ولكنّ المسألة الآن هي مسألة تفادي الحساسيات التي أشرتم إليها، ولهذا أرى أنّ الأفضل هو الابتداء الآن مرحليّاً بدعوة استضافة للسيّد الغروي على مستوى شهرين أو ثلاثة لا على مستوى تثبيته كعالم مقيم تفادياً لحساسيات هذا التثبيت، ثمّ على ضوء ما ينجم عن الدعوة المؤقّتة يفكّر فيما ينبغي اتّخاذه من إجراء. ولعلّ من المفيد والنافع أن تنسّقوا العمل في ذلك مع سماحة أخ السيّد باقر وإنّا قد أعلمناه بفكرتكم عن استدعاء السيد الغروي كفترة مؤقّتة وأبلغناه موافقتنا على هذا الفكرة، وقد ذكر سماحته أنّه لا مانع لديه من تمويل السفرة أيضاً وأبدى حسن ظنّه بالسيّد المذكور.

بالنسبة إلى وضعكم المالي لا أدري كيف هو ويهمّني أن يكون بنحو يتيح لكم إمكان الاستمرار في الإقامة هناك لما أشعر به من فوائد وجودكم هناك من الناحية الدينيّة، وأنا حاضر للمساهمة ماليّاً في تغطية بعض ما يحتاجه هذا الاستمرار إذا تطلّب الموضوع ذلك.

هذا وقد أرسلت إليكم بضع نسخ من الفتاوى الواضحة التي جسّدنا فيها جانباً مهمّاً من جوانب التجديد في المرجعيّة إذ قدّمنا للأمّة أحكام الشريعة بلغة تفهمها وبمستوى أسلوب العصر ومنهجه، وقد كان إقبال الأمّة على الفتاوى الواضحة منقطع النظير حتّى نفذت الطبعة الأولى تقريباً في أقلّ من شهر، وهذه سرعة مثاليّة لا نظير لها في الحالات المشابهة السابقة، وهذا يدلّ على مدى عمق تمسّك الأمّة بعقيدتها ورسوخ صلتها بمرجعيّتها القادرة على التفاهم والتخاطب معها.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر من إليكم من المؤمنين ورحمة الله وبركاته»[١].

ومن رسائله أيضاً:

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٧١).

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي حفظك الله ورعاك وحرسك بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ تقدير رسالتك الكريمة الطافحة بإخلاص البنوّة البارّة الرشيدة، وإنّ ما ذكرته يلتقي مع آمالي فيك وما أعهد في نفسك الطامحة من سداد ورشاد وثبات وما أرجوه على يديك الكريمتين من جلائل الأعمال.

وإنّي إذ أرجو أن يحقّق الله تعالى آمالك في المرجعيّة الصالحة ويوفّقنا جميعاً لخدمة هذا الدين الحنيف أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم هذا الجهد والعناء وهذا الرشاد والسداد بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

وحول موضوع المركز المذكور يكتب إلى السيّد مهدي الحكيم رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام السيّد الحسني دامت بركاته

السام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد الدعاء لكم بالصحّة والسلامة والسؤال من الله عزّ وجلّ أن يرعاكم بأفضل ما يرعى به عباده الصالحين.

قد تسلّمت رسالتكم العزيزة الأخيرة ولم يكن متيسّراً وقتئذ الحصول على الرسول لأرسل الجواب معه، وكنت بانتظار فرصة أو رسول مناسب حتّى أرسلت أخيراً رسالة عن طريق البريد، وقد حصل الآن رسول فسوف أعيد فيه نفس ما ذكرته في الرسالة السابقة خشية أن لا تصل تلك الرسالة.

أرجو أن تكونوا في أفضل الأحوال وأرجو أن يكون قد ارتفع ذلك القلق النفسي عندكم الذي أظنُّ أنّ سببه شدّة الحرص على متانة الصلة الروحيّة والشد الكامل بأئمة الهدى عليهم الصلاة والسلام، وقد تعلّقت بضريح مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وطلبت منه أن يتقبّلك في خيرة أبنائه الصالحين وينتزع من نفسك هذه المشاعر القلقة ويشعرك بالطمأنينة والاستقرار ونوع من الارتضاء.

وبالنسبة إلى مساعدة الفقراء بالمبلغ المذكور من سهم الإمام عليه السلام فقد تسلّمنا المبلغ، جزاكم الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين.

وأمّا بالنسبة إلى الصلاة في القطبين اللذين يستمرُّ فيهما كلٌّ من الليل والنهار ستّة أشهر فاللازم على سكنتهما أن يقسّموا الوقت إلى حصص، كلّ حصّة تساوي أربعة وعشرين ساعة ويصلّون في كلّ حصّة خمس صلوات مع التزام تنظيم زمني في توزيع الصلوات يناظر ما عليه بعض البلاد الذي يبلغ مجموع النهار والليل فيها أربعة وعشرين ساعة. وأمّا البلاد التي تبعد عن القطبين ولا يكون ليلها ونهارها ستّة أشهر فيكون مجموع ليلها ونهارها أربعة وعشرين ساعة، غاية الأمر أنّه تارة يكون نهارها قصيراً جدّاً وأخرى ليلها قصيراً جدّاً. ويجب في هذه البلاد التقيّد بالأوقات المنصوصة ولو كان بعضها متقارباً من بعض جدّاً.

وأمّا بالنسبة إلى الغروي[٢]: فالذي أراه أنّ مجرّد دعوته للقيام بسفرة مؤقّتة كسفرة [تسليفه][٣] لا تدعو

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٧٢).

(٢) يقصد السيّد محمّد الغروي.

(٣) كذا.

إلى مزيد من الحساسيّة من جانب وضع السيّد عبّاس[(١)] ما دام ذلك على مستوى استضافة مؤقّتة لا تعيين عالم ووكيل. وحتّى لو فرض أنّه أثار حساسيّات فهي حساسيّات يمكن تفاديها حينئذٍ باعتبار أنّ السفرة مشروع مؤقّت، وبانتهائها تنتهي الحساسيّة. ويمكن أن يكون تنسيق العمل من قبلكم مع الشيخ البروجردي[(٢)] سبباً في تأمين الحساسيّات وتجميدها أيضاً.

وأمّا مسألة مصافحة المرأة الأجنبيّة فقد سكتتُ عنها في رسالة سابقة وهي غصّة، ولا أجد ما يسمح لي بالإفتاء بالجواز مع شعوري بالمشكلة وصعوبتها[(٣)].

وقد طلب منّا جناب ثقة الإسلام السيّد زوّار حسين حفظه الله تعالى عدداً من المناسك[(٤)] وأرسلنا إليه بالبريد ولا نعلم بوصولها.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٣ من ذي القعدة ١٣٩٦»[(٥)].

حول ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) و(الفتاوى الواضحة)

في ١٦/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١٢/٨م) كتب السيّد الصدر ﵀ إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم الشيخ الإسلامي حفظه الله تعالى وأبقاه سنداً وذخراً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة وسرّني رجوعكم من سفرتكم وخلاص السيّد المختاري، كما سرّني إنجاز طبع كتاب تعارض الأدلّة وقرب البدء بطبع الجزء الأوّل من بحوث[(٦)] واهتمامكم بالاتّصال بإمام زادة من أجل ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء[(٧)]، وثمّنت اهتمامكم الكبير بكلّ ما يتعلّق بالمرجعيّة وخدماتها للدّين الحنيف، فليست هذه المقامات في حقيقتها إلاّ أدوات أو أمانات شرعيّة لخدمة الدين والحفاظ عليه.

بالنسبة إلى ما اقترحتموه من تزويدكم بالوكالة والإجازة، تجدون ذلك في جوف هذه الرسالة وقد كتبناها باللغة العربيّة وإن أردتموها باللغة الفارسيّة فأخبرونا بذلك.

بالنسبة إلى جواب آقاي أفعالي قد أرسلنا الجواب بالبريد إليه رأساً، وبعد إرساله جاءت رسالةٌ أخرى منه نفس نصّ الرسالة الأولى، وأظنُّ ذلك من أجل أنّه لم يكن متأكّداً من وصول الرسالة الأولى إلينا.

بالنسبة إلى الدكتور إمام زادة لا بأس بأن يشترك هو وشخصٌ آخر أو شخصان آخران في الترجمة، غير أنّ المهم عندي أن يكون السيّد أبو القاسم مشتركاً في الترجمة اشتراكاً فعليّاً لأنّ تضلّعه في الرياضيّات

---

(١) ربّما يقصد السيّد عبّاس الخوئي.

(٢) يقصد الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٣) يبدو أنّ السيّد مهدي الحكيم ﵀ كان قد عرض للسيّد الصدر ﵀ المشكلات التي يواجهها المسلمون في الغرب جرّاء الالتزام بحرمة مصافحة المرأة الأجنبيّة، ولكنّ السيّد الصدر ﵀ يقول: إنّه لا يستطيع مع ذلك الإفتاء بالجواز.

(٤) يقصد كتابه (موجز أحكام الحج).

(٥) انظر الوثيقة رقم (٣٧٣).

(٦) المقصود طباعة هذين الكتابين في إيران بحسب الظاهر.

(٧) يقصد الدكتور أبو القاسم امام زاده، وترجمته (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الإنجليزيّة.

وذكاءه الجيّد وقراءته لبحوث كتاب الأسس المنطقيّة عليّ يجعله أكثر قدرةً على استيعاب المضمون الذي يبلغ في بعض فصول الكتاب غاية الدقّة. وبقدر ما تكون الترجمة دقيقة في نقل الأفكار تكون مؤثّرة على النحو الذي تنبّأ الدكتور زكي نجيب محمود حين قال إنّ فلاسفة الإنجليز سيقرأون فكراً جديداً إذا أتيح لهم أن يقرأوا ترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء[١].

سرّني متابعتكم الاهتمام باستمرار الترجمة الفارسيّة لكتاب الفتاوى الواضحة. وأمّا أصلها العربي فهو الآن يطبع طبعة ثانية، وقد تحقّقت بدايات بعض الآمال التي أسعى إلى تحقيقها فإنّي كنت أفكر أنّ المرجعيّة النائبة عن الإمام الصادق إذا استطاعت أن تقدّم أحكام الشريعة في إطار فقه أهل البيت إلى العالم بلغة العصر ومنهجة العصر وبروح مخلصة فسوف تستطيع أن تقنع عدداً كثيراً من أبناء السنّة بالتقليد للمجتهد الإمامي باعتباره اجتهاداً حيّاً واضحاً على مستوى العصر، وبذلك يعود نائب الإمام الصادق مرجعاً للمسلمين عموماً كما كان الإمام كذلك، ويكون هذا التقليد مرحلةً للانتقال إلى التشيّع الكامل، وهذا ما تحقّقت بعض بوادره لأنّ بعض المدرّسين المثقّفين من السنّة في بغداد راجعوني طالبين تحويل تقليدهم من أبي حنيفة إلى الفتاوى الواضحة. وعلى هذا الأساس فقد قرّرنا طبع الفتاوى الواضحة في القاهرة إن شاء الله تعالى ليقدّم صورة واضحة للفقه الإمامي المليء تقوىً وورعاً وإيماناً بين يدي المتعلّمين من أبناء مصر.

كلّفت السيّد عبد الهادي أن يشتري فعلاً مائتين نسخة على الأقل من كتاب تعارض الأدلّة.

أرجو تبليغ أتمّ السلام والاحترام للشيخ المعظّم والدكم دامت بركاته والسلام على سائر من يتعلّق بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
١٦ من ذي الحجة ١٣٩٦»[٢].

وبعد ذلك كتب رحمه الله إلى السيّد كاظم الحائري[٣]:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبا جواد لا عدمتك ولا حرمتك سنداً وعضداً.

السلام عليك وعلى الأحبّة من بين يديك ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا جميعاً في أفضل الأحوال من سائر الوجوه.

قرّت عيني برجوع السيّد أبي أحمد الثاني[٤] بعد فراق وحمدت المولى سبحانه على سلامته وسلامتكم جميعاً وتسلّمتُ منه رسالتكم العزيزة أو رسالتيكم العزيزتين وبعض الرسائل من جملة من الأحبّة، وكان بودّي الإسراع في الجواب عليها جميعاً ولكنّ الحقيقة يا أولادي أنّ كثرة الأشغال وتراكمها وازدياد المكاتيب والاستفتاءات من المراجعين يجعلني عاجزاً في كثير من الأحيان عن السرعة المطلوبة. قد ربّيتك يا أبا جواد من الناحية العلميّة وكنت آمل أن أستعين بك في هذه المرحلة حينما تتراكم الاستفتاءات ووقتي محدّد وفيه ما فيه من أشغال ومواجهات وهموم وآمال، وقد أحسست أخيراً برغبة حارّة في أن أكتب مقدّمة للطبعة الثانية من الفتاوى الواضحة في إثبات الصانع والنبوّة، وقد أخذ منّي ذلك وقتاً كبيراً

---

(١) أشار إلى هذا المضمون السيّد محمّد حسين فضل الله مورداً كلام الدكتور زكي نجيب محمود على ما نقل بعضهم. الحياة السياسيّة للإمام الصدر: ٥١٥، الهامش (٦٨).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٧٤).

(٣) يرجع تاريخ الرسالة إلى ما بعد (١٠/محرّم/١٣٩٧هـ)، وقد أدرجناها هنا من باب المناسبة.

(٤) يقصد السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله.

أيضاً. والخلاصة أنّي منذ أشرب كوب الشاي صباحاً أبدأ بالعمل إلى الساعة العاشرة ليلاً.

فرغت من المقدّمة للفتاوى الواضحة وهي في نظري بحثٌ نفيس وممتعٌ وتعتبر في جزء كبير منها تطبيقاً لآرائنا في الأسس المنطقيّة للاستقراء، فهناك وضعنا الأسس وهنا مارسنا التطبيق وجسّدنا مسيرة الاستدلال الاستقرائي على المولى القدير سبحانه وتعالى.

بالنسبة إلى مؤسّسة (در راه حق) سرّني جداً الاطّلاع على ما ذكرتم بشأنها وابتهلت إلى المولى سبحانه وتعالى أن يأخذ بيدها ويسدّدها بعينه التي لا تنام وفي الحقيقة ما أحوجنا إلى أمثال ذلك وإنّي منذ مدّة أفكّر في أنّ من المهمّ جداً تربية جملة والتركيز عليهم ليكون بعضهم من الأساتذة المحقّقين في الداخل وبعضهم من المبلّغين على مستوى العصر في أرجاء العالم. وعلى أيّ حال أرجو أن تبلّغوهم اهتمامي ودعائي وقد خطرت في ذهني بعض الخواطر وطلبت من أبي صادق[١] تسجيلها فسجّلها في الورقة التي تجدونها في جوف الرسالة مع بعض ما لاحظه هو وأمضيته وفي الصفحة الأولى بعض الملاحظات العامّة وفي الصفحة الثانية اقتراح تدريس بعض المواد.

قد كتبت إلى الشيخ الإسلامي عن ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء إلى اللغة الإنجليزيّة كما كتبتُ مباشرةً إلى الدكتور السيّد أبو القاسم إمام زادة وعنوانه (دانشكده نفط عبادان) ولا أدري هل وصلت الرسالتان أو لا.

سلامٌ عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته»[٢].

الحاج مصطفى ياسين مع السيّد الصدر رحمه الله في يوم الغدير

يوم الجمعة في ١٨/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ (١٠/١٢/١٩٧٦م) وفي يوم عيد الغدير، عمّم السيّد الصدر رحمه الله الشيخين حسن وحسين ياسين نجلي الحاج مصطفى الشيخ إبراهيم ياسين اللذين كانا في المدرسة الأزريّة تحت إشرافه رحمه الله، وقد نظم والدهما الحاج ياسين قصيدةً بهذه المناسبة ومن أبياتها:

أحببتُ في النجف الأغرّ أميري ... وبحبّه حقّاً أرحتُ ضميري
من قال فيه محمّدٌ هذا لكم ... وإمامكم وخليفتي ووزيري

.....

هذان نجلاي اللذان تراهما ... جاءا لكي يتزوّدا بالنور
حسنٌ حسينٌ في رعاية عطفكم ... سيكون سيرهما لخير مصير
وغداً متى عدنا إلى لبناننا ... لنعيش في أمن بلا تأخير
ستكون بعد الله أنت ملاذنا ... يا سيّدي في غيبتي وحضوري[٣]

وكان الحاج مصطفى ياسين قد وجّه إلى السيّد الصدر رحمه الله بتاريخ ٦/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ سؤالين، هذا نصّ أوّلهما والجواب عنه:

«بسم الله وله الحمد

---

(١) يقصد السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٧٥).

(٣) تفضّل الحاج ياسين بإعطائي نسخةً من هذه القصيدة وقصيدة أخرى في المناسبة نفسها بتاريخ ١/٩/٢٠٠٢م. انظر الوثيقة رقم (٣٧٦)، ويبدو أنّ الحاج ياسين قد نظمهما في بلدته العبّاسيّة وألقاهما لاحقاً على السيّد الصدر رحمه الله.

سيّدي حجّة الإسلام والمسلمين آية الله تعالى سماحة السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه وحفظه.

السلام عليكم سيّدي ورحمة الله.

ما قولكم دام فضلكم:

رجلٌ باع من أخيه أرضاً بمبلغ وأمهله لمدّة كذا لدفع الثمن، وقبل انتهاء الأجل أتى المشتري بالمال المطلوب ليدفعه لأخيه فرفض قبضه مدّعياً تارةً بيعه له الأرض وتارةً عدم صحّة البيع لأمر ما، وتارةً يعترف بالبيع ولكن بضعف المبلغ. فإذا كان البيع ثابتاً شرعاً بالبيّنة الشرعيّة هل تعتبر الأرض باقية للمشتري في ذمّة البائع والمال للبائع في ذمّة المشتري مع عدم التسليم بينهما لبعضهما ورفض البائع الاستلام والتسليم وإقدام المشتري عليهما واستعداده لبذل الحقّ المالي لأخيه وكلّ ذلك أمام شهود الحال، أم هل للمشتري الحقّ بمدّ يده للمبيع خلسة مع عدم رضا واعتراف البائع ومع رفضه ذلك؟ وهل للمشتري أن يأخذ حقّه من الآخر بأيّ طريقة كانت مع أنّه لم يدفع الثمن بعد لا عن رفضٍ منه ولكن عن رفضٍ من البائع، والمشتري مستعدٌّ لدفع المبلغ في أيّ وقت رضي البائع.

أفتونا مأجورين والله يحفظكم للدين وأهله آمين بمحمّد وآله الطاهرين.

راجي دعاكم ورضاكم

مصطفى آل ياسين

النجف الأشرف ٦.ذج. ١٣٩٦

بسمه تعالى

تعتبر الأرض في مفروض المسألة باقية على ملك المشتري وله أخذها والتصرّف فيها وإلزام البائع بقبول الثمن المذكور.

محمّد باقر الصدر»[1].

وفي ما يلي السؤال الثاني وجوابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدي حجّة الإسلام آية الله سماحة السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه وارفاً آمين.

سلام الله ورحمته عليكم وبركاته وتحيّاته.

ما قولكم دام فضلكم:

اجتمع ثلاثة إخوة ودار بينهم حديث بيع وشراء أسهم بعض الورثة في عقار يخصّهم هم، وبينما هم يتناقشون الرأي انتفض أحدهم وعمره (٤٥) سنة وقف متحمّساً بقوله حانقاً مغضباً وقال لأخيه البالغ من العمر (٤٠) سنة: بعتك جميع ما أملك من أسهم في العقار الفلاني بقيمة كذا، فأجابه على الفور أخوه: قبلت البيع لنفسي بالقيمة المذكورة، وكان أخوهما الثالث وهو من أهل العلم شاهداً عليهما. فهل مثل هذا البيع ومثل هذا القبول وبشاهد عالم عادل واحد صحيحٌ وجائزٌ وكافٍ ولازمٌ أم لا؟

أفتونا مأجورين، والله يحفظكم للدين وأهله

ولدكم الراجي رضاكم ودعاكم.

مصطفى آل ياسين

النجف الأشرف في ٦. ذح. ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٧٧).

هذا البيع صحيح ونافذ في مفروض المسألة.

محمّد باقر الصدر»[(١)].

وهناك سؤال ثالث وجّهه إليه لاحقاً من بيروت بتاريخ ١/ربيع الأوّل/١٣٩٩هـ (٣٠/١/١٩٧٩م) جاء فيه وفي جوابه ما يلي:

«بسم الله

سيّدنا آية الله.

السلام عليكم ورحمة الله.

شابٌ عقد زواجه على فتاة، فكتب على نفسه مهرها المؤجّل لأجل مسمّى وقبضت معجّل مهرها من غيره، وقد جرت مسامحة وإبراء ذمّة بين الزوجين بالاتّفاق بينهما، فترك لها مسامحةً منه ما قبضته من غيره مهراً معجّلاً وسامحته بمالها في ذمّته من مهر مؤجّل.

وفي اليوم التالي طلّق وكيل الزوجة طلاقاً بائناً لعدم الدخول طلاقاً غير خلعي. فما هو حقّ دافع المال مهراً معجّلاً كلّه أم نصفه، ومن المطالب به الزوج أو الزوجة بعد هذا الطلاق؟ وهل هذا الإبراء والمسامحة بالمهر المؤجّل من قبل الزوجة لزوجها قبل هذا الطلاق يعدّ بمثابة قبضها لمهرها كاملاً؟ وهل يحقّ للزوج حينئذ أن يعود على مطلّقته بإرجاع مبلغ نصف المهر له.

أفتونا مأجورين إن شاء الله والله يحفظكم سيّدي.

ولدكم الراجي دعاكم

مصطفى ياسين»

«بسم الله الرحمن الرحيم

يجوز للزوج أن يعود على مطلّقته بإرجاع نصف المهر المؤجّل الذي كتبه على نفسه لها. وأمّا المهر المعجّل الذي دفعه غير الزوج فإن كانَ قد دفعه إقراضا للزوج رجع نصفه للزوج ورجع دافع المال على الزوج بكامل ما دفعه، وإذا كان ابتداء منه وتبرّعاً لم يكن لدافع المال الرجوع على الزوج وإنّما يرجع إلى الزوجة المطلّقة بالنصف.

محمّد باقر الصدر»[(٢)].

بلوغ بحث (المطلق والمقيّد)

في ٢٠/ذي الحجّة/١٣٩٦ هـ (١٢/١٢/١٩٧٦م) بلغ السيّد الصدر﵀ بحث (المطلق والمقيّد) من دورته الأصوليّة الثانية[(٣)].

وفود السيّد حسن نصر الله إلى النجف الأشرف

كان السيّد محمّد الغروي يدرّس الحاج حسن حب الله مقدّمات العلوم الحوزيّة، وقد استمرّ على ذلك أكثر من ثلاث أو أربع سنوات. وفي تلك الفترة أتاه شابٌ من البازوريّة يدعى السيّد حسن نصر الله، وكان صديقاً للحاج حسن حب الله. وكان السيّد نصر الله يجلس مع السيّد الغروي

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٧٨).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٧٩).

(٣) استفدتُ ذلك من دفاتر السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٨/٢/٢٠٠٤.

ويحدّثه عن الإسلام، وكان متحمّساً للأفكار التي يتناولها.

وذات مرّة أخبر السيّد نصر الله السيّد الغروي عن عزمه على الذهاب إلى النجف الأشرف من أجل التحصيل العلمي، فشجّعه الأخير على ذلك، وزوّده برسالة تعريف إلى السيّد الصدر﵀ أخبره فيها بأنّ هذا الشاب موثوق وطلب منه الاهتمام به ورعايته[(١)]، وقدّم له مبلغ (٤٠٠) ليرة لبنانيّة ثمناً لتذكرة الطائرة. وعندما سلّم السيّد الغروي الرسالة إلى السيّد عبد الكريم نصر الله والد السيّد حسن قال له: «**فليضعها في جَوْرَبِهِ مثلاً، لأنّهم إن رأوها معه فسيقطعون رأسه**»[(٢)].

وفي ١٩٧٦/١٢/١٥م (٢٣/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ) سافر السيّد حسن نصر الله إلى النجف الأشرف[(٣)].

وعندما وصل السيّد نصر الله إلى النجف الأشرف، سأل عمّن يمكن أن يأخذه إلى السيّد الصدر﵀، فتمّ إرشاده إلى السيّد عبّاس الموسوي﵀ الذي أخذه بعد الظهر إلى منزل أستاذه﵀[(٤)].

وفي منزل السيّد الصدر﵀ تمّ استقبال الضيفين، وكان الشيخ محمّد رضا النعماني حاضراً، [وبعد أن قرأ السيّد الصدر﵀ رسالة السيّد الغروي] قال للسيّد عبّاس ـ الذي كان يجلس بين يدي أستاذه جلسة الاحترام ـ : «**سيّد عبّاس**»، فأجاب السيّد الموسوي﵀: «**أمرْ سيّدنا**»، فقال له﵀: «**خلّي بالك من السيّد حسن**»[(٥)]، وطلب منه الاهتمام به وبدراسته، وكان مسروراً به[(٦)]، وأولاه رعايته وتعامل معه بإيجابيّة كبيرة، وكان من الأشخاص الذين تأثّر بهم السيّد نصر الله[(٧)].

كتابة (موجز في أصول الدين)

في ٢٧/ذي الحجة/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١٢/١٩م)، شرع السيّد الصدر﵀ بكتابة (موجز في أصول الدين) ليضمّه إلى الطبعة الثانية من (الفتاوى الواضحة)[(٨)].

تصاعد التوتّر بين السيّد الصدر﵀ وبين الشيخ علي كوراني

عندما استقرَّ الشيخ علي كوراني في لبنان، عمل على تأسيس اتّجاهٍ خاصٍ له داخل تنظيم حزب الدعوة، كما اصطدم مع السيّد موسى الصدر[(٩)].

وبعد ذلك بمدّة استقرّ السيّد محمّد الغروي في مدينة صور وصار رابطاً بين السيّد الصدر﵀

---

(١) مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (﷾).

(٢) حدّثني بذلك السيّد عبد الكريم نصر الله بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٥م.

(٣) علماء ثغور الإسلام ١: ١٩٣.

(٤) نقل ذلك السيّد ياسر الموسوي نجل الشهيد السيّد عبّاس الموسوي﵀ بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٠م ؛ وقد صرّح لي السيّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م بأنّه صاحب رسالة التعريف ؛ وانظر أيضاً: موقع السيّد نصرالله على شبكة الإنترنت.

(٥) حدّثني بهذا المقطع الشيخ محمّد رضا النعماني في داره في قمّ بتاريخ ٣/شعبان/١٤٢٣هـ. وما بين معقوفين [] أضفناه حدساً.

(٦) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٧) مقابلة مع السيّد حسن نصر الله بثّتها قناة (المستقبل) بتاريخ ٢٠٠٥/٩/١٣م.

(٨) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٩٢.

(٩) حدّثني بذلك المهندس نبيل شعبان بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠م.

وبين ابن عمّه السيّد موسى الصدر، وكان السيّد الغروي يلتقي أحياناً بالشيخ علي كوراني، وكان يكنّ له الاحترام لكونه من قدامى طلاّب أستاذه السيّد الصدر رحمه الله.

وفي إحدى اللقاءات طلب الشيخ علي كوراني من السيّد الغروي أن يكون له عند السيّد موسى الصدر كما كان أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام عند أحد الخلفاء[١] لينقل له ما يحدث عند السيّد موسى الصدر. وقد أزعج هذا الطلب السيّد الغروي وأثار لديه علامات الاستفهام، وكان على علمٍ بوجود خلاف بين الشيخ كوراني وبين السيّد موسى الصدر.

وبعد ذلك بفترة التقى السيّد الغروي الشيخ كوراني مجدّداً، وقد ذكر الشيخ كوراني في حديثه أنّ السيّد الصدر رحمه الله والسيّد مرتضى العسكري والسيّد مهدي الحكيم يسيرون في خطّ أمريكا، الأمر الذي أثار السيّد الغروي بشدّة وأدّى إلى قطع علاقته به، ومع ذلك سعى إلى تلطيف الأجواء بين السيّد الصدر رحمه الله وبين الشيخ كوراني عندما التقى به رحمه الله أثناء أداء العمرة سنة ١٣٩٨هـ[٢].

وخلال سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٣٩٧هـ تصاعدت حدّة التوتّر بين السيّد الصدر رحمه الله وبين الشيخ كوراني نتيجة تصرّفات الشيخ على مستوى تنظيم حزب الدعوة في لبنان، الأمر الذي دفع السيّد الصدر رحمه الله إلى أن يطلب من الحزب إقصاءه عن التنظيم[٣].

وقيل: إنّ الخلاف بينهما يرجع إلى عالم السلوك أكثر من رجوعه إلى عالم الاختلاف الفكري والسياسي على الرغم من متانة العلاقة بينهما[٤] وثقة السيّد الصدر رحمه الله بقدرات الشيخ وتميّزه على مستوى الفاعليّة والنشاط، إذ كان يرى فيه تطرّفاً يعبّر عن نزعة (خارجيّة) ـ نسبةً إلى الخوارج ـ في طريقة التفكير التي وصفها بأنّها (بالستمترات)[٥]، وكان مزاجه النفسي الذي عرف به هو الذي شكّل سبباً للقطيعة بينهما[٦] حتّى وصفه بـ(المعمّم المنحرف)[٧]، بعد أن كان موضع نقده في الفترة التي كان فيها في الكويت[٨].

---

(١) لقد غاب اسماهما عن ذاكرة السيّد الغروي.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ انظر أحداث سنة ١٣٩٨هـ.

(٣) يظهر ذلك واضحاً من خلال الرسالة الآتية، وقد ذكر ذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ١١/شعبان/١٤٢٣هـ (كلمة في قاعة رابطة المثقّفين العراقيّين)، وهو ما أشار إليه في: (الشهيد الصدر.. سنوات المحنة وأيّام الحصار: ١٥٠) ؛ وقد ذكر لي السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م نقلاً عن أخيه السيّد كاظم الحائري أنّ السيّد الصدر رحمه الله أرسل رسالة إلى السيّد كاظم يطلب منه فيها إخراج الشيخ كوراني من صفوف حزب الدعوة. وأكّد لي طلبَ السيّد الصدر رحمه الله ذلك من قيادة حزب الدعوة أبو إحسان النعماني بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣م.

(٤) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٦، نقلاً عن الحاج محمّد صالح الأديب.

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٦، ١١٨، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري.

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٨، نقلاً عن السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٦، نقلاً عن الشيخ خير الله البصري الذي نقله عن الشيخ عبد الرضا الجزائري الذي نقله بدوره عن السيّد الصدر رحمه الله.

(٨) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٦، نقلاً عن السيّد حسن شبّر.

وهنا أمور:

١ ـ حول اتّهام الشيخ كوراني السيّد موسى الصدر بالعمالة: وقد سمعته من السيّد نور الدين الإشكوري بتاريخ

ومهما كان من أمر، فقد عرض السيّد الصدر﵀ شيئاً من همومه حول الموضوع في رسالته التالية إلى أحد تلامذته سنة ١٣٩٦هـ:

١٥/شعبان/١٤٢٤هـ ؛ وسمعته من السيّد عمّار أبو رغيف الذي نقله عن السيّد محمّد باقر الحكيم﵀.

وانظر حول خلاف الشيخ علي كوراني مع السيّد موسى الصدر تقرير المخابرات الإيرانيّة بتاريخ ١٣٥٣/٦/١٧هـ ش (٢٠/شعبان/١٣٩٤هـ = ١٩٧٤/٩/٨م) في: ياران امام به روايت اسناد ساواك ٢: ٢٨٦، حيث وصف الشيخ كوراني السيّد موسى الصدر بأنّه يتكلّم فقط ولا يقدّم شيئاً للشيعة في لبنان. وقد ذكر لي الحاج حامد عزيزي بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٤م أنّ الشيخ علي كوراني لم يكن في استقبال السيّد موسى الصدر لدى زيارته الكويت مع أنّه كان من المقرّر أن ينزل عنده، الأمر الذي أدّى بالسيّد موسى إلى النزول في منزل الحاج محمّد قبا زرد، وقد زاره الشيخ كوراني هناك.

٢ ـ حول اتّهام الشيخ كوراني السيّد مهدي الحكيم﵀ بالعمالة: فقد سمعته من السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م سماعاً من الشيخ كوراني ؛ وسمعته من السيّد عمّار أبو رغيف الذي نقله عن السيّد محمّد باقر الحكيم﵀ كذلك.

٣ ـ أمّا موضوع اتّهام الشيخ كوراني السيّد الصدر﵀ بالعمالة لأمريكا أو أنّه يسير في الخط الأمريكي فقد سمعته من: السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م سماعاً من الشيخ كوراني ؛ الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٣/شعبان/١٤٢٣هـ ؛ والسيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م نقلاً عن أخيه السيّد كاظم الحائري ؛ السيّد حسن شبّر بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٩م ؛ كما نقله السيّد حسن شبّر عن السيّد كاظم الحائري (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٧) ؛ وقد سمع الأستاذ مختار الأسدي من الشيخ رياض الناصري بتاريخ ٢٢/رجب/١٤٢٣هـ أنّ الأخير سمع السيّد كاظم الحائري بتاريخ ١٣/ربيع الثاني/١٤٠٤هـ يقول: إنّ الشيخ كوراني كان قد كتب إليه ـ أي السيّد الحائري ـ يقول له: إنّ السيّد الصدر يميل إلى الخط الأمريكي (وقفة وحوار: ١٣٠).

وفي مقابل ذلك، نفى الشيخ كوراني أن يكون قد اتّهم السيّد الصدر﵀ بالعمالة في بيان أصدره بتاريخ ١٤/شعبان/١٤٢٣هـ إثر الضجّة التي أثارتها مقدّمته الأولى على كتاب (الحقّ المبين) والتي تمّ سحْبُها من الأسواق وإبدالُها. كما ذُكر للشيخ كوراني أنّ بعض الأوساط كانت تتّهم السيّدين الصدر (موسى ومحمّد باقر) باتّجاههما إلى الخطّ الأمريكي فأجاب: «لا، لا، معاذ الله» (مقابلة مع الشيخ علي كوراني، ٢٠٠٤).

والله هو العالم بحقائق الأمور، لكن لا بأس بالإشارة إلى التعليق المنسوب إلى الشيخ كوراني [وهو منشور باسم (العاملي)] على برنامج (شهيد العراق.. الصدر الأوّل) الذي أعدّته قناة المنار وبثّته في الذكرى الخامسة والعشرين على رحيل السيّد الصدر﵀، فقد جاء تعليقه على البرنامج في موقع شبكة (هجر) على النحو التالي: «نعم، كان البرنامج غير موفّق، وبعض فقراته مسيئة، لكن لا يمكن أن نحمّل السيّد حسن مسؤوليّة ذلك، بل المسؤوليّة على إدارة المنار، حيث كشف البرنامج عن وجود متحزّبين وكذّابين مقبولين عندهم بحجّة أنّهم يطرحون أفكاراً جهاديّة ضدّ أمريكا، فهل نسي الإخوة الأعزّاء في إدارة المنار أنّ هؤلاء المتبجّحين بالجهاد للمنار هم أنفسهم المتسكّعون على أبواب مكاتب صغار الموظّفين في الخارجيّة الأمريكيّة ثمّ على باب بريمر!».

٤ ـ حول وصف السيّد الصدر﵀ الشيخ كوراني بالمعمّم المنحرف: فقد نقله لي السيّد علي أكبر الحائري عن أخيه السيّد كاظم الحائري عن رسالة بعث بها السيّد الصدر﵀ إلى السيّد كاظم يطلب منه فيها ـ ما مضمونها ـ أن يطردوا هذا المعمّم المنحرف من صفوفهم ؛ كما سمعته من السيّد عمّار أبو رغيف نقلاً عن السيّد محمود الهاشمي ؛ ونقله السيّد محمّد الحسيني عن الشيخ خير الله البصري عن الشيخ عبد الرضا الجزائري الذي نقله بدوره عن السيّد الصدر﵀ (محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٦).

جديرٌ بالذكر أنّ (بعض المخرّبين) ـ الواردة في الرسالة الآتية ـ تبدو بخطّ السيّد الصدر﵀ (بعض المنحرفين)، فلعلّ الوارد في رسالة السيّد كاظم الحائري (بعض المخرّبين) كما هو الحال في هذه الرسالة. ولكنّ العديدين ـ ممّن تقدّموا ـ يؤكّدون أنّ السيّد الصدر﵀ وصفه بالمنحرف.

والله هو العالم بواقع الحال.

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وولدي المرجى [...] حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام، وجمع شملي بك وأقرّ عيني بلقياك بعد طول فراق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ قبل بضع ساعات وبعد طول انتظار رسالة ذلك الولد البار وفيها نفحاتك وبرّك بأبيك وآيات الوفاء والإخلاص والاستقامة، ففرحتُ بها كثيراً وقرأتها مراراً لكي تعوّض بقدرها عن تلك اللقاءات الحبيبة التي كنت أعيشها معكم في ليالي هذا الشعر المبارك.

والحقيقة أنّ تبادل الرسائل ـ خصوصاً في حالة عدم إمكان تبادل الزيارات بين الأب وأبنائه ـ له آثار وفوائد عاطفيّة وروحيّة وموضوعيّة كثيرة، ويملأ جملةً من الفراغات التي تنشأ من تشتّت العائلة الواحدة وتمزّقها من الناحية المكانيّة.

بالنسبة إلى سفركم إلى العراق، قد عاش أحبّتك هنا أمل لقائك على هذا الأساس برهةً من الزمن، وكنّا بانتظار تلك اللحظة التي تجمعنا بك أيّها العزيز بعد هذا الفراق المرير، ولكن لم يقدّر ذلك حتّى الآن. وأرجو أن لا تتركوا المحاولة بأيّ صورة، لأنّ اللقاء مفيدٌ جدّاً، مضافاً إلى مضمونه العاطفي والروحي الكبير.

(...)[١]

ومنها أنّ ما لاحظتموه على أبيكم من أنّ أفكاره بشأن هذه القضيّة نشأت من وضع معيّن في الأعصاب كان ظاهراً في أنّكم تفسّرون هذه الأفكار بما استولى عليَّ خلال هذه المدّة من قلق ومخاوف، وإنّي أرجو لتتّضح الصورة الواقعيّة لأبيكم الذي فارقتموه خلال هذه الفترة أن تسألوا ممّن عاصره وواكبه فيها كالسيّد الأردبيلي[٢] والسيّد أبي أحمد الثاني[٣] لتتأكّدوا من أنّ أباكم لم يكن ذلك الإنسان الذي يسرع إليه الوهم ويسيطر عليه القلق ويفقده الخوف تفكيره، بل كنت طيلة المحنة ذلك الإنسان المطمئن الذي يثبت على رغم الزعازع ومارس حياته مع الناس بكلّ هدوء في أشدّ الصعوبات، وأكّد على مواجهة المحنة بكلّ شجاعة، اسألوا يا ولدي ممّن كان حولي ليحدّثوك.

(.....)

وأمّا ما استوحيتموه من رسالتي من حالة القلق فليس ذلك قلق الأعصاب المنهارة بسبب الآغايون[٤]، بل الأعصاب المتعبة بالتفكير في الهموم الداخليّة وكيفيّة علاجها بنحو يحفظ مجموع المصالح الدينيّة.

والحقيقة أنّ القلق العاطفي والوضع النفسي الخاص الذي تحسّونه في رسالتي ليس مردّه إلى التأثّر بالمخاوف، بل إلى التعلّق العاطفي بعشيرة البروجرديّين[٥] نفسها وكونها عزيزة عليّ من الناحية العاطفيّة وفيها عددٌ كثير ممّن يدخل في أعماق قلبي. إنّ هذا التعلّق العاطفي هو الذي أوجب التأرجح النفسي والقلق العاطفي لأبيك، ولولا ذلك لكانت الأفكار والرؤية واضحة في نظري، لأنّي كنتُ ولا أزال أؤمن بلزوم الانفصال بين المرجعيّة الواعية والعشيرة ولزوم اللقاء في نفس الوقت في إطار اعتراف العشيرة بالإمامة الفكريّة والتشريعيّة والنيابة عن الإمام للمرجعيّة الصالحة، واعتراف المرجعيّة الصالحة بأنّ

---

(١) ما بين (...) مقاطع يتحفّظ صاحب الرسالة على نشرها.

(٢) يقصد السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله.

(٣) يقصد السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله.

(٤) يقصد علماء الحوزة عموماً.

(٥) يقصد حزب الدعوة الإسلاميّة.

العشيرة طاهرة الأنساب والأعراق مجيدة الصفات والأفعال، جديرةٌ بكلّ عونٍ وإسناد في حدود هذه الأصول الموضوعيّة.

ورؤيتي لهذه الحقيقة ليست وليدة ظرف معيّن أو محنة معيّنة، بل هي رؤية عقليّة متبصّرة دعمتها تجارب ما يقارب عقدين من الزمن. وإذا كان هناك عملٌ مجدٍ في إنقاذ العشيرة من الانحراف، فهو العمل من أجل جعلهم يتبنّون تلك الأصول الموضوعيّة وتلك النظرة إلى الإمامة والمرجعيّة، فلا يعد أحدهم يناقش في ثبوت الخمس أو يرى أنّ يزيد رجلٌ مسلمٌ غلبه هواه في بعض الأحيان(١).

هذا العمل لا يتمّ في ظنّي عن طريق اندماج السيّد أبي جواد في العشيرة(٢)، وإنّما يمكن أن يتمّ عن طريق ممارسة كلّ العلماء الواعين من أمثالكم وأبي جواد وأبي نوري وفضل الله وشمس الدين(٣) وغيرهم الضغط من الخارج موازياً لضغط آل سامي(٤) من الدّاخل الذين يشكّلون فخذاً لطيفاً بريئاً من كلا الانحرافين [اللذين] وضّحتهما في رسالتي إلى أبي جواد.

ولا بدّ أن يستهدف الضغط استئصال بعض الأشخاص المعمّمين المخرّبين(٥) في داخل العشيرة الذين تحوّلت العشيرة بالنسبة إليهم إلى هواية ومصلحة ومشيخة، وإلاّ فهل كان يحلم شيخ فلان بأن يصبح رائد العشرات من الشباب يتّبعونه كما يتّبعون الإمام، ويربّيهم على ما يراه من الطعن في هذا واتّهام ذاك، وتشويه هذه الحقيقة وكشف ذلك العيب، وهكذا.

والعشيرة الآن في لبنان بسوء سلوك رائدها الشيخ(٦) قد أكسبت تقزّز كلّ الكيانات الواعية التي كان من المفروض أن تعينها وتؤازرها، حتّى أرسل الشيخ شمس الدين والسيّد فضل الله رسولاً إلى علم الهدى(٧) يشرحون له واقع ما تردّت إليه أوضاع العشيرة، ويطلبون منه التعاون في إزاحة الشيخ المسبّب لذلك، والذي يحمّل كلّ العشيرة سلبيّات سلوكه، فكان جواب السيّد علم الهدى أنّه لا يستطيع إنجاز ذلك. وكان فضل الله وشمس الدين قد هدّدا باتّخاذ موقفٍ ضدّ الوضع اللبناني للعشيرة إذا لم يُتّخذ إجراءٌ لإقصاء

---

(١) هنا مطلبان يجمعهما سياقٌ واحد، ويبدو أنّه قد تمّ تداولهما على صعيد حزب الدعوة. ولا علمَ تفصيليَّ لي بالثاني، أمّا بالنسبة إلى الأوّل: فقد حدّثني الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٨م نقلاً عن السيّد عصام حسن (أبي مجاهد) أنّ الشيخ علي كوراني في إحدى محاضراته في الكويت ذكر أنّ الخمس غير واجب. وقد طلب السيّد عصام من بعض أصحابه إقناعه بوجوب الخمس لأنّه اقتنع بكلام الشيخ كوراني. كما نقل لي الشيخ الزهيري ذلك عن الشيخ مهدي العطّار رحمه الله نقلاً عن الدكتور فخري مشكور (أبي عارف) نقلاً عن الشيخ علي كوراني. وقد سمعته كذلك من السيّد عمّار أبو رغيف. ونقل لي الشيخ الزهيري أيضاً بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٤م أنّ إحدى خلافات السيّد الصدر رحمه الله مع الشيخ كوراني هي أنّ الأخير كان يدعو إلى أخذ التنظيم بعين الاعتبار فقهَ مختلف المذاهب الإسلاميّة، الأمر الذي كان يرفضه السيّد الصدر رحمه الله.

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري وحزب الدعوة الإسلاميّة.

(٣) يقصد على الترتيب: السيّد كاظم الحائري، السيّد مرتضى العسكري، السيّد محمّد حسين فضل الله والشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

(٤) يقصد فرع السيّد سامي البدري من حزب الدعوة. وقد سئل السيّد الصدر رحمه الله عن حركة (جند الإمام) للسيّد البدري فأجاب: «إنّه خير تنظيم» (خواطر محفوظة بدون سند، ﷺ).

(٥) يقصد الشيخ علي كوراني بدليل ما جاء في الرسالة من معلومات لا تنطبق إلاّ عليه. وإذا كانت العناوين الواردة في هذه الرسالة كليّة، فهي من باب الكلّي المنحصر بفرد، وقد أحجمنا عن ذكر بعض ما نقل لنا حول ما قام به الشيخ في لبنان.

(٦) يقصد الشيخ علي كوراني كذلك.

(٧) يقصد السيّد مرتضى العسكري.

الشيخ، ولكنّ السيّد علم الهدى عجز عن التجاوب معها.

فإذا كان هذا هو حال هذين العَلَمَيْن، فلا تسأل بعد هذا عن حال غيرهما، ولا تسأل عمّا مارسه الشيخ من إثارات واتّهامات وحرب بالمجّان للزعامة الدينيّة الشيعيّة في لبنان[١]، الأمر الذي حمّل العشيرة كثيراً من سلبيّات هذه الحملة والإثارة، بينما كان بالإمكان طيلة فترة طويلة أن يستفاد كثيراً من إمكانيّات هذه الزعامة.

والمؤسف أنّ الظروف جعلت العشيرة في كلٍّ من الكويت ولبنان ترتبط في ذهن الناس بذلك الشيخ الذي يثير الغبار دائماً. وقد اجتمع أخيراً بالسيّد الباقري[٢] محاولاً أن يقنعه بنفس ما يقوله (الآغايون)[٣] عن [أبي] صالح[٤] وعددٍ من رفاقه في الدين، لا لشيءٍ إلاّ لإشباع نزعةٍ في نفسه غير مبالٍ بما ينعكس من سلبيّات ذلك على العشيرة، فهل ترى أنّ ذلك كلّه ممّا يعالج بالإمداد الفكري؟!

(.....)

ألا ترى أنّ شخصاً كالشيخ علي[٥] سافر حتّى إلى لندن مرّتين من أجل أن يتعرّف على مراكز الثقل من أبناء العشيرة هناك وينشئ العلاقات المباشرة مع كلّ الأطراف. إنّ المسألة ـ كما أظنّكم تعرفون بفهمكم الاجتماعي المعهود للأمور ـ ليس مسألة منشور يكتبه الإنسان في السرداب فيقرأه الآخر في السطح فيهتدي، بل هي مسألة تفاعل وعلاقات وتأثير.

(.....)

إنّ الفخذ الذي انحدر من سامي وأمثال سامي من البروجرديّين[٦] قد حاول من داخل العشيرة أن يمارس ضغطاً فكريّاً وبحثيّاً وعلاقاتيّاً شديداً في سبيل جعل العشيرة تتبنّى أهل البيت كإطار للأطروحة المعطاة، والمرجعيّة الصالحة كاستمرار لدور الأئمّة، ولكن لم تفلح في ذلك على ما بلغني. والشخص الذي يريد أن يلعب دوراً كالدور الذي ترشّحونه (.....) ينبغي أن يكون ذا علاقات مباشرة مع هذا الفخذ ليتضامن معه في عملية التصحيح والتصليح.

(.....)

يا عزيزي! إنّ التحيّر الذي عكسته على ولدي أبي جواد لم يكن بسبب القلق من الظروف أو الخوف، وإنّما كان بسبب ما أشرت إليه من تعلّق عاطفي بالعشيرة يجعل من العزيز عليّ أن أحكم عليها حتّى في الحالات التي تستحقّ أن يحكم عليها.

(.....)

وأمّا حديثكم عن الفتاوى الواضحة فيلتقي مع تصوّراتي وآمالي، وقد استقبلت في الأمّة باستقبال لا نظير له، وسيحدّثكم الشيخ النعماني[٧] في رسالته الموجّهة إلى السيّد الأردبيلي[٨] خطاباً وإليكم جميعاً ملاكاً عن تفاصيل ذلك بالقدر الذي يستوعبه. وأظنّ أنّ الطبعة الأولى سوف تنفذ خلال ستّة أشهر أو

---

(١) يقصد زعامة السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد السيّد محمّد علي الباقري.

(٣) يقصد علماء الحوزة عموماً.

(٤) يقصد السيّد مهدي الحكيم رحمه الله.

(٥) يقصد الشيخ علي كوراني، وقد أخبرني المهندس نبيل شعبان بأنّ الشيخ كوراني قد سافر مرّتين إلى لندن.

(٦) يقصد السيّد سامي البدري والفخذ الذي تبعه منشقّاً عن حزب الدعوة.

(٧) يقصد الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٨) يقصد السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله.

أقلّ، وسنعيد طبعها إن شاء الله تعالى حينئذٍ.

(.....)

وأمّا الصيغة الثانية فلم تكن مقدورة، لانغلاق السيّد الخوئي علينا انغلاقاً نهائيّاً ومقاطعة جهازه لنا مقاطعة شاملة.

(.....)

يعزُّ عليَّ أن أقطع حديثي معكم، ولكن يبدو أنّه لا بدّ من ذلك، فقد لأنّ هناك رسائل أخرى إلى بعض الأحبّة الآخرين لا بدّ لي من كتابتها.

رعاكم الله بعينه ولطفه بعينه، وبنفسي أنتم والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

ملاحظة: لا بأس أن تقرأوا أنتم والسيّد أبو جواد وغيركما من الرفقاء رسالتي إلى الشيخ الأخلاقي ورسالة الشيخ النعماني إلى السيّد الأردبيلي[١] لما فيهما من معلومات»[٢].

أمّا رسالة الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد عبد الغني الأدربيلي رحمه الله فقد جاء فيها:

«بسمه تعالى

جناب أخي المفدّى حجّة الإسلام السيّد عبد الغني الموسوي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو من المولى الكريم أن تكونوا بخير وعافية.

وبعد، أرجو أن تكون الرسائل السابقة قد أعطتكم صورة واضحة عن بعض أوضاع الجهة. والآن في هذه الرسالة أحاول توسيع الصورة، وإلقاء الظلال بشكل أوضح وأكثر.

لقد نفذت الفتاوى الواضحة بشكل عجيب.

ونحن الآن شرعنا في طبعها مرّة أخرى لنسدّ الحاجة الملحّة التي نواجهها[٣]. لقد نفذت خلال شهر واحد تقريباً، حتّى أنّ صاحب مطبعة الآداب بقي في حيرة ودهشة، وقال: لم أشاهد رسالة عمليّة نفذت بهذا الشكل. ولمّا عاتبته على تأخيره في تصحيف الرسالة ـ أي ترتيب الملازم ـ قال: شيخنا! ما كنت أتوقّع هذا الطلب وكنت أتصوّر أنّي لو أعطيتكم ٥٠٠ نسخة فستكفيكم لشهور عديدة. والآن شرعنا في طبعها في مطبعة الآداب، وقد ضمن صاحب المطبعة إعطائنا ملزمة في كلّ يوم، على أن تصفّح كلّ ملزم بعد طبعها مباشرة، وتعهد على تفريق ثلاثة من العمّال للفتاوى. وهذا ممّا يدل دلالة واضحة على مدى تأثّر صاحب المطبعة بالأحداث التي عاشها.

أخي العزيز ! كن على ثقة بأنّ الواقع أكبر ممّا أكتب إليك، وقد توجد [معانٍ] لا أستطيع أن أعبّر لك عنها، وسنراك [إن شاء] الله وسترى بعينك الواقع. وأنا شخصيّاً فرح بحقيقة كنت بها واثق وأثبتت الأحداث صدقها، أنا فرح بهذا التأييد الربّاني والعناية الإلهيّة التي يتمتّع بها سيّدنا المفدّى دام ظلّه وطال [بقاؤه] في كلّ خطوة يخطوها وبكلّ جرّة قلم يجرّها.

وأخيراً أرجو إبلاغ سلامنا للسيّد الوالد دامت بركاته، وللإخوة والعائلة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) يقصد الشيخ عبّاس أخلاقي، الشيخ محمّد رضا النعماني والسيّد عبد الغني الأردبيلي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٨٠).

(٣) نحن نبني لبعض القرائن المتقدّمة في طيّات أحداث هذا العام على أنّ السيّد الصدر رحمه الله أعاد طباعة (الفتاوى الواضحة) طبعة ثانية قبل ما يُعرف الآن بالطبعة الثانية، والتي اشتملت على (موجز في أصول الدين) و(نظرة عامّة في العبادات).

محمّد رضا النعماني»[١].

مراسلات بين السيّد الصدر رحمه الله والسيّد محمّد الغروي

ربّما في هذه الفترة كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد محمّد الغروي:

« بسمه تعالى

عزيزي السيّد الغروي رعاه الله بعينه.

أكتبُ إليك هذه الكلمات سائلاً المولى سبحانه أن يسدّدكم ويحفظكم ويقر بكم عيني.

أريد أن أشير:

أوّلاً: إلى أنّ الكرّاستين في الطهارة والصلاة قد أرسلتهما مع رسالة إليكم وسلّمها الرسول إلى ابن العمّ المعظّم السيّد أبي صدري[٢]، فإذا لم تكن قد وصلت إليكم حتّى الآن فبإمكانكم الحصول عليها منه.

ثانياً: إنّ اللقب الذي تكتبونه حينما تقولون على الغلاف إنّها وضعت حسب فتاوى فلان ـ أرجو أن يختصر مهما أمكن، وأنا أرجّح أن يقتصر فيه على كلمة آية الله فلان فقط دون الألقاب المرجعيّة الأخرى، فإنّ الوجود الحقيقي لا يحتاج إلى الألقاب.

صحّتي بخير والإخوان كلّهم يسلّمون عليكم وسلامي على الأخ المعظّم أبي صدري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

وفي ٢٧/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ (١٩/١٢/١٩٧٦م) كتب رحمه الله:

«٢٧ ذي الحجّة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد الغروي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة وسرّني جدّاً الاطّلاع على أحوالكم وابتهلتُ إلى المولى سبحانه أن يتقبّل منكم ويرعاكم ويقرّ عيني بكم.

أرجو الاهتمام بمواصلة الحديث بينك وبين أبي صادق والشيخ شحرور والشيخ أبي إبراهيم[٤] وقد سرّني ما ذكرت عن اجتماعاتكم ومذاكراتكم أخذ الله بيدكم وسدّدكم.

لم تشيروا في الرسالة إلى مسألة توزيع مساعدات على العلماء، والذي فهمته من عدم الإشارة إلى ذلك أنّه لم ينفّذ شيءٌ من هذا القبيل وإلاّ لأشرتم، وكنتُ منذ مدّة قد أحسستُ بحراجة الموضوع ولهذا أكتبُ إليكم قبل فترة مع محمّد [ابن] الحاج مصطفى ياسين أقول لكم إذا كنتم تشعرون بحرج في التمييز بين بعض وبعض ووجود مضاعفات فضعوا صيغة مناسبة للتعميم وادرسوها وابعثوا إليّ بها لأراها على أن لا تزيد كلفتها مجموعاً عن ألفين دينار وخمسمائة دينار. والذي يبدو لي من رسالتكم الأخيرة أنّ الموضوع قد أخّر، ولعلّ ما بدا لكم وللشيخ أبي صادق من التأخير هو الأفضل، ونحن لا يوجد لدينا أيُّ شعور بالاهتمام بهذا إلاّ من زاوية ما انعكس عليّ من اهتمامكم، وعلى أيّ حال فإن لم تكونوا قد قمتم بشيء

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٨١).

(٢) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٨٢).

(٤) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين والشيخ علي شحرور والشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله.

فيمكنكم تأجيل الموضوع والنظر في مصاريف أحسن.

بالنسبة إلى وضعكم المالي قولوا للشيخ الخلخالي[١] دامت بركاته أن يضيف إلى الثلاثين دينار شهريّاً عشرين دينار كمساعدة للإيجار إلى حين ينتبه السيّد أبو صدري[٢] إلى واجبه في هذا الموضوع، ويمكنكم أن تطلعوا سماحة الشيخ الخلخالي على هذه الأسطر لتكون بمثابة التحويل.

أرسلنا نسخة مصحّحة من الفتاوى الواضحة إلى دار التعارف، كما أرسلتُ رسالة إلى صاحبها المكرّم حفظه الله تعالى وذكرتُ له أنّا سنشتري ألف نسخة من الفتاوى الواضحة من الدار عند إكمالها الطبع وطلبتُ منه أن تكون أنت المشرف على التصحيح بدقّة وعناية، وقدّمنا إلى حامد حفظه الله تعالى[٣] مائتين دينار كهديّة تقدير لما أصدرته الدار من كتاب ترجمة الإمام من تاريخ ابن عساكر وقلنا له إنّ كراريس السيّد الغروي في الصلاة والطهارة إذا كان شيءٌ منها مطبوعاً جاهزاً فعلاً فأخبرونا لنشتري منها كميّات أيضاً»[٤].

العثور على تعليقة (بلغة الراغبين)

في هذا العام تمّ العثور على تعليقة السيّد الصدر‏رحمه الله على كتاب (بلغة الراغبين)[٥]. والقصّة أنّ الشيخ محمّد رضا النعماني كان قد سمع من السيّد الصدر‏رحمه الله ومن والدته الحاجّة بتول آل ياسين أنّ سادن الروضة الحسينيّة (الكليدار) في زمن السيّد حيدر الصدر‏رحمه الله والد السيّد الصدر‏رحمه الله أهدى إلى مراجع ذلك الوقت ـ ومنهم السيّد حيدر‏رحمه الله ـ (تربةً) للصلاة كان قد أحضرها من تراب قبر سيّد الشهداء‏عليه السلام (أي التراب القريب جدّاً من جسد الإمام الحسين‏عليه السلام)، فكان لون هذه التربة الشريفة يتغيّر عند أوّل الفجر من يوم العاشر من محرّم الحرام في كلّ عام، حيث يبدأ لونها بالاحمرار تدريجيّاً حتّى يشتدّ فتصير عند الزوال كأنّها علقة دم.

وكان السيّد الصدر‏رحمه الله يشير بيده إشارةً توحي إلى أنّها تتحوّل إلى دمٍ حقيقي، وبعد الزوال يبدأ لونها بالرجوع إلى حالته الأولى. فكان السيّد الصدر‏رحمه الله يقول: «**كنّا لا نشكّ في يوم العاشر من المحرّم بسبب خاصيّة هذه التربة المقدّسة**».

وقد ذكرت والدة السيّد الصدر‏رحمه الله للشيخ النعماني قصصاً عجيبة وكرامات عديدة لهذه التربة في شفاء الأمراض.

وفي يوم من الأيّام، سأل الشيخ النعماني السيّد الصدر‏رحمه الله عن هذه التربة المقدّسة هل لا زالت موجودة؟ فقال‏رحمه الله: «**كلاّ، لقد فقدت أثناء هجرتنا إلى النجف أو بعدها بقليل**».

وكانت بعض المخلّفات والمتروكات من حاجيّات منزل السيّد الصدر‏رحمه الله قد حفظت في صناديق ووضعت في سرداب المنزل، فدفع أملُ العثور على التربة الشيخَ النعماني إلى التفتيش والفحص، فكان في أوقات الفراغ يقلّب محتويات تلك الصناديق ويُفتّش صغيرها وكبيرها بحثاً عن تلك

---

(١) يقصد الشيخ نصر الله الخلخالي.

(٢) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٣) يقصد الحاج حامد عزيزي.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٨٣).

(٥) لا نجزم بأنّ هذه الحادثة ترجع إلى العام ١٣٩٦هـ إلا أنّنا ذكرناها هنا تقديراً.

التربة، فلم يعثر على شيء، إلاّ أنّه وجد في أحد الصناديق مجموعةً كبيرةً من الأوراق والدفاتر كان منها النسخة الأصليّة لكتاب (اقتصادنا)، ووجد كتاباً مطبوعاً سقطت عدّة صفحات من أوّله عليه تعليقات فقهيّة بخطّ السيّد الصدر رحمه الله، فاعتقد أنّها كتاب (بلغة الراغبين) الذي تحدّث عنه السيّد الصدر رحمه الله، فأخذه مسرعاً وقدّمه للسيّد الصدر رحمه الله وقال له: «**لعلّ هذه هي تعليقتكم على (بلغة الراغبين) قد عثرت عليها في الصناديق المودعة في السرداب**».

أخذها السيّد الصدر رحمه الله وقلّب صفحاتها ثم قال: «**نعم، هذه تعليقتي على بلغة الراغبين**».

وبعد ذلك حاول أن يعرف مقدار الفرق الحاصل في فتواه في الفترة ما بين تاريخ تعليقته على (بلغة الراغبين) وحتّى تاريخ كتابته (الفتاوى الواضحة)، فوجد بعد الفحص والتدقيق أنّ التطابق بين الفتاوى كبيرٌ جدّاً، وموارد الاختلاف يسيرة وقليلة[١].

إلاّ أنّ هذه النسخة مفقودة حاليّاً.

يكتب الشيخ النعماني إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب أخي الكبير حجّة الإسلام السيّد عبد الغني دام عزّه.

تحيّة لك من القلب النابض بحبّك والمتولّع بك، تحيّة حارّة كحرارة الفراق والشوق والبعد، تحيّة لك من قلب طبعت عليه ذلك الودّ والحنان الخالد.

وبعد، من حسن التوفيق أن يكون محطّ السيّد الافكاري عندكم بعد زيارته للنجف، حتّى أكون على يقين بأنّ هذه الرسالة ستقع في أيديكم إن حالفها الحظ، ولكي لا أقول إنّ الرسائل التي بعثتها إليكم كانت ضحيّة نظام البريد.. لعلّ لهذه الرسالة [حظّاً] من الجواب، أرجو أن يكون كذلك.

أخي المفدّى!

في كلّ مرّة اذكر لكم تطوّرات وضع السيّد والجهة من كلّ الجوانب على مستوى الحوزة والأمّة، وكنت أقول لكم في كلّ مرّة: أرجو أن تحدّثوني عن موقع الجهة في إيران وعن كلّ ما يدور حولها أو يوجّه إليها سلبا أو إيجاباً، ولكن مع الأسف أتلقّى كلّ رسالة منكم ولا أراها تحمل إلاّ ذلك الحبّ والوفاء وتتناسى طلبي العزيز.

وعلى كلّ حال، أستعرض لكم هنا بشكل موجز التطوّرات التي تعيشها الجهة بشكل عام:

سيّدنا المفدّى دام ظلّه من ناحية صحّته فهو بخير ولا يشكو من شيء سوى ما خلّفتموه في قلبه من ألم وشوق لتلك الوجوه الطيّبة والقلوب الطاهرة.

الرفاق كلّهم بخير، والسيّد الهاشمي مع حرمه[٢] ذهبا إلى العمرة في شهر رجب. السيّد الحائري وإخوته حصلوا على إقامة، أنا والسيّد الخطيب أجّلنا الخدمة العسكريّة لمدّة سنتين[٣].

أتمّ سيّدنا دام ظلّه تأليف الجزء الأوّل من الفتاوى الواضحة، وسينتهي وشيكاً من الطبع بكامله، وأكرّر طلبي السابق بإبداء رأيكم عن الفتاوى، وإن شاهدها غيركم وأبدى حولها ملاحظات أو أيّ شيء آخر، وما هو مدى تقبّل الشعب الإيراني لرسالة عمليّة من هذا القبيل!

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) يقصد السيّد محمود الهاشمي وزوجته ابنة السيّد علي الشاهرودي رحمه الله.

(٣) يقصد على التوالي السيّد محمّد علي وإخوته (السيّد محمّد حسين والسيّد علي أكبر)، نفسه والسيّد محمود الخطيب.

سيّدنا دام ظلّه عازمٌ على إنجاز الجزء الرابع من البحوث والجزء الآخر من تقريرات السيّد الهاشمي، وبهذه المناسبة عثرت أخيراً على نسخة من بلغة الراغبين وعليها تعليقة بخط سيّدنا الشريف، وكان قد علّق عليها وعمره آنذاك ثمانية عشرة سنة، ومن الطريف أنّ آراءه التي سجّلها على بلغة الراغبين تتطابق مع آرائه الآن إلاّ بعض الأحيان.

منهاج الصالحين بكلا [جزءيه] يحتلّ الدرجة الأولى من الكتب التي تباع، ممّا يدلّ على مدى نفوذ الجهة وتمركزها في نفوس الأمّة.

البرّاني قفز إلى مستوى رفيع كمّاً وكيفاً، وفي أغلب الأحيان تبدأ الجلسة من الساعة التاسعة أو العاشرة، عدا المراجعين الذين يتواجدون في غير هذا الوقت. وقد نضطرّ بعض الأحيان إلى تمييع الجلسة أو التخفيف منها بشكل أو آخر من أجل عدم الإثارة ولفت النظر، وقد يقوم سيّدي روحي فداه منهك القوى من جرّاء الأتعاب.

أمّا التعزية، فإنّ المجلس [يكتظّ] بالجالسين ويمتلئ المجلس بشكل لم يسبق له نظير وعلى اختلاف المستويات، ممّا أعجز عن وصفه.

وقد دهشت وتعجّبت حينما شاهد السيّد الأفكاري هذا الوضع وأبدى إعجابه بالمجلس والبرّاني والتطوّرات التي لاحظها، واستفدت أنّ كلّ هذه التطوّرات لم تنعكس على واحد منّا فضلاً عن غيرنا، وأنا شخصيّاً أتعجّب لماذا الرفاق يعيشون في عالم آخر! ترى على من تقع مسؤوليّة بناء هذه الجهة؟!

///////////////////////////////////////

رعاك الله يا أخي الكبير وأستمحيك عذراً، فقلبي يتضرّم بالنار يا أخي الكريم.

والسلام عليك من قلوب حرّى ورحمة الله وبركاته.

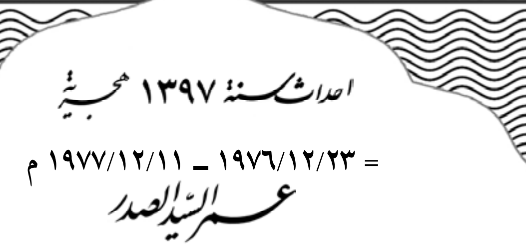
أخوكم

أخو جعفر

أرجو إرسال صورتكم مع رقم تلفونكم»[١].

* * *

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٨٤).



٤٣ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٤١ سنة و٩ أشهر و٢٢ يوماً م

***

الفراغ من كتابة (موجز أصول الدين)

في ١٠/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/١م)، فرغ السيّد الصدرﷺ من كتابة (موجز أصول الدين)[١].

وبعد الفراغ منه أرسله السيّد الصدرﷺ إلى الأستاذ حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني ليضيفه إلى طبعة (الفتاوى الواضحة). يكتبﷺ إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم السيّد الغروي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلّمتُ رسالتين عزيزتين منكم كانت ثانيتهما مع الشيخ الفاضل الشيخ إسماعيل حفظه الله تعالى، وتذكرون في الرسالة الأولى منهما أنّكم تسلّمتم رسالتي الثانية ولا أدري ماذا كان مصير الرسالة الأولى التي أرسلتها إليكم مع السيّد حسين الموسوي، ولا أدري لماذا لم تتسلّموها ولماذا أهمل هذا الرجل واجب إيصالها إليكم مع أنّه كان يبدو منه أنّه على جانبٍ كبيرٍ من الاهتمام والعناية، كما أنّ الشيخ عبد الله الأخرس كان ينقل عن أبي صادق[٢] الاستغراب بسببٍ أنّه تلقّى رسالة منّي ولكنّها ليست بخطّي فأرجو توضيح الحال له.

أمّا ابتداؤكم بتلخيص الفتاوى الواضحة فهذا شيءٌ جيّدٌ وقد سرّني جدّاً، وأرجو أن يكون تلخيصاً واضحاً شعبيَّ العبارة مشفعاً بالصور البيانيّة ووسائل الإيضاح الحديثة مهما أمكن، من قبيل أن يرسم للمتوضّئ عدّة صور وللمصلّي عدّة صور.

وأمّا ما ذكرتم من الكرّاسات الأخرى التي تودّون إصدارها، فهو لطيفٌ وجيّدٌ على أن يكون الوجه العام للبحث إيجابيّاً يتضمّن النقد لا نقداً بحتاً، وعلى أن يكون باسمكم طبعاً وتكون كتابتنا بمثابة المرجع لتلك البحوث.

وأمّا ما ذكرتم من رغبة ولدنا الفاضل حامد[٣] في طبع الكتاب مع الزيادات التي كنّا قد أرسلناها إلى دار الكتاب اللبناني فلا مانع لديّ مبدئيّاً من ذلك سوى ما قد يمكن أن يكون موجوداً من قيد بسبب الاتّفاق السابق مع دار الكتاب اللبناني، خصوصاً أنّه[٤] أرسل إليّ رسالة من القاهرة قبيل عشرة أيّام ويدّعي فيها أنّه قد أنجز طبع الكتاب ولكن حالت ظروف بلاده عن إخراجه من المطبعة، وعلى كلّ حال

---

(١) الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٩٢.

(٢) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٣) يقصد الحاج حامد عزيزي.

(٤) أي الأستاذ حسن الزين.

لمّا كان السيّد الهاشمي هو طرف الاتّفاق مع دار الكتاب اللبناني فأنا أوكل إليه تقدير الموقف وأوضح له اهتمامي بشأن حامد ومساعدته.

و أمّا كتاب البنك اللاربوي فليس بالإمكان فعلاً وضع زيادات عليه فإذا أحبّ حامد أن يطبعه فهو مأذونٌ من قبلي في ذلك.

أحبُّ أن أعرف شيئاً عن ظروف دفعكم لأقساط إيجار المسكن في هذه الفترة العصيبة، وإن كنتم واقعين في صعوبة من هذه الناحية فاكتبوا إليّ لأكتب إلى الشيخ الخلخالي[1] ليساعدكم في ذلك إلى أن نرى بعد ذلك ما إذا كان من الأفضل بقاؤكم أو حلولكم في منطقة أخرى.

لم تذكروا للسيّد الهاشمي أيّ جواب على رسالته السابقة التي تتعلّق بالحاج نبيل ولا أدري هل تلقّيتم منه رسالة أو لا»[2].

وبعد ذلك أرسل (موجز في أصول الدين) إلى السيّد الغروي ليقوم الحاج حامد عزيزي بإضافته إلى (الفتاوى الواضحة)، وكتب إلى السيّد الغروي رسالةً جاء فيها:

«بسمه تعالى

ولدي العزيز حفظك الله ورعاك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبتُ إليك رسالة قبل نصف شهر مع الشيخ علي ياسين حفظه الله تعالى وأضيف إلى ذلك ما يلي:

أوّلاً: أرسل إليكم مع جناب الفاضل المكرّم الحاج مصطفى ياسين نسخةَ مقدّمة الفتاوى الواضحة في أصول الدين وهي مجموع دفترين، ويجب أن تطبع في أوّل الكتاب. فإذا كانت دار التعارف قد بدأت بطبع الفتاوى الواضحة فلتطبع هذه المقدّمة في البداية ولتأخذ ترقيماً مستقلاًّ بها.

ثانياً: أرجو أن تطالعوا هذه المقدّمة وتضعوا الشولات والنقاط المناسبة، وإذا مررتم بآية غير مخرّجة فخرّجوها على طريقة التخريجات الأخرى.

ثالثاً: أرجو أن تهتمّوا كثيراً بتصحيح ملازم الطبع والإشراف على ذلك.

رابعاً: لا أدري كيف صار حال تلك الكرّاسات المبسّطة في الطهارة والصلاة، أرجو الاهتمام باشتمالها على صور بيانيّة. إنّا ذكرنا لحامد أنّا سوف نشتري ألف نسخة من طبعة الفتاوى الواضحة، والآن الطبعة النجفيّة الثانية سوف تنتهي بعد شهر أي في أواسط صفر على ما أظنّ، فإذا كان الفاصل الزمني بيت ظهور هذه الطبعة وظهور طبعة التعارف قصيراً فنعتمد في سدّ الطلبات والحاجات في لبنان على انتظار صدور طبعة التعارف، فإنّ السيّد معروف[3] دامت بركاته طلب ثلاثين أو خمسين نسخة والحاج مصطفى ياسين يعتبر من أركاننا المؤمنين في طبقته، ولهذا تدفعون إليه ما يحتاجه من أعداد الفتاوى الواضحة.

ابعثوا إلينا بثلاث نسخ من الحلقة الأولى والحلقة الثانية ما هو الإسلام والتشيّع الذي صدر بقلمكم[4].

وإذا كان هناك في السوق دورة الإسلام دينٌ وحياة للشيخ أحمد مغنية فاشتروا دورة وابعثوا بها إلينا بالبريد أو بغيره»[5].

وكتب رحمه الله:

---

(١) يقصد الشيخ نصر الله الخلخالي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٨٥).

(٣) يقصد السيّد هاشم معروف الحسني.

(٤) هذه الحلقات من كتاب السيّد الغروي وليس لها علاقة بحلقات السيّد الصدر رحمه الله في علم الأصول.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٣٨٦).

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم السيّد الغروي حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تكون يا ولدي في صحّة وعافية من سائر الجهات، وأمّا أنا فأحمد الله سبحانه وتعالى على جميل صنعه ونسأله عزّ وجلّ أن يمنّ علينا برضاه فهو غاية المأمول وبه السلوة التي لا حدّ لها.

كان الأستاذ حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني والمصري قد أعلن عن استعداده لطبع كتاب الفتاوى الواضحة في القاهرة، وأرسلنا إليه نسخةً كاملة من الكتاب. ولكن بعد أشهر فوجئت بأنّ الكتاب لم يطبع، ثمّ اطّلعت على أنّه يريد أن يطبعه في لبنان على خلاف ما كنت أريد. وإنّا على الرغم من اعتزازنا بالأستاذ الزين وتقديرنا لإخلاصه لنا، قد ساءنا ذلك جداًّ، إذ كان المقصود نشر الكتاب في مصر باعتباره ممثلاً لفقه أهل البيت عليهم السلام لا نشره في لبنان. وكان السيّد طالب[1] قد أخذ مقدّمة للكتاب من كاتب مصري هو فلان النجدي[2] وطلب من دار الكتاب المصري أن ينشرها في مقدّمة الفتاوى الواضحة، وهذا كان يبدو عملاً معقولاً لو كان الكتاب ينشر في مصر حيث يعرّف من قبل كاتب مصري، أمّا أن ينشر في لبنان وتوضع له مقدّمة من كاتب مصري لا يعرفه في لبنان واحدٌ في المائة ممّن يعرف مؤلّف الكتاب نفسه فهذا أمرٌ فجيع ولا يغتفر، فأرجو أن تواجهوا الأستاذ الزين وتبلّغوه سلامي واعتزازي به وبإخلاصه وتبلّغوه عدم ارتياحي ممّا تقدّم، والمطلوب منه إذا لم يكن قد طبع الفتاوى الواضحة في لبنان أن لا يقدم على طبعها هناك وإنّما يطبعها في مصر، وإذا كان قد طبع الفتاوى في لبنان فالمهمّ أن ينقل جلّ النسخ إلى مصر ويعطي للطبعة إطاراً مصريّاً ويجعل عليها اسم دار الكتاب المصري ولا يجعل للكتاب أيّ مقدّمة من كاتب مصري لأنّ هذا لا يناسب إلاّ في حالة كون الكتاب مطبوعاً في مصر.

أمّا موجز الفتاوى الواضحة فلم يصلنا حتّى الآن، والكرّاسات التي وضعتموها في أحكام الصلاة والطهارة وغيرها على حسب فتاوانا وأنا لا أدري ماذا صار أمرها ومتى يمكن أن تنجز طباعتها وتصل إلى الأسواق.

أرسل إليكم أربع نسخ من الفتاوى الواضحة

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

أمّا مقدّمة الدكتور علي النجدي ناصف، فقد جاء فيها:

«أتيح لي أن أطّلع على كتاب (الفتاوى الواضحة) لمؤلّفه العالم الجليل والمفكّر الألمعي، السيّد محمّد باقر الصدر، فكان أوّل ما بدر إلى ذهني عن الكتاب في موضوعه، خواطر سانحات عن الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعيّة، كلّما دعت إليه داعية من دواعي الحياة في تطوّرها، وتبدّل الحال فيها غير الحال.

ولعلّ ذلك لأنّ علماء الشيعة ـ أحسن اللّه إليهم ـ لم يفرطوا في الاجتهاد، ولا طاب لهم أن يجمدوا على ما بين أيديهم من كتب التراث الفقهي، ويدعوا الأمور من حولهم تجري في أعنّتها، إيثاراً العافيةَ والجمام، لكنّهم أبوا ـ في ثقةٍ واطمئنان ـ إلاّ أن يحملوا الأمانة التي ندبوا لها، أخذاً على سنن سلفهم الصالح في العصور الأولى.

---

(١) يقصد السيّد طالب الرفاعي.

(٢) يقصد الدكتور علي النجدي ناصف عميد كليّة دار العلوم، وعضو مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٨٧).

فما من مشكلة دينيّة من مشاكل الحياة إلاّ درسوها، ورجعوا في أمرها إلى أصول التشريع ومصادر الاستنباط، ليخلصوا منها بالرأي السديد والحكم الرشيد، وبخاصّة المعاملات الماليّة التي يدور عليها نشاط المصارف وكثيرٍ من الشركات.

إنّها معاملات محدثة، ليس للناس بها عهد ولا لهم فيها سلف. وهم لذلك يقفون حيالها حيارى لا يدرون ما هم صانعون بها، ثمّ تتفرّق بهم السبل، فمنهم من يمسك عن تعاطيها خشية وتحرّجاً. ومن يدري، لعلّه لو استجاب لداعيتها لكان له منها خيرٌ كثير، ولقومه منها عونٌ على البرّ، ومشاركةٌ في تيسير الحياة العامّة، والتنمية الاقتصاديّة.

ومنهم من لا يثبت على مقاومة الدعاية لهذه المعاملات، فلا يسعه إلاّ أن يقبل عليها قلقاً أو مطمئناً، وهو آخراً آنسٌ بها وراضٍ عنها بالمعاودة والتكرار.

إلاّ أنّه إذا صحّ لأهل دينٍ أن يمسكوا عن النظر في أصول دينهم، والاستنباط منها عند الحاجة، فليس يصحُّ ذلك من فقهاء المسلمين، فهم يعلمون أنّ الإسلام يكرم العقل، ويطلق له حريّة التفكير في ملكوت السموات والأرض، وفي كلِّ ما خلق اللّه من شيء، ويدعوه إلى تدبّر القرآن وإعمال النظر فيه ليكون الإيمان الذي يحثُّ عليه عن بيّنة واقتناع، لا عن متابعة غافلة، وتفكير لا وعي معه، فهو سبحانه يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً [سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ]﴾[1]، ويقول: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾[2]، ويقول: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ [وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ]﴾[3].

إذن يمكن أن يقال بحق: إنّ علماء الشيعة ـ من هذا الجانب ـ آخذون بسنّة السابقين الأوّلين من أئمّة المسلمين، وأحرصُ على وصل الحاضر بالماضي، لتمضي المسيرة الشرعيّة في طريقها قدماً، لا تصدّها المشكلات العارضة، أو يعوقها التهاون والإعراض.

بعث هذه الخواطر في نفسي أنّ كتاب (الفتاوى الواضحة) مصنّفٌ في فقه الشيعة، وأنّ مؤلّفه الجليل من كبار أئمّتهم المجتهدين المبرزين، ثمّ أقبلتُ على الكتاب أطلع طَلْعَه، وأتنقّل فيه من قضيّةٍ إلى قضيّة، فراقني منهجه ووضوح بيانه، لا يزيدني الإيغال فيه إلاّ إقبالاً عليه، وإعجاباً به.

وقد يظنُّ ظانٌّ أنّ كتاباً يؤلّف في الفقه ليس بالعمل الكبير، ولا هو بالذي يعزُّ على المحاولة لمن يريد، فالمادّة مبذولة، وما هي ممّن يطلبها ببعيد. وهو ظنٌّ يمكن التسليم به وإقرار صاحبه عليه، أو وقف المؤلّف في تأليفه على مجرّد الجمع والترتيب، لا تتمثّل فيه شخصيّته، ولا خصائص منهجه، ومذاهب تفكيره.

أمّا أن يكون الكتاب على مثال (الفتاوى الواضحة)، ثمرة الدراسة العميقة لأحكام الفقه، والإحاطة الشاملة بمسائله، والفهم الدقيق لمصادره وموارده، لا تمتنع عليه خوافيه، ولا تغرب عنه أسراره. أمّا أن يكون الكتاب على هذه الصّبغة، فهو عملٌ كبيرٌ لا يتيسّرُ مثله إلاّ للقليل.

وبعد، فإنّ السيّد الباقر عالمٌ رحب الأفق، متعدّد الجوانب، له مشاركةٌ محمودةٌ في كثيرٍ من العلوم ـ قديمها والحديث ـ ولا يتّسع المقام لتعريف سائر كتبه، فذلك حديثٌ يطول، ولكنّي أكتفي بكلمةٍ عن كتابه (البنك اللاربوي في الإسلام)، فهو يمثّل صورةً من اجتهاده في استنباط الأحكام، إلى أنّه وثيق الصلة

---

(١) آل عمران: ٩٠ ـ ٩١.

(٢) الذاريات: ٢١.

(٣) ص: ٢٩.

بكتاب (الفتاوى الواضحة).

إنّ كتاب (البنك اللاربوي في الإسلام) يعالج مشكلة الربا في المعاملات المصرفيّة، وهو ـ إذ يتناول هذه المشكلة بالدراسة والتحليل ـ يتحرّى الأخذ بالتشريع الإسلامي، نصّاً وروحاً. وهذه هي الأسس التي رأى أن تقوم عليهما دراسة القضايا التي يتضمّنها (البنك اللاربوي):

١ ـ ألاّ يخالف أحكام الشريعة المقدّسة.

٢ ـ أن يكون قادراً على الحركة والنجاح في إطار واقع الحياة.

٣ ـ أن تمكّنه صبغته الإسلاميّة من النجاح بوصفه بنكاً.

والسيّد الباقر إذ يمضي في الحديث عن موضوعه، يلتزم الأخذ بهذه المبادئ، ويكشف عن إحاطة شاملة بالمعاملات المصرفيّة، وعن تعمّق في فهم أحكام الشريعة، وقدرة على الإفادة منها في مواجهة محدثات العصر، في غير تكلّف ولا اعتساف.

ومن الخير للّذين يدرسون المعاملات المصرفيّة على نور من شريعة اللّه أن يطّلعوا على كتاب (البنك اللاربوي في الإسلام)، وأنا واثقٌ أنّهم سيجدون منه عوناً صادقاً، وقبساً هادياً فيما هم بسبيله، إن شاء اللّه»[١].

وفي هذه الفترة كتب رحمه الله إلى السيّد الغروي أيضاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم السيّد محمّد حفظه الله تعالى

أرجو أن تقدّموا مائتين ليرة لبنانيّة على حسابنا عند الحاج حامد أو عند السيّد حسن إلى جناب الشيخ علي شور دامت بركاته من شهر صفر إلى أقرب الأجلين من ظهور السيّد أو شهر رمضان، وليكن هذا الأمر بينكم وبين الشيخ دون أن ينعكس على أحد واكتبوا إليّ بالحالات التي أشار إليها الشيخ في حديثه معي»[٢].

وأثناء انشغاله بطباعة الطبعة الثانية[٣] من (الفتاوى الواضحة) وردت السيّد الصدر رحمه الله رسالة من الشيخ عبد الهادي الفضلي مصحوبةً ببعض التصحيحات للطبعة الأولى، وقد أجابه السيّد الصدر رحمه الله بما يلي:

«٢٣ محرم الحرام ١٣٩٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الأُستاذ العلاّمة الجليل الدكتور عبد الهادي الفضلي حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ بالأمس رسالتكم الكريمة وسرّني جداً اهتمامكم الكبير بمطالعة (الفتاوى الواضحة) أو بالعكوف على مطالعتها على حدِّ تعبيركم والتأشير على العبارات والمواضع التي تحتاج إلى تبديل، وهذا جهدٌ ثمينٌ عندي جداً، وهو دليلٌ على ما أحسستموه من أهميّة إنجاح هدف (الفتاوى الواضحة) في تطوير الرسائل العمليّة، فأسأل المولى سبحانه أن يتقبّل منكم هذا الجهد بأفضل ما يتقبّل من عباده المخلصين.

---

(١) مقدّمة (الفتاوى الواضحة)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٨٨).

(٣) وهي الثالثة كما ذكرنا سابقاً.

وقد وردتني الرسالة والطبعة الثانية للفتاوى الواضحة في ملازمها الأخيرة، وقد لاحظتُ أنّ الكلمات التي تفضلّتم واقترحتم استبدالها، بعضها كان قد تمّ استبداله فعلاً في الطبعة الثانية، وبعضُها أدرجناه في جدول الخطأ والصواب ليكون مفيداً في الجملة وأساساً للإصلاح في الطبعة الثالثة إن شاء الله تعالى، وبعضُها وجدنا أنّ بالإمكان تجاوزه فعلاً إلى حين يقدّر للرسالة أن تطبع طبعة ثالثة، وسنرسل إليكم من الطبعة الثانية عند خروجها؛ لأنّ فيها بعض الزيادات، والله وليُّ التوفيق.

والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[1].

كما كتب إلى السيّد نور الدين الإشكوري رسالةً وصلته في ٧/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٢٧م):

«بسمه تعالى

عزيزي المعظّم السيّد الإشكوري حفظك الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليك أيّها الولد العزيز ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك هذه السطور وأنا أرجو أن تصلكم مع العائلة وأنتم في أفضل الأحوال صحّة وعافيةً وكرامةً، وقد وصلتني رسالتكم الثمينة وسرّني الاطّلاع على صحّتكم الغالية، وما كان أكثر سروري حين كان يحدّثني السيّد محمّد علي[2] عنكم وعن سائر إخوتكم وكأنّي أراكم، جمع الله شملي بكم. وأنا منذ أمد ولا نزال بانتظار مجيئكم للزيارة لكي لكي تقرّ عين أبيكم بعد طول انتظار.

صحّتي بخير ولم أتلقّ مع الأسف ملاحظاتكم عن الطبعة الأولى من الفتاوى الواضحة مع /// أنّي أشرت إلى ذلك وأنتم ذكرتم أن لديكم ملاحظات ولكن لم تصل. وقد شرعنا الآن في الطبعة الثانية وأوشكت على الاكتمال وقد أضفنا إليها مقدّمة وافية في أصول الدين بمقدار ثمانين صفحة تقريباً، ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن تكون مفيدة من الناحية الدينيّة فائدة كبيرة، وسنرسل إليكم من الطبعة الثانية عند صدورها وهذا ما يترقّب إنشاء الله بعد أسبوع أو أسبوعين، وعند ذاك عسى أن تزوّدونا بملاحظاتكم بعد مطالعتها لأجل الاستفادة منها للطبعة الثالثة.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة والأعزّاء وعلى العزيزين الفاضلين السيّد سيّد أحمد والسيّد سيّد محمّد رضا حفظهما الله تعالى»[3].

تقريظ إلى الشيخ حسن عبد الساتر

هناك تقريظ إلى الشيخ حسن عبد الساتر حول تقريراته الأصوليّة موقّع باسم السيّد الصدر ﵀، ومحرّر في ١٤/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٥م)، وقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد خلقه محمّد وعلى آله الطاهرين.

وبعد، فقد لاحظت ما كتبه العلاّمة الجليل ثقة الإسلام الشيخ حسن عبد الساتر دامت بركاته تقريراً لبحوثنا الأصوليّة، فوجدتها تمثّل دروسنا وآراءنا في تلك المسائل والبحوث الأصوليّة التي كتبها بدقّة وعمق واستيعاب وحسن بيان، وبالتالي فهي تعبير عن جهد فكري وعلمي جليل بذله الكتاب الفاضل من أجل توضيح معالم هذه المدرسة الأصوليّة وطبيعة بحوثها مضموناً ومنهجاً وهو جديرٌ ببذل هذا الجهد

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٨٩).

(٢) ربّما يقصد السيّد محمّد علي الحائري.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٩٠).

الموفّق لأنّه من نوابغ أبنائها نباهةً وفضلاً وتدقيقاً واجتهاداً. فنسأل المولى تعالى أن يتقبّل منه جهده ويحفظ به وبالنابغين من جيله تراث أهل البيت عليهم السلام، إنّه وليُّ التوفيق

١٤ محرّم الحرام ١٣٩٧هـ
محمّد باقر الصدر»[١].

تقريظ كتاب (دفاع عن موقف الإسلام من الجريمة والعقاب)

في ١٨/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٩م)، كتب السيّد الصدر رحمه الله تقريظاً لكتاب (دفاع عن موقف الإسلام من الجريمة والعقاب) للشيخ مجيد المسلماوي. وقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد والهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد، فإنّا لاحظنا بتقديرٍ وإعجابٍ كتاب (دفاع عن موقف الإسلام من الجريمة والعقاب) الذي قدّمه إلينا قرّة العين الماجد الفاضلُ المكرّم الشيخ مجيد المسلماوي حفظه الله تعالى ورعاه، والكتاب يجسّد جهده المشكور في إبراز ملامح الشريعة الإسلاميّة الغرّاء ومواقفها السديدة في مجالٍ من أهمّ مجالات الحياة. وقد وجدتُ الكتاب معبّراً عمّا كنتُ أتوسّمه في مؤلّفه من فضل ونضج واطّلاع، فأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منه ذلك بأفضل ما يتقبّل من عباده المخلصين ويسدّده في طريق العطاء النافع وخدمة الدين الحنيف، والله وليُّ التوفيق.

١٨ محرّم الحرام ١٣٩٧
محمّد باقر الصدر»[٢].

كتابة (بحث في أصول الدين)

بعد أيّام من فراغه من (موجز في أصول الدين)، شرع السيّد الصدر رحمه الله في كتابة (بحث في أصول الدين)، وهو «**كتابٌ دراسيٌّ في أصول الدين تمتزج فيه المقدّمة المعهودة للطبعة الثانية من الفتاوى الواضحة بقدرٍ كبيرٍ من أبحاث فلسفتنا بجزءٍ معتدٍّ به من نظريّتنا في الأسس المنطقيّة للاستقراء لكي يكون كتاباً دراسيّاً حديثاً في أصول الدين إن شاء الله تعالى**»[٣].

ولهذا الغرض طالع السيّد الصدر رحمه الله عدداً كبيراً من الكتب الفلسفيّة الحديثة التي كتبها كتّاب أجانب وعرب وإيرانيّون حول الموضوع، وذلك خلال مدّة قصيرة خلال شهر رمضان المبارك[٤].

كتب رحمه الله إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد الغروي حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام

---

(١) بحوث في علم الأصول / تمهيد في مباحث الدليل اللفظي، تقرير الشيخ حسن عبد الساتر ١: ٤ ؛ انظر الوثيقة رقم (٣٩١). وانظر معها عبر برنامج (فوتوشوب) إجازة السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد محمود الهاشمي المؤرّخة بـ٢٣/رمضان/١٣٩٦هـ. وقد سألت الشيخ عبد الساتر في شتاء/٢٠٠١م عن حيازته وثائق من السيّد الصدر رحمه الله فأجاب بالنفي.

(٢) دفاع عن موقف الإسلام من الجريمة والعقاب: ٥ ؛ انظر الوثيقة رقم (٣٩٢).

(٣) تتكرّر الإشارة إلى ذلك في رسالة للشهيد الصدر رحمه الله إلى السيّد كاظم الحائري.

(٤) مقابلة مع السيّد محمّد باقر المهري (حفظه الله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلّمتُ رسالتكم العزيزة المؤرّخة بالعشرين من محرّم وانشرحتُ لاهتماماتكم والاطّلاع على أحوالكم، وتعمّق وجودكم الروحي والفكري في نفوس المؤمنين من حولكم، وإنّي أسأل المولى تعالى أن يتقبّل منكم ويديم لكم التسديد والتأييد ويرعاكم بعينه التي لا تنام.

أمّا بالنسبة إلى صرف أولاد الحاج رضا خضرا من الخمس لبناء جامع في حيّ الرمل، فهم مأذونون في ذلك وأنت مأذونٌ أيضاً في الصرف على هذا المشروع من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه من الموارد المماثلة أيضاً إذا اتّفقت، وسهم الفقراء السادة من الخمس اقبضوه بالنيابة عنّي ثمّ اصرفوه في الموضوع إذا توقّف إكمال المشروع على ذلك.

كما أنّا نأذن أيضاً في الإنفاق من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام لبناء جامع لإخواننيا المؤمنين من أهالي شبريحا حفظهم الله تعالى وزاد في توفيقهم.

وأمّا ما كتبناه للشيخ علي شور فقد كان على ضوء ما كتبتم حوله من تعاطف وثناء وما ذكره عن ظروفه وحاجته، ولكن على أيّ حال لا يناسب أن نتراجع عن شيء كتبناه فنفّذوا الأمر وفقاً للحدود التي كتبناها. وأمّا الشيخ راغب والشيخ قاسم والشيخ حسن[1] فاعطوهم مساعدةً من قبلنا بعنوان الصلة لا بعنوان الراتب واجعلوا العطاء لهم في أوقات مختلفة لا في وقت واحد لئلاّ ينتزع عنوان التقسيمة واسحبوا ذلك من الحاج حامد على ما لنا من سهم الإمام في ذمّته.

وأمّا المنطلق[2] فيزداد اقتناعي تدريجاً بضرورة رعايتها ولا أدري ما هو نظركم فعلاً، ولعلّ أفضل أسلوب لذلك أن يأتي بعض أركانهم للزيارة فيجتمعون معي ويطلبون منّا الرعاية فنقوم بذلك، فإنّ هذا لا يثير حينئذ من كان يتحفّظ من المشايخ. اكتبوا لي سريعاً عن رأيكم في الموضوع.

إنّي مشغولٌ في كتابة كتاب يحوي على منهجٍ فلسفيٍّ جديد في إثبات المعارف الإلهيّة مستوحى من منطقنا الجديد الذي وضعناه في كتاب الأسس المنطقيّة، ولا أدري مدى ما أوفّق في ذلك لأنّ تراكم المحن وتنوّع الأشغال وتوافد الهموم من مختلف جوانب العالم الشيعي والإسلامي يمزّق الوقت ويبعثر الوقت ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

هذا وإنّي أقرُّ عيناً برسائلكم المتتابعة فلا تقطعوها عنّا سدّدكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرسلتُ مع السيّد حامل الرسالة أربعين ديناراً وستمائة ليرة لبنانيّة وذلك لكم شخصيّاً»[3].

وقد طُلب منه كتابة الجزء الثاني من (الفتاوى الواضحة)، فذكر في إحدى رسائله:

«..الإلحاح علينا في كتابة الجزء الثاني من الفتاوى الواضحة شديد، وعلى الرغم من إيماني بأهميّة ذلك إسلاميّاً إلاّ أنّي قدّمت عليه فعلاً التشاغل بالبحث المشار إليه سابقاً والذي كنتُ أشير إليه باسم البحث في أصول الدين لأنّي أشعر أنّ ما تجمّع لديّ من المطالب في ذلك الحقل إذا لم أوفّق إلى تسجيله فعلاً فقد لا يسجّل بعد ذلك إطلاقاً، ولا أدري مدى التوفيق، نسأله سبحانه وتعالى التأييد والتسديد»[4].

هذا وقد أشار السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله إلى هذا البحث[5]، وكذلك السيّد عمّار أبو رغيف

---

(١) يقصد الشيخ راغب حرب، ولم أعيّن الباقين.

(٢) يقصد مجلّة (المنطلق).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٩٣).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٣٩٤)، وهي مقتطعة. ولم أستطع تحديد المرسَل إليه. وكنتُ قد استفسرت سابقاً عنها من السيّد حامد الحسيني ـ جامع الأرشيف ـ وقد استمهلني لتحديده، ثمّ حال السفر دون التواصل معه.

(٥) مقابلة (١) مع السيّد محمّد باقر الحكيم (رحمه الله).

حين قال: «**عكف السيّد الشهيد في أخريات أيّامه على كتابة بحث مفصّل ومنهجي لدراسة العقيدة الإسلاميّة، وللسيّد رأيٌ في المنهج الكلامي. قال ليﵫ يوماً: (إنّ لديّ إشكالاً على التفكير الكلامي بأسره)**»[1].

وكان السيّد محمود الخطيب قد رأى بين يدي السيّد الصدرﵫ دفتراً أحمر اللون يقع في مائتي صفحة، وكان يكتب فيه فسأله عن محتواه فقال له: «**هذا كتابٌ في العقيدة**»، فسأله: «**يعني مثل شرح التجريد؟!**»، فأجابﵫ: «**على نمطه ولكن بلغة عصريّة**»[2].

وقد انشغلﵫ في فترة الحجز سنة ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ بإكمال هذا الكتاب، ولكنّه صودر من قبل البعثيّين.

(جامع أهل البيتﷺ) والشيخ محسن النجفي

سنة ١٣٩٤ هـ هاجر الشيخ محسن علي النجفي ـ أحد طلاّب السيّد الصدرﵫ ـ إلى باكستان حيث أنشأ مدرسة باسم (جامع أهل البيتﷺ) وصار عميداً لها ومدرّساً فيها. وقد جاء في إحدى رسائل السيّد الصدرﵫ إليه بتاريخ ٢٨/محرّم/١٣٩٧ هـ (١٩٧٧/١/١٩م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب ثقة الإسلام العلاّمة الجليل الشيخ محسن علي النجفي رعاه الله تعالى بعينه التي لا تنام وحفظ وجوده العزيز.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة منذ فترة شهر تقريباً وقرأتها بكلِّ اعتزازٍ وتقديرٍ لأنّها رسالة ولد بارّ، وقد ابتهلتُ إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بلطفه ويمدّكم بعنايته ويرفع بجهودكم مستوى جامعة أهل البيت التي كان لكم الشرف في رعايتها.

وتأخّرنا في الجواب كان لأسباب قاهرة على الرغم من الاهتمام البالغ بجامعتكم الموقّرة وبتقديم أيّ عونٍ ممكنٍ إليها. وأمّا ما طلبتم من المنهاج وتحديد المواد الدراسيّة للجامعة، فهذا يتوقّف على أن نُحاط علماً من قِبلكم بتفاصيل عنها، من قبيل عدد الطلاّب ومستوياتهم وتعداد ما لديهم من تحصيلات قبل الدخول في الجامعة ومقدار توفّر الأساتذة الأكفّاء ومسألة اللغة ومقدار إمكان تفهّم اللغة العربيّة وما هي الدراسة الفعليّة فيها إن كانت هناك دراسةٌ قائمة فعلاً.

وعسى أن يوفّق الله سبحانه وتعالى في مستقبل الأيّام أن نتمكّن من إرسال بعض العلماء من تلامذتنا لتفقّد أحوالكم وأحوال سائر أبنائنا في تلك المناطق.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٢٨ محرم الحرام ١٣٩٧ هـ»[3].

---

(١) ماذا جاء حول كتاب (فلسفتنا): ٤٨.

(٢) من مذكرات السيّد محمود الخطيب. ولا شكّ أنّ الكتاب المذكور ليس تطويراً للغة البحث الكلامي فحسب، وإنّما هو جديدٌ في المنهج وأمور أخرى، خاصّةً وأنّ للسيّدﵫ إشكالاً على طريقة التفكير الكلامي السائد.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٣٩٥).

مع السيّد عبد الله الغريفي

في ٢٩/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٢٠م) أرسل السيّد عبد الله الغريفي رسالةً إلى السيّد الصدر﵀ هذا نصّها ونصّ جوابها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٩٧/١/٢٩

سيّدي سماحة حجّة الإسلام آية الله السيّد الصدر دام ظلّه

تحيّة تحمل إليكم أعمق الإخلاص، وأصدق المودّة.

وبعد، فأملنا أن لا تنسونا من الدعاء ونحن لكم من الداعين.

سيّدي!

يصلكم بيد حامل هذه الرسالة ـ وهو الشاب المهذّب السيّد أحمد الموسوي، وهو من المخلصين المحبّين ـ مبلغٌ من حقّ الإمام عجّل الله فرجه ومقداره ستّة ألاف درهم (٦٠٠٠ درهم) أو ما يعادلها بالدينار العراقي.

وأودّ هنا أن اطرح هذه المسائل راجياً التفضّل بإفتائنا فيها، ودمتم ذخراً وملاذاً.

ج: بسمه تعالى، وصل المبلغ.

س: هل يجوز الكذب لإنقاذ حقّ للنفس أو للغير؟

ج: بسمه تعالى، يجوز.

س: هل يجوز الكذب في حالة علم السامع بعدم صحّة مضمون الخبر أو امتناع وقوعه؟

ج: بسمه تعالى، يجوز إذا شكّل ذلك قرينة على عدم جديّة الإخبار.

س: المأكولات المصنّعة (كالبسكويتات) التي تأتي من البلدان الكافرة مع احتوائها في تركيبتها على (الدهون) فهل يجوز أكلها؟ وما الحكم في حالة الشكّ في مصدر (الدهون) هل الحيوان أم النبات؟

ج: بسمه تعالى، يجوز ما لم يعلم أنّ الدهن مأخوذ من الشحم.

س: إذا نوى شخصٌ الإقامة في بلد مدّة طويلة (أربع سنين فما فوق) وبعد مدّة من الزمن عدل عن هذه النية، فما حكمه بعد العدول مع استمرار بقائه في ذلك البلد؟

ج: بسمه تعالى، يستمرّ حتّى ينفذ عدوله.

وختاماً تقبّلوا خالص تحيّاتي.

المخلص لكم

عبد الله السيّد حسين الغريفي.

أبو ظبي ـ دولة الإمارات.

ص.ب ٦٩»[١].

مع الشيخ منظور حسين أصغر

في ٧/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٢٧م) كتب السيّد الصدر﵀ إلى الشيخ منظور حسين أصغر ـ ناشر ترجمة كتاب (البنك اللاربوي في الإسلام) إلى اللغة الأورديّة ـ رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٩٦).

ولدنا المسدّد الصفي الفاضل الشيخ منظور حسين أصغر حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم، كما سرّني وقوعكم بصدد التشرّف بزيارة العتبات المقدّسة لكي تجدّد عهداً برؤيتهم إن شاء الله تعالى.

وأمّا النسختان من كتاب البنك اللاربوي فقد وصلتا وسرّني جدّاً إخراج الكتاب وطباعته، فجزاكم الله عن الدين الحنيف أفضل جزاء المحسنين وأقرّ بك العيون وتقبّل منك هذه المساعي في إخراج هذا الكتاب وطباعته بأفضل ما يتقبّل من عباده المخلصين، ونحن بانتظار رسالتكم في الصلاة التي أشرتم إليها في رسالتكم الكريمة، ولم أعرف ماذا تقصدون بذلك وبأيّ لغة هذه الرسالة في الصلاة وكيف تمّ تأليفها.

وأمّا كتاب الفتاوى الواضحة فنرسله إليكم بالبريد المسجّل إن شاء الله تعالى وسائر الإخوان هنا يسلّمون عليكم ويذكرونكم بكلّ خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٧ صفر ١٣٩٧ هـ»[١].

الفراغ من مباحث الألفاظ من الدورة الأصوليّة الثانية

في ١٣/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/٢م)، فرغ السيّد الصدر رحمه الله من مباحث الألفاظ من الدورة الأصوليّة الثانية[٢].

مع الشيخ عبد الرحمن الخير حول (الفتاوى الواضحة)

في ٢١/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/١٠م) كتب الشيخ السوري عبد الرحمن الخير ـ وكان قد حلّ في أبو ظبي ـ رسالةً إلى السيّد الصدر رحمه الله جاء فيها:

«بسم الله تعالى وبحمده

من أبو ظبي في ١٣٩٧/٢/٢١

سيّدي صاحب السماحة العلاّمة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر دام ظلّه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التبرّك بلثم أناملكم الطاهرة وتقديم واجب الاحترام لمقامكم العلمي السامي ألتمس السماح لي لأغتنم لحظات من وقتكم الثمين.

سيّدي لقد سبق لي (في دمشق) أن زيّنت مكتبتي المتواضعة بثلاثة من كتبكم النفيسة هي (عقيدتنا[٣] ـ فلسفتنا ـ اقتصادنا) وطالعتها أكثر من مرّة بشغف وتدبّر مأخوذاً بسعة اطّلاعكم ونقاء ديباجتكم، وصدق نظراتكم وعمقها وشمولها، وتطوّر أفكاركم الثاقبة وفاقاً لتطوّر المفاهيم العصريّة، مع الحفاظ الدقيق على الأسس الإسلامية وركائز التشيّع الثابتة، ودعمهما بأوضح البراهين وأقوى الحجج الدامغة.

وقد قيّض الله أن أمضي هذا الشتاء في (أبو ظبي) ابتعاداً عن برد (دمشق) القارس. ويسّر لي أن نعمت بلقاء أخي في الولاية الفاضل الحجّة (السيّد عبد الله السيّد حسين الغريفي) الذي تلطّف مشكوراً بإعارتي الجزء الأوّل من كتابكم (الفتاوى الواضحة)، فأقبلت على دارسته بإمعان بعدما صحّحت الأخطاء المطبعيّة

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٩٧).

(٢) ربّما كنتُ قد استفدت ذلك من دفاتر السيّد علي أكبر الحائري.

(٣) المقصود غير واضح، إذ ليس للسيّد الصدر رحمه الله كتابٌ يحمل هذا العنوان.

والعناوين الواردة في جدوليهما بنهاية الكتاب.

وازددت إكباراً لمقامكم العلميّ وتقديراً لجهادكم في سبيل الفقه الإسلاميّ وتقريب مفاهيمه إلى الأذهان بقوّة بيان، وصفاء عبارة وسلاسة أسلوب وعمق غوص على المعاني، وصدق نظر وصحّة استنباط. ولا عجب، فالشيء من معدنه لا يستغرب ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[1]، جزاكم الله يا سيّدي العلاّمة أحسن الجزاء وأبقاكم للإسلام والإيمان ذخراً زاخراً، وحصناً حصيناً، وملاذاً وموئلاً لأهل الولاية المتمسّكين بعروته الوثقى.

وقد تجرأت على الاستزادة من معينكم الصافي بالاستيضاحات المرافقة ملتمساً من عطفكم الأبوي التكرّم بإرشادي إلى ما فاتني فهمه أو التيقّن منه، مع رجائي الدعاء لي بالمثوبة على استدراكي بعض الأخطاء المطبعيّة التي فاتت مصحّح الكتاب عند الطباعة، وتجدونها مفصّلة في الجدول المرافق.

وأختم بالابتهال إليه تعالى متوسّلاً بجدّكم المصطفى وآله الأئمّة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام أن يثبّتني وقومي على الإيمان والعمل الصالح، وأن ينفعنا وجميع المؤمنين بعلومكم وتوجيهاتكم أهل البيت الطاهر، وأن يديم عليكم ألطافه ومدده، إنّه وليّ الإجابة سميعٌ عليمٌ رحيمٌ.

والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم بدءاً وختاماً سيّدي.

الأقل بين خادمي الولاية

عبد الرحمن بن محمد الخيّر

[التوقيع]

عنواني: دمشق ـ ركن الدين ـ شارع ابن العميد مقابل مدرسة النضال العربي. بناية/٣٢/ شقة /١٣٠/.

١ ـ حول التقليد:

أ) في وجه /٢٠/ عرّفتم التقليد بأنّه قدوة وأسوة، ويتحقّق بمجرّد العمل، أو الجزم والعزم على العمل ـ عند الحاجة ـ بقول مجتهد معيّن ...

ب) وفي وجه /٢٢/ أوجبتم على المقلّد الفحص والبحث عن الأعلم في كلّ مظنّة وسبيل ممكن، وأن يحتاط في أعماله مدّة البحث والفحص.

ج) وفي وجه /٢٧/ ذكرتم أنّه لا يجوز التحوّل والتنقّل من مرجع إلى مرجع مهما كانت الظروف والأسباب إلاّ بعد القطع واليقين بوجود المبرّر الشرعي ...

د) وفي وجه /٢٤/ ذكرتم أنّ المقلّد يستطيع أن يتعرّف على فتوى مقلّده بوسائل منها شهادة العدلين، وأنّهما إذا اختلفا فلا يمكنه الاعتماد على واحد منهما إذا كانا يتحدّثان عن الفتوى الصادرة في زمن واحد، بل يحتاط إلى أن يتّضح له واقع الحال.

هـ) وفي وجه /٢٥/ سوّغتم للمقلّد ـ في افتراض معيّن ـ أن يثق بظنّه ويعمل به ريثما يرجع بالسؤال من مقلّده.

و) وفي وجه /٣٤/ عممتم الوجوب على كل مكلّف ـ رجلاً كان أو امرأة ـ أن يكون على بصيرة من دينه ومعرفة بالأحكام التي من الممكن أن يتعرّض لها، وأنه لا عذر له في الإتيان بها بصورة غير صحيحة جهلاً منه بخصائصها وأجزائها وشروطها ....

ألا يمكن يا سيّدي العلاّمة أن يفهم من مجمل هذه الأقوال افتراض اجتماع الصفات الثلاث في المقلّد،

---

(١) آل عمران: ٣٤.

أي الاجتهاد والاحتياط والتقليد بآن واحد؟ وأنّ له أن يعمل بالظن ويثق به؟ في حين أنّ الاجتهاد والاحتياط ليسا من شأنه، والظّن لا يغني العمل به وخاصّة من المقلّد.

* * *

٢ً ـ حول ماء الوضوء:

أ) في وجه /٧٩/ فقرة /٤/ ورد أنّه يصحُّ الوضوء من الماء الموضوع في إناء الذهب والفضّة، وفي الفقرة الأخيرة من الوجه ذاته ذكرتم أنّه يسوغ الوضوء بالماء الموقوف في المساجد والمدارس للوضوء وغيره من الانتفاعات إلاّ مع العلم بأنّ ماءها وقف خاص على المصليّن في المسجد أو على طلاّب المدرسة دون غيرهم ...

فهل سقطت (لا) النافية في الطباعة؟ في حين ثبتت في العبارات قبل وبعد، أم عدمها مقصوداً لتقرير الصحّة والمسوّغ في الحالتين؟

* * *

٣ً ـ حول شروط المتوضّئ:

المرجوّ التكرّم بإعادة النظر في إيضاح الشرط الثاني (وجه ٨٠ ـ ٨١) وبيان علّة الحكم هنا، والشرط العاشر (وجه٨٢) والفقرة الثانية من الشرط الخامس عشر في حالة اضطرار المتوضئ إلى أن يوضّئه غيره (وجه ٨٤).

لأنني لم أستطع الوصول إلى معرفة تطبيقها رغم تكراري قراءتها بتأمّل.

* * *

٤- حول مسح القدمين:

ألتمس من سماحتكم التكرّم ببيان المستند في تحديد موضع المسح إلى المفصل وجه /٩١/ بدلاً من الكعبين مع النصّ: (إلى الكعبين) ورفع الاشتباه لدى ~~الفقهاء~~ بعض فقهائنا في كونهما معقد شراك النعل: (القبّة في منتصف ظاهر القدم) لا المفصل. وأنّه (النصّ) لو قصد الفقرتين في جانبي المفصل بين الساق والقدم لقال: (الكعاب) بالجمع لأنهما أربعة في القدمين، وقولكم هو الفصل إن شاء الله.

* * *

٥ً ـ حول كيفيّة الغسل:

(وجه /١١٩/ الفقرة: ١٣) أرجو التكرّم ببيان العلّة في تفضيل الغسل الترتيبي على الارتماسي مع تجويزكم العدول عن الأفضل إلى المفضول. وكذلك التكرّم بإيضاح المقصود من الرقم /١٤/ في الوجه ذاته، لأنّني لم أستوضحه رغم تكرار القراءة.

* * *

٦ً ـ حول غسل الحيض: (أقسام دم المرأة) وجه /١٣٥/:

المرجو بيان العلّة في كون القسم الثاني والثالث لا يتطلّبان وضوءاً ولا غسلاً وخاصّة دم افتضاض البكارة الذي يحصل عادة بالمسّ الأوّل بين الزوجين.

* * *

٧ً ـ حول طلاق الحائض: وجه /١٥٦/:

ما العلّة قي صحّة الطلاق عند جهل المطلّق بأنّ الطهارة من الحيض شرط أساس في صحّة الطلاق. هذا مع ملاحظة ما ورد عند العامّة (أحاديث البخاري) أنّ النبي (ص) أمر عمر بأن يلغي ابنه عبد الله طلاق زوجه الذي حصل منه وهي حائض. وفي حين أنّ ممّا نخطّئهم فيه عدم اشتراطهم الطهارة من الحيض في

الطلاق، وهم لا يعبأون بشروطه كلّها فهل يصحّ حكمهم بصحّة هذا الطلاق استناداً إلى جهلهم الشروط؟ مع الرجاء ملاحظة نفيكم عذر المكلّف الجاهل في آخر فقرة من وجه /٣٤/.

❊ ❊ ❊

٨ً ـ حول احكام المستحاضة: (دم الاستحاضة)

أ) وجه (١٥٧) ورد ما لفظه: (وإذا لم يظهر دم الاستحاضة ويبرز إلى الخارج فلا أثر له ولو تحرّك من مكانه إلى فضاء ذاك المكان الخاصّ).

كيف تعرف المستحاضة ذلك، وهو لم يبرز إلى خارج المكان الخاص؟

ب) ما العلّة في الاحتياط بأن يكون الوضوء للمستحاضة الوسطى قبل الغسل؟

ولم لا يكفيها الغسل عن الوضوء مثل الكبرى (وجه ١٥٨ ـ ١٥٩).

❊ ❊ ❊

٩ً ـ حول الغسل والتيمّم للميت:

أ) وجه /١٧٠/ فقرة /١٢٨/ ورد: (ولا يجوز للمغسّل أن ينظر إلى عورة الميت أو يلامسها بيده حين التغسيل). ألا ينبغي هنا تحديد العورة بالفرجين عند الجنسين (الذكر والأنثى) مع استثناء كل من الزوجين تجاه الآخر؟ أم يشملهما هذا الحكم؟

ب) (فقرة /١٣١) من الوجه ذاته ////////////// ورد في آخرها: (وأمّا إذا لم يكن في النبش مضرّة وهدر لكرامة الميت وجب إخراج الميت وإجراء الغسل الواجب عليه)، ألا يمكن الاستغناء عن هذا الجزء الأخير بكامله؟

ج) (وجه ١٧٢): الطفل غير المميّز هل يحرم لغاسله نظر أو لمس العورة أثناء الغسل؟ أم يجوز؟

د) والمحارم بنسب أو رضاع أو مصاهرة هل يحرم عليهم فقط (النظر) إلى عورة أم سقطت كلمة (اللمس) هنا في الطباعة.

هـ) (الفقرة الأخيرة من الوجه ذاته) هل الغسل مرّتين في حال الاشتباه هنا هو للوجوب أم الاحتياط؟

و) وجه /١٧٣/ الفقرة الثانية من الرقم /١٣٨/ هل الولاية في الغسل هنا هي للزوج وحده ـ فيما يعود لموت الزوجة ـ أم هي تشمل الزوجة ـ فيما يعود لموت زوجها؟ وهنا أيضاً ألا ينبغي تكرار منع أو جواز النظر واللمس للعورة على تحديدها أو إطلاقها؟

❊ ❊ ❊

١٠ً ـ حول الكفن وشروطه:

وجه /١٧٤/ الفقرة /١٤١/ ألا ينبغي الإيضاح عمّا إذا كان من شروط كلٍّ من أجزاء الكفن أن يكون غير مخيط؟ أم يجوز أن يكون مخيطاً؟ وهل من فرق بين الجنسين في الكفن كالفرق بينهما في لباس الإحرام؟ وهل تكره بعض الألوان؟ وهل يستحب إضافة بعض الأجزاء الأخرى مثل: غطاء الرأس أو مشد الثديين أو حفاظ خاص للمخرجين؟؟؟

❊ ❊ ❊

١١ً ـ حول الصلاة على الميت:

(وجه ١٧٨ ـ ١٨٠) هل يجوز زيادة عدد التكبيرات بزيادة عدد الجنائز في الجمع بينهما لصلاة واحدة ـ كما يؤثر في السيرة عن الصلاة على شهداء أحد ـ أم تكفي في ذلك خمس تكبيرات للجميع؟ وهل يجوز جمع جنائز الجنسين في صلاة واحدة وكيف ترتّب في هذه الحالة؟ وهل يجوز الإضافة على الصورة المسطورة في صلاة الجنازة الطوليّة (الفقرة / ١٥٢) في كلّ أمر أيّ من التكبيرات الخمس؟ أم يكره ذلك أم

يحرم؟ وهل تستحب أم تكره قراءة الفاتحة ـ دعاءً للميت ـ بعد التكبيرة الخامسة، باعتبار أنّها زيادة على الصلاة المشروعة نهايتها بالتكبيرة الخامسة.

* * *

١٢ ـ حول الدفن: (وجه / ١٨١):

أ) تحديد ## وضع الميت في حفرته (بأن يكون رأسه إلى المغرب ورجلاه إلى المشرق) يبدو عند التأمل أنّه خاصّ في بلاد معيّنة بالنسبة للقبلة. ألا تجدون يا سيّدي أنّه الأوضح ـ بالنسبة إلى جميع البلدان ـ أن يكون التحديد بالعبارة التالية:

(يجب أن يوضع الميت في حفرته على الجانب الأيمن موجّهاً إلى القبلة بأن يكون رأسه إلى جهة يمين المصليّ ورجلاه إلى يساره)، وبهذا يبطل الإشكال في البلاد التي تقع شرق أو جنوب أو غرب الكعبة الشريفة.

ب) فقرة /١٥٤/ ما العلة في منع كون الجثمان في صندوق مع (...)[1] في باطن الأرض ###، أما في هذه الحالة حفظ لكرامة الميت عند نقله بعد الدفن إلى المشاهد المشرّفة. أو في تنفيذ ####### وصيّة له بالدفن في مكان آخر؟ أو للخوف على جثّته من سيل أو وحش؟ أو إذا كان الدفن غير منسجم مع الشروط الشرعيّة؟ المذكورة في الفقرة /١٥٥/.

ج ـ وجه /١٨٢/ ورد في آخر فقرات الرقم /١٥٥/ ما نصّه: (ليس من مبرّرات النبش وجود ميت آخر يراد وضعه في نفس القبر فإنّه لا يجوز نبش القبر لوضع ميت آخر فيه)، ألا يجدون من اللازم هنا تكرار الاستثناء الوارد في مطلع الفقرة /١٥٥/ : (إلاّ مع العلم بأنّ الأرض قد أفنته). وحبّذا افتراض تحديد زمن معيّن إن أمكن شرعاً، وخاصّة لدفن أحد أقربائه من محارم أو أولياء أو غيرهم لسبب ضيق المقابر، أو للاقتصاد في نفقات الدفن، وعلى الأخصّ ضمن المدن الآهلة.

ثم تتكرّمون ببيان المانع من ذلك شرعاً أو عقلاً.

* * *

١٣ ـ حول ترتيب الصلوات الخمس:

(وجه/٢٦٥) المرجو من سماحتكم بيان المستند في اعتبار صلاة الفجر هي الأولى من الخمس؟

* * *

١٤ ـ حول صلاة النافلة:

(وجه/٢٧٩ ـ ٢٧٧) #### ما هو الواجب أو المستحب قراءته في صلاة النافلة (أي النوافل المرتّبة)؟ هل تجب فيها قراءة الفاتحة وسورة كاملة مثل الفريضة تماماً؟ أم يجزي فيها الفاتحة دون السورة؟ أم الفاتحة وبعض السورة؟ أم يجوز قراءة سورتين مع الفاتحة في الركعة الواحدة؟ أم تقرأ التسبيحات الأربع بعد الفاتحة أم [نكتفي] فيها كما في الثالثة والرابعة من الفريضة اليوميّة. وهل القنوت مستحب في كلّ ثانية منها؟ وهل الجهر والإخفات فيها مثل الفرائض اليوميّة ليلاً ونهاراً؟

* * *

هذا وأرجو المعذرة إن كان في استيضاحي في هذا بعض الحرج أو الفضول؟

وأستغفر الله من كل هفوة. والسلام عليكم سيّدي بدءاً وختاماً والحمد لله رب العالمين.

من أبو ظبي في ٣٩٧/٢/٢١

---

(١) الأصل غير واضح.

الأقلّ عبد الرحمن الخير

جدول إضافي بالأخطاء المطبعيّة الواردة في الطبعة الأولى من كتاب (الفتاوى الواضحة) للعلاّمة السيّد الصدر							
الوجه	السطر	الخطأ	الصواب	الوجه	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	٦	الذين	اللذين (بالتثنية)	٣٩٤	٢	بالفرئض	بالفرائض
٢٢	٧	بكل	كل	٤١٥	١٣	محى	محا (لأنّه..)
٥٢	٨	ومستحبّاً	أو مستحبّاً	٤١٩	١١	لم يقضيها	لم يقضها
٧٩	١٦	يصحّ	لا يصحّ (*)	//	١٤	أما يتركها	إمّا بتركها
//	٢٢	يسوغ	لا يسوغ (*)	//	١٩	الانسان	الإنسان
١٦٥	٤ و٥	ذات عدديّة	ذات عادة عدديّة	٤٢٦	١٣	أو أزاد	أو زاد
١٦٩	١٥	تطّيبه	تطييبه	٤٣٩	٢٢	المأثور	المأموم
٢١٣	٤	الحبيثه	الخبثيّة	٤٤٦	٦	عمل هذا الأساس	عمل على هذا الأساس
٢١٦	٢	ما يجري	ما لا يجري	٤٤٨	٦	أو تزال	أو لا تزال
	١٧	سواته	ـ	٤٥١	١٤	لأنّهما يؤدّيان	لأنّهما تؤدّيان
٢٣٢	الحاشية	التدبّل	التبديل	٤٥٤	١٠	توضّأ	توضأا (مع الضمير..
٢٥٢	آخر سطر	تحتتمل	تحتمل	٤٥٧	٢٣	الاتمام	الائتمام
٢٦٢	٤	والقراء	والقراءة	٤٧٤	١٠	وأزاد	وزاد
//	١٣	نها	منها	٤٩٢	١٣	استقظ	استيقظ
٢٩١	١	كنه	تمكّنه	٥٠٩	١٦	عاطفيّة	عاصفيّة أو عاصفة
٣٠٨	١	ا.ر	لم يمر	٥١١	٣	عدلاً	عدلان
٣٢٤	١	لتصنيع	لصنع	٥٧١	٣	بدونه	دونها
٣٢٨	٢	المســ فة	المسافة	٥٨٠	١٨	عبارات	العبادات
٣٣٢	٢	الحاثة	الحادثة	٥٩٤	١١	أحاطه	أحاط
٣٣٧	١٤	(الصلاة)	الصلاه (دون نقط للوقف)	٦٠٠	١٤	لانسان	للإنسان
٣٣٨	٩	ثوبها	ثوابها	٦٠٢	١٤	لا يشدّه الحقيقة	لا يشدّه إلى الحقيقة
//	١١	ويدعوا	ويدعو	٦٠٤	١٥	الفويضة	الفريضة
٣٣٩	٩	الواثين	الوارثين	٦٠٦	آخر سطر	الطهرين	الطاهرين
٣٧١	١٧	المحصف	المصحف	الوجه	السطر		

(*) بعد إقرارهما من سماحتكم.

من أبو ظبي
الجمعة في ١٤/٢/١٣٩٧هـ
الأقل بين خادمي الولاية
عبد الرحمن بن محمّد الخير
[الإمضاء]»[١].

وكتب السيّد الصدر رحمه الله في جوابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة المفضال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الخير حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ بكلّ اعتزاز وتقدير رسالتكم الكريمة، وكنتُ أعرف الشيء الكثير عنكم وعن فضلكم واهتماماتكم الدينيّة والعلميّة، وأكّدت الرسالة ما أعرفه وعمّقت اعتزازنا بكم، وقد أعجبني البحث المرفق الذي كتبتموه في توضيح مذهب أهل البيت وحال شيعتهم، فجزاكم الله تعالى خير جزاء العلماء العاملين وكثّر في هذه الطائفة من أمثالكم وأسبغ عليكم من لطفه ورحمته وتأييده ما أنتم بحمد الله أهلٌ له.

وأمّا الملاحظات والاستفسارات التي تفضّلتم بتسجيلها حول بعض النقاط من الفتاوى الواضحة فقد كلّفنا بعض [طلاّب] حوزتنا أن يوضح ما هو المقصود ويعلّق بما هو المناسب وتجدون ذلك مرفقاً بهذه الرسالة.

وإنّا إذ نشكركم على اهتمامكم البليغ نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم ذخراً، والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين من حولكم ورحمة الله وبركاته.

السيّد محمّد باقر الصدر
[الختم]»[٢].

وألحق مع الرسالة الجواب التالي:

«١ ـ حول التقليد

المقصود: أنّه يجب على كلّ مكلف عقلاً الخروج عن عهدة التكاليف المقرّرة في الشريعة المعلومة إجمالاً لدى كلّ مكلف، والخروج عن عهدة ذلك تارةً يكون بالاحتياط وذلك بأن يأتي المكلّف بما يستوجب حصول القطع له بامتثال الحكم الشرعي على جميع محتملاته، وبذلك يكون قد فرغت ذمّته عن التكليف بحكم العقل لا محالة. وأخرى يكون الخروج عن عهدة التكليف عن طريق اتّباع ما اعتبرته الشريعة نفسها طريقة مبرئة لذمّة من سلكها ومشى على طبقها.

وهذا يكون بأحد نحوين:

١ ـ **الاجتهاد**: ويعني استفراغ المكلّف وسعه لتحصيل المقدرة العلميّة التي تؤهّله لاستخراج الأحكام الشرعيّة عن أدلّتها المقرّرة في الشرع.

٢ ـ **التقليد**: ويعني اعتماد المكلّف على اجتهاد من حصلت عنده تلك المقدرة العلميّة المؤهّلة له على

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٣٩٨).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٣٩٩). وما بين [] أضفناه للسياق. وهذه هي الرسالة الوحيدة التي وجدتُها موقّعةً باسم (السيّد) محمّد باقر الصدر، وكلّ ما عداها موقّعٌ باسم (محمّد باقر الصدر).

استخراج الأحكام الشرعيّة عن أدلّتها، فيستغني بذلك عن ممارسته عمليّة الاجتهاد والاستنباط بنفسه.

وواضحٌ أنّ هذه الطرق الثلاث لا تجتمع في حقّ مكلّف واحد بل تكون متواردة متقابلة لأنّ المكلّف إذا توفّر عنده ما يسوّغ له اتّباع إحدى الطريقتين من الاجتهاد أو التقليد أغناه ذلك عن كلفة الاحتياط والاتيان بكلّ محتملات الوظيفة الشرعيّة.

وإنّما يتوجّب عليه الاحتياط فيما إذا لم يتوفّر عنده أحد الطريقين المذكورين لعدم كونه مجتهداً قادراً على استنباط الحكم الشرعي مباشرة وعدم إمكانيّة التقليد في حقّه أيضاً، إمّا لعدم وجود مجتهد جامع لشرائط جواز الرجوع إليه أو لعدم إمكانية الاطّلاع على رأيه في وقت الحاجة إلى تطبيقه.

كما أنّ التقابل بين الطريقتين ـ طريقة الاجتهاد وطريقة التقليد ـ واضحٌ، فإنّ من حصلت لديه المقدرة العلميّة المؤهّلة له لاستنباط الحكم الشرعي عن دليله المقرّر له بصورة مباشرة لا يسوغ له الاعتماد على اجتهاد الآخرين.

وأما ما جاء في وجـ /٢٥/ من أنّ للمقلّد أن يثق بظنّه ويعمل به حيثما يرجع بالسؤال من مقلّده، فهذا إنّما يكون في افتراض معيّن ـ كما أشير إليه ـ وهو ما إذا كان المقلّد لا يتمكّن من الاطّلاع على رأي المجتهد ولا يتمكّن أيضاً من الاحتياط التام بحيث يكون قد أدّى الوظيفة الشرعيّة على جميع محتملاته، كما لو فرض أنّ الوقت ضيّق لا يسع لإعادة الصلاة فيه مثلاً بما يكون احتياطاً، ففي مثل هذا الافتراض يتوجّب على المكلّف الإتيان ~~بالظنّ~~ بما يظنُّ أنّه الوظيفة المقرّرة شرعاً في حقّه، وهذا إنّما هو في ~~ورحه~~ روحه احتياطاً أيضاً ولكنّه ناقص، وذلك بترجيح الاحتمال الأقوى لكي يحصل الظنّ بتفريغ الذمّة حيث لا يمكن تحصيل العلم به.

فليس المقصود من العبارة أنّ المقلّد يكون مجتهداً في هذه الحالة.

كما أنّ ما جاء في الوجـ /٣٤/ من أنّه يجب على كلّ مكلف رجلاً كان أو امرأة أن يكون على بصيرة من دينه ومعرفة بالأحكام لا يقصد به معرفة الأحكام الشرعيّة عن أدلّتها المقرّرة، التي هي شأن المجتهد خاصّة، بل المقصود به الأعمّ من ذلك ومن التقليد أو الاحتياط الذي هو أيضاً يكون بحاجة إلى تشخيص محتملات الحكم الشرعي في كلّ مسألة.

* * *

٢ ـ حول ماء الوضوء:

كلاّ لم تسقط (لا) النافية في الطباعة، فإنّه يجوز الوضوء من آنية الذهب والفضّة لأنّ دليل حرمة الاستعمال من الروايات يختصُّ بالأكل والشرب، كما يجوز لمن لا يعلم بخروجه عن الجهة الموقوفة أن ينتفع بالوقف تمسّكاً باستصحاب عدم الوقف على ما لا ينطبق عليه.

* * *

٣ ـ حول شروط المتوضئ:

الشرط الثاني يعني أن يكون الفضاء الذي يقع فيه الوضوء مباحاً، ولكنّا هنا نفصّل بين المسح في الفضاء المغصوب والغسل فيه، فإذا وقع غسل الوجه واليدين في الفضاء المغصوب لم يبطل، وإذا وقع مسح الرأس والقدمين فيه بطل. والفرق أنّ المسح باليد عبارة عن إمرار اليد على الممسوح، والإمرار حركة، والحركة تصرّف في الفضاء المغصوب فيحرم، وحرمة العبادة تقتضي البطلان. وأمّا الغسل الواجب في الوضوء فليس هو صبّ الماء بل استيلاؤه على البشرة، وحالة الاستيلاء ليست حركة ولا تصرّفاً في الفضاء المغصوب، فلا ينطبق الحرام عليه، وإنّما تكون مقدّمته محرّمة فلا يبطل.

وأمّا ما جاء في ص /٨٤/ من أن من يوضّئه غيره يجب عليه أن ينوي فهو من أجل الحفاظ على

النيّة، فإنّ سقوط المباشرة بالاضطرار لا يعني خروج الوضوء عن كونه عبادة، فتجب فيه النيّة كما يجب أن يكون مسح الرأس والقدمين بكف نفس المريض لأنّه غير متعذّر، والضرورات تحدّد بحدودها.

❊ ❊ ❊

٤ ـ حول مسح القدمين:

ورد في الآية الكريمة عنوان ﴿الْكَعْبَيْنِ﴾، والكعب في اللغة لم يتحدّد معناه بالضبط، فهو يطلق على العظم الناتئ في جانب القدم، وليراجع في ذلك كتب اللغة. ومن هنا فلا بدّ من الرجوع إلى الروايات في تحديد المراد من ﴿الْكَعْبَيْنِ﴾ في الآية المباركة.

وفي الوقت نفسه إطلاق بعض الروايات يقتضي مسح تمام ظاهر القدم، فما لم يتمّ دليل على أنّ المراد بالكعب هو إلى المفصل، وأنّه يكفي المسح بهذا المقدار يكون المتعيّن هو المسح إلى المفصل. وكلّ الأدلّة التي ذكرت لإثبات أنّ الكعب هو قبّة القدم غير تامّة ولا يمكن الاعتماد عليها، وإن كان ~~الشهيد~~ المشهور قد ذهب إلى ذلك.

ومن هنا وتحفّظاً على تحقيق ما هو المطلوب شرعاً حكمنا بلزوم المسح إلى المفصل.

وعلى هذا فليكن واضحاً أنّ الخلاف بين الفقهاء هو في تحديد الكعب المنصوص عليه بالآية الكريمة، وحينما حكمنا بلزوم المسح ~~على~~ إلى المفصل لا يعني ذلك الخروج عن ظاهر الآية الكريمة. فقد عرفت أنّها مجملة بعد أن لم يتحدّد معنى الكعب لغة وكان المفصل أحد محتملات الكعب، لأنّ كلّ مفصل كعب كما. أنّا لا نريد أن ندّعي أنّ الكعب هو العظم الناتئ في جانب القدم لكي يتّجه الاعتراض المذكور ـ لو كان في نفسه تامّاً ـ.

ونلفتكم أخيراً إلى أنّ السيّد الأستاذ قد عدل قبل بضعة أشهر عن الإفتاء بالاحتياط الوجوبي إلى الفتوى بالاحتياط الاستحبابي ـ بالمسح إلى المفصل ـ وهذا ما نعدكم تداركه في الطبعة الثالثة من الفتاوى إنشاء الله تعالى.

❊ ❊ ❊

٥ ـ حول كيفيّة الغسل:

لعلّكم تسألون عن المدرك الشرعي لتفضيل الغسل الترتيبي على الارتماسي. فإن كان ذلك والله العالم فالمدرك هو الروايات الآمرة بهذا النحو من الغسل من قبل أهل البيت (ع). وظاهر الأمر هو الوجوب، غير أنّه لمّا دلّت روايات أخرى على كفاية الغسل الارتماسي، كان مقتضى الجمع بين هذين الصنفين من الروايات هو حمل الأولى على الاستحباب والأفضليّة كما هو القاعدة في مثل هذا النحو من التعارض.

وللاطّلاع على الروايات يراجع كتاب (وسائل الشيعة) الجزء الثاني من الطبعة الحديثة، الباب السادس والعشرين من أبواب الجنابة.

وأمّا المقصود من النقطة (١٤) فالذي يسعنا البيان في توضيح ذلك هو: - أنّ الغسل عبارة عن استيعاب الماء للموضع المغسول. وكلّما تعدّد هذا الاستيعاب تعدّد بذلك الغسل. فالذي يدخل يده في الماء ثمّ يخرجها ويدخلها مرّة ثانية، يكون ـ بحسب العرف واللغة ـ قد غسل يده مرّتين.

ولا يكفي في تعدّد الغسل استمرار الاستيعاب. فالذي يضع يده مثلاً في ماء (كرّ) ثمّ يخرجها بعد برهة لا يقال إنّه غسلها مرةّ واحدة. ومجرّد الاحتفاظ بها في الماء لا يصدق عليه عنوان الغسل الثاني والثالث، وهكذا مهما أبقاها. فالميزان إذن في صدق عنوان الغسل هو الاستيعاب المفصول عن سابقه.

وقد سبق لك أنّ عرفت أنّ صحّة الغسل ـ ورافعيّته للحدث ـ مشروطة بالقصد والنيّة. فعلى المجنب مثلاً أن يغتسل غسلاً يقصد به رفع الحدث.

وهذا ما يحتاج إلى استيعاب الماء للبشرة [ابتداءً] لا استمراراً على ما شرحناه. فإذا دخل الماء بقصد التبريد أو السباحة مثلاً وبعد دخوله حرّك جسده في داخل الماء، فإنّ مثل هذا التحريك لا يصدق عليه أنّه غسل بل الغسل تحقّق بنفس الإدخال الأوّل. ومن هنا فلكي يحقّق غسلاً بقصد رفع الجنابة عليه أن يخرج من الماء ـ ولو ببعض الرأس ـ ثمّ يغطس لكي يكون استيعاباً جديداً للبشرة ـ من قبل الماء ـ .

وأمّا التفرقة بين الغسل الترتيبي والارتماسي من حيث كفاية إخراج بعض الجسد ـ ولو الجبهة ـ والغطس بعدها في الغسل الارتماسي وعدم كفاية ذلك في الترتيبي بل لا بدّ من إخراج تمام العضو في الغسل الترتيبي فيرجع إلى الملاحظة الآتية:

أنّ الغسل الارتماسي يتوقّف تحقّقه على صدق عنوان الارتماس والغطس، وهذا يكفي فيه إخراج بعض الجسد ثمّ الغطس في الماء.

وأمّا في الغسل الترتيبي فحيث لم يكن عنوان الارتماس ملحوظاً في دليله، بل الملحوظ هو غسل الرأس والرقبة وغسل سائر البدن، فلا بدّ إذن من أن يخرج تمام رأسه ورقبته في المرحلة الأولى ثمّ يغمسها في الماء لكي يصدق أنّه غسل رأسه ورقبته، حيث لا يكفي صدق عنوان الغطس والارتماس. وفي المرحلة الثانية لا بدّ من أن يخرج تمام بدنه ثمّ يرجع إلى الماء لكي يصدق أنّه غسل سائر أعضاء البدن.

* * *

٦ ـ حول غسل الحيض:

لم يدلّ دليل شرعي على أنّ دم الجرح ومنه البكارة يوجب الوضوء أو الغسل، بمعنى أنّه لم يثبت شرعاً كونه حدثاً على الإطلاق، بل الثابت عدمه، لأنّ الأحداث حصرت في النصوص في أشياء معيّنة ليس ذلك منها. وإنّما الثابت لزوم التطهير بإزالة النجاسة، وأمّا ما يرجع إلى بيان الفارق العملي وكشف نكتة هذا الحكم وتوجيه الفرق بين دم البكارة ودم الحيض من حيث وجوب الغسل في الثاني دون الأوّل فهو خارج عن البحث الفقهي.

* * *

٧ ـ حول طلاق الحائض:

لم يرد في ص /١٥٦/ صحّة طلاق الحائض ممّن يجهل اشتراط الطلاق بالخلوّ من الحيض، وإنّما ورد أنّ المرأة إذا كانت نقيّة من الحيض واقعاً ولكنّ الزوج طلّقها وهو جاهل بنقائها أو معتقد بحيضها فطلاقه صحيح، لأنّه وقع واجداً للشرط إلاّ في حالة كونه معتقداً بحيضها وعالماً بأنّ الطلاق في هذه الحالة باطل، فإنّه لا يكون حينئذٍ جادّاً في طلاقه، فيبطل من أجل ذلك على الرغم من أنّها طاهرة.

* * *

٨ ـ حول أحكام المستحاضة:

أ ـ تحسّ بذلك كما يحسّ الرجل أحياناً بتحرك المنيّ قبل خروجه.

ب ـ عدم الاكتفاء بالغسل عن الوضوء من أجل احتمال دلالة النص الخاص على ذلك ووجوب تقديم الوضوء لأجل رعاية احتمال عدم وجوب الوضوء. فلو أتى به بعد الغسل لكان فاصلاً على هذا التقدير ومخالفاً للفوريّة.

* * *

٩ ـ حول الغسل والتيمّم للميت:

أ ـ لا يشتمل الحكم كلاًّ من الزوجين تجاه الآخر، فيسمح لأحدهما النظر إلى عورة الآخر بل ولمسها. وقد استدرك ذلك في الطبعة الثانية للفتاوى فراجع.

ب ـ كان ذكر ذلك زيادة في التوضيح وإشباعاً لحقّ المسألة ولا مغبّةَ في ذلك. بل ولعلّه كان لازماً حيث لا يتوفّر لأكثر القرّاء القدرة على اقتناص الحكم من التفصيلات السابقة، وعدم المضرّة يتفق فيما إذا كان الدفن قد تمّ قبل برهة قصيرة.

ج ـ كلاّ، لا يحرم ذلك.

د ـ بل يحرم اللمس أيضاً، وقد ترك ذكره اعتماداً على وضوح ذلك بالأولويّة العرفيّة.

هـ ـ الحكم هو الاحتياط الوجوبي.

و ـ الولاية للزوج خاصّة، دون الزوجة بالنسبة لزوجها. ويعتمد في الحكم بجواز النظر على ما تقدّم، فلا موجب بل لا مبرّر لإعادة التفصيلات ـ التي قد تطول ـ في مسائل ناظرة إلى جهات أخرى.

* * *

١٠ ـ حول الكفن وشروطه:

يجوز أن يكون الكفن مخيطاً، وعدم ذكر ذلك في عداد الشروط كاف في إفادة عدم اشتراطه. ولا ينكر استحباب إضافة بعض القطع الأخرى، رغم أنّنا لم نتعرّض له اقتصاراً على ما هو اللازم.

* * *

١١ ـ حول الصلاة على الميت:

أ ـ لا يجوز زيادة عدد التكبيرات بقصد الجزئيّة للصلاة مهما تعدّدت الجنائز. نعم الاتيان بالزيادة من حيث إنّها ذكر لله تعالى ـ وهو حسنٌ على كلّ حال ـ فلا بأس به، إلاّ أنّه غير مربوط بمسألة وحدة الجنازة وتعددها.

ب ـ يجوز جمع جنائز الجنسين. والمصلّي بالخيار في كيفيّة ترتيبها حسب الصورتين المرسومتين، والمسألة أكثر إشباعاً في الطبعة الثانية من الفتاوى، فراجع.

جـ ـ الإضافة جائزة في أيٍ من التكبيرات الخمس إذا كانت ممّا تناسب شأن الصلاة ولا تخرج عن كونها ذكراً لله أو [دعاء].

د ـ يجوز قراءة الفاتحة بعد الصلاة بشرط ألاّ يقصد جزئيّتها للصلاة.

* * *

١٢ ـ

أبدلنا العبارة في الطبعة الثانية من الفتاوى كالآتي:

«ويجب أن يلقى في حفرته على جابه الأيمن موجّهاً وجهه والجانب الأمامي من بدنه إلى القبلة فيكون رأسه إلى اليمين ورجله إلى اليسار بالنسبة إلى القبلة»، كما كان هذا هو المقصود من عبارتنا السابقة. وليس المراد مغرب الشمس ومشرقها بل مغرب المستقبل للقبلة ومشرقه.

ب ـ لا مجال لإعمال الذوق ـ وإن كان مصيباً ـ بعد قيام الدليل الشرعي.

ج ـ ترتفع الحرمة مع العلم بأنّ الأرض قد أفنته، ولا موجب لتكرار هذا الاستثناء هنا بعد أن كانت هذه الحالات في نفسها [استثناء] من الفرض الحرام، وقد قيّد بغير ما إذا علم بأنّ الأرض قد أفنته.

وأمّا المانع من نبش القبر وإضافة ميت آخر إليه فلأنّه حالة من حالات النبش المحرّم لأنّ النبش لا يعني إخراج الميت من قبره فحسب بل يتحقّق بمجرّد كشفه.

* * *

١٣ ـ حول الصلاة الأولى

يمكن استفادة ذلك مما دلّ على أنّ صلاة الظهر هي الوسطى، فإنّ هذا يعني أنّ صلاة الفجر هي الأولى.

* * *

١٤ ـ القراءة في النافلة

لا بدّ في النافلة من فاتحة الكتاب، ولا يمكن تركها بحال. وقد نبّه على ذلك في الفقرة (٧٩) من واجبات القراءة.

أجل؛ لا يجب قراءة السورة ويمكن الاكتفاء بالفاتحة وحدها كما بيّن في تلك الفقرة وبيّن أيضاً في الفوارق بين الفريضة والنافلة، كما لا يمكن قراءة الفاتحة وبعض السورة، كما يمكن قراءة فاتحة وسورتين، بل يمكن ضمّ التسبيحات إليها بقصد القربة العامّة والذكر العام وإن تعدّدت. كما يستحب القنوت في الثانية منها.

وأمّا الجهر والإخفات فيستحبُّ الجهر في النوافل الليليّة والإخفات في النوافل النهاريّة.

* * *

هذا ونرجو لكم في الختام مزيد التأييد والتسديد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونقدّم لكم مزيد الشكر وخالص التقدير والثناء للتنبيه على جملة من الأخطاء المطبعيّة، هذا وقد تمّ تداركها في الطبعة الثانية والعصمة لله وحده والحمد لله ربّ العالمين.

ملاحظة: آثرنا الاختصار والإيجاز في عرض المدارك الشرعيّة واكتفينا بالإشارة إليها، تعويلاً على الأبحاث الفقهيّة المفصّلة»[1].

* * *

خلفيّات انتفاضة صفر

كان النظام ومنذ عام ١٣٩٠هـ يحاول منع مراسم إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام خاصةً في المدن المقدّسة مثل كربلاء والنجف. وقد صمّم النظام عام ١٣٩٧هـ على استعمال الوسائل الممكنة كافّة من أجل منع موكب العزاء الذي ينطلق كلّ عام من النجف إلى كربلاء.

تنطوي أهميّة هذا الموكب على المراسم المرافقة له، حيث ينطلق آلاف المعزّين باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام قادمين من أنحاء العراق مشياً على الأقدام مسافة خمسين ميلاً ولمدّة أربعة أيّام مثيرين بذلك المشاعر الحزينة والعاطفيّة، وكذلك مثيرين حفيظةَ النظام الذي يعتبر مثل هذه المراسم تحدّياً صارخاً له ولمحاولته القضاء على الروحِ الدينيّة لدى الشعب العراقي وتعزيزاً لموقع السلطات الدينيّة التي تمنحها مثل هذه المراسم دعماً شعبيّاً ظاهراً.

وكانت السلطة قد تمكّنت وبسبب الضغط والإرهاب من استغلال الشعائر الحسينيّة وخاصّة المواكب التي اعتاد الناس تنظيمها في شهر محرّم وصفر لصالحها، وأجبرت الشعراء والمنشدين (الرواديد) على ذكر أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة وصدّام حسين نائبه وقتئذٍ، والإشادة بما تسمّيه (إنجازات الثورة).

وقد شرعت السلطة في تنفيذ سياستها خطوة خطوة، بدءاً من الأقضية والنواحي لتشمل محافظات العراق جميعاً في مرحلة لاحقة، باستثناء مدينتي النجف وكربلاء، حيث كانت الأوضاع فيهما أكثر صعوبة وتعقيداً من غيرهما.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٠٠).

لم تمضِ إلاّ سنوات قليلة حتّى اقتربت الحملة من النجف وكربلاء، وحاولت السلطة أن تنفّذ فيهما المنع المطلق عن ممارسة الشعائر الحسينيّة، فأقدمت على منع مواكب المشاة إلى كربلاء[١].

الجماهير تتحدّى قرارات السلطة

لم يثنِ قرار النظام بمنع موكب العزاء الشعب ولا الجهات المنظّمة له من العدول عن تقلديها، وأصرّوا على الخروج في الموعد المحدّد للموكب في صفر من عام ١٣٩٧هـ.

وقد وزّع منظّمو الموكب منشورات تدعو الشعب إلى المشاركة في العزاء وتحدّي السلطة الجائرة. وبعكس مراسم السنين السابقة، فقد أثارت قرارات السلطة الشعب وأدّى إصرارهم على الخروج في الموكب إلى اضطرابات كبيرة في مدينة النجف التي استطاعت جماهيرها في ليلة العاشر من محرّم الحرام أن تتحدّى السلطة.

لم تمض إلاّ أيّامٌ قليلة من شهر صفر حتّى استدعى مدير أمن النجف إبراهيم خلف[٢] ـ الذي نقل من النجف إلى كربلاء بعد إبعاد مدير الأمن السابق عبد الأمير العامري ـ عدداً من رؤساء المواكب الحسينيّة والأفراد الذين عرفوا بالاهتمام بإقامة العزاء الحسيني، واجتمع بهم وأغلظ لهم القول وتوعّدهم إن هم قاموا بتحريك ساكن، وكان ردّ الحاضرين أنّه ليس لهم تأثيرٌ على ما يجري في الساحة.

أمّا الإعداد الشعبي لمراسم العزاء الحسيني، فقد كان على قدم وساق رغم منع السلطة، فقد وزّعت منشورات في السوق الكبير في النجف وفي الشوارع والأماكن العامة تدعو شباب النجف إلى المشاركة في المسيرة من النجف إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. وقد أدّى ذلك إلى اعتقال عدد من المشتبه بهم، وتدفّق رجال الأمن بشكل كبير إلى مدينة النجف. وقد أحسّت السلطة بأنّ الجماهير في النجف الأشرف ومَن وفد إليها من المحافظات الأخرى تستعدّ للانطلاق بمسيرة كبرى إلى كربلاء متحدّية المنع الصارم الذي أعلنته.

وفي صبيحة الخميس ١٤/صفر/١٣٩٧هـ (٣/٢/١٩٧٧م)، وزّعت منشورات تدعو إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، كما وندّدت بالسلطة وإجراءاتها لمنع إحياء مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام، وألصقت منشورات مخطوطة في الأسواق والشوارع الرئيسيّة تدعو إلى الاجتماع والتظاهر قبل ظهر الجمعة ١٥/صفر/١٣٩٧هـ (٤/٢/١٩٧٧م).

وفي الساعة العاشرة من صباح الجمعة ١٥/صفر/١٣٩٧هـ ظهر تجمّعٌ من الأطفال يهزج بأهازيج تحدٍّ للسلطة، وأعقبه اندفاعٌ جماهيري غفير من طرف العمارة والمشراق والحويش والبراق، والتحمت الجموع أمام الصحن الشريف المواجه للسوق الكبير.

وانتظمت المظاهرة تجوب السوق الكبير وشارع المصارف وشارع الإمام زين العابدين عليه السلام وسوق الحويش، وقد بلغ عدد جماهير النجف التي تجمّعت ما يقرب من خمسة وعشرين أو ثلاثين ألف مشارك، فتظاهروا احتجاجاً على منعهم من السفر.

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) قيل إنّ الذي اجتمع بهم هو جاسم الركابي في ١٥/صفر: صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.

وقد شاهد هذه التظاهرة حسن العامري عضو القيادة القطريّة لحزب البعث، ولمّا علم الناس بوجوده داخل سيّارته انهالوا عليها ضرباً بأيديهم.

وقد استمرّت التظاهرة ثلاث ساعات رافقها تعاطفٌ كبيرٌ من كسبة النجف بحيث أغلق التجّار محلاّتهم. وكانت الشعارات التي تهتف بها الجماهير هي بعض الآيات القرآنيّة وفي مقدّمتها ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾[1] و﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[2]، إضافةً إلى شعارات أخرى من قبيل: (**أبد والله ما ننسى حسينا**) و(**يا صدّام شيل إيدك ونگلترا ما تفيدك**) و(**حسين دخيلك منعونه**)، (**يا صدّام شيل إيدك جيش وشعب ما يريدك**)، (**يا جاسم** ـ جاسم الركابي ـ **گل للبكر ذكر حسين ما يندثر**)، (**أهل النجف يا أمجاد.. راياتكم رِفْعوها.. إسلامنا ما ننساه.. أيسوا يا بعثيّة**).. وكسرت الجماهير الغاضبة صور أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة ونائبه صدّام حسين، [وقد تقدّم المظاهرة رجلٌ يحمل لافتةً كتب عليها: «**قدّم النجف أربعة فدائيّة * شرطة البعث شرطة جبانيّة**»][3].

وفقدت السلطة السيطرة على المدينة واتّجهت المسيرة إلى كربلاء، ووصلت إلى خان الربع حيث التقت بحشد من آليّات الأمن والشرطة، وحدثت مواجهات حقيقيّة، حيث قامت عناصر السلطة برمي الطعام على الأرض واعتقال بعض المشاركين وإغلاق طريق النجف ـ كربلاء بوجه الزوّار.

وفي اليوم الثاني ١٦/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/٥م) استمرّت المسيرة نحو كربلاء إلى خان النصف الذي وصلت إليه قبل المساء، وقد قامت قوّات الأمن والشرطة بمهاجمة الموقع أوّل الليل، ولكنّ المقاومة صدّتها بشكل أدّى إلى انسحاب القوّات المهاجمة.

قضى الزائرون ليلتهم في خان النصف، وتحرّكوا نحو كربلاء صبيحة اليوم الثالث ١٧/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/٦م)، وقد توجّهوا إلى النخيلة بعد أن هاجمت قوّات الأمن مَن تخلّف عن المسيرة بالرشاشات، فقتل البعض وجرح البعض الآخر، وكان أكثرهم من الأطفال، ونقلوا إلى مستوصف الناحية.

[وبعد وصول خبر الهجوم على المسيرة في خان النصف خرجت جماهير النجف اعتراضاً على ذلك، فتظاهرت أمام مبنى المحافظة وأمام محطّة البنزين، فقام النظام بتطويق المحطّة، فتصدّت لها النساء معترضات ومحتجّات على استشهاد إحدى النساء ـ اللبنانيّات ـ في خان النصف][4].

حاولت السلطة تلافي الخطأ بإلغاء قرار منع المسيرة، خاصّة بعد حصول اصطدام في اليوم الثاني في خان النخيلة وسقوط بعض الشهداء واستعداد العشائر للدخول في مواجهة مع النظام.

وبالرغم من الإجراءات التي قامت بها السلطة، فقد استطاع مئات من المشاركين في الموكب دخول مدينة كربلاء بسبب تعاطف العديد من الضبّاط والجنود معهم ورفضهم إطلاق النار على

---

(١) آل عمران: ١٢٦.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) ما بين [] من: رحلتي مع الجلاّد: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.

مواطنين مسالمين كلّ ذنبهم أنّهم كانوا مشتركين في موكب ديني ويطلقون الهتافات الدينيّة. [واكن المؤمنون قد سلكوا طريقاً ترابيّاً ثمّ طريقاً موحلاً عبر القنطرة حتّى حرم العبّاس عليه السلام حيث قام حماة الراية برمي قميص الشهيد محمّد الميالي الدامي على الضريح تنفيذاً لوصيّته، وطافوا في الصحن ثمّ خرجوا نحو حرم الإمام الحسين عليه السلام][1].

وكانت بعض العربات العسكريّة التي تنقل المعتقلين الذين يقبض عليهم من قِبل قوّات الأمن في الطريق إلى كربلاء تطلق سراحهم أو يُشجّعون من قبل العسكريّين أنفسهم على الهروب قبل وصولهم إلى معتقلات النجف.

ولكنّ النظام لم يستسلم لهؤلاء، بل أطلق ضدّهم ما كان متوفّراً لديه من كادر حزبي ورجال الأمن والشرطة واصطدم معهم في شوارع كربلاء، ممّا أدّى إلى جرح العديد منهم واعتقال أعداد أخرى كانت قد قطعت أكثر من ربع الطريق باتّجاه كربلاء المقدّسة.

ولمّا فشل التدخّل العسكري والأمني في القضاء على الانتفاضة، أرادت السلطة أن تحافظ على الحدّ الأدنى من كرامتها وحفظ ما تبقّى لها من ماء وجهها وذلك بكفّ الثّوار عن ترديد الشعارات المعادية للبكر وصدّام، وأن يدخلوا إلى كربلاء بشعارات حسينيّة فقط، والسبب أنّ كربلاء المقدّسة تضمّ في يوم دخول المسيرة ما لا يقلّ عن مليوني زائر من مختلف أنحاء العراق، فماذا سيكون الحال لو شاركوا في شعارات مواكب المشاة؟ وما هي التطوّرات التي ستنتج عن ذلك؟ وماذا سيكون الحال لو أنّ محافظات العراق تحرّكت بالاتجاه نفسه؟[2].

السيّد الصدر رحمه الله يتابع الأحداث

كان السيّد الصدر رحمه الله يتابع الأحداث بدقّة، وكان في غاية السرور والارتياح وهو يتلقّى أنباء تحدّي الشعبِ السلطةَ وصمود أبنائه أمام دبّاباتهم ومدرّعاتهم وطائرات (الميگ) التي كانت تحلّق فوق الرؤوس بأمتار قليلة.

وممّا زاد من ارتياحه سماعه أنباء انضمام أعداد كبيرة من قطعات الجيش العراقي وأعضاء من حزب البعث الحاكم إلى صفوف الثوّار. وكان يعتبر ذلك مؤشّراً على بزوغ صحوة الشعب العراقي وإدراكه حقيقةَ النظام الحاكم، وكان يقول: «**إنّ هذه المواكب شوكة في عيون حكّام الجور، إنّ هذه المواكب وهذه الشعائر هي التي زرعت في قلوب الأجيال حبّ الحسين عليه السلام وحبّ الإسلام، فلا بدّ من بذل كلّ الجهود للإبقاء عليها رغم حاجة بعضها إلى التعديل والتهذيب...**».

وكان رحمه الله قد أمر الشيخ النعماني بتقديم الأموال إلى المواكب التي كانت بحاجة إلى مساعدة ودعم، بل وبعث بالكثير من الأموال إلى المواكب الأخرى التي لم تعتد طلب المساعدات والتبرّعات[3].

---

(١) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.

(٢) اعتمدنا في ذلك على مصادر عديدة، منها: شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٧٥ ـ ٧٧ ؛ حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٢١ ـ ٢٢٣ ؛ الحياة السياسيّة للإمام الصدر: ٥١٦، الهامش (٨١) ؛ مذكّرات السيّد محمود الخطيب الكتبيّة للمصنّف.

(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٧٧ ـ ٧٨.

وكان السيّد الصدر‏ يرسل السيّد محود الخطيب باستمرار إلى الحرم لمتابعة عدد المتظاهرين، فكان يوافيه بكلّ جديد.

وقد قيل للسيّد الصدر‏ إنّ في المواكب أناس غير (أوادم)، فكيف تدعمهم؟ فأجاب: «**وإن، أليسوا قد خرجوا متحدّين السلطة، واستظلّوا بخيمة الحسين‏؟!، في المستقبل يصبحون (خوش أوادم)**»[(١)].

السيّد الصدر‏ يُطالَبُ بتهدئة الأوضاع

بعد الأحداث الأليمة التي وقعت في خان النخيلة بين كربلاء والنجف والتي ذهب ضحيّتها بعض الشهداء وامرأة لبنانيّة، التقى السيّد مصطفى جمال الدين بالسيّد الصدر‏ عصر السابع عشر من صفر، وطلب منه التدخّل من أجل تهدئة الأوضاع قبل انفجارها، إلاّ أنّ السيّد الصدر‏ كان يرى ضرورة استمرار التظاهرات ووصولها إلى كربلاء لأنّ في ذلك كسراً لقرار النظام واستمراراً لإقامة الشعائر، وفي سبيل ذلك رأى إيقاف الشعارات المناهضة للسلطة مقابل سماح السلطة بالمسير نحو كربلاء[(٢)].

السلطة تلجأ إلى السيّد الخوئي‏ والسيّد الصدر‏

بعد فشل محاولات السلطة، طلبت من السيّد الخوئي‏ إرسال وفد إلى الثوّار لتهدئتهم، وقد قام السيّد الخوئي‏ بإرسال نجله السيّد جمال الدين‏ والشيخ جواد الشيخ راضي، إلاّ أنّ أحداً منهما لم يلتق بالمشاركين في الانتفاضة بسبب تأخّرهما في الوصول.

وفي الاتّجاه نفسه زار محافظ النجف جاسم الركابي السيّد الصدر‏[(٣)] - [والأرجح أنّ ذلك كان في اليوم نفسه (١٧/صفر/١٣٩٧هـ)] ـ وطلب منه التدخّل بإرسال وفد يطلب من الثّوار أن لا يردّدوا شعارات معادية للسلطة، ويُبلّغهم تراجعها عن قرار منع المسيرة الحسينيّة، ويطلب منهم الهدوء والاكتفاء بترديد الشعارات الحسينيّة فقط، وإذا تحقّق ذلك فإنّ السلطة لن تتعرّض إلى أحدٍ منهم بسوء وتعتبر ما حدث قضيّة عابرة.

فقال له السيّد الصدر‏: «**ومَن يضمن سلامة الوفد الذي أبعثه إليهم؟**».

فأجابه الركابي: «**أنا أضمن سلامة الوفد، ولو حدث لهم شيء فسوف أقدّم استقالتي وأحلق شاربي، إنّ هذا تعهّد منّي ومن وزير الداخليّة عزّت الدوري**».

والحقيقة أنّ السيّد الصدر‏ لم يكن يثق بوعود السلطة ولا يركن إلى تعهّداتها، إلاّ أنه كان يريد تحقيق هدفين:

١ ـ إنّ المسيرة حقّقت هدفاً كبيراً وهو خلق حالة من الجرأة والثوريّة في نفوس العراقيّين،

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م ؛ وانظر: صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٤)، ١٢/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع الشيخ أديب حيدر.

(٢) انظر مثلاً: نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٦٦، ٢٨٦ الهامش (٥٢) ؛ وفي: محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢١٩، نقلاً عن السيّد مصطفى جمال الدين أنّ الأخير عرض على السيّد الصدر‏ تهدئة الأوضاع فوافق.

(٣) هذا ما ذكره الشيخ محمّد رضا النعماني، ولكنّ السيّد محمود الخطيب نفى لي زيارة (الركابي) وقال إنّه اتّصل هاتفيّاً.

فكان لا بدّ من الحفاظ على هذه الحالة بأيّ ثمن، لذا فإنّ وصول المسيرة سالمة إلى كربلاء من دون تعرّض السلطة لها يعتبر كسباً كبيراً للروح الثوريّة الإسلاميّة وخسارةً كبيرةً للسلطة بكلّ ما تملك من كبرياء وطغيان.

٢ ـ كان رحمه الله يدرك أنّ السلطة سوف تتّخذ أقسى الإجراءات القمعيّة ضدّ الثوّار، وسوف تسفك المزيد من الدماء وتزهق الكثير من الأرواح إذا تُركت الأمور على ما هي عليه، فكان من الطبيعي أن يبذل رحمه الله كلّ ما باستطاعته لإنقاذ الدماء والأرواح والاقتصار على قدر محدود من الضحايا بحيث لا يؤثّر الحدث على المعنويّات العالية للثوّار، وهذا بخلاف ما لو أقدمت السلطة على مجزرة رهيبة، خاصّة وأنّها كانت قد حشدت الكثير من الدبّابات والمدرّعات، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تدهور المعنويّات بشكل كبير، لأنّ المعركة غير متكافئة من ناحية السلاح والمعدّات.

ومهما يكن من أمر، فإنّ السيّد الصدر رحمه الله وجد نفسه محرجاً في حال امتناعه عن إرسال وفد بعد أن استجاب السيّد الخوئي رحمه الله لطلب السلطة مرسلاً وفداً ضمّ عدداً من العلماء منهم نجله السيّد جمال الخوئي رحمه الله ليقوموا بتهدئة الثوّار[١].

السيّد الصدر رحمه الله يرسل وفداً إلى الثوّار

بعد أن طلب منه الركابي ذلك، اجتمع السيّد الصدر رحمه الله ببعض طلاّبه ومنهم السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، واتّخذ في الاجتماع قراراً ـ بعد استشارتهم في الأمر ـ بإرسال وفد يمثّله إلى المتظاهرين في خان النخيلة برئاسة السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، وقد ضمّ الوفد أخاه السيّد عبد العزيز الحكيم والسيّد محمود الخطيب[٢].

وكان السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله يرى أنّ عدم الاستجابة أفضل لأنّ السلطة لن تفي بتعهّداتها، إلاّ أنّه مع ذلك استجاب لرغبة السيّد الصدر رحمه الله، وقد استأذنه بالاستخارة فأذن له، فاستخار مرّتين على رفض الذهاب فكانت الاستخارة نهياً[٣]، فنزل حينها عند رغبة السيّد الصدر رحمه الله. وقد أعلم السيّد الصدر رحمه الله السيّد الخوئي رحمه الله بالفكرة بواسطة نجله السيّد جمال الدين الخوئي.

وضع السيّد الحكيم رحمه الله خطّة في ذهنه، وكانت المعركة التي يدور حولها الصراع هي استمرار الشعائر الحسينيّة كما تريد الجماهير أو منعها كما تريد الحكومة.. فطلب من الحكومة أن يتلقّى الطلب رسميّاً، وأن تتعهّد رسميّاً بالانسحاب عن قرارها بمنع الشعائر لكي ينقل ذلك إلى الجماهير المنتفضة. وعلى إثر ذلك اجتمع بالمحافظ جاسم الركابي ـ وكان أوّل اجتماع له به ـ واستمع إليه رسميّاً يعلن التراجع عن موقف الحكومة.

وعلى هذا الأساس، ذهب السيّد الحكيم رحمه الله إلى خان النخيلة في ليلة ظلماء ممطرة وعاصفة.

---

(١) انظر لا على سبيل الحصر: شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) لم يرد اسم السيّد الخطيب في ما هو منشور، وقد ذكر لي السيّد الخطيب ذلك شفاهاً وكتباً.

(٣) الإمام محمّد باقر الصدر، معايشة من قريب: ١٠١، نقلاً عن تعليقة السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله على كتاب (سنوات المحنة وأيّام الحصار) ؛ وفي: ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار) أنّه استخار على الخروج فكانت جيّدة لا أنّه استخار على عدم الذهاب فكانت نهياً، وربّما استخار على كلا الأمرين فإنّه من الأمور المتعارفة.

وعندما وصل الوفد إلى المتظاهرين، ظهر له أنّ في المسيرة رجالاً مهيّئين للمواجهة، ولهم تنظيم جيّد وكلمة سر [هي (برغش)][(١)] من أجل معرفة المتسلّلين من رجال السلطة. [وذات مرّة تسلّل الشيخ رسول الأعرج إلى المؤمنين، فصرخ أحدهم (برغش)، فتجمّعوا عليه وضربوه بالعصي، وقد كشف الشهيد جاسم الإيرواني بهذه الكلمة الكثير من أزلام السلطة][(٢)].

التقى الوفد ببعض قادة المسيرة منهم الشهيد يوسف الأسدي والشهيد صاحب أبو گلل وجمع من المتظاهرين، وأبلغهم تحيّات السيّد الصدر رحمه الله وأنّ النظام قد ألغى قرار المنع وسمح للجماهير بالذهاب إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كالعادة الجارية في الأعوام الماضية شرط أن لا ترفع الشعارات المعادية للنظام والاقتصار على الشعارات الحسينيّة.

وافق الزوّار على ذلك، وطلبوا من السيّد الحكيم رحمه الله الاشتراك معهم في المرحلة الأخيرة من مسيرهم إلى كربلاء مشياً على الأقدام صباح (١٨/صفر) إلاّ أنّه اعتذر لأسباب مرضيّة.

وقد ذكر هؤلاء المتظاهرون أنّ الحكومة تهدف إلى منع الشعائر الحسينيّة وحتّى البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا مصمّمين على الاستمرار على الرغم من وجود حالة الخوف في بعض أوساطهم وخاصّة من غدر الحكومة بهم. ولّما أبلغهم الوفد قرارَ الحكومة سحبَ المنع عن المسيرة مقابل عدم التعرّض لها بالشعارات، فرحوا كثيراً. وعندها أبلغهم الوفد أنّه سيعاود زيارتهم صباحاً ليلقي السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله خطاباً معلناً فيه الاتّفاق.

بعد الاجتماع مع المتظاهرين، رجع الوفد إلى النجف واجتمع مرّة أخرى مع المحافظ الركابي عند منتصف الليل تقريباً. وعند إبلاغه بالنتائج فوجئ المحافظ، وقال للسيّد الحكيم رحمه الله إنّه سيتّصل بالقيادة في بغداد، على أن يبلّغه بنتيجة الاتّصال صباحاً، ليذهبوا إلى خان النخيلة مرّة أخرى. وقد أطلع الوفد لدى عودته السيّد الصدر رحمه الله على نتائج زيارته[(٣)].

السلطة تنقض الاتّفاق وتنقضّ على المتظاهرين

في اليوم التالي، لم يتّصل الركابي حتّى التاسعة صباحاً. وعندما اتّصل السيّد مصطفى جمال الدين أبلغه السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله بما حدث وبعدم اتّصال المحافظ. وكان السيّد الصدر رحمه الله قد شعر بتغيّر الموقف لدى تأخّر الركابي بالاتّصال.

بعد قليل ـ قبل الظهر[(٤)] ـ اتّصل المحافظ الركابي بالسيّد الحكيم رحمه الله وقال له: إنّ أصحاب الشعائر الحسينيّة قطعوا الطريق العام منتصف الليل ـ وكان ذلك كذباً ـ الأمر الذي اضطرّ القيادة إلى استخدام الجيش والقوّات المسلّحة لإقرار الأمن والنظام.

---

(١) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.
(٢) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.
(٣) انظر: نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٨٦ ـ ٢٨٨، الهامش (٥٢). شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨٠. الإمام محمّد باقر الصدر، معايشة من قريب: ١٠١ ـ ١٠٣ ؛ انتفاضة صفر: ٩٧ ؛ مذكّرات السيّد محمود الخطيب للمصنّف.
(٤) مذكّرات السيّد محمود الخطيب للمصنّف.

وقد استخدمت السلطة من القوّات العراقيّة لواءً مدرّعاً وسرباً من طائرات (ميگ) كانت تطير على ارتفاع منخفض لإخافة المتظاهرين، بالإضافة إلى المشاة الذين هاجموا المتظاهرين الذين استطاع بعضهم الإفلات والاستمرار سيراً نحو كربلاء متّخذين طريق البساتين والنهر حتّى وصلوا إلى كربلاء[1].

اعتقال السيّد محمّد باقر الحكيم

أمّا محافظ النجف الذي كان يستغيث بالسيّد الصدر، فقد قام هو بنفسه باعتقال السيّد محمّد باقر الحكيم وسلّمه إلى قوّات الأمن بعد أن استدعاه إلى منزل السيّد مصطفى جمال الدين ومنه إلى المخابرات العامّة[2].

اعتقال السيّد الصدر[3]

يبدو أنّ السلطات الحاكمة ربطت بين السيّد الصدر وبين انتفاضة صفر، وإن لم يكن له دورٌ مباشر في تنظيمها. وفي الساعة التاسعة صباحاً من يوم السبت ١٨/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٩/٢/٧م)[4] جاء مدير أمن النجف أبو سعد وطلب من السيّد مرافقته إلى بغداد مدّعياً أنّ وزير الداخليّة عزت الدوري يريد الاجتماع به.

وتمّ استدعاء السيّد محمود الخطيب الذي كان حينها في بيت السيّد الصدر، ولكنّ السيّد الصدر كان قد طلب منه الاختفاء في البيت وعدم الظهور بتاتاً. وكان السيّد الخطيب يراقب ما يحدث من مخبئه في البيت. وبعد اليأس من الحصول على السيّد الخطيب، تمّ اقتياد السيّد الصدر، ولكنّ والدته الحاجّة بتول اعترضت طريقهم فطمأنها السيّد الصدر وصبّرها وانطلق معهم[5].

ذهب السيّد الصدر إلى بغداد لا للتحقيق، بل ليبَلَّغَ رسالة قاسية وشديدة من وزير الداخليّة، تضمّنت التهديد والوعيد بألوان من الانتقام، ثمّ ليُقاد إلى مديريّة الأمن لينال من الحاقدين أنواع التعذيب. وقد قال فيما بعد: «**كنت أحرص على كتمان ما كنت قد نلته من التعذيب لئلاّ يؤدّي ذلك إلى انهيار أو خوف من لا يمتلك القدرة على الصبر والصمود**».

وقال حول ما جرى: «**لم يسألني أحدٌ عن شيء، إلاّ أنّ مدير الأمن العام قال لي: (إنّنا نعلم أنّك وراء هذه الأعمال العدوانيّة، وقد بعثت السيّد محمّد باقر الحكيم ليحرّض الشعب علينا، إنّنا سوف ننتقم منك في**

---

(١) نظريّة العمل السياسي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٢٨٧.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨٠ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢١٩، نقلاً عن السيّد مصطفى جمال الدين.

(٣) انظر مثلاً: شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨١.

(٤) ذكر مصدرٌ أنّ (الركابي) لم يكن قد اتّصل حتّى الساعة التاسعة صباحاً، الأمر الذي أقلق السيّد الشهيد، وهو ما أشرنا إليه سابقاً. وقد ذكر مصدر آخر أنّ السيّد الشهيد اعتقل عند التاسعة صباحاً دون أن يذكر اليوم، فإمّا أن تكون الأحداث قد تسارعت وتمّ الاعتقال بعيد التاسعة بقليل من اليوم نفسه، وإمّا أن يكون الاعتقال في اليوم التالي الأحد ١٩/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٩/٢/٨)، والأوّل أقرب.

(٥) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب في إحدى لقاءاتي معه.

الوقت المناسب) وهدّدني بالإعدام وقال (لولا انشغالنا بالقضاء على هؤلاء المشاغبين لنفذّنا الإعدام الآن، ولكن سترى بعد حين مصيرك)».

كما قال له فاضل البرّاك خلال الاعتقال: «**أعرفك وأعرف آباءك وبيتك العلمي والجهادي وأفتخر بك والعراق يفتخر بك، ولكن إذا قمت بعمل يمسُّ البعث العراقي سأقتلك وأبكي عليك ونحن قضينا على المعارضة، فقد قتلنا حردان التكريتي في الكويت وعبد الرزّاق النايف في لندن، ولم يبقَ من المعارضة إلاّ أنت، وقد فتحت باب بيتك للمعارضة**»(١).

بعد ذلك تمّ إطلاق سراح السيّد الصدر، وكان بعد أن أفرج عنه يتوقّع اعتقاله ساعة بعد ساعة، وكان مترقّباً ومستعداً لذلك ليلاً ونهاراً.

وقد كشف السيّد محمد باقر الحكيم لاحقاً أنّ السيّد الصدر قد خطّط لإثارة انتفاضة أخرى عند اعتقاله بواسطة السلطة تؤدّي إمّا إلى اعتقاله أو إعدامه، ولم يوضح السيّد الحكيم أسباب عدول السيّد الصدر عن خطّته تلك(٢).

النظام يلقي التهمة على الخارج

حاول النظام إلقاء التهمة على الخارج (سوريا)، وتصوير ما حدث على أنّه مؤامرة تقف خلفها أصابع خفيّة ومشبوهة تستهدف أمن المواطنين واستقرارهم. وقد دعّموا ذلك بمسرحيّة مفضوحة حيث أعلنت السلطة قبيل ظهر يوم ١٩/صفر/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/٨م) وعبر مكبّرات الصوت في سيّارات الشرطة أنّها ألقت القبض في صحن الإمام الحسين على شخص اسمه محمّد علي نعناع [وهو أحد عملائها السوريّين الذي مثّل وضع قنبلة في الصحن في حقيبة دبلوماسيّة كان يحملها بيده أثناء القبض الشكلي عليه](٣)، وكان ذلك قبل وصول المشاة إلى كربلاء وأثناء شنّ السلطة حملة اعتقالات واسعة على زوّار الإمام الحسين، ثمّ بعد ذلك قاموا بإخراج الناس من الصحن الحسيني الشريف، وأخذت مكبّرات الصوت تحذّر من المندسّين (عملاء النظام السوري) الذين

---

(١) تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ؛ وانظر عبارة البرّاك في: شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٩. وقد قال له البرّاك هذه العبارة عند الاعتقال الثالث عام ١٣٩٩هـ. ومن المؤكّد أنّه قالها سنة ١٣٩٩هـ ولعلّه لم يقلها سنة ١٣٩٧هـ.

(٢) الحياة السياسيّة للإمام الصدر: ٤٩١، في مكالمة هاتفيّة مع السيّد الحكيم سنة ١٩٨٥م.

نقل عن أحد العلماء المتعبّدين ـ كما جاء في المصدر ـ من أنّه رأى في منامه ليلة اعتقال السيّد أنّ المأمون العبّاسي أرسل إلى النجف من يعتقل الإمام الرضا، فاعتقل الإمام وكان الرائي معه، وكان شكل الإمام وصوته هو شكل السيّد الصدر وصوته ومنطقه، ولكن في نفسه أنّه الإمام الرضا.

وعندما قدموا إلى مقرّ المأمون كان غاضباً، وحضر مجموعةٌ من الناس عنده. وعندما رأى الإمام الرضا رحّب وأبدى السرور له فعلم الرائي نفاقه، ثمّ جعل يسأله والإمام يجيبه حتّى إذا انتهى قال له: «إن شئت بقيت عندنا الليلة وإن شئت رحلت إلى النجف»، فقال الإمام: «لا، إنّ المؤمنين ينتظروني في النجف الأشرف»، فضرب على الأرض بعصا كانت بيده وقال: «قم»، فقاما وأتيا إلى النجف.

وعندها استيقظ من النوم وكانت الساعة قريب التاسعة ليلاً، فعلم أنّ السيّد الصدر قد أفرج عنه، فقيل له: «من أين لك هذا؟!»، فبحثوا فعلموا صدق ذلك فأخبر السيّد الصدر فسرّ لذلك (صحيفة (لواء الصدر)، ٢٢/جمادى الأولى/١٤٠٥هـ نقلاً عن الرائي نفسه).

(٣) صحيفة (لواء الصدر)، العدد (١٢٥)، ١/صفر/١٤٠٤هـ.

يحملون المتفجّرات.

وخوفاً من عدم تصديق الناس هذه الدعايات، حاولوا أن يقتادوا بعض الزائرين ويطلعوهم على مكان الحادثة وعلى الحقيبة التي وضعت فيها المتفجّرات. كما قامت السلطة برسم صورة سوداء لسلوكيّات وأخلاق بعض العناصر الفعّالة في انتفاضة صفر بحيث تتنافى مع سلوك المؤمنين الملتزمين.

وعندما فشلت هذه الخطّة وبان ما فيها، اهتزّ الحزب من الداخل. وقد أثّرت هذه الانتفاضة على هيكليّة النظام وأدّت الى تصدّعه، حيث انقسمت قيادة الحزب العليا الى فريقين، واتُّهم بعض الأعضاء البارزين بالتهاون والتردّد، بينما اتّهم آخرون باستخدام وسائل غاية في العنف والقسوة ضدّ المشاركين في الموكب لم يكن داع لاستخدامها أصلاً.

وقد تغلّب الفريق المتشدّد الذي كان يقوده صدّام والبكر على الفريق الأضعف وطرده ـ لاحقاً ـ من الحزب ومناصب الدولة، ومنهم اثنان من أعضاء (محكمة الثورة) الثلاثيّة، وهما عزّت مصطفى وفليح حسن الجاسم وذلك لامتناعهما عن الاشتراك بالجريمة ولأنّ أحكامهم كانت متهاونة وضعيفة[1].

برقيّة السيّد عبد الله الشيرازي ﵀ إلى السيّد الخوئي ﵀

وفي هذه الأجواء أبرق السيّد عبد الله الشيرازي ﵀ إلى السيّد الخوئي ﵀ البرقيّة التالية:

«النجف الأشرف ـ سماحة آية الله الخوئي دامت بركاته.

إنّ الحوادث الواقعة يوم الأربعين وضغط الدولة على الشعائر الحسينيّة والقائمين بها أوجبت تأثّرنا واستياء الجميع، وإنّنا سوف لن نقصّر في القيام بواجبنا الديني إن شاء الله تعالى.

وما النصر إلاّ من عند الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مشهد المقدّسة

٢٥/صفر/١٣٩٧ هـ

السيّد عبد الله الشيرازي»[2].

اجتماع السيّد الصدر ﵀ بالسيّد الخوئي ﵀

كانت انتفاضة صفر مناسبة للاتّصال المباشر مع السيّد الخوئي ﵀ خاصّةً عقيب القضاء على الانتفاضة من قبل السلطة واعتقال عدد كبير من المشاركين فيها وغير المشاركين.

اجتمع السيّدان الخوئي ﵀ والصدر ﵀ في دار الأوّل في الكوفة [في ٣/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ ١٩٧٧/٢/٢٢م] بحضور عدد من العلماء كان منهم السيّد عز الدين بحر العلوم والدكتور السيّد مصطفى جمال الدين، واتّفقا على إرسال وفد إلى أحمد حسن البكر في القصر الجمهوري يحمل رسالةً من السيّد الخوئي ﵀ من أجل إطلاق سراح المعتقلين وتسوية الأمور للحؤول دون إقدام النظام على تصفية العشرات من الذين شاركوا في الانتفاضة. وقد كتب نسخة الرسالة الأصليّة

---

(١) انظر: حزب الدعوة الإسلاميّة: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ؛ شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨٣.

(٢) القضيّة العراقيّة من خلال مواقف الإمام الشيرازي: ٨١.

(مشروع الرسالة) السيّد الصدر‬ والدكتور جمال الدين كلٌّ على انفراد، وقد اختار السيّد الخوئي‬ نسخة السيّد جمال الدين، ولعلّ ذلك ـ كما قيل ـ يرجع الى ما تنطوي عليه رسالة السيّد الصدر‬ من معانٍ ودلالات تنسجم مع خطّه ورؤيته السياسيّة[١]. وقد جاء في الرسالة:

«نصّ كتاب السيّد الخوئي إلى رئيس الجمهوريّة (البرقيّة)

٢٢ / ٢ / ٧٧

٣ / ١ع / ٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد الرئيس أحمد حسن البكر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

أحمد الله سبحانه وتعالى في السرّاء والضرّاء، والشكر على الآلاء والنعماء، وأسأله تعالى أن يأخذ بيدكم إلى ما فيه صالح الأمّة، ودعم شعائر الدين الإسلامي الحنيف، إنّه مسيعٌ مجيب.

[و]بعد، فقد تألّمتُ كثيراً للحوادث التي وقعت في هذه المناسبة الدينيّة أثناء زيارة الأربعين، وإنّني إذ أشجب بشدّة [استغلال][٢] المناسبة الدينيّة، أدعو أن تكون هذه الزيارة وسائر الشعائر الدينيّة خالصة لوجهه الكريم كما أرادها سبحانه وتعالى.

على أنّني أعتقد بأنّ الذين اتّهموا بهذه الحوادث أبناء سيادتك، وأرى أنّ أمرهم متروكٌ للطفك وعطفك الأبوي.

أخذا الله بيدك إلى ما فيه تعظيم شعائر الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

أبو القاسم الخوئي»[٣].

وقد طلب السيّد الخوئي‬ من السيّد الصدر‬ المشاركة في الوفد الذي ضمّ كلاً من السيّد مصطفى جمال الدين والسيّد جمال الدين الخوئي والسيّد حسين بحر العلوم والشيخ جواد الشيخ راضي[٤]. وبعد تشاوره مع السيّد محمود الهاشمي، قرّر السيّد الصدر‬ عدم المشاركة.

حمل الوفد رسالة السيّد الخوئي‬ إلى أحمد حسن البكر الذي لم يحترم الوفد، وعندما سلّمه رسالة السيّد الخوئي‬ لم يقرأها، وإنّما حوّلها إلى سكرتيره مباشرةً، ثمّ تكلّم بكلمات غير مؤدّبة أساء فيها إلى النجفيّين قائلاً إنّهم (سرّاق). ولهذا السبب، وبعد أن رجع الوفد، قال السيّد مصطفى جمال الدين للسيّد الصدر‬: «**إنّ قرارك في عدم المشاركة كان وجيهاً**»[٥].

إلاّ أنّ النظام قلب الحقائق رأساً على عقب، فقد ذكرت وسائل إعلامه الخبر على النحو التالي:

«بعث سماحة آية الله العظمى السيّد الخوئي مرجع الشيعة الأعلى وفداً إلى رئيس الجمهوريّة للإعلان عن استيائه واستنكاره للأعمال التخريبيّة التي قامت بها حفنة من الجواسيس والمخرّبين في طريق النجف

---

(١) الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٧٨ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٧٩، نقلاً عن السيّد مصطفى جمال الدين‬.

(٢) يبدو في الأصل: (استقلال)، وما أثبتناه للسياق.

(٣) خاطرات سياسى (٢) سيد على اكبر محتشمى: ٣٧٢ ؛ انظر الوثيقة رقم (٤٠١)، ويبدو أنّها مستنسخة.

(٤) الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٧٨ ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٧٩، نقلاً عن السيّد مصطفى جمال الدين.

(٥) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٠٤.

ـ كربلاء».

ولم تسمح السلطة للسيّد الخوئي رحمه الله بنشر تكذيب الخبر بهدف إحراجه وإثارة البلبلة في صفوف الإسلاميّين[(١)].

التئام محكمة الثورة

في ١٩٧٩/٢/٢٣م (٤/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ) قامت الحكومة بتشكيل محكمة خاصة أطلق عليها (محكمة الثورة) ترأّسها ثلاثة من قادة الحزب البارزين لمحاكمة منظّمي الموكب ووجوهه البارزة، وهم وزير الصحّة عزّت مصطفى ووزير الصناعة فليح حسن الجاسم وحسن العامري.

وقد جرت محاكمة صوريّة لرموز الانتفاضة استمرّت أربع ساعات تقريباً، وصدرت الأحكام ضدّهم في ١٩٧٩/٢/٢٥م (٦/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ) وذلك بإعدام ثمانية من محرّكي الانتفاضة، وهم[(٢)]:

١ ـ جاسم صادق الإيرواني.

٢ ـ يوسف ستّار الأسدي.

٣ ـ محمّد سعيد البلاغي.

٤ ـ ناجح محمّد كريم.

٥ ـ صاحب رحيم أبو گلل.

٦ ـ الحاج عباس هادي عجينة.

٧ ـ كامل ناجي مالو.

٨ ـ غازي جودي خوير.

كما استشهد عبد الوهّاب الطالقاني تحت التعذيب. وكان من بين الشهداء أيضاً السيّد عبد الأمير الميّالي.

كما حكمت المحكمة بالسجن المؤبّد على ١٥ شخصاً[(٣)] منهم السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله الذي لم يخضع إلى أيّ لون من المحاكمة، وإنّما أبلغ وهو في سجن المخابرات العامّة بالحكم عليه بالسجن المؤبّد، ثمّ نُقل إلى سجن (أبي غريب)، ولم يقدّم محافظ النجف جاسم الركابي استقالته، ولم يحلق شاربه[(٤)].

السادة الخميني، الشيرازي والگلپايگاني رحمهم الله يعترضون على الأحكام الصادرة

اعترض السيّد الخميني رحمه الله على الأحكام الصادرة بالإعدام والسجن المؤبّد، وأبرق إلى أحمد حسن البكر البرقيّة التالية:

---

(١) سنوات الجمر: ١٧٠.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) في المصدر (١٦)، والصحيح ما في المتن كما نقل عن صحيفة الجمهوريّة، العدد (٢٨٩٠)، ١٩٧٧/٢/٢٤م (تراجيديا كربلاء: ٧٨ ـ ٧٩)، وهو موافقٌ لما جاء في برقيّة السيّد الشيرازي رحمه الله.

(٤) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٨١.

«نصّ البرقيّة
٢٥ / ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد [رئيس] الجمهوريّة المحترم
بعد السلام والتحيّة.
لا أرى الصلاح في تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحق المجموعة المحكوم عليهم بذلك.
وكذلك بالنسبة إلى المحكومين بالسجن المؤبّد.
وأنتظر منكم الاستفادة من صلاحيّاتكم القانونيّة بإلغاء تلك الأحكام.

روح الله الموسوي الخميني
٩٧/٣/٦»[١].

وفي ٧/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٢/٢٦م) بعث السيّد عبد الله الشيرازي﵀ بالبرقيّة التالية إلى أحمد حسن البكر:

«بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس الجمهوريّة العراقيّة أحمد حسن البكر
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الأستاذ صدّام حسين
أعضاء مجلس قيادة الثورة

علمنا ببالغ الأسف أنّ الحكومة العراقيّة أصدرت أحكاماً قاسيةً بحق جماعة من المؤمنين، فحكمت بالإعدام على ثمانية أشخاص، كما حكمت بالسجن المؤبّد على خمسة عشر شخصاً منهم العلاّمة الجليل السيّد محمّد باقر الحكيم، [بحجّة] قيامهم بالشعائر الدينيّة.

وإنّنا إذ نستنكر هذه الجرائم التي تقوم بها الحكومة، نطالبهم بالكفّ من التسخّط على الشيعة، وأن تقفوا عند حدّكم في [محاربتكم] [القضايا] الدينيّة والعاقائديّة، ونذكّركم بما ذكّرناكم في سابق الزمن حينما كنّا في النجف الأشرف بأنّ استقلال العراق كان على أكتاف العلماء وعموم الشيعة، فلا يتيغي أن تقفوا أمام الشيعة مثل هذا الموقف المؤسف. وإنّنا [نحذّركم] بأنّ الوضع سوف لن يستمر هكذا، بل لا بدّ أن ينفجر، فعليكم أن تتداركوا الأمر قبل أن [..][٢] على الواقع، ولا تسوّدوا صحيفة العراق أكثر ممّا قمتم به خلال هذه السنوات. والعالم يعلم أنّ هذه التهم ليست [جديدة]، بل سبق أن اتّهمتم [النجل] الآخر للمرجع الإسلامي الكبير المرحوم السيّد محسن الحكيم بتهمة واضحة البطلان، وقد تذاكرنا في نفس الوقت مع كبار المسؤولين فأقرّوا ببطلان التهمة. وهكذا اتّهمتم كثيراً من رجال الدين والشخصيّات المبارزة في العراق، وجريمتكم الكبرى بحق الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وإخراج العلماء والطلبة الأفاضل منها دليل على مدى [اهتمامكم بمحاربة] الدين ورجاله، وتأكيدكم على محو الفضيلة العقائديّة كما صرّجتم بهذا في مؤتمركم القطرى السابع. وليس خفيّاً على أحد أنّكم مسيرون من قبل أسيادكم الشرقيّين.

وها نحن نرفع صوتنا إلى العالم أجمع ونطالبهم بالتدخّل في وضع العراق المؤلم لكي [يعملوا] من أجل [استنقاذ الشيعة] التي تبلغ نسبتهم ٨٥ خاصّة، بل جميع المسلمين الذين يعيشون تحت نيران ألمكم و[..][٣]،

---

(١) خاطرات سياسى (٢) سيد على اكبر محتشمى: ٣٧٣ ؛ انظر الوثيقة رقم (٤٠٢).
(٢) في المطبوع: (يتسيم الخرق)، ولم نحدس بالصحيح.
(٣) في المطبوع: (ولنطه داركم)، ولم نحدس بالصحيح.

وسيبقى التاريخ سجلاً [حافلاً] بهذه الأحداث المريرة و[يكتب] هذه الوقائع [بأحرف] من نار.

وفي العام نقول: إنّ المسلمين عامّةً والشعب الإيراني المسلم خاصّةً و[العلماء] الأعلام ينتظرون [إصدار] أمركم بإلغاء هذه الأحكام الشنيعة من [الإعدام والسجن]، وإطلاق سراح هؤلاء السجناء المؤمنين حفظاً [لمصالح] العراق، ورداً للأخطار ودفعاً للاستياء والقلق، والسلام على من اتّبع الهدى.

السيّد عبد الله الشيرازي

٧ / ربيع الأوّل/١٣٩٧هجري ــ ١٩٧٧/٢/٢٨

المشهد المقدّس»[١]

كما بعث بالبرقيّة التالية إلى السيّد الخوئي، والتي جاء فيها:

«سماحة آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي دامت بركاته ــ العراق ــ النجف الأشرف.

علمنا ببالغ الأسف صدور حكم الإعدام بحقّ جماعة من المؤمنين والحكم بالسجن المؤبّد على أشخاص آخرين.

وإنّنا [إذ] نستنكر هذه الأوضاع ندعو الله تعالى أن يكشف هذه الغمّة عن هذه الأمّة وسنعمل بواجبنا الشرعي إنشاء الله، أدام الله تأييدكم.

مشهد المقدّسة

٧/ربيع الأوّل/١٣٩٧ هـ

السيّد عبد الله الشيرازي»[٢].

وكان السيّد محمّد علي الشيرازي نجل السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله قد اجتمع بالسيّد الصدر رحمه الله في منزل السيّد عبّاس الميلاني رحمه الله في شهر صفر وأطلعه على نشاطات والده خلال عام حول دعم القضيّة العراقيّة[٣].

وفي ٨/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ كتب السيّد محمّد رضا الگلپايگاني رحمه الله برقيّةً إلى السيّد الخوئي رحمه الله جاء فيها:

«العراق ــ النجف الأشرف

سماحة آية الله السيّد الخوئي دامت بركاته

نبأ محكوميّة الجماعة المشتركين في الشعائر الحسينيّة أقلقنا والحوزة العلميّة. ننتظر من المسؤولين إعادة النظر في أحكامهم ورفع القلق عن الجميع بخاصّة ذويهم. أدامكم الله وأيّدكم.

الگلپايگاني

٨/ع١/٩٧ هجري»[٤].

وأخرى إلى أحمد حسن البكر جاء فيها:

«بغداد

سيادة المهيب أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريّة العراقيّة المحترم

إنّ القيادات الحكيمة لا تعاقب أيّ متّهم ما لم تثبت إدانته، والجماعة المحكوم عليهم حسبما بلغنا لا

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٤٠٧ ــ ٤٠٨.

(٢) القضيّة العراقيّة من خلال مواقف الإمام الشيرازي: ٨١.

(٣) ذكريات نجل السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله حول السيّد الصدر رحمه الله (قدس سره).

(٤) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٤٠٤.

ذنب لهم سوى قيامهم بالشعائر الحسينيّة بموجب الحريّة التي تدعون لها.

ومن الحكمة إعادة النظر في الأحكام الصادرة بشأنهم وكسب مرضاة العالم الإسلامي عامّةً والحوزات العلميّة خاصّة.

الگلپايگاني

٨/ع١/٩٧ هجري»[١].

مصير السيّد محمّد باقر الحكيم

بعد أن صدر حكم المؤبّد على السيّد محمّد باقر الحكيم وسمع الشيخ أديب حيدر الخبر، قصد منزل السيّد الصدر عند الساعة الحادية عشر ليلاً لتبشيره بعد أن كانوا يتوقّعون صدور حكم الإعدام بحقّه، فدخل عليه وكان في غرفة المكتبة وقال له: «**سيّدنا بشّر، السيّد الحكيم حكموه مؤبّد**»، عندها بكى السيّد الصدر وقال: «**يا ليتهم أعدموه**». وعندما هدأ روعه سأله الشيخ أديب ـ وكان مستغرباً من ردّ فعل السيّد الصدر ـ : «**سيّدنا وكيف ذلك؟!**»، فأجابه: «**إذا أعدموه يرتاح ويذهب شهيداً إلى الله تعالى، أمّا السجن المؤبّد فهو تعذيبٌ وموتٌ بطيئ وقتلٌ تدريجيٌّ له، وهذا ما لا يتحمّله كلّ إنسان، فهؤلاء مجرمون**»، فقال الشيخ حيدر: «**سيّدنا، ربّما قدّر الله تعالى له الخروج لاحقاً، فقد يصدر عفوٌ في حقّه أو شيء من هذا القبيل**»[٢].

وبالفعل فقد تمّ تخفيف الحكم على السيّد محمّد باقر الحكيم من المؤبّد إلى سنين قليلة، ولم تمض سنةٌ ونصف السنة حتّى أطلق سراحه ضمن العفو العام عن السجناء السياسيّين في تموز ١٩٧٨م (شعبان/١٣٩٨هـ)[٣].

وفي السجن كتب السيّد محمّد باقر الحكيم رسالةً إلى السيّد الصدر يحدّثه فيها عمّا جرى عليه في السجن، وقد سلّمها السيّد الحكيم إلى زوجته سرّاً عند أوّل لقاء معها، والذي تمّ تحت نظر ومراقبة الحكومة.

ولمّا استلم السيّد الصدر الرسالة أصيب بنوبة من البكاء والحزن الشديدين، وظلّ يقوم يوميّاً بزيارة عائلة السيّد الحكيم في البيت فيجلس عند الباب مدّةً من الزمن يسأل عن الأحوال ويتحدّث إلى الأطفال ويسلّيهم.

وعندما سافر السيّد الصدر إلى البيت الحرام للعمرة في رجب ـ شعبان ١٣٩٨هـ، قام بالتوسّل في البيت والتعلّق بأستار الكعبة ولدى النبي والأئمّة الأطهار من أجل إطلاق سراح السيّد الحكيم، وكان أن استجاب الله دعاءه فأطلق سراح السيّد الحكيم بعد رجوع السيّد الصدر من العمرة بأقلّ من أسبوعين[٤].

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسى) ١: ٤٠٣.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م ؛ وقد عُلّق على ما نقل حول موقف السيّد الصدر بأنّ فيه مبالغة (من تعليقة أسرة السيّد الصدر على مسودّة الكتاب الثانية).

(٣) انظر مثلاً: حزب الدعوة الإسلاميّة: ٨١.

(٤) ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار).

وكان السيّد الصدر ﵀ قد أرسل الشيخ علي شحرور إلى السيّد محمّد الغروي ليطلب بدوره من السيّد موسى الصدر السعي إلى إطلاق سراح السيّد محمّد باقر الحكيم بأيّة وسيلة ممكنة ولو اضطّره ذلك إلى الاستعانة بالشيطان[١]، ويبدو أنّ هذه الكلمة كانت تشير عنده السيّدين الصدرين إلى جهة معيّنة يعرفانها[٢].

يُشار إلى أنّ السيّد الصدر ﵀ كلّف بعض طلاّبه بزيارة جرحى الأربعين وأعطاهم بعض الهدايا كي يقدّموها لهم، وكان يعبّر عن فرحته لأنّ الشعب قد تفاعل مع القضيّة الإسلاميّة ضدّ النظام[٣].

قطيعة جديدة مع مرجعيّة السيّد الخوئي ﵀

بعد أحداث انتفاضة صفر سمحت الحكومة العراقيّة لبعض مراسلي الصحافة بإجراء مقابلة مع السيّد الخوئي ﵀ ذكر فيه أنّ (شيعة العراق بخير)، الأمر الذي أدّى إلى استياء السيّد الصدر ﵀ الذي طالته يد التعذيب ضمن من طالته من أبناء الشعب. وكان هذا الحدث منشأً جديداً للتباعد بين خطّي المرجعيّتين[٤].

وقد ذكر الشيخ النعماني أنّ خلافاً غير معلن وقع بين السيّد الصدر ﵀ والسيّد الخوئي ﵀ في الآونة الأخيرة سبَّبَ نوعاً من الفتور والبرود في العلاقات، وهذا الخلاف على ما يعتقد الشيخ النعماني يعزى إلى أمرين:

١ ـ الأمر الأوّل: هو كيفيّة تعامل السيّد الخوئي ﵀ مع أوضاع الشعب العراقي ومشاكله السياسيّة والاجتماعيّة وغيرها.

٢ ـ الأمر الثاني: هو بعض الأطراف الذين كانت لهم رؤية معيّنة في المرجعيّة بعد السيّد الخوئي ﵀، وكان وجود السيّد الصدر ﵀ من الأمور المزعجة لهم، فحاولوا إيجاد فجوة بين الأستاذ وتلميذه لكي يخسر ما يسمّى بـ(الإرجاع في الاحتياطات) الذي هو أوّل مؤشّرات المرجعيّة البَعديّة.

ولكنّ المهم ـ على ما ذكره الشيخ النعماني ـ والذي يجب أن يُسجّل للأمانة والتاريخ أنّه رغم وصول هذا الخلاف في بعض المراحل إلى حدود تكاد تكون فاصلة، فإنّه لم يصدر من أيّ منهما ما يشين الآخر أو يتعدّى حدود الأدب فضلاً عن الشرع وهو يدلّ على مستوى رفيع من الطهارة والإيمان[٥]، ولم يؤثّر ذلك على العلاقات الشخصيّة بينهما، فبقي السيّد الصدر ﵀ يذهب إلى زيارة

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٢) كان السيّد الصدر ﵀ يتّبع في كثير من رسائله أسلوب (الترميز) و(الشيفرة)، وكثيرٌ من رسائله ظاهرها الحديث عن أمور مادّيّة معيّنة وباطنها الحديث عن أمور خطيرة ومهمّة. وقد أكّد لي ذلك جماعة من المقرّبين والمهتمّين الذين عايشوا بأنفسهم نماذج من ذلك.

(٣) مقابلة مع السيّد عبّاس الموسوي ﵀ (رضوان الله عليه).

(٤) انظر: إشكاليّة الفقهاء والدولة وبداية الحركة الإسلاميّة في العراق، جودت القزويني، مجلّة الفكر الجديد، العدد (٢)، حزيران ١٩٩٢م ؛ محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٠، نقلاً عن المصدر نفسه في: مجلّة الموسم، العدد (٢): ٢٦٢.

(٥) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٧١.

السيّد الخوئي﵀ وتفقّد أحواله وأوضاعه الصحّية بين الحين والآخر وإلى آخر يوم قبل احتجازه(١).

نعم، كان السيّد الصدر﵀ يزور أستاذه السيّد الخوئي﵀ في الفترة الأخيرة في داره في الكوفة، ولم يكن يتردّد على مكتبه بسبب الحساسيّة الموجودة تجاهه من قبل جهاز السيّد الخوئي﵀ وحاشيته(٢).

الشيخ النعماني يعكس بعض الوقائع للسيّد الأردبيلي﵀

في خضمّ هذه الأحداث ـ وربّما قبل اكتمالها ـ كتب الشيخ محمّد النعماني إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي﵀ رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الحجّة الأخ السيّد عبد الغني الموسوي دامت بركاته.

تحيّة لك من القلب الذي لا ينساك ولن ينساك ما دامت الأنفاس حيّة والقلوب نابضة.

أكتب إليك وقد طال الفراق ونفذ الصبر وأظلمت الدنيا، وماذا في الحياة [أرجو] سواكم أيّها الأحبّة.

لا [تبقَ] في قلقٍ عنّا، فنحن بخير والحمد لله ولا نرجو إلاّ الله.

أوضاعنا وحياتنا من كلّ الجهات بخير، لقد تغيّرت أوضاع النجفيّين في شهر صفر، فقد منعت الحكومة الناس من السفر إلى كربلاء مشياً على الأقدام، إلاّ أنّ جماهير النجف تجمّعت حتّى بلغت ٢٥ ألف على أقلّ تقدير، وتظاهرت في النجف واحتجّت على الحكومة بأشدّ لهجة.

ومن حسن الصدف لقد شاهد هذه التظاهرة حسن العامري عضو القيادة القطريّة وهوت الناس على سيّارته وهو فيها يضربونها بأيديهم وهم في داخلهـ وهو في داخلها، واستمرّت التظاهرة ثلاث ساعات، وتعاطف أصحاب المحلاّت مع المتظاهرين فسدّت النجف محلاّتها احتجاجاً على الحكومة.

وفي اليوم الثاني الذي هو ١٧ صفر خرجت تظاهرة أخرى أهمّ من الأولى وصادف حسن العامري هذه التظاهرة أيضاً، وهتف الناس يقولون (أبد والله لا ننسى حسينا) و(يصدّام شيل إيدك هذا الشغل ما ميفيدك) وقولهم (يصدام شيل إيدك ونكلترا متفيدك) وقولهم (حسين دخيلك منعونه)، وكسروا الصور التي تمثّل البكر وصدّام، وشرع الناس في سبّ الحكومة واستقال كثيرٌ من الناس من الحزب، والأوضاع الآن متوتّرة، حتّى لقد حدثت مناوشات ومضاربات بين الشعب والحكومة. والآن في النجف سجنت الحكومة ما يقارب ٦٠٠ فرد من أهالي النجف، إلاّ أنّ الناس ككلّ ساخطة على الحكومة. ومن الجدير أنّ أكثر هؤلاء المحتجّين هم من البعثيّين.

هذا وإنّ الوالد يخصّكم بالسلام وكافة الإخوة والأصدقاء والسلام عليكم.

أخوك الذي باعك المسجّل»(٣).

استفتاء من وكيل المجلس الشرعي الجعفري في الإمارات

في ١٩٧٧/٢/٧م (١٨/صفر/١٣٩٧هـ) كان وكيل المجلس الشرعي الجعفري قد حرّر استفتاءً

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٧٣.

(٢) نقل لي ذلك بعض أساتذتي، ولم أستفسر منه آنذاك عن المصدر ولعلّه ـ من باب مناسبات الحكم والموضوع ـ قد سمعه من السيّد كاظم الحائري أو من السيّد محمود الهاشمي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٠٣).

فقهيّاً ثمّ أرسله إلى السيّد الصدر رحمه الله. وهذا نصّ السؤال:

«آية الله العظمى سيّد محمّد باقر الصدر مدّ ظلّه

اگر شخصى كه ريش ميتراشد در جهات ديگر غير از حلق لحيه با ديانت ومورد وثوق واطمينان كامل باشد ودر اداى واجبات واجتناب از معاصى كوتاهى نكند، ميشود در طلاق شاهد قرار داده شود؟ وآيا اصرار بر اين عمل موجب سقوط عدالت است؟

وكيل المجلس الشرعي الجعفري

٧٧/٢/٧».

وترجمته ما يلي:

«آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر مدّ ظلّه

من كان يحلق لحيته وكان من غير هذه الجهة متديّناً ومحلاً للوثوق والاطمئنان الكامل ولم يكن مقصّراً في أداء الواجبات واجتناب المعاصي، هل يُمكن أن يكون شاهداً [شرعيّاً] على الطلاق؟ وهل يوجب إصراره على عمله هذا [حلق اللحية] سقوطَ عدالته؟».

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

«چنانچه در تراشيدن ريش معذور بوده باشد از قبيل اينكه قاطع بعدم حرمت بوده، ويا مقلد شخصيكه فتواى بجواز ميدهد بوده باشد، ويا اينكه احتمال ضرر ويا خطر ويا حرج در نتراشيدن بدهد، ويا اينكه از اول الامر غافل از حرمت تراشيدن بوده.. پس در تمام صورتهاى مذكوره اين عمل موجب سقوط عدالت نميشود.

محمّد باقر الصدر»[1].

وترجمته ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كان معذوراً في حلق اللحية بأن كان قاطعاً بعدم الحرمة، أو كان مقلّداً لمن يفتي بالجواز، أو كان يحتمل الضرر أو الخطر أو الحرج في حال لم يحلقها، أو كان من أوّل الأمر غافلاً عن الحرمة.. ففي هذه الصور كلّها لا يوجب ذلك سقوط عدالته.

محمّد باقر الصدر».

صدور الطبعة الثانية من (الفتاوى الواضحة)

في أوّل هذا العام صدرت الطبعة الثانية من (الفتاوى الواضحة)، والتي ضمّت (موجز في أصول الدين). وقد طبع منها عشرة آلاف نسخة، وكان سعر النسخة المجلّدة منها ٧٥٠ فلساً[2].

وبعد صدورها كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محيي الدين المازندراني بتاريخ ٢٥/ربيع

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٠٤).

(٢) ورد على ظهر الطبعة الثانية من (الفتاوى الواضحة) حيث جاء: «رقم الإيداع في المكتبة الوطنيّة ببغداد ١٢٠ لسنة ١٩٧٧..١٢٠٠٠ ـ ١٩٧٧/٣/١.. مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف». وتاريخ ١٩٧٧/٣/١ = ١٠/ربيع الأوّل/١٩٧٧م، وقد أضفنا مهلة التصحيف. وقد ذكرنا سابقاً أنّ ما يُعرف بالطبعة الثانية هي في الحقيقة الطبعة الثالثة، لأنّ السيّد الصدر رحمه الله طبع عشرة آلاف نسخة إضافيّة من الطبعة الأولى قبل أن يعيد طباعة الكتاب مع (موجز في أصول الدين).

الأوّل/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٣/١٦م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المؤمّل أبا محمّد علي حفظك الله ورعاك ومن كلّ سوء حماك بعينه التي لا تنام.

سلام عليك قدر حنين أبيك إليك.

تسلّمت رسالتك العزيزة وطابت نفسي لتفقّد تلك البنوّة المخلصة، وإنّ رسائلك التي تبعثها إليّ تصلني وأنا أعتزُّ بها كثيراً، ولئن كنت تجد أنّ بعضها يبقى بلا جواب فعذري في ذلك تعرفه لو كنت تراني وترى مرضي وغربتي وتراكم الأسقام عليّ، وإلاّ فإنّ كلّ رسالة ترد منك أو من أحد أبنائي الآخرين تأخذ موضعها في قلبي وأثرها العاطفي والروحي في نفسي.

بالنسبة إلى الإجازة أنت مجازٌ في صرف ما يتعلّق بك من سهم الإمام عليه السلام على الشيخ الوالد وما يتعلّق به، كما أنّك مجازٌ في قبض ردّ المظالم ومجهول المالك وصرفه في مصارفه المقرّرة شرعاً، كما أنّك مجازٌ في الصرف على حاجتك من سهم الإمام عليه السلام، ومجازٌ في قبض الزائد على الحاجة مع مراجعتنا فيه.

هذا وقد أرسلت إليكم أربعين نسخةً من الفتاوى الواضحة الطبعة الثانية، كما أرسلت أربعين نسخة إلى الشيخ أحمد طراد. وبالنسبة إلى ما وصل إليكم: تفاوضوا مع أبي أحمد والسيّد الحائري[1] في كيفيّة صرفه وهل تحتاجون إلى أزيد من ذلك أو لا؟!

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة ورحمة الله وبركاته»[2].

مع كتاب (دراسات في العقيدة الإسلاميّة) للشيخ محمّد جعفر شمس الدين

في ١٩٧٧/٢/٢٥م (٦/ربيع الأوّل/١٣٩٧هـ) فرغ الشيخ محمّد جعفر شمس الدين من كتابة مقدمة كتابه (دراسات في العقيدة الإسلاميّة)، ثمّ أرسله إلى الطبع[3].

وبعد صدوره أرسل إليه السيّد الصدر رسالةً بتاريخ ٢٩/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٦/١٧م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا صادق حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام ولا حرمتك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت بكلّ اعتزاز نتاجكم القيّم دراسات في العقيدة الإسلاميّة وسرّني منهجه وتبويبه ولغته، وثمّنت جهودكم الفكريّة والعلميّة التي تمثّلت فيه، وإنّي إذ أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم ذلك بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين أسأله عزّ وجلّ أن يقرّ عيني بكم ويريني فيكم علماً من أعلام الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٩ من جمادي الثانية ١٣٩٧ هـ»[4].

---

(١) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي والسيّد كاظم الحائري.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٠٥).

(٣) دراسات في العقيدة الإسلاميّة: ٨.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٠٦).

ومن رسائله إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم ثقة الإسلام الشيخ أبا صادق لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّي أكتب إليكم هذه السطور مع قرّة العين الشيخ أسد الله[١] لأجدّد عهداً بأحد أولادي الأعزّاء بعد طول انقطاع بلغني أنّه كان لا يخلو من ابتلاءات عائليّة بالنسبة إليكم، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمنّ على العائلة بالسلامة والعافية ويوفّر لكم الاطمئنان والاستقرار من ناحيتها. كما أنّي أسلّم على سماحة الشيخ المعظّم الوالد دامت بركاته وعلى سماحة الشيخ أبي إبراهيم[٢] متّعنا الله بوجوده.

وأكتفي الآن بهذا المقدار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٣].

وكذلك الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى العلاّمة الجليل الشيخ محمّد جعفر شمس الدين لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّي أكتب إليكم هذه السطور في ساعة متأخّرة من الليل هدأت فيها الأشياء إلاّ ذكريات الأحبّة والأبناء الأعزّاء في قلب أبيهم، أسأل الله تعالى أن تكونوا جميعاً في أتمّ الصحّة والعافية والكرامة.

تسلّمت رسالتين منكم: إحداهما مع مرافقي جنازة المرحوم السيّد موسى شرف الدين والأخرى بالبريد، ويبدو منهما أنّ الشيخ أبا إبراهيم حفظه الله يعتذر عن قبول الوكالة، وحيث إنّي قد كتبت ناصّاً على توكيله خاصّة في هذا الموضوع، فإنّ هذا يعني أنّ القاضي سوف يتعذّر عليه الاستفادة من توكيلنا لأنّي لا أفكّر إطلاقاً في إنشاء توكيل آخر، وليس من المعقول ولا من المناسب اقتراح توكيل آخر بالنسبة إلى هذه القضيّة بعد أن صدر التوكيل بالنحو المحدّد الذي تعرفونه.

اجتمعت بالمولى الجليل سماحة الشيخ الوالد دامت بركاته، وقد شملنا بلطفه ومحبّته وفرحت بلقياه واستشعرت في لقائه لوناً من لقاء الأحبّة من أولاده الكرام.

صحّتي بخير والإخوان كلّهم يسلّمون عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٤].

حملة اعتقالات

يوم الخميس ١٩٧٧/٤/٢٨م (٩/جمادى الأولى/١٣٩٧هـ) تمّ إلقاء القبض على مجموعة من المؤمنين، كان منهم أحد مريدي السيّد الصدر‏ؒ من شمال العراق، والذي تمّ نقله من معسكر الرشيديّة إلى سجن الاستخبارات العسكريّة فمديريّة الأمن العامّة ببغداد. وكان ذلك بعد أحداث الأربعين ولكن لا علاقة له بتلك الأحداث.

---

(١) يقصد الشيخ أسد الله الحرشي.

(٢) يقصد على التوالي الشيخ عبد الكريم شمس الدين ونجله الشيخ محمّد مهدي شمس الدين‏ؒ.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٠٧).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٠٨).

وفي سجن مديريّة الأمن العامّة أودع مريد السيّد الصدر السجن مع شخصين في زنزانة معدّة لشخصٍ واحد. وفي الأثناء دار حديثٌ حول الإسلام وبوادر الانبعاث، فتحدّث أحد هذين الشخصين بحديث تناول فيه السيّد الصدر ومؤلَّفيه (فلسفتنا) و(اقتصادنا) وأبدى إعجابه بالسيّد الصدر، ولكنّه لمّ يرتح لأنّه يلبس لباس العلماء، فأجابه مريد السيّد الصدر بهدوء: «**ليس عجيباً أن لا ترضى عن هذا الزي، فأنت على كلّ حال من خرّيجي هذه المدارس التي أوجدها الاستعمار وبناها حتّى لا يُعتاد على الدين**».

وبعد أربعة أيّام خرج مريد السيّد الصدر من السجن، ونقل الآخر ـ الذي كان لفترة في حزب البعث إلاّ أنّه اعتقل إثر اعتراضه على منع كتب السيّد الصدر ـ إلى سجن أبو غريب، حيث التقيا مجدّداً في ما بعد، وسأل الأوّل الثاني عن مجريات التحقيق فسرد له الحوار التالي:

المحقّق: «**لماذا اعترضت على منع كتب محمّد باقر الصدر؟!**».

المتّهم: «**هذه كتب فكريّة فما الداعي إلى منعها؟!**».

المحقّق: «**هل تعرف المؤلّف حتّى تعترض على منع كتبه؟**».

المتّهم: «**نعم، إنّه أحد علماء الدين والمفكّرين الجيّدين**».

المحقّق: «**هل قرأت كتاباته الأخيرة وخاصّةً (الأسس المنطقيّة للاستقراء)؟!**»

المتّهم: «**رأيت الكتاب ولم أقرأه**».

المحقّق: «**لقد ناقش المؤلّف قضايا المنطق بطرق رياضيّة معاصرة**».

المتّهم: «**هذا مدحٌ وليس ذمّاً**».

المحقّق: «**ولكن ألم تسأل نفسك من أين تعلّم المؤلّف الرياضيّات؟!**».

المتّهم: «**من الممكن أن يكون بواسطة أيّ أستاذ في الرياضيّات**».

المحقّق: «**ولكنّ المستوى العالي من البحث يدلّ على شيءٍ آخر**».

المتّهم: «**ما هو؟**».

المحقّق: «**إنّ هذه الكتب تؤلّف في الخارج وتُرسل إلى هنا باسم الصدر**».

المتّهم: «**إذا كان عندكم دليل على ذلك فلماذا لا تحاسبونه؟!**».

المحقّق: «**سيأتيه الدور**».

وبعد انتقاله إلى النجف الأشرف، نقل مريد السيّد الصدر هذا الحديث إليه[1].

كتابة الحلقة الأولى

في جمادى الأولى من هذا العام (نيسان ـ أيّار/١٩٧٧م)، كان السيّد الصدر قد فرغ من كتابة الحلقة الأولى من كتاب (دروس في علم الأصول)[2].

---

(١) مقابلة مع أحد مريدي السيّد الصدر من شمال العراق ().

(٢) انظر الحلقة الأولى، ط المؤتمر العالمي: ٤١. والذي يبدو أنّ السيّد الصدر قد كتب سطرين من مقدّمة (الحلقة الأولى) بعد ١٨/رجب/١٣٩٧هـ تاريخ الفراغ من كتبته مقدّمة (الحلقات الثلاث).

ويقول الشيخ محمّد رضا النعماني إنّ السيّد الصدرﷺ كتب (الحلقات) «**من دون تحضير وإعداد. وهذه الحقيقة يعرفها كلّ من كان قريباً منه**»[١].

الفراغ من (بحوث في شرح العروة الوثقى) والبدء بـ(الحلقة الثانية)

في ١٤/جمادى الأولى/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٥/٣م)[٢]، فرغ السيّد الصدرﷺ من كتابة أوراق الجزء الرابع من كتابه الفقهي الاستدلالي (بحوث في شرح العروة الوثقى)، ثمّ صدر في أوائل ١٣٩٨هـ[٣].

وفي اليوم نفسه شرع بكتابة الحلقة الثانية من كتابه (دروس في علم الأصول)[٤].

وقد سافر السيّد محمود الهاشمي إلى لبنان وتفاوض مع (دار الكتاب اللبناني) وتمّ الاتّفاق على طباعة (الحلقات). وبعد ذلك صار السيّد الصدرﷺ يرسل (الحلقات) إلى السيّد محمّد الغروي الذي تولّى أمور التصحيح والمراجعة، وكان يقصد بيروت في ظلّ الحرب والقصف الدائر من أجل تنفيذ المهمّة الملقاة على عاتقه[٥].

ترجمة (فلسفتنا) إلى الفارسيّة

في هذه الفترة رغب السيّد محمّد حسن الحسيني المرعشي بترجمة كتاب (فلسفتنا) إلى الفارسيّة، وقد استأذن السيّد الصدرﷺ فأجازه، وقد جاء في رسالتهﷺ إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم حجّة الإسلام العلاّمة السيّد محمّد حسن الحسيني المرعشي حفظه الله تعالى وأعزّ به الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إنّي أبارك فيكم شعوركم العميق بالمسؤوليّة وإدراككم الواعي لواجبات العالم الديني اليوم تجاه الجيل الحديث، وهذا يجعل الآمال منوطة بوجودكم وجهودكم ويرتفع بكم إلى مستوى المسؤوليّة، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقّق فيكم الآمال وعلى يديكم المكاسب الكبيرة للإسلام والمذهب.

وبشأن ترجمة كتاب فلسفتنا أبارك إقدامكم على ذلك، وأرجو لكم التوفيق الكامل وكلّ الظروف المساعدة، أخذ الله بيدكم وسدّد خطاكم وحفظكم ذخراً للإسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعلى ما يظهر من رسائلهﷺ إلى السيّد الغروي، فقد كتب السيّد الصدرﷺ مقدّمة الحلقات بعد الفراغ من كتابة الحلقة الأولى بل بعد إرسالها إلى لبنان لطباعتها، ثمّ أرسل مقدّمة الحلقات وطلب إلحاقها بالحلقة الثانية إن كانت الأولى قد طبعت.

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٢. وربّما يقصد الشيخ النعماني أنّ ذلك (في الجملة) كما يعبّرون لا (بالجملة)، والشاهد على ذلك أنّ السيّد الصدرﷺ كان يستعين بتقريرات السيّد محمود الهاشمي لبحث (الاستصحاب) عندما كان يكتب الجزء الثاني من (الحلقة الثالثة) على ما أشار إليه السيّد الهاشمي نفسه (بحوث في علم الأصول ٦: ٥).

(٢) بحوث في شرح العروة الوثقى، ط الأولى ٤: ٣٦٢.

(٣) جاء في الجزء الرابع أنّ رقم الإيداع (١٩٧٧/١٢/٢٥) = ١٤/محرّم/١٣٩٨هـ فيكون صدوره في حدود صفر، ربيع الأوّل/١٣٩٨هـ.

(٤) دروس في علم الأصول، الحلقة الثانية، ط المؤتمر العالمي: ٤٥٧.

(٥) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

١٦ جمادى الأولى ١٣٩٧
محمّد باقر الصدر»[١].

صدور (مباحث الدليل اللفظي)

في أوائل جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (حزيران/١٩٧٧م)[٢]، صدر الجزء الأوّل من (بحوث في علم الأصول) ـ وهو الثاني صدوراً ـ والذي جاء تحت عنوان (مباحث الدليل اللفظي).

الفراغ من (الحلقة الثانية) وكتابة (بحث حول المهدي عليه السلام)[٣] و(الحلقة الثالثة)

في ٧/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٥/٢٦م)، فرغ السيّد الصدر رحمه الله من كتابة الحلقة الثانية من (دروس في علم الأصول)، وقد استغرقت كتابتها حوالي عشرين يوماً، وقد بلغت صفحاتها في الطبعة الأولى ٤٧٤ صفحة[٤].

وفي ١٣/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٦/١م)، شرع السيّد الصدر رحمه الله في كتابة (بحث حول المهدي) تقديماً لموسوعة الإمام المهدي عليه السلام للشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله. وفي ١٧/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ فرغ من كتابته، وقد جاء في التقديم:

«..فإنّنا بين يدي موسوعة جليلة في الإمام المهدي عليه السلام وضعها أحد أولادنا وتلامذتنا الأعزّاء، وهو العلاّمة البحّاثة السيّد محمّد الصدر حفظه الله تعالى، وهي موسوعة لم يسبق لها نظير في تأريخ التصنيف الشيعي حول المهدي عليه السلام في إحاطتها وشمولها لقضيّة الإمام المنتظر من كلّ جوانبها، وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي واستيعاب الكثير من النكات واللفتات ما يعبّر عن الجهود الجليلة [التي] بذلها المؤلّف في إنجاز هذه الموسوعة الفريدة. وإنّي لأحسُّ بالسعادة وأنا أشعر بما تملؤه هذه الموسوعة من فراغ وما تعبّر عنه من فضل ونباهة وألمعيّة، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني به ويريني فيه علماً من أعلام الدين. والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين. وقع الابتداء في كتابة هذه الوريقات في اليوم الثالث عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٧ هـ ووقع الفراغ منها عصر اليوم السابع عشر من الشهر نفسه.

والله وليُّ التوفيق.

محمّد باقر الصدر
النجف الأشرف»[٥].

ومن باب الحديث عن كتاب (الغيبة) يقول السيّد ذيشان حيدر جوادي رحمه الله: إنّه التقى في سفره الأخير بالسيّد محمّد الصدر رحمه الله فوجد شعره قد ابيّض، ولمّا ذكر ذلك للسيّد الصدر رحمه الله قال له: «**لقد شيّبته الغيبة**»[٦].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٠٩).
(٢) جاء إيداع الكتاب في المكتبة الوطنيّة بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٥م (٦/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ).
(٣) يشار إلى أنّ العنوان الذي وضعه السيّد الصدر رحمه الله بنفسه يشتمل على (عليه السلام) خلافاً لما جاء في بعض الطبعات.
(٤) دروس في علم الأصول، الحلقة الثانية، ط الأولى: ٤٧٤.
(٥) تاريخ الغيبة الصغرى ١: ٩٠.
(٦) مقابلة مع السيّد حيدر ذي شأن جوادي (رحمه الله).

وفي ١٩/جمادى الثانية/١٣٩٧ هـ (١٩٧٧/٦/٧م)، بدأ السيّد الصدرﷺ بكتابة الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة)[١]، وفي ١٨/رجب/١٣٩٧هـ (١٩٧٨/٧/٦م) فرغ من كتابة مقدّمة (الحلقات)[٢]، وكان قد فرغ من (الحلقة الأولى) قبل هذا التاريخ، في جمادى الأولى/١٣٩٧هـ، وقد جاء فيها:

« بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد..

فإنّ هذه هي الحلقة الأولى من «دروس في علم الأصول» وضعناها للمبتدئين بدراسة هذا العلم، وتتبعها حلقتان أخريان إن شاء الله تعالى، ويتكامل من خلال الحلقات الثلاث إعداد الطالب للدراسة العليا وحضور أبحاث الخارج.

وقد شرحنا في مقدّمة هذه الحلقة ما يتعلّق بهذه الحلقات الثلاث، ومنهجها، وطريقة تدريسها إن شاء الله تعالى، ومن الله سبحانه نستمد العون والتوفيق.

محمّد باقر الصدر

النجف الأشرف

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ»[٣].

وفي ٢٠/رجب/١٣٩٧ هـ (١٩٧٧/٧/٨م) فرغ من كتابة الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة) وشرع في كتابة الجزء الثاني منها[٤]. وقد بلغت صفحات الجزء الأوّل في الطبعة الأولى ٤٣٣ صفحة[٥].

وفي (الحلقة الثانية) والجزء الثاني من (الحلقة الثالثة) قام السيّد علي أكبر الحائري بترتيب العناوين، وقام والسيّد صدر الدين القبانجي بمراجعة الفوارز والنقاط في الجزء الثاني من (الحلقة الثالثة)، وربّما استخراج بعض المصادر[٦]، وقام بمراجعتها السيّد الصدرﷺ والتعليق عليها ببعض

---

(١) دروس في علم الأصول، ط. المؤتمر ٢: ٣١١.

(٢) دروس في علم الأصول، ط. المؤتمر ١: ٤٠.

(٣) فرغ السيّد الصدرﷺ من المقدّمة المختصّة بالحلقة الأولى في جمادى الأولى/١٣٩٧هـ ومن المقدّمة العامّة للحلقات الثلاث في ١٨/رجب/١٣٩٧هـ كما تقدّم. والملفت للنظر أنّه ذكر في مقدّمة الحلقة الأولى: «وقد شرحنا في مقدّمة هذه الحلقة ما يتعلّق بهذه الحلقات الثلاث...»، مع أنّ تاريخ المقدّمة العامّة متأخّر!! فإمّا أن يكون قد كتب المقدّمة العامّة قبل جمادى الأولى وبقيت ناقصة بعض الشيء، فأكملها بشكل كامل في ١٨/رجب. وإمّا أن يكون فعلاً قد كتب المقدّمة العامّة لاحقاً بعد مقدّمة الحلقة الأولى، خاصّةً بعد ملاحظة ما ورد في الطبعة الأولى من الحلقات وبعض الطبعات الأخرى ـ ما عدا طبعة جماعة المدرّسين وطبعة المؤتمر العالمي ـ وهي عبارة: «..وطريقة تدريسها إن شاء الله تعالى»، وقد حذفت في الطبعتين المذكورتين عبارة «إن شاء الله تعالى» باعتبار أنّه سبق أن كتب المقدّمة العامّة كما صرّح بنفسه في مقدّمة الحلقة الأولى. ولكنّ الأنسب على ما يبدو أنّ تصحّح عبارة «وقد شرحنا» إلى «وسنشرح»، فيكون تاريخ المقدّمة العامّة منسجماً مع تاريخ مقدّمة الحلقة الأولى، خاصّةً وأنّه سيظهر لك من خلال رسائل السيّد الصدرﷺ إلى السيّد محمّد الغروي أنّهﷺ أرسل المقدّمة العامّة للطبع بعد إرساله الحلقة الأولى والحلقة، وطلب إلحاق المقدّمة العامّة إن لم تكن الحلقة الأولى قد طبعت بعد. ولكن يبقى أنّه ما معنى أن يقول ـ بحسب الفرض ـ «وسنشرح في مقدّمة هذه الحلقة»، ويكون قد أرسل الحلقة إلى لبنان قبل كتابة المقدّمة؟!

(٤) دروس في علم الأصول، ط. المؤتمر ٢: ٣١١.

(٥) دروس في علم الأصول، الحلقة الثالثة، ط الأولى ١: ٤٣٣، ٢: ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٦) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م ؛ صحيفة (المبلّغ الرسالي)، العدد (١٢٩)، نقلاً عن السيّد

الملاحظات[١].

السيّد جلال فقيه إيماني والسيّد محمّد الغروي

في أحد الأيّام وبينما كان السيّد الغروي يزور الحاج حامد عزيزي في مقرّ دار التعارف في بناية درويش في شارع سوريا، التقى بالسيّد جلال فقيه إيماني صهر السيّد الخوئي‏ﷺ الذي تعجّب من وجوده في لبنان وقال له: «**ها.. أنت هنا؟!**» فأجابه السيّد الغروي: «**عندما تتعاونون عليّ أين أكون؟! أكون هنا..**»، وطلب منه السيّد جلال مرافقته إلى بعلبك.

وفي الطريق دار حديثٌ حول ما تعرّض له السيّد الغروي الذي طالب السيّد جلال ببيان الدوافع، فأجابه الأخير قائلاً: «**بكلّ صراحة، أنتم تلاميذ السيّد الصدر ملتفّون حوله وتريدون أن تبرزوه، وهو تلميذ السيّد الخوئي.. في حياة الأستاذ كيف يكتب التلميذ رسالة عمليّة؟! وكيف يتصدّى؟!**»، فقال له السيّد الغروي: «**السيّد الصدر أمرنا أن لا نذكر اسمه ونذكر السيّد الخوئي**»، فأجابه: «**ومع ذلك فأنتم تريدون إظهار السيّد الصدر، ولهذا لم أعطك وكالة، ولو كنتُ أعلم أنّك لنا لأعطيتك**»[٢].

استفسارات من السيّد محمّد الغروي

في هذه الفترة وجّه السيّد محمّد الغروي مجموعة من الأسئلة إلى السيّد الصدر‏ﷺ أجاب عنها بما يلي:

«بسمه تعالى

ولدنا العزيز حفظه الله تعالى ورعاه.

سرّني الاطّلاع على أحوالكم، وحمدت المولى سبحانه على ما حباكم به من تسديد وتأييد، وقد وصلتنا رسالتكم السابقة وأجبنا عليها وقد أجبنا على الأسئلة هنا مرّة أخرى تأكيداً وضماناً لوصولها.

والسلام وعلى من حولكم من المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

الصدر».

أمّا الأسئلة والأجوبة فقد جاءت على النحو التالي:

«**١ ـ زيارة العراق: الاستفهام عن المطالبة بها هل هناك إمكانيّة للزيارة؟!**

×

٢ ـ ٤٥٠ ليرة قبل شهرين سنة صلاة وشهر صوم و٢٠ صلاة آيات (كسوف، خسوف زلزلة) بواسطة الحاج علي الخلخالي. ما مصيرهم؟! وصل باسم الموصي المرحوم الحاج حسين علي ابراهيم (مطلوب).

وصل

٣ ـ الشيخ نصر الله (بواسطته) ٢٠٠ ليرة لسنة صلاة.

٤ ـ ٩٥٠ ليرة لسنتي صلاة يستأجر لقضائها من طلوع الشمس إلى غروبها. المطلوب وصل المرحوم

علي أكبر الحائري.

(١) انظر الوثيقة رقم (٤١٠).

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

الحاج محمد سلمان أمّون.

وصل

٥ ـ الأسئلة الشرعيّة والأجوبة المطلوب الحصول عليها من أجل ترتيبها وطبعها.

غير متيسّرة ولا متوفّرة.

٦٦ ـ الشيخ محمّد جواد مغنيّة وادّعاءاته المتكرّرة بأنّه هو الذي كتب في الفتاوى الواضحة. طالبه السيّد[1] بكتابة الجزء الثاني بإلحاح لأنّه انغّر.

انصرفوا عن مطالبته

٧ ـ السيّد محمّد جمال الهاشمي توفّي ما سبب تخلّي سماحتكم عن الصلاة مكانه، مكانه أفضل وأحسن؟

الوراثة هي الأساس في تعيين الخليفة بحسب العرف الذي ساد فعلاً، ولم يطلب منّا شيء، ولو طلب منّا الصلاة لما أجبنا.

٨ ـ الخمس والزكاة في لبنان (ما قيمته ٥ أو ما دون ذلك) السماع من مصدر ثقة عن لسان سماحتكم بجواز صرف مثل هذه المبالغ في هذه الظروف على الفقراء المساكين بأيدي أصحاب هذا الخمس والزكاة. المطلوب إيذان السيّد بصرف مثل هذه الأموال في مثل هذه الظروف على الفقراء.

هو مأذون في ذلك.

٩ ـ من ستّة أشهر يريد السيّد إرسال (الموجز) ولم يجرؤ أحدٌ على حمله لخوفهم من الوضع في البلد رغم عدم وجود اسم سماحتكم (قصّة لقائي مع السيّد في دفن المرحوم مصطفى وتكليفه إيّاي بحمل الموجز. ما السبيل إلى الاتّصال بكم في هذه الظروف (بريد، أشخاص، تلفون ..)

البريد نعم الواسطة لإرسال الموجز وأمثاله.

١٠ ـ التلفزيون: [اقتناؤه] عند المعمّمين في لبنان، مواضيعه (فسق وغيره..). ما مسألة الشراء والتجارة؟؟؟ هل يجوز لتلامذكم الرجوع في هذه المسألة الرجوع إلى الخوئي.

أجبنا على الاستفتاء. وأمّا عدم المنع من البيع والشراء التجاري فلأنّه لا يقلّل من الاستعمال وإنّما يزيد من أرباح البائع غير المتورّع، بخلاف المنع من الاقتناء.

١١ ـ الأستاذ زين: طبعه أوفست. بعض العناوين البارزة هي المتغيّرة فقط والباقي كلّه تصوير. يبيع النسخة ٢٥ ليرة، المطلوب (إذا كان لسماحتكم حساب عند الزين) تفويض السيّد باستلام كميّة من النسخ (بين العشرين وما فوق ...) أو إرسال الكميّة من العراق..

كان الاتّفاق مع الزين على الأوفست أيضاً وليس ذلك خيانة منه. نعم؛ كنّا نفترض أن يطبعه في القاهرة لا في بيروت. وعلى أيّ حال فإنّي أكتب إليه رسالة في الجوف اقرأوها ثمّ أوصلوها إليه وعاملوه بلطف، فإنّه محبّ.

١٢ ـ السبت اتّصل السيّد أبو حسن دبوق بخصوص المحاضرات في الأئمّة، قال إنّها سرقت في الحوادث. يدّعي أنّ نسخة ثانية عند أبو صادق وأخرى عند السيّد عبد الهادي الصدر. الرجاء الحصول على نسخة لطباعتها.

لا أوافق على طباعتها.

١٣ ـ السيّد[2] التقى بالسيّد جلال الدين صهر السيّد الخوئي، وحدّثه بما جرى له (جلال الدين)

---

(١) عندما يقول السيّد الغروي (السيّد) فإنّه يقصد نفسه بسبب الوضع الأمني.

(٢) يقصد نفسه.

وسيادتكم (الحديث في الطريق إلى بعلبك على حساب السيّد جلال والحديث في الذهاب والإياب عن سيادتكم) سامح الله الحاقدين وفي نظري (السيّد) عفواً لا يكون بعض الناس أهلاً للمصارحة.

١٤ ـ مكتوب في الرسالة: هناك كتّاب عرب في الأقطار الإسلاميّة والعربيّة (مصر، ليبيا، الإمارات ...) يرى السيّد إرسال نسخة من كلّ كتاب من كتبكم إلى كلّ واحد من هؤلاء، وذلك خدمةً لأهل البيت، وثانياً اشتهاراً لاسم سيادتكم على صعيد عالمي وإسلامي (لا أحد يعرفكم إلاّ المحيط الذي درس عندكم (تلامذتكم، عراق، لبنان، كويت)، ما الذي ترونه في هذا الرأي؟ وتحت أيّ اسم يجب إرسال مثل تلك النسخ لهؤلاء الكتّاب (باسم الغروي، باسم لجنة، باسم سيادتكم...) ومن أين تدفع نفقات هذا المشروع؟؟؟

هذا الاقتراح غير وارد لأنّ كتاب فلسفتنا واقتصادنا ممنوع في بلدنا ولا ينبغي أن يكون هناك اهتمام من قبلنا بالتركيز عليه ما دام ممنوعاً؛ لأنّ ذلك له انعكاسات علينا.

١٥ ـ ما رأيكم في إعادة طباعة معالم الجديدة في الأصول مع العلم الإجمالي في الأصول مع كتاب فدك. إذا تمّت الموافقة إرسال النسخ عن هذه الكتب لإعادة طباعتها. تكفّل حامد بطباعتها. الغرض من ذلك إبراز شخصيّة سيادتكم من خلال كتبكم. فدك تنشر في ايران.

لا أوافق على طبع فدك في التاريخ، وأمّا المعالم الجديدة فقد استبدلت بحلقات ثلاث حتّى الآن إنجاز حلقتين منها وبدأت في الحلقة الثالثة، فلا موجب لإعادة طبع المعالم الجديدة.

١٦ ـ دفتر الصوم استعادته معي عند رجوعي قبل غيره، ومن بعده دفتر الموجز إذا أمكن، البقية غير مهمّ تأخيرهم.

دفتر الصوم لاحظته كلّه وسيصلكم مع هذه الورقة إن شاء الله تعالى، فجزاكم الله خير الجزاء.

١٧ ـ الحصول على أجوبة المسائل في رسالة السيّد.

كتبنا الجواب.

١٨ ـ يأتي للسيّد بعض أثمان الصلاة والصوم، بأيّة طريقة تريدون إرسالها لسيادتكم.

١٠ دنانير عباءة صيفيّة للسيّد، وإذا كان يريد زيادة يدفع ويتحاسب مع السيّد فيما بعد.

التحدّث مع أحمد. جواز حرم السيّد مفقود، لا يمكن إرسالها حتّى الحصول على الجواز.

هل يمكن زيارة السيّد لفترة قصيرة، وهل الدولة تعقّد على الأمور السابقة.

باب العمارة ـ الجهة الجنوبيّة ـ باب القبلة شارع الرسول (فيه مكتبة السيّد الحكيم)
بعدها بـ ٢٠٠ متر، محلاّت خياطة أزياء الرسول، باسم علي الحسيني»[1].

مجموعة مراسلات

في حدود هذه الفترة كتب السيّد الصدر‏ رحمه الله إلى السيّد محمّد الغروي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم أيّها العزيز والدعاء لكم بأن يرعاكم المولى سبحانه بعظيم لطفه وعنايته تسلّمت رسالتكم الكريمة وحمدت الله تعالى على سلامتكم وصحّتكم.

أمّا بالنسبة إلى اقتراحكم على جناب الشيخ[2] دامت بركاته بأن يحاول إتمام الرسائل العمليّة فهو

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤١١).

(٢) يقصد الشيخ محمّد جواد مغنيّة رحمه الله.

اقتراحٌ في غير محلّه، كما أنّه لم يكن ينبغي أن تبادروا إلى توجيه اقتراح من هذا القبيل إليه بدون أخذ موافقتنا مسبقاً، وتوضيح باقي أقسام الرسالة العمليّة موكولٌ إلى إنجازنا للأجزاء الأخرى من الفتاوى الواضحة إن شاء الله تعالى بنفس الطريقة التي أنجزنا بها الجزء الأوّل.

من المهمّ جدّاً إبراز كتاب الصلاة آدابها وآثارها في أقرب وقت وبألطف حلّة ومع الصور التوضيحيّة كما، إنّ من المهمّ إيصال ما كتبتموه كموجز للفتاوى الواضحة إلينا ليعود إليكم بعد ذلك ويطبع على يدكم بالنحو المناسب.

أمّا الحلقات الثلاث في الأصول فلا تزال تنتظر الأوقات المناسبة لكي أكملها إن شاء الله تعالى.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرسلنا إليكم عدّة نسخ من الفتاوى الواضحة الطبعة الثانية كما أرسلنا حوالي ثلاثين نسخة من الطبعة الثانية للفتاوى الواضحة إلى سماحة الحجّة المعروف[(١)] غير أنّنا أرسلناها بتوسّط الشيخ الخلخالي لعدم وجود بريد للكتب بصورة مباشرة إلى لبنان فلا بأس أن تكلّفوا بعض المسافرين بنقلها من الشيخ لإيصالها إلى السيّد أبي جعفر[(٢)].

صاحب دار الكتاب اللبناني حسن الزين مشغولٌ بطبع الفتاوى الواضحة في القاهرة فيمكنكم مراجعة مكتبه في بيروت لإمكانيّة جلب بعض النسخ»[(٣)].

وبعد خروج (الفتاوى الواضحة) بطبعتها المصريّة واستلام السيّد الصدر رحمه الله نسخةً منها، كتب إلى السيّد طالب الرفاعي بتاريخ ٢٥/جمادى الثانية/١٣٩٧ هـ (١٣/٦/١٩٧٧م) رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الجليل السيّد طالب الرفاعي متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل فترة من الزمن تسلّمتُ رسالتكم الكريمة وقرأتها بعيني وقلبي معاً ونقلتني بما تحمل من أروع المشاعر وأنبل العواطف إلى أيّام مضت وليالٍ خلت وذكريات لا تزال في العميق العميق من وجداني ونفسي، فأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّلَ منك هذه المشاعر بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين ويقرَّ عيني بكم ولا يحرمني من صالح أدعيتكم، كما أنّي لا أنساكم من الدعاء كلّما دعوتُ لنفسي وللخلّص من أهلي وأحبّتي.

أخّرت الجواب على الرسالة إلى أن أتسلّم الطبعة الثالثة من دار الكتاب المصري لأخبركم بذلك ضمناً، وقد أرسلت إلينا نسخة من هذه الطبعة في إخراج أنيق وورقٍ جيّد ونفحات علويّة ونجديّة[(٤)] وأنفاس طالبيّة[(٥)]، فجزاكم الله عن فقه أجدادكم الطاهرين من أهل البيت خير جزاء المحسنين.

وإن سألتَ عن حالي وصحّتي فصحّتي أصبحت صحّةَ شيخٍ كبير السنّ تقريباً، ولكنّي على الرغم من ذلك أحاول أن أقاوم الشيخوخة التي دبّت في كياني وأخذت منّي مأخذاً كبيراً، فقد أنجزت الجزء الرابع من بحوث في شرح العروة الوثقى، كما أنجزت الإشراف على المجلّد الثاني من تقريراتنا في الأصول بقلم السيّد الهاشمي، وسنرسل إليكم منه نسخة. وكذلك أنجزت كتابة الحلقة الأولى والحلقة الثانية من الحلقات

---

(١) يقصد السيّد هاشم معروف الحسني رحمه الله.

(٢) لم نعرفه.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤١٢).

(٤) إشارة إلى مقدّمة الدكتور المصري علي النجدي ناصف.

(٥) إشارة إلى جهود السيّد طالب الرفاعي.

الدراسيّة الثلاث في علم الأصول لتعوّض عن الكتب الدراسيّة التقليديّة، وبدأتُ بكتابة الحلقة الثالثة، وستقدّم جميعاً إلى للطبع عند الفراغ من الحلقة الثالثة إن شاء الله تعالى.

أرجو أن تبلّغوا جناب الدكتور النجدي احترامي وتقديري مع السلام الوافر، وكذلك الأستاذ الجليل السيّد الحسيني[١] حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

قد كتبنا إلى الأستاذ الزين[٢] رسالةً كلّفناه فيها بأن يرسل على حسابنا إلى سماحتكم أربعمائة نسخة من الفتاوى الواضحة، فإذا وصلت هذه الكميّة إليكم فالرجاء التفضّل بإعلامنا بذلك، وتبقى تحت تصرّفكم للإهداء والتوزيه ونحو ذلك حسبما ترون من المصلحة.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الصدر

٢٥ جمادى الثانية»[٣].

وفي ٢٧/جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٦/١٥م) كتبﷺ إلى الشيخ محيي الدين المازندراني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ جمادى الثانية ٩٧

عزيزي المؤمّل أبا محمّد علي الشيخ محيي، لا عدمتك ولا حرمتك وحفظك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت أيّها العزيز رسالتك وفرحت بها على الرغم من أمراضي وأسقامي، وكانت الفرحة بالرسالة من ناحية وما بشّرتم به من إكمال شؤون الويزة والجواز، فإنّ هذا أنعش في نفس أبيك البعيد عنك الآمل في رؤيتك، وما أحوجه خصوصاً في حالة شيخوخته إلى أمثالك من أبنائه البررة، وإلى قربك وعونك، فمرحباً مرحباً بك.

صحّتي كما تعلمون، وقد قدّمنا الجزء الرابع من بحوث في شرح العروة إلى الطبع، وهو الآن تحت الطبع، كما أنّ المجلد الثاني من تقريرات الأصول للسيّد الهاشمي قد خرج من الطبع وعليه إقبال منقطع النظير في أمثاله. وأمّا حلقات الأصول الدراسية فقد أنجزت بحول الله وقوّته على الرغم من أمراضي القلبيّة الحلقة الأولى، وهي تقع في مائة وثلاثين صفحة، وكذلك الحلقة الثانية وهي تقع في ثلاثمائة صفحة، وشرعت في الحلقة الثالثة بعد الفراغ من الثانية قبل بضعة أيام، وأظنّ أنّها سوف تكون ستمائة صفحة إلى سبعمائة إذا وفق الله تعالى بلطفه ومنّه.

لا أدري هل تحتاجون إلى نسخ من الفتاوى الواضحة لعرضها في السوق أو لا؟ ولا أدري لماذا لا يتوفّر كتاب تعارض الأدلة الشرعيّة في أسواق قم وطهران؟ فإنّ الشيخ أحمد طراد يقول: إنّ الكتاب غير متوفّر في السوق، مع أنّ الشيخ الإسلامي طبعه بالأوفست، فلماذا لا يوفّر؟ ولا أدري أنّ أوفست الجزء الأوّل من بحوث في شرح العروة كمل ونزل إلى السوق أو لا؟

أرجو تبليغ سلامي إلى الشيخ الوالد وسائر المتعلّقين والعائلة الكريمة ورحمة الله وبركاته عليكم جميعاً»[٤].

---

(١) كان وكيلاً للوزراة في تلك الأيّام، وكان ملازماً للسيّد طالب الرفاعي ويحضر مجالسه، وما لبث أن تشيّع.

(٢) يقصد الأستاذ حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني المصري. وقد حاولتُ الحصول على رسائل السيّد الصدرﷺ إلى الأستاذ حسن الزين، ولكن ذكرت لي ابنته أنّها غير متوفّرة.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤١٣).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤١٤).

وفي الفترة نفسها كتب رحمه الله إلى الشيخ عبّاس الأخلاقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز المعظّم آقاي أخلاقي لا عدمته ولا حرمته ورعاه الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

على الرغم من كلّ ما يعانيه قلبي من أمراض بسبب الذبحة الصدريّة، فإنّ وقوع عيني على خطّكم الجميل لمباحث كتاب الخمس من الفقه أوجب انشراحي. وكان دفتر الخمس الذي أرسل إليّ بخطّكم بمثابة رسالة بل أقوى من رسالة لأنّها تعبّر عن ذكريات سنين وعن الرفيق الوفيّ الصفيّ الذي عشتُ معه عشرين عاماً فكان من الأمثلة والنماذج العليا من الطهر والوفاء والنبل والإخلاص.

أمسكتُ القلم لأكتب بضع سطور هنا من وحي ذلك الدفتر ومن وحي تلك الذكريات.

أسأل الله تعالى أن تكونوا الآن في صحّة وعافية من سائر الوجوه وأن يكون الأولاد والعائلة في أفضل الأحوال، كما أرجو أن يكون قد تمّ عقد قران ابنتنا الكريمة وفقاً لما سبق أن تلقّيته من معلومات من أم جعفر[١].

أمّا إذا سألتم عن حالي، فلا أدري كيف أجيبكم، غير أنّي على الرغم من أنّ الأمراض جعلت منّي شبحاً من الناحية الروحيّة لا أزال أواصل الكتابة وأغالب الموت، فقد كتبتُ الجزء الرابع من بحوث وهو تحت الطبع الآن وكتبتُ الحلقة الأولى من الحلقات الدراسيّة الثلاث وتبلغ مائةً وحوالي ثلاثين صفحة وأكملتُ الحلقة الثانية وتبلغ ثلاثمائة صفحة وشرعت في الحلقة الثالثة وتبلغ من ستمائة صفحة إلى سبعمائة، كما كتبتُ بحثاً حول المهدي المنتظر عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بمقدار بحث حول الولاية وفيه توضيحٌ وإثباتٌ للمطلب على مستوى العصر.

سلام الله عليكم أوّلاً وآخراً ورحمته وبركاته»[٢].

وكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي إسلامي حفظكم الله ورعاكم بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تلقّيتُ منذ زمن رسالتكم الكريمة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم العزيزة وثمّنت اهتماماتكم الدينيّة العالية وما تحرصون في سبيل خدمة الدين والنجف والعلم، فأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل ذلك ويسدّدكم ويقرَّ عيني بكم.

أمّا بالنسبة إلى طبع مقدّمة الفتاوى الواضحة بنصّها العربي فهو شيءٌ جيّد ولا مانع عندي، ذلك وتشاوروا في الخصوصيّات مع السيّد الحائري.

وأما بالنسبة إلى ترجمة المقدمة[٣] إلى اللغة الفارسيّة، فقد سبق أن طلب آقاي حجّتي ذلك وأعطيته إجازة بالترجمة لأنّ من أهم عناصر نجاح الترجمة حلاوة قلم المترجم وجودته وهذا واضح في قلم آقاي حجّتي، غير أنّه إنّما يقوم بدور المترجم وأمّا متولّي الطبع والنشر بالنحو المناسب فهذا بالإمكان أن يكون

---

(١) يقصد زوجته السيّدة فاطمة الصدر، ويبدو أنّ المراد من (ابنتنا) ابنة الشيخ الأخلاقي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤١٥).

(٣) قد لا يكون المراد من (المقدّمة) مقدّمة (الفتاوى الواضحة) أي (موجز في أصول الدين)، وذلك لأنّ الرسالة التي أرسلها السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ حجّتي كرماني سبقت زمان كتابة (موجز في أصول الدين)، وكانت بتاريخ ٢٨/محرّم/١٣٩٦هـ حيث قال: «وقد أرسلت لكم بالبريد نسخة من كتابنا الآخر الذي تحبّون ترجمته».

تحت إشرافكم، وقد كتبتُ إليه رسالةً توأماً مع هذه الرسالة أذكر فيه رغبتي في أن يكون نشر الترجمة بعد إكمالها والإشراف عليها من قبلكم، فيمكنكم الاتّصال به وأخذ الترجمة منه بعد تفضّله بإكمالها ثمّ تنشرونها مع التشاور مع السيّد الحائري في الخصوصيّات كما هو المفروض في رسالتكم العزيزة أيضاً.

وقد وردتني قبل يومين رسالةٌ من السيّد إمام زادة[١] وقد أثّرت في نفسي كثيراً لأنّه يتحدّث عن الأهميّة الفائقة التي تترتّب على ترجمة الكتاب[٢] إلى اللغة الإنجليزيّة، وقد ضمّ إلى الرسالة نموذجاً من الترجمة وسوف أفكّر في الأمر من جديد وأكتب إليه الجواب خلال شهر إن شاء الله تعالى، فإذا صادفتموه فأرجو تبليغه سلامنا وتقديرنا وأنّي لا أنساه من الدعاء وأعتزُّ به.

صدر المجلد الثاني من بحوث الأصول من تقريرات بحثنا بقلم السيّد الهاشمي وسنرسل إليكم منه إن شاء الله تعالى، نسخةً مصحّحة.

الرسالة التي أرسلتموها إلينا حيث كانت بلا عنوان وليس عليها اسمنا ولهذا ذهب بها حاملها إلى السيّد الخوئي دامت بركاته ثمّ طافت على أيدي عدّة من العلماء والآغايون كالسيّد الخلخالي وغيره لأنّ كلّ من يأخذها لا يجد فيها قرينة على تعيين المرسَل إليه فيحتمل أو يطمئن أنّها له فيقرأها، وهكذا طافت أشواطاً إلى أن وصلت إلينا، فالرجاء أن لا يتكرّر مثل ذلك في المستقبل وكم الفرق بين حامل تلك الرسالة وبين الحاج...... [٣] الذي زارنا وقال إنّ الشيخ الإسلامي أمرني بزيارتكم وكان على قدرٍ كبيرٍ من الأدب والتهذيب نوقد كتب السيّد الهاشمي معه رسالةً وأعطيناه نسخةً من البحوث ونسخةً من الفتاوى إليكم.

وقد اطّلعنا أخيراً على أنّ دار الكتاب المصري اللبناني قد طبع الفتاوى الواضحة من أجل أن ينشرها على نطاقٍ واسع في مصر والجزائر وتونس لتعريف الفقه الإمامي للمسلمين في تلك البلاد، وقد أرسل إلينا نسخةً من الكتاب وهي لطيفة وقد أخذ مقدّمةً من عالم من علماء السنّة المصريّين[٤]، وتحدّث هذا العالم في المقدّمة عن الفقه الإمامي وفضائله حديثاً منصفاً وفضله على غيره والحمد لله رب العالمين»[٥].

وضع الدكتور علي شريعتي في إيران

في هذه الفترة كانت أفكار الدكتور علي شريعتي قد أصبحت نافذة في المجتمع الإيراني وخاصةً الشباب. ويبدو أنّ من أبرز الشعارات التي كان يرفعها (اسلام منهاى روحانيت) أي (**الإسلام ناقص المؤسّسة الدينيّة**). وقد تفاوت موقف العلماء تجاهه وتجاه أفكاره، حيث انقسموا إلى فريقين:

١ ـ **الفريق الأوّل:** مثّله جمعٌ من العلماء، من قبيل السيّد عبد الله الشيرازي والسيّد الخوئي والسيّد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمهم الله، وذلك من خلال الاستفتاءات التي نترجمها في ما يلي:

أ ـ ما حرّره السيّد عبد الله الشيرازي رحمه الله لاحقاً بتاريخ ١٧/جمادى الأولى/١٣٩٨هـ في جوابه عن سؤالٍ وجّهه إليه أصحاب شركات النشر، يستوضحون فيه الموقف الشرعي حول نشر كتابات

---

(١) يقصد الدكتور أبو القاسم امام زاده.

(٢) يقصد كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء).

(٣) كذا في المنشور

(٤) تقدّم أنّه الدكتور علي النجدي ناصف.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤١٦).

شريعتي، وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسمه تعالى شأنه

حيث إنّ كتب المشار إليه تشتمل على مطالب توجب الانحراف، فإنّ شراءها وبيعها لا يخلوان عن إشكال شرعي. ولا مانع من مطالعة هذه الكتب بالنسبة إلى ذوي العقائد الثابتة والقويّة والمأمونة من التزلزل، ومن لديهم اطلاع على المسائل الدينيّة والعقائديّة بالحد الكافي. أمّا أصحاب العقائد الدينيّة والمذهبيّة غير الثابتة والقابلة للتزلزل، فلا يجوز لهم ذلك، ويجب عليهم اجتناب كتبه، والله المسدّد.

الشيرازي

١٧/جمادى الأولى/١٣٩٨هـ»[١].

ب ـ كما وجّهوا سؤالاً إلى السيّد الخوئي رحمه الله عدّدوا له فيه ثمانية آراء لشريعتي، وقد أجاب عنه بما ترجمته:

«بسمه تعالى

إنّ المطالب المذكورة باطلة، وكلّ كتاب يشتمل على أمور من هذا القبيل ممّا يوجب الضلال لا يجوز شراؤه وبيعه وحفظه، والله العالم.

الخوئي

٢٣/رجب/٩٨»[٢].

ج ـ ووجّه حوالي خمسة آلاف موقّع سؤالاً إلى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله عدّدوا له فيه مجموعة من مؤلّفات شريعتي الصادرة عن حسينيّة (الإرشاد)، وذكروا له أنّه ينفي ختم النبوّة وشخصيّة الأئمّة عليهم السلام ويستهزئ بالمقدّسات الدينيّة، وسألوه عن حكم المشاركة في الحسينيّة، وقد أجابهم بما ترجمته:

«بسمه تعالى

إنّ الكتب المذكورة من كتب الضلال، ولا يجوز مطالعتها والرجوع إليها. نسأل المولى أن يحفظ الشباب من شر الوسواس ومن الشبهات الواهية والأقلام المضرّة والكتب المسمومة، بمحمّد وآله الطاهرين.

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي»[٣].

٢ ـ الفريق الثاني: وهو الفريق الذي كان مقبولاً في الساحة الإيرانيّة على مستوى الشباب، ولم يؤمن بالدخول في صراع عنيف مع شريعتي، حيث رأى أنّ الطريقة المثلى هي مجابهة أفكاره ونقدها بروح علميّة. ويقف على رأس هؤلاء الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري والسيّد محمّد حسين الطباطبائي . إضافةً إلى السيّد الخميني رحمه الله الذي اختلف موقفه عن موقف العلماء المصعّدين، وإن كان من نمط فكريٍّ مباينٍ لشريعتي:

يقول السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله في رسالة له إلى الشهيد المطهّري ما ترجمته:

«باسمه تعالى

إنّ رأيي الذي أبديه يتعلّق بعدم صحّة المطالب الواردة لا بشيء آخر.... إنّ كثيراً من كتاباته لا تنسجم

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٤٥٨.

(٢) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٤٨٠.

(٣) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٤٨١.

مع مباني وأصول المعارف الإسلاميّة... وفي الوقت نفسه فإنّها رائجة بين مختلف الطبقات رواجاً كبيراً، ولهذا ينبغي التركيز على عدم تلقّيها جميعاً على نحو الصحّة، وعلى ذوي الأهليّة أن يقوموا بنقدها العلمي وبالمنطق...

تجدر الإشارة إلى أنّ على من يريد نقد هذه الكتابات... أوّلاً: أن لا يكتفي بقول (غير صحيح)، بل عليه أن يدخل إلى البحث بروح الاستدلال، وثانياً: أن يراعي الآداب الإسلاميّة الداعية إلى الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأن يتجنّب إهانة الأشخاص أو الإساءة إليهم، ثمّ إنّ من يتحلّى بالمنطق لا يلجأ إلى سلاحٍ غيره... إنّ الإسلام ـ بلحاظ المعارف التي يشتمل عليها ـ عبارة عن كلٍّ تامٍّ كامل، وعلينا أن نكون حذرين فلا ندّعي أنّ النسبة بين التعاليم الإسلاميّة والرؤية الغربيّة هي النسبة بين المادة والصورة. وأنا أعلن أنّي لا أجيز الاستناد إلى كلامي ووجهة نظري من أجل الإساءة إلى أحد»[1].

أمّا الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري رحمه الله، فإنّ رأيه بالدكتور شريعتي قد تفاوت بين زمان وآخر، وقد كان هو الذي دعاه بعد تعرّفه عليه في مدينة مشهد إلى إلقاء محاضراته في (حسينيّة الإرشاد) في طهران بسبب إعجابه ببيانه.

ولكن بعد أن انتشرت كتابات شريعتي وأفكاره، وجد الشهيد مطهّري رحمه الله أنّ فيها الكثير ممّا لا ينسجم مع الإسلام. ومع أنّ موقفه قد تصعّد، إلاّ أنّه في الوقت نفسه لم يدخل معه في معركة، بل حرص على نقد أفكاره نقداً علميّاً، ثمّ أعلن عن استعداده لأن يقوم بإبلاغ شريعتي بموارد الخطأ الذي وقع فيه ليقوم هو ـ أي شريعتي ـ بتصحيحها دون أن يتدخّل الشيخ المطهّري رحمه الله. يكتب رحمه الله إلى السيّد الخميني رحمه الله عندما كان في النجف وبعد رحيل شريعتي ما ترجمته:

«...رأيتُ مؤخّراً أنّ فريقاً ممّن لا يعتقد بالإسلام ويرتبط به بشكل صحيح ومن المنحرفين عنه يسعون جاهدين إلى أن يجعلوا منه ـ أي شريعتي ـ صنماً كي لا يجرأ أحدٌ من علماء الدين على الخدش في أقواله... مدّعين أنّه قد قام بعد السيّد جمال الدين و(إقبال) بتجديد الإسلام بما يفوقهما، وأنّه قضى على الخرافات، ولهذا فإنّه لا بدّ من الالتزام بأفكاره...

عجباً! يريدون أن يصنعوا من خلاصة أفكار (ماسيتيون) مستشار وزارة الاستعمار الفرنسيّة في شمال أفريقيا ورئيس المبلّغين المسيحيّين في مصر، و(غورويج) المادي اليهودي و(جون پول سارتر) الوجودي المعادي للإلهيّة و(دوركهايم) عالم الاجتماع اللاديني، يريدون أن يصنعوا من خلاصة أفكار هؤلاء إسلاماً جديداً! فعلى الإسلام السلام.

إنّ أقلّ ما ارتكبه هذا الرجل هو إساءته إلى سمعة علماء الدين حيث اعتبر أنّ تعاون رجال الدين مع أجهزة السلطة الظالمة في مقابل القواعد الشعبيّة أصلاً اجتماعيّاً كليّاً، وادّعى أنّ الملْك والمالك والملاّ ـ وبتعبير آخر الموسى والذهب والسبحة ـ دائماً موجودون إلى جانبٍ واحد ومن أجل تحقيق هدف مشترك....

من الجيّد أن أطلعكم على أنّي في الفترة الأخيرة من حياة شريعتي أبلغته من خلال عدّة أشخاص: إنّ في كتاباتك أموراً ضدّ الإسلام وعليك أن تقوم بإصلاحها، وأنا على استعداد لأثبت لك ذلك وبحضور جمعٍ من أصحاب الرأي أو لوحدنا أو كيفما ترغب، وإذا ثبت ذلك فعليك أن تقوم بإصلاحها ولو باسمك لا

---

(١) سيرى در زندگانى استاد مطهرى (فارسي): ٢١٤ ـ ٢١٥.

باسمي، وذلك سيؤدّي إلى ارتفاع شأنك، وإلاّ فسأضطرّ إلى انتقادك بالدليل بشكل صريح، وسيكلّفك ذلك غالياً..»[١].

موقف السيّد الصدر رحمه الله من الدكتور شريعتي

في ظلّ هذه الأجواء، كان السيّد الصدر رحمه الله يراقب الأحداث في إيران ويتابعها وكان يؤلمه هذا الصراع في الصف الإسلامي الذي أدّى إلى انحسار شعبيّة عدد من العلماء في أوساط الشباب المثقّف، بينما كان الدكتور شريعتي يشقُّ طريقه ويزداد عدد أنصاره وخاصّةً في الأوساط الجامعيّة لما يمتلك من بيان وقدرة خطابيّة تستهوي الشباب المثقّف.

في أوج الصراع، زار أحد علماء طهران العراقَ وكان قد درس على يد السيّد الصدر رحمه الله في النجف. وقد دعاه السيّد الصدر رحمه الله إلى تناول طعام الغذاء ودعا عدداً من طلاّبه وكان السيّد محمّد الحيدري أحدهم.

بعد تناول الطعام، فتح السيّد الصدر رحمه الله موضوع الصراع بين شريعتي وعلماء الدين، ممّا دفع الضيف السيّد (أ)[٢] إلى الهجوم على شريعتي بحماس وعصبيّة. وقد قاطعه السيّد الصدر رحمه الله بهدوء قائلاً: «**إنّنا نريد مناقشة الموضوع بهدوء، فلا داعي للانفعال**». استمرّ الضيف في حديثه وإشكالاته على شريعتي ثمّ تحدّث السيّد الصدر رحمه الله موجّهاً كلامه إلى الضيف: «**إنّ الدكتور شريعتي يمتلك قدرة بيانيّة عالية، ويستعمل مفردات وأمثلة حديثة ومن واقع المجتمع، يفهمها الناس ويتفاعلون معها وخاصّة الشباب. بينما الفريق الذي تصدّى لشريعتي من العلماء يستعملون مفردات قديمة وزمانها غير هذا الزمان وأمثلتهم بعيدة عن الواقع المعاش، لهذا يكون التجاوب معهم ضعيفاً حتّى لو كانوا على حق، فهذه اللغة تعتبر غريبة أو غير جذّابة للشباب..**

إنّ طالب العلم في الحوزة يقرأ كتباً ألّفت قبل فترات زمنيّة بعيدة عن زماننا بعضها قبل مئات السنين، لهذا فأمثلتها ومفرداتها قديمة وبعيدة عن فهم وجذب الشباب الذي عادةً يتطلّعُ إلى الحديث والجديد، لهذا يكون تأثيركم على جيل الشباب ضعيفاً، في حين الدكتور شريعتي يستعمل اللغة الحديثة والجذّابة بالإضافة إلى قدرته الفكريّة. فكيف تدخلون في صراعٍ نتيجته خاسرة مسبقاً».

وكان السيّد الصدر رحمه الله مستغرباً من بعض علماء الدين الذين كانوا يتابعون كلّ خطأ يقع فيه شريعتي والذين كانوا ممّن فقدوا مواقعهم في صفوف الجامعات.

وبعد هذا الاجتماع الذي استمرّ ساعات سأل السيّد محمّد الحيدري السيّد الصدر رحمه الله عن الدكتور شريعتي وهل فهمه للإسلام صحيح؟ وبالتالي فهل أفكاره صحيحة؟ فأجاب: «**هناك أخطاء في أفكار شريعتي وبعضها واضح، ولكن ليس من الصحيح الدخول في صراع معه**»[٣]، وكان السيّد الصدر رحمه الله يرى أنّ شريعتي متأثّر بالفكر الغربي والماركسي[٤]. وكان إذا فُتح موضوع شريعتي في مجلسه يؤكّد على

---

(١) سيرى در زندگانى استاد مطهرى (فارسي): ٢١٩ ـ ٢٢٨ ؛ نامه تاريخى استاد مطهرى به امام خمينى: ١٤ ـ ٣٠.

(٢) كذا في المصدر، وربّما أمكنني الحدس به.

(٣) الإمام الشهيد الصدر معايشة من قريب: ٢٠ ـ ٢٢ ؛ وانظر إجمالاً: صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديث مع السيّد محمّد الحيدري.

(٤) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد عليّ التسخيري (دام عزّه).

أنّ شريعتي رجلٌ (فاهم)، ولكن لديه اشتباهات[١].

يُشار إلى أنّ جوّ الانفتاح في النجف الذي ساهم السيّد الصدر‌رحمه الله بشكل رئيس في إيجاده لم يشهد ما شهدته الساحة في إيران من حديث عن المعادلة التي أكّد عليها الدكتور شريعتي، وهي: «**الإسلام ناقص المؤسّسة الدينيّة**»، وسببُ ذلك أنّ هذا الجوّ في النجف كان وليد الحوزة نفسها[٢].

الدكتور شريعتي ينقد (بحث حول الولاية)

بعد ترجمة كتاب (بحث حول الولاية) إلى اللغة الفارسيّة تحت عنوان (**تشيع واسلام**) ثمّ (**تشيع مولود طبيعى اسلام**) اطّلع عليه الدكتور علي شريعتي[٣]، وقد علّق عليه بمجموعة من الملاحظات، وصف فيها قلم السيّد الصدر‌رحمه الله بـ(ذو الفقار علي)، وأرسلها إلى مترجم الكتاب الشيخ حجّتي الكرماني الذي أرسل نسخةً منها إلى السيّد الصدر‌رحمه الله، وقد طبعت أوّل الأمر تحت عنوان (نقدى بر كتاب تشيع مولود طبيعى اسلام) باسم الشيخ علي إسلام دوست (= الدكتور علي شريعتي)[٤]، ثمّ ضمّها إلى الطبعة الجديدة التي أصدرها تحت عنوان (**تشيع مولود طبيعى اسلام، با نقدى از دكتر شريعتى**)[٥]، وقد نشرت هذه الملاحظات مؤخّراً باللغة العربيّة تحت عنوان «**نقد نظريّة الإمامة عند الشهيد محمّد باقر الصدر**»، وهذا نصّها المترجم:

«**تمهيد**[٦]

.. وأمّا في ما يخصّ كتاب «الإسلام والتشيّع» أو «نشأة التشيّع الطبيعيّة في الإسلام» لمؤلّفة الأستاذ والمفكّر المعاصر، السيّد محمّد باقر الصدر، فقد اطّلعنا ـ ولحسن الحظ ـ على مؤلّفاته القيّمة، كفلسفتنا واقتصادنا، وقد تضمّنت ـ إضافة إلى ما تحتوي عليه من ثقافة إسلاميّة ـ معالجات للطروحات المعاصرة في زماننا بلغة مبسّطة ومعاصرة أيضاً، وهذه هي الخصائص الضروريّة التي يجب أن يتمتّع بها كلّ مفكّر وعالم إسلاميٍّ في الوقت الحاضر، ذلك أنّ عصرنا غدا بأمسّ الحاجة لمفكّرين وعلماء من هذا القبيل.

وقد طرح [الصدر] فكرة نشوء التشيّع في صدر الإسلام وصميم الدعوة الرساليّة بأسلوب علمي وتحليل دقيق، مؤكّداً على الحتميّة الاستدلاليّة الملحّة لمبدأ «الوصاية»؛ لما لها من تأثير بالغ على مصير الدعوة ومستقبل الأمّة الإسلاميّة. وقد تمكّن هذا المفكّر المحقق، والمطّلع على جوانب البحث كلّها، من الإلمام بالفرضيّات المطروحة جميعها، متجاوزاً العناصر والإشكاليّات برمّتها، معتمداً ـ في ذلك ـ على

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٢) نجف.. آشيانه علم واخلاق (فارسي)، سيّد احمد مددى: ٥٦.

(٣) يظهر ذلك من خلال ما ورد في رسالة الدكتور علي شريعتي إلى الشيخ حجّتي الكرماني في قوله: «اما در باب (اسلام وتشيع) [الصحيح: تشيع واسلام] يا (تشيع مولود طبيعى اسلام) نوشتهء استاد متفكر ونويسنده آگاه زمان ما، سيد محمد باقر صدر...» (با مخاطبهاى آشنا: ١٧٨).

(٤) نقدى بر كتاب تشيع مولود طبيعى اسلام، شيخ على اسلام دوست، ١٣٩٧هـ.

(٥) تشيع مولود طبيعى اسلام، با نقدى از دكتر شريعتى: ١٠٥، حيث يقول المترجم: «ضمناً يك نسخه از متن نقد زير را براى مؤلف عليمقام كتاب ارسال داشته تا در چاپ بعدى اين ترجمه تعليقات ونظرات معظم له نيز اضافه گردد..»، وترجمته كما يلي: «وقد تمّ إرسال نسخه من النقد أدناه إلى المؤلّف المحترم كي يتمّ في الطبعة الآتية إضافة تعليقاته على النقد ووجهة نظره..».

(٦) العناوين الفرعية، كالعنوان الرئيسي، من صياغة التحرير.

التحليل الواقعي للمسألة، وتتبّع جميع الاحتمالات وتفنيدها بكلّ شجاعة ومهارة، خوضاً في لجج المعاندين، ليخرج بعد ذلك كلّه بدحضهم مرفوعَ الرأس ومحقّقاً نجاحاً كبيراً في هذا المجال.

هذا ما يتعلّق بالفصل الأوّل للكتاب وحديثه: «كيف ولد التشيّع؟»، وخصوصاً مسألة «الوصاية»، في مقابل الموقف السلبي من قبل الرسولﷺ المتمثّل بترك الأمّة دون التخطيط لمستقبلها، أو العمل بنظام «الشورى». وقد امتاز البحث العلمي بقوّة الاستدلال وأسلوبه الرصين والمدروس، ناهيك عن ميزة التداخل المترابط فيه، ممّا قلّ نظيره في أكثر الكتابات الدينيّة، وخصوصاً في هذا المضمار.

أمّا الفصل الثاني «كيف وجدت الشيعة؟»، فقد تابع فيه مؤلّفه قوّة الاستدلال المنطقي والتاريخي، بغية إثبات حقيقة التشيّع، وأنّه الامتداد الطبيعي والسليم للدعوة الثوريّة، النابع من صميم الإسلام والرسالة.

ملاحظات ناقدة:

لكن لو تسمحوا لي بإبداء رأيي في هذا الخصوص، كسائر القرّاء، وأن أشير إلى الإخفاق في قراءة مفكّرنا للوقائع والأحداث التاريخيّة والاجتماعيّة الكاشفة عن وجود اتجاهي التشيّع والتسنّن، فلم تكن نظرته هنا تعبّر عن عمق، وخصوصاً في ما يخصّ دراسة أهم مسألة في الإسلام، أعني مسألة ولادة التشيّع في أكناف الأيديولوجيا الإسلاميّة والدعوة الثوريّة في التاريخ والمجتمع الإسلامي، فقد اقتصر هذا المبحث المهم على تحليل سطحي للجانب التاريخي للأحداث والشخصيّات في صدر الإسلام، دون التعمّق في العوامل والأسباب الاجتماعيّة لذلك. وفي ما يلي بعض ملاحظاتي في هذا الصدد:

١ ـ نقد مقولة عدم كفاءة الصحابة

من بين الطرق الثلاثة المقرّرة في البحث (ترك الأمّة وشأنها، نظام الشورى، وتنصيب النائب للرسولﷺ). وفي ما يخصّ تفنيده للطريق الثاني، أوعز الكاتب ذلك لانعدام الكفاءة والوعي في أصحاب الرسولﷺ للقيمومة على الدعوة من بعدهﷺ، فيما أثبت التاريخ والوقائع خلاف ذلك. لكنّ مشكلة الصحابة في هذا الصدد كانت معاصرتهم لشخصيّة فذّة باسم الإمام عليعليه السلام وحسب. من هنا كانت القيم والكفاءات كلّها تتصاغر في قبال صفاتهعليه السلام، فلا يقاس بعليعليه السلام أحد، فهو عبارة عن يوتوبيا متجسّدة في رجل، وهو رجل السياسة الشجاع والوطني الثائر.

فعليّ ـ كما قلت سابقاً ـ «حقيقة من نوع الأساطير» و«هو إنسان يفوق الإنسانيّة»، حاولوا أن تنظروا للشخصيّات المرموقة من المهاجرين والأنصار في غياب عليعليه السلام. وبغض النظر عنهعليه السلام، جرّبوا ـ مثلاً ـ مقارنة أبي بكر وعمر بجميع القادة السياسيّين، والسلاطين والأباطرة ورؤساء الدول على مرّ التاريخ، لقد رسم المؤلّف صوراً منبوذة للمهاجرين والأنصار ممّن التفّوا حول الرسولﷺ، وتربّوا في أكنافه، مساهمين في أكبر ثورة تاريخيّة عرفتها البشريّة، بغيةً منه (المؤلف) لتهيئة الأرضيّة اللازمة للحكم عليهم مسبقاً، وتهميشاً لدورهم، وتعمّداً منه لتتبّع زلاّتهم ونقاط الضعف فيهم، مع تجاهل قيمهم وجداراتهم الشخصيّة جميعها، وهذا ممّا يبعث على استحقار القارئ لدور الرسول التغييري في المجتمع الإنساني، وما أنشأه من جيلٍ في تلك الفترة. ولا أعني بالقارئ، القارئ الشيعي طبعاً، بل القارئ المحايد أو المفكّر الاجتماعي المستقل. وفي ما يلي قراءة لبعض نصوص الكتاب في هذا الصدد:

«لا نجد فيه (الجيل الأول) ملامح ذلك الإعداد الخاص للقيمومة على الدعوة، والتثقيف الواسع العميق على مفاهيمها»[1].

«لقد كانوا بمستوى محدود من الناحية الفكريّة وسطحيّين، بحيث كانوا يتحاشون من ابتداء النبيﷺ

(١) الصدر، بحث حول الولاية: ٤١.

بالسؤال، وكانوا يرون أنّ من الترفّع السؤال عن حكم قضايا لم تقع بعد»[١].

«ويمكننا أن نلاحظ بهذا الصدد، أنّ مجموع ما نقله الصحابة من نصوصٍ عن النبي صلى الله عليه وآله في مجال التشريع، لا يتجاوز بضع مئات من الأحاديث، بينما كان عدد الصحابة يناهز اثني عشر ألفاً على ما أحصته كتب التاريخ»[٢].

«هذا الاتجاه هو الذي أدّى إلى ضآلة النصوص التشريعيّة التي نقلوها عن الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الذي أدّى بعد ذلك الاحتياج إلى مصادر أخرى غير الكتاب والسنة، كالاستحسان والقياس، وغيرهما»[٣].

«وأنّهم لم يدقّقوا في المسائل الدينيّة التي سمعوها من الرسول صلى الله عليه وآله أو شاهدوها. (وذكر على سبيل المثال لذلك): الصلاة على الميت، فإنّها عبادة كان النبي صلى الله عليه وآله قد مارسها علانيةً مئات المرّات، وأدّاها في مشهد عام من المشيّعين والمصلّين، وبالرغم من ذلك يبدو أنّ الصحابة كانوا لا يجدون ضرورةً لضبط صورة هذه العبادة، ولهذا وقع الاختلاف بينهم بعد وفاة النبي في عدد التكبيرات في صلاة الميت، فما اختلفوا في ذلك حتّى قبض أبو بكر، فلمّا ولّي عمر أرسل إلى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لهم: ... فانظروا ما تجمعون عليه»[٤].

«وهكذا نجد الصحابة كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله يتّكلون غالباً على شخص النبي صلى الله عليه وآله ولا يشعرون بضرورة الاستيعاب المباشر للأحكام والمفاهيم ما داموا في كنف النبي»[٥].

«وكلّ ما تقدّم يدلّ على أنّ التوعية التي مارسها النبي صلى الله عليه وآله على المستوى العام في المهاجرين والأنصار لم تكن بالدرجة التي يتطلّبها إعداد القيادة الواعية الفكريّة والسياسيّة لمستقبل الدعوة وعمليّة التغيير، وإنّما كانت توعيةً بالدرجة التي تبني القاعدة الشعبيّة الواعية التي تلتفّ حول قيادة الدعوة في الحاضر والمستقبل»[٦].

شخصياً، لا أتصوّر وجود مبرّر لتهميش دور الصحابة أو القدح بهم بغية إثبات عظمة الإمام علي ودوره وأهميّته. إنّني ركّزت ـ وكما تعلمون ـ في بحث الأمّة والإمامة من منطلق اجتماعي، على إثبات الوصاية وضرورة وجود دور إيجابي للرسول صلى الله عليه وآله في تحديد مصير أمّته ومستقبلها وعقائدها، وقد ارتكز البحث [هناك] على محاور، منها: توفّر النشاط والحيويّة في المجتمع، والانقلاب التغييري، وكذلك إحياء دور عناصر المجتمع وقوّة إرادتهم ومستواهم الأخلاقي والثقافي في الجاهليّة وأشرافها، في عمق المجتمع الجديد، مؤكّداً على ضرورة استدامة الدعوة الثوريّة بقيادة تغييريّة أيضاً تتسلّم زمام الأمور بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله.

لكنّ ذلك لا يعني الحطّ من قيمة الجيل الطليعي في صدر الإسلام، فقد كان من معاجز الرسول صلى الله عليه وآله التغيير النوعي في المجتمع الجاهل ليصنع من «أراذل الناس» ـ حسب التعبير القرآني ولسان حال طبقة الأشراف في المجتمع ـ شخصيّات هامّة لعبت دورها في المرحلة التغييريّة آنذاك، فقد صنع صلى الله عليه وآله من ذلك البدوي «جندب بن جنادة» شخصيةً فذة، أصبحت فيما بعد «أبو ذر الغفاري»، وكذلك صنع من عبد ذليل «سالم» شخصيةً لها ثقلها في المجتمع، بحيث إنّ رجلاً كعمر قال فيه: «ولو كان سالم حيّاً لجعلت هذا

---

(١) المصدر نفسه: ٤٢.
(٢) المصدر نفسه: ٤١.
(٣) المصدر نفسه: ٤٣.
(٤) المصدر نفسه: ٤٨.
(٥) المصدر نفسه: ٤٩.
(٦) المصدر نفسه: ٥٨.

الأمر إليه وما جعلتها شورى».

إنّ أولئك العبيد والأراذل أصبحوا ـ فيما بعد ـ قادةً واعين ذوي إبداع وكفاءات، بحيث أحدثوا هزّة كبيرة في ذلك المجتمع، فأصحاب قوافل الجمال البدويّة أصبحت لديهم مناصب سياسيّة مرموقة في الإمبراطوريّات، وأثبتوا أفضليّتهم وأولويّاتهم على الأسلاف من شخصيّات حضارة الروم وإيران. إنّ الثورة التغييريّة في تلك البيئة وشخصيّاتها تعتبر من معاجز الرسالة، والتنكّر له تنكّر وتجاهل لأبرز أبعاد الرسالة، وأنا متأكّد أنّ مراد الأستاذ ليس هذا طبعاً، فإنّ هذا الكتاب ذاته يدلّل على عمق وعيه واطّلاعه على الأمور، حيث أثنى أحياناً عليهم كثيراً، لكنّه هنا ومن أجل إثبات الحقيقة، أراد أن يصوّر الواقع بما تقتضيه المصلحة.

٢ ـ نظريّة الشورى في الخلافة

استند الكاتب ـ وهو في صدد تفنيده لنظام الشورى، بوصفه نظاماً غير معروف في مستوى الوعي السياسي آنذاك ـ استند إلى أسلوب جديد وبديع لم نلاحظه سابقاً في المؤلّفات، وما أكثرها في الحقيقة، لكنّها ليست سوى إعادة وتكرار لسابقاتها، أمّا الاستناد الجديد، فكان عزفاً على الوتر الحسّاس في القضيّة، لكنّه ـ ولنفي نظام الشورى ـ استدلّ في أكثر جوانب حديثه بأقوال وأفعال شخصيّات لم تحظ بتأييد من قبل الشيعة، وخصوصاً في مسائل السياسة والخلافة. لكنّ السؤال المطروح هنا هو: كيف يمكن لكاتب شيعي الاستدلال بهذه الشخصيّات في معرض نفيه لنظام الشورى؛ فمثلاً استناده لاستدلال أبي بكر في محاججة الأنصار في السقيفة، عندما اقترحوا أن تكون الخلافة دوريّةً بينهم وبين المهاجرين، بإثبات أصل القرابة ووصاية الرسول صلى الله عليه وآله، نافياً نظام الشورى والانتخاب من قبلهم، فكيف يكون ذلك معبّراً عن حقيقة الاعتقاد لدى الشيعي دون اتّفاق باقي الشيعة عليه والعمل به؟ إذن لا يمكن أن يكون إبدال أصل الشورى بأصل القرابة دليلاً على عدم وجود نظام الشورى في صدر الإسلام ومجتمعه. ألم يستند أبو بكر وأصحابه في صدد محاججتهم لأصحاب علي عليه السلام على أصل الشورى والانتخاب عندما استند أصحاب علي عليه السلام إلى أساس القرابة والوصاية؟ إضافةً إلى أنّ الإمام علي عليه السلام نفسه قد أشار إلى هذا التناقض فقال:

وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيّبُ

وإن كنت بالقربى حججتَ خصيمهم فغيرُكَ أولى بالنبي وأقربُ

أريد أن أقول: إنّه وكما اقتضت مصلحتهم السياسيّة تجاهل «الوصاية» في غصب حقّ علي عليه السلام، كذلك من الممكن أن يكونوا قد حاولوا التنكّر للشورى بغية إقصاء سعد بن عبادة، فما هو السبب الذي برّر التنكّر والتجاهل في مسألة «الوصاية» دون «الشورى»؟!

وإذا أردنا الاستناد في سياق معالجة موضوع الخلافة والقيادة إلى هذه الشخصيّات وأفكارها ممّن لعبوا الدور الأساسي في وضع سيناريو السقيفة وإرساء دعائم التاريخ الإسلامي والتحكّم بمصير الأمّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، فسوف نخرج ـ بالتأكيد ـ بنتيجة لا يؤيّدها الفكر الشيعي نفسه، بل إنّ هكذا استدلال وبهذه الطريقة سوف يكون مخالفاً للفكر الشيعي والأسلوب العلمي أيضاً.

المسألة الأساسيّة هنا تكمن في التشكيك بحسن نواياهم السياسيّة، إنّ أولئك الرجال من المهاجرين والمجاهدين ممّن كانوا بمثابة الحواريّين للرسول صلى الله عليه وآله قد اتّخذوا موقفاً سياسيّاً ضدّ «علي» بعد وفاة

الرسول صلى الله عليه وآله، لا بل انقلبوا على أعقابهم حتّى قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عندما كان على فراش الموت، فقد تحوّلت المدينة التي وصفها الرسول صلى الله عليه وآله من حيث تغلغل الإيمان في صميمها كنفوذ الأفعى في حجرها، إلى محتدم من الصراعات والمؤامرات السياسيّة، بينما كان الرسول صلى الله عليه وآله يلفظ أنفاسه الأخيرة، لتجدّد الجاهلية نفسها في المدينة، فكلّ شيء عاد غريباً إلى أن وصل بها الأمر للتنكّر لفاطمة الزهراء، وكأنّها لم تكن تعرفها سابقاً. وذلك البيت الذي كانت روح رسول الله صلى الله عليه وآله ترفرف فيه، والذي ضمّته المدينة وعشقته سرعان ما تجاهلته، متناسيةً كلّ النداءات والمصاعب والمحن التي شهدها هذا البيت في إبلاغ الدعوة، ليخوضوا صراعاً جديداً مع الرسول صلى الله عليه وآله وبنمط جديد يتمثّل بمحاربة علي وأهل بيت الرسول، وإقصاء بني هاشم عن الساحة السياسيّة، فأعلنوا موقفهم صريحاً: «إنّ الرسول كان من بني هاشم، فإذا كان خليفته من بني هاشم أيضاً فسوف يستولي بنو هاشم على الملك إلى الأبد، ولن يتسنى لأحد الوصول إلى الحكم».

ماذا تستبطن هذه الكلمات يا ترى؟! وما هي الدوافع والأهداف من وراء طرح هذه الأفكار، وانتشار النزعات العنصريّة والطبقيّة بين هؤلاء؟! نعم، فهم لم ينتفعوا من أجواء المدينة ومعاصرتهم للرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه، سوى انتحال الدين لتضليل الناس وممارسة أشكال التحريف والمؤامرة، وذلك طيلة نصف قرن من التاريخ، ابتداءاً من السقيفة، عام ١١ للهجرة وحتّى كربلاء، عام ٦١.

على أية حال، أعني من كلامي هذا أنّنا لو تتبّعنا الأمور بحياديّة، كما لو كان أيّ مستشرق أو مؤرّخ يريد مناقشة مذهب سياسي في الإسلام دون الانحياز لجهةٍ ما، وأخذنا بعين الاعتبار وجهة نظر تلك الشخصيّات في ما يخصّ النظام السياسي للحكومة والخلافة بمستوى استيعابهم لذلك في الفترة ما بين وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى مقتل عثمان، فإنّنا ـ ومن خلال هذه الخمس وعشرين سنة ـ سنتوصّل للطريق الأوّل الذي فرضه المؤلّف، من أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وكما يقول أبو بكر وعمر، ذهب وترك الأمّة دون التخطيط لمستقبل الدعوة بعد رحيله، وأنّه أوكل ذلك لزعماء المهاجرين والأنصار.

وهذا ما يقوله أبو بكر من أنّ الرسول ترك أمر الخلافة والقيمومة للمهاجرين بما تقتضيه مصالحهم، أي أنّه قام بإلغاء جميع الأصول من «الوصاية» و«التنصيب» أو «الشورى وإجماع الأمة»، وكذلك إجماع أهل الحل والعقد!.

أمّا إذا أردنا رفض هذا الاحتمال لأنّه يتنافى مع شخصيّة الرسول القياديّة الملمّة بخفايا الأمور، فلن يبق أمامنا سوى اختيار أحد الاحتمالين الآخرين. والذي يُستشف من الأحداث وكلام كبار الصحابة تأييدهم لنظام «الشورى والإجماع»، فرغم انكماش حركة الانحياز لموضوع الشورى، إلاّ أنّ أكثرهم صادَقَ عليه وعمل به، بمن في ذلك مخالفي الشيخين من الأنصار، بل حتّى الإمام علي عليه السلام، رغم أنّه كان يعتبر ذلك غصباً لحقّه، لكنّهم عندما وصلت المسألة لوصاية الإمام علي عليه السلام جحدوا بكلّ ما قد عملوا به سابقاً، وكأنّهم لم يعرفوا ويسمعوا بهكذا مفهوم من قبل.

ولذلك نحن نقول: لا يمكن الاعتداد بأقوال وأفعال هؤلاء خلال ربع قرن، لنفي الشورى من الإسلام وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله، وزعم أنّها لم تكن موجودة فيهما.

٣ ـ أزمة الثقافة بين التعصّب المذهبي والكلّيانيّة المزيّفة

كان الحديث ـ إلى هنا ـ عن طريقة التعبير وأسلوب الاستدلال، لكنّي أودّ التطرّق إلى ما هو أهمّ من ذلك كلّه، فمع كامل تقديري واحترامي للمؤلّف المحقّق، ولاعتزازي بالحقيقة، وتأسياً بأرسطو، سأبدي رأيي وانتقادي للموضوع الذي أشرت له سابقاً، أعني التحليل السطحي للأحداث التاريخيّة، ودور الشخصيّات السياسيّة في صدر الإسلام، وما حصل من تحوّل وصراعات في مجتمع المهاجرين والأنصار

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ممّا نجم عنه ظهور التشيّع واثنينيّة الأمّة إلى شيعة وسنّة.

لقد حلّق المؤلف بتناوله هذا الموضوع الرئيسي بتحليل ودراسة في أعلى مستويات الجوّ، ممّا أفقده السيطرة، فاضطر للهبوط العشوائي، كما يقول الطيّارون!.

وغالباً ما نصاب بهذا التأرجح الشديد، فتارةً تقودنا البغضاء وسوء الظن والتعصّب للخروج عن النصّ والموازين الإسلاميّة، بل الأخلاقيّة أيضاً. يقول أحد رجال الدين ممّن يملك رصيداً من الدراسات التاريخيّة، في هذا الصدد: «قد يجرّنا تعظيم الخلاف بين الشيعة والسنّة إلى القول بأنّ إلههم غير إلهنا، وقيامتهم غير قيامتنا، وأنّ قرآنهم ونبيّهم وإسلامهم غير قرآننا ونبيّنا وإسلامنا».

من يكون عمر؟ عمر «المأبون» كان مع أبيه يجمع الحطب، ويحمله على كتفه فيتجوّل به بين الأزقّة لبيعه... ومن يكون عمر؟ عمر لعين، وابن زنا... والإمام علي لم يبايع إلاّ حرصاً على نفسه، ولم يصلّ خلفهم طيلة خمس وعشرين سنة إلاّ حرصاً على نفسه، ولم يعط ابنته للخليفة عمر إلاّ حرصاً على حياته وسلامته...

انظروا إلى هذه الذهنيّات واقرؤا الموازين التي تقيس عليّاً وطموحاته بمستوى طموحاتها المحدودة.

وتارةً أخرى، يقودنا حسن الظن والتفاؤل ويحكم حركتنا ومسيرنا، حتّى أنّ أحد كبار الفقهاء المعاصرين الشيعة يعتبر الخلاف بين التشيّع والتسنن، خلافاً بين فقيهين في استنباط الحكم الشرعي!.

أنا أعتقد أنّ هذين الاتجاهين ـ مع تضادّهما في المنحى والتفكير ـ ابتعدا [كلاهما] عن الواقع والحقيقة، وغالباً ما يكون وراء هذين الاتجاهين دوافع سياسيّة، غير أنّها متباينة في ما بينها، فأحدهما يتبع منهجيّة الوحدة الإسلاميّة وتوحيد صفوف المسلمين حيال التحديات الاستعماريّة وأخطار الصهيونيّة والغزو الثقافي من قبل الإمبرياليّة الرامية للقضاء على الإيمان والقيم الأخلاقيّة، وهذا ما يبعث على التفاؤل لإرساء دعائم الوئام والوحدة الإسلاميّة بين قطبي العالم الإسلامي، لتأسيس أمّة إسلاميّة مستقلّة مقتدرة واعية في هذا العصر، والثانية بعكسها تماماً، إذ تهدف لإلقاء الرعب والتشاؤم وتأجيج نار الفتنة بتفكيك المجتمع الإسلامي بما يصبّ في منافع الإمبرياليّة العالميّة وعملائها.

وبالإضافة للاختلافات في ما بينهما في العلاقات الاجتماعيّة، تتطلّع الحركة الأولى لإقامة علاقات عامّة مع مفكّرين لهم أهداف سامية على المستوى العالمي، برؤية كونيّة أوسع تشمل جميع بقاع العالم على مرّ العصور، أمّا الثانية فتتقوقع على ثلاث مدن دينيّة تمثّل رؤوس المثلّث لمجتمعهم، وتشمل بقالي الأزقّة، وعدداً من رهبان التجارة، ممّن يتمتّعون بظروف ماليّة جيّدة بحمد الله، وقد تشمل مجموعة الدجل والخديعة الذين يرتدون ويخلعون زي الدين كالأفعى؛ تبعاً لمصالحهم، وأينما درّت معايشهم كأبي سفيان، فيتصنّعون الشعارات بذريعة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فيدّعون لملء المدينة «بالراكب والراجل» من جيوش الشرك والجاهليّة، ليجتثّوا أصول الإسلام ومبادئه، بالاتكال على رؤساء دار الندوة، وتكتّلات بني غطفان الفوضويّة، كما أنّ قاعدة خيبر ويهود بني قريظة وبني قينقاع وبني النضير، من داخل المدينة وخارجها، لن يتقاعسوا عن تقديم مساعداتهم الماليّة لهم.

على كل حال، يجب أن لا يخضع التحقيق العلمي، سيّما ما يخصّ المبادئ الأيديولوجيّة، لأغراض ومصالح جانبيّة، تؤثّر سلباً على نتائجه، لأنّ الوصول للحقيقة هو المصلحة الأولى والأخيرة في هذا الباب. وعلينا أن لا نحوّل الخلافات بين السنّة والشيعة إلى صراعات أو مهاترة، تقودنا للتشكيك في إسلامهم وطهارتهم، والحكم على جميع المسلمين «غير الشيعة» بالوهابيّة والناصبيّة، وأنّهم أعداء علي وأهل البيت، فنقوم بتقديم الصهاينة على مسلمي فلسطين ومصر وسورية.. لنبتهج ونشمت بهم عندما نشاهد الصواريخ والقنابل تسقط على النساء والأطفال الأبرياء، إضافةً إلى ما يعانون من تهجير وقتل وتعذيب من قبل

موشي ديّان، وبن غوريون، وغولدامائير، بمساندة بريطانيا وأمريكا، فنغرس في أذهان الشيعة الموالين لعليعليه السلام أنّ أولئك يستحقّون ذلك بما ظلموا حقّ أصحاب الكساء وذريّة المصطفى، ونصبوا لهم العداء، نعم، هذا هو النص الصريح الذي سمعته مباشرةً من أحد مراجع الدين، عندما سُئل عن إعلان تضامنه مع المسلمين إبان العدوان الثلاثي على مصر.

إنّ ذلك من أبشع ألوان التضليل باستغلال مشاعر عامّة الناس وحبّهم لعليعليه السلام بما يصبّ في المنفعة الشخصيّة والسياسيّة، لقد اتّخذ اليهود والنصارى أولياء لهم بموازاة انتحالهم لولاية «أهل البيت»! فيجب أن لا ننخدع بهؤلاء المضلّين والمغالطين ممّن انتحلوا لباس الدين، وانزووا في أزقّة مدينتهم، معتمدين على عددٍ من المرتزقة المحيطين بهم الذين قضوا عمرهم في الزوايا المظلمة، فلم يروا بصيصاً من نور الحقيقة.

ومن ناحية أخرى، يجب أن لا يكون تآلفنا مع باقي المسلمين، واتّساع رؤيتنا الكونيّة أو تطلّعاتنا لآفاق أسمى، سبباً في تهرّبنا من الحقيقة التاريخيّة والعلميّة أو تحاشي تقصّي الحقائق في ما يخصّ أهم الأمور المصيريّة للأيديولوجيا الإسلاميّة، وما طرأ على المراحل الأولى من تاريخ الأمّة الإسلاميّة، ذلك أنّ الغاية من التحقيق التاريخي والتحليل العلمي، التوصّل للحقيقة، ومعرفة الواقع، وتتبّع الأصول والعوامل الأساسيّة للأحداث والمواقف التاريخيّة في صدر الإسلام.

إنّ تعدّد المواجهات والجبهات وتناحر الأطراف لم يكن من نوع المناظرات الدرسيّة ومجرّد اختلافٍ في الرأي أو المفهوم، بل لقد أدّت إلى صراعات حقيقيّة بين الفرق الإسلاميّة، فقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، يمثّلون الجبهة الأولى في المواجهة، وطلحة والزبير وخالد بن الوليد ومروان بن الحكم وكعب الأحبار وعمر بن العاص، هم الجبهة الثانية، أمّا الثالثة: فكانت معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والحجاج.. ذلك كلّه في مقابل علي وفاطمة وسلمان وأبي ذر وبلال والمقداد وعمّار بن ياسر وأبي أيوب الأنصاري وخزيمة، كجبهة أولى.. والجبهة الثانية: هم الحسن والحسين وحجر بن عدي وسليمان بن ضرار وشهداء مرج العذراء وفخ وكربلاء والتوّابون، أمّا الثالثة: فهم زيد ويحيى والثوّار من زيديّين وحسنيّين ومن الطالبيّين والمشعشة والإسماعيليّة...

فهل من الممكن أن نمرّ على هذه الحقبة من التاريخ مرّ الكرام؟ وأن نعتبر اثنينيّة هذه الصراعات، ناجمةً عن اختلاف الفهم والاستيعاب[١]، او تعدّد الأفكار[٢] بين الأصحاب؟ [كما يقول محمّد باقر الصدر].

ولو أراد المؤمن المتفائل وصف الصحابة من منظار سطحي وساذج بغض النظر عمّا يختبئ خلف ظاهرهم المقدّس والمنزه من الوعي واللاوعي، ومن دوافع اجتماعيّة وطبقيّة، أو نزعات سياسيّة، فسوف يكون وصفه لهم كما يلي: «... وبالرغم من أنّ الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا أفضل وأوسع بذرة لنشوء رسالي، حتّى أنّ تاريخ الإنسان لم يشهد جيلاً عقائديّاً أروع وأطهر وأنبل من الجيل الذي أنشأه الرسول القائد..»[٣].

وعلى ما تقدّم، نستنتج أنّ سبب انقسام أصحاب الرسول إلى اتجاهين معاكسين، تبلور أحدهما بالأقليّة المنحازة لعلي، والثاني بالأكثريّة المنحازة للشيخين، هو الاختلاف بين أفضل وأوسع بذرة لنشوء رسالي، وأفضل الأجيال اعتقاداً ونجابة في تاريخ البشريّة في فهمهم واستيعابهم لمفاهيم الإسلام والسنة[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٦٢، سطر ١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦٠، سطر ٦.

(٣) المصدر نفسه: ٧٥.

(٤) الحمد لله، أنّ تلك العصبة من متعصّبي الولاية لم تصدر أحكامها بشن الهجوم عليكم أو على الأستاذ الصدر، هؤلاء

وبعد كلّ ذلك، إذن ما هو هذا الاختلاف الذي وقع بين أفضل وأروع وأطهر الأجيال في تاريخ البشريّة؟! وما هو نوع استيعاب وتفكير كلّ منهما؟!

مؤلّفنا الكبير، يتّخذ ـ في إجابته على هذا السؤال ـ أسوأ التعابير وأضعف التبريرات فيقول:

والاتجاهان الرئيسيّان اللذان رافقا نشوء الأمّة الإسلاميّة في حياة النبيﷺ منذ البدء هما:

١ ـ الاتجاه الذي يؤمن بالتعبّد بالدين وتحكيمه والتسليم المطلق للنص الديني في كلّ جوانب الحياة «وهم الشيعة».

٢ ـ الاتجاه الذي لا يرى أنّ إيمانه بالدين يتطلّب منه التعبّد إلاّ في نطاق خاص من العبادات والغيبيّات، ويؤمن بإمكانيّة الاجتهاد، وجواز التصرّف على أساسه بالتغيير والتعديل في النص الديني، وفقاً لما تقتضيه المصلحة العامّة للمجتمع. وهذا ممكن في ما لو لم يخطئ فيعارض «المصالح الأخرى»[1].

إذن، فسبب الاختلاف بين علي وأصحابه (أولى جبهات الشيعة) مع مؤسّسي السقيفة والخلافة الأولى، يكمن في نوعية الاستيعاب لسنّة الرسول ومفاهيم الإسلام، بحيث كان اتجاه عليعليه السلام هو التعبّد أو (نظريّة التعبّد)، كما يقول المؤلّف، بينما كان مخالفوه ـ وهم غالبيّة الأصحاب من الطليعة المؤمنة الزكية ـ من مؤيّدي «نظريّة الاجتهاد»!.

فأولئك كانوا لا يسمحون بأيّ نمط من أنماط الاجتهاد ولا يشعرون بضرورة التحوّل الزمني وما يطرأ من ظروف وحيثيّات بما تقتضيه المصالح الاجتماعيّة، أمّا هؤلاء فكانوا الواقعيّين والتقدّميين في مقابل المتعصّبين للمذهب، يتطلّعون للأمور من منطلق واقعي بتفكير منفتح ومتجدّد، يراعي متطلّبات العصر المتغيّرة، وما تقتضيه من حلول واجتهادات، وبالأخصّ في مسألة الحكم والسلطة، بمعنى الالتزام بالواجهة الاعتقاديّة للدين وأسسه الفكريّة والمعنويّة، أمّا الأحكام العمليّة والأنظمة الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة، فإنّها تخضع للاجتهاد والمطابقة. نعم ـ وكما يقول المؤلّف ـ : «هذا ممكن في ما لو لم يخطئ فيعارض المصالح الأخرى»![2].

أيّها القارئ لهذه العبارات ـ بصفتك المسلم الواعي والمثقّف لا بوصفك شيعيّاً ـ كيف يمكنك التمييز بين الحق والباطل؟ وهل أنّ الحق كان مع علي أم مع عمر؟ وما هو الفرق بين استيعاب وفهم هذين الاتجاهين للإسلام وأفعال الرسول؟ فلا شكّ أنّك بهذه الطريقة سوف ترجّح أصحاب «نظريّة الاجتهاد» على «نظريّة التعبد»، وأنا أعلم جيّداً، أنّ انتساب الشيعة «للتعبّد» جاء ردّاً على اتهامهم بالرافضة وادعاءات أهل السنّة، محاولةً منهم للدفاع عن مبدأ التشيّع وتبرئته، وقد أشرت في كتابي «علي: مكتب وحدت وعدالت» إلى أنّ الشيعة أكثر الفرق الإسلاميّة تسنّناً، لكن هناك ملاحظات على طريقة التعبير والاستدلال، واختيار المصطلحات، وتأثيراتها على التفكير الواعي للجيل الجديد.

اتّهموني بالوهابية، بينما كان إمام الوهابيّة في السعودية يعتبرني من غلاة الشيعة، ولطالما خسر قلمي الرهان مع علي، وقد اتّهموني أيضاً بتأسيس فرقة جديدة في الإسلام عثمانيّة النـزعة، والحال أنّي وقبل ٢٢عاماً عندما كنت تلميذاً في المدرسة شتمت عثمان وشهّرت به. فقد تنتظركم عواقب أسوأ من هذا باعتباركم عجنتم بمحبّة علي، وكذلك بالنسبة للسيّد الصدر، لأنّ قلمه كان ذو الفقار علي.

(١) لم أعثر على هذا النص الأخير عند الشهيد الصدر ﷺ في الأصل العربي وإن وضع الصفحة الدكتور شريعتي وهي: ٧٤ (المترجم).

(٢) أنا لم أفهم المراد من هذا الشرط، فهل من الممكن أن يطرح رأي ما مخالف للنص، ويحكم عليه بالصّحة؟ ما هو الملاك في الخطأ؟ لا بدّ أن يكون مراده عدم مخالفة اجتهادهم لمصالح المسلمين الأخرى، فيحكم عليه بالخطأ، لكن ـ على أيّ حال ـ ثمّة غموض في الجملة المذكورة.

أمّا الجانب الإيجابي الوحيد في المسألة فهو ما أكّد عليه الفكر الشيعي ممّا يبعث على الفخر والغرور، من أنّ الاجتهاد إنّما هو عندنا، وليس عندهم، إلاّ أنّه استبدل مع الخصم، فأصبحنا نحن أهل التعبّد وهم أهل الاجتهاد!

وتبقى القضيّة المهمّة في البحث ذاك التبرير السطحي لاختلاف جبهة الأقليّة العلويّة مع أكثريّة السقيفة على أنّه كان اختلافاً هامشيّاً يتبع المزاج، أو أنّه كان من نوع المناظرات المدرسيّة في الفقه والكلام، صحيح أنّ هذا الخلاف لم يأخذ طابعاً انفعاليّاً في الظاهر، نظراً لما بذله علي من حكمة سياسيّة وتحمّل، لضرورة المحافظة على وحدة المسلمين في بداية بزوغ نور الإسلام، وما أحيط به من مخاطر خارجيّة من قبل إمبراطوريّات الشمال والشرق، ومخاوف حروب الردّة من الداخل، ولهذا لم يحارب عليّ انتخابات السقيفة الانقلابيّة من قبل أصحاب أبي بكر، ولم يتجاوز الخطوط الحمراء، وعندما قطع الأمل في استرجاع السلطة والقيادة لم يمارس أيّ ضغوط لتضعيف جناح الأكثرية، بل وعلى العكس من ذلك تماماً، ساهم في إرساء دعائمها بمبايعته، لها ومشاركته في صلاة الجماعة، حتّى أنّه كان يعينهم في ظروفهم الحسّاسة بإرشاداته، باعتبارهم الممثّل السياسي للإسلام، ذلك كلّه كان من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام حيال أعدائه من الداخل والخارج، بغية إضفاء صورة مقتدرة وموحّدة للمسلمين، بغض النظر عن الانقسام الداخلي بين الكتلتين الاجتماعيّتين المتضادتين، والتي تمثّل إحداهما الجماهير المضطهدة المحكومة، وبطبيعة الحال يستلزم كونها ثوريّة تطالب بإجراء العدالة، والأخرى الطبقة الحاكمة وتشمل نخبةً من الأشراف، لا تقتبس من الإسلام سوى مفاهيم ذهنيّة وعاطفيّة، حاولوا من خلالها الحفاظ على مصالحهم وعاداتهم ومكانتهم المتميّزة في المجتمع.

وإذا أردنا قياس الانقلاب التغييري في الإسلام بالثورة الفرنسيّة، فسوف يكون تقسيم الاتجاهين في الإسلام إلى اليمين المحافظ واليسار الثوري، وكلا الاتجاهين كان لهما وجود خارجي في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وهو ما يظهر جليّاً في تصرّفات الصحابة في حروب النبي صلى الله عليه وآله، كما هو الحال في موقف بلال مع عبد الرحمن بن عوف في بدر بخصوص قتل أميّة بن خلف وابنه علي بن أمية، أو تركهما، وهذه مسألة طبيعيّة في كلّ حركة أو ثورة؛ ذلك أنّها قد تخضع ـ بعد انتصاراتها وفراغها من الحروب وتحقيق أهدافها ـ لانشقاقات في وجهات النظر والأفكار، وخصوصاً فيما إذا فقدت زعيمها، وكذلك الحال الذي حصل بالنسبة للإسلام، فمثل هذا الانقسام كان موجوداً بين طيّاته، تمثل بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام وأصحابه، وهم الأقليّة، مقابل الشيخين وأتباعهما، وهم الأكثريّة.

وعلى هذا الأساس، تكون نشأة التشيّع نشأةً طبيعيةً ومن صميم الإسلام، إذن، كان هناك جناح متمرّد في المجتمع، مقابل جناح محافظ قائمٍ على أسس وركائز أصيلة وهم الأقليّة، إذ لم ينطو اسم علي على سمات الأفضليّة والأولويّة فقط، بل كان يمثّل حركةً متعالية ذات مواقف حازمة في عمق المجتمع الإسلامي وثورة التوحيد، وكذلك الحال بالنسبة للتيار المخالف، فلم يكن الجانب الوحيد فيه سلبيّاتهم الشخصيّة أو إخفاقاتهم العلميّة، بل كانوا يمثّلون تيّاراً معارضاً مع قاعدة شعبيّة أوسع من غيرها، من هنا، يجب علينا استعراض العوامل الأساسيّة عبر مطالعة الرواسب الطبقيّة للشخصيّات التي أحاطت بعلي والتي تمثّل الجناح المخالف له، ويتحتّم علينا أيضاً تقصّي البنى التحتيّة لتلك الصراعات السياسيّة بين الطرفين.

وأنا أعتقد أنّ السيّد الصدر هو الأجدر بدراستها وتحليلها، لضلوعه بالاقتصاد الإسلامي، ولكونه مفكّراً مطّلعاً على أمور زمانه، ليقرّر مصير الحقيقة من ثنايا تاريخ التشيّع والتسنن، وما آلت إليه طبقات هاتين الحركتين.

وفي الختام، أستميحكم عذراً لإطالتي عليكم الحديث، فالظاهر أنّي عوّضت عن سكوتي طيلة السنين

الماضية، وذلك شعوراً بالارتياح تجاه المستمعين وخلّص الأصدقاء، وممّا لا شك فيه أنّ هذه الأمور لا تخفى على الأستاذ الصدر أو عليكم أنتم، وإنّما كان هذا تذكيراً وتنبيهاً على فروق الفهم والاستيعاب بين القارئ المثقّف المحايد، وبين القارئ المنحاز والمغرض، وعلى أيّة حال أرجو أن تعتبروني صديقاً لكم حاول أن يفضي لكم همومه، فاعذروني.

[أخوكم علي (شريعتي)]»[١].

السيّد الصدر ﵀ يؤكّد على ضرورة البحث العلمي ويبعث بردٍّ على شريعتي

لمّا وصلت تعليقات الدكتور شريعتي إلى السيّد الصدر ﵀[٢]، أجاب عنها، وكان الجواب محرّراً بخطّ الشيخ محمّد رضا النعماني، ثمّ أرسلت[٣] مع السيّد أبو الفضل الأفكاري إلى السيّد كاظم الحائري والسيّد مرتضى العسكري ليطّلعا عليها ويرجعاها إلى السيّد الأفكاري ليوصلها بدوره إلى الشيخ حجّتي كرماني إن لم يكن هناك اعتراضٌ، وذلك ليقوم الشيخ كرماني بترجمتها إلى الفارسيّة وضمّها إلى الطبعة الجديدة من البحث. وقد كتب ﵀ إلى الشيخ علي حجّتي كرماني:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز المبجّل العلاّمة الجليل آقاي حجّتي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتكم العزيزة بكلّ اعتزاز وتلهّف لأنّي كنت مهتمّاً كثيراً بالاطّلاع على صحّتكم الغالية التي تهمّني جداً، وقد آلمني ما وصفتم من ضعف المزاج ونحو ذلك، وعزّ عليّ أن يكون ذلك الوجود العزيز الغالي محطّاً لهذه الابتلاءات وإنّي أدعو لكم باستمرار كلّما دعوت لخلّص أحبّتي وأبنائي، وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يدفع عنكم كلّ ذلك ويسبغ عليكم العافية الكاملة ويقرَّ عيني بكم.

أمّا بالنسبة إلى ملاحظات دكتور شريعتي حفظه الله تعالى حول كتاب (تشيع مولود طبيعى اسلام) فقد كتبت ما يناسب من التعليق عليها وتوضيح المطالب التي جاءت في الكتاب، غير أنّه لم يتيسّر حتّى الآن إرسال ذلك إليكم، وسنرسله في أقرب فرصة ممكنة استجابةً لرغبتكم.

وأمّا بالنسبة إلى الفتاوى الواضحة الطبعة الثانية المشتملة على مقدّمة في أصول الدين، فقد أرسلنا إليكم بالبريد أربع نسخ منها ولكنّا سنبعث الآن نسخة مع هذا المكتوب أيضاً ولا مانع لديّ ممّا ذكرتم من رغبتكم في ترجمة المقدّمة في أصول الدين ونظرة عامة في العبادات، فإنّ قلمكم من أحب الأقلام إلى نفسي في ترجمة ما نكتب، على أن يشار في الترجمة إلى أنّ هذين البحثين مأخوذان من كتاب الفتاوى الواضحة وأنّهما قد كتبا كمقدّمة لذلك الكتاب وخاتمه لا كتابين مستقلّين.

أرجو تبليغ سلامي إلى سائر الأحبّة والأهل خصوصاً ابن العمّ المعظّم الإمام الرضا متّعنا الله بوجوده الشريف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[٤].

---

(١) انظر مجلّة (نصوص معاصرة)، السنة الأولى، العدد الثاني: ١٦٧ ـ ١٨٢، تحت عنوان (نقد نظريّة الإمامة عند الشهيد محمّد باقر الصدر)، ترجمة محمّد عبد الرزّاق.

(٢) يظهر أنّ الشيخ حجّتي قد أرسل المتن الفارسي دون ترجمته.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤١٧).

كما كتب إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا جواد لا عدمتك ولا حرمتك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ بقلب يرتعش شوقاً وحنيناً وينزف ألماً سطوركم الحبيبة وقرأتها مراراً وتكراراً، وإنّي أحمد إليكم الله سبحانه وتعالى على أي حال وفي جميع الأحوال وإليه أبتهل وأتضرّع أن يعينني على نفسي وعلى كلّ ما هو أعرف به منّي من مراتب الابتلاء والاختبار، وهو عزّ وجلّ ذخرنا في كلّ شيء و[ملجؤنا] في كلّ شيء، إليه نلجأ وإلى رحمته نفزع وإلى مغفرة ورضوان منه نتطلّع، هو مولانا نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليم العظيم.

بالنسبة إلى كلفة ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء على يد جناب الدكتور السيّد أبو القاسم إمام زادة، قد كنّا كتبنا إليكم قبل أكثر من شهر (أبو حوراء لأبي أحمد[١]) رسالةً نطلب رأيكم ورأي السيّد علم الهدى[٢] ورأي الشيخ إسلامي[٣] في صحّة طلب مثل هذه الكلفة[٤]، وبعد ذلك كتبتُ رسالة إلى السيّد علم الهدى طلبتُ رأيه في الموضوع وحتّى الآن لم أحصل لا على رأيكم ولا على رأيه. نعم كتب الشيخ الإسلامي يؤكد أنّ الإقدام على دفع مثل هذه الكلفة معقول وصحيح، وأنا أيضاً أظن أنّ الكلفة ليست مبالغاً فيها كثيراً بحسب أسعار اليوم، ولكنّ التردد نشأ من كونها كبيرة علينا خصوصاً أنّ وضعنا في الشهرين الأخيرين أصبح وضع من يقترض ليعيش، ولكنّ إيماني بالأهميّة الدينيّة للترجمة المذكورة يجعلني أرضخ للواقع فإذا لم يكن لديكم ولدى السيّد علم الهدى رأيٌ واضح في النفي فأنا أوافق لكن مع ملاحظة ما يلي.

أولاً أن تكتبوا لي مع أحد المسافرين شرحاً مفصلاً لمجموع الخدمات والجهود التي يتعهّد السيّد إمام زادة ببذلها، فمثلاً ما هو دوره الرئيسي في الترجمة، وما هو دور المساعدين له، وما هو دور المرحلة الثانية في التصحيح والتنقيح وعلى يد من يتمُّ ذلك. كلُّ هذا أريد أن يشرحه السيّد إمام زادة في رسالة واضحة محدّدة ليكون حجم المعوّض الذي تدفع الكلفة في مقابله محدّداً وواضحاً.

ثانياً: أن يكلّف السيّد إمام زادة بالاجتماع بكم في عدّة فترات للتذاكر في الأبحاث القمّة والعالية من الكتاب لأجل التأكّد من سلامة الفهم ودقّته، وبالتالي من سلامة الترجمة، فإنّ تحمّل كلفة ترجمة بهذا النحو يجب أن تكون توأماً مع التأكّد من دقّتها وسلامتها.

ثالثاً: أنّ دفع المبلغ ينبغي أن يكون عند إكمال الترجمة بمعنى أنّه فراراً من تبعّض الصفقة يقال بأنّ العمل مضمون علينا في حالة إكماله لا أنّه يدفع تدريجاً حسب ما ينجز لأنّ في ذلك مظنّة بقاء الترجمة ناقصة.

رابعاً: ينبغي في نفس الوقت رعاية مشاعر الدكتور إمام زادة وإشعاره بالحبّ والتقدير والاعتزاز، فإنّه أهل لذلك.

---

(١) يقصد من السيّد محمود الهاشمي إلى السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٢) يقصد السيّد مرتضى العسكري.

(٣) يقصد الشيخ علي الإسلامي.

(٤) كان الدكتور امام زاده قد طلب عشرين ألف تومان. ولستُ أدري كم كانت تساوي سنة ١٩٧٧م ولكنّها كانت تساوي سنة ١٩٦٦م حوالي (٢٧٠٠ $).

خامساً: نسّقوا العمل بالملاحظات السابقة بالاتّفاق مع الشيخ الإسلامي.

وبالنسبة إلى الجواب على ملاحظات دكتور شريعتي أنا أرى من المفيد جدّاً استجابة طلب آقاي حجّتي[1] حيث طلب منّا كتابة جواب على هذه الملاحظات وإرساله إليه ليترجمه ويضمّه إلى الطبعة الجديدة، فإنّ في ذلك من الفوائد في توضيح جملة من حقائق الإمامة والولاية ما تكون المرجعيّة الصالحة مسؤولة عن توضيحها باعتبارها الجهة الوحيدة القادرة على أن تسجّل انتصاراً فكريّاً واضحاً في هذا المجال. وقد كتبنا إليكم نأخذ رأيكم (في رسالة أبي حوراء لأبي أحمد) ولكن لم نتلقَّ جواباً حتّى الآن، وكتبت رسالةً للسيّد علم الهدى مع الشيخ السليمي بهذا الشأن لأخذ رأيه الشريف ولم أتلقَّ جواباً، وأنا الآن أرسل الجواب على ملاحظات الدكتور شريعتي مع السيّد الأفكاري[2] ليوصلها إلى آقاي حجّتي. وقد كلّفتُ السيّد الأفكاري أن يطلعك ويطلع السيّد علم الهدى على ما كتبناه، على أن لا يكلّف ذلك تأخير الجواب أكثر من يومين، فإن لم يكن لكم رأيٌ حاسمٌ وواضحٌ في المنع فلينفّذ وليسلّم السيّد الأفكاري الجواب إلى آقاي حجّتي، وإن كان لكم رأيٌ واضحٌ وحاسمٌ في المنع فليتوقّف واهتمّوا بإيصال وجهة نظركم إليّ سريعاً لأدرس الموضوع وأرى ما هو الصالح»[3].

وبعد إرسال الردّ كتب مجدّداً إلى الشيخ حجّتي كرماني:

«بسمه تعالى

عزيزي المعظّم آقاي حجّتي حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلك هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه وقد تحسّنت صحّتكم واستعدتم العافية والنشاط بجاه محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم.

أرسل إليكم في جوف هذه الرسالة أربعة آلاف تومان أرجو قبولها.

وقد أرسلت إليكم رسالة قبل أكثر من أسبوع مع أخت المرحوم آقا هادي عبادي أرجو أن تكون قد وصلت إليكم.

كما أنّ الجواب على ملاحظات الدكتور شريعتي قد أرسلته إليكم وأرجو أن يصل قريباً إنشاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[4].

السيّد الصدر رحمه الله يرضخ لرغبة طلاّبه ويوضح تقييمه لشريعتي

وصل السيّدَ الصدر رحمه الله ردٌّ من طلاّبه بعدم صلاح هذه الخطوة، لأنّ ذلك يعطي حجماً كبيراً لشريعتي[5]، ولم يكن السيّد كاظم الحائري موافقاً على نشر الردّ[6]، وكذلك مجموعة من طلاّبه

---

(١) يقصد الشيخ علي حجّتي كرماني.

(٢) يقصد السيّد أبو الفضل الأفكاري أحد طلاّبه.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤١٨).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤١٩).

(٥) الإمام الشهيد الصدر معايشة من قريب: ٢٢ ـ ٢٣، والفقرة الأخيرة ينقلها صاحب المصدر عن السيّد الهاشمي في مقابلة معه.

(٦) سمعتُ من السيّد علي أكبر الحائري مرّتين ـ الثانية منهما في ٢٠٠٤/٢/٢٨م ـ أنّ السيّد كاظم الحائري لم يكن موافقاً على نشر الردّ على شريعتي. ويقول الشيخ علي أكبر برهان إنّ شريعتي كتب تعليقةً على (بحث حول الولاية)، وكتب

الذين اجتمعوا ورأوا أنّ من غير الصالح أن يقوم السيّد الصدر رحمه الله بتحرير الجواب بنفسه، ورأوا أنّ جواب الشيخ الكرماني عنه كاف[1]. ولمّا وصل الجواب إلى السيّد الصدر رحمه الله، استغرب من هذا الفهم والتفكير وأكّد ثانيةً على طبعه. ويذكر السيد محمود الهاشمي أنّ بعض الذين علموا بنشر الكتاب حذّروا السيّد الصدر رحمه الله من نشره في إيران لأنّ ذلك سيضرُّ بسمعته فيها لأنّ سمعة شريعتي سيّئة و.. فقد صوّروا للسيّد الصدر رحمه الله أنّ القضيّة خطرة وعليه أن يترك طبع الكتاب، فطلب السيّد الصدر رحمه الله التريّث لحين معرفة الواقع[2]، ولكنّ الذي يبدو من رسالته الآتية إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله أنّه شعر بعدم صحّة ذلك.

وفي رسالة بعثها إلى السيّد نور الدين الإشكوري ووصلته بتاريخ ٣/رجب/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٦/٢١م)، يكتب السيّد الصدر رحمه الله مقيّماً شريعتي وطبيعة الموقف منه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد السيّد الإشكوري لا عدمتك ولا حرمتك ورعاك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم سطوري هذه وأنتم في أفضل الأحوال صحّةً وسلامةً وعافيةً من سائر الوجوه.

أمّا أنا فأحمد الله سبحانه وتعالى على أيّ حال، وأسأله أن يسبغ عليَّ وعلى سائر أبنائي الأعزّاء من لطفه ورضاه ما يتغلّب به على الأمراض والأسقام إنّه وليُّ التوفيق.

تسلّمت بكلّ اعتزاز رسالتكم الحبيبة وقرأتها مراراً لأنّها ذكّرتني بتلك الجلسات الحبيبة التي كنت تحدّثني فيها وأحدّثك وأستمع فيها إليك، فأجد فيما أستمع إليه الحكمة والفطنة والإخلاص، ذكّرتني بأيّام مضت وليال خلت والحمد لله على كلّ حال، إلاّ أنّ الفرق هو أنّه في تلك الجلسات الحبيبة كان بالإمكان المراجعة في الحديث واستيضاح الغامض منها قبل أن تختلَّ الموالاة، وملأ الثغرات من خلال الحوار قبل أن يتصدّع ما هو ممتلئ، وهذا بخلاف الرسالة التي لا تشكّل حواراً، بل عطاءً فقط، وما ذكرتموه وجهة نظر اجتهاديّة في تقييم ذلك الرجل على ضوء مجموع ما توفّرت لديكم من ملاحظات.

وأمّا موقفنا، فمن الناحية العمليّة قد قرّرنا ـ حتّى قبل مجيئ رسالتكم ـ الانصراف عن نشر جواب الملاحظات كما شرحت ذلك في رسالتي للسيّد أبي جواد، وكذلك في كلّ ما كان من أشباه ذلك. إذا اتفقتم أنتم والسيّد [أبي] جواد والسيّد الأردبيلي على المنع فإنّنا نأخذ بوجهة نظر المنع حينئذ ولو لم تكن هناك رؤية واضحة لحيثيّاته، فالمسألة إذن منتهية من الناحية العمليّة. وأمّا من الناحية النظريّة، فينبغي أن تعلموا أنّ أفضل طريق لإقناعي بضلال هذا الشخص هو الاستشهاد بنصوص من كلامه ومن كتبه استشهاداً محدّداً مع تعيين الصفحة والكتاب، والغريب أنّ هذا الطريق ممّا لم يستعمل حتّى الآن من قبل أحد معنا. وقد نقل السيّد محمّد علي عن السيّد ضياء الدين[3] أنّ هناك كلمات كثيرة تدينه في كتبه ومؤلّفاته، ولكن لم تحدّد لنا هذه الكلمات، مع أنّ تحديدها هو الطريق الأقصر والأوضح للوصول إلى

السيّد الصدر رحمه الله تعليقاً على تعليقته، وكان يريد نشر هذه التعليقة إلاّ أن الأصدقاء هنا كانوا يقولون إنّ ذلك غير مناسب حتّى صارت الثورة [مقابلة مع الشيخ علي أكبر برهان؛ (ﷺ)].

(١) حدّثني بذلك السيّد عبد الهادي الشاهرودي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٧م.

(٢) الإمام الشهيد الصدر معايشة من قريب: ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) يقصد السيّد محمّد علي الحائري، ولم نعلم من هو السيّد ضياء الدين.

نظرة ثبوتيّة عنه. ونحن ـ بحكم أنّهم يرسلون إلينا عدداً كبيراً ممّا ينشر له ـ مطّلعون على كثير ممّا كتب، وفي حدود ما قرأت له وجدتُ انحرافاً فكريّاً يتمثّل في التأثّر بطرز التفكير الماركسي والديالكتيكي، ومحاولة تقريب مفاهيم الدين ضمن إطار هذا التفكير[1]. وهذا الانحراف في نفسه خطير، وقد ناقشته أيضاً في جواب الملاحظات في مقام توضيح أنّ الانقسام إلى شيعة وسنّة في صدر الإسلام لم يكن على أساس طبقي، وهذا الانحراف قد يكون ناشئاً من التأثّر الثبوتي بالفكر الديالكتيكي، أو من التأثّر الإثباتي؛ لأنّه يراه أحدث فكر وأقربه إلى نفوس الشباب، أو من لفٍّ ودورانٍ واستهداف غير ما هو الظاهر.

وأمّا بالنسبة إلى مواقفه من الإمام أمير المؤمنين ومن خصومه، فلم أجد تناقضاً. نعم؛ وجدتُ خطأً واشتباهاً في تقييمه للصحابة كما شرحت ذلك، غير أنّ ما يتبنّاه من تقييم ـ على [خطئه] ـ لا أراه يناقض ما يتبنّاه من تقديس مطلق لأمير المؤمنين.

وعلى أيّ حال فاعلم يا ولدي أنّ ما مرّ به أبوك من مراحل في حياته وما شاهده بعينه وسمعه بأذنه ووصل إليه من الضجيج والكلمات حوله واتّهامه حتّى بما يشبه التسنّن وهو أعرف خلق الله بأنّه من أبعد خلق الله عن ذلك وأنّ التشيّع يجري في عروقه كما يجري الدم، خلق في نفسه حصانة ومناعة ضدّ التقبّل لأمثال ذلك بالنسبة إلى غيره إلاّ بصورة بطيئة ومع نصوص دامغة.

مرّة أخرى أكرّر أنّ الطريقة الفضلى هي طريقة النصوص وتعيين مواضعها. هذا من الناحية الثبوتيّة، وأمّا من الناحية الإثباتيّة، فقد أخذنا بوجهة نظركم السلبيّة عمليّاً، وهذا هو الحال في سائر الحالات المماثلة إن شاء الله تعالى إلى أن يتّضح الحال.

رعاكم الله بعينه وحفظكم ذخراً وسنداً وامتداداً لهذا الأب الذي تكاد الأسقام والأمراض أن تنهيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد أنجزنا الحلقة الأولى والحلقة الثانية من الكتب الدراسيّة في علم الأصول وشرعنا في الحلقة الثالثة بحول الله وقوّته»[2].

وحول نزوله عند رغبتهم يكتب رحمه الله إلى السيّد عبد الغني الأردبيلي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا محمّد السيّد الأردبيلي لا عدمتك ولا حرمتك ورعاك الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم سلام أب يتمزّق قلبه من أجل أبنائه ورحمة الله وبركاته.

وردتني أنفاسك الطاهرة وقرأت رسالتك العزيزة وكانت في محلّها العاطفي والروحي بلسماً لبعض الجروح التي تكاثرت في قلب أبيك حتّى أصبحت الآلام تجري في عروقه كما يجري الدم. وكلّ ذلك يهون إذا منحنا الله سبحانه وتعالى رضاه ولطفه الذي يمنّ به على عباده الصالحين. وقد سرّتني رسالتكم بل الرسالتان اللتان تسلّمتهما تباعاً وبلّغنا الشيخ رمضان علي الإصفهاني سلامكم.

أمّا بالنسبة إلى ملاحظات عن بحث حول الولاية فقد انصرفنا عن طبعها للاتّفاق الحاصل منكم ومن السيّد أبي جواد والسيّد الإشكوري، وعلى الشعور بعدم صحّة ذلك، وإنّما أدخلنا بعض الإضافات والخصوصيّات في أصل المتن لكي يطبع.

وأمّا ترجمة المقدّمة والمؤخّرة من الفتاوى الواضحة إلى اللغة الفارسيّة فقد استجازني آقاي حجّتي في ذلك وأجزته وهو شخص حلو البيان وقدير في اللغة الفارسيّة، وقد ترجم بحث حول الولاية بنجاح

---

(١) وقد ذكر الأستاذ هيكل أنّ شريعتي اعترف بأنّ أفكاره هي خليطٌ من الإسلام والماركسيّة ووجوديّة سارتر وصوفيّة الحلاّج مع لمسة من نزعة باسكال الإنسانيّة (الهيومانيزم) (مدافع آية الله: ١٧٢).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٢٠)، وهي تبدو في الجزء الخامس صغيرة لأنّنا حصّلناها كاملةً بعد تنظيم الكتاب.

جيّد. وأمّا تأليف الأقسام والأجزاء الأخرى من الفتاوى الواضحة فهو شيءٌ مهمٌّ كما ترونه، ولكن ما ظنّك بأبيك البعيد عنك بعد أن صيّرته الآلام والأسقام شبحاً، وهل أنّ هذا الشخص الشبح المثقل بكلّ ما أثقل به من أمراض قادر على مثل ذلك فعلاً؟! لا أدري.

على أيّ حال لا يوجد فعلاً تفكير في طبع الرسالة الفارسيّة كما هو واضح.

وأمّا الحلقات الأصوليّة الثلاث، فقد كتبنا الحلقة الأولى والحلقة الثانية وكملتا. وأنا الآن مشغول في الحلقة الثالثة. كما كتبت بحثاً حول المهدي عليه الصلاة والسلام يكون بحجم بحث حول الولاية يبحث في المهدي ويجيب على الأسئلة المتعلّقة به على مستوى العصر، وأرجو من الله تعالى أن يكون مفيداً جدّاً.

أرجو تبليغ أزكى الاحترامات لآية الله الوالد دامت بركاته، كما بلّغوا سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد القاضي دامت بركاته سلامي وتقديري وعظيم شكري على اهتماماته.

سلامي للعائلة الكريمة ورعاكم الله جميعاً بعينه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كما أنّ السيّدة الوالدة تذكركم كثيراً واسمكم يتردّد في داخل البيت باستمرار، فكم من غائب هو حاضر في كلّ القلوب، في قلوب الكبار والصغار جميعاً.

بلغني أنّه قد صدرت ترجمة فارسيّة لمقدّمة الطبعة الأولى من الفتاوى الواضحة، فإن كان هذا صحيحاً فأرسلوا إلينا نسخة منها بالبريد»[(١)].

وكان الأستاذ حسن داوودي ـ وهو من المتأثّرين بالسيّد مرتضى العسكري ـ قد كتب ردّاً على نقد الدكتور شريعتي الذي سجّله على (تشيع واسلام)، وأرسله من إيران إلى السيّد الصدر رحمه الله.

وبعد فترة سافر الأستاذ داوودي إلى العراق والتقى بالسيّد الصدر رحمه الله واستفسر عن انطباعه حول الردّ الذي أرسله إليه من إيران. وقد اعتذر السيّد الصدر رحمه الله بحيلولة كثرة المشاغل دون الاطّلاع عليه، ووعده بذلك. إلاّ أنّه علّق على أسلوب السيّد مرتضى العسكري في التعاطي مع مسألة الدكتور شريعتي بأنّه ليس من الصحيح أن نواجه شريعتي بأسلوب العلاّمة المجلسي رحمه الله[(٢)].

رحيل الدكتور علي شريعتي وضياع ردّ السيّد الصدر رحمه الله

عند الثامنة صباحاً من يوم ١٣٥٦/٣/٢٩ هـ.ش (١٩٧٧/٦/١٩م=١/رجب/١٣٩٧هـ) وجد الدكتور شريعتي ملقيّاً على ظهره عند عتبة باب بيته. وبعد أن نقل إلى المستشفى وعاينه الطبيب تبيّن أنّ سبب الوفاة كانت: سكتة قلبيّة، انسداد شرايين القلب وعدم وصول الدم إلى القلب[(٣)]. وكان أحد أطبّاء المستشفى قد أرسل شهادة وفاته نتيجة هذه العلّة إلى المجمع العلمي[(٤)]. ولكن وقع التشكيك في مصداقيّة هذا التقرير الذي تمّ تحريره دون تشريح الجثمان، الأمر الذي جعل (السافاك) الإيراني ضمن دائرة الاتّهام، وجعل الطلاّب الإيرانيّين المقيمين في الخارج يطالبون بتشريح الجثمان الذي سارع رجال الأمن إلى محاولة نقله إلى إيران، ولكنّ نقله السريع إلى سورية من قبل مريدي

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٢١).

(٢) حدّثني بذلك الأستاذ أبو إحسان النعماني بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣م، وهو ابن أخت الأستاذ داوودي.

(٣) طرحى از يك زندگى (فارسي): ٢٤٠، ٢٤٦ ؛ سيرى در زندگانى استاد مطهرى (فارسي): ٢١٣ ؛ دائرة معارف تشيع (فارسي) ٩: ٥٧٥ ؛ نهضت امام خمينى (فارسي، ط.ق) ٣: ٣٨٣.

(٤) العلاّمة العسكري بين الأصالة والتجديد: ٤٢ ؛ وحول تقرير الطبيب البريطاني انظر الوثيقة رقم (٤٢٢).

شريعتي فوّت الفرصة[(١)]، ولهذا يعتقد البعض أنه قتل على أيدي السافاك الإيراني[(٢)]. وقد تمّ نقل جثمان الدكتور شريعتي إلى دمشق حيث دفن في جوار السيّدة زينب عليها السلام بعد أن صلّى عليه السيّد موسى الصدر[(٣)].

وقد نعاه السيّد الخميني رحمه الله ببيان لم يرتح له قسمٌ من الإيرانيين الثوريّين في الغرب لأنّه تحدّث عن «**فقد دكتر شريعتى**» بينما توقّعوا منه خطاباً ذا مستوى أعلى. وقد حمل علي جنّتي عدم الارتياح هذا إلى السيّد الخميني رحمه الله فأجابه بغضب ما ترجمته: «**أوَتحسبني مثل هؤلاء المتنوّرين لأقول شهادة.. شهادة.. إنّ للشهادة شروطاً..**»[(٤)].

وعوداً على بدء: فبعد أن رأى السيّد الصدر رحمه الله أنّ نشر الردّ غير ممكن لسبب أو لآخر وشعر بعدم صحّة ذلك، قام بصياغة روح الردّ على شكل إضافات أدرجها ضمن متن (بحث حول الولاية) الذي صدر بشكل شبه مضاعف عن دار التعارف عام ١٩٧٧م[(٥)].

وبرحيل الدكتور شريعتي طويت صفحة من النقاش العلمي كان مقرّراً فتحها بينه وبين السيّد الصدر رحمه الله وبقي مصير ردّه الذي أرسله إلى إيران مع الرسالة مجهولاً[(٦)].

---

(١) طرحى از يك زندگى (فارسي): ٢٤٣.

(٢) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٧١٧. وهناك من أنصاره من لا يتّهم الساواك بقتل مباشر، ولكنّه يعزو رحيل شريعتي إثر سكتة قلبيّة إلى الضغوط الشديدة التي مارسها النظام الإيراني في حينها تجاهه، ولذلك يعبّرون عنه بـ(الشهيد).

(٣) انظر: الإمام السجّاد.. أجمل روح عابدة: ١٢ ـ ١٨ في كلمة للدكتور مصطفى شمران.

(٤) خاطرات علي جنّتي (فارسي): ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٥) في ما يلي الإضافات الموجودة في الطبعة الجديدة من (بحث حول الولاية)، دار التعارف ـ بيروت ١٩٧٧م:

١ ـ من قوله ص٢٩: «فإنّ هذا الجيل..» إلى قوله ص ٣٠: «وفاة الرسول الأعظم من المسلمين».

٢ ـ من قوله ص٣٦: «وهكذا يبرهن ما تقدّم..» إلى قوله ص٤٠: «عن الشورى والانتخاب».

٣ ـ من قوله ص٤٤: «وكما أمسك الصحابة..» إلى قوله ص٤٦: «علّمه ألف باب من العلم».

٤ ـ من قوله ص٤٩: «وقد تقول إنّ هذه..» إلى قوله ص٥٨: «بالسقوط والانهيار»، وقد جاء ذلك ردّاً على ما أثاره الدكتور شريعتي في: (با مخاطبهاى آشنا: ١٨١).

٥ ـ من قوله ص٧٩: «وقد تقول..» إلى قوله ص٨١: «والإبداع والتجديد»، وقد جاء ذلك ردّاً على ما أثاره الدكتور شريعتي في: (با مخاطبهاى آشنا: ١٩١).

٦ ـ من قوله ص٨٢: «وإمامة أهل البيت والإمام علي» إلى قوله ص٨٩: «التي قرّرها الاجتهاد».

وقبل المقطع الأخير من البحث (ص٩٦) تمّ حذف مقطع مثبت في الطبعات السابقة، وهو قوله: «وفي رواية أنّه ذكر بين..» (التشيّع والإسلام: ٥٤ ـ ٥٥)، وهو إمّا حذفٌ متعمّدٌ من السيّد الصدر رحمه الله وإمّا سقط مطبعي.

(٦) وقع الخلاف حول مصير ردّ السيّد الصدر رحمه الله، بين ذاهب إلى أنّ ردّه هو عبارة عن الإضافات فحسب، وربّما كان هو المتبنّى من قبل هيئة المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر قدس سره، وبين معتقد بأنّ ردّه قد ضاع.

وأنا أعتقد أنّ الردّ الذي أرسله إلى إيران كي يضمّه الشيخ حجّتي كرماني إلى ترجمته يختلف عن الإضافات الموجودة، وإن كان من الممكن الحدس بأنّ الإضافات المذكورة تمثّل روح ذلك الردّ. ويمكن فهم هذا الأمر من كلام السيّد محمّد الحيدري الذي قال: إنّه بحث عن الردّ ولم يتمكّن من العثور عليه.

إضافةً إلى تصريح السيّد الصدر رحمه الله في رسالتيه إلى الشيخ حجّتي كرماني وفي رسالته إلى السيّد كاظم الحائري بتحرير الردّ وإرساله، وهذا لا يتناسب مع كون هذا الجواب عبارة عن تلك الإضافات، لأنّه لا يُعقل أن يرسل السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد كاظم الحائري مجموعة من المقاطع المتبعثرة ـ والتي مرّ في الهامش السابق تعيينها ـ ليتمّ تسليمها إلى الشيخ حجّتي كرماني ليقوم بدوره بترجمتها إلى الفارسيّة ومن ثمّ نشرها مع ملاحظات شريعتي. وإذا كان الأمر

وفاة السيّد عبد الغني الأردبيليرحمه الله

في ٢٨/رجب/١٣٩٧ هـ (١٩٧٧/٧/١٦م) توفّي السيّد عبد الغني الأردبيليرحمه الله في حادث سير في إيران[(١)]، وقبيل وفاتهرحمه الله وهو على أعتاب الموت رفض الاعتراف على الشخص الذي سبّب الحادث كي لا يلحق به الأذى[(٢)].

كذلك ـ وهو عندي غير وارد ـ فإنّه يفترض بالسيّد الصدررحمه الله أن يقوم بتعيين مواضع هذه المقاطع للمترجم حجّتي كرماني ليقوم بوضع كلّ واحد منها في مكانه الصحيح، وهذا ما لم يظهر من رسائل السيّد الصدررحمه الله.

وأنا أقدّر أنّ الأحداث سارت على النحو التالي:

١ ـ صدر (بحث حول الولاية) عام ١٣٩٣هـ تحت عنوان (التشيّع والإسلام) بعد أن كان بادئ الأمر عبارة عن تصدير لكتاب الدكتور عبد الله فيّاض.

٢ ـ عام ١٣٩٥هـ تصدّى الشيخ حجّتي كرماني لترجمته إلى الفارسيّة، وفي ٢٦/محرّم/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/٢/٨م) كان قد فرغ من الترجمة، وكتب للبحث مقدّمة بهذا التاريخ.

٣ ـ في فروردين/١٣٥٤ هـ ش (ربيع الأوّل/١٣٩٥هـ) صدرت الترجمة تحت عنوان (تشيع واسلام)، ثمّ ما لبثت أن صدرت في الشهر نفسه تحت عنوان (تشيع مولود طبيعى اسلام).

٤ ـ وفي ١٢/شعبان/١٣٩٥ هـ (١٩٧٥/٨/٢١م) أجاب السيّد الصدررحمه الله المترجمَ مباركاً له إقدامه على الترجمة ويجيزه بنشر البحث بعد أن يطلعه على التعليقات التي أضافها المترجم قبل نشرها. (يفترض أن يكون تاريخ صدور البحث بعد تاريخ الرسالة المذكورة، ولكنّ ما ذكرناه هو الموافق لما جاء في الترجمة الصادرة).

٥ ـ في ٢٨/محرّم/١٣٩٦هـ (١٩٧٦/١/٣٠م) أرسل له السيّد الصدررحمه الله رسالة يهنّئه فيها على جودة الترجمة.

٦ ـ في أوائل ١٣٩٧هـ وصل الشيخ كرماني ردٌّ من الدكتور شريعتي على بعض أفكار الترجمة الفارسيّة التي ترجمها تحت عنوان (تشيع واسلام) أو (تشيع مولود طبيعى اسلام)، فضمّها الشيخ كرماني إلى المتن المترجَم وأرسل منها نسخة إلى السيّد الصدررحمه الله.

٧ ـ في جمادى الثانية/١٣٩٧هـ (حزيران/١٩٧٧م) كتب الشيخ كرماني مقدّمة الطبعة الجديدة التي جاءت تحت عنوان (تشيع مولود طبيعى اسلام، با نقدى از دكتر شريعتى)، وتهيّأ لطبع البحث وهو في الوقت نفسه ينتظر جواب السيّد الصدررحمه الله.

٧ ـ في هذا الوقت كان السيّد الصدررحمه الله قد كتب جوابه على ملاحظات الدكتور شريعتي وأرسلها مع السيّد الأفكاري إلى السيّد كاظم الحائري كي يطّلع عليها هو والسيّد علم الهدى، ويرسلاها خلال يومين إلى الشيخ كرماني ليضمّها إلى الطبعة الجديدة.

٨ ـ وفي هذا الوقت كان النقاش دائراً بين أصحاب السيّد الصدررحمه الله حول هذا الموضوع وكانوا يصرّون على أنّه لا مصلحة في طبع الردّ على شريعتي.

٩ ـ وبينما كان الجدال قائماً بين الطرفين حول نشر الجواب، وكان الشيخ حجّتي منشغلاً بطباعة ترجمته طبعةً جديدة، تمّ اغتيال الدكتور شريعتي في ١/رجب/١٣٩٧هـ. (وقد جاء على الصفحة الأخيرة من الطبعة الجديدة لترجمة كرماني أنّه فوجئ بوفاة شريعتي وهو في المرحلة الأخيرة من طباعة البحث).

١٠ ـ وعلى إثر ذلك وبعد أن شعر السيّد الصدررحمه الله بصحّة نشر الردّ أعرض عن فكرة النشر، فقام بصياغة روح ردّه على شكل فقرات أضافها إلى متن البحث، ونشره في بيروت (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م).

وبقي الجواب الذي أرسله إلى إيران حيث أرسله، ولا يزال مصيره مجهولاً، وقد انقطعت معلوماتنا عن هذا الجواب عند وصوله إلى السيّد كاظم الحائري (حيث يفترض بالسيّد الأفكاري أن يكون قد أوصل الرسالة)... والله هو العالم بحقائق الأمور.

(١) هامش إهداء الحلقة الأولى.

(٢) السيّد حسين هادي الصدر في: مقابلة مشتركة جمعته مع السيّد محمود الهاشمي والسيّد كاظم الحائري (حفظهم الله).

وقد كان لخبر وفاته‏ وقعٌ شديدٌ على السيّد الصدر‏ حتّى أصيب بما يشبه الحالة التي أصابته عقيب إعدام الشهداء الخمسة سنة ١٣٩٤هـ[١]. وقد أقام له السيّد الصدر‏ مجلس فاتحة وأذيع في المئذنة أنّ فاتحةً تقام من قبل السيّد الصدر، دون ذكر (سماحة أو حضرة أو آية الله)[٢].

وقد نعاه السيّد الصدر‏ في مقدّمة (دروس في علم الأصول) وأهداه ثواب الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا إلهي وربّي، يا عليماً بضرّي وفاقتي، يا موضع أملي ومنتهى رغبتي، بعينك أي ربّ وتقرّباً إليك بذلتُ هذا الجهد المتواضع في كتابة الحلقات الثلاث لتكون عوناً للسائرين في طريق دراسة شريعتك والمتفقّهين في دينك، فإن وسعته برحمتك وقبولك وأنت الذي وسعت رحمتك كلّ شيء فإنّي أتوسّل إليك ـ يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج ـ أن توصل ثواب ذلك هديّةً منّي إلى ولدي البارّ وابني العزيز السيّد عبد الغني الأردبيلي الذي فجعت به وأنا على وشك الانتهاء من كتابة هذه الحلقات، فلقد كان له ـ قدّس الله روحه الطاهرة ـ الدور البليغ في حثّي على كتابتها وإخراجها في أسرع وقت، وكانت نفسه الكبيرة وشبابه الطاهر الذي لم يعرف مللاً ولا كللاً في خدمة الله والحق الطاقة التي أمدّتني ـ وأنا في شبه شيخوخة متهدّمة الجوانب ـ بالعزيمة على أن أنجز جلّ هذه الحلقات في شهرين من الزمن.

و كان يحثّني باستمرار على الإسراع لكي يدشّن تدريسها في حوزته الفتيّة التي أنشأها بنفسه وغذّاها من روحه من مواطن آبائه الكرام، وخطّط لكي تكون حوزة نموذجيّة في دراستها وكلّ جوانبها الخلقيّة والروحيّة، ولكنّك يا ربّ دعوته فجأة إليك، فاستجاب طائعاً. ووالله ما عرفته خلال العشرين عاماً التي تتلمذ فيها عليّ وترعرع إلى جنبي إلاّ سريعاً إلى إجابتك، نشطاً في طاعتك، لايتردّد ولا يلين، لا يتوقّف ولا يتلكّأ، ووالله ما رأيته طيلة هذه المدّة غضب لنفسه، وما أكثر ما رأيته يغضب لك وينسى ذاته من أجلك.

أي ربّ إنّي إذا كنت قد عجزتُ عن مكافأة هذا الولد البارّ الذي كان بالنسبة لي وبالنسبة إلى أبيه معاً مثالاً فريداً للولد المخلص الذي لا يتردّد في الطاعة والتضحية والفداء، وإذا كنت قد فجعت به وأنا في قمّة الاعتزاز به وبما تجسّدت فيه من عناصر النبل والشهامة والوفاء والإيثار وما تكاملت فيه من خصال التقوى والفضل والإيمان، وإذا كان القدر الذي لا رادّ له قد أطفأ في لحظة أملي في أن أمتدّ بعد وفاتي وأعيش في قلوب بارّة كقلبه وفي حياة نابضة بالخير كحياته، فإنّي أتوسّل إليك يا ربّي بعد حمدك في كلّ يسر وعسر أن تتلقّاه بعظيم لطفك وتحشره مع الصدّيقين من عبادك الصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن لا تحرمه من قربي ولا تحرمني من رؤيته بعد وفاته ووفاتي بعد أن حرمت من ذلك في حياته، وأرجو أن لا يكون انتظاري طويلاً للاجتماع به في مستقرّ رحمتك. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين»[٣].

وقد كتب السيّد الصدر‏ إلى السيّد محمّد تقي الأردبيلي معزّياً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز المكرّم سليل الميامين من آله طه ويسن حجّة الإسلام السيّد محمّد تقي الأردبيلي دامت بركاته.

---

(١) السيّد محمود الهاشمي في: مقابلة مشتركة جمعته مع السيّد كاظم الحائري والسيّد حسين هادي الصدر (حفظهم الله).
(٢) مقابلة مع السيّد صدر الدين القبانجي (حفظه الله).
(٣) دروس في علم الأصول، الحلقة الأولى، ط المؤتمر العالمي: ١٣ ـ ١٤.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بنفسي أنتم وبروحي مصابكم الذي هدّني وفاجعتكم التي قصمت ظهري، وبقلبي ذلك الأب الطاهر والولي المحبّ الذي يخرّ أمامه في لحظة ابنه وحبيبه، وبفؤادي كلّ ما تعيشه أيّها السيّد العزيز من آلام فقد هذا الأخ الغالي وهذا المثال الفريد طهراً ونبلاً وشهامة وكرامة وتقوى وإيثاراً وتدبيراً.

وإنّ ما يقطّع نياط قلبي ويمزّق فؤادي أن يمتدَّ بي عمري إلى أن أكتب إليكم معزّياً بأبرّ الأبناء وأنبل الأخوة، فكم عشنا وأصبحنا وأمسينا ونحن نتلهّف إلى طلعته ونتطلّع إلى عودته وتخفق قلوبنا بأمل رجعته، وإذا بالدهر يعصف بهذه القلوب الملتاعة ويمزّق آمالها ويفجعها في حبيبها، فالدنيا بعده يا سادتنا الأطهار مظلمة والحياة كئيبة وحزني سرمد وليلي مسهّد، حتّى يختار الله لي جواره، وكم كان بودّي أن أكون في هذه اللحظات الفاجعة إلى جنبك وإلى جنب السيّد المعظّم الممتحن دامت بركاته لأواسيكم عن قرب وأتلمّس مواقع الحبيب وأشمّ ما تبقّى من ذكرياته، وهل تبقّى من ذلك الإنسان العظيم الذي كان ملأ السمع والبصر سوى الذكريات إلاّ أنّها ذكريات راسيات، فهل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟! هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا؟! هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى؟! هل إليك يا أبا محمّد وحوراء سبيل فتلقى؟!

إنّ القلب يتفطّر واللسان يتلجلج ولا أملك إلاّ أن أقول سلام عليكم أهل البيت الذين طهّرهم الله وعظّم لكم الأجر وربط على قلوبكم وألهم السيّد المعظّم الممتحن ما ألهم أجداده الطاهرين في لحظات المصائب من الصبر، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

محمّد باقر الصدر»[١].

وبعد وفاته رحمه الله بأربعة أيّام (٢/شعبان/١٣٩٧هـ = ١٩٧٧/٧/٢٠م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محمّد جعفر شمس الدين رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم الشيخ أبا صادق لا عدمتك ولا حرمتك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكون يا ولدي العزيز في كامل الصحّة والعافية مع سائر الأهل من حولك، وأن يكون الشيخ الوالد المعظّم والشيخ الأخ[٢] متّعنا الله بوجودهما الشريف في صحّة وعافية.

أنعى إليكم ولدنا البار العزيز السيّد عبد الغني الأردبيلي الذي لَبّى ربّه طائعاً قبل أربعة أيّام في حادث سيّارة، فخسرنا بوفاته ولداً بارّاً وركناً وثيقاً وسنداً متيناً وعوناً في اليُسر والعسر، ويشهد الله أنّي عاشرتُ هذا الولد الوفيّ طيلة عشرين عاماً، فكان قمّةً في النبل والوفاء، وفي التضحية والفداء، وفي الحبِّ والإخاء، لا يتردّدُ ولا يتلكأُ ولا يغضب إلاّ لله، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم، نحتسبُه عند الله كما احتسبَ أمير المؤمنين مالكاً وهو في أشدِّ الحاجة إليه، ولكم منّي أحرُّ التعزيات بفقد هذا الأخ الكريم الذي قلّما يجود الزمان بمثله.

يبلغني بين الحين والحين أنّك أيّها العزيز تقف في هذه الفترة الأخيرة موقفاً سلبيّاً أو خشناً تجاه وضع السيّد أبي صدري[٣]، وهذا ما أرجو أن لا يكون واقعاً وأرجو أن يتغيّر إذا كان قد وقع، وذلك لأنّه

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٢٣).

(٢) يقصد الشيخ عبد الكريم شمس الدين والشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله.

(٣) يقصد السيّد موسى الصدر. أمّا المواقف السلبيّة المشار إليها في الرسالة فهي الاختلاف في وجهات النظر بين الشيخ

إضافةً إلى المصالح العامّة التي تجعل الآمال اليوم على تلك الساحة منوطة بالمركّب الثنائي من أبي صدري وأبي إبراهيم[1]، وإلى أنّ أيّ حملة تشكيك في زعامة قائمة متنجّزة ومهتمّة بالاهتمامات الصالحة تؤدّي إلى الهدم أكثر من البناء. أقول مضافاً إلى ذلك: إنّك يا ولدي لك فعلُك التمثيلي والجهتي لأبيك الروحي والمرجعيّة الصالحة[2]، وأيُّ موقف سلبيٍّ تتّخذه يُحسب على الجهة والمرجعيّة ككلّ. ونحن وإن كنّا لا نتعامل مع الناس على أساس مواقفهم سلباً وإيجاباً من أبي صدري أو غيره، ولكنّا نحرص على أنّ المرجعيّة الصالحة لا تظهر بمظهر سلبيٍّ تجاهه وأن تكون على درجة معقولة من الحرارة والتعاطف و[..][3] لما تعقده من آمال على ذلك الوجود، فأرجو أن تفكّروا دائماً بأنّك حاملٌ أمانة كبيرة وأنّ التنسيق بين ضعفك والوضع العام للجهة ممّا تفرضه طبيعة هذه الأمانة وقدسيّتها.

ولا أدري مدى ما يُمكن أن يكون قد انعكس على أبي صدري من تلك السلبيّات أو الخشونات إن صحّ ما بلغني. وأرجو أن لا يكون لما بلغني صحّة، كما أرجو على تقدير صحّته أن لا يكون قد انعكس عليه شيء. وأمّا إذا كان ما بلغني صحيحاً وكان قد انعكس عليه بحسب تقديركم، فأرجو أن تحرصوا يا ولدي على انتزاع ذلك من نفسه وتسيروا بالشكل الذي تعرفونه من مزاج الجهة لئلاّ تتراكم التعقيدات على نفسه وتتحوّل إلى الجهة ذاتها. إنّ وجود جوٍّ عاطفيٍّ حار يسود العلاقات بينكم وأبي صدري وأبي إبراهيم شيءٌ له أهميّة بكلّ الموازين المرجعيّة والدينيّة.

هذا وأبلّغكم تعازي إخوتكم من حولي جميعاً بفقيدنا الغالي السيّد عبد الغني، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً»[4].

وكتب فيما بعد إلى الشيخ إبراهيم المشكيني رسالةً بتاريخ ٨/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٢٤م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب حجّة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ إبراهيم المشكيني دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة بالأمس وقرأتها مراراً؛ لأنّي كنتُ أقرأ بين سطورها روحكم الكبيرة وشمائلكم العالية وكم حزّ في نفسي هذا الحنين العظيم الذي يحمله قلبكم نحو النجف والتشرّف بعتبات الأئمة الأطهار ولكم في قلوب محبّيكم وعارفي مقامكم مثله، فلئن غبتم شخصاً عنّا فإنّكم في قلوبنا ومع ذكرياتنا حتى يمنّ الله تعالى باللقاء في جوار قبر مولانا سيّد الموحّدين وأمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ النفحات الروحية التي وجدتها في رسالتكم العزيزة كان لها أعمق الأثر في نفسي، خصوصاً بعض ما ذكرتم عن فقيدنا الغالي وولدنا البار السيّد عبد الغني الأردبيلي الذي هدّ ظهري فقدُه ومزّق قلبي موتُه، وعلم الله أنّه كان مثالاً من أمثلة التقوى والصلاح والشهامة عاشرني معاشرة الابن لأبيه قرابة عشرين عاماً فما وجدتُ له زلّة شرعيّةً وما رأيته يوماً غضب لنفسه ولكن طالما رأيته يغضب لله فعند الله نحتسبه.

محمّد جعفر شمس الدين وبين السيّد موسى الصدر حول قضيّتين عامّتين تتعلّقُ إحداهما بانتخابات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سنة ١٩٧٥م والأخرى حول علاقة أفواج المقاومة اللبنانيّة ببعض القوى الفلسطينيّة.

(١) يقصد الشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

(٢) يقصد نفسه.

(٣) الكلمة غير واضحة بالنسبة لي.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٢٤).

وختاماً نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه التي لا تنام ويقر بوجودكم الشريف عيني ويعزَّ بكم الدين وينفع بكم عموم المؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٨ من شهر رمضان المبارك»[١].

وفي ٢٩/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٩/١٤م) كتب إلى السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد القاضي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تلقّيت رسالتكم الكريمة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وقرأت فيها مشاركة سماحتكم العاطفيّة والروحيّة في فاجعتنا التي فجعت فيها بولدي البار السيّد الأردبيلي الذي كان ولداً باراً وسنداً ناصحاً، وقد هدّني وأيمُ الله أيّها الأخ المعظّم فقده، وزعزعني ثكله، فقد كان مثالاً للإخلاص والتقوى والنزاهة والفضيلة والتضحية والإيثار، وقد خالطته كما يخالط الآباء أبنائهم قرابة عشرين عاماً فلم أجده غضب يوماً لنفسه، ولكنّي كثيراً ما وجدته غضب لله تعالى، فما أشدّ ما خلّف من فراغ وما أقسى ما ترك في قلبي من وحشة، وما أكبر الخسارة بفقده، وأنا لا أشكُّ في أنّ قلبكم الجليل الذي ينبض بأجلّ المشاعر وأرفعها ويستوعب شخصيّة هذا الفقيد الغالي قد فجع كما فجعت، فنسأل المولى سبحانه أن يتغمّده بعظيم رحمته ويحسن لكم العزاء ويمتّعنا وسائر المؤمنين بوجودكم الشريف ولا يحرمنا من أنفاسكم وأدعيتكم في مظانّ الإجابة، كما أنّي لا أنساكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر
٢٩ شهر رمضان المبارك ١٣٩٧

أرسلنا عدّة نسخ من الفتاوى الواضحة وفقاً لرغبتكم الشريفة، أرجو أن تكون في طريق الوصول إليكم إن شاء الله تعالى»[٢].

رسالة من الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد محمّد الغروي

في ١٧/شعبان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٤م) كتب الشيخ محمّد رضا النعماني إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة حجّة الإسلام السيّد محمد الغروي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد وصلت رسالتكم الكريمة التي حملت نسمات من روحكم الطيّبة وأخلاقكم الفاضلة. وإنّي على كلّ حال أعتذر عمّا بدر منّي من سوء تصرّف تجاهكم، فإنّي أقلّ من أن أكون في مقام نصحكم وإرشادكم، وإنّما هي ملاحظات نقلتها لكم ليس إلاّ.

سيّدي يصلكم القسم الأوّل من الحلقة الثالثة من حلقات الأصول لغرض الطبع، والمطلوب منكم ملاحظة جميع الخصوصيّات التي طلبنا توفّرها في الجزء الأوّل، كنوع الحرف والورق وغيرها ممّا هو معلومٌ

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٢٥).
(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٢٦).

لديكم، والأهمُّ من ذلك إشرافكم على الطبع. ومرّة أخرى أرجو المعذرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد رضا النعماني

١٧ شعبان ١٣٩٧ هـ»[١].

مع السيّد المختاري حول ترجمة (بحث إلى الولاية) إلى الإنجليزيّة

في ٥/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٢١م) كتب السيّد الصدرﷺ إلى السيّد المختاري رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الحجّة ولدنا العزيز السيّد المختاري حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه، وقد شملكم هذا الشهر المبارك شهر رمضان ببركته وألطافه، وقد وصلتني من قبلكم ترجمة كتاب الولاية إلى اللغة الإنجليزيّة، وقد سرّني جداً إنجازكم ورعايتكم لهذا العمل الجليل لأنّ الحاجة إلى ترجمة مثل هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزيّة كانت كبيرة وماسّة، وقد حقّقتم بذلك أملاً من آمالي الدينيّة، فجزاكم الله عنّي وعن دينه وأوليائه الأطهار أفضل جزاء المحسنين. وقد لاقت التجربة أو الترجمة إعجابا وتقديراً من قبل العارفين بآداب اللغة الإنجليزيّة هنا، وأرجو أن يكون نشرها واسعاً وأن تستجيبوا لأيّ طلب بهذا الشأن، فإنّ الحاجة الماسّة سوف تفرض أن تتلقّوا طلبات على هذه الترجمة، فالمأمول أن تلبّوا هذه الطلبات لأجل نشر الترجمة في أوسع مدى.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر من يعزّ عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٥ من شهر رمضان المبارك ١٣٩٧»[٢].

مع الشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني

في ٨/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٢٤م) كتب السيّد الصدرﷺ إلى الشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جانب الزكي الصفي آقاي صالحي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة منذ فترة من الزمن وسررت بها وبالاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم العزيزة، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم ويقرّ العيون بكم.

أمّا ما ذكرتم من إرسال مباحث الدليل اللفظي إليكم، فقد أرسلنا إليكم بالبريد كما رغبتم، وأرسلنا أيضاً الجزء الثاني من بحوث في شرح العروة الوثقى. وأمّا الجزء الأوّل فلم يبقَ من الطبعة الأولى ما يفي بالمطلوب، غير أنّ المأمول اكتمال الطبعة الثانية قريباً عندكم إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٢٧).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٢٨).

وأمّا صحّتنا فنحمد الله سبحانه وتعالى ونرجو أن لا تنسونا من الدعاء في هذا الشهر المبارك شهر رمضان، إنّه وليُّ الإجابة. كما أنّي لا أنساكم من الدعاء في مظانّ الإجابة إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر

٨ من شهر رمضان المبارك ١٣٩٧»[1].

ومن رسائله رحمه الله إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة ثقة الإسلام الشيخ محمّد هاشم الصالحي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله بركاته

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة وفرحت بها لأنّها رسالة من ابن عزيز عليّ، وسرّني وصولكم بالسلامة وأنباء صحّتكم وعافيتكم وأشجاني ما تحسّونه من غربة علميّة ومن آلام الفراق، وإنّا نحسّ لوحشة غيابكم وغياب سائر أولادنا الأعزّاء ما تحسّون، والسلوا لنا فعلاً، إنّا نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني بوجودكم أينما كنتم ويعزّ بكم الدين ويجمع بكم شمل المؤمنين.

وما ذكرتم من مراتب المحبّة والولاء لأستاذكم أمر واضح لا [شكّ فيه][2]، وأسأل المولى القدير أن يثيبكم على ذلك بأفضل الثواب ويذلّل من أمامكم كلّ الصعاب.

كتبت إلى السيّد كاظم الحائري حفظه الله تعالى أطلب منه أن يعيركم ما تحتاجونه من أبحاث الأصول، كما كتبت إلى السيّد الشاهرودي[3] أن يزوركم في أوّل كلّ شهر.

أمّا عن البقاء في قم والذهاب إلى الأفغان فسوف يكتب إليكم السيّد الهاشمي[4] بهذا الصدد.

والسلام عليكم وعلى سائر الإخوان ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[5].

السيّد الصدر وبحث السيّد أبو رغيف حول (الإدراك البشري)

في هذا العام كتب السيّد عمّار أبو رغيف رسالةً حول (الإدراك البشري) وعرضها على أستاذه السيّد الصدر رحمه الله فطالعها وشجّعه وألهمه همّة الكبار وقال له: «**اطبعها وأنا أدفع ما يترتّب عليها من كلفة**»[6]. وكان السيّد أبو رغيف قد فرغ من كتابة المقدّمة في ٧/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٢٣م)[7].

السيّد الصدر رحمه الله يشرح موقفه حول الإفتاء بطهارة منتحلي الإسلام وأهل الكتاب

في هذه الفترة وردت السيّد الصدر رحمه الله ملاحظة من السيّد كمال المرتضوي حول إفتائه بطهارة منتحلي الإسلام ممّن يحكم بكفرهم شرعاً، وقد أجاب رحمه الله بالرسالة التالية:

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٢٩).

(٢) ساقط من الأصل، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه.

(٣) المقصود السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٤) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤٣٠).

(٦) الإدراك البشري: ٧ ـ ٨.

(٧) الإدراك البشري: ٢٠.

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد كمال مرتضوي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم وسائر من يتعلّق بكم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، كما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه ويديم لكم التأييد والتسديد، وإنّي أتفقّد أحوالكم وأعتزّ بما أسمع عنكم وعن خدماتكم الجليلة للدّين طبقاً لما أعهده فيكم منذ عرفتكم من صفات الكمال والورع والغيرة على الدين الحنيف.

نكتب إليكم هذه الرسالة بمناسبة رسالة شفهيّة وصلتني من سماحتكم بتوسّط الفاضل الألمعي الشيخ عبد الله الخنيزي حفظه الله تعالى، فقد ذكر لي أنّكم كلّفتموه بتبليغي ملاحظتكم حول الفتوى بطهارة المنتحلين للإسلام ممّن يحكم بكفرهم شرعاً[1] وطلبكم منّي الاحتياط في ذلك. وكان بودّنا أن تكتبوا إليّ بذلك، فإنّي أتلقّى كلّ ما تتفضّلون به بكلّ اعتزاز وتقدير. وعلى أيّ حال فإنّي أثمّن ملاحظتكم الشريفة وأعتزُّ بها لثقتي من ناحية بأنّها نابعة من ذلك المنبع الديني الطاهر الذي يعمر به قلبكم الزكي، ولما تعبّر عنه الملاحظة من اهتمامكم بهذا الجانب لأنّ النصح والإرشاد بإحسانٍ ورعاية وتفضّل، فلكم الشكر على ذلك ولا حرمنا المولى سبحانه من أمثالكم ومن نصائحكم وأدعيتكم. غير أنّي أريد أن أشرح لكم بهذه المناسبة واقع الخصوصيّات الدينيّة والملاكات الشرعيّة التي ألحظها في هذا المقام وفي أمثاله، فإنّي أعرف أنّ مجرّد تماميّة الميزان العلمي والدليل الفقهي على حكم لا يستلزم التصريح به، وأعرف أنّه في حالة قيام الدليل الشرعي على فتوى مخالفة لما هو المعهود في أذهان المتشرّعة يمكن للفقيه أن لا يبرز تلك الفتوى رعايةً لعواطف جملة من الأخيار والأبرار واجتناباً لما قد يصيبه من تأثّرهم وانكماشهم عنه.

أنا أعرف ذلك، ولكن في مقابل ذلك قد توجد جهات وحيثيّات لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار، إذ تنعكس عليّ أوضاع الشيعة في مختلف أجاء العالم ومدى ما يمكن أن يكون لفتوى معيّنة من أثر في رفع الحرج عن جملة منهم في جملة من البقاع في الدنيا، أو من أثر في تأليفه قلوب من حولهم أو دفع الأذى عنهم. فعلى سبيل المثال، أنا أعرف كثيراً يا عزيزنا المعظّم عن أوضاع الشيعة في عُمان ومسقط، وهم يعيشون في كنف الخوارج وفي ظلّهم ويقاسون من البناء على نجاسة هؤلاء الشدائد في حياتهم العمليّة والإحراجات المستمرّة، بل يواجهون في كثير من الأحيان رودو الفعل وعكس العمل من قبل الآخرين، فإذا تمّ لدى الفقيه الميزان الشرعي للفتوى بالطهارة، أليس يدعوه وضع أمثال هؤلاء إلى التصريح بذلك رفعاً للحرج عنهم وحفاظاً على كرامتهم. وهكذا الأمر في جملة من المواقع الأخرى، وكذلك الحال في الغلاة الذين يمكن تقريبهم نحو التشيّع الحقيقي ويكون للتعامل معهم على أساس الطهارة أثرٌ في هذا التقريب، أفليس هذا الأثر يدعو الفقيه إلى إيثار الإعلان عمّا تمّ عليه الدليل في نظره بينه وبين الله تعالى.

وأتذكّر أنّ شخصاً من أجلّة علماء تبريز ومن المحبّين والمخلصين لنا[2] قد كتب لنا بعد صدور تعليقتنا على منهاج الصالحين يطلب السكوت عن فتوى طهارة أهل الكتاب وتبديل ذلك بالاحتياط، وذكر دامت بركاته أنّ جملةً من الأخيار في تبريز تعوّدوا على استخباث أهل الكتاب ونجاستهم، فهم ينقبضون عمّن يقول بالطهارة. وقد كتبتُ إليه دامت بركاته أنّي أعلم بذلك ولكنّي ألاحظ في نفس الوقت الآلاف ممّن يهاجر إلى بلاد أهل الكتاب ويقعون في محنة من ناحية القول بالنجاسة حتّى حدّثني [الثقات] أنّ جملةً من المتديّنين الذين هاجروا إلى هناك تركوا الصلاة وخرجوا تدريجاً من التديّن رأساً لأنّهم يرون النجاسة

---

(١) انظر: الفتاوى الواضحة، ط المؤتمر: ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) ربّما يقصد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي رحمه الله.

محدقة بهم، فيرفعون يدهم عن أصل الفريضة، فلو أوقفني المولى القدير سبحانه وتعالى للحساب بين يديه وقال لي كيف سبّبت بعدم إبرازك للفتوى التي تراها لانحراف هؤلاء وإحراج الكثير من الناس واستدراجهم إلى المعصية، فماذا سوف ~~يقول~~ أقول.

إنّني أيّها السيّد الجليل أعاني نفسيّاً وروحيّاً معاناةً شديدةً في مثل هذه المواقف، وأخشى كثيراً أن أتصرّف تصرّفاً أؤثر فيه مصلحتي الخاصّة على مصلحة الدين، فأنا أعلم أنّ هناك عدداً من الصالحين والمتشرّعة الأبرار قد أخسرهم شخصيّاً بسبب إبراز الفتوى المذكورة التي هي على خلاف المعهود في أذهانهم، وقد يقولون ما لنا ولهذا الفقيه؟! ولنتركه. ولكنّ هؤلاء إذا قدّر لهم أن تركوني فلن يتركوا الدين وإنّما يتركوني إلى فقيه آخر، لن يتركوا الصلاة، لن تتهدّد كرامتهم بشيء. إذن فلن يخسرهم الدين وإنّما أخسرهم أنا شخصيّاً إذاً لم يوجد من يشرح لهم واقع الحال ويرفع ما في نفوسهم، وأمّا أولئك الذين يقعون في ضائقة من القول بالنجاسة ويصيبهم الضعف الديني تجاه ذلك فيتحلّلون تدريجيّاً من واجباتهم، فإنّهم سيخسرهم الدين رأساً.

وعلم الله أنّي وقفت في لحظات عديدة أوازن بين الخسارتين، وكانت نفسي أحياناً تقول لي حافظ على وضعك، ولكن أحسّ من ناحية أخرى بأنّي بحاجة إلى جواب أمام الله تعالى.

وهكذا تجدون أيّها السيّد الجليل أنّ ما صدر منّا من فتوى لم يكن لمجرّد الرغبة في أن نبرز كلّ ما تمّ الدليل عليه ثبوتاً، وإنّما هو نتيجة معاناة من هذا القبيل، ولأجل الموازنة بين أوضاع الشيعة وحاجاتهم ومتطلّبات ظروفهم في مختلف الأماكن والبقاع وحفاظاً على جملة من المصالح الدينيّة العامّة، ولو بالمجازفة ببعض المصالح الخاصّة، فالاحتياط والتخوّف من أن أؤثر ذاتي على ديني هو الذي جعلني أقف ـ من حيث الفتوى بالطهارة ـ الموقف الذي ترون، وإنّي أؤمّل من لطف الله تعالى وحسن رعايته وعلمه بنيّة هذا العبد أن يعصمنا من السلبيّات والمنفيّات التي قد تتولّد من ذلك ويقيّض من العلماء الصالحين من أمثالكم من يوضح وضعي.

هذا وإنّي أرجو أن لا تنسوني من أدعيتكم الصالحة في مظان الإجابة، كما لا أنساكم إن شاء الله تعالى، وأن لا تبخلوا عليّ بأيّ إرشادٍ أو توجيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

هذا من ناحية الماحظات الدينيّة العامّة، أمّا إذا أحببتم الاطّلاع على الجانب الفقهي من الحكم بالطهارة فيمكنكم مراجعة الجزء الثالث من بحوث في شرح العروة الوثقى[1]، ولا أدري أنّ مؤلّفاتنا في الفقه والأصول موجودة عند سماحتكم أو لا»[2].

(أهل البيت.. تنوّع أدوار ووحدة هدف)

في هذه الفترة طلب السيّد محمّد الغروي الإذن بطباعة محاضرات السيّد الصدر رحمه الله حول أهل البيت عليهم السلام التي كان قد ألقاها رحمه الله في مناسبات مختلفة، إلاّ أنّ السيّد الصدر رحمه الله لم يوافق على ذلك لأنّه ينوي كتابة أبحاث مستقلّة على وزان (بحث حول الولاية) و(بحث حول المهدي عليه السلام).

وبعد استشهاد السيّد الصدر رحمه الله[3] حاول السيّد الغروي الحصول على هذه المحاضرات، فقيل له:

---

(١) انظر: بحوث في شرح العروة الوثقى (ط. المؤتمر) ٣: ٣٠٣ ـ ٤٠٢.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٣١).

(٣) حدّثني السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣١م أنّ في باله أنّ ذلك كان في حياة السيّد الصدر رحمه الله، ولكنّ الحاج حامد عزيزي ذكر لي أنّ ذلك كان بعد شهادته رحمه الله، والذي يبدو لي من خلال رسالة السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد الغروي

إنّها لدى الشيخ حسن دبوق، فقصده للغرض المذكور، فاعتذر بأنّها كانت في مكتبته التي ذهبت خلال الأحداث، وأرشده إلى الشيخ فهدي ـ وكان آنذاك في أستراليا ـ، فبعث إليه السيّد الغروي يطلب منه تقريرات تلك المحاضرات، وقد قام الشيخ فهد مهدي بإرسالها(١).

وقد تمّ اختيار عنوان لها من بين عنوانين وضع أحدهما السيّد محمّد الغروي والآخر الشيخ محمّد جعفر شمس الدين، وقد وقع الاختيار على العنوان الذي وضعه الشيخ شمس الدين(٢). وقد ضمّ إليها مؤخّراً محاضرات أخرى(٣).

الشروع في طباعة (الحلقات)

بعد أن أنهى السيّد الصدر﵀ كتابة الحلقة الأولى، قام بإرسالها إلى السيّد محمّد الغروي ليباشر طباعتها بعد أن تمّ الاتّفاق على ذلك مع دار الكتاب اللبناني. وكان السيّد الغروي يقصد بيروت في ظلّ الحرب الدائرة من أجل الإشراف على طباعة الكتاب(٤).

وبعد إرسال الحلقة الأولى، قام﵀ بإرسال الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة في ١٧ أو ١٨/شعبان/١٣٩٧هـ (٥ أو٦/٨/١٩٧٧م)، وكان ذلك قبل إرسال الحلقة الثانية. يكتب﵀ إلى السيّد الغروي:

«بسمه تعالى

عزيز المعظّم حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأرجو أن تكونوا في صحّة وعافية من سائر الوجوه.

أرسلنا إليكم قبل فترة الحلقة الأولى من دروس في علم الأصول مبنيّاً على ما ذكرتم من استعداد دار الكتاب للاهتمام بطبع الحلقات بشكل جيّد وسريع واهتمامكم شخصيّاً بالإشراف على التصحيح، وسنرسل إليكم مع هذه الرسالة بيد الشيخ محمّد مغنيّة حفظه الله تعالى الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة، فإنّ الحلقة الثالثة تشتمل على جزئين متساويين في الحجم، فالمأمول من ولدنا العزيز أن يهتمّ بأمر هذه الحلقة أيضاً ويحاول استنجاز طبعها وحثّ الدار على الإسراع بذلك مع الالتزام بالنواحي الفنيّة وبالحرف المشار إليه في رسالة أبي حوراء(٥) المرفقة بالحلقة الأولى. كما أنّ المرجو منك يا ولدي أن تضع الشولات والنقاط في مواضعها المناسبة قبل تقديم الحلقة إلى الطبع.

أنّه لم يكن موافقاً على نشرها على ما هي عليه، ومن هنا رجّحتُ أن يكون ذلك بعد شهادته، وقد ذكرتُ ذلك للسيّد الغروي.

(١) حدّثني بالفقرة الأخيرة السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٧م وأعاده عليّ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م، وانظره أيضاً في ترجمة (الشيخ فهد مهدي) في كتاب (تلامذة الإمام الشهيد الصدر) للسيّد الغروي. وقد ذكر لي قريباً منه الحاج حامد عزيزي بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٥م. ثمّ أكّدها لي الشيخ فهد مهدي في رسالةٍ استلمتها في ٢٠٠٤/٩/٢٢م وأضاف: إنّ بعض تلك المحاضرات بقي في العراق.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م، والحاج حامد عزيزي بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٥م.

(٣) راجع ملحقات الكتاب.

(٤) حدّثني السيّد محمّد الغروي بذلك بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

(٥) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

وهذا الجزء الذي نبعثه إليكم من الحلقة الثالثة مكوّن من سبع دفاتر وسنبعث إليكم بعد ذلك وفي وقتٍ لاحق إن شاء الله تعالى الحلقة الثانية التي هي بحجم الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة أو حوالي ذلك.

أرجو أن تخبروني عن ابتداء الطبع بالنسبة إلى كلٍّ من الحلقتين وأن ترسلوا من بحث حول الولاية وبحث حول المهدي. وأمّا محاضراتنا حول الأئمّة فلا ينبغي أن تطبع الآن لأنّ في نيّتي أن أكتبها على شكل بحوث صغيرة تدريجاً من قبيل بحث حول الولاية وحول المهدي إن شاء الله تعالى»[1].

ولم يتلقّ السيّد الصدر﵀ خبر وصول الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة) إلى السيّد الغروي فكتب إليه ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد محمّد لا عدمته ولا حرمته ورعاه الله بعينه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة وتصوير تراجم آل شرف الدين من بغية الراغبين ونسخة من الموجز في أصول الدين ونموذجاً من كتابة الموجز للفتاوى الواضحة، فجزاكم الله عن أبيكم وعن الدين خير الجزاء ورعاكم بلطفه وأثابكم بأفضل ما يثيب به عباده الصالحين.

أمّا بالنسبة إلى الموجز في أصول الدين فطباعته أنيقة وجيّدة وإخراجه لطيف، وهناك بعض الملاحظات حول كلمة الناشر من قبيل أنّ قوله (عظمة الرجال ترتبط بما يقدّم ويفيض) غير منسجم لأنّ فاعل الفعل هو الرجال فينبغي أن يقال بما يقدّمون ويفيضون، كما أنّ وضع اسم المؤلّف في الأعلى فوق اسم الكتاب لا أظنّه شيئاً وقوراً، وكان من اللطيف أن يكتب على الغلاف على نهج واحد

(المرسل

(الرسول

(الرسالة

(للصدر

على نحو تكون الكلمة الرابعة من سنخ الكلمات الثلاث، وفي الداخل يكتب بحرف ناعم أنّ هذا مقدّمة الفتاوى الواضحة لفلان، من قبيل ما يكتب تحت بحث حول الولاية.

أذكر ذلك لأجل الطبعة الثانية إذا اتّفقت، وهناك ملاحظة أهمّ من كلّ هذه الملاحظات أذكرها في آخر الرسالة.

وأمّا بالنسبة إلى بحث حول المهدي وحول الولاية وقصّة بنت الهدى فقد ذكر الشيخ الفقيه[2] أنّكم سوف ترسلون ذلك إلينا خلال هذا الأسبوع ونحن ننتظر ذلك، وحبّذا لو أرسلتم بالبريد أيضاً عدداً من النسخ من كلّ كتاب عسى أن يصل.

أرجو الاهتمام باستيفاء الباقي من الدين من الحاج صافي ودفعه للشيخ الخلخالي وفاءً عن بعض ديوننا.

أرسلنا إليكم في اليوم الثامن عشر من شعبان أو التاسع عشر الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة من علم الأصول بيد الشيخ محمّد [ابن] الشيخ أحمد مغنيّة، وقد أصابني القلق لأنّ رسالتكم العزيزة لم تشر إلى وصول تلك الحلقة من علم الأصول إليكم فأرجو إخبارنا عن ذلك، وإذا لم تكن قد وصلت حتّى الآن لا سمح الله فطالبوا الشيخ محمّد [ابن] الشيخ أحمد مغنيّة بذلك.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٣٢).

(٢) ربّما المقصود الشيخ محمّد رضا الفقيه.

وأمّا بالنسبة إلى ترجمتنا في كتاب المرحوم السيّد شرف الدين وتزويد نجله الكريم(١) بالمعلومات في هذا الشأن على ما اقترحتم فهو اقتراحٌ وجيه ويمكن أن يرسل إليكم الشيخ النعماني(٢) بعض ما كتبه فقيدنا الغالي السيّد الأردبيلي باللغة الإيرانيّة بهذا الشأن، وأنتم تترجموه إلى اللغة العربيّة بقلمكم الذي أشعر أنّه يتحسّن ويزداد متانةً باستمرار وتذكرون ما ترونه مناسباً.

وأمّا بالنسبة إلى الموجز فما كتبه الشيخ كامل(٣) لطيف على العموم ويمكن قبوله ولكن مع التصليح والملاحظة، وأرجو أن تبلّغوه من قبلنا التقدير والاحترام العميق فإنّه شخصٌ عزيزٌ علينا ومن المهمّ شدّه روحيّاً إلى المرجعيّة الصالحة، غير أنّ الموجز لا أريده باسمي بل [أريده] باسم صاحب الإيجاز ويكون دوري دور الإمضاء بأن أكتب عليه أنّ هذا الموجز مطابقٌ لفتاوينا، فالمقدّمة التي كتبها الأستاذ الشيخ كامل غير واردة بل المناسب أن يكتب هو مقدّمة يذكر فيها أهمية الفتاوى الواضحة وجانبها التجديدي وأنّه طلب منه جملة من المؤمنين إيجازها لأجل عموم النفع، وينبغي أن يكون اتّفاقكم مع فضيلة الشيخ على هذا الأساس لأنّ تعبير غير المرجع يغتفر فيه شيءٌ من الحداثة والعصريّة والمرونة [و]لا يغتفر مثله في تعبير نفس المرجع.

كما أنّ الذي أراه أنّ فضيلته يلخّص شيئاً بعد شيء بقلمه اللطيف المتين محاولاً أعلى درجة ممكنة من الحداثة والعصريّة ويبعث إلينا عن طريقكم بأن يسلّمه إليكم وتبعثوه إلينا بالبريد ونحن نلاحظه ونرسله كما هو الحال في هذا النموذج، فإنّ هذا أسهل علينا من عرض الموجز كلّه دفعةً واحدة، كما أنّه إذا كان يرى الأستاذ الشيخ كامل أهميّة الصور التوضيحيّة فيمكن توفيرها على ضوء اقتراحه وتخطيطه.

وأمّا الملاحظة المهمّة التي أشرت إليها سابقاً بالنسبة إلى مقدّمة الناشر فهي أنّها لا تأخذ بعين الاعتبار عدم تحدّي السيّد الشاهرودي(٤)، مع أنّي أوصيت محمّد [ابن] الشيخ مصطفى ياسين بهذه النقطة وقلت له إنّه ينبغي للسيّد أبي بتول(٥) أن يستبطن حالنا، وهذا الاستبطان كان يفرض بدلاً عن أن تقولوا إنّه نسف كذا وكذا ممّا يقدّسه السيّد الشاهرودي(٦) أن تقولوا بأنّه أبرز من كنوز الإسلام والقرآن والمعرفة كذا وكذا، هذا مضافاً إلى أنّ كلمة الناشر بالنحو الذي كتبها الناشر سوف تكون سبباً في منع السيّد الشاهرودي للكتاب عن مقلّديه وفي ذلك خسارة كبيرة، بينما لو لم يكن في المقدّمة شيءٌ من ذلك لعمّت الاستفادة منها مقلّدي السيّد الشاهرودي أيضاً، وأنا أرى لزوم التقيّد بهذه النكات وعدم التهاون بها»(٧).

---

(١) يقصد السيّد عبد الله شرف الدين.

(٢) يقصد الشيخ محمّد رضا النعماني.

(٣) يقصد الشيخ كامل سليمان.

(٤) توفّي السيّد محمود الشاهرودي﵀ سنة ١٣٩٤هـ كما تقدّم، ولم نعيّن الشخص المقصود.

(٥) يقصد السيّد محمّد الغروي.

(٦) إشارة إلى ما جاء في مقدّمة (موجز في أصول الدين) تحت عنوان (كلمتنا)، وهو بقلم السيّد محمّد الغروي على ما يبدو. ومقدّمة السيّد الغروي وإن اشتملت على إشادة كبيرة بجهود السيّد الصدر﵀، إلاّ أنّ تعبير (نسف) ورد بخصوص الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي، وقد جاء في المقدّمة: «..كتب في حقول علميّة مختلفة، وتطرّق إلى أبحاث عديدة شذّ من يستطيع أن يلمَّ بهذه الألوان المختلفة من الثقافات والأفكار. فكتب في الفقه الإسلامي وفي أصول الفقه وتعمّق في هذين العلمين حتّى أصبح من مراجع علماء المسلمين. وكتب في الفلسفة الغربيّة والشرقيّة وفنّد آراءهم وفنونهم ودمغهم بحجج ساطعة. وكتب في الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي ونسف خططهم ومبادئهم، وكتب في الاستقراء وأثره في العلوم الطبيعيّة مقارناً ذلك مع المناهج العلميّة التي تدرس خالق الأرض والسماء منطلقاً من الأبحاث الرياضيّة» (موجز في أصول الدين: ٥ ـ ٦).

(٧) انظر الوثيقة رقم (٤٣٣).

ثمّ كتب رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم أيّها الولد العزيز.

كتبتُ إليكم قبل أيّام جواب رسالتكم الكريمة ـ مع طارق ياسين من أرحام شيخ علي ياسين والآن نرسل إليكم مع هذه السطور ما كتبه بعض الأبناء حفظهم الله من ترجمة أبيهم وبإمكانكم عرضها على السيّد شرف الدين دامت بركاته على أن يأخذ منها ما هو على استعداد لتبنّيه، فتكون الترجمة من قبله ومتبنّاة من جانبه، ولا بأس أن تحتفظوا بصورة من هذه الترجمة إن رأيتم ذلك مناسباً. كما أرجو أن تبلغوا السيّد شرف الدين بعد أحرّ التحيّات من قبلنا التبريك بمناسبة إقدامه الميمون على طبع الكتاب الجليل، أخذ الله بيده ونفع به والسلام عليه وعليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وفي ٢٤/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٩/٩م) أرسل السيّد الصدر رحمه الله (الحلقة الثانية) وكتب رسالة جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد البحريني حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأرجو أن تصل إليكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من جميع الوجوه وقد شملكم هذا الشهر المبارك بما يشمل العباد الصالحين والعلماء المقرّبين من النعم الروحيّة والبركات الربّانيّة.

تسلّمت بالأمس برقيّتكم الكريمة التي تبشّروني فيها بإكمال طبع الحلقة الأولى من علم الأصول وتقديم الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة للطبع، وقد سرّني لك وثمّنت لك أيّها الولد العزيز جهودك واهتمامك العالي وابتهلت إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاك بعظيم لطفه ويقرّ عيني بك ويحفظك عضداً وسنداً.

وإنّي أرسل إليكم الآن مع حامل الرسالة الشيخ القصير حفظه الله تعالى[2] الحلقة الثانية، فأرجو أن تولوها أيضاً الاهتمام البالغ، وإذا أمكن تقديمها على الحلقة الثالثة فإنّي أرغب في ذلك جدّاً، ففي حالة إمكان ذلك فلتقدّم إلى الطبع فوراً، وإذا أمكن تقديمها مع الحلقة الثالثة فهو على أيّ حال، فالمطلوب الإسراع بطبعها مهما أمكن مع الإجادة والإتقان، وبهذه المناسبة أرجو أن تبلّغوا دار الكتاب اللبناني من قبلنا الشكر والتقدير للاهتمام والإسراع بالإنجاز وتبلّغوا أصحابها الكرام اهتمامنا بسرعة إنجاز الحلقة الثانية إمّا في عرض الحلقة الثالثة أو بتقديمها على الثالثة ولهم الشكر منّي والدعاء مسبقاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٤ من شهر رمضان المبارك

أرجو أن ترسلوا إلينا مع الشيخ القصير عشر نسخ على الأقلّ من (بحث حول الولاية)، كما أرجو أن ترسلوا بالبريد إلينا وجبات صغيرة متعدّدة من كتاب بحث حول الولاية، كما أرجو أن لا تنشروا شيئاً من الحلقة الأولى إلى أن يكمل طبع الحلقة الثانية وطبع الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة لتنزل جميعاً إلى السوق وإلى الحوزة في وقت واحد، ولا موجب حتّى للإرسال إلينا منه إلى أن يكتمل طبع الحلقة الثانية، فإنّ الحلقة الأولى باعتبار بساطتها وبدائيّتها لا تعطي الانطباع المهيب اللائق بالحلقات، بينما الحلقة الثانية باعتبار عمقها نسبيّاً وباعتبار اشتمالها على المقدّمة التي توضح النكات والخصوصيّات تعطي الانطباع

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٣٤).

(٢) ربّما يقصد الشيخ إبراهيم قصير.

المهيب، فلا بدّ أن تنزل معها في عرض [واحد].

ملاحظة نرجو الاحتفاظ بمسودّات الحلقة الثانية لأنّ عليها إجازة الرقابة، وهذا ينفعنا في تسهيل إدخال الكتاب إلى هنا إن شاء الله تعالى»[1].

نشر (الطريق إلى بيت الله)

في هذا العام نشر السيّد محمّد الغروي كتاب (الطريق الى بيت الله)، وهو عبارة عن موجز لأحكام الحج عرضه بطريقة مبسّطة طبق آراء وفتاوى السيّد الصدر رحمه الله[2]. وكان السيّد الصدر رحمه الله قد كتب إلى السيّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المرجى ثقة الإسلام السيّد البحريني حفظه الله ورعاه بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالتسديد والتأييد والابتهال إلى المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعظيم لطفه.

قد تسلّمت بكلّ تقدير الدفاتر التي تشتمل على أحكام الحجّ والعبادات والمعاملات، وقد لاحظت منها دفتر الحجّ واطّلعت على ما بذلتم من جهد مشكور في توضيح أحكامه وتجلية مفاهيمه فنسأل الله أن يتقبّل منكم ذلك ويثيبكم، وقد صحّحنا بعض المواضع منه ولا بأس بطبعه، غير أنّي لم أر من المصلحة في الوقت الحاضر كتابة إذن تحريري بنحو يطبع على الرسالة.

قد حوّلت لكم ـ وتجدون ذلك في الجوف ـ خمسين ديناراً كهديّة صغيرة أرجو من ولدنا العزيز قبولها.

نسأل الله تعالى لكم المزيد من التسديد خصوصاً في مجال عالميّة صور الذي ينبغي أن يكون هذا المجال المهمّ والأوّل لخدمتكم الدينيّة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[3].

وبعدها كتب رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز المعظّم حفظك الله ورعاك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال صحّةً وعافيةً وكرامةً رعاكم الله بعينه التي لا تنام.

أمّا بالنسبة إلى دار الكتاب المصري ودار التعارف، فالحقيقة أنّا كنّا قد أجزنا للأولى دون الثانية من أجل أن ينشر الكتاب في مصر، وأمّا الأوفست فهو ليس تدليساً بل متّفقٌ عليه، وأرجو أن تنظروا إلى كلتا الدارين بوصفهما محبّتين.

وأمّا كتاب الحجّ فقد وصل، وهو لطيفٌ فجزاك الله أفضل جزاء المحسنين، وإدخال الرسوم وتصاوير مشاهد الحجّ شيءٌ لطيفٌ جداً غير أنّ هذا لا يعني أن يكون هو المنسك الأصلي لنا لأنّ المنسك الأصلي ينبغي أن يكون بالطريقة المألوفة التي كتبنا بها موجز أحكام الحجّ كما شرحتُ ذلك لحامل الرسالة.

وكتاب الصوم لاحظته وأرجعته إليكم لكي يطبع، وأمّا موجز الفتاوى الواضحة فلم أستوعبه وقرأت

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٣٥).

(٢) انظر كتيّب: الطريق إلى بيت الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٣٦).

فيه شيئاً قليلاً، وفي رأيي أنّه لا يمثّل النموذج المطلوب من حيث درجة الوضوح وروعة التعبير، ولا أدري إذا كان بالإمكان تسليمه إلى أديب فاضلٍ مشرق العبارة وحديثها (لا من مقولة الشيخ مغنية بل من مقولة الكتّاب المحدثين الأكثر إشراقاً وحداثةً وفنيّة) لكي يصبّه بقلمه. فكّروا في هذا المطلب واكتبوا [لنا] بأسماء الأشخاص الذين يمكن ترشيحهم لذلك ومقدار النفقات اللازمة. إنّ في لبنان على ما أسمع أشخاص متخصّصون في فنّ التوضيح وتبسيط المطالب من قبيل مؤلّفي الكتب المدرسيّة ونحوهم، فإذا أمكن التفاوض مع أشخاص من هذا القبيل[1].

كتاب الصلاة في غاية الأهميّة، وإذا كان بالإمكان أن تخلو النسخ التي ترسل إلى العراق منه من اسم الكاتب المباشر وأن يقال بأنّه وضعه بعض الأفاضل وفقاً لفتاوى السيّد الصدر فهو أفضل وأحسن، وهذا يتيح لنا حينئذ أن نشتري منه كميّة كبيرة، وكذلك من كتاب الحجّ إذا استعملت نفس الطريقة.

وأمّا مسألةُ التلفزيون فنحن سمحنا ببيعه وشرائه التجاري لأنّ المنع من ذلك لا يؤدّي إلى التقليل من استعماله، بل يؤدّي فقط إلى زيادة أرباح التاجر غير الورع، إذ في الواقع الخارجي لا يمكن أن نفترض أنّ الباعة كلّهم متديّنون، فإذا افترضنا بائعين أحدهما متديّن دون الآخر وكان معدّل ما يبيعه كلٌّ منهما عشرة، فإذا منعنا من البيع فسوف يمتنع أحدهما دون الآخر، وهذا يعني أنّ الآخر سوف يبيع عشرين، وبهذا لم نصنع شيئاً إلاّ تكثير أرباحِ التاجر الثاني، وهذا بخلاف المنع من الاقتناء فإنّه يؤدّي إلى تقليل المقتنين ولو في الجملة. هذا كلّه بناء على عدم إدراج التلفزيون في آلات اللهو وكون المنع عنه بعنوان تقليل الفساد لا بالعنوان الأوّلي، وأمّا لو كان من آلات اللهو لكان بيعه ممنوعاً بالعنوان الأوّلي سواء ترتّب عليه تقليل الفساد أو لا[2].

وأمّا العبادات الاستئجاريّة فهي مشكلة بالنسبة إلينا، ومن الأفضل أن لا ترسلوا لقلّة المتعبّدين، إلاّ إذا كانت سنة الصلاة لا تقلّ عن ستئمائة ليرة وشهر الصوم لا يقلّ عن ثلاثمائة ليرة.

وأمّا بالنسبة إلى ما كتبتم من مقدّمة باسم الناشر كمقدّمة الفتاوى الواضحة وخاتمتها فالمطلوب أن تلحظوا وضعنا النجفي والعراقي حين تكتبون ولا تكتبون بالانطلاق اللبناني الذي تعيشونه، فلتكن الكتابة ذات مضمون علمي ومرجعي بحت.

طلب منّي السيّد محمّد الصدر كتابة [تقريظ] لكتابه المهدي عليه السلام، وقد كتبتُ بحثاً نظير بحث حول الولاية يشتمل على أهمّ النقاط في موضوع الإمام المهدي ودرسها على مستوى العصر، وقد بلغ البحث نفس حجم بحث حول الولاية وسأعطيه للسيّد محمّد لكي يرسله إلى ويُجعَل مقدّمة للجزء الأوّل من كتابه في طبعته الثانية، وإذا أراد حامد حفظه الله تعالى بعد ذلك أن يعيد طبعه بصورة مستقلّة على نمط بحث حول الولاية فلا مانع لدينا من ذلك على أن يقال إنّه كتب مقدّمة للكتاب الفلاني، وفي صورة طبعه مستقلاًّ يجب أن يكون العنوان هكذا (بحث حول المهدي عليه السلام) على وزان (بحث حول الولاية) بقطع الربع.

إذا استلمتم مائتين نسخة من دار الكتاب اللبناني من الفتاوى الواضحة فأرجو إعطاء الشيخ أبو صادق[3] ما لا يقلّ عن خمسين نسخة وللسيّد هاشم معروف خمسين نسخة أيضاً. وحين استلامكم للمئتين يمكنكم أن تأخذوا من الشيخ الخلخالي على حسابنا ما يساوي مائة دينار وتدفعوه له ثمن

---

(١) تولّى الأمر فيما بعد الشيخ كامل سليمان، ولكنّه لم يتمّ.

(٢) هذا مبنيٌّ عندهم على أنّ الترك إن كان علّة تامّة لعدم معصية الغير وجب ـ أي الترك ـ ، أمّا لو كان انعدام المعصية من الغير متوقّفاً على تركه منضماً إلى ترك الغير الذي لا يحرز تركه، فلا يجب (انظر مثلاً: كتاب المكاسب ١: ١٤٣).

(٣) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

المائتين. كما أرجو الاهتمام بأن تصل إلينا أربعمائة نسخة كما كتب إليكم السيّد الهاشمي، وبمجرّد وصولها سنوعز إليكم لتدفعوا مائتين دينار للزين وكذلك الأمر حينما يصلنا إشعار بوصول النسخ إلى السيّد الرفاعي[١].

ولي وصيّة عامّة لكم في كلّ ما تعملونه ممّا يكون وجهاً من أوجه مرجعيّتنا ككرّاسات الصوم أو الصلاة أو الموجز أو كتابة مقدّمة لمقدّمة الفتاوى ونحو ذلك وهي أن تلاحظوا أن لا يوجد في شيء من ذلك ما يوجب استفزاز السيّد الشاهرودي[٢] وسوء ظنّه لأنّه يلتفت إلى هذه الأمور ويحاول أن يفحص عن كلّ ما له دخلٌ في استفزازه ويحمّلنا تبعات ذلك»[٣].

السيّد مرتضى العسكري يستنكر احتفاء السيّد موسى الصدر بشريعتي

جاء في أحد تقارير المخابرات الإيرانيّة مشاهدة السيّد مصطفى الخمينيّ برفقة السيّد موسى الصدر وخمسة من الطلاّب الجامعيّين الإيرانيّين المقيمين في ألمانيا في المنطقة الزينبيّة يقرأون الفاتحة عند ضريح الدكتور شريعتي[٤].

وبعد أن أقام السيّد موسى الصدر حفلاً تأبينيّاً بمناسبة ذكرى الدكتور شريعتي الأربعين، أرسل السيّد مرتضى العسكري رسالةً إلى الشيخ محمّد مهدي شمس الدينّ بتاريخ ١٨/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٩/٦م) جاء فيها:

«بسمه تعالى

فضيلة الحجّة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين المبجّل

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد، توالت عليّ اعتراضات وأخبار وشكاوى و[استفسارات] كتباً وشفاهاً ومخابرةً عن احتفاء السيّد موسى الصدر في موت علي شريعتي الكافر بخاتميّة سيّد الرسل والمحرّف لشريعته، وأنّه أخيراً أقام باسمه وباسم مجلسه مهرجاناً تأبينيّاً كبيراً له، ومن قبل أقام الفاتحة على روح آخرين.

وليته كان قد كرّم أكبر فاسق على وجه الأرض ولم يكرّم أكبر عدوٍّ للدّين وأهله، فإنّ عمله هذا تأييدٌ منه لتحريف الإسلام وتوسعة نطاق الإضلال، ولستُ أدري ماذا أعدّه للجواب يوم الحساب و﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٥].

والسلام.

مرتضى العسگري

الثلاثاء ١٨/رمضان/١٣٩٧هـ»[٦].

العدول عن ترجمة (الأسس المنطقيّة) إلى الإنجليزيّة في إيران

في هذه الفترة كان الدكتور أبو القاسم إمام زاده قد فرغ من ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء).

---

(١) يقصد السيّد طالب الرفاعي.

(٢) لعلّ المقصود السيّد محمّد الشاهرودي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٣٧).

(٤) انظر: الحسين وارث آدم: ٥.

(٥) البقرة: ١٥٦.

(٦) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ٢: ٢١٠.

ولمّا بلغ ذلك السيّد الصدر رحمه الله كتب إلى السيّد كاظم الحائري:

«ملحق برسالتنا للسيّد أبي جواد

عزيزي وولدي أبا جواد.

بقيت هناك نقاط تعرّضت لها في رسالتك الأخيرة التي حملها الأخرس[1] وتحتاج إلى تعليق.

أمّا بالنسبة إلى الشيخ الأخلاقي: فالإجازة التي أرسلتها إليه تشمل ما يتعلّق بذمّته من الحقوق أيضاً.

وأمّا ما أشرتم إليه من خمس القطعتين: فقد أبرأت أو وهبته سهم الإمام عليه السلام.

وأمّا سهم الفقراء السادة: فليقدّره ويخبرنا بمقداره، وأنا أضمنه عنه إن شاء الله تعالى.

وأمّا استجازة الشيخ الشريعتي: فقد تقدّمت.

وأمّا نسخ منهاج الصالحين: فقد أرسلنا [ثماني] دورات من منهاج الصالحين و[اثنتي عشرة] نسخة مفردة من الجزء الثاني.

وأمّا طبع الرسالة العربيّة في إيران: فقد انصرفنا عنه كما دلّ على ذلك ما كتبته إلى الشيخ الإسلامي[2] في رسالتي الأخيرة إليه على ما تعلمون.

وأمّا ما ذكرت يا عزيزي من توقّفك عن الحديث مع سيف الله عن طبع كتاب الأصول نظراً إلى الحديث المتأخّر زماناً مع الشيخ الإسلامي: فنعم ما صنعت، وهذا معنى الحكمة وحسن التقدير، فإنّ التفاوض مع الشيخ الإسلامي ووعده يعتبر ناسخاً، وقد جاءتني منه رسالة يتحدّث فيها عن استعداده الأكيد لتحقيق كلّ ما طلبناه ويقول إنّه سيبدأ بكتاب تعارض الأدلّة، وبعد ذلك بالبحوث، كما أنّه يبشّر بأنّ الدكتور الفاضل السيّد أبو القاسم إمام زاده قد أكمل ترجمته لكتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء إلى اللغة الإنجليزيّة، وكنت قد كلّفته سابقاً بذلك وذكرت له أنّه إذا أشكل عليه مطلب من مطالب الكتاب فيراجعكم، كما ذكرت له أنّا مستعدّون لأيّ أجرٍ ماليٍّ مناسب لهذا الجهد العلمي الجليل»[3].

ثمّ أرسل الدكتور أبو القاسم إمام زاده نموذجاً من ترجمة (الأسس المنطقيّة إلى الاستقراء) إلى الإنجليزيّة أنجزه مترجمٌ رشّحه هو، إلاّ أنّ السيّد الصدر رحمه الله عرض النموذج على بعض الأخصّائيّين في بغداد وأبدوا العديد من الملاحظات على الترجمة، الأمر الذي دفع السيّد الصدر رحمه الله إلى الانصراف عن تكليف ذلك المترجم بمتابعة الموضوع.

يكتب رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي إسلامي لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة وكنت في ترقّب لها وتلهّف عليها، فحمدت الله سبحانه وتعالى على لطفه وعظيم توفيقاته لكم وابتهلت إليه أن يسدّدكم ويديم تأييدكم ويرعاكم بما يرعى به العلماء الصالحين من عباده.

سرّني جدّاً إنجاز الترجمة الإنجليزيّة لبحث حول الولاية وعزمكم الميمون على تكثير نسخ الكتاب بعشرات الآلاف، وكذلك ترجمة المدرسة الإسلاميّة إلى اللغة التركيّة، وأرجو تبليغ آقاي مختاري تقديري

---

(١) ربّما يقصد الشيخ عبد الله الأخرس.

(٢) يقصد الشيخ علي الإسلامي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٣٨).

ودعائي ولا أدري هل لا يزال عنوانه هو العنوان السابق، كما بلّغوا المترجم الفاضل إلى التركيّة دعائي وتقديري.

أمّا ترجمة الفتاوى الواضحة إلى اللغة الإنجليزيّة فهو مشروع مهمٌّ ومفيدٌ جدّاً من الناحية الدينيّة، وإنّي أوافق على ذلك وأرجو أن يكون المستفيدون من الترجمة المذكورة عدداً كبيراً من المسلمين والمؤمنين الذين لا يعرفون العربيّة وهم أحوج ما يكون إلى مثل هذه الترجمة.

وأمّا ترجمة الأسس المنطقيّة إلى الإنجليزيّة فقد عرضنا النموذج الذي تفضّل ولدنا العزيز السيّد أبو القاسم بإرساله إلينا على بعض الاختصاصيّين، فأبدى ملاحظات عديدة وكشف عن عدم الدقّة في الترجمة في مواضع كثيرة، وهذا أوجب انصرافنا عن تكليف ذلك المترجم الذي رشّحه الدكتور إمام زاده. والظاهر أنّ عدم كون ذلك المترجم المرشّح مختصّاً بالمادة من الناحية المنطقيّة والفلسفيّة يجعله غير قادر على الدرجة العالية من الإجادة في هضم المعنى واستيعابه وإعطائه، ولهذا اتّجهنا في التفكير إلى مترجم مصري من الأساتذة المختصّين في المنطق والفلسفة[1]، وعسى أن نجد الشخص المناسب.

قد كتبنا بحثاً مختصراً بعنوان (بحث حول المهدي عليه السلام)، ونحن كتبناه كمقدّمة لكتاب تلميذنا السيّد محمّد الصدر، ولكنّه طبع بصورة مستقلّة في بيروت على وتيرة (بحث حول الولاية)، وسوف أرسل إليكم منه، وأنتم مفوّضون في اختيار المترجم الكامل من جميع الجهات ليترجمه إلى اللغة الفارسيّة وفي طبعه بالنحو الذي ترونه مناسباً.

وأمّا تشرّفكم بزيارة العتبات المقدّسة فهذا في الواقع ما يتيح لي أن ألقى بعض أبنائي وأعزّائي بعد طول فراق، غير أنّ الصيف في هذه السنة حارٌّ ويحسن بكم الانتظار إلى فصل الشتاء إن شاء الله تعالى حينما يكون الطقس ملائماً.

أرسل إليكم السيّد الهاشمي الجواب على رسالتكم الكريمة إليه وحدّثكم عن مباحث الدليل اللفظي.

أرجو تبليغ سلامي ودعائي لسماحة الشيخ الوالد، والسلام عليكم وعلى سائر من يتعلّق بكم ورحمة الله وبركاته»[2].

الدكتور محمود فهمي زيدان يتولّى ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء)

تمّ الاتّصال بالدكتور زكي نجيب محمود وعرضت عليه فكرة ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الإنجليزيّة[3]، وقيل إنّ الدكتور جعفر مرتضى آل ياسين ـ ابن خال السيّد الصدر رحمه الله وأستاذ الفلسفة المعروف بجامعة بغداد ـ هو الذي أوصل كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء) إلى الدكتور زكي نجيب محمود[4]، بل قيل إنّ الدكتور زكي نجيب محمود هو الذي طلب من الدكتور جعفر آل ياسين الذهاب إلى السيّد الصدر رحمه الله والاستئذان منه حول ترجمة كتاب (الأسس) إلى الإنجليزيّة لأنّ الأوروبيّين كانوا كثيراً ما يطلبون منهم حول هذا الموضوع من المكتبة الإسلاميّة التي

---

(١) يقصد الدكتور محمود فهمي زيدان.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٣٩).

(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٣.

(٤) مجلّة العالم، العدد ٦٦٤، ١٩٩٩/٣/٢٧م: ٣٩. وينبغي أن يكون هذا الشقُّ متقدّماً زماناً، لأنّ السيّد الصدر رحمه الله أشار في رسالته إلى الشيخ علي الإسلامي في ١٦/ذي الحجّة/١٣٩٦هـ إلى رأي الدكتور زكي نجيب محمود حول ضرورة ترجمة الكتاب إلى الإنجليزيّة، وهذا يعني أنّه كان قد اطّلع عليه سابقاً.

كانت خالية من ذلك[(١)].

وقد انتدب السيّد الصدر﵀ الشيخ يوسف الفقيه﵀ لمناقشة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء) مع وزارة الثقافة المصريّة ممثّلةً بالدكتور زكي نجيب محمود ليصبح مقرّراً في جامعة (عين شمس) والجامعات المصريّة باعتباره أوّل كتاب أثبت وجود الله تعالى بالاستقراء[(٢)].

طلب الدكتور زكي نجيب محمود فرصةً لمطالعة الكتاب ليقرّر طبيعة الردّ، ولكنّه بعد أن قرأ الكتاب اعتذر عن تحمّل أعباء هذه المسؤوليّة بسبب ظروفه الصحيّة وكبر سنّه، والكتاب يحتاج إلى جهد كبير لا تسمح به كلّ تلك الأمور، إلاّ أنّه وعد السيّد الصدر﵀ بتكليف [الدكتور محمود فهمي زيدان] ـ وكانت رسالته الجامعيّة التي منح على أساسها شهادة الدكتوراه في (الاستقراء) ـ بالقيام بالمهمّة وتعهّد هو بالإشراف على الترجمة فحسب[(٣)].

وقد جاء في رسالة الدكتور زكي نجيب محمود إلى السيّد الصدر﵀: «**حالت الشيخوخة دون قيامي بهذا الواجب، وأتمنّى عليكم أن تترجموا هذا الكتاب إلى الإنجليزيّة ليقرأ علماء الغرب ما لم يقرأوه من قبل**»[(٤)].

اقترح الدكتور زكي نجيب محمود على الدكتور محمود فهمي زيدان تحمّل أعباء ترجمة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وقد وافق الأخير[(٥)] الذي راح لاحقاً يعبّر عن السيّد الصدر﵀ بـ(شيخي الصدر)[(٦)]، وتمّ تحديد مبلغاً وقدره ألف جنيه مقابل الترجمة، وعلى الفترة الزمنيّة التي كان من المفترض أن يُنجز فيها ترجمة الكتاب[(٧)].

وقد كتب السيّد الصدر﵀ إلى السيّد طالب الرفاعي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا باقر حفظك الله ورعاك.

---

(١) مقابلة مع الشيخ منير الطريحي (﵀).

(٢) تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٣٦٦.

(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٣ ـ ٩٤. ومن الطبيعي أنّ التواصل مع الدكتور زكي نجيب محمود كان بعد رجوع الدكتور الفنجري إلى مصر.

أمّا اسم المترجم فلم يورده الشيخ النعماني لأنّه لا يذكره، ولكنّا استفدنا ذلك من أمور: **(أ)** اسمه الموجود على الترجمة الإنجليزيّة المعدّة عام ١٩٧٨م والمطبوعة عام ١٩٩٣م. **(ب)** أنّ للدكتور زيدان كتاباً حول (الاستقراء) وهو عبارة عن رسالته التي نال عليها درجة الدكتوراه، ويحمل اسم (الاستقراء والمنهج العلمي)، الذي نشر سنة ١٩٦٦م. **(ج)** أنّه من طلاّب الدكتور زكي نجيب محمود. وبعد كتابة هذه السطور تفضّل الدكتور جودت القزويني بإعطائي مقالاً للدكتور عبد الزهرة البندر يصرّح فيه باسم الدكتور زيدان.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ أديب حيدر بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٩م، وكانت رسالة الدكتور زكي نجيب محمود قد تليت على مسامعه.

(٥) مجلّة العالم، العدد ٦٦٤، ١٩٩٩/٣/٢٧م: ٣٩.

(٦) الدكتور جودت القزويني نقلاً ـ على ما يبدو ـ عن الأستاذ عادل محيي شهاب.

(٧) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٤. ولم يعيّن الشيخ النعماني المبلغ، ولكنّا استفدناه من بعض الرسائل الخطيّة للسيّد الصدر﵀. وقد ذكر لي الدكتور جودت القزويني بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٩م ـ والذي كان في مصر في تلك الفترة ـ أنّ المبلغ كان يعادل حوالي ثلاثة آلاف دولار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فالحمدُ لله أن كُلّلت مساعيكم بالنجاح في شأن ترجمة الأسس المنطقيّة للاستقراء، فقد حدّثني الفقيه[1] أنّ الدكتور محمود[2] حينما اجتمع به كانت قد تمّت استجابته للترجمة، فشكراً لكم إن صحّ أن يشكر الشخص على قضيّته.

تصلكم هذه السطور مع ولدنا العزيز غالب حفظه الله تعالى، وهو يرجو القبول في بعض ~~الكليّات~~ المستويات العلميّة الجامعيّة المناسبة له، فأرجو مساعدته بكلِّ وجه ممكن، وإذا قدّرتم أنّ تبليغ الدكتور زكي نجيب[3] توصيتي الخاصّة به يكون لها أثرٌ، فأرجو تبليغه شفهيّاً توصيتي بذلك ولكم الفضل؛ لأنّ غالباً عزيزٌ علينا عاطفيّاً وروحيّاً وعزيزٌ عليك بلا شك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[4].

تقريظ (ملحمة أهل البيت عليهم السلام)

في ٤/رمضان/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٨/٢٠م) كتب السيّد الصدر رحمه الله تقريظاً لكتاب (ملحمة أهل البيت عليهم السلام) للشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمه الله جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد خلقه وخاتم أنبيائه محمّد وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد ، فقد أطلعني جناب العلاّمة الجليل الشاعر الألمعي الشيخ عبد المنعم الفرطوسي أدام الله تعالى تأييده وتسديده على جزء من ملحمته الشعريّة الرائعة التي نظم فيها أصول الدين وشيئاً مهمّاً من أصول العقيدة الإسلاميّة وقسطاً من المعالم العامّة للشريعة الإسلاميّة الغرّاء، كما نظم حياة الرسول الأعظم الشريفة بما حفلت به من آيات باهرات وأمجاد وكرامات وسيرة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وأضواء من حياتهم وعلومهم وموفور حكمتهم وعطائهم الفكري والروحي، فوجدت الملحمة فريدة في بابها ملأت فراغاً لم يكن قد ملئ حتّى الآن في تراثنا الفكري والأدبي. وقد استطاع الأستاذ المبدع الذي وضع هذه الملحمة أن يمزج فيها بين جلال العقيدة وقوّة البرهان ونصاعة الاستدلال ونزاهة العرض ودقّة التصوير من ناحية، وبين قوّة الإبداع وزخم الشعور وروعة الشعر وجمال التصوير من ناحية أخرى. ولئن كانت الملحمة تعبيراً عن أمجاد خير أمّة أخرجت للناس ومفاهيمها العامّة وتاريخها العظيم بكلّ ما يحمل من سمات الإبداع والبطولة والإيمان والتضحيّة والفداء، فهي في نفس الوقت تعبيرٌ عن مدى القدرات الهائلة في لغة القرآن التي مكّنتها من أن تصوّر كل تلك الأمجاد وكلّ ذلك التاريخ الحافل بشعر ملتزم بكلّ ما يفرضه الشعر من التزامات الوزن والقافية ولم يفقد بسبب ذلك روعة الشعر وجماله، وهي بالتالي تجسيدٌ لألمعيّة ذلك الشاعر الجليل الذي فجّر تلك القدرات بما أوتي من نبوغ في الشعر وتضلّع في اللغة وعمقٍ في الولاء وتفقّه في الدين والتاريخ فجزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين ونفعه بهذا النتاج الخالد يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٤ من شهر رمضان ١٣٩٧ هـ

---

(١) يقصد الشيخ يوسف الفقيه رحمه الله.

(٢) يقصد الدكتور محمود فهمي زيدان الذي تولّى ترجمة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء).

(٣) يقصد الدكتور زكي نجيب محمود.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٤٠).

[الختم]»[١].

مجموعة إصدارات

في حدود شهر رمضان المبارك/١٣٩٧هـ (آب/١٩٧٧م)، في هذا العام صدر (بحث حول المهدي عليه السلام) على شكل مقدّمة لموسوعة الإمام المهدي عليه السلام للشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله.

وبعد ذلك أصدرت دار التعارف (بحث حول الولاية) بصورة مضاعفة، حيث أضاف إليه السيّد الصدر رحمه الله مجموعة من المقاطع (كما تقدّم تحقيقه). ويشكّل (بحث حول الولاية) الذي كان على شكل تصدير لكتاب الدكتور عبد الله فيّاض حوالي ٦٠٪ من الثاني. كما وأصدرت الدار المذكورة (بحث حول المهدي عليه السلام) مستقلاً في السنة نفسها.

يكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد كاظم الحائري بتاريخ ٧/شوّال/١٣٩٧ هـ (١٩٧٧/٩/٢١م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المعظّم العزيز السيّد الحائري لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم زنة شوقي إلى ذلك الولد الحبيب وزنة آلامي بسبب تشتّت الشمل بأنحاء مختلفة.

أكتب إليكم هذه السطور في اليوم السابع من شوّال وصحّتي بخير على الرغم من المتاعب الجسديّة لشهر رمضان المبارك وأيّام العيد، وقد شرعنا في الأبحاث من ليلة الثلاثاء وأرجو أن تكونوا في أفضل الأحوال من سائر الوجوه.

تمّ إنجاز طبع الحلقة الأولى من الحلقات الثلاث من دروس في علم أصول الفقه وقدّمت الحلقة الثانية والجزء الأوّل من الحلقة الثالثة إلى المطبعة وعسى أن يتمّ الفراغ منها قريباً إن شاء الله تعالى.

كما صدر لنا (بحث حول المهدي عليه السلام) على وزان (بحث حول الولاية) وصدر (بحث حول الولاية) بصورة شبه مضاعفة كما طبعت الكلمة الموجزة في أصول الدين (المرسل والرسول والرسالة) بصورة مستقلّة وكذلك (نظرة عامّة في العبادات) وأرجو أن أتوفّق إذا ساعد حالي وأعانت صحّتي إلى كتابة كتاب دراسي في أصول الدين تمتزج فيه المقدّمة المعهودة للطبعة الثانية من الفتاوى الواضحة بقدر كبير من أبحاث فلسفتنا بجزء معتدٍّ به من نظريّتنا في الأسس المنطقيّة للاستقراء لكي يكون كتاباً دراسيّاً حديثاً في أصول الدين إن شاء الله تعالى.

وصلتني رسالة من السيّد الأفكاري[٢] وأجبت عليها برسالة مع السيّد المهري[٣]، لكن بلغني عنكم أنّه لم تصل إليه رسالة فكتبت إليه رسالةً أخرى مع هذه الرسالة، كما أنّي كنتُ قد كتبت مع السيّد المهري رسالة إلى الشيخ الإسلامي[٤] أرجو أن تكون قد وصلت، وقد تسلّمت رسالةً من السيّد المهري وشكّي في بقائه حال دون كتابة الجواب إليه لأنّي أرجو أن يعود قريباً إن شاء الله تعالى.

الشيخ عرفانيان[٥] أرجو أن يرتّبه أبو أحمد[٦] براتب يساوي راتب الشيخ محمّد رضا مهدي زاده.

---

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام ١: ٧ ـ ٨. انظر الوثيقة رقم (٤٤١).

(٢) يقصد السيّد أبو الفضل الأفكاري.

(٣) يقصد السيّد محمّد باقر المهري.

(٤) يقصد الشيخ علي الإسلامي.

(٥) يقصد الشيخ غلام رضا عرفانيان رحمه الله.

(٦) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

أرجو أن تكلّفوا أبا أحمد بأن يشتري عباءتين نائين من أفخر وأجود ما يمكن في إيران وكذلك سبحة بايزهر من النوع الجيّد على أن يكون حجم الحبّة الواحدة وسطاً لا صغيراً وإرسال ذلك مع الشيخ محيي[١].

قولوا للسيّد المهري إذا كان لا يزال موجوداً إنّ رسالة السيّد الباقري[٢] إلينا التي سلّمها السيّد محمود[٣] إلى المهري نحن بحاجة إليها لأنّ السيّد الخوئي يطالب بها لكي يسلّم المبلغ بموجبها، فالرجاء أن يأتي بها.
قولوا للشيخ محيي إنّنا بانتظار فرحة لقائه ساعة بعد ساعة وما أحوجني إلى فرحة في خضم الآلام.

السيّد الباقري كتب إلينا رسالة بعد رجوعه إلى الكويت ويتحدّث فيها عن إحساسه حين إقامته في إيران بالحاجة إلى رسالة عمليّة فارسيّة ولو مختصرة إلاّ أنّه قال لم أبحث الموضوع مع الرفقاء. وحينما أقول كلمة الرفقاء أجد قلبي ينزف دماً لأنّ جزءاً من مدلول هذه الكلمة قد ذهب إلى غير رجعة فبنفسي ذلك الفقيد الغالي[٤].

تسلّمت أخيراً برقية تعزية من السيّد الإشكوري[٥] وأجبنا عليها برقيّاً أرجو أن تكون قد وصلت.

تمّ اختيار شخص جيّد لترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء[٦]، وهو شخص مصري درس في جامعات انكلترة قرابة عشرين عاماً وكانت أطروحته في الدكتوراه في الاستقراء ويدرّس المنطق في الجامعات المصريّة، ولهذا فإنّ المأمول أن يكون جديراً بذلك وقد طلب ألف جنيه أي ما يقلّ عن عشرين ألف تومان بكثير فانظروا الفرق الهائل بين السعرين[٧].

أرسلنا (بحث حول المهدي) إلى الشيخ الإسلامي لترجمته إلى اللغة الفارسيّة غير أنّا أرسلنا المسودّة لا الطبع؟ وأظن أنّ فيه خطأً أو فراغاً فيما يتعلّق بتاريخ ولادة الإمام المهدي وما يتعلّق بأعمار الإمام الجواد والعسكري عليهم السلام فأرجو ملاحظة ذلك وتطبيقه على ما هو مبيّن في نهاية الجزء الثاني من كتاب جامع الرواة»[٨].

كما كتب إلى الشيخ عبّاس الأخلاقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) يقصد الشيخ محيي الدين المازندراني. وربّما أرسل إحداهما إلى السيّد موسى الصدر كما يظهر من رسالة له إلى السيّد محمّد الغروي أوائل سنة ١٣٩٨هـ.
(٢) يقصد السيّد محمّد علي الباقري.
(٣) يقصد السيّد محمود الهاشمي.
(٤) يقصد السيّد عبد الغني الأردبيلي‏ﷺ الذي توفّي بتاريخ ٢٨/رجب/١٣٩٧ هـ.
(٥) يقصد السيّد نور الدين الإشكوري.
(٦) يقصد الدكتور محمود فهمي زيدان.
(٧) يبدو أنّ مراده من السعرين: السعر الذي طلبه الدكتور أبو القاسم امام زاده والسعر الذي طلبه الدكتور محمود فهمي زيدان، وكأنّ الدكتور امام زاده كان قد طلب مقابل الترجمة عشرين ألف تومان إيراني، بينما طلب الدكتور زيدان ألف جنيه، وهو ما يقلّ عن عشرين ألف تومان بكثير. وربّما أيّد هذا الأمرُ ما ذهبنا إليه من أنّ ترجمة الدكتور امام زاده سبقت ترجمة الدكتور زيدان خلافاً لما يستوحى من كلام الشيخ النعماني من أنّ الدكتور الفنجري هو الذي أقنع السيّد الصدرﷺ بضرورة ترجمة الكتاب إلى الإنجليزيّة.
هذا وقد جاء في الرسالة التي وجّهتها (اليونسكو) إلى الشهيد الشيخ مرتضى المطهّريﷺ في ١٣٤٤/١١/٢٤ هـ ش (١٩٦٦/٢/١٣م) أنّ الـ(٤٠٠) دولار تساوي (٣٠٠٠) تومان (داستان راستان، انتشارات صدرا ١٤٢٠ هـ ١: ٥)، فتكون الـ(٢٠،٠٠٠) تومان تساوي حوالي (٢٧٠٠) دولار. هذا قبل حادثتنا بـ(١١) سنة.
(٨) انظر الوثيقة رقم (٤٤٢).

عزيزي المعظّم آقاي أخلاقي رعاه الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة وتصوّرت أنّي جالسٌ إحدى تلك الجلسات الحبيبة في بيتكم وإنّي أستمع إليكم وقد ملأتم جوّ الجلسة صفاءً وطهراً وحبّاً.

وقد ساءني عدم تيسّر تشرّفكم بزيارة العتبات المقدّسة بعد طول انتظار، كما آلمني ما أشرتم إليه من بعض المزاحمين لصحّتكم الغالية هناك، فأسأل المولى سبحانه أن يدفع عنكم كلّ سوء ويقيكم كلّ مكروه ويحفظكم لنا سنداً وذخراً.

أمّا أحوالنا فبخير، غير أنّ صحّتي لا تخلو من إرهاق، وقد ابتليت بارتفاع في ضغط الدم منذ أربعين يوماً تقريباً ولا يزال يصعد وينزل. وأمّا من حيث الكتب فقد صدر بحث حول المهدي أخيراً كما صدرت عدّة كراسات صغيرة في الصلاة والصيام والحج.

أرجو أن يكون الأولاد والعائلة في أفضل الأحوال وأن تكونوا مستمرّين في ترجمة الفتاوى الواضحة أو فارغين من المقدار المقرّر لكم، هذا والسلام عليكم أوّلاً وآخراً»[١].

أسئلة الأستاذ أسعد خريبط

في ٧/شوّال/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/٩/٢١م) حرّر الأستاذ أسعد خريبط مجموعة من الأسئلة ووجّهها إلى السيّد الصدر، وفي ما يلي نصّها ونصّ أجوبتها:

«س: عادةً تضع النساء ما يسمّى الإشارب على الرأس وينزل قليلاً تحت طرف الذقن، ولأنّ الإشارب لا يثبت على طرف الذقن فهل يكفي هذا الوضع أم لا؟

ج:بسمه تعالى الذقن من الوجه.

س: تزيين المرأة يديها بالحنّاء والخروج به جائز أم لا؟

ج: الأحوط وجوباً الاجتناب.

س: تزيين المرأة أصابعها ببعض الخواتم أو الحلقة أو الدبلة والخروج بها جائزة أم لا يجوز؟

ج: لا بأس.

س: وضع الكحلة في العين بالنسبة للمرأة والظهور بها جائزٌ أم لا يجوز؟

ج: لا بأس[٢].

س: ما حكم رمي الجرائد والمجلاّت في مكان الأوساخ علماً أنّها تحتوي على أسماء الله وعلى بعض الآيات القرآنيّة الكريمة؟

ج: لا يجوز تنجيسها ولا ما يعتبر إهانة لها أي لـ«يات وأسماء الله، والشيء المذكور في السؤال لا يعتبر إهانة لأنّ الملحوظ عرفاً عنوان الصحيفة لا الآية.

س: ما حكم النظّارة التي تلبسها المرأة لغرض الزينة وتخرج بها؟

ج: الأحوط وجوباً الاجتناب إذا كانت لغرض الزينة.

س: ما حكم المرأة التي تصلّي ولا تستر كامل جسدها، فلو فرض أنّها أظهرت شيئاً من الساقين فهل

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٤٣).

(٢) هذا مختصٌّ عنده بالكحل الحقيقي (أي الطبيعي) دون الصناعي لدلالة النصّ على الأوّل، وهذا الاختصاص يظهر من رسالة بعثها السيّد عبد العزيز الحكيم ـ على ما يبدو ـ إلى السيّد مهدي الحكيم يجيبه فيها عن بعض الاستفتاءات على ضوء رأي السيّد الصدر.

صلاتها باطلة أو صحيحة؟

ج: صلاتها باطلة مع العلم والعمد.

س: إذا أكلت أثناء الأذان للفجر وكان المؤذّن ليس الثقة العارف أو من المخالفين فما حكم الصيام في هذا اليوم؟

ج: صحيح.

س: الابن الذي يرث والده ويعلم أنّ أمواله غير مخمّسة ما هو حكمه؟

ج: يخمّس أموال والده.

س: ما حكم الاستمناء باليد أو ما يسمى بالعادة السريّة؟

ج: الأحوط وجوباً الاجتناب إلاّ في حالات العلاج.

س: هل يجوز النيابة عن المرأة في رمي الجمرات أيّام الحج خاصّةً في مثل الظروف الصعبة؟

ج: يجوز إذا احتملت المرأة الضرر أو تيقّنت بالعجز.

س: الابن الذي يعيش مع والده وهو لا يخمّس، فهل يجب على الابن أن يخمّس ما يعطيه والده من مصاريف؟ وما حكم الملابس التي يصلّي بها الابن؟

ج: لا يجب عليه ذلك.

س: ما حكم ذات العادة العدديّة إذا رأت الدم في الفترات القادمة، مرّة مثلاً سبعة أيّام والشهر الثاني ثمانية أيّام؟ فهل تبقى عدديّة أو تغيّر عادتها؟ وما هي القاعدة في مثل هذه الحالات؟

ج: ذات العادة الوقتيّة أو العدديّة إذا جاءت عادتها على نهج آخر مرّتين متتاليتين انهدمت عادتها السابقة. ولا يكفي في انهدامها مجيئها على نهج آخر مرّة واحدة أو مرّتين متفارقتين.

س: ما حكم ذات العادة الوقتيّة إذا تغيّر الوقت بين فترة وأخرى؟ ومثاله لو كانت الفترة بين الحيضتين أوّلاً ٢٠ يوماً ثمّ أصبحت بعد فترة ٢٢ يوماً ثمّ أصبحت بعد فترة ٢٥ يوماً، فهل تبقى وقتيّة أو تتغيّر عادتها؟

ج: علم الجواب ممّا سبق.

س: يذبح الدجاج (أكثره) في الكويت بواسطة القمع وشكله المبيّن في الرسم. ما حكم هذا الذبح؟

رأس الدجاجة وجسمها هنا.



رأس الدجاجة يكون هنا ويوجّه الرأس فقط إلى القبلة وتذبح بهذه لطريقة.

ج: بسمه تعالى مع الاستقبال والتسمية وإسلام المباشر للعمليّة وقطع الأوداج يحلّ.

س: ويذبح البعض بمسك الدجاجة بيده دون أن يضعها في القمع أو دون أن يضعها على الأرض ويذبحها وهي بيده وموجّهة إلى القبلة فما حكم هذا الذبح؟

ج: جائز مع مراعاة مما تقدّم.

س: هل يجوز الصلاة وراء من هو غير عادل جماعةً إذا كان في ذلك مصلحة هداية الآخرين وكسبهم للإسلام أو لا تجوز إذا كانت نيّة الصلاة فرادى وتكون القراءة إخفاتاً في جميع الأوقات؟

ج: لا يكتفى بذلك في الصلاة الجهريّة.

س: هل تجوز الصلاة خلف غير العادل إذا كانت بنيّة الجماعة على أن يعيدها الفرد مرّة أخرى؟

ج: تجوز إذا لم يكن في ذلك إضلالٌ وتمويه.

س: هل يجوز للمرأة أن تضع أحمر الشفاه إذا كان غير ملفت وتخرج به؟

ج: لا يجوز.

س: ما حكم المساهمة في البنوك العقاريّة والتي تعمل بالربا وغيره إذا كان لأجل المضاربة وبعد بدأ العمل بالبنوك؟

ج: الربح المؤجّل بالمضاربة وقبل بدء العمل الربوي جائز.

س: هل يعتبر الزواج صحيحاً إذا وافق الزوجان على العقد وتزوّجا بالرغم من عدم رضا والد الزوجة؟

ج الأحوط وجوباً التقيّد برضاه. نعم إذا لم تكن باكراً وكانت معارضة والدها لمجرّد التعنّت فلا أثر لمعارضته.

س: ما حكم المخالف إذا تزوج حسب اعتقادنا أو طلّق حسب طلاقنا، فهل يعتبر الزواج والطلاق صحيحاً؟

ج: نعم.

س: ما حكم وجود المرأة مع رجل أجنبي في سيّارة دون أن يكون معها أحد؟

ج: يختلف ذلك باختلاف الحالات.

س: ما حكم تعليم الرجل للمرأة قيادة السيّارة لوحدها؟

ج: إذا كانا في مكان لا يمرّ به مستطرق عادةً صدقت الخلوة وإلاّ فلا.

س: ما حكم المرأة التي تجلس مع أهل زوجها وأقربائها وتأكل معهم علماً بأنّها متسترّة بالستر الشرعي وأنّ أقرباءها غير ملتزمين؟

ج: مع تسترّها بالستر الشرعي لا بأس.

س: ما حكم حضور الحفلات عند الزواج ـ للمرأة المتسترّة ـ إذا كانت مختلطة أو كان يقام فيها الطرب واللهو والغناء والرقص؟

ج: يحرم عليها المشاركة في الغناء والرقص وألوان اللهو المحرّم.

س: وما هو الحكم بالنسبة للرجل؟

ج: يحرم عليه المشاركة في محرّمات تلك الحفلة.

س: هل يجوز للمرأة الدراسة في الدول الأجنبيّة لوحدها إذا أمنت الانحراف؟

ج: ولكن كيف تأمن؟

س: هل يجوز أخذ الزكاة من المخالفين من النقد للهاشمي ـ فالمخالف يخرج زكاة المال من النقد عادةً لأنّه عنده واجبة ونحن ليست واجبة على النقد ـ فهل يجوز أخذها لهاشمي بهذا المعنى؟

ج: نعم يجوز لأنّ المقياس عدم وجوبها في نظرنا.

س: ما حكم الذين أفطروا يوم الأربعاء اعتماداً على أربعة أو خمسة من الثقات؟

ج: عليهم القضاء، وأمّا الكفّارة فليست عليهم إذا لم يكونوا متسرّعين ومتردّدين عند الإفطار ولكن ينبغي أن يستفيدوا من هذه التجربة.

س: هل يجب على الابن ـ أو الابنة ـ الذي ليس له مورد إلاّ ما يأخذ من المصرف من الأب أن يجعل له رأس سنة ويخمّس ما يزيد رأس السنة أو لا يجب؟

ج: يجعل له رأس سنة ليحسب ما يزيد ولو كان قليلاً.

س: هل يجب الخمس على ما يعطى للطالب من كتب مدرسيّة وغيرها؟

ج: لا يجب الخمس على الكتب المدرسيّة ونحوها.

س: هل يجوز للمرأة أن تمتنع عن رضاعة ولدها؟

ج: يجوز.

س: هل يجب على المرأة شيءٌ من العمل في المنزل؟

ج: لا يجب.

س: هل يجوز للمرأة أن تمتنع عن الإنجاب دون رضا الزوج؟

ج: إذا لم يؤدّ إلى الامتناع عن الاستمتاع فهو جائز.

س: وهل يجوز للزوج أن يجبرها على عدم الإنجاب دون رضاها؟

ج: لا يجوزه إجباره لها على استعمال الحبوب مثلاً ويجوز الامتناع عن الإنجاب بطريق يرجع استعماله إلى الزوج.

س: ما حكم مصافحة النساء الكبيرات والمسنّات غير المحرّمات؟

ج: لا يجوز.

س: هل يجوز للمرأة أن تقبّل المرأة في الشارع العام؟

ج: يجوز.

س: هل يستحب التختّم بالبيمين؟

ج: وردت فيه بعض الروايات.

س: ما حكم ما يسمّى بالذهب الأبيض وقد سألت قريباً لي يعمل في صياغة الذهب فقال هذا ليس بلاتين وإنّما هو ذهب أصفر نطليه بمواد فقط؟

ج: إذا كان من باب مزج الذهب بغيره مرّات يفقد لونه فلا بأس مع كون نسبة الممتزج يعتدّ بها وغير متشابهة [...] كنسبة الربع أو الثلث مثلاً.

س: ما حكم اللحم المذبوح إسلاميّاً ولكن لم يطهّر منحره وأشتريه من المطعم مطبوخاً ولا أعلم أنّه طهّره أم لا؟

ج: يجوز ما دام البائع مسلماً.

س: وما حكم نفس اللحم إذا علمت بعدم تطهيره: هل يجوز أكله أم لا؟

ج: لا يجوز أكل اللحم المتنجّس.

س: هل يجوز التصرّف بأموال أولادي بما ينفعهم إذا حصلوا على أموال سواء من الأسهم أو غير ذلك؟ خاصّةً إذا كانوا صغاراً أو غير بالغين؟

ج: مع عدم البلوغ يكون هذا جائزاً ومع البلوغ يراجعون.

س: هل تعتبر البلاد الشيوعيّة من حيث الطهارة والنجاسة حكم أهل الكتاب أم لا؟

ج: المشرك والملحد نجس.

س: هل يجوز الكذب إذا كان في الصدق ضررٌ كبير للمسلم؟

ج: إذا توقّف دفع ضرر الغير وإيذائه على الكذب جاز.

س: ما المقصود حرمة النظر بريبة أو تلذّذ بالتحديد؟

ج: التلذّذ بمعنى شهوة الجماع بالحرام.

س: هل يجوز للمرأة أن تنزل الجنين في الأيّام الأولى من الحمل؟

ج: لا يجوز.

س: ما حكم المرأة التي تنام في غرفة واحدة مع محرّم لها وغير محرّم لها؟

ج: مع المحرّم جائز ومع غيره يعتبر من الخلوة.

س: ما حكم وضوء الفرد الذي على وجهه حبّ الشباب إذا خرج أثناء الوضوء شيءٌ من القيح أو الدم؟

ج: يطهّره.

س:هل يجوز أكل جبن الكرافت؟

ج: لا.

س: هل يجوز أكل الجلي الأجنبي؟

ج: نعم.

س: هل يجوز استعمال الفانيلا في أنواع الكيك والحلويات؟

ج: نعم.

س: هل يصحّ العقد إذا لم يكن بالصيغة الشرعيّة المحدّدة، وإنّما مثلاً تقول الزوجة أريد أن أتزوّجك وهو يقول أنا موافق؟ وإذا فعل شخصٌ مثل هذا فما حكمه؟

ج: إذا كان بصيغة يراد بها إنشاء الزوجيّة وقع العقد.

س: هل يجوز للمرأة أن تظهر قدميها؟

ج: لا.

س: هل يجزي غسل الأسنان بالفرشاة والمعجون بدل المسواك المستحب شرعاً؟

نعم.

س: هل يجوز مشاهدة التمثيليّات التي يستهزأ بها الممثّلون من بعضهم البعض؟

ج: لم أفهم

س: هل يجب على من يخمّس أن يخرج خمس زكاة الفطرة؟

ج: إذا كان المال من أرباح سنة سابقة فنعم.

س: هل يكفي في تطهير الثياب النجسة بالماء المتّصل بالكثير دون فركها أو دلكها؟

ج: راجع الفتاوى الواضحة لكي تعرف أنّ ذلك يكفي.

س: هل يكفي في تطهير السجّاد بأن يوجّه عليه الماء الكثير ويطهّر داخل السجّادة وإن لم يستوعبها الماء؟ وهل باقي الماء الذي نزل إلى الأرض طاهرٌ لو فرضنا في هذه الحالة تنجّس السجّادة بالبول مثلاً؟

ج: راجع الفتاوى الواضحة. المقياس في التطهير في هذه الحالة استيلاء الماء على الموضع المتنجّس من السجّاد ولو لم يحصل فرك أو دلك ما دام الماء كثيراً، وباقي الماء الذي ينزل إلى الأرض طاهر ما دامت عين النجاسة غير موجودة فعلاً.

س: هل يكفي التطهير بالماء القليل والدلك بواسطة الغسّالات الكهربائيّة أو تحتاج إلى دلك الإنسان؟

ج: لا يشترط في الدلك أن يكون بيد الإنسان.

س: إذا داعب الرجل زوجته ونزل منها ماء فهل تعتبر مجنبة أم لا؟

ج: إذا كان بشهوة اغتسلت ولم تكتفِ به عن الوضوء.

س: ما حكم المرأة التي تحتلم ليلاً في حالة إذا نزل منها ماءٌ وإذا لم ينزل منها ماء؟

ج: إذا نزل منها ماء اغتسلت ولم تكتف به عن الوضوء وإذا لم ينزل منها ماء فلا شيء عليها.

س: ما حكم المرأة الإماميّة التي طلّقها زوجها الشيعي طلاقاً سنيّاً؟

ج: يعتبر باطلاً مع إخلال الشروط التي نؤمن بها.

س: هل البيرة طاهرة أو نجسة؟

طاهرة ولكنّها من أعظم المحرّمات.

س: هل الكولونيا طاهرة أم نجسة؟

ج: طاهرة.

س: هل الخمرة طاهرة أم نجسة؟

ج: المسكر المأخوذ من العنب نجس.

س: هل يجوز الصلاة في ملابس على صور حيوانات؟ فهل هو مكروه أو حرام أو ليس كذلك؟

ج: ليس حراماً ولكنّه مكروه.

س: هل الصلاة أمام التماثيل أو الصور مكروه؟

ج: نعم.

س: عامّةً يؤذّن للصلاة أذانين ـ خارجي وداخلي ـ فهل الأذان الداخلي مستحبٌّ وهو يكون عادةً بعد الأذان الخارجي؟

ج: ذلك للإعلام وهذا للصلاة.

س: هل يجوز حجز مكان في المسجد بوضع السجّادة فيه استمراراً؟

ج: نعم بمعنى أنّ الشخص إذا أخذ مكاناً في المسجد ثمّ تركه ناوياً العود مبقياً رحله من قبيل السجّادة هناك لكي يرجع فحقّه باقٍ. وأمّا أن يأتي الإنسان فيضع سجّادة ابتداءً لكي يحجز المكان لوقت متأخّر فيشكل استحقاقه للمكان بذلك، بل الظاهر عدم الاستحقاق فيما إذا كانت الفترة الزمنيّة طويلة بين وضع السجادة ومجيئه، فيجوز لغيره حينئذٍ رفع السجادة وطيّها والصلاة في مكانه.

س: ما هي مكروهات الجماع؟

ج: راجع منهاج الصالحين الجزء الثاني.

س: هل هناك أيّام يكره فيها السفر؟

ج: راجع المنهاج.

س: هل تجب القراءة عند الصلاة خلف إمام السنّة؟

ج: نعم ويجوز الإخفات بها حتّى في الصلاة الجهريّة.

س: إذا صلّيت جماعة وأدركت الإمام في الركعة الثانية مثلاً وفي صلاة المغرب، فهل يجب عليّ في الركعة الثانية القراءة جهراً أو إخفاتاً؟

ج: إخفاتاً.

س: هل يجوز غيبة المخالف؟

ج: راجع المنهاج

س: هل يجوز سماع الغيبة؟

ج: راجع المنهاج

س: هل يصحّ ذبح المسيحي إذا ذبح بنفس شروط التذكية الإسلاميّة؟

ج: لا.

س: هل يجوز لصديق المظلوم أن يغتاب الظالم إذا كان في ذلك [ردٌّ] لحقّه؟

ج: إذا توقّف ردّ الحق والردع عن المنكر على ذلك جاز.

س: هل للأماكن مثل الكعبة المشرّفة، مسجد النبي، والأوقات مثل شهر رمضان، ليلة القدر، ليلة الجمعة ويومها قيمة بذاتها والعمل يتضاعف حتّى لو كان بنفس مستوى الأيّام الأخرى أو الأمكنة الأخرى؟

ج: نعم.

س: هل يجوز الزواج الدائم من المسيحيّة؟

ج: لا ويجوز التمتّع بالعقد المنقطع.

س: هل يجب طاعة الوالدين في مسائل تحديد العمل ونوع العمل أو الدراسة ونوع الدراسة؟

ج: لا.

س: ما حكم المرأة المتستّرة والتي يرفض زوجها سترها ويخيّرها بين الطلاق أو خلع الملابس الشرعيّة؟

ج: لا خيار لها في المعصية.

س: ما هي الحدود التي تجوز ضرب التلاميذ في المدرسة؟

ج: في حدود تفويض الولي بالنسبة إلى غير البالغ، وهو تفويض يفهم منه ضمناً في إدخاله في المدرسة عادةً وفي حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س: إذا نذر شخصٌ لله مبلغاً معيّناً إذا حملت زوجته يعطيه للفقراء، فما هو الحكم إذا مات الجنين في الأشهر الأولى؟

ج: لا ينعقد إذا قصد بالحمل الولادة وأساء التعبير عن مقصوده، وأمّا إذا قصد معنى اللفظ حقيقةً فهو منعقدٌ ويجب الوفاء به.

س: هل يجوز تحديد النسل؟

ج: يجوز.

س: المرأة التي تنجب أطفالاً مشوّهين هل يجوز لها أن تأخذ حبوب منع الحمل مع عدم رضا الزوج ولا تنجب إطلاقاً؟

ج: يجوز.

س: إذا قرأت آية السجدة في الفصل فهل يكفي السجود على الطاولة خاصّة أنّ الطلاّب سوف يستهزئون بالطالب إذا سجد؟

ج: لا يكفي.

س: هل يجب سجود السجدة على المجنب والحائضة والنفساء؟

ج: يجب عند الاستماع ولكن لا يجوز لهم الاستماع.

س: هل يجب الفوريّة في سجود آيات السجدة أو يجوز تأخيرها إذا كان فيها سخرية أو استهزاء؟

ج: مع السخرية والاستهزاء يجوز التأجيل بقدر الضرورة.

س: هل السيّارة التي تستعمل للانتقال الخاص عليها خمس أم لا؟

ج: لا خمس عليها لأنّها من المؤونة.

س: إذا رأت المرأة ـ [أيّة] [امرأة] ـ الدم أربعة أيّام بصفات الحيض وانقطع يوماً واحداً ثمّ رأت الدم بعد ذلك لونه أصفر إلى اليوم السادس أو السابع أو لم تتجاوز العشرة فما حكم الدم الأصفر؟

ج: راجع الفتاوى الواضحة. وحكم المسألة البناء على التحيّض في الجميع ما دام لم يتجاوز العشرة وكان في البداية بصفات الحيض.

س: ما حكم من أفطر يوم الأربعاء اعتماداً على بعض العلماء الذين أفطروني هذا اليوم؟

ج: يقضي، وأمّا الكفّارة فليست عليه إذا كان جازماً بالعيد حين أفطر، ولكن ينبغي أن يستفيد من هذه التجربة في المستقبل.

س: ما حكم المرأة التي جاءها الحيض سبعة أيّام بصفات الحيض ثمّ انقطع يوماً أو يومين ثمّ نزل عليها مادة خضراء فما حكم هذه المادة؟ امرأة نزل عليها الدم ستّة أيّام ثمّ بعد ذلك نزلت مادة بلون أخضر، فما حكمها علماً أنّها لم تتجاوز العشرة؟

ج: المادة الخضراء ليست بدم، لا أثر لها.

وختاماً أسأل العلي القدير أن يحفظكم بحفظه من كلّ مكروه ويوفّقكم لكلّ خير إنّه مجيب الدعاء.

أسعد خريبط.

٩ شوال ١٣٩٧هـ.

س: امرأة ذات عادة عدديّة وعدد عادتها (٦) أيّام جاءها الحيض هذه الفترة واستمرّ إلى يوم ١٣ دون انقطاع، ثمّ انقطع ٤ أيّام ثمّ نزل عليها الدم بصفات الحيض أيضاً واستمرّ إلى أكثر من شهر. ما حكم الدم الأوّل وكيف تحسب فترة الحيض في فترة أكثر من شهر؟ وهل تعتبر في هذه الحالة قد تغيّرت عادتها إلى مضطربة أم لا؟

ج: راجعوا الفتاوى الواضحة.

س: امرأة نزل عليها الدم ستّة أيّام ثمّ بعد ذلك نزلت مادة بلون أخضر، فما حكمها؟ علماً أنّها لم تتجاوز العشرة؟

سبق السؤال عن اللون الأخضر.

س: يتأكّد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأهل، فمن هم الأهل وهل الزوجة يخصّها نفس التأكيد؟

ج: التأكّد بلحاظ تأكّد القدرة ومساعدة الظروف، فتشمل الزوجة.

س: ذكرتم في التعليقة على رسالة السيد الحكيم ره في باب الأمر بالمعروف ومراتبه أنّ المرتبة الأولى والثانية بمرتبة واحدة فهل يعني هذا أنّه تجب إطلاقاً لأنّ الإنكار القلبي يجب إطلاقاً، فهل ينطبق ذلك على الإنكار باللسان؟

ج: نعم المرتبة الأولى تجب مطلقاً، ومعنى أنّ المرتبة الأولى والثانية بمرتبة واحدة أنّه لا يشترط في الأخذ بالمرتبة الثانية عدم كفاية المرتبة الأولى للارتداع بل يجوز الأخذ بها وممارستها سواء كفت المرتبة الأولى للارتداع أم لا.

س: هل يجوز الكذب إذا كان [يوجد] ضرر على المسلم أو على نفس الشخص؟

ج: تقدّم الجواب، وحاصله أنّ الضرر تارةً يكون عبارة عن ظلم وإيذاء فيجوز دفعه بالكذب إذا توقّف على ذلك، وأمّا إذا كان من قبيل أن يتضرّر التاجر إذا أخبر بعيوب سلعته فلا يسوّغ ذلك الكذب.

س: هل يجوز الدين من البنوك الأهليّة وهي تأخذ ربا على ذلك بطبيعة الحال؟

ج: لا يجوز.

س: ما حكم من يريد أن يجعل له رأس سنة ليخمّس أمواله ولكنّه لا يستطيع تذكّر أرباح السنوات السابقة وخاصّةً أنّه كان يعتمد على والديه ومحصوله [قليل]؟

ج: يرجع إلى المصالحة مع الحاكم الشرعي.

س: هل يجوز للزوجة أن تخرج بدون إذن زوجها في غير تواجده بصورة عامّة؟ وإذا كان لا يجوز فهل يجوز إذا كان لخدمة الدين؟

ج: الأحوط أن لا تخرج بدون إذنه مع عدم منافاة حقّه.

س: هل يجوز [لمن عندها] بعض الأولاد أن تعمل عمليّة تسمّى (بقلب الرحم) وتمنع الإنجاب مطلقاً؟ وهل يجوز للمرأة التي لم تنجب الأولاد أن تعمل مثل هذه العمليّة؟ وهل يجوز للمرأة أن تأخذ حبوب منع الحمل دون رضا الزوج؟ وهل يجوز للزوج أن يجبر المرأة على أخذ الحبوب؟

ج: يجوز لها ولا يجوز له إجبارها»[١].

الدكتور جودت القزويني والسيّد الصدرﷺ

مساء يوم الثلاثاء ٢٧/شوّال/١٣٩٧هـ (١١/١٠/١٩٧٧م)، زار الدكتور جودت القزويني ـ ولم يكن يومذاك قد حاز على شهادته ـ السيّد الصدرﷺ بعد عودته من درس الأصول المسائي الذي يلقيه في مسجد الشيخ الطوسيﷺ، وقام بإهدائه كتابه (التوبة في الشريعة الإسلاميّة) وكان ينيف على ثلاثمائة صفحة. وقد سجّل الدكتور القزويني على صفحة الكتاب الأولى الأبيات التالية:

إليــك أبــا جعــفر قــد أتيــتُ ... وشــوقي مــضطرمٌ فــي الحنايــا
ومثلــك يــا مــصدرَ الفاصــدين ... ويــا صــدرهم كعبــةٌ للبرايــا
أقــدّم للبحــر أمــواجــه ... وأُلهــم مــن شــاطئيه الخفايــا
فخــذ صــفحاتي بعــين الرضــا ... لتنــشد عنّــي بــ«أنّ الهدايــا»

وعندما تصفّح الكتاب قال له: «**لقد أصبحت في عداد المؤلّفين**»[٢].

تعديل الاتّفاق مع دار الكتاب اللبناني

في ١٥/١٠/١٩٧٧م (١/ذي القعدة/١٣٩٧هـ) عدّل السيّد الصدرﷺ الاتّفاقيّة التي كان قد أبرمها مع دار الكتاب اللبناني، وقد جاء في العقد الجديد:

«ملحق الاتّفاقية الموقعة بين فريق أوّل: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ممثّلة بالأستاذ حسن الزين والأستاذ محمّد سعيد الزين.

وبين الفريق الثاني: السيّد محمّد باقر الصدر النجف الأشرف ـ الجمهوريّة العراقيّة، والخاصّة بالكتب التالية:

ـ كتاب فلسفتنا.

ـ كتاب اقتصادنا.

ـ سلسلة كتب بحوث في علم الأصول.

ـ سلسلة كتب بحوث في علم الفقه.

أوّلاً: تبدّل الفقرة الرابعة من الاتّفاق حيث تكون كما يلي:

يتقاضى الفريق الثاني لقاء حقوقه في الطبعات المتّفق عليها بنسبة مئوية قدرها ١٠ م فقط عشرة بالمئة من ثمن البيع للكتب، إمّا عمولة وإمّا كتباً بالقيمة.

ثانياً: يكون للفريق الثاني المؤلّف حقّ الطبع ونشر الكتب المتّفق عليها بموجب عقد الاتّفاق موضوع هذا

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٤٤).

(٢) الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٢: ١٥٠ ـ ١٥١.

الملحق في العراق فقط دون غيرها، حيث يكون للفريق الأوّل فقط الطبع في غير العراق.

ثالثاً: بالنسبة إلى خصوص الحلقات الثلاثة من علم الأصول المتّفق على طباعتها بموجب العقد ذاته اتّفق الفريقان على إعطاء الحقّ بطباعة هذه الحلقات عشر طبعات متتالية ومتوالية أو طباعتها طيلة مدّة عشر سنوات من تاريخ الاتّفاق، ويحقُّ للفريق الثاني اختيار أيّهما متى شاء.

رابعاً: يحقُّ للفريق الثاني في حال خلوّ الأسواق من الكتب المتّفق عليها بأن يلفت الدار إلى هذا الأمر ويعطيه مهلة سنة كاملة لإعادة الطبع وتأمين الأسواق بالكتب المطلوبة، وإلاّ فيكون له الحق باللجوء إلى دار نشر أخرى تقوم بالمهمّة وطبع الكتاب عندما تمضي السنة المعطاة مهلةً لدار الكتاب اللبناني.

خامساً: أن لا يكون سعر الكتاب مجحفاً في حقّ المشتري.

بيروت في ١٩٧٧/١٠/١٥

الفريق الأوّل: [التوقيع]

الفريق الثاني محمّد باقر الصدر [الختم]»[١].

رحيل السيّد مصطفى الخمينيّ

مساء السبت ١٩٧٧/١٠/٢٢م كان السيّد مصطفى الخمينيّ مشاركاً في مجلس فاتحة عن روح والدة السيّد جعفر المرعشي[٢].

وفي هذه الليلة كانت زوجته معصومة ابنة الشيخ مرتضى الحائريّ طريحة الفراش، وقد أحضروا طبيباً لمعاينتها. وكان السيّد مصطفى ينتظر مجيئ ضيفين[٣] ـ مشبوهَين لا يعرفهما على ما يبدو ـ، فطلب من زوجته الخلود إلى الراحة وأنّه سيقوم بواجبهما بنفسه.

استيقظت زوجة السيّد مصطفى يوم الأحد ١٩٧٧/١٠/٢٣م (٩/ذي القعدة/١٣٩٧هـ) صباحاً وأعدّت لزوجها الفطور، ولمّا أرادت تقديمه له وجدته جالساً على كرسيّه مسدول الرأس قد ازرقّت يداه وعلى صدره بقعٌ زرقاء.

لمّا علمت صغرى ـ مستخدمة السيّد مصطفى ـ بذلك، خرجت تهرول وهي تضرب على وجهها، فالتقت بالسيّد محمود دعائي ـ جارهم ـ أثناء خروجه لشراء الخبز، فقالت له إنّ السيّد مصطفى مريض.

أسرع السيّد دعائي إلى البيت وحاول الاتّصال بمستشفى النجف، ولكنّهم لم يرسلوا له سيّارة إسعاف، فقام بإبلاغ السيّد الخمينيّ بذلك.

في هذه الأثناء وعند الساعة الخامسة صباحاً فتح السيّد أحمد الخمينيّ عينيه على والده يوقظه ويطلب منه الذهاب إلى بيت السيّد مصطفى، فظنّ السيّد أحمد أنّ زوجة أخيه قد أصابها مكروه.

وصل السيّد أحمد إلى بيت أخيه ليجد سيّارة أجرة تركن أمامه، وكان السيّد دعائي وطالبٌ

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٤٥).

(٢) خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٥٣.

(٣) هذا التعبير عبّر به السيّد الخمينيّ نفسه في جواب على سؤال وجّه إليه بعد استشهاد السيّد مصطفى (روز شمار انقلاب اسلامى)، ولكنّ السيّد عبّاس خاتم اليزديّ يقول إنّه بعد رجوعه من فاتحة السيّد المرعشي زاره بعض رفاقه مثل السيّد محمود دعائي وأحد أصدقائه من أيّام التحصيل [خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٦٠].

أفغاني وشخصٌ ثالث يقومون بنقل السيّد مصطفى رحمه الله إلى السيّارة. وضع السيّد أحمد يده على جبين أخيه فوجد أنّ حرارته مرتفعة.

وعندما عاينه الطبيب في المستشفى قال لهمّ إنّه قد توفّي. وكان تشخيص الأطبّاء أنّه قضى مسموماً، ولكنّ السلطة هدّدتهم ومنعتهم من التصريح عن سبب الوفاة. وكان أحد الأطبّاء الإيرانيّين موجوداً، فعاينه وأكّد سبب الوفاة(١).

السيّد الصدر رحمه الله يتلقّى الخبر

في هذه الأثناء كان السيّد الصدر رحمه الله قد انطلق عند الساعة الثامنة صباحاً ومعه السيّد محمود الخطيب من الكوفة باتّجاه النجف. وعندما مرّا بالقرب من مستشفى النجف، لاحظا تجمّعاً طلاّبيّاً غير عادي، فطلب السيّد الصدر رحمه الله من السيّد الخطيب الاستفسار حول الموضوع، فنزل الأخير من السيّارة وسأل أحد الواقفين، فقال له: «**إنّ السيّد مصطفى الخميني قد تسمّم وأحضروه إلى المستشفى**».

ولمّا أبلغ السيّد الخطيب السيّد الصدر رحمه الله بذلك، نزل بنفسه والتقى بأصحاب السيّد الخميني رحمه الله الذين كانوا قد تجمّعوا عند باب المستشفى، ومنهم السيّد محمود دعائي والشيخ [غلامرضا] رضواني، وقد أبلغوه بأنّ السيّد مصطفى قد فارق الحياة، فوقف معهم لما يقرب من ساعة، ثمّ توجّه إلى (البرّاني)(٢).

إبلاغ السيّد الخميني رحمه الله

في هذه الأثناء كان السيّد عبّاس خاتم اليزدي متوجّهاً مع والد زوجته الشيخ حبيب الله الأراكي للمشاركة في تشييع الميرزا على النائيني نجل المحقّق النائيني . ولمّا اقترب من بيت السيّد الخميني رحمه الله التقى بالسيّد محمّد السجّادي الإصفهاني الذي أطلعه على وفاة السيّد مصطفى رحمه الله.

عندها انطلقا إلى بيت السيّد الخميني رحمه الله حيث أطلّ عليهما السيّد أحمد الخميني رحمه الله من الطابق العلوي وطلب منهما الحضور لدى والده وأن لا يسمحا له بالذهاب إلى المستشفى، وكان ذلك عند الساعة السابعة والنصف صباحاً.

وعندما التقى السيّد اليزدي بالسيّد الخميني رحمه الله طلب منه أن يحضر سيّارةً تقلّه إلى المستشفى. ولم يعرف السيّد اليزدي ماذا يفعل، فخرجٍ من الغرفة وأخبر السيّد أحمد.

استاء السيّد أحمد لذلك وخرج قليلاً من البيت حيث ذكر للشيخ الرضواني أنّ من الأفضل أن يقولوا لوالده أنّ الطبيب قد منع الزيارة، وذلك بهدف تأخير علمه بالأمر قدر المستطاع.

عندما دخل السيّد اليزدي قال له السيّد الخميني رحمه الله: «**ماذا فعلت؟! هل أحضرت سيّارة؟!**». وقبل أن يجيبه دخل السيّد أحمد رحمه الله، فسأله والده: «**أحمد! كيف حال مصطفى؟!**»، وبدل أن يجيبه السيّد أحمد انفجر بالبكاء، وكان السيّد الخميني رحمه الله جالساً واضعاً يديه على ركبتيه، فحرّك أصابعه وقال: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**» ثلاثاً، ثمّ أضاف «**كان مصطفى أمل الإسلام، كان أمانةً خسرناها**».

---

(١) روز شمار انقلاب اسلامى (فارسي) ٢: ١١٣ ـ ١١٨.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٢م.

لم يوافق السيّد الخميني﵀ على تشريح جثمان السيّد مصطفى﵀ وطلب نقله إلى كربلاء لتغسيله ثمّ حمله إلى حرم الإمام الحسين﵇.

ولمّا لم يبكِ السيّد الخميني﵀ طلب السيّد عبّاس خاتم اليزدي من السيّد فرقاني أن يقرأ من العزاء ما يحمله على البكاء والتخفيف من الضغط النفسي، فاستجاب لذلك قارئاً مصرع علي الأكبر ابن الإمام الحسين﵇، وتلاه الشيخ عبد الحسين واعظ الخراساني الذي كان يقرأ العزاء معتمداً على الروايات الصحيحة فحسب، إلاّ أنّ السيّد الخميني﵀ لم يهرق دمعةً واحدة. وعند الساعة الثامنة فتحوا أبواب البيت ومدّوا السجّاد استعداداً لاستقبال المعزّين. وقد عطّلت الحوزة العلميّة لمّا شاع الخبر(١).

ولمّا دخل السيّد محمّد الروحاني﵀ لتقديم العزاء، بدت على وجه السيّد الخميني﵀ علامات عدم الارتياح ـ لأنّ السيّد الروحاني﵀ لم يزره منذ دخوله إلى النجف، وكان السيّد الخميني﵀ قد زاره في حينها ـ ولم يُظهر مزيد اعتناء به، الأمر الذي حمله على الوقوف والمغادرة(٢).

تشييع الجثمان في كربلاء

ولمّا تقرّر تشييع السيّد مصطفى الخميني﵀ في كربلاء ثمّ دفنه في النجف الأشرف، كلّف السيّد الصدر﵀ السيّد محمود الهاشمي بالمشاركة في تشييع كربلاء نيابةً عنه(٣).

وعند الساعة العاشرة قام السيّد علي أكبر المحتشمي بنقل جثمان السيّد مصطفى بباصٍ استأجره الشيخ نصر الله الخلخالي﵀ إلى كربلاء.

وبعد تغسيل الجثمان انتشر الخبر في كربلاء، فتدفّق الناس على تشييعه من المغتسل إلى الحرم، وكان التشييع عند الثانية ظهراً [بعد أن قام بتغسيله السيّد علي نجل السيّد محمود الشاهرودي﵀]، ثمّ حملوه إلى النجف التي وصلوها عند السابعة مساءً، وقد تمّ وضع الجثمان في مسجد البغدادي ليتمّ تشييعه في النجف صباح اليوم التالي.

وعند المساء توضّأ السيّد الخميني﵀ وذهب إلى مسجد الشيخ الأنصاري حيث احتشد الناس، وقد استغربوا من تصرّفه بشكل طبيعي حتّى قال بعضهم: «**الخميني أبداً ما يبكي؟!**»(٤).

تشييع الجثمان في النجف الأشرف

في صباح اليوم التالي ١٩٩٧/١٠/٢٤م (١٠/ذي القعدة/١٣٩٧هـ) قصد السيّد الصدر﵀ والشيخ محمّد رضا النعماني بيت السيّد الخميني﵀ لتعزيته، فلم يكن في البيت سوى أربعة أشخاص: السيّد الخميني﵀ ومستخدمه، السيّد الصدر﵀ والشيخ النعماني.

وكان الشيخ النعماني قد أحضر معه جهاز قياس ضغط الدم، فقال السيّد الصدر﵀ للسيّد

---

(١) تلفيقاً بين: روز شمار انقلاب اسلامى (فارسي) ٢: ١١٣ ـ ١١٨ نقلاً عن السيّد أحمد الخميني والسيّد محمود دعائي وزوجة السيّد مصطفى... ؛ خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٥٣ ـ ١٥٥ ؛ راز توفان (فارسي): ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٢م.

(٤) روز شمار انقلاب اسلامى (فارسي) ٢: ١١٣ ـ ١١٨. وما بين [] من خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٥٦.

الخميني: «**هل تحبّون أن يقيس أبو علي ـ الشيخ النعماني ـ ضغطكم**»..[١]، فأجابه بأنّه لا يشكو من شيء[٢].

وكان السيّد الصدر من أوّل الحاضرين في مسجد البهبهاني في النجف حيث انطلق تشييع جثمان السيّد مصطفى[٣] عند الساعة التاسعة صباحاً[٤] وبحضور السيّد الخوئي[٥].

وأثناء تشييع الجثمان كان محافظ النجف وبعض المسؤولين الحكوميّين يقفون في نهاية السوق الذي يوصل إلى الحضرة الحيدريّة. وصادف مرور السيّد الصدر ـ الذي كان في مقدّمة المشيّعين ـ بقرب المحافظ الذي كان في حالة من الزهو مترقّباً أن يبادره السيّد الصدر بالتحيّة، إلاّ أنّ السيّد الصدر اجتازه مع حاشيته وحرسه ممّا سبّب ارتباك المحافظ ومفاجأته[٦].

ولمّا وصلت الجنازة إلى مرقد الإمام علي بن أبي طالب صلّى عليه السيّد الخوئي بعد موافقة السيّد الخميني وطلب من السيّد أحمد الخميني ـ وكان السيّد الخميني قد ترك مسيرة التشييع [عند باب السوقً الكبير] راجعاً إلى منزله ليكمل قراءة كتاب (طلوع انفجار) الذي كان بيده ـ ، ودفن إلى جانب قبر الشيخ محمّد حسين الإصفهاني الكمپاني في مقبرة الأخير وخلف قبر العلاّمة الحلّي، وكان ذلك باقتراحٍ من الشيخ نصر الله الخلخالي متولّي المقبرة.

وبعد ذلك انتقل المعزّون إلى بيت السيّد الخميني حيث ألقى أحد الخطباء اللبنانيّين كلمةً خاطب فيها السيّد الخميني قائلاً: «**سيّدي ومولاي إن كنتَ فقدتَ المصطفى فإنّك لن تفقده**»[٧]، وفي تأبين السيّد الخميني في المسجد الهندي، ألقى السيّد جواد شبّر خطبة وصفت بالغرّاء[٨].

وإلى جانب ذلك، فقد بادر السيّد الصدر إلى تعطيل درسه، كما وأقام مجلساً تأبينيّاً عن روح السيّد مصطفى مضافاً إلى حضوره الدائم في مجلس السيّد الخميني التأبيني عن روح نجله[٩].

وقد أقيمت مجالس الفاتحة للسيّد مصطفى لليالي الأربعاء والخميس والجمعة ١٢، ١٣ و١٤/ذي القعدة[١٠].

---

(١) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (حفظه الله).

(٢) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

(٣) ذكر لي ذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٣م.

(٤) روز شمار انقلاب اسلامى ٢: ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) قصص وخواطر: ٣١٥.

(٦) الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ٨٣ ـ ٨٤. ويُشار إلى أنّ محافظ النجف كان قبل بضعة أيّام قد زار السيّد الصدر في بيته وخرج مسروراً بعد أن حدّثه السيّد الصدر بأسلوبه الخاص حول ما يترتّب على الدولة من واجبات. (انظر المصدر نفسه).

(٧) تلفيقاً بين: خاطرات سياسى (٢)، سيّد على اكبر محتشمى (فارسي): ٣٠٨ ـ ٣١٠ ؛ روز شمار انقلاب اسلاملى ٢: ١٢٦ ـ ١٢٧ ؛ خاطرات آيت الله خاتم يزدى (فارسي): ١٥٦. وما بين [] ذكره لي السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥.

(٨) شهداء العلم والفضيلة في العراق: ٢٣١.

(٩) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في حياته وفكره: ٢٦٤.

(١٠) راز توفان (فارسي): ٣٦٢.

وفي مجلس الفاتحة الذي عقده السيّد الخمينيّ في مجلس الهندي حضر السيّد الخوئيّ، وكان يحتاج إلى من يعينه في الانتقال، فأعانه السيّد الصدر على الدخول رافعاً له رجله من فوق عتبة المسجد، ثمّ جلس السيّد الخوئي إلى جانب السيّد الخميني[١].

ويوم الثلاثاء ١٨/ذي القعدة/١٣٩٧هـ (١/١١/١٩٧٧م) استأنف السيّد الخميني دروسه المعتادة[٢].

مقدّمة الصحيفة السجاديّة

في هذه الفترة كان الحاج حامد عزيزي قد طبع كتاب (منهاج الصالحين) المشتمل على تعليقة السيّد الصدر طبعة جديدة، وقرّر طباعة الصحيفة السجّاديّة المشتملة على الأدعية المنسوبة إلى الإمام علي بن الحسين السجّاد، وقد رغب إلى السيّد الصدر بكتابة مقدّمة للصحيفة، فكتب إلى السيّد محمّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد الغروي حفظه الله ورعاه بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلّمت رسالتكم الكريمة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم، كما سرّني التفاؤل الذي ذكرتم، نسأل الله تعالى أن يكون له منشأٌ صحيحٌ وأن يقرّ بذلك العيون.

أمّا وجهة نظركم في أهميّة كتابة مقدّمة لكتاب الأدعية وفوائدها الدينيّة فأنا أستصوب ما ذكرتم ولا مانع لديّ فيما إذا توفّر الوقت لكتابة مقدّمة إن شاء الله تعالى، ولكن كان لدينا مشروعٌ كلّفنا به بعض تلامذتنا وهو كتابة كتاب تأسيسي في الأدعية، فإن تهيّأ ذلك فهو وإلاّ فلا بدّ في نظري من إدخال تعديلات على المفاتيح[٣] الموجودة، وكانت الفكرة في الكتاب التأسيسي تقوم على أساس جمع ما صحّ سنده من الأدعية والزيارات ويضاف إليه المشهور الصحيح المتن وإن لم يكن صحيح السند مع إجراء التهذيب بحذف بعض الجمل إذا اقتضى الأمر التهذيب والحذف.

وأرجو أن تبلغوا الحاج حامد حفظه الله تعالى سلامنا وتقديرنا لطبعته الجديدة لمنهاج الصالحين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٤].

وبعد ذلك كتب مقدّمة وأرسلها إلى السيّد الغروي، وهي مطبوعة في مقدّمة (الصحيفة السجّاديّة)[٥]، التي طبعتها بالأوفسيت ببيروت دار الكتاب الجديد عن نسخة مؤرّخة سنة ٩٨٦هـ[٦].

الفراغ من كتابة (الحلقة الثالثة)

في ١٣/ذي القعدة/١٣٩٧هـ (٢٧/١٠/١٩٧٧م)، فرغ السيّد الصدر من كتابة الجزء الثاني من

---

(١) حدّثني بذلك السيّد منير الخبّاز بتاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٤م الذي رأى ذلك بأمّ العين.

(٢) راز توفان (فارسي): ٣٦٣.

(٣) يقصد كتاب (مفاتيح الجنان).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٤٦).

(٥) إلى هنا منّا.

(٦) فهرس التراث ١: ١١٢.

الحلقة الثالثة من كتاب (دروس في علم الأصول)، وقد بلغت صفحات الكتاب في الطبعة الأولى ٤٠٨ صفحات[(١)].

وقد كلّف السيّد الصدر رحمه الله السيّد علي أكبر الحائري والسيّد صدر الدين القبانجي بضبط الجزء الثاني من (الحلقة الثالثة) من حيث الفوارز والنقاط وأمثال ذلك وربّما استخراج بعض المصادر[(٢)].

ومن جملة الأمور التي أزعجت المقرّبين من السيّد الخوئي رحمه الله ذكرُ السيّد الصدر رحمه الله السيّد الخوئي رحمه الله تحت عنوان (الأستاذ)، فكانوا يشكلون عليه بأنّ هذا الكتاب كتابٌ دراسيٌّ يبقى، فلماذا لا يصرّح فيه باسم السيّد الخوئي رحمه الله؟![(٣)].

في هذه الفترة كان السيّد محمّد الغروي قد طبع نموذجاً من (الحلقة الأولى) فبعثها إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي أرسل إليه رسالة جاء فيها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المؤمّل السيّد البحريني حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكونوا في صحّة وعافية من سائر الوجوه.

تسلّمت رسالتكم العزيزة والنموذج من طباعة الحلقة الأولى من علم الأصول وشكرت لكم المساعي والاهتمامات وسألت المولى سبحانه أن يرعاكم بلطفه ويثيبكم بالثواب الجزيل ويقرّ عيني بكم.

أرسلنا إليكم الاتّفاقيّة مع دار الكتاب اللبناني بالنسبة إلى طبع الكتب مع إجراء تعديل عليها.

وبالنسبة إلى حروف الحلقة الأولى من دروس في علم الأصول إنّها لطيفة وجيّدة ولا بأس بالاستمرار عليها في الحلقة الثانية والثالثة والرجاء محاولة الإسراع في طبع الحلقات الثلاث تباعاً.

وبالنسبة إلى ترجمتنا التي تفضّل جناب العلاّمة الجليل السيّد عبد الله شرف الدين بطلبها فسوف نرسلها إليكم وقد كتبها بعض تلامذتنا، وأرجو أن تشرحوا للسيّد شرف الدين عند تسليم الترجمة إليه أن يختار ما يراه صالحاً ويتبنّاه من قبل نفسه بقدر ما يريد وما لا يريد تبنّيه يمكنه إهماله دون الإشارة إلى مصدر الترجمة، وبتعبير آخر إنّ ما يراه صحيحاً من الترجمة يذكره من قبل نفسه على طريقة السيّد الإمام والده[(٤)] بالنسبة إلى والدنا وأجدادنا، كما أرجو أن لا ينسب إليّ في الكتاب شيئاً سوى ترجمة السيّد الأخ المرحوم السيّد إسماعيل ويحذف ما زاد على ذلك. كما أرجو أن تبلّغوه سلامي واحترامي وقولوا له بأنّ السيّد مستعدٌّ للقيام بالمساعدة في طبع الكتاب متى بدأ بطبعه وأنّه يحمل لك في نفسه منزلة روحيّة

---

(١) دروس في علم الأصول، الحلقة الثالثة، الطبعة الأولى.

(٢) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

أقول: صحيحٌ أنّ السيّد الصدر رحمه الله لم يذكر اسم السيّد الخوئي رحمه الله في حلقاته الثلاث وذكره تحت عنوان (الأستاذ) حوالي (٢٧) مرّة في الحلقتين الثانية والثالثة، ولكن ربّما يقال: إنّه لو ذكره باسمه ولم يذكر (الأستاذ) لقيل: إنّه يتنصّل من التلمذة عنده، ولهذا ربّما وجب على السيّد الصدر رحمه الله أن يُجري الاحتياط ويقوم بالتبعيض في التعبير، فيصرّح في بعض الموارد عن اسم السيّد الخوئي رحمه الله ويعبّر عنه في أخرى بـ(السيّد الأستاذ).. وطبيعة السيّد الصدر رحمه الله وتعامله مع ملف حاشية السيّد الخوئي رحمه الله يجعلنا نطمئنّ إلى أنّه لو كان قد سمع إشكالهم هذا لقام بذلك التزاماً منه بسياسة (سحب الذرائع).

(٤) يقصد السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله.

وعاطفية جليلة وعميقة.

بالنسبة إلى المجلّة[١] أرجو أن تجتمعوا بالشيخ أبي صادق[٢] وتتحدّثوا معه، فإن اتّفقتما على صحّة الإعانة وكميّتها فليتصدَّ الشيخ أبو صادق هو لتسليمها من قبلنا بالنحو الذي يراه مناسباً على أن تكون فعلاً كمساعدة مستقلّة لا كشيء شهري مرتّب.

وأمّا بالنسبة إلى الحاج حامد العزيزي حفظه الله تعالى فأرجو أن تثقوا بأنّه موضع حبّي واعتزازي وأنا أعتزّ به، ولكن ينبغي أن تأخذوا بعين الاعتبار كلّ جوانب الموضوع وقد شرح لكم السيّد الهاشمي الخصوصيّات وأنا تحدّثت إلى السيّد عماد ولا بدّ أنّه حدّثكم إن شاء الله تعالى ما أكّد لكم انطباعنا الحسن والعاطفي والمنصف عن الحاج حامد.

سوف نرسل الترجمة مع السيّد نجيب[٣] إن شاء الله تعالى خلال أسبوع بمعونته تعالى وهي ترجمة لي وللعلويّة الشقيقة»[٤].

وبعد أسبوع كتب إليه مجدّداً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المرجى حفظك الله ورعاك بعينه التي لا تنام وأقرّ عيني بك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه وأمّا أنا فصحّتي كما تعهدون والحمد لله بخير.

بالنسبة إلى طبع الحلقات الثلاث من الأصول لا أدري كيف صار وإلى أين انتهى وهل فرغتم من الحلقة الأولى والثانية معاً أو من الأولى فقط أو لم يحصل شيء من ذلك، أرجو إخباري بذلك.

وبالنسبة إلى الترجمة أرسلنا إليكم موجزاً عن ترجمتنا مع السيّد نجيب لا أدري هل وصلتكم وكيف تلقّاها السيّد شرف الدين وماذا عن المساعدة بالنسبة إلى طبع الكتاب وبالنسبة إلى طبع الكتاب الآخر.

هل طبعتم المقدّمة في الحلقة الأولى أو أبقيتموها للحلقة الثانية.

أمّا إضافة تاريخ علم الأصول[٥] إلى الحلقة الأولى فلا نوافق عليه وقد كتبنا إليكم بعدم الموافقة برقيّاً.

بالنسبة إلى صورة الاتّفاقيّة على نشر الكتب[٦] مع دار الكتاب اللبناني أدخلنا التعديل عليها بأن يكون للمؤلّف عشر الثمن الموضوع على الكتاب لمجموع النسخ، فهل تمّ التفاهم بينكم وبين الدار؟!

إنّ الجزء الثاني من الحلقة الثالثة من الأصول جاهزٌ وكاملٌ وننتظر وصول الطبع إلى الجزء الأوّل منها لنبعث الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

كتاب المرسل والرسول والرسالة قد وصل إلى أسواق العراق بطباعته اللطيفة الأنيقة وهو يباع بسعر نصف دينار مع أنّه لا يبلغ مائة صفحة أي بمعدّل خمسة أفلاس عن كلّ صفحة، فلا أدري ما هو نظركم في هذا التسعير.

---

(١) يقصد مجلّة (المنطلق).

(٢) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٣) يقصد السيّد نجيب خلف.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٤٧).

(٥) يبدو أنّ المقصود مقدّمة (المعالم الجديدة للأصول).

(٦) يقصد كتاب (دروس في علم الأصول) المعروف بـ(الحلقات).

كتب إلينا بعض دور النشر تطلب طبع كتاب بحث حول الولاية فكتبنا إليهم نرجّح مراجعة دار التعارف باعتبارها الناشرة للطبعة السابقة والاستئذان منها.

من الطريف أنّ دار التعارف لولدنا المكرّم الحاج حامد قد طبعت كتابين لبنت الهدى ثمّ أرسلت أربعين ديناراً كحقّ التأليف إليها، وفي الجوف تجدون رسالة منها إلى دار التعارف ترجو منكم إيصالها.

لا أدري كيف صار مشروع اختصار الفتاوى الواضحة على يد الأستاذ الشيخ كامل[١] حفظه الله تعالى.

الشيخ عبد الأمير قبلان كان قد طلب منّا عدداً وافراً من نسخ الفتاوى الواضحة، فإن كان قد بقي لديكم بعض النسخ فأعطوه عشر نسخ مثلاً مع تبليغه سلامي وتقديري واحترامي.

بالنسبة إلى كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء لم يصلنا من قبل الناشر ولا نسخة واحدة ونحن نشتري من السوق باستمرار بقدر الحاجة بالثمن [الباهظ] والطالقاني أنكر أن يكون حامد قد حوّل عن طريقه إلينا خمسين نسخة.

أرجو تبليغ سلامي إلى السيّد وإلى الشيخ أبي صادق[٢] وسائر الأحبّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تبعثوا إلينا بالبريد كميّة من كتاب حول المهدي وحول الولاية»[٣].

وبعدها كتب رسالة أخرى جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزنا المؤمّل السيّد البحريني حفظه الله تعالى ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الدعاء لكم بدوام التوفيق والتسديد وأن يحفظكم بعينه التي لا تنام.

أرسل إليكم المقدّمة المناسبة للصحيفة السجّاديّة كما رغبتم ولا بأس بأن يكون طبعها بحروف واضحة وغير صغيرة وبكلّ عناية ويشار على الغلاف إلى المقدّمة أيضاً ويكتب في عنوان المقدّمة

(نبذة عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام)[٤]

أمّا موضوع الإنفاق على طبع كتاب بغية الراغبين فإنّ حديثكم مع السيّد عبد الله ممضيٌّ من قبلي على أن لا يكلّفنا أكثر من ألف دينار وعلى أن لا يؤخّر طبع تراجم الجناح العراقي من أسرة آل شرف الدين عن طبع تراجم الجناح الآخر، والذي أراه إذا تنجّز الموضوع أن تسحبوا المبلغ من الشيخ الخلخالي على حسابنا.

وأمّا موضوع الحاج حامد، فالمراجعة فيه مع أبي حوراء[٥] فإنّه الذي يمثّلني في الحسابات الماليّة المربوطة بذلك فليراجعه الحاج حامد.

وعلى العموم فإنّ المصاريف حينما تكون مصاريف تؤخذ من الشيخ الخلخالي، والأرباح والفوائد

---

(١) يقصد الشيخ كامل سليمان.

(٢) يقصد السيّد موسى الصدر والشيخ محمّد جعفر شمس الدين.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٤٨).

(٤) بمناسبة الحديث عن الإمام السجّاد عليه السلام، نقل عن السيّد محسن الحكيم رحمه الله قوله: «ربّ بيت من الشعر يعدل رسالة عمليّة»، ولمّا نقل ذلك بمحضر السيّد الصدر رحمه الله بعد سنين قال: «إنّ موقف الفرزدق من هشّام بن عبد الملك عندما تجاهل الإمام علي بن الحسين زيد العابدين عليه السلام أمام الحجيج ومدحه الإمامَ مصداقٌ لهذه المقولة» (الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٨: ٥٥).

(٥) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

حينما تكون هناك أرباح أو فوائد تؤخذ وتسلّم للشيخ الخلخالي.

وأمّا فكرة السيّد أبي حميد[١] عن الإهداء إلى الشيخ حسن خالد وابن عمّه فهي جيّدة جدّاً وأنا أضيف إليهما شيخ الأزهر، وإذا كان السيّد أبو حميد مستعدّاً لأن يكون الإهداء من قبله وبالنحو الذي يراه هو مناسباً له وللكتاب ولصاحبه فهذا هو أفضل الوجوه، وإذا كان يرى من المناسب أن يستحصل تقريظاً مناسباً من المشايخ الثلاثة على غرار ما كتبه علي النجدي ليطبع في الفتاوى الواضحة التي يريد الحاج حامد إعادة طبعها، فهذا فتحٌ عظيمٌ للفقه الإمامي.

كما أنّه إذا أمكنه أن يقدّم كتاب اقتصادنا هديّة ـ ولو من قبلي ـ إلى أبي عمّار[٢] ويستحصل كلمةً مناسبةً تنشر في الطبعة الجديدة إذا وفّقنا الله لإعادة طبعه في بلدنا كما وفّقنا لذلك في كتاب فلسفتنا.

لا جديد عندي عن الحلقات الثلاث في الأصول، غير أنّ المأمول من دار الكتاب اللبناني الإسراع بطبع الحلقة الثانية والثالثة إن شاء الله تعالى وسوف لن نرسل الجزء الثاني من الحلقة الثالثة إلاّ بعد أن تخبرونا بإكمال طبع الحلقة الأولى والثانية.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

وبعد تأكّده من وصول الطبع إلى الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة) قام السيّد الصدر‌رحمه الله بإرسال الجزء الثاني إلى السيّد محمّد الغروي وكتب إليه رسالة جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد محمّد الغروي حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه.

أرسلت إليكم مع [أخي] الشيخ سلمان الخليل الجزء الثاني من الحلقة الثالثة من حلقات علم أصول الفقه ولم أتسلّم حتّى الآن إشعاراً بوصوله، ولا أدري أيضاً أين وصلت طباعة الحلقة الأولى والثانية والجزء الأوّل من الثالثة، ولا بأس أن تتفضّلوا بإخبارنا برقيّاً بوصول الجزء الثاني وبحال ما تمّ طبعه، على أن تكون عبارة البرقيّة واضحة. وإذا تمّ طبع الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة وطبع الحلقتين السابقتين فأرسلوا إلينا بالبريد الجوّي على وجه السرعة نسختين من كلّ حلقة وطالبوا دار الكتاب بأن تهتمّ بإرسال كميّة من النسخ بالطرق التجاريّة التي تعرفها.

هذا ولا أدري ماذا تمّ بالنسبة إلى مساعدة السيّد شرف الدين على طبع كتاب بغية الراغبين وهل نزل الكتاب إلى المطبعة فعلاً أو لا، فإذا كان قد نزل الكتاب إلى المطبعة فيمكن تقديم مساعدة مناسبة إليهم بالنحو الذي حدّدته لكم في رسالة سابقة ولا ينبغي أن يشار إلى ذلك على الكتاب بوجه من الوجوه.

صحّة الجميع بخير وكلّ الأحبّة يسلّمون عليكم والسيّد الوالد أجتمع به بين حين وحين وصحّته وجميع المتعلّقين به بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٤].

وبعد أن تسلّمه السيّد الغروي كتب إلى السيّد الصدر‌رحمه الله بذلك، فأجابه‌رحمه الله:

---

(١) يقصد السيّد موسى الصدر (نسبةً إلى ولده الثاني حميد).

(٢) يقصد ياسر عرفات.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٤٩).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٥٠).

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيد الغروي حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه.

تسلّمت برقيّتكم التي تبشّر بتسلّمكم للجزء الثاني من الحلقة الثالثة من أصول الفقه، كما تسلّمت عن طريق الشيخ عبد الأمير السبيتي نسخة عارية من الحلقة الأولى[1] وجزءاً من الحلقة الثانية ورسالتكم الكريمة، ودعوت لكم وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم هذه الجهود الجليلة التي بذلتموها في إخراج الحلقات بهذه الصورة.

أقرّ الله بكم عيني. وأحسّ أنّ الطبع يمشي بطيئاً، وكنت أتصوّر أنّ الأجزاء الثلاث على وشك الانتهاء ولكنّكم شرحتم على أيّ حال ظروف الإبطاء، والمأمول محاولة الاستنجاز بقدر الإمكان. كما نرجو أن ترسلوا إلينا نسخاً بالبريد من الحلقة الأولى والثانية فور إكمالها وكذلك مع المسافرين بما فيهم الشيخ يوسف حامل هذه الرسالة فإنّه سوف يرجع بعد أسبوع إذا تمّ طبع الحلقة الثانية حين رجوعه.

وتسلّمت كتاب الصلاة ولاحظت التحسّن الواضح في قلمكم وسرّني ذلك جدّاً كما سرّني مزج الأحكام بالتفسيرات والتعليلات على النحو المقبول عصريّاً، غير أنّ بعض الفتاوى بحاجة إلى تعديل وسوف أصلح وأرسل إليكم لكي يستفاد منه في الطبعة الثانية.

حفظكم الله ورعاكم بعينه التي لا تنام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

أحمد حسن البكر يطلب من السيّد الصدر رحمه الله تأليف كتاب باسمه

كان رئيس الجمهوريّة العراقيّة أحمد حسن البكر يرغب في أن يضيف إلى رصيده الكبير من الألقاب والصفات صفة العالم والمفكّر، وكان بإمكانه أن يمنح نفسه أعلى المناصب والرتب الحكوميّة والعسكريّة؛ وذلك لأنّ القانون في العراق بيد الرئيس يصرّفه كيف يشاء، فما أيسر أن يطبّق مادّة قانونيّة يمنح نفسه من خلالها أكبر الرتب، أو المناصب الحكوميّة، أو العسكريّة، إنّ ذلك لا يحتاج إلى أدلّة وبراهين؛ لأنّها أمور اعتبارية جعليّة لا قيمة لها.

أمّا أن يدّعي أنّه مفكّرٌ كبير وعالم ضليع، فهذا ما يحتاج إلى برهان قاطع ودليل بيّن، وهنا لا تستطيع (المراسيم الجمهوريّة) أو التلاعب بالقانون منح البكر ذلك.

وهنا حاول البكر أن يستفيد من طاقات السيّد الصدر رحمه الله العلميّة، فبعث إليه السيّد علي بدر الدين ليستكشف إمكانيّة ما إذا كان رحمه الله مستعداً لتأليف كتاب بمستوى كتبه العلميّة الرائعة ويطبع باسم أحمد حسن البكر.

بالطبع رفض السيّد الصدر رحمه الله ذلك، وباءت هذه المحاولة بالفشل الذريع، فحاول مرّة أخرى، ولكن هذه المرّة كان مبعوثه مدير الأمن العامّ فاضل البرّاك. ويعتبر إرسال فاضل البرّاك تلويحاً باستعمال القوّة والعنف وإن لم يصرّح بذلك؛ لأنّ البرّاك رئيس أكبر مؤسسة إجراميّة في العالم،

---

(١) لعلّ المراد نسخة بدون غلاف.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٥١).

فماذا سيكون ردّه لو رفض السيّد الصدر﵀ الاستجابة لطلبه غير القوّة والإرهاب.

قال البرّاك: «**إنّ السيّد الرئيس يرغب بتأليف كتاب، إلاّ أنّ انشغاله الدائم بإدارة شؤون البلاد يحول دون ذلك، فاختاركم للقيام بهذه المهمّة على أن تبقى سريّة، والسيّد الرئيس مستعدٌّ لتقديم أيّ مبلغ من المال تطلبونه**»، وأضاف ـ على سبيل الإغراء ـ : «**إنّ هذه الخطوة إن تمّت فسوف تحقّق لكم موقعاً خاصّاً عند القيادة، وتخلق صداقة وثقة تكون فوق الشبهات والاتّهامات والشكوك التي تدور حولكم**».

إلاّ أنّ السيّد الصدر﵀ لم يستجب لطلبه ورفض كلّ العروض الأخرى المشابهة التي جاءت بعد هذا العرض[١].

فاضل البرّاك يستعين بالسيّد الصدر﵀

في زيارة من زيارات فاضل البرّاك مدير الأمن العامّ للسيّد الصدر﵀ طلب وبشكل خاصّ وسرّي أن يشرف﵀ على رسالته العلميّة التي كتبها وأخذ عليها شهادة الدكتوراه من جامعة روسيّة، وكان شديد الرغبة في أن يتحقّق ذلك تمهيداً لطبعها[٢].

السلطة ترغب في طباعة (فلسفتنا)

في الفترة التي اضطرّت فيها السلطة إلى إعطاء الحزب الشيوعي العراقي نوعاً من الحريّة على أساس الاتّفاق بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي، نشط الحزب الشيوعي في شنّ حملة ثقافيّة قويّة هدّدت كوادر وقواعد حزب البعث العميل.

واستطاعت كوادر الحزب الشيوعي أن تهدّد كيان حزب البعث الحاكم، ووقع الحزب في حرج كبير بعد أن فشلت أدبيّاته وأفكاره، وعجز قائدة ومفكّره ميشيل عفلق عن الوقوف بالمستوى المطلوب أمام هجمة الحزب الشيوعي الفكريّة.

لقد كان بإمكان السلطة قمع التحرّك الشيوعي، بل واجتثاث الحزب نفسه عن طريق القوّة ـ وهو ما حصل فيما بعد ـ ، إلاّ أنّ الظروف لم تكن مناسبة في تلك الفترة، وكانت الخطّة تقتضي الاستمرار بالسماح للحزب الشيوعي في نشاطه الفكري والثقافي، إمّا بسبب ضعف السلطة في ذلك الوقت، وإمّا بسبب ضغط الاتّحاد السوفياتي عليها.

ومن المؤكّد أنّ السلطة فتّشت كلّ ما عندها من أرصدة ثقافيّة وعلميّة فلم تجد كتاباً يستطيع الوقوف بوجه الهجمة الشيوعيّة، فلجأت إلى كتاب (فلسفتنا)، وكان من الكتب الممنوعة في ذلك الوقت.

وكتاب (فلسفتنا) بالقدر الذي يفنّد الفكر الماركسي يفنّد الفكر الاشتراكي الذي يؤمن به حزب البعث الحاكم، فكان من غير المنطقي أن تسمح السلطة بتداول كتاب (فلسفتنا) بشكله الحالي من دون إجراء تعديلات عليه تنسجم مع طبيعة متبنّياتها الفكريّة. فبعثت مدير الأمن العام فاضل البرّاك ليبحث مع السيّد الصدر﵀ فكرة السماح بطبع كتاب (فلسفتنا) بعد إجراء تعديلات عليه.

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٧ ـ ٩٨. ولم نقف على تاريخ هذه الحادثة، وأوردناها هنا جمعاً بينها وبين الحوادث الآتية.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٩.

وكان السيّد الصدر رحمه الله يعلم بالمأزق الذي وقعت السلطة فيه، إلاّ أنّه تجاهل ذلك أمام فاضل البرّاك وأخبره بأنّه لا يشعر بضرورة لطبع كتاب (فلسفتنا)، إلاّ أنّ فاضل البرّاك أصرّ على طبع الكتاب مبرّراً ذلك بأنّ الفكر الإلحادي بدأ يتفشّى في العراق، ولا بدّ من مواجهته بكلّ الوسائل المتاحة. وقد تحدّث البرّاك عن أهميّة هذا الموضوع وعن اهتمام القيادة به.

وأحسّ السيّد الصدر رحمه الله بأنّ السلطة مصمّمة على تنفيذ هذه الفكرة، وسواء أَقَبِلَ بذلك أم لا فإنّها ماضيةٌ في عزمها. ولكن هل الأفضل أن يترك السلطة تتصرّف بالكتاب كيف تشاء، أو أن يختار بنفسه الجزء الذي سيحذف والذي لا يؤثّر كثيراً على ما استهدفه كتاب (فلسفتنا) من حقائق؟

ووجد رحمه الله أنّ الخيار الثاني هو الأفضل، وعلى هذا الأساس جرى الحديث مع البرّاك على المقدار الذي سيحذف من الكتاب، وأنّ الإشراف على طبع الكتاب يجب أن يكون للسيّد الصدر رحمه الله.

ووافق فاضل البرّاك على هذه الشروط، وطبع الكتاب في مطبعة (الميناء) في بغداد، وقد أمر السيّد الصدر رحمه الله الشيخَ محمّد رضا النعماني بالإشراف على طباعته احتياطاً منه في أن لا يحذف منه إلاّ المقدار الذي حدّده[١]، وقد طُبع على الغلاف مقطع من بحث كان قد نشره الدكتور أحمد عبد الستّار الجواري أستاذ النحو في كليّة أصول الدين[٢].

محاولة أخرى لطباعة (اقتصادنا)

ذات مرّة التقى الشيخ عبد العزيز الفقيه بالشيخ عفيف النابلسي أثناء ذهابه إلى بيت السيّد الصدر رحمه الله وقال له: «**أنا حاضرٌ لخدمة السيّد، إذا كان يريد طبع كتاب اقتصادنا فالدولة العراقيّة حاضرة لتطبع الكتاب على حسابها، وطلبوا منّي أن أعرض عليه، وقد رأيتك فأرحتني وأريد الجواب منك**».

ولمّا وصل الشيخ النابلسي إلى منزل السيّد الصدر رحمه الله أخبره بما ذكره الشيخ الفقيه، فقال له: «**هم جاءوا إليّ أكثر من مرّة، وأحياناً الأمن، وطلبوا منّي طبع كتاب اقتصادنا و[قالوا] إنّهم حاضرون لكلّ خدمة في هذا المجال. قلتُ لهم ـ على طريقة التقيّة[٣] ـ فلسفتنا واقتصادنا كان لهم وقتٌ وحاجة في أيّام المدّ الأحمر، أمّا الآن فليس لهما حاجة، وأنا مهتمٌّ بالدروس الحوزويّة والرسالة العمليّة، وأنتم لا تمنعون ذلك، وهذا يكفي، فالمرجعيّة غير مهتمّة بأكثر من هذا.. يمكنك أن تقول له بأنّي فكّرتُ في هذا الأمر فلم أخلص إلى الحديث مع السيّد لأنّي رأيته منصرفاً عن هذا التوجّه ومهتمّاً فقط في الدروس الحوزويّة والرسالة العمليّة**».

وعندما عاد الشيخ النابلسي، رآه الشيخ الفقيه، فأسرع مرحّباً وقائلاً: «**هل ذكرت ذلك للسيّد؟**»، فأجابه: «**لم أجد حاجة إلى طرح هذا الحديث لأنّني عرفتُ من خلال الأحاديث أنّه عازفٌ عن كلّ شيء ما عدا الرسالة العمليّة والعمل للمرجعيّة**»، فسكت الشيخ الفقيه ومشى[٤].

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٠٠ ـ ١٠١. وقد رأينا أن ترجع هذه الحادثة إلى هذا العام لأنّ الشيخ النعماني يذكر في آخرها أنّ الكتاب قد طبع في مطبعة الميناء. وهذه النسخة موجودة لديّ وقد طبع عليها (١٩٧٧).

(٢) مجلّة (رسالة الإسلام)، السنة الثانية، العدد ٣ ـ ٤: ٩٠ ـ ٩٣. انظر أحداث سنة ١٣٨٠هـ. وقد ذكر (سوتريك) أنّ السلطة قامت بطبع (اقتصادنا) بعد حذف ما يتناقض مع نموذج الاقتصاد الاشتراكي الذي تبنّاه النظام البعثي على الورق (العمامة والصولجان: ٢٠٥، نقلاً عن سوتريك). والصحيح أنّ السلطة لم تطبع (اقتصادنا) بل (فلسفتنا).

(٣) لم يتّضح لي إن كان ما بين ـ ـ من السيّد الصدر رحمه الله أم توضيحاً من الشيخ النابلسي.

(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٢٤ ـ ١٢٥. ويبدو أنّ اقتراح طباعة (اقتصادنا) ليس قريباً زمنيّاً من

زيارة الدكتور عبد الفتّاح عبد المقصود

كان للسيّد الصدر رحمه الله مجلسٌ عام يلتقي فيه بالناس والمراجعين قبل ظهر كلّ يوم. وفي يوم من الأيّام دخل رجلٌ وقورٌ فسلّم على السيّد الصدر رحمه الله فردّ عليه السلام ورحّب به أحسن ترحيب، وبعد دقائق تكلّم الضيف الجديد، فقال للسيّد: «**أعرّفكم بنفسي، أنا الدكتور عبد الفتاح عبد المقصود**». فرحّب به السيّد الصدر رحمه الله ترحيباً آخر وسرّ به، وأثنى على كتابه (الإمام علي بن أبي طالب)[1] بما يستحقّ.

وبدأت بشائر الفرح والسرور تلوح في وجه الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، فقد فهم من هذا الكلام أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد قرأ كتابه، فسأله عن رأيه بالكتاب، فقال رحمه الله: «**كتابٌ رائعٌ ومحاولةٌ مباركة**» وأثنى عليه كثيراً، ثمّ قال: «**ولنا عليه ملاحظات**»، وأخذ السيّد الصدر رحمه الله يذكر له ملاحظات على كتابه ـ والكتاب مكوّن من عدّة أجزاء ـ والأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود يستمع بانبهار وتعجّب، ويسلّم له بكلّ ملاحظاته على الكتاب، ووعده بإجراء التعديلات اللازمة على ضوء هذه الملاحظات في الطبعة الجديدة. ولشدّة انبهار الأستاذ عبد الفتاح بالسيّد الصدر رحمه الله، قام إليه وقبّل يده تعبيراً عن تقديره له.

يقول الشيخ النعماني: «**والغريب أنّ السيّد الشهيد لم يكن يتوقّع زيارة الأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود لكي يتهيّأ لمناقشة ما في كتبه من أفكار أو نقاط ضعف، أو يسجّل ما عنده من ملاحظات عليه، وإنّما كانت زيارته مفاجأة بمعنى الكلمة. والأغرب من ذلك أنّ مكتبة السيّد الشهيد تخلو من كتاب الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، ولم أره يوماً فيها، وإذا كان قد طالعه فإنّ الفاصلة الزمنيّة بين مطالعته للكتاب ولقائه بمؤلّفه لا تقلّ عن عشر سنوات على أقلّ تقدير.**

ولعلّ الأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود قد أدرك من طبيعة مناقشة السيّد الشهيد لكتابه والتي تدلّ على استحضار كبير لمادّة الكتاب، أنّ هذا ليس بإمكان كلّ أحد، بل هو شأن العلماء الأفذاذ، ممّا أثار إعجابه وانبهاره»[2].

وأثناء الجلسة سأل الدكتور مقصود السيّد الصدر رحمه الله عن ملابسات قصّة الإمام الحسن عليه السلام والصلح وملابسات قصّة الإمام الحسين عليه السلام والثورة، فأجاب رحمه الله بأنّه لم يكن هناك فرقٌ بين موقف الإمام الحسن عليه السلام وبين موقف الإمام الحسين عليه السلام ولكنّ الفرق يكمن في أنّ أمّة الإمام الحسن عليه السلام تختلف عن أمّة الإمام الحسين عليه السلام[3].

وكان السيّد الصدر رحمه الله يأمل في إقناع الدكتور مقصود في الكتابة عن السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام والبحث في تفاصيل حياتها والتنقيب عن تراثها بقلم أدبيٍّ وتاريخيٍّ وعلميٍّ موضوعي، وذلك لما عرف عنه من سعة اطّلاع ونزاهة علميّة إلى جانب ثروة أدبيّة قلّما توفّر عليها باحث[4].

اقتراح طباعة (فلسفتنا)، ولكنّنا أوردنا ذلك من باب المناسبة.

(١) لم يذكر الشيخ النعماني اسم الكتاب، وقد استفدناه من الخارج.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) مقابلة مع السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله (حفظه الله).

(٤) انظر: هوامش نقديّة، السيّد محمّد الحسيني: ٩.

وربّما فاتحه السيّد الصدر بهذا الموضوع في زيارته هذه. وبالفعل، فقد صدر للدكتور مقصود كتابٌ يحمل عنوان: (**في نور محمّد.. فاطمة الزهراء عليها آلاف التحيّة والثناء**)[١].

وقد سئل السيّد الصدر عن نتيجة هذا اللقاء فقال: «**إنّ وجهة عبد الفتّاح مقصود وجهة شيعيّة وتحتاج إلى تعميق ونفوذ للداخل وتبلور، لأنّ عنده أسئلة تدور في هذا المحور**»[٢].

زيارة الدكتور عصمت سيف الدولة

ربّما في هذه الفترة[٣]، دُعي الدكتور عصمت سيف الدولة[٤] لحضور مؤتمر للمحامين العرب في بغداد.

وكان أحد المحامين العراقيّين من عائلة نجفيّة معروفة هم السادة آل الخرسان قد شجّع الدكتور عصمت سيف الدولة على زيارة السيّد الصدر باعتباره مفكّراً معروفاً، وكان هدفه من ذلك إثبات أنّ الاشتراكيّة بكلّ صيغها وأشكالها تواجه معضلات فكريّة كبيرة ولا تستطيع أن تصمد أمام النقد، وليست هي الأطروحة الصحيحة القادرة على حلّ مشاكل الإنسان الاقتصاديّة، وأنّ النجف تملك من المفكّرين ما لا نظير له في العالم. وجاء وفدٌ كبير يضمّ نخبة من المحامين، كان في مقدّمتهم الدكتور عصمت سيف الدولة[٥].

وعندما رأى الدكتور السيّد الصدر قال له: «**كنت أتصوّرك رجلاً كبير السنّ ولديك تشريفات لإعطاء المواعيد**». وسأل الدكتور الشهيدَ: «**من أيّة جامعة تخرّجتم؟**» فأجابه: «**تخرّجت من جامعة الإمام علي بن أبي طالب**». فاستغرب الدكتور وقال: «**إنّ أفكارك لا يمكن أن تحصل عن طريق المطالعة الشخصيّة**»[٦].

وتمّ اللقاء الذي استمرّ ما يقرب من ساعتين والسيّد الصدر يجيب عن كلّ سؤال يرد منهم بالدقّة المعروفة عنه، والعمق المعهود فيه. ثمّ عرّج على الاشتراكيّة يقطّع أوصالها ويُهدّم أركانها، ثمّ أثبت لهم أنّ الإسلام ـ الشريعة الربّانيّة الخالدة ـ هو القادر الوحيد على إنقاذ البشريّة وتخليصها من مأزق الفقر لو أنّ البشريّة آمنت به وتمسّكت بعروته، وكان يقدّم الدليل بعد الدليل، والحجّة بعد الحجّة، والكلّ في حالة من الانبهار والإعجاب.

وفي هذا اللقاء، لم يتمكّن أحد من مواجهة سيل الأدلّة التي قدّمها السيّد الصدر لإثبات ما

---

(١) وقد صدر الكتاب في جزأين عن دار الزهراء في بيروت عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

(٢) مقابلة مع السيّد عبّاس الموسوي ().

(٣) لم أقف على تاريخ هذه الحادثة، ولم أتمكّن من معرفة تاريخ مؤتمر المحامين العرب المذكور، فأوردتها هنا من باب المناسبة، وإلاّ فالذي أركن إليه هو أنّها قبل هذا التاريخ، خاصّةً إذا بنينا على أنّ السيّد القزويني كان لا يزال في النجف كما هو ليس ببعيد.

(٤) قيل: هو مؤسّس النظريّة الاشتراكيّة المصريّة، وهو محامٍ مرموق وشخصيّة مصريّة كبيرة.

(٥) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٦) صحيفة (الجهاد)، العدد (١٣١)، ٧/رجب/١٤٠٤هـ في حديثٍ مع السيّد عبد الكريم القزويني ؛ الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ١٨٦، نقلاً عن المصدر. وقد جاء أنّ اسمه (الدكتور سيف الدين)، والصحيح ما أثبته الشيخ النعماني ؛ مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني ().

ادّعاه أو دحض بها الأفكار الاشتراكيّة التي يحملها هؤلاء ومنهم الدكتور عصمت سيف الدولة.

وانتهى هذا اللقاء، وأخذ الواحد منهم بعد الآخر يودّع السيّد الصدر، وكان آخرهم المحامي العراقي المشار إليه، فقد قبّل يد السيّد الصدر وخاطبه قائلاً: «**لقد بيضتّ وجوهنا، بيّض الله وجهك يا سيّدي**»[(١)].

الموسوعة الفلسفيّة المقارنة / كيفيّة تحليل الذهن البشري

كان للسيّد الصدر رحمه الله على المستوى الدراسي ـ إضافةً إلى درس الفقه الصباحي ودرس الأصول المسائي ـ مجلسُ درس ثالث في بيته عصراً للخواص من تلامذته، كانت موضوعاته فقهيّة لمدّة من الزمن ثمّ تحوّل في الفترة الأخيرة من حياته رحمه الله إلى بحث فلسفي في (**كيفيّة تحليل الذهن البشري**)، وكثيراً ما كانت تدور في هذا الاجتماع قضايا سياسيّة واجتماعية وغيرها[(٢)]، وكان هذا البحث مقدّمة لكتاب فلسفيٍّ معمّق ومقارن بين آراء الفلاسفة القدامى والفلاسفة الجدد وبدأ ببحث تحليل الذهن البشريّ ولم يوفّق لإكماله ولا نعلم بمصير ما كتبه في ذلك ولعلّه صودر من قبل السلطة ضمن ما صودر من كتبه وممتلكاته[(٣)].

وقد بحث رحمه الله هذا البحث لما يقرب من سنة، وكان في أيّام انتصار الثورة الإسلاميّة لا يزال قائماً. وكان يعقده عصر كلّ يوم ـ عدا يوم الأربعاء ـ ، وكان يحضره مجموعة من طلاّبه نعرف منهم: السيّد محمود الهاشمي، السيّد محمّد علي الحائري رحمه الله، السيّد علي أكبر الحائري ـ الذي حضر نزولاً عند طلب السيّد الصدر رحمه الله ـ السيّد عبد العزيز الحكيم، السيّد صدر الدين القبانجي، السيّد محمّد باقر المهري والشيخ محمّد رضا النعماني الذي كان دائم التواجد مع السيّد الصدر رحمه الله.

وكان رحمه الله يحضّر البحث ويلقيه عليهم في الجلسة، ومن ثمّ تدور حوله النقاشات ويدوّن السيّد رحمه الله ملاحظاته الخاصّة، وهكذا..[(٤)].

ولا يبدو أنّ أحداً يذكر شيئاً حول الخطوط العامّة لذلك البحث، إلاّ أنّ السيّد محمّد الحيدري ينقل عن السيّد الصدر رحمه الله أنّ كتابه هذا يملأ الفراغ بين (فلسفتنا) و(الأسس المنطقيّة للاستقراء) و(المرسل، الرسول، الرسالة)، وقد توصّل فيه إلى إثبات نظريّة العلّة والمعلول بطريقة علميّة. وقد ذكر السيّد الصدر رحمه الله أنّه طرح هذا البرهان على العديد ممّن اجتمع بهم من الموجودين في النجف أو الذين زاروها في تلك الفترة، فلم يجد من هو بمستوى هذا الدليل والبرهان. وقد شعر السيّد الحيدري حينها بمعاناة السيّد الصدر رحمه الله في وحدته العلميّة.

ويؤكّد السيّد الحيدري أنّ السيّد الصدر رحمه الله كتب معظم مواد هذا الكتاب، وقد بيّض الشيخ محمّد رضا النعماني ثلاثة دفاتر من فئة المئة ورقة، إلاّ أنّه رحمه الله لم يكمل تأليفه، وصودر من مكتبته من قبل

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٠٣ ـ ١٠٤. وقد نقلها السيّد الحسيني في (الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ١٨٦) عن السيّد عبد الكريم القزويني.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ١٢٦.

(٣) مقدّمة مباحث الأصول: ٦٣.

(٤) حدثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٧م ؛ والسطران الأخيران كان قد ذكرهما لي سابقاً.

مديريّة الأمن العامّة[١].

يقول السيّد محمود الهاشمي: «...حينما أقدمت على الجناية التاريخيّة العظمى في هذا العصر فاعتقلت أستاذنا إلى محراب شهادته وصادرت مكتبته وكلُّ ما كان فيها من نفائس الفكر والتراث ما أحوج الإسلام في عصرنا الحاضر إليها. ومن أنفس ما كان ضمن تلك الكتابات دراسة حديثة تفصيليّة عن الفلسفة الإسلاميّة المعمّقة مقارناً مع أدقّ وأحدث نظريّات الفكر الفلسفي القديم والمعاصر كان قد شرع في تحريرها في ضوء منطق الاستقراء الّذي أسس مناهجه وقواعده..»[٢].

ويقول السيّد عمّار أبو رغيف: «ويخيّل لي أنّ يد القدر لو لم تعالج المعلّم الشهيد بالقتل، لكان منه الجديد في هذا المضمار: حقلِ نظريّة الوجود وأبحاث (الميتافيزيقيا) في الفلسفة الإسلاميّة. فقد كان يتحفّظ على كثيرٍ من آراء السلف، ورغم تحفّظه العامّ تسربّت على لسانه الكريم أسرارٌ تطلقها كلماتٌ موجزة، صغى لها بعضُ المقرّبين من طلاّبه تنبئ بتحوّل كبير سيطرأ على نظريّة الوجود وأبحاث (الميتافيزيقيا). وقد كان السيّد الشهيد قدس سره في خيفة وتردّد وهو على أعتاب طرح هذا التحوّل. ولعلّ العقل لم يبلغ الرشد الكافي لقبول تلك الأفكار، فقدّر ربّ العقل لتلك الأفكار أن تحلّق في عالمه، وبقيت نفوسٌ مخلصةٌ تتوق إليها، عسى أن يحدث الله بعد ذلك أمراً»[٣].

يقول الشيخ محمّد رضا النعماني: «ولقد سمعت سماحة آية الله السيّد كاظم الحائري ينقل عنه أنّه (رضوان الله عليه) كان يستطيع نسف الفلسفة الأفلاطونيّة، بل كان قد بدأ بذلك على مستوى الأحاديث والأبحاث الخاصّة بينه وبين بعض طلاّبه، ولم يبرز ذلك على شكل كتاب لأنّ قسماً من الناس يؤمنون بالله من خلال هذا الطريق فلم يجد ضرورة أو حاجة تستلزم الخوض في هذا الموضوع. ومن المؤكّد أنّ عمله هذا ـ لو حقّقه ـ فسوف يجعله على رأس قمّة فلاسفة العالم، ولكانت مكانته الاجتماعيّة والعلميّة قد تتجاوز العالم الإسلامي إلى العالم كلّه، ومع ذلك فقد قدّم المصلحة الدينيّة على ما كان سيحصل عليه من شهرة لو أنّه حقّق ذلك المشروع الفلسفي»[٤].

إغلاق (مدرسة العلوم الإسلاميّة)

في حدود هذا العام تمّ إغلاق (مدرسة العلوم الإسلاميّة) المعروفة بـ(الدورة)، والتي كان السيّد محسن الحكيم رحمه الله قد أسّسها عام ١٣٨٣هـ والتي كان معظم أساتذتها من طلاّب السيّد الصدر رحمه الله[٥]، وكان ذلك إثر تغلّب العنصر التقليدي في جهاز السيّد محسن الحكيم رحمه الله بعد رحيله[٦]، وبفعل قرار جماعيٍّ اتّخذه بعض أبناء السيّد الحكيم رحمه الله وبعض رجال آل الحكيم، وذلك بعد أن وجدوا أنّ

---

(١) الصدر في ذاكرة الحكيم: ٥٨، نقلاً عن السيّد الصدر رحمه الله. أمّا أنّ السيّد الصدر رحمه الله قد كتب معظم مواد الكتاب، فلعلّه كتب معظم مواد مقدّمة الموضوعة المتعلّق بكيفيّة تحليل الذهن البشري.

(٢) بحوث في علم الأصول ٦: ٥ ـ ٦.

(٣) نظريّة المعرفة بين الشهيدين المطهّري والصدر، مجلّة الفكر الإسلامي، العدد الأوّل: ١٤٦.

(٤) الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيّام الحصار: ٨٠.

(٥) انظر أحداث سنة ١٣٨٣هـ.

(٦) السيّد حسين هادي الصدر في: مقابلة مشتركة جمعته مع السيّد محمود الهاشمي والسيّد كاظم الحائري (حفظهما الله).

(الدورة) عبارة عن مؤسّسة تعمل لحساب السيّد الصدر﵀ حيث كان معظم مدرّسيها من طلاّبه والمقرّبين إليه، وإن كان فيهم من عيّنه آل الحكيم.

والباعث المباشر لإغلاق هذه المدرسة كان ما حدث أثناء حفلٍ أقامته المدرسة وألقى فيه أحد الطلاّب ـ وهو الشيخ محسن الأنصاري ـ قصيدةً عرّض فيها ببعضِ المشتغلين بالفقه والروايات دونما اهتمامٍ بالشأن العام، فذكر في قصيدته إشارات مادحة للسيّد الصدر﵀ وتعريضاً بالمشتغلين بروايات زرارة والسكوني على حدّ تعبيره، فاستغلّ بعض أبناء السيّد الحكيم﵀ الموقف واعتبره بعضهم ـ كما نقل عن السيّد كمال الحكيم ـ شتماً لزرارة من على منبرهم، وكان ذلك ذريعةً لإلغاء (الدورة) وهو ما تمّ بالفعل[1].

إنشاء مدرسة جديدة

بعد إغلاق (مدرسة العلوم الإسلاميّة) احتضن السيّد الصدر﵀ الطلاّب في مسجد الشيخ الطوسي﵀[2] محاولاً إنشاء مدرسة بديلة عن تلك المدرسة. فقد أمر﵀ خيرة طلاّبه بتبنّي مدرسة علميّة لا في بناية معيّنة أو داخل مدرسة مبنيّة بالجصّ والآجُر بل بتعيين أساتذة يدرّسون وطلاّب يدرسون وهيئة مشرفة مؤلّفة من عدد من طلاّبه هو، ولعلّ ذلك كان براتب خاصّ أيضاً يوزّع على كلّ من يتّخذه للدرس في هذه المدرسة مع الاهتمام بتربيتهم وتوعيتهم حتّى تؤتي هذه المدرسة ثمارها ضمن الحوزة النجفيّة الأم. وكلّ ذلك كان تحت إشرافه﵀[3].

وكان من جملة المناهج التي وضعها السيّد الصدر﵀ وأمر بتداولها مادّة علوم القرآن، وقد تمّ اتّخاذ كتاب (البيان) للسيّد الخوئي﵀ متناً دراسيّاً. وكان الشيخ عبد الحليم الزهيري والسيّد محمّد الحيدري ضمن من تمّ تعيينهم من أجل تدريس الكتاب[4].

ومن باب أنّ الشيء بالشيء يذكر، نقول: عندما كان السيّد كاظم الحائري يُدرّس في مؤسّسة (در راه حق) (في طريق الحقّ) في قمّ، كتب المشرفون على المؤسّسة رسالة إلى السيّد الصدر﵀ طالبين منه أن يشرح لهم اقتراحه حول تنظيم حوزة علميّة نموذجيّة، وطلبوا من السيّد الحائري إرسال الرسالة له﵀، فأرسلها إليه، وجاءه الجواب في رسالة كان في ضمنها مكتوبٌ بخط السيّد محمّد باقر الحكيم﵀، وكان مضمون رسالة السيّد الصدر﵀ أنّ ما تجده بخطّ السيّد محمّد باقر الحكيم هو رأيي في كيفيّة تنظيم الحوزة وترتيبها، إلاّ أنّه بقلم السيّد محمّد باقر، فأوصِله إلى المؤسّسة التي طلبت ذلك[5].

---

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠٢، نقلاً عنِ الشيخ عبد الحليم الزهيري.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٢٠٢، نقلاً عن الشيخ عبد الحليم الزهيري ؛ خواطر محفوظة بدون سند(﵀).

(٣) استفدتُ ذلك ممّا ذكره العديد من تلامذة السيّد الصدر﵀ في مناسبات مختلفة ؛ وانظر: السيّد حسين هادي الصدر في: مقابلة مشتركة جمعته مع السيّد محمود الهاشمي والسيّد كاظم الحائري (﵀).

(٤) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.

(٥) راجع كلمة السيّد كاظم الحائري بتاريخ ٢٦/محرّم الحرام/١٤٢٢ هـ. وهذه الرسالة بحسب علمي مفقودة.

السيّد الصدر رحمه الله ووقوف الحجّاج بعرفات

بعد رجوع الحجّاج العراقيّين من الحجّ في ذي الحجّة/١٣٩٧هـ، طرحت مسألة وقوفهم بعرفات مع العامّة، وكانت هناك مخاوف من أن يكون القوم قد قدّموا الشهر يوماً واحداً، الأمر الذي يدعو إلى احتياطات فقهيّة معيّنة، فما كان من السيّد الصدر إلاّ أن أرجع مقلّديه إلى السيّد الخميني رحمه الله الذي يصحّح الوقوف معهم مطلقاً[(١)].

ويُشار إلى أنّ الشيخ محمّد باقر الناصري عرض على السيّد الصدر رحمه الله مسألة الذبح في الحجّ وما يصاحب ذلك من مشاهد تراكم الذبائح والدم وما إلى هناك، خاصّةً وأنّ الكثير من الذبائح يتمّ رميها والتخلّص منها، وعرض عليه الآثار السلبيّة التي يخلّفها ذلك في نفوس الحجيج، ثمّ سأله عمّا إذا كان لديه حلٌّ فقهيٌّ للمسألة. فأجابه رحمه الله: «**إنّني قبل مدّة كنتُ أفكّر بالموضوع، فأرسلتُ إلى سيّد موسى ليكلّم السعوديّين نظراً إلى علاقته بهم، وهو صاحب تأثير، ونحن من لدينا غير سيّد موسى؟! وقد قلتُ له إذا كان ممكناً أن تقوم الحكومة بأخذ هذه الذبائح خارج مكّة**»، ثمّ أضاف رحمه الله: «**كان عدد الفقراء في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله متناسباً مع الذبائح الموجودة، أمّا اليوم فلا يتسنّى توزيعها على الفقراء، ولذلك فيجوز نقلها إلى الخارج من أجل توزيعها على الموجودين خارج مكّة**»، وأضاف: «**لقد تحدّثتُ مع سيّد موسى وتحدّث هو مع السعوديّين، وقد ذكرت له الحكومة السعوديّة أنّها تعاني من هذه المشكلة، وحتّى حرق الذبائح مشكلة بالنسبة لها، ولكنّ كثيراً من علمائهم لا يوافق على نقل الذبائح إلى خارج مكّة، فالمشكلة مشكلة علماء السعوديّة وليست مشكلة الحكومة**»[(٢)].

السيّد الصدر رحمه الله يعمّم السيّد حسن نصر الله

في ١٨/ذي الحجّة/١٣٩٧هـ (٣٠/١١/١٩٧٧م) على ما يبدو، عمّم السيّد الصدر رحمه الله السيّد حسن نصر الله ضمن مجموعة كبيرة من طلاّب العلوم الدينيّة.

وقبل أن يتقدّم السيّد نصر الله من السيّد الصدر رحمه الله ألقى كلمةً نالت إعجابه رحمه الله. ولمّا وضع العمامة على رأسه قال له ثلاث كلمات: «**إنّك ذو شأنٍ عظيم، وإنّي أشمُّ فيك رائحة القيادة، وإنّك من أنصار المهدي عليه السلام إن شاء الله**»[(٣)].

وممّا يتذكّره السيّد نصر الله عن السيّد الصدر رحمه الله قوله: «**مهما تذكّرت من طفولتك ففي تذكّره لذّة، سواء كانت الذكريات حلوة أم مرّة**»[(٤)].

حول الحكومة الإسلاميّة في باكستان

في هذه المرحلة تقريباً جرى حديثٌ حول تشكيل حكومة إسلاميّة في باكستان تنتهج الشريعة

---

(١) العلاقة التاريخيّة للسيّد الشهيد الصدر بالإمام والثورة: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٨/١٢/٢٠٠٤م ؛ وانظر: مقابلة مع الشيخ عبد الحليم الزهيري (ﷺ).

(٣) حدّثني بذلك السيّد عبد الكريم نصر الله بتاريخ ١٥/٩/٢٠٠٤م نقلاً عن الشهيد السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله الذي كان حاضراً، والذي التقى به الحاج نصر الله بعد الاجتياح الإسرائيلي في منزل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله في عرمون.

(٤) مقابلة مع السيّد حسن نصر الله بثّتها قناة (المستقبل) بتاريخ ١٣/٩/٢٠٠٥م.

الإسلاميّة مصدراً لعملها. ويبدو أنّ الشيخ يوسف نفسي تداول الموضوع مع السيّد الصدر، وقد كتب له رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ يوسف نفسي حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم الكريمة المؤرّخة في ذي القعدة وكانت رسالة وافية واشتملت على مواضيع نهتمُّ بها كثيراً، فجزاكم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء. و[قرأتُ] بعناية تمام النكات والخصوصيّات التي ذكرتموها، خصوصاً في ما يرتبط بأوضاع باكستان وتمزّق وضع علماء الشيعة وعدم اتّخاذهم رؤية واضحة للموقف ومنهجاً محدّداً تجاه المسيرة القائمة في بلدهم الكريم، وكم كان مفجعاً بالنسبة لي ما ذكرتم من أنّ بعض العلماء يطالبون باحتساب الشيعة من الأقليّات في ظلّ دستور الشريعة الإسلاميّة المبارك كأنّهم ليسوا من المسلمين، وكأنّ الإماميّة ليسوا هم الذين أسّسوا علوم الإسلام وحافظوا على بيضته.

والذي أراه أن تهتمّوا بنشر هذه الفكرة، وهي أن يهتمّ علماء الشيعة ومجلاّتها وجمعيّاتها بتحبيذ تطبيق الشريعة وجعلها دستوراً، مع المطالبة الأكيدة من أولياء الأمور بأن يرجع في مهمّة تطبيق الدستور على الشريعة إلى علماء الشيعة في العراق وإيران ولا يقتصر على علماء مصر والسعوديّة وأمثالهما، وفي هذا المجال يوضح أنّ فتح باب الاجتهاد لدى علماء الشيعة يجعل منهم قادرين على استنباط الدستور بالرجوع إلى الكتاب والسنّة وبروح مستوعبة للعصر، وقد قدّموا الأدلّة التي اعترف بها العالم الإسلامي كلّه على سعة اجتهادهم وقيمومتهم الفكريّة. إنّ التأكيد على ذلك وتعبئة الرأي الديني العامّ لدى الشيعة في هذا المجال له أكبر الأثر في الحفاظ على كرامة الطائفة وتأكيد أنّها في الصميم من الإسلام وأنّ علماءها هم القادرون حقّاً على تحمّل هذه المسؤوليّات من الناحية الفقهيّة، وإنّي أرى أن تهتمّوا بهذا الموضوع وتفكّروا في حدود إمكاناتكم في القيام بتعبئة لهذا المعنى على مختلف المستويات.

وقد كُتب مقالٌ جيّد باللغة العربيّة وترجم إلى اللغة الأورديّة لكي ينشر من قبل مجلّة (نداي شيعة لاهور)، حيث وجدنا في المجلّة إشارة إلى المطالبة بالرجوع إلى علماء العراق وإيران في وضع الدستور، فسرّتنا هذه الإشارة واعتبرناها بادرة للموقف الصحيح الذي يجب أن تقفه الطائفة، وقد طلبنا من الحاج حامل الرسالة ـ حفظه الله تعالى ـ أن يتّصل بالمجلّة ويطلب منها من قبله وباسمه أن تتبنّى المجلّة هذا المقال وتنشره باسمها وتسير على خطّه، وهو يعرض عليها المساعدة الماليّة الممكنة، وقد أوصيته أن يجتمع بكم قبل ذلك ليتشاور معكم في الموضوع.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين من حولكم ورحمة الله وبركاته»[1].

وربّما في هذه الظروف كتب إلى السيّد حامد الحسيني النجفي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة الجليل السيّد حامد علي الموسوي النجفي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلّمنا رسالتكم الكريمة التي تعربون فيها عن عزم الدولة على تطبيق الأحكام الإسلاميّة وعن مطالبة الشيعة الإماميّة بأخذ الفقه الإسلامي الإمامي بعين الاعتبار، وقد ثمّنا [خدماتكم] الإسلاميّة

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٢).

وشعوركم وشعور زملائكم العلماء بالمسؤوليّة القياديّة في هذه [اللحظات] الحاسمة من تاريخ بلدكم العظيم.

وفي هذا المجال نودُّ أن نؤكّد الحقائق الثلاث التالية:

الحقيقة الأولى: أنّه تطبيق الإسلام فريضة واجبة وأنّ إعادة الإسلام إلى كلّ مجالات الحياة وإقامة النهضة الحقيقيّة للأمّة على أساسه شرطٌ ضروريٌّ في استعادتها لمجدها وكرامتها وأصالتها وتغلّبها على ما تواجه من مشاكل التخلّف والتمزّق والضياع، والمسلمون جميعاً يؤمنون بهذه الحقيقة وفي مقدّمتهم الشيعة الإماميّة الذين كانوا أبداً في طليعة من حمل مشعل الإسلام وضحّى في سبيله، ولم يسقط الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام صريعاً في المحراب إلاّ في سبيل الإسلام وتطبيقه ولم يخرّ سيّد الشهداء الإمام الحسين صريعاً على أرض كربلاء الطاهرة إلاّ في سبيل الإسلام ومن أجل تطبيقه.

الحقيقة الثانية: أنّ تطبيق الإسلام على مجتمع معاصر يتطلّب اجتهاداً حيّاً متحركاً واعياً قادراً على الاتّصال المباشر بمصادر الإسلام الأولى من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة واستمداد النهج الكامل للحياة منهما على الرغم من البعد الزمني وتجدّد المشاكل وتراكم التعقيدات خلال ثلاثة عشر قرناً من الزمن. ولا يمكن عمليّاً الاقتصار على حدود التجربة المحدودة التي مارسها فقهاء معيّنون في مرحلة تاريخيّة سابقة تفصلها عنّا قرون عديدة من الزمن، فإنّ المطلق هو الشريعة وأمّا الاجتهاد فهو محدودٌ بحدود ما يعيشه المجتهد من حاجات مجتمعه ومشاكل مرحلته، ومهما كان المجتهد غنيّاً في فقهه فإنّ آراءه لا يمكن أن تشكّل الأساس المطلق للحياة الإسلاميّة على مرّ الزمن، وهذا يعني أنّنا بحاجة إلى اجتهاد حيٍّ يتحرّك بل إلى ألوان من هذا الاجتهاد، وعلى وليّ الأمر دائماً أن ينتقي من آراء المجتهدين الذي يمثّلون الإسلام والشريعة بحقّ ما هو أقرب إلى روح الإسلام ومصالح الأمّة وأكثر انسجاماً مع ظروف توعيتها ونهضتها.

الحقيقة الثالثة أنّ الفقه الإسلامي الإمامي هو المدرسة الوحيدة في الفقه الإسلامي العظيم التي واصلت حركتها العلميّة واجتهادها المتحرّك ومارست صيغها الفقهيّة والاجتهاديّة على مرّ من الزمن، ولا زال الاجتهاد والمجتهدون فيها قادرين على استنباط الحلول المناسبة لمشاكل الحياة من الشريعة كما تدلّ على ذلك مؤلّفاتهم في الاقتصاد الإسلامي وفي مختلف جهات الحياة، وهذا يحتّم على أولياء الأمور أن يأخذوا هذا الواقع بعين الاعتبار ويترفّعوا عن الحدود المذهبيّة الضيّقة ويجعلوا من هذا النقد الحيّ أساساً من أسس التطبيق الإسلامي الحديث.

هذا ونسأل المولى سبحانه أن يوفّق الشعب الباكستاني المسلم لإعلاء كلمة الإسلام والسلام عليكم وعليهم جميعاً ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر

[الختم]»[1].

إجازة الشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله بالاجتهاد

في هذه السنة أجاز السيّد الصدر رحمه الله تلميذه الشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله بالاجتهاد.

وسنة ١٩٧٨م قصد الأخيرَ مجموعةٌ من الطلاّب راغبين إليه بافتتاح درس في الفقه على مستوى الخارج، وقد قصدوا السيّد الصدر رحمه الله عرضوا عليه الفكرة، فباركها قائلاً: «**جزاكم الله خير الجزاء، فهذه خطوةٌ جيّدة جداً، والدرس جيّد والأستاذ جيّد**». وبدأ الدرس الذي لم يستمرّ إلاّ لأربعة أشهر بسبب

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٣).

بعض الظروف[١].

جزاء السيّد الصدر﵀ من أهل العراق

في هذا العام زار الشيخ يوسف عمرو السيّد الصدر﵀ وعرض عليه مخطوطته الشعريّة (فاطمة الزهراء﵍ وقصائد أخرى). وبعد مدّة قام بزيارته ثانيةً من أجل الاطّلاع على رأيه حولها، وكان ذلك قريب العشاء ولم يكن معهما أحد.

وقد أبدى السيّد الصدر﵀ بعض الملاحظات على الكتاب وما ينبغي إدخاله عليه من تعديلات قبل نشره، وقد قام الشيخ يوسف عمرو على أساسها بحذف قصيدة (الصراط المستقيم) التي نشرها مؤخّراً.

وفي هذه الجلسة أطلع السيّد الصدر﵀ الشيخ عمرو على حادثة جرت مؤخّراً تتعلّق بروجيه غارودي:

كان أحد مريدي السيّد الصدر﵀ من الطلاّب الحجازيّين يدرس في فرنسا، وكان قد ترجم بعض المطالب العلميّة لكتاب (اقتصادنا) إلى اللغة الفرنسيّة وقدّمها إلى المفكّر الفرنسي روجيه غارودي من أجل إطلاعه على المذهب الاقتصادي في الإسلام والحلول الاقتصاديّة الموجودة فيه.

وبعد فترة زمنيّة كان هذا الطالب قد رجع إلى بلاده. ومن فرنسا، أرسل له غارودي رسالةً يقرّظ فيها (اقتصادنا) ويظهر فيها إعجابه الشديد بالاقتصاد الإسلامي وبصاحب كتاب (اقتصادنا)، فما كان من هذا الطالب إلاّ أن ترجم رسالة غارودي وأرسلها إلى السيّد الصدر﵀. وكان تعليق السيّد الصدر﵀ على رسالة غارودي أن قال: «**إنّ جزائي من أهل العراق كجزاء مسلم بن عقيل من أهل الكوفة، [إنّ النجف الأشرف يجب أن تفتخر بوجود محمّد باقر الصدر من أبنائها وقد استطاع مقارعة الفلسفة الماركسيّة والاقتصاد الماركسي بأدلّة وبراهين نالت إعجاب فيلسوف الماركسيّة في فرنسا وأوروبا (روجيه غارودي)، ولكنّ النجف الأشرف قابلت محمّد باقر الصد وبعد إصداره لكتابيه (فلسفتنا) و(اقتصادنا) بما قابلته به]. ولو أنّي كتبتُ قصصاً بوليسيّة أو مواضيع سخيفة لاحترمني أهل العراق وقدّسوني..**»[٢].

تحقيق كتاب (المراجعات)

في هذا العام على ما يبدو وبعد انتهاء الدرس في مسجد الشيخ الطوسي﵀، ذكر السيّد الصدر﵀ أمام طلاّبه ـ أو بعضهم ـ أنّ بعض المتشيّعين يودّون لو أنّ كتاب (المرجعات) يُعاد تخريج مصادره وفق الطبعات الجديدة لكي يسهل الرجوع إليها.

فتصدّى حوالي أربعة من تلامذته لهذه المهمّة، منهم السيّد صدر الدين القبانجي والشيخ حسين الراضي. ولكنّ المتصدّين توقّفوا عن العمل، ولم يستمرّ فيه إلاّ الشيخ الراضي الذي راح يراجع

---

(١) مستفاد من سيرة الشهيد السيّد محمّد الصدر﵀ على مواقع شبكة الإنترنت ؛ آيت الله سيد محمد صدر، واداره حوزه نجف، مصاحبه با فرزند آيت الله صدر [سيد مقتدى] (فارسي)، مجله پژوهش وحوزه، شماره‌ء ١٦: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) أرّختُ لهذا الحدث تلفيقاً بين ما جاء في مقابلة مع الشيخ يوسف عمرو (﵀) وبين ما أورده الشيخ يوسف عمرو في كتابه (التذكرة أو مذكّرات قاض: ٣٢٢ ـ ٣٢٣). ولستُ واثقاً من دقّة المنسوب إلى السيّد الصدر﵀ من ناحية جميع الأبعاد التي يشتمل عليها، وأستبعد أنّه يقصد القواعد الشعبيّة.

أستاذه بين الحين والآخر، ويستعير منه بعض الكتب والمصادر التي يحتاجها في العمل على تحقيق مصادر الكتاب، ومنها كتاب (ميزان الاعتدال) للجوهري.

وبعد ما يقرب من سنة من العمل على المشروع (أي سنة ١٣٩٨هـ تقريباً)، استطاع الشيخ الراضي أن ينجز العمل، وقد تكفّل السيّد الصدر رحمه الله بطباعته من مال قدّمه بعض المحسنين من إرث خصّص لهذا العمل (أو ما هو من هذا القبيل)، وقد أشرف على الطباعة السيّد محمّد تقي الشاهرودي.

وعندما صدر الكتاب، أحضرت نسخه إلى بيت السيّد الصدر رحمه الله، وقد وزّعت منها كميّة، وذهب ما بقي منها مع ما ذهب من تراث السيّد الصدر رحمه الله بعد استشهاده[1].

مطاردة السيّد عبد الكريم القزويني

أواخر سنة ١٩٧٧م[2] طورد السيّد عبد الكريم القزويني من قبل رجال السلطة، وقد بقي لمدّة سبعة أو ثمانية أشهر يختفي عن أعين السلطة متنقّلاً من بيت إلى آخر حتّى استقرّ به الحال في سرداب منزل السيّد محمود الخطيب.

وعندما سمع السيّد الصدر رحمه الله بتواجده هناك قصده لزيارته، وما إن وقعت عيناه رحمه الله عليه حتّى بكى، فتأثّر السيّد القزويني وقال له: «**عادةً يتوارى الإنسان لمالٍ سرقه أو قتيلٍ قتله، ولكنّنا نتوارى من أجل الله، وقد هوّن الأمر أنّه بعين الله**»، ثمّ ذكر للسيّد الصدر رحمه الله أنّه في سالف الزمان وشى أحد المغرضين عند السطان على أحد السادة الوجهاء والأثرياء بأنّه يجمع الأموال من أجل الانقلاب على حكمه، وقد صدّق السلطان هذه الفرية وأمر بإلقاء القبض على هذا الوجيه ومصادرة ممتلكاته. وقد استطاع أحد أصدقاء هذا السيّد مقابلته في السجن. وعندما رآه في حالة يرثى لها راح يبكي، فسأله السيّد عن سبب بكائه فقال له: «**تذكّرت ما كنتَ فيه وما أنت فيه الآن، فتأثّرتُ لذلك**»، فقال له: «**هذه الحالة أحبُّ إلى قلبي من تلك الحالة**»، فقال: «**كيف؟**» فقال: «**كنتُ أنظر إلى آبائي وأجدادي فلم أرَ منهم إلاّ من كان شهيداً أو سجيناً، فكنتُ أشكُّ في انتسابي إليهم، وقد جعل الشكُّ حلوَ حياتي تلك مرّاً، وعندما أودعت السجن تيّقنت أنّي من ذرّيتهم، ولانتمائي إلى علي وفاطمة أحبُّ إليّ من تلك الأموال**». عندها قال له السيّد الصدر رحمه الله: «**جئتُ لأسلّيك فسلّيتني**»[3].

وكان السيّد الصدر رحمه الله قد أعطى السيّد القزويني إفادةَ تعريف جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ حسين الراضي بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٩م. وقد ذكر لي الشيخ الراضي أنّ تاريخ البدء بالعمل والفراغ منه مسطور في مقدّمة الطبعة الأولى من (المراجعات)، وليست اليوم متوفرة بين يديّ، ولم ألتفت إلى الأمر أيّام كانت كذلك.

(٢) ذكر لي ذلك السيّد عبد الكريم القزويني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣م.

(٣) حدّثني بذلك السيّد عبد الكريم القزويني بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١١م ؛ مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني ( ) ؛ وانظر: مقابلة مع السيّد عبد الكريم القزويني ( ).

وبعد، فإنّ عزيزنا ثقة الإسلام العلاّمة السيّد عبد الكريم القزويني حرسه الله تعالى بعينه التي لا تنام من أعلام الطلبة في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وممّن نعقد الآمال عليه في خدمة الدين الحنيف وتبليغ أحكامه ونشر حلاله وحرامه، لما نعرفه فيه من ثقافة وفضلٍ وورعٍ وتقوى وإخلاص ووعي، وإنّما حلوله بين ظهراني جماعة من المؤمنين يتيح لهم فرصة ثمينةً للالتفاف حوله والاقتداء به والاستفادة من علمه والاسترشاد بإرشاده وتوجيهه، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاه ويسدّد خطاه ويتقبّل أعماله ويحقّق على يديه الفوائد الجليلة للدّين الحنيف، إنّه وليُّ التوفيق.

محمّد باقر الصدر»[١].

ومن رسائله رحمه الله إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم لا عدمتك ولا حرمتك أخاً وفيّاً وصفيّاً زكيّاً.

سلام الله عليك زنة شوقي إليكم وإلى سائر الأحبّة من إخوتي وأبنائي البعيدين عنّي مكاناً المغروسين في أعماق قلبي روحاً وجناناً والذين قدّر الله سبحانه وتعالى أن يتزايدوا باستمرار، والحمد لله على كلّ حال.

منذ زمن طويل لا يوجد خبر مباشر من قبلكم، وقد اطّلعت بصورة غير مباشرة على أنّ السيّد الحسني[٢] لم ينجز ما كلّفناه به بشأنكم طيلة هذه المدّة رغم تأكيدي، وهذا قد يدلّ على أنّه لم تتهيّأ له الإمكانات لذلك، والسيّد أبو صدري[٣] تعلمون أوضاعه فعلاً، وعلى أيّ حال سأحاول إن أمكن التأكيد على السيّد صالح الحسني[٤] من جديد، ولكن يبدو أنّه لا يمكن الاعتماد على ذلك كليّاً وإنّي أرجو أن يكون ذلك من مصاديق ﴿[و]عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٥]، وأن يكون لكم في الوضع الاجتماعي الديني في تهران ما يفضل ذلك بكثير إن شاء الله تعالى، خصوصاً مع ما تملكه من العلاقات الآخنديّة الواسعة.

تجدون في الجوف رسالة إلى السيّد صالح الحسني وعنوانه (   )[٦]، فإن أحببتم كتبتم إليه رسالة تشرحون فيه ما تحبّون وتضعون رسالتنا في جوف الكتاب وترسلونه إليه بالبريد، وإن كنت أميل نفسيّاً إلى أنّ الأجدى [بقاؤكم] إذا تهيّأت لكم ظروف مناسبة في تهران.

أرسلت إليكم مع الشيخ أحمد طراد أربعين ديناراً أرجو أن تصلكم مع هذه الرسالة إن شاء الله تعالى، ولا نزال على تفقّدنا المعهود لعائلتكم الكريمة وهم في خير وعافية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٧].

انتقال الشيخ أديب حيدر إلى لبنان

في هذا العام على ما يبدو[٨]، وصل الشيخ أديب حيدر من زيارةٍ له إلى لبنان. وقد تمّ اعتقاله

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٤).

(٢) يقصد السيّد مهدي الحكيم رحمه الله.

(٣) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٤) يقصد السيّد مهدي الحكيم رحمه الله.

(٥) البقرة: ٢١٦.

(٦) العنوان محذوف من الأصل.

(٧) انظر الوثيقة رقم (٤٥٥).

(٨) جاء في ترجمة الشيخ أديب حيدر أنّه انتقل إلى لبنان سنة ١٩٧٦م (تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٣٣)، ولكنّه كان في

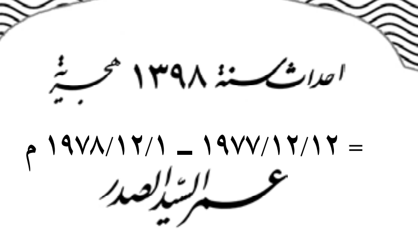
في المطار وتمّ نقله إلى سجن مديريّة الأمن، ثمّ أطلق سراحه إلى لبنان بعد ثلاثين يوماً.

بعد ذلك أرسل الشيخ أديب والده لكي يصرّف أعماله هناك، وقد التقى والده بالسيّد الصدر رحمه الله الذي لم يكن على علمٍ بما جرى للشيخ أديب، فوقف متألّماً يستفسر عن صحّته وقال: «**هل عذّبوه؟!**»، ولمّا شرح له والده ماذا جرى هدأ السيّد رحمه الله وقال: «**الحمد لله**»[(١)].

***

العراق في انتفاضة صفر/١٣٩٧هـ فاحتملنا أن يكون انتقاله سنة ١٩٧٧م.

(١) صحيفة لواء الصدر، العدد (٤٤٥)، ١٩/رمضان/١٤١٠هـ في حديثٍ مع الشيخ أديب حيدر.



٤٤ سنة وشهر و٥ أيّام هـ = ٤٢ سنة و٩ أشهر ١١ يوماً م

* * *

السيّد الصدر رحمه الله يطلب من السيّد عبّاس الموسوي البقاء في لبنان

بعد انتفاضة صفر/١٣٩٧هـ أرسل السيّد الصدر رحمه الله السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله في مهمّة إلى لبنان من أجل تحريك قضيّة انتفاضة صفر إعلاميّاً وفضخ النظام العراقي، فقام السيّد الموسوي رحمه الله بالاتّصال بالسيّد موسى الصدر وحقّق حركة إعلاميّة ولكنّها كانت جزئيّة(١).

وفي شهر محرّم/١٣٩٨هـ (كانون الأوّل/١٩٧٧م) كان السيّد الموسوي رحمه الله يمارس التبليغ في لبنان، وعلم أنّ اسمه مدرجٌ في قائمة المطلوبين للسلطة، ولكنّه مع ذلك أراد العودة إلى النجف الأشرف، إلاّ أنّ السيّد الصدر رحمه الله أمره بالبقاء في لبنان ريثما تنجلي الأمور(٢).

وقد لعب السيّد الموسوي رحمه الله دور الواسطة بين السيّدين محمّد باقر وموسى الصدر في بعض المهام، وكان أستاذه السيّد الصدر رحمه الله يقول: «**عبّاس فلذةٌ من كبدي**»(٣).

مراسلات مع الشيخ محمّد حسنين السابقي

في أواخر سنة ١٩٧٥م كان الشيخ محمّد حسنين السابقي أحد طلاّب السيّد الصدر رحمه الله قد هاجر من النجف الأشرف ليستقرّ في (ملتان) حيث أشرف على إدارة إحدى المدارس الدينيّة(٤).

وفي ١/محرّم/١٣٩٨هـ (١٩٧٧/١٢/١٢م) كتب إليه السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الصفي الزكي ثقة الإسلام الشيخ محمد حسنين السابقي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة التي تمثّل شخصيّتكم وتعكس كمالاتها وما أعهده فيكم من فضل

---

(١) مقابلة مع السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله (قدس سره).

(٢) أمير القافلة: ٣٤ ؛ مداد ودماء: ٣٣.

(٣) أمير الذاكرة: ٢٧، ٣١. وبمناسبة الحديث عن الشهيد السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله، أورد ما ذكره لي السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٨م قائلاً: «إنّ الشهيد الصدر كان يحترم السيّد عبّاس الموسوي كثيراً، وقد قال لي: إنّ هذا السيّد محترم، نفّذ له كلّ ما يطلبه ولا ترفض له طلباً». ثمّ عقّب السيّد الخطيب قائلاً: «كان السيّد عبّاس الموسوي يقدّم بعض الهدايا إلى الشهيد الصدر ممّا يصله من لبنان، وأتذكّر أنّه كان يهديه حلويّات (الصمدي)، فكان يعطيني إيّاها لأتقاسمها مع عائلة الشهيد الصدر، فكنتُ أقدّمها إلى السيّدة أم جعفر، ولكنّها كانت ترجعها إليّ لآخذ منها بقدر ما أريد، فأقوم بتوزيعها على الأصحاب وعلى السيّد».

(٤) تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٣١٦ ـ ٣١٧.

وصلاح وإخلاص. وقد سرّني تحقيق آمالي فيكم وباركت ما وصفتموه لي من اهتمامكم بالتوجيه الديني وإنشاء المتعلّمين نشأة دينيّة صالحة يتعرّفون بموجبها على دينهم الحنيف وكنوزه العظيمة، فشكر الله سعيكم وأخذ بيدكم وأمدّكم بما يمدُّ العلماء الصالحين من تأييد وتسديد.

أمّا ما تحدّثتم عنه من رغبة الطائفة الشيعيّة في الباكستان على اختلاف طبقاتهم في رؤيتنا وزيارتنا لهم فإنّي أقدّر هذه الرغبة وأعتزُّ بها وأشعر بأنّ التفقّد المباشر من مسؤوليّات هذا المقام الديني، والأمور مرهونة بأوقاتها، ونسأل المولى تعالى ما فيه الصلاح والسداد.

وقد أرسلنا وفقاً لرغبتكم نسخة من رسالتنا العمليّة منهاج الصالحين قسم العبادات أرجو أن تصلكم بالبريد.

نرجو تبليغ سلامنا وتقديرنا لسائر العلماء الأعلام والإخوان الكرام الذين بلّغتمونا عواطفهم، خصوصاً سماحة العلاّمة السيّد عناية علي وسماحة العالم السيّد محمّد راجو.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

الأوّل من محرّم الحرام ١٣٩٨ هـ»[1].

وأرسل إليه بتاريخ ١٩/محرّم/[١٣٩٨] هـ (١٩٧٧/١٢/٣١م)[2] ما يلي:

«١٩ محرّم الحرام

السبت

بسم الله الرحمن الرحيم

قرّة العين الصفي الزكي الوفي ثقة الإسلام العالم الفاضل الشيخ محمّد حسنين السابقي النجفي حفظه الله تعالى ورعاه وسدّد بلطفه خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمتُ في أثناء محرّم الحرام رسالتكم الكريمة التي تعبّر عن مشاعركم الرفيعة وإخلاصكم لرسالتكم الكبرى، رسالةِ العلم والدين. وقد سرّني تصدّيكم لعمارة جامعة باب العلوم الدينيّة، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم وينفع بكم عموم الطلاّب والمؤمنين، فأنتم أهلٌ لذلك لما تتحلّون به من إيمان وتقوى وفضل وعلم.

وأَنت مأذونٌ من قبلي في الصرف على حاجاتك وحاجات المدرسة الدينيّة التي تتولّى شؤونها بالقدر الذي يتطلّبه وضعها من سهم الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أرواحنا فداه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى سائر من حولكم من الطلبة والمؤمنين.

محمّد باقر الصدر»[3].

وكتب إليه بتاريخ ٢٥/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٤/٤م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

حضور محترم جناب آقای شيخ محمد حسنين سابقی نجفی دام عزه

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٦).

(٢) من الممكن ابتداءً أن ترجع الرسالة إلى أحد الأعوام من (١٣٩٦هـ) إلى (١٣٩٩هـ)، ولكنّ بعضها بعيدٌ عن يوم السبت، ولعلّ أقربها ما أثبتناه.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٥٧).

بعد السلام والتحيه، اميد استكه مزاج شريف در كمال صحت واستقامت وموفق ومؤيد بوده باشيد.

نامه جنابعالى كه حاكى از سلامتى وانتقال شما بمدرسه (درس آل محمد ع) بود واصل وموجب خرسندى اينجانب شد. از خداوند ميخواهم كه امثال شما را در ممالك اسلامى براي نشر معارف عاليه اسلام زيادتر واز هر گونه نا ملايمان مصون ومحفوظ بدارد.

راجع به استجازه درباره تصرف در سهم مبارك امام عليه السلام انشاء الله در سفرتان به اعتاب مقدسه كه بشارت آنرا داده ايد مفصلاً صحب خواهد شد وفعلاً مجازيد بهمان نحو كه قبلاً مجاز بوديد در سهم تصرف نمائيد.

در خاتمه مزيد توفيقات شما را خواستارم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٥ ربيع الثاني ٩٨»[1].

وترجمتها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب الشيخ محمّد حسنين السابقي النجفي دام عزّه.

بعد السلام والتحيّة.

وصلتني رسالتكم التي تخبرون فيها عن سلامتكم وعن انتقالكم إلى مدرسة (درس آل محمّد) الأمر الذي بعث على ارتياحنا. نسأل الله تعالى أن يزيد من أمثالكم في البلاد الإسلاميّة لنشر تعاليم الإسلام وأن يحفظكم من كلّ سوء.

أمّا فيما يتعلّق بالاستجازة حول التصرّف بسهم الإمام عليه السلام فسنتحدّث حول ذلك مفصّلاً لدى تشرّفكم بزيارة العتبات المقدّسة على ما بشّرتم به في رسالتكم. وحتّى ذلك الحين فأنتم مجازون وفق ما كنتم مجازون به سابقاً من التصرّف بسهم الإمام.

وختاماً أدعو لكم بمزيد من التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٥ ربيع الثاني ٩٨».

وكتب إليه بتاريخ ١١/ذي القعدة/١٣٩٨هـ (١٤/١٠/١٩٧٨م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العالم الفاضل المبجّل الشيخ محمد حسنين السابقي حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

بعد السلام عليكم:

تسلّمت رسالتكم الكريمة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم، وسألت المولى سبحانه أن يرعاكم ويسدّدكم. ولا نزال نأمل أن يترتّب على وجودكم الفوائد الجليلة في خدمة الدين، وقد تأسّفت لعدم تيسّر الزيارة لكم والمجيء إلى العتبات المقدّسة لتجديد العهد بكم والتحدّث معكم عن بعض المسموعات التي أنتم أجلّ من أن تنطبق عليكم، وإنّي حريص دائماً على أنّ أمثالكم من أهل الفضل يبقى دائماً واضحاً في سيرته وطريقته بعيداً عن المزالق سديداً في التصرّفات، متمسّكاً بالعروة الوثقى والطريقة الوسطى التي عليها علماء الإماميّة الأطهار من دون تفريط أو إفراط وأنّ أبناء المسلمين وشبابهم اليوم أحوج ما يكونون إلى التثقيف الديني الصالح الذي يثبّت فيهم العقيدة ويدفع الشبهات، أخذ الله تعالى بيدكم لما فيه الصلاح

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٨).

والسداد وأسمعني عنكم ما أرجوه في أمثالكم إن شاء الله تعالى.

السلام عليكم وعلى سائر من حولكم من العلماء والوجهاء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

١١ من ذي القعدة ١٣٩٨

أرسلنا إليكم حسب رغبتكم بعض ما استجدّ من الرسائل العمليّة وأشباهها»[١].

مراسلات مع الشيخ علي الإسلامي حول ترجمة بعض الكتب

في ٨/محرّم/١٣٩٨هـ (١٩٧٧/١٢/١٩م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي رسالةً جاء فيها:

«٨ محرم الحرام ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المبجّل لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة وأنتم على وشك السفر إلى الحجّ ولثم تلك الأعتاب الطاهرة، وقد سرّني تشرّفكم بذلك، وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم الغالية، وثمّنت تلك الجهود والاهتمامات العالية التي أسأل المولى سبحانه أن يتقبّلها منكم بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين، وكان من اللطيف والنافع جداً ترجمة الكتاب إلى اللغة التركيّة لأنّ اللغة التركيّة فقيرة جدّاً من الناحية الدينيّة، وهناك حاجة كبيرة بين قرّائها خصوصاً الشيعة منهم للتعرّف على ما يكتبه علماؤهم في قضايا الدين والإسلام والمذهب، وسنكتب الإجازة بنشر الترجمة وطبعها لآقاي أفعالي كما طلبتم حينما ترون أنّ الترجمة قد تمّت وتأكّدتم من صحّتها إن شاء الله تعالى.

سرّني إنجاز ترجمة بحث حول المهدي عليه السلام وإذا تمّ طبعه فأرجو إرسال بعض النسخ إلينا منه بالبريد المسجّل.

وألاحظ أنّ المقدّمة التي كتبناها عن أصول الدين في الفتاوى الواضحة لم تتهيّأ لها ترجمة، وهذا يجعلنا نشعر بفراغ من هذه الناحية، وعلى هذا الأساس فأنا لا مانع لديّ من أن تبذلوا من قبلكم أيّ جهد ترونه مناسباً لإنجاز ترجمة تلك المقدّمة في أصول الدين بالنحو الذي ترونه مناسباً وبأسرع وقت ممكن وبالتشاور مع السيّد الحائري[٢] إن احتجتم إلى تذاكر في الموضوع.

إذا كان الجزء الأوّل من بحوث في شرح العروة الوثقى قد أنجز طبعه فنرجو التفضّل بإرسال نموذج منه بالبريد.

وصلني كتاب الشيخ الوالد المعظّم حول سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام، وإنّي أجد في الكتاب حرارة الإيمان وقوّة تلك الروح الكبيرة وزاداً روحيّاً وفكريّاً نافعاً، نفع الله تعالى بوجوده ومتّعنا بطول عمره الشريف.

أرجو تبليغ آقاي مختاري سلامي ودعائي له بأفضل ما أدعوه من مراتب التسديد والتأييد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٥٩).

(٢) يقصد السيّد كاظم الحائري.

بسمه تعالى

بعد كتابة هذه الرسالة اطّلعت على أنّ آقاي اشتهاردي بإشراف السيّد الحائري ترجم المقدّمة وأنّها تحت الطبع، وبذلك حصل المطلوب.

كما أرسلنا إليكم عشرين نسخة من الفتاوى الواضحة بالبريد المسجّل»[١].

ثمّ أردفها برسالتين بتاريخ ٢٣/محرّم/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١/٣م) جاء في الأولى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم والدعاء لكم.

أرجو أن تصل إليكم هذه السطور وأنتم في أفضل الصحّة والعافية من سائر الوجوه.

أرسلت إليكم قبل بضعة أيّام رسالة جواباً على رسالتكم العزيزة التي أرسلتموها قبل سفركم إلى الحج، أرجو أن تكون قد وصلت.

وقد تسلّمت قبل برهة رسالتكم الجديدة بعد رجوعكم من الحج، فالحمد لله على عظيم توفيقه، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بلطفه ويقرّ عيني بكم.

بالنسبة إلى الإذن في ترجمة الكتاب إلى اللغة التركيّة رأيت أنّ من الأصلح أن أكتب الإذن بنحو عام ومنوط بنظركم وإشرافكم وهذا ما تجدونه في الورقة المرفقة.

أرجو تبليغ سلامي إلى الشيخ الوالد المعظّم دامت بركاته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٢].

وجاء في الثانية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العلاّمة الجليل الحاج الشيخ علي إسلامي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد الدعاء لكم بدوام التوفيق والتسديد.

تسلّمت رسالتكم الكريمة تحدّثون فيها عن رغبة بعض الأفاضل في ترجمة بعض كتبنا إلى اللغة التركيّة وتطلبون رأينا في ذلك، وأنا لا مانع لدينا من ذلك على أن يكون بملاحظتكم وتحت إشرافكم لكي يحصل التأكّد من صحّة الترجمة، والسلام عليكم وعليهم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٣ محرّم الحرام ١٣٩٨»[٣].

مع السيّد علي شرف الدين الموسوي الباكستاني

في ٨/صفر/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١/١٨م) كتب السيّد الصدر؅ إلى السيّد علي شرف الدين الموسوي الباكستاني رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب ثقة الإسلام الصفي الزكي السيّد علي شرف الدين الموسوي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٦٠).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٦١).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٦٢).

وبعد، فقد تلقّينا رسالتكم العزيزة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم، وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويسدّدكم في خدمة الدين الحنيف، وقد كتبتم إلينا تخبرون بوصول منهاج الصالحين إليكم وترغبون في الحصول على الفتاوى الواضحة، والحقيقة أنّا أرسلنا إليكم كتاب الفتاوى الواضحة في شهر شوّال ونسأل الآن عن وصوله، ونرجو أن يكون قد وصل، والطبعة الأولى نفذت والآن على وشك خروج الطبعة الثانية، وقد أضفنا إلى الطبعة الثانية مقدّمة في أصول الدين، وسنرسل إليكم منها إن شاء الله تعالى عند صدورها.

وأمّا ما ذكرتم من الاستجازة: فأنت مجازٌ من قبلي في الصرف على نفسكم بقدر الحاجة من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، وكذلك في الصرف في الشؤون الدينيّة من إنشاء مدرسة ونحو ذلك بعد أن تشرحوا لنا المشروع وخصوصيّاته ويكون مشروعاً مشخّصاً محدّداً.

هذا وأمّا صحّتي فبخير، ونسأل المولى تعالى لكم دوام التسديد والتأييد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٨ صفر ١٣٩٧ هـ»[1].

السيّد الصدر رحمه الله يستلم كتاب (الاجتهاد والتقليد)

في هذه الأيّام استلم السيّد الصدر رحمه الله نسخةً من كتاب (الاجتهاد والتقليد) الذي كان قد أرسله إليه ابن عمّه السيّد رضا الصدر رحمه الله. وعلى إثر ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله رسالة إلى السيّد رضا رحمه الله بتاريخ ١٩/ربيع الأوّل/١٣٩٨هـ (٢٧/٢/١٩٧٨م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله الإمام الرضا من آل الصدر متّعنا الله بوجوده الشريف ولا حرمنا من قربه الحبيب.

السلام عليكم زنة شوقي وتقديري لك يا ابن العم العزيز، وحنيني إلى تلك الجلسات الحبيبة والذكريات التي لا تزال راسخةً على الرغم ممّا تراكم عليها من غبار السنين ومصائبها وآلامها، وما امتدّ بعدها من أحداث ووقائع وزنة تقديري واعتزازي بالهديّة الكريمة بأبحاثكم القيّمة في الاجتهاد والتقليد التي لم أتسلّمها إلاّ قبل أربعة أيّام على الرغم من أنّ الرسول الكريم كان قد جاء بالكتاب قبل فترة طويلة، إلاّ أنّه كان ينسى الموضوع، وتأخّر استلامي للكتاب الجليل هو السبب في تأخّر تقديم هذه الرقيمة والتعبير عن شكري واعتزازي وتقديري.

وإنّي أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم مصدراً للعطاء في مختلف الفنون والعلوم الإسلاميّة أصولا وفروعاً معقولاً ومنقولاً، وما أحوج الفكر الإسلامي والفقهي والعقائدي إلى جهود ذكيّة وبحوث مبدعة تملأ كثيراً من الفراغات التي لا تزال موجودة هنا وهناك.

الجميع هنا يسلّمون عليكم ويقبّلون أناملكم، ونحن جميعاً نعيش أمل تشرّفكم بالزيارة وتشرّفنا بخدمتكم ونترقّب [لقاء] قريباً معكم نسعد فيه بالاجتماع بعد طول فراق، فمرحباً مرحباً بكم إلى ديار متلهّفة على طلعتكم وإلى قلوب متطلّعة إلى إشراقتكم، وإلى أحبّة يجدون اللذّة في انتظاركم، والسلام عليكم وعلى كلٍّ من حولكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٦٣).

١٩ربيع الاول ١٣٩٨»[١].

وكان السيّد رضا الصدر رحمه الله أثناء تأليفه الكتاب قد سأل السيّد الصدر رحمه الله عن مسألة تقليد الأعلم وفق رأي الشيخ محمّد رضا آل ياسين رحمه الله، فأجابه رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدنا المفدّى وملاذنا المعظّم وابن العم العزيز الإمام الرضا لا عدمتكم ولا حرمتكم.

السلام عليكم زنة شوقي إليكم وإلى رحابكم الحبيبة وإلى الاستظلال عن قرب بظلّ ألطافكم الوارفة، وزنة حاجتي الروحيّة إلى الصدق الذي لا يشوبه النفاق والحقّ الذي لا يشوبه الباطل والصمود الذي لا يشوبه التميّع والكرامة التي لا يشبوها التذلّل والشموخ الذي لا يشوبه الكبرياء بدلاً عن النماذج التي نعايشها في مختلف الطبقات.

يا سيّدي أكتب إليكم هذه السطور في اليوم الخامس والعشرين من محرّم الحرام، وصحّتنا جميعاً جيّدة، وقد كتبت إليكم قبل مدّة رسالة في البريد وكتبت قبل مدّة وجيزة رسالة أخرى بالبريد أيضاً، ويبدو أنّي كلّما تعرّضت لمسألة الشيخ آل ياسين في رسالة[٢]، لم تصل إليكم، ولهذا حرصت على أن أكتب هذه السطور لأحصل على لذّة الاتّصال بمولاي ولو على هذا المستوى ولأكرّر ما سبق أن ذكرته بتلك المسألة في رسائلي السابقة.

إنّ المعهود من فتوى الشيخ آل ياسين كما يظهر من رسالته هو القول بوجوب تقليد الأعلم، وأنا غير مسبوق بما ذكرتم من وجود بيان لديه في عدم وجوبه، كما أنّي سألت الشيخ الخال علم الهدى[٣] فذكر أنّه غير مسبوق بذلك أيضاً.

وأنا لا أعلم من أين انتهى إلى مسمع مولاي أنّ الشيخ رحمه الله قائل بعدم الوجوب، ولعلّكم قد سمعتم ذلك منه. وعلى أيّ حال لا طريق إلى معرفة ذلك فعلاً.

أرفع أجلّ احتراماتي وإخلاصي إلى السيّدة البيبي[٤] دامت بركاتها ونفعنا الله بأدعيتها الصالحة، والسلام على جميع الأعزّة والعزيزات، والسلام عليكم أوّلاً وآخراً.

محمّد باقر الصدر»[٥].

مع السيّد سلمان، الحاج مصطفى الأنصاري، الشيخ السوداني والسيّد الغريفي

في ٢٢/ربيع الأوّل/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٣/٢م) كتب السيّد الصدر رحمه الله رسالةً إلى السيّد حسن سلمان في أبو ظبي وأخرى إلى الحاج مصطفى الأنصاري جاء في الأولى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا الفاضل العزيز السيّد حسن سلمان حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصلك هذه السطور وأنتم وسائر أبنائنا الأعزّاء وولدنا المعظّم السيّد الغريفي[٦] في

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٦٤).

(٢) يقصد رأي الشيخ محمّد رضا آل ياسين رحمه الله حول وجوب تقليد الأعلم.

(٣) يقصد الشيخ مرتضى آل ياسين رحمه الله.

(٤) كلمة تحبّب تطلق في اللغة الإيرانيّة على الجدّة أو على كبيرة السن في العائلة.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤٦٥).

(٦) يقصد السيّد عبد الله الغريفي.

كامل الصحّة والعافية والكرامة من سائر الوجوه.

إنّ ممّا يسرّ الأب أن يعرّف بعض أبنائه الروحيّين بالبعض الآخر ويقرّب بين قلوبهم ويوصي بعضهم ببعض كما كان شأن الأئمّة الهداة عليهم السلام.

وعلى هذا الأساس أحببنا أن نعبّر لكم يا ولدي العزيز عن اهتمامنا بولدنا العزيز مصطفى أحمد الأنصاري حفظه الله تعالى، فإنّه من أبناء المرجعيّة المخلصين وهو جديرٌ بكلّ حبٍّ وعونٍ منك، فالمرجو أن توليه اهتمامك ومساعدتك ولكم من أبيكم الدعاء والابتهال إلى المولى القدير سبحانه أن يرعاكم ويحفظكم ذخراً للدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٢ ربيع الأوّل ١٣٩٨»[١].

وفي الثانية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز الفاضل مصطفي الأنصاري حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت في هذا اليوم رسالتكم العزيزة، وسرّني الاطّلاع على صحّتكم الغالية وأحوالك، كما سرّني الاجتماع بوالدكم الكريم حفظه الله تعالى.

وأرجو أن تصلك سطوري هذه وأنت وسائر أبنائي الأعزّاء في تلك البلاد الكريمة أبو ظبي في أفضل الأحوال عافيةً وكرامةً، وإنّي يا ولدي أدعو لك دائماً وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدك ويتلطّف عليك بعظيم لطفه ويأخذ بيدك في خدمة الدين الحنيف ويحفظك لنا ولداً بارّاً ويثبّتك على أفضل ما يثبّت عليه عباده الصالحين ديناً وإيماناً وتقوىً والتزاماً بالطاعة وإخلاصاً في النيّة والعمل.

قد كتبنا رسالة إلى ولدنا حسن سلمان نعرّفه على حبّنا لكم وبنوّتكم لنا واهتمامكم، نسأل الله تعالى أن ينفعكم بذلك إنّه وليّ التوفيق.

الصدر

٢٢ ربيع الأوّل ١٣٩٨ هـ»[٢].

وبالمناسبة نورد رسالتين للسيّد الصدر رحمه الله إحداهما إلى الشيخ سلمان السوداني جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا الفاضل الشيخ سلمان حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتكم الكريمة وسرّني الاطّلاع على أحوالكم، وقد أوصلنا رسالتكم إلى العائلة كما أنّنا نتفقّدها أيضاً بنحو إضافي، ونسأل الله تعالى أن يسدّدكم ويجمع شملكم بجاه محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجميعن.

أمّا بالنسبة إلى ما ذكرتم من تكليف سماحة أخينا العزيز أبي جعفر لكم بأن تكتبوا إليّ عن السماح بإرسال الكتب والمؤلّفات بيد من يثق به، فنحن نسمح بذلك وسماحة السيّد دامت بركاته مفوّض من قبلي في إرسالها بأيّ طريق يثق به، وأرجو أن تبلّغوه سلامنا وأزكى التحيّات والدعوات لسماحته ولأولادنا

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٦٦).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٦٧).

الأعزّاء السيّد جعفر والسيّد علاء والسيّد حسن والسيّد هادي، كما.
بلّغوا سلامنا لصهرهم الكريم السيّد محمّد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

وكان السيّد الصدر﵁ قد أمر الشيخ سلمان السوداني بالخروج من العراق وأمرنه بالذهاب إلى الكويت، واستلم رسالةً منه فيها وصيّة: «**ولدي أوصيك أن تكون شخصي في أيّ بلد تحلّ فيه**»، فكتب له رسالة يسأله عن معنى كلامه الكبير الذي لا يظنّ أنّه كان أهلاً له فأجاب﵁: «**كما أوصيتكم في العراق: لا تمدّوا أيديكم إلى أحد، وكونوا عيوناً لله**»[٢].

أمّا الرسالة الثانية فإلى السيّد عبد الله الغريفي:

«بسمه تعالى

عزيزي المعظم ثقة الإسلام السيّد عبد الله الغريفي حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية، وقد سرّني الاطّلاع على أحوالكم وحمدت المولى سبحانه وتعالى على ما حباكم من توفيق والتسديد.

والسلام عليكم وعلى سائر من يتعلّق بكم خصوصاً السيّد الموسوي وولدنا الفاضل الشيخ سليمان ورحمة الله وبركاته»[٣].

صدور (بحث حول الولاية) في القاهرة

بعد صدور (بحث حول الولاية) عن دار التعارف في بيروت، قام السيّد طالب الرفاعي ـ ومن دون استئذان السيّد الصدر﵁ ـ بالتعليق على الكتاب وتغيير بعض الكلمات ثمّ بتغيير اسم الكتاب ليصدره تحت اسم (التشيّع ظاهرة طبيعيّة في إطار الدعوة الإسلاميّة) حاوياً الإضافات التي اشتملت عليها طبعة دار التعارف. وقد كان ذلك في أواخر سنة ١٩٧٧م على ما يبدو[٤].

وبعدها كتب السيّد الصدر﵁ إلى السيّد طالب الرفاعي رسالةً بتاريخ ٢٢/ربيع الأوّل/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٣/٢م) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلاّمة الجليل السيّد طالب الرفاعي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تصل إليكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، وكذلك سائر الأبناء والأحبّة من حولكم.

وصلتني تعليقاتكم الكريمة على بحثنا في الولاية والإمامة وسألتُ المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم ذلك ويثيبكم بأفضل ما يثيب به عباده الصالحين. وعلى الرغم من أنّه لم يؤخذ رأيي في تغيير اسم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٦٨).

(٢) الشيخ سلمان السوداني، ندوة مؤسّسة الأبرار في الذكر الخامسة والعشرين على استشهاد الشهيد الصدر (على شبكة الإنترنت).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٦٩).

(٤) جاء على غلاف الكتاب أنّه صدر ١٩٧٧م ـ ١٣٩٧ هـ، ويبدو أنّ ذلك كان في أوخر سنة ١٣٩٧هـ لأنّ السيّد الصدر﵁ استلم نسخةً منه سنة ١٣٩٨هـ على الأرجح.

الكتاب ولا في التعليق عليه، فإنّي شعرتُ بالارتياح وأنا ألمس روحك الحبيبة تبرز في جوّ الكتاب بوضوح ونقاء.

لا أدري ماذا تمّ بالنسبة إلى ترجمة كتاب الأسس المنطقيّة للاستقراء، ولا بدّ أنّ الفاضل المكرّم عبد الزهراء[1] اتّصل بكم حول هذا الموضوع وتفاوضتم فيه على ضوء رسالتي التي كتبتها معه إلى الدكتور محمود فهمي زيدان حول ترجمة الكتاب المذكور.

هذه الرسالة أكتبها ليحملها إليكم الوجيه المكرّم الحاج أحمد الأنصاري حفظه الله تعالى ورعاه، وهو من أعزّائنا جدّاً ومن خيار المؤمنين في أبو ظبي ويتولّى الإشراف على بناء مسجدٍ جليلٍ في منطقة العين وقد أوشك على التمام، وهو يسافر إلى مصر لأجل تكميل بعض الزخارف وكتابةٍ بعضِ الآيات والسور على جدرانه، ويحبُّ أن يستعين بكم في التعرّف على أهل الخبرة والاختصاص بهذا الفنّ. والذي أرجوه من سماحتكم أن تهتمّوا به وتقدّموا له كلّ عونٍ ممكن في هذا المجال، فإنّه أهلٌ لذلك، ولكم من الله تعالى عظيم الأجر ومنّي عظيم الشكر ومن المسجد المبارَك الذي نرعاه الشفاعة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الصدر
٢٢ ربيع الأوّل ١٣٩٨ هـ»[2].

مراسلة مع الشيخ محمّد هاشم الصالحي

في ٤/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٣/١٤م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محمّد هاشم الصالحي الأفغاني الرسالة التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام والتحية

بعرض ميرساند انشاء الله مزاج شريف در كمال صحت واستقامت بوده باشد.

نامه جنابعالى كه حاكى از سلامتى واظهار اشتياق ومحبت به اينجانب بود مطالعه گرديد از خداوند مسئلت دارم كه دوستانرا بار دگر جمع فرمايد.

فوت والده جنابعالى را تسليت، ودر مورد وصيت ايشان بسهم امام عليه السلام ورد مظالم شما مجازيد بهر شكل كه ميدانيد تصرف نمائيد.

دو نسخه از فتاوى الواضحه وجلد چهارم بحوث براى شما ارسال داشتيم.

ارسال كتابهاى ما بافغانستان اگر بعد از درخواست آقايان انجام بگيرد //// بهتر ومناسبتر خواهد بود.

در خاتمه مزيد موفقيت شما را از پروردگار مسئلت دارم.

والسلام عليكم وعلى جميع المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٤ ربيع الثاني ١٣٩٨»[3].

---

(١) يقصد الشيخ الدكتور عبد الزهراء البندر.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٧٠).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٧١).

وترجمتها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام والتحية

أرجو أن تكونوا بتمام الصحّة والعافية.

لقد قرأتُ رسالتكم التي بشّرت بسلامتكم وعبّرتم فيها عن شوقكم إلينا ومحبّتكم لنا، نسأل الله تعالى أن يجمع شمل الإخوان من جديد.

بمناسبة وفاة الوالدة المكرّمة نتقدّم إليكم بآيات التعزية، وفيما يتعلّق بوصيّتها بسهم الإمام عليه السلام ورد المظالم فإنّكم مجازون بالصرف بالنحو الذي ترونه مناسباً.

أرسلنا إليكم نسختين من الفتاوى الواضحة والجزء الرابع من البحوث.

إنّ إرسال الكتب إلى أفغانستان إن كان يتمّ بعد تقدّم السادة بطلب ذلك فهو أفضل وأنسب.

في الختام نسأل الله تعالى أن يمنّ عليكم بمزيد من التوفيق، والسلام عليكم وعلى جميع المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٤ ربيع الثاني ١٣٩٨».

مجموعة من المعارضة الإيرانيّة في مجلس السيّد الصدر رحمه الله

مساء الأربعاء ١٩٧٨/٣/٢٢م (١٢/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ)[١] كان الشيخ شاكر القرشي يقرأ العزاء كعادته في منزل السيّد الصدر رحمه الله، وكانت مجموعة من رجال المعارضة الإيرانيّة الموالين للسيّد الخميني رحمه الله حاضرة في المجلس، وكان كذلك الشيخ محمّد باقر الناصري.

وفي الأثناء أخذ الشيخ القرشي يتحدّث عن عيد (النوروز) سلباً وإيجاباً، فمرّة ذكر ما يروى عن الإمام علي عليه السلام: «**نيروزُنا كلُّ يوم**»[٢]، ومرّة أخرى ذكر بأنّ هذا العيد ليس عيداً إسلاميّاً.

ولمّا دخل في هذا الحديث صرخ السيّد الصدر رحمه الله بصوت عال ـ وكان في الغرفة الأخرى المجاورة ـ وقال له: «**شيخنا شيخ شاكر، أنت اقرأ لنا بيتين من الشعر عن الحسين عليه السلام، ذكّرنا بالحسين عليه السلام ولا تخض في هذه المواضيع، وتحقيقها خلّيه علينا**»، فقال الشيخ القرشي: «**بخدمتك سيّدنا بخدمتك سيّدنا**»، ورجع إلى الحديث ليلملمه ولكنّه كان مرتبكاً لأنّه لا يستطيع الانتقال مباشرةً إلى العزاء، فابتسم السيّد الصدر رحمه الله ودار على الإثر حديثٌ بينه وبين الشيخ محمّد باقر الناصري.

ولمّا فرغ الشيخ القرشي من قراءة المجلس، قام السيّد الصدر رحمه الله وودّعه بكلّ احترام، وفي الأسبوع التالي جاء على عادته[٣].

---

(١) ذكر الشيخ الزهيري أنّ الحادثة وقعت في آخر يوم (نوروز) قبل انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ولمّا كان المجلس يعقد مساء يوم الأربعاء ـ كما ذكر الشيخ الزهيري وتقدّم معنا ـ أثبتنا ما في المتن.

(٢) ذكر الشيخ الزهيري في حديثه ما هو مشهورٌ على الألسنة: «نورزونا كلّ يوم»، وما في المتن أثبتناه من: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٤م ؛ وانظر المعنى إجمالاً في: صحيفة (الشهادة)، العدد (٧١٤)، ١٥/ربيع الثاني/١٤١٨هـ نقلاً عن السيّد صدر الدين القبانجي.

مع الشيخ منظور حسين أصغر

في ١٦/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ (٢٦/٣/١٩٧٨م) كتب السيّد الصدر إلى الشيخ منظور حسين أصغر رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

حضور محترم جناب آقاى شيخ منظور اصغر دام توفيقه.

بعد التحية والسلام.

نامه مؤرخ ٢٦/٢/٧٨ شما بعد از نامهٔ اول شما رسيد. مرقوم داشتيد كه چند عدد (نماز شيعه) ارسال داشتيد. در جواب نامه اول شما كه با درس پاكستان ارسال داشتيم اعلام از وصول كتابهاى جنابعالى نمودم. مجدداً از زحمات شما تقدير نموده واميدوارم كه در راه خدمت باسلام كوشا وموفق باشيد.

در نامه قبل هم مرقوم داشتيم كه ميخواهم هديه اى تقديم شما بنمايم، مرقوم بداريد چه كتابهائى مفيد شما است كه بوسيله پست برايتان ارسال نمائيم واگر شخصى را مى شناسيد كه در اينجا تحويل ايشان بدهيم. بهرحال هر طور كه شما صلاح بدانيد مرقوم داريد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

محمّد باقر الصدر

١٦/ع٢/٩٨»[1].

وترجمتها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جانب الشيخ منظور أصغر دام توفيقه.

بعد التحيّة والسلام.

وصلتنا رسالتكم المؤرّخة في ٢٦/٢/٧٨ بعد وصول رسالتكم الأولى، حيث ذكرتم أنّكم أرسلتم عدّة نسخ من (صلاة الشيعة)، وفي جوابي عن رسالتكم الأولى التي أرسلتها إلى (درس باكستان) أعلمتكم بوصول كتبكم. وأنا أسكركم مجدّداً على ما تتكبّدونه ورجو لكم التوفيق في خدمة الإسلام.

وفي رسالتنا السابقة عبّرنا لكم عن رغبتنا في تقديم بعض الكتب لكم، فأرجو أن تذكروا لنا ما ترونه مفيداً من الكتب حتّى نرسلها إليكم بالبريد، أو إذا كنتم ترغبون في تسليمها إلى شخصٍ هنا تعرفونه. فاكتبوا إلينا حول النحو الذي تفضّلونه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

محمّد باقر الصدر

١٦/ع٢/٩٨».

وفاة الشيخ مرتضى آل ياسين

في هذه الفترة كان الشيخ مرتضى آل ياسين على فراش الموت وعنده بناته، وقد زاره السيّد محمود الخطيب، وقد سألته إحدى بناته عمّن يرجعن إليه بعد وفاته، فقال لها: «**إنّ السيّد الصدر حجّة الله عليكم**»[2].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٧٢).

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب ٢٥/٥/٢٠٠٥م ؛ وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٣٨.

وفي مغتسل (بير عليوي) كان السيّد الصدر رحمه الله جالساً مع بعض المؤمنين الذين حضروا تغسيل الشيخ آل ياسين رحمه الله، وكان أحد أقاربه من من حضر.

وفي الأثناء جاء أحد أولاد المتوفّى إلى السيّد الصدر رحمه الله ليسأله عن نقل الشيخ رحمه الله إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين والعبّاس عليهما السلام ثمّ إرجاعه إلى النجف وتشييعه، ثمّ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ دفنه، فكان رأي السيّد رحمه الله هو الذهاب به إلى كربلاء. فقال ذلك الشخص: «**لا يحتاج إلى الذهاب إلى كربلاء ونتعب الناس، يكفي أن نرسل من يزور عنه بعد ذلك**»، فسكت السيّد رحمه الله ولم يقل شيئاً.

ثمّ جاءه السائل مرّة أخرى وسأله عن مكان التشييع فقال السيّد رحمه الله: «**من جامعة النجف**»، فقال ذلك الشخص: «**لا لا يحتاج إلى كلّ ذلك ونتعب الناس، ويمكن أن يشيّع من جامع البهبهاني**»، فسكت السيّد رحمه الله ولم يجب.

ثمّ بعد ذلك بقليل تحدّث معه السيّد رحمه الله وكأنّ شيئاً لم يكن(١).

وقد قام السيّد الصدر رحمه الله بمهام تعزية خاله، ونزل آل العزاء من الكاظميّة في داره. وقد تولّى طلاّبه الاهتمام بمراسم العزاء، وقد أهدى لبعضهم قطعة قماش مع أجرة خياطتها نتيجة ما بذله من جهد في القيام بأمور العزاء، ومنهم الشيخ عبد الحليم الزهيري(٢).

وقد أرسل إليه السيّد عبّاس الكاشاني برسالة تعزية أجاب عنها بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد عبّاس الكاشاني دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة التي تعبّرون فيها عن أسمى العواطف وأنبل المشاعر تجاه هذا الجانب وعن تعزيتكم بفقيدنا الغالي الإمام آل [ياسين] قدّس الله روحه الطاهرة، وإنّي إذ أشعر بمواساتكم لنا في اليسر والعسر وأثمّن هذه التعزية والمشاطرة وأعتزّ بتلك المشاعر والعواطف وأقدّر تفقّداتكم العالية لأحوالنا وصحّتنا، أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمتّعنا بوجودكم ولا يحرمنا صالح أدعيتكم، كما أنّي لم أكن مسبوقاً بانحراف صحّتكم الغالية وسفركم للعلاج، وقد سرّني أن منّ الله عليكم بالصحّة والعافية، وأرجو أن يبعد عنكم كلّ مكروه ويلبسكم أبراد(٣) السلامة ويحفظكم لنا بعينه التي لا تنام، والسلام عليكم وعلى من حولكم من الأنجال والإخوان الكرام ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٢ ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ»(٤).

مصير ترجمة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) على يد الدكتور زيدان

يبدو ـ جمعاً بين مختلف الشهادات ـ أنّ الدكتور محمود فهمي زيدان ترجم ما يقرب من مئة صفحة من الكتاب وأرسلها إلى السيّد الصدر رحمه الله مرفقةً برسالة يذكر فيها أنّ مطالب الكتاب معقّدة،

---

(١) صحيفة (لواء الصدر)، ٨/جمادى الأولى/١٤٠٥هـ.

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٨م.

(٣) جمع (بردة).

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٧٣).

ولا بدّ له قبل المضيّ في الترجمة من دراسته هذه المطالب عنده، وكان مصدوماً من هذا الحدث. ويبدو أنّ المترجم اقترح عدم الاستمرار في الترجمة حتّى يقوم السيّد بتلخيص الكتاب، فيقوم هو بترجمة مختصره.

ولكن لمّا لم يكن ممكناً للسيّد الصدر اختصار الأصل العربي في ذلك الوقت، قام الدكتور زيدان بترجمته سنة ١٩٧٨م بحسب الطريقة التي اقتنع بها، وهي الترجمة المختصرة التي وقعت في مائتي صفحة وصفحة من الحجم العادي، بينما جاء النصّ العربي في الطبعة الأولى في (٥٠٨) صفحات. وعلى كلّ حال، فقد جاءت الترجمة قاصرة ـ في نظري ـ عن بيان أفكار (الأسس المنطقيّة للاستقراء)[١].

وقد سلّم الدكتور زيدان النسخة الأصليّة من الترجمة إلى وفد أو شخص أرسله السيّد الصدر لهذه الغاية، وكان يأسف على عدم احتفاظه بنسخة عنها، إلى أن عثر عليها الدكتور جعفر عبّاس حاجي، مدرّس اقتصادنا في جامعة الكويت[٢]. وقد روي أنّ حروف الكتاب تمّ تنضيدها بمساعي الشهيد السيّد أحمد الغريفي[٣] الذي كان متواجداً في القاهرة بين ١٩٧٥ وبين ١٩٧٨م[٤]. وقد صدر الكتاب في القاهرة عن (دار الزهراء للإعلام العربي) عام ١٩٩٣م[٥].

وطبقاً لما أورده الشيخ فاضل السهلاني، فقد دفع السيّد الصدر مبلغاً من المال إلى رئيس قسم الفلسفة في جامعة الإسكندريّة في مصر لترجمة الكتاب إلى الإنجليزيّة وقد أرسلت إليه ثلاث نسخ من الترجمة مطلع عام ١٩٨٠م وقبل استشهاده بقليل[٦].

كما كان السيّد الصدر يرغب في ترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسيّة[٧]، وقد كان الاتّفاق على أن يقوم الأستاذ حسن العلوان ـ الأستاذ في كليّة الفقه ـ بتوضيح المطالب المعقّدة لكي يتسنّى

---

(١) منّا.

(٢) ذكر لي ذلك الدكتور خالد عبد العزيز فرج (من الكويت)، وهو تلميذ الدكتور محمود فهمي زيدان الذي كان أستاذاً له في جامعة الكويت. والدكتور فرج صديق الدكتور عبّاس حاجي، وقد حاز مؤخّراً على شهادة الدكتوراه حول كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء) من جامعة سندرلاند البريطانيّة تحت عنوان (الاعتقاد العقلاني والاحتمال.. تقييم نقدي وتطوير لفلسفة محمّد باقر الصدر)، أرجو أن ترى النور قريباً.

(٣) حدّثني بذلك السيّد حامد الحسيني بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٩م، وقيل إنّ للسيّد الغريفي مراسلات مع السيّد الصدر حول ترجمة كتاب (الأسس) غير منشورة. هذا، والمشهور بين أوساط تلامذة السيّد الصدر أنّ الترجمة لم تر النور، وقد اتّضح الصحيح. انظر الوثيقة رقم (٤٧٤).

(٤) العلاّمة السيّد أحمد الغريفي، من الولادة إلى ...؟: ٤٩ ـ ٥٠. وقد استشهد السيّد الغريفي مساء السبت ١٩٨٥/٧/٢٧م، وكان قد قال لوالده قبيل شهادته: «رأيت حلماً البارحة يا أبتِ.. رأيت أستاذي الشهيد الصدر وهو مبتسم يتحدّث إليّ ويسألني عن أحوالي وأحوال الناس هنا» (العلاّمة السيّد أحمد الغريفي، من الولادة إلى ...؟: ١٠١، ١١٤ ـ ١١٥).

(٥) Logical Foundations Of Induction, A New Study of Induction Seeking the Common Logical Ground Between Natural Sciences and Faith, Mohammed Baker ASSadr, Translated into English by M.F.Zidan Professor of logic in Alexandria University.

(٦) الحياة السياسيّة للإمام الصدر: ٥١٥، الهامش (٦٩).

(٧) الشهيد الصدر.. شهادات من عالم آخر: ٤٦٧.

للدكتور البستاني ترجمتها. وبعد ذاك أعدم الأستاذ العلوان وتوقّف المشروع[(١)].

ويعتقد البعض أنّ الكتاب بقي مطموراً إلى يومنا هذا، حتّى قال الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله: «**هو كتاب أعتقد أنّه لم يكتشف حتّى الآن**»[(٢)].

---

(١) أخبرني بذلك الدكتور عبّاس البستاني بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٣١م.

(٢) أسئلة الذكرى والواقع الفكري الراهن: ٣٧٢، نقلاً عن صحيفة (القرار).

ولا بأس أن نتعرّض في ذيل الحديث عن ترجمة الكتاب إلى اتّجاهين موجودين في تصوير محاولة الدكتور محمود فهمي زيدان:

الاتّجاه الأوّل: يمثّله من عاصر الحدث من النجف الأشرف، فقد ذكر الشيخ محمّد رضا النعماني أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان في هذه المرحلة يفكّر بالطريقة التي يمكن أن يتأكّد من خلالها باستيفاء الترجمة لمادة كتاب (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، وهل تعبّر عن محتواه تعبيراً دقيقاً، وذلك لأنّه يعلم أنّ مطالب كتاب (الأسس المنطقيّة) بدرجة من العمق والتعقيد بحيث لا يتسنّى فهمها إلاّ للأفذاذ من العلماء، فهل يتمكّن هذا الأستاذ من تحقيق ذلك، وينجز هذه المهمّة الكبيرة؟! بعد ذلك وصلت رسالة من المترجم اعتذر فيها عن ترجمة بقيّة الكتاب بعد أن ترجم ما يقرب من مائة صفحة منه، وذكر في رسالته أنّه بحاجة ـ قبل أن يمضي في ترجمة الكتاب ـ إلى دراسته عند السيّد الصدر رحمه الله من أجل فهم واستيعاب مطالبه العلميّة كي يتمكّن من ترجمة الكتاب فيما بعد (شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٩٤)، وقد أكّد لي ذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م، وأضاف أنّ السيّد الصدر رحمه الله كان مصدوماً من عدم تمكّن الدكتور المذكور من ترجمة الكتاب.

وقيل: إنّ المترجم أعلن عن حاجته إلى أن يتتلمذ مدّة ثلاثة أشهر على السيّد الصدر رحمه الله قبل أن يترجم الكتاب، وكان على استعداد للمجيء إلى النجف الأشرف (خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ٦٦، وانظر أصل المسألة في: صحيفة (لواء الصدر)، العدد (٥٩٦)، ١٨/شوّال/١٤١٣هـ نقلاً عن الشيخ محمّد رضا النعماني).

وقيل: إنّ الدكتور ـ وبعد ترجمة ما يقرب من أربعين صفحةً من الكتاب ـ طلب من السيّد الصدر رحمه الله أن يرسل إليه أحد طلاّبه ليقرأ الكتاب لديه (ذكر ذلك السيّد كمال الحيدري في الشريط رقم (٣٣) من شرحه على الحلقة الثانية).

وقيل: إنّ الدكتور زكي نجيب محمود هو الذي ترجم ٨٠ صفحة من الكتاب وبعث إلى السيّد الصدر رحمه الله أن أرسل إليّ بعض تلامذتك ليشرحوا لي مطالب الكتاب [صحيفة (المبلّغ الرسالي)، العدد (٤٨)، في حديثٍ مع السيّد صدر الدين القبانجي]. وهو اشتباهٌ بين الدكتور زكي نجيب محمود وبين الدكتور محمود فهمي زيدان.

وقيل: إنّ السيّد الصدر رحمه الله أرسل السيّد محمود الهاشمي للتأكّد من سلامة الترجمة على ما ذكره لي السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣م.

الاتّجاه الثاني: يمثّله مريدو السيّد الصدر رحمه الله أيضاً ولكن ممّن عاصر الحدث من مصر، حيث ذكر الدكتور عبد الزهرة البندر أنّ رسالة الدكتور محمود فهمي زيدان إلى السيّد الصدر رحمه الله جاءت بعد اطّلاعه على الكتاب وقبل البدء بالترجمة، وقد اشتملت على ملاحظتين:

١ ـ أنّ القارئ الغربي بشكل عام تهمّه النتائج الأخيرة في المحاولة المعرفيّة، ومن هنا اقترح الدكتور زيدان اختصار الكتاب ليقتصر على أهمّ المطالب الرئيسيّة ليقلّ حجمه ويوفّر الوقت لقراءة الكتاب على نطاق واسع.

٢ ـ أنّ الكتاب يحمل الكثير من المصطلحات الأصوليّة المختلطة بالمصطلح المنطقي، وقد سبّب ذلك صعوبةً في استيعاب مطالب الكتاب.

وبعد اطّلاع السيّد الصدر رحمه الله على رسالة الدكتور زيدان، وافق على الملاحظة الأولى دون الثانية حيث أوضح أنّ ما استخدم من مصطلحات في الكتاب هو المصطلح المنطقي الخاص المناسب لطبيعة البحث. أمّا حول الملاحظة الأولى، فإنّ ظروف السيّد الصدر رحمه الله وضيق وقته لم يكونا يسمحان بتدارك ذلك. ثمّ أرسل له رسالة بهذا المعنى.

وصلت رسالة السيّد الصدر رحمه الله إلى الدكتور زيدان الذي تردّد كثيراً في الإقدام على الترجمة قبل تحقيق ما طلبه من السيّد الصدر رحمه الله قائلاً: «لو أقدمتُ على الترجمة والكتاب بصورته الحاليّة فإنّ الترجمة سوف تأتي حرفيّة، الأمر الذي يفقد القيمة العلميّة للكتاب وتضيع ثمرة الترجمة المنشودة».

السيّد الصدر والاجتياح الصهيوني الأوّل

في ١٩٧٨/٣/١٤م (٤/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ) قام العدو الصهيوني بسلسلة من العمليّات أطلق عليها اسم (عمليّة الليطاني)، وقد تمّ على أساسها اجتياح الجنوب اللبناني. وقد سقط على إثرها مئات القتلى وآلاف الجرحى وتمّ تشريد مئات الآلاف من بيوتهم، وقد توقّف العدوّ الصهيوني عند مشارف صور.

وفي هذه الأثناء كان السيّد موسى الصدر في جولة خارج لبنان، فقطع رحلته وتوجّه إلى لبنان، ومن هناك وجّه بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٠م (١٠/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ) برقيّةً حول الغزو الإسرائيلي إلى جماعة من العلماء منهم ـ في العراق ـ السيّد الخميني رحمه الله والسيّد الخوئي رحمه الله والسيّد الصدر رحمه الله، وقد جاء فيها:

«لقد أحرقت إسرائيل بأسلحتها الفتّاكة أرض الجنوب اللبناني واحتلّتها بعشرات الآلاف من جنودها، وهي الآن تطرد أهلها الصابرين وتحرق المزارع وتدمّر البيوت والجسور بالطائرات والدبّابات والمدافع الثقيلة.

إنّنا نطالب بإدانة هذه الأعمال البربريّة وبوضع حلٍّ لهذه المأساة التي تجاوزت كلّ المآسي، وبمعالجة

وبعد استشهاد السيّد الصدر رحمه الله، ووفاءً منه بعهده حول ترجمة الكتاب، قام الدكتور زيدان بترجمة الكتاب ترجمة حرفيّة مختصرة (مجلّة العالم، العدد ٦٦٤، ١٩٩٩/٣/٢٧م: ٣٩ ـ ٤٠، وقد ذكر لي قريباً منه الدكتور جودت القزويني بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٩م).

ويُمكن ترميم الاتّجاه الثاني بعد أخذ ما يلي بعين الاعتبار:

١ ـ أنّ الدكتور جودت القزويني أكّد لي أنّ الدكتور زيدان أرسل نموذجاً من الترجمة إلى السيّد الصدر رحمه الله، وهذا يوافق كلام الشيخ النعماني، ومن هنا لا يصحّ القول: إنّ الدكتور لم يشرع في الترجمة حتّى يقوم السيّد الصدر رحمه الله بتلخيص الكتاب.

٢ ـ أنّ الدكتور زيدان أتمّ الترجمة بالطريقة المختصرة التي يقتنع بها سنة ١٩٧٨م لا بعد استشهاد السيّد الصدر رحمه الله، وهذا ما جاء على غلاف الترجمة المذكورة. نعم؛ طبعت الترجمة سنة ١٩٩٣م، وهذا لا ربط له بتاريخ الترجمة. اللهمّ إلاّ أن يقال: إنّ التاريخ المثبت على الكتاب ـ وهو ١٩٧٨م ـ ناظرٌ إلى سنة البدء بالترجمة لا سنة إتمامها.

المختار

والذي أستقربه ـ جمعاً بين مفردات الأقوال ـ أنّ الدكتور محمود فهمي زيدان طالع الكتاب وترجم مقداراً منه ربّما بلغ مائة صفحة، فأرسل رسالةً إلى السيّد الصدر رحمه الله يعرض فيها حاجته إلى استيضاح بعض الأمور (وليس حتميّاً أن يكون ذلك قد جاء بصيغة التتلمذ عنده). ولمّا تبيّن أنّ ذلك متعذّر، أرسل الدكتور زيدان إلى السيّد الصدر رحمه الله ملاحظتيه، ولمّا اعتذر السيّد عن اختصار الكتاب لضيق وقته أقدم الدكتور على ترجمة الكتاب باختصار منه. وبعد استشهاد السيّد الصدر رحمه الله قام الدكتور زيدان بإكمال الترجمة دون أن ينشرها، فحسب الأصحاب أنّ المشروع قد توقّف، وبعد أن نشر الكتاب سنة ١٩٩٣م لم يطّلعوا على ذلك.

كما يمكن أن يكون الدكتور زيدان قد ترجم أربعين أو مئة صفحة من الكتاب بشكل كامل غير مختصر، ثمّ اعتذر عن إكمال الترجمة للملاحظتين اللتين ذكرناهما، ولمّا اعتذر السيّد الصدر عن اختصار الكتاب أرسل السيّد الهاشمي ليتأكّد من سلامة الترجمة بانياً على إكمالها بالشكل الكامل. ولمّا لم يقتنع السيّد الهاشمي بسلامة الترجمة، تمّ تعليق المشروع وعاد السيّد الهاشمي إلى العراق حاملاً معه خبر توقّف العمل، الأمر الذي يبرّر ما يظنّه أصحاب الصدر في النجف من أنّ المشروع قد توقّف. وبعد ذلك نفّذ الدكتور ما يقتنع به من ضرورة اختصار الكتاب، فقام بترجمته كلّه مختصراً، ولم ينشره حتّى سنة ١٩٩٣م.

نتائجها المؤلمة التي فاقت حدود الاحتلال»[1].

وفي شهر آذار أرسل السيّد محمّد الغروي برقيّةً إلى السيّد الصدر رحمه الله يخبره فيها عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل، فحملها السيّد الصدر رحمه الله إلى مجلس درسه في مسجد الشيخ الطوسي رحمه الله حيث كان يلقي أبحاثه، وقبل أن يشرع في درسه قرأ برقيّة السيّد الغروي على مسامع تلامذته، وكان السيّد الغروي قد وصف له فيها حال أهالي قرى جبل عامل بشكل عام وحال النساء والأطفال والشيوخ بشكل خاص، كما حدّثه عن لجوء عدد كبير من الناس إلى صور ونزولهم في المساجد والمدارس والحسينيّات وافتقارهم إلى الغذاء والدواء ومقوّمات الحياة.

وكان السيّد الصدر رحمه الله وهو يتلو رسالة السيّد الغروي يجهش بالبكاء، وكان طلاّبه يبكون لبكائه وهم يتصوّرون عظمة المأساة أمام أعينهم.

وكان من الحاضرين اللبنانيّين: الشيخ حسن طراد، الشيخ محمّد يزبك، الشيخ عفيف النابلسي، السيّد إبراهيم أمين السيّد، الشيخ يوسف عمرو وآخرون.

ومن غيرهم: الشهيد السيّد محمّد الصدر رحمه الله، السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، السيّد محمود الهاشمي وغيرهم..[2].

وفي ١٩٧٨/٣/٢٩م (١٩/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ) تلقّى السيّد موسى الصدر برقيّة من السيّد الخوئي رحمه الله جاء فيها:

«سماحة ولدنا الجليل السيّد موسى الصدر

وصلتنا برقيّتكم وعلمنا بإقدام العدو الصهيوني على تدنيس شرف جنوب لبنان واحتلاله وتشريد مئات الآلاف من أبنائه وهدمه للمدن والقرى، وشعورنا بهذه النكبة ما لا يستطيع البيانُ التعبيرَ عنه بكلمات.

فهي إن أصابت أبناءنا في جنوب لبنان، إلاّ أنّ أثرها في الإسلام وكرامة المسلمين أمضى في القلب وأعمق.

إنّنا إذ نستنكر هذا الاعتداء الأثيم ونهيب بالعرب والمسلمين حكومات وشعوباً وأفراداً أن يبذلوا كلّ خلافاتهم الجانبيّة وحزازاتهم وأن يقفوا صفّاً واحداً أمام هذا العدوان الأثيم.

... نحن ندين بالله حقّ القول أنّنا معكم في آلامكم ومصائبكم وجهادكم ودفاعكم عن حرمة الأرض والشرف، ومن الله نأمل أن يسدّد خطاكم جميعاً ويأخذ بأيديكم إلى النصر المبين والفتح القريب»[3].

وفي هذه الفترة كان السيّد جعفر شرف الدين نجل السيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله قد أرسل برقيّة إلى السيّد الصدر رحمه الله، فأجابه السيّد الصدر رحمه الله ببرقيّة بعثها بواسطة البريد، ووصلت إلى السيّد

---

(١) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ٢٥ ـ ٢٩.

(٢) تلفيقاً بين ما جاء في مقابلة مع الشيخ يوسف عمرو (حفظه الله) وبين ما جاء في كتاب (التذكرة أو مذكّرة قاضٍ: ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

هذا والمفهوم من كلام الشيخ يوسف عمرو أنّ الشيخ محمّد جعفر شمس الدين والسيّد عبّاس الموسوي والسيّد كاظم الحائري كانوا حاضرين. وقد علمتَ أنّ الشيخ شمس الدين هاجر إلى لبنان في ١٩٧٣/٧/٧م، وأنّ السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله لم يرجع بعد شهر محرّم/١٣٩٨هـ وأنّ السيّد كاظم الحائري هاجر إلى إيران سنة ١٣٩٤هـ.

(٣) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ٣٣ ـ ٣٤.

جعفر إلى منطقة الشيّاح في بيروت بتاريخ ١٩٧٨/٤/٧م (٢٨/ربيع الثاني/١٣٩٨هـ)، وقد جاء فيها:

«بيروت ـ الشيّاح ـ شارع أسعد الأسعد ـ ملك غندور ـ الأستاذ السيّد جعفر شرف الدين حفظه الله تعالى.

تسلّمنا برقيّتكم الكريمة التي حدّثتمونا فيها عن فجائع الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان، وإنّا ندرك بكلّ وضوحٍ أنّ العرب والمسلمين عموماً يواجهون في هذه اللحظة الحرجة عدواناً غاشماً من العدوّ الإسرائيلي على أرضنا الطاهرة في جنوب لبنان العزيز، إذ ينتهك كلّ الحرمات ويستبيح كلّ المحرّمات، ويطرد عشرات الآلاف من مساكنهم، ويحرق المزارع، ويحطّم البيوت، ويفتك بالمجاهدين من أبناء فلسطين الشجعان بكلّ وحشيّة. ولا مفاجأة في ذلك، فإنّ تاريخ الصهاينة الغاصبين على أرض فلسطين العزيزة قد أقيم على الغصب وانتزاع الأرض وتشريد الشعب منذ قَدَّر لهم الاستعمار أن يلعبوا هذا الدور اللئيم.

إنّ الضربة التي تسدّدها إسرائيل في جنوب لبنان موجّهة إلى صدورنا جميعاً، فلا بدّ من استنفار كلّ الطاقات لردع الاعتداء الغاشم وحماية إنسان الجنوب الأبيّ ودعم المقاومة الشريفة. كما أنّنا بيّنا للمؤمنين عموماً ما يترقّب منهم تجاه مخلّفات الاعتداء والتشريد من مديد العون إلى إخوانهم، وإيصال المساعدات إليهم من مختلف البلاد، ولو باحتسابه من الحقوق الشرعيّة المنطقيّة، كسهم الإمام عليه السلام.

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

الصدر»[1].

وبعد ١٩٧٨/٥/١٦م (٨/جمادى الثانية/١٣٩٨هـ)[2] بعث السيّد الصدر رسالة إلى السيّد الغروي جاء فيها:

«بسمه تعالى

عزيزي السيّد محمّد الغروي حفظه الله تعالى

عظّم الله أجورنا وأجوركم بهذه المصائب والمآسي التي خلّفها الاعتداء الصهيوني الغاشم على الأرض الطاهرة في جنوب لبنان، وتسلّمنا برقيّتكم وبرقيّة أخرى من السيّد أبي حميد[3] ولم نتسلّم برقيّة ثالثة حتّى الآن وأجبنا على كلٍّ من البرقيّتين ببرقيّة مفصّلة تشتمل على أكثر من مائة وسبعين كلمة، وإذا جاءتنا برقيّات أخرى من علماء أو شخصيّات كبار نجيب عليها أيضاً إن شاء الله تعالى.

أرسل إليكم أربعة آلاف ومائة واثنين وسبعين ليرة منها [ألفا] ليرة لك، وإذا كنت ترى من المصلحة تقديم [ألفي] ليرة للسيّد عبد الله شرف الدين كمساعدة بمناسبة هذه الظروف من قبلنا فإنّ ذلك في محلّه (فإنّ المساعدة بعنوان طبع الكتاب لم [تتنجز] حتّى الآن) على ما أعلم، وأمّا إذا كنت قد نجّزت موضوع المساعدة على طبع الكتاب فلا حاجة إلى تقديم شيءٍ له فعلاً، بل يكون باقي المبلغ حينئذٍ تحت تصرّفك.

أنا لا أدري كيف وضعكم بعد وفاة الشيخ[4].

أرسلتُ إليكم رسالة مع الشيخ رائد الدهيني قبل أسبوعين أرجو أن تكون قد وصلت»[5].

ثمّ أرسل السيّد موسى الصدر برقيّة إلى السيّد الخميني بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢١م (١٣/جمادى

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٧٥).

(٢) هو تاريخ وفاة الشيخ نصر الله الخلخالي (ذكرياتي ٥: ٣٩٤ ؛ مجلّة الموسم، السنة الأولى/١٩٨٩م، العدد ٢ـ٣: ٦٠٣).

(٣) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٤) يقصد الشيخ نصر الله الخلخالي.

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤٧٦).

الثانية/١٣٩٨هـ) جاء فيها:

«إنّ علماء المسلمين من كلّ الطوائف استنكروا المجازر التي تجري ضدّ المواطنين وعلماء الدين وجميع الأصول الإنسانيّة في إيران وخطب الجمعة يوم أمس (الأوّل) خصّصت لذلك، ثمّ إنّ البرقيّات المرسلة إلى المراجع في قم لا تزال دون جواب رغم مرور أسبوع عليها.

إنّ الجميع ينتظرون تطميناتكم وتوجيهاتكم»[1].

ويوم دخلت إسرائيل بلدة العبّاسيّة في جنوب لبنان، قام بعض أبناء الأحزاب بإحراق دار الحاج مصطفى ياسين وكان فيها مكتبة عامرة تشتمل على أكثر من خمسة آلاف مجلّد. وعلى ضوء ذلك أرسل الحاج ياسين إلى السيّد الصدر‹ شعراً يستفتيه، وقد جاء فيه:

مـولاي يا حـجّة الإسـلام والبــاري ... مـا قـولكم فـيٍ أنـاس أحرقـوا داري
مـن بعدمــا أحــرقوا بيتي ومكتبتـي ... الكبـرى افتـراءً وداسـوا حرمـة الجـار
قد عشتُ عمري عزيز الـنفس مقتنعــاً ... بمـا لـديّ فكـانوا أصـل إفقــــاري
هل لي بـأن أعتدي مثـل اعتدائهــــم ... العين بـالعين هـل لـي الأخـذ بالثــار
أدام ربّي علـى الإسـلام ظلّكــــــمُ ... فأفتنـا بالـذي تطغـي بـه نــــاري

إلاّ أنّ الجواب لم يصل إلى الحاج آل ياسين بسبب الموانع الكثيرة[2].

مع الشيخ افتخار حسين النجفي

في ٢٥/جمادى الأولى/١٣٩٨هـ (٣/٩/١٩٧٨م) كتب السيّد الصدر‹ إلى الشيخ افتخار حسين النجفي رسالةً جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

حضور مكرم عمدة الاعلام آقاى شيخ افتخار حسين نجفى دام تأييده

بعد السلام والتحية، اميد آنكه مزاج مبارك مقرون بصحت وسلامت بوده باشد، وهمواره موفق ومؤيد بوده باشيد.

نامه جنابعالى مطالعه گرديد وانتقال شما باسلام آباد براى تدريس موجب خوشوقتى گرديد. از خدواند منّان خواستارم كه بر تسديدات شما بيفزايد كه در اين زمينه گامهاى بزرگترى برداريد.

كتابهائى كه در خواست نموده ايد فقط دو جلد فتاوى الواضحه ارسال داشتيم ومنهاج الصالحين فعلاً ميسور نيست.

در خاتمه از اظهار الطافتان تشكر دارم والسلام عليكم ورحمة الله.

محمّد باقر الصدر

٢٥/ج ٩٨/١»[3].

وترجمتها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ٤١ ـ ٤٢ (من محفوظات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٧٧).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٧٨).

سماحة المكرّم عمدة الأعلام الشيخ افتخار حسين النجفي دام تأييده

بعد السلام والتحية، أرجو أن تكونوا في أتمّ الصحّة والعافية، وندعو لكم بالتوفيق والتأييد.

لقد قرأنا رسالتكم وفرحنا لما ذكرتم فيها عن انتقالكم إلى اسلام آباد من أجل التدريس، نسأل الله تعالى أن يمنّ عليكم بمزيد من التوفيق لتحقّقوا في هذا المجال إنجازات أكبر.

أمّا فيما يتعلّق بما طلبتم من كتب فلم نرسل إلاّ نسختين من الفتاوى الواضحة، ومنهاج الصالحين غير متوفّر حاليّاً.

وختاماً نشكركم على لطفكم والسلام عليكم ورحمة الله.

محمّد باقر الصدر

٢٥/ج ٩٨/١»

سؤالٌ حول مقاومة العدوّ الصهيوني

في أيّار من هذا العام كان الحاج عبد الله أبو زيد مارّاً عبر العراق، فقصد السيّد الصدر رحمه الله في منزله الكائن في النجف الأشرف لزيارته. وفي الأثناء طرح عليه سؤالاً حول الشباب المؤمن الذي يقاتل العدو الصهيوني إلى جانب الفلسطينيّين. وكان جواب السيّد الصدر رحمه الله: «**كلّ من يقوم بعمل يعتقد أنّه يؤذي إسرائيل، فهو في سبيل الله**»، فطلب منه الحاج كتابة ذلك بخطّه فقال له رحمه الله: «**إنّ ظرف المرجعيّة لا يسمح بذلك**»(١).

صدور الطبعة الثانية من (بحث حول المهدي عليه السلام)

في هذه الفترة صدرت الطبعة الثانية من (بحث حول المهدي عليه السلام) في بغداد. وإثر ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ علي الإسلامي رسالةً بتاريخ ١٣٥٧/٢/١٩هـ . ش (١٩٧٨/٥/٩م = ١/جمادى الثانية/١٣٩٨هـ) جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز آقاي إسلامي حفظه الله تعال بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلّمت رسالتكم العزيزة المليئة بتلك الروح الفيّاضة الزاخرة التي لا تعرف حدوداً لطموحاتها وآلامها وآمالها، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يقرّ عيني بكم ويقيكم ويسدّدكم.

سرّني خروج الشيخ الوالد إلى الكويت، وما كان أشوقني إلى الاجتماع به في العتبات المقدّسة، وقد بلغني عن آثار وبركات وجوده هناك ما استوجب الدعاء والشكر والتقدير.

لا أدري كيف صارت ترجمة بحث حول المهدي، وقد أعدنا طباعته في بغداد، وكان الإقبال عليه المنقطع النظير الذي جعل أسبوعاً واحداً يستهلك أكثر من عشرة آلاف نسخة دليلاً على مدى حاجة الأمّة إلى هذا البحث.

---

(١) سمعتُ ذلك قديماً من الحاج عبد الله أبو زيد. ثمّ استفسرتُ بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٦م عن الصيغة الدقيقة لكلٍّ من السؤال والجواب. لكن لا شكّ في أنّ من يقوم بعملٍ يؤذي إسرائيل لكن بدافع مادّي ـ كما قد يحصل لبعض الملحدين ـ ليس مشمولاً لمحلّ الكلام، ولا يُعقل أن يكونَ كلامه رحمه الله على نحو الكليّة. وقد ورد في جملة من الأحاديث: «من قتل دون ماله فهو شهيد» أو «.. فهو بمنزلة شهيد»، «من قتل دون عياله فهو شهيد»، «من قتل دون مظلمته فهو شهيد» (الكافي ٥: ٥٢ ؛ الكافي ٧: ٢٩٦ ؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٩٥، ٤: ٣٨٠ ؛ التهذيب ٦: ١٥٧، ٦: ١٦٧، ١٠: ٢١٠).

تسلّمت مع رسالتكم الكريمة رسالة من العزيز المعظّم السيّد المختاري حفظه الله تعالى ورعاه، وكان عازماً على الرجوع. ولهذا لم نكتب الجواب، وإنّي أرجو أن تبلّغوه سلامي ودعائي وتقديري لخدماته الجليلة.

هذا والسلام عليكم وعلى كلّ من يتعلّق بكم ورحمة الله وبركاته»[١].

حول (مقبرة المامقاني) و(تنقيح المقال)

تقدّم سابقاً أنّ السيّد الصدر رحمه الله انتقل من منزل الشيخ نصر الله الخلخالي في شارع (الخورنق) إلى مقبرة الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله صاحب (تنقيح المقال). وقد سعى بعضهم عند الشيخ محيي الدين المقمقاني نجل الشيخ عبد الله رحمه الله وذكر له أنّ السيّد الصدر رحمه الله يقول: إنّ الدار مستأجرة. وعلى إثر ذلك كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ المامقاني بتاريخ ٢٥/جمادى الثانية/١٣٩٨ هـ (١٩٧٨/٦/٢م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ محيي الدين المامقاني متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصل إليكم هذه السطور وأنتم في كامل الصحّة والعافية من سائر الوجوه، وكذلك جميع من يتعلّق بكم، خصوصاً قرّة العين مفخرة الأقران الشيخ محمّد رضا حفظه الله تعالى.

أكتب هذه الرقيمة تجديداً للعهد بعد طول انقطاع، وكنتُ قد كتبتُ إلى سماحتكم رقيمةً عند زيارة السيّد الميلاني لكم ولعلّها لم تصل، وعلى أيّ حال، فأنا أتفقّد أخبار صحّتكم الغالية وأحوالكم باستمرار، ولا أجدني بحاجة إلى عناية لكي أعيش معكم روحيّاً، فإنّ ذكريات المحبّة والنبل والوفاء واللطف وواقع الضيافة الذي أحسّه من خلال العيش بهذه الربوع الطاهرة[٢] التي تفضّلتم فوجدتمونا أهلاً لإشغالها، وتفضّلتم ثانيةً فاعتبرتمونا من أهلها بتمام المعنى والإحساس بندرة وجود أمثالكم من اجتمعت فيهم والحمد لله مؤهّلات الكمال في عصر نحن أحوج ما نكون فيه إلى شموع من هذا القبيل وعقول من هذا النوع. كلُّ ذلك يجعلني أتمثّلكم باستمرار وأبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بوجودكم الدين ولا يحرمنا من صالح أدعيتكم وسديد توجيهاتكم. وقد ساءني ما بلغني أخيراً من أنّ بعض الأشخاص نقلوا إلى سماحتكم عنّي أنّ الدار مستأجرة بكذا مبلغ، ونسوا بهذا النقل شغاف ذلك القلب الطاهر الذي لم يعرف في يوم من الأيّام وحتّى حينما كانت الدنيا تحت [...][٣] إقامة قيمة حقيقيّة لغير المعنويّات والمشاعر العالية لغير العلم والنبل.

وعلم الله أنّ شيئاً ممّا نقل لم يصدر منّي على الإطلاق، بل الأمر على العكس تماماً، فإنّ من يفتح معي حديثاً حول قضيّة خاصّة من هذا القبيل ليس إلاّ الخواص، وكثيراً ما وقع الحديث مع الخواص وشرحتُ لهم إحساسي العميق بهذا اللطف والإيثار، وكثيراً ما بيّنت أنّ توفير سكنى هذه الدار الطاهرة ليس مجرّد إشباع حاجة إلى السكنى فقط، بل إنّ بركات وروحانيّات هذه الدار ومن هو راقدٌ في تربتها الطاهرة أمرٌ لا يمكن أن يقدّر، وفي آخر حديثٍ أتذكّره الآن وقع لي مع ابن العمّ السيّد آقا رضا[٤] حيث شرحت له

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٧٩).

(٢) يقصد المنزل المشتمل على مقبرة الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله.

(٣) يبدو أنّ هنا سقطاً، أو أنّ الكلمة الآتية: «أقدامه».

(٤) يقصد السيّد رضا الصدر رحمه الله.

جانباً من ألطافكم وذكرت أيضاً أنّ عدم استعداد الشيخ الأخ حفظه الله[١] لاعتباري مستأجراً لطفٌ أخويٌّ يضاف إلى ألطافه الأخويّة الأخرى على الرغم من أنّ هذا اللطف بالذات يجعلني أحسُّ بالتحيّر وبشيءٍ من الخجل في كثيرٍ من الأحيان. هذه هي الروح العامّة لأحاديثي حول الموضوع.

بلغني أنّكم منكبّون على تنقيح وتحقيق تنقيح المقال[٢]، وقد سرّني ذلك جداً. ولا شكّ أنّه ممّا يسرّ الشيخ المعظم قدس الله روحه الطاهرة، وأسأل المولى تعالى أن يوفّقكم لإتحاف العلم بهذه التحفة الجليلة في أقرب وقت إن شاء الله تعالى.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٨هـ»[٣].

استفسارات من رئاسة المجلس الشرعي الجعفري

في ٢٦/جمادى الثانية/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٦/٣م)[٤] حرّرت رئاسة المجلس الشرعي الجعفري في دبي ـ الإمارات العربيّة المتّحدة السؤال التالي ووجّهته إلى السيّد الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة المجلس الشرعي الجعفري

التاريخ: ٢٦/ج ٩٨/٢هـ ، ٢ ~~///~~ مايو ٧٨هـ

سماحة آية الله العظمى السيّد الصدر دام ظلّه.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم لنا وللمسلمين كافّة ذخراً وسنداً.

وبعد، أرجو الإجابة على ما يلي:

أوّلاً: ما هو حكم التعامل مع البنوك التي [يكون] رأس مالها من مجهول المالك؟ وهل تبرأ ذمّة المديون إذا حوّله الدائن على مثل هذا البنك؟ وهل يحسب المبلغ المودع في مثل هذا البنك عند إخراج الحقوق الشرعيّة في رأس السنة؟ وغير ذلك من الأحكام التي تترتّب على ملكيّة المال؟

[نرجو] الإجابة بشيء من التفاصيل.

ثانياً: بعض الأشخاص حينما يحتلمون تبقى آثار الجنابة حتّى بعد غسلها عدّة مرّات وبمواد كيماويّة من المفروض أن تزيل الآثار العالقة بالملابس مهما كانت نوعيّتها، فهل مثل هذا الأثر الذي يتراءى للناظر حتّى بعد مثل هذا الغسل يعتبر بقاءً للنجاسة أو لا؟ مع العلم أنّ هذا الأثر على نوعين: تارةً يبقى على شكل لون فقط وأخرى يحسّه الإنسان عندما يلمسه».

وقد أجاب رحمه الله بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) يقصد الشيخ محيي الدين المامقاني نفسه.

(٢) كتابٌ في تراجم الرجال وتوثيقهم للشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله والد الشيخ محيي، وقد بدأ بالظهور مؤخّراً عن (مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث) بتحقيق الشيخ محيي الدين. وقد يصل إلى حوالي خمسين مجلّداً كما سمعت.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٨٠).

(٤) في الوثيقة ٢/مايو والصحيح ما أثبتناه.

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالتأييد والتسديد.

فيما يلي الإجابة على السؤلين:

١ ـ إذا اتّفق المدين والدائن على الوفاء بنفس ورقة التحويل بما لها من ماليّة برئت ذمّة المدين، وعليه فلو ضاعت الورقة لم يكن للدائن الرجوع عليه. وأمّا إذا جرت المعاملة حسب وضعها العرفي الأوّلي بحيث يكون الوفاء بالمبلغ المحوّل عليه، فالظاهر بطلان الوفاء.

نعم، إذا أدّى استيفاؤه للحولة إلى تحمّل المدين خسارة المبلغ، كأن يدفع البنك المبلغ للدائن ثمّ يأخذه من المدين فيحصل التهاتر عند الاستيفاء،

وأمّا الخمس فيتعلّق بمبلغ الدين على كلّ حال، كما أنّ من يودع مبالغه في البنك المذكور يجب عليه حساب قيمتها في رأس سنة حتّى لو قيل بأنّ إيداعها بحكم إتلافها لأنّه إتلافٌ في غير المؤونة.

٢ ـ إذا لم يكن هناك خشونة باقية بل مجرّد لون فلا يعتبر بقاءً للنجاسة، وأمّا إذا بقيت هناك خشونة فالأحوط إن لم يكن الأقوى ترتيب آثار النجاسة.

محمّد باقر الصدر»[١].

السيّد الصدر رحمه الله يسافر لأداء العمرة

جمع السيّد الصدر رحمه الله كلّ أفراد عائلته وأبلغهم برغبته في أداء العمرة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأنّه يريدهم جميعاً لمرافقته، بما في ذلك والدته، رغم كبر سنّها وثقلها، وأخته بنت الهدى، كما اصطحبوا معهم ابنتهم الكبرى المتزوّجة من ابن عمّها السيّد حسين الصدر، مع جميع الأطفال، وكان في معيّتهم أيضاً الشيخ محمّد رضا النعماني، وكذلك السيّد محمود الهاشمي مع عائلته[٢]، وكان ذلك في شهر رجب/١٣٩٨هـ (تمّوز/١٩٧٨م)، وقد التقى بهم هناك السيّد محمّد الغروي[٣].

وفي مطار بغداد، رافق السيّد محمود الخطيب السيّد الصدر رحمه الله إلى باب التشريفات، حيث قلّته سيّارة خاصّة إلى باب الطائرة. وقد لاحظ السيّد الخطيب أنّ هناك حركة غير طبيعيّة، وقد سمع أحدهم ينادي صاحبه: «**حاج سعد**».. وقبل أن يستقلَّ السيّد الصدر رحمه الله السيّارة أخبره السيّد الخطيب همساً بوجود حركة غير طبيعيّة وأنه يبدو أنّ مجموعة من الأشخاص ترافقه في سفره ومن بينهم

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٨١).

(٢) وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٣) انظر: شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٩ ؛ مع علماء النجف الأشرف ٢: ٥٨٦. (دار الثقلين، ١٩٩٩) ؛ تلامذة الإمام الشهيد الصدر: ٢٦٤، ٣٣٨ ؛ أجوبة السيّدة أم جعفر عن أسئلة المصنّف.

وقد ذكر السيّد الغروي أنّ ذلك كان في رجب/١٩٧٧م، بينما ذكر الشيخ النعماني أنّ ذلك كان عام ١٩٧٨م وقبل انتصار الثورة الإسلاميّة بقليل، بينما ذكرت السيّدة أم جعفر أنّ ذلك كان في أوائل سنة ١٣٩٩هـ (وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٧٨). ومن المؤكّد لديّ أنّه لم يسافر مرّتين.

والتحقيق أنّ الصحيح ما ذكره الشيخ النعماني، لأنّ السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله الذي اعتقل في صفر/١٣٩٧هـ قد أطلق سراحه ضمن العفو العام الذي أصدره البكر في تمّوز/١٩٧٨ (شعبان/١٣٩٨هـ)، وقد ذكر السيّد الحكيم رحمه الله أنّه قد أطلق سراحه بعد أسبوعين تقريباً من أداء السيّد الصدر رحمه الله العمرة. ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار). إضافةً إلى الإشارة إلى ذلك في رسالةٍ للشهيد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محيي الدين المامقاني بتاريخ ٦/رمضان/١٣٩٨هـ.

شخص اسمه الحاج سعد، عندها قال السيّد الصدر‏ قاطعاً همس السيّد الخطيب وشكوك المرافقين: «**ماشي ماشي، أجيبلك (صاية) إن شاء الله.. أيّ لون تحب؟!**»، فقال له السيّد الخطيب: «**شكري**»[1].

وعندما وصل السيّد الصدر‏ إلى الديار المقدّسة، اتّصل بالسيّد الخطيب مطمئناً وقال له: «**الحمد لله وصلنا.. ومثل ما قلت.. وصلنا**»[2].

وكان رجال أمن البعث أمامهم ومن خلفهم، يتابعونهم أوّلاً بأوّل، وبشكل صريح وبلا أي مواربة، حتّى أنّهم عندما أقاموا في فندق، استأجروا غرفاً لهم تقابل غرفهم، ومنهم من كان ينتظر عند المداخل لمراقبة أيّ تحرّك دخولاً أو خروجاً، وحتّى الشهيدة بنت الهدى، استأجروا غرفة في مقابل غرفتها لامرأة منهم مكلّفة برصدها ومراقبتها.

وكان السيّد الصدر‏ قد خطّط للالتقاء والاجتماع بالسيّد موسى في رحاب بيت الله، للتباحث معه والتنسيق حول ما يمكن القيام به في تلك الفترة لتفعيل الأنشطة الجهاديّة ضد نظام البعث في الخارج. ولكنّه غيّر خطّته بعد ملاحظة تلك الإجراءات الأمنيّة المشدّدة، وأرسل إلى السيد موسى بألاّ يحضر[3]، بل قيل: إنّه كان مقرّراً أن ينتقل السيّد الصدر‏ مع عائلته إلى لبنان، ولكنّ الوضع الأمني المفروض لم يسمح بذلك[4].

وفي سفره هذا تعلّق السيّد الصدر‏ بأستار الكعبة ودعا بفكاك السيّد محمّد باقر الحكيم‏ من السجن[5].

ومن حوادث هذا السفر أنّه اتّفق أن كان السيّد الصدر‏ بقرب مكتبة تقرب من المسجد الحرام، فتوقّف ليتصفّح بعض كتبها، فوجد كتاب (اقتصادنا) في مقدّمة الكتب المعروضة للبيع، فسأل صاحب المكتبة: «**بكم تبيع هذا الكتاب؟**» فقال: «**بكذا ريال**»، ثمّ قال للسيّد الصدر‏ بلهجته الحجازيّة: «**يا حاج اشترِ هذا الكتاب، إنّه كتاب زين، هذا كتاب الصدر، هذا ضدّ الشيوعيّة**»[6].

وفي هذه الرحلة لم يذق المعتمرون طعم اللحم، وكان معظم طعامهم الخبز والبيض واللبن، ولمّا مازح الشيخ النعماني السيّد الصدر‏ حول هذا الأمر قال له: «**جئنا لنعتمر لا لنأكل**»[7].

كان السيّد الصدر‏ يذهب إلى المسجد الحرام يصلّي الظهر والعصر، ثمّ يعود إلى الفندق لتناول وجبة الغداء، ثمّ يعود مرّة أخرى في حدود الساعة الثانية ظهراً إلى المسجد حيث يقلّ الزحام بسبب شدّة الحر ويخفّ طواف الناس في تلك الفترة. وكانت أرض المسجد الحرام مغطّاة بالمرمر

---

(١) (الصاية) و(الجبّة) لباسان معروفان يلبسهما ـ على نحو مانعة الجمع ـ رجال الدين تحت العباءة، وتتّخذ (الصاية) شكل (V) عند الصدر، بينما تكون (الجبّة) مغلقة. والمقصود من (الشكري) اللون (السُكّري).

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م.

(٣) وجع الصدر.. ومن وراء الصدر أم جعفر: ١٧٩.

(٤) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م.

(٥) ملامح من السيرة الذاتيّة (محدود الانتشار)؛ صحيفة (لواء الصدر)، ٨/رمضان/١٤٠٥هـ.

(٦) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٨٩.

(٧) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢١٢.

الطبيعي ـ وهو غير المرمر الموجود حاليّاً ـ فكان﵀ يذهب في ذلك الوقت إلى المسجد حافي القدمين، وكان يطوف معه الشيخ النعماني الذي لم يتمكّن من إكمال شوط واحد، حتّى قطع طوافه وذهب مسرعاً إلى الظلّ لأنّه شعر أنّ باطن قدمه قد التهب من شدّة الحرّ، فما طاف في تلك الساعة إلاّ منتعلاً.

أمّا السيّد الصدر﵀، فكان يطوف ويصلّي وكأنّه في الجو الطبيعي الملائم، فسأله الشيخ يوماً بعد العودة من المسجد الحرام عن هذه القدرة العجيبة على التحمّل، فقال﵀: «**ما دمتُ في المسجد الحرام لا أشعر بالحرارة، نعم بعد أن أعود إلى الفندق أحسّ بألمٍ في قدمي**».

وذهب معه الشيخ النعماني إلى البقيع في المدينة المنوّرة لزيارة الأئمّة الأطهار﵈، فدخل من الباب حافي القدمين بخشوع وخضوع، واقترب من قبور أجداده الأطهار﵈ وبدأ بزيارتهم والدموع تنهمر من عينيه دون انقطاع.

وقد أراد السيّد الصدر﵀ تصريف بعض المال في المصرف، فسحب جوازات السفر التي كانت مودعةً عند إدارة الفندق، فظنّ رجال الأمن أنّ هذا الموضوع مقدّمة لهروب السيّد الصدر﵀ إلى لبنان، فاتّصلوا ببغداد، فحضر مساعد مدير الشعبة الخامسة المعروف بفيصل ليشرف بنفسه على مراقبة السيّد الصدر﵀ حتّى اللحظة التي وصل فيها﵀ إلى مطار بغداد[١].

وفي هذه الرحلة، كانت الشهيدة بنت الهدى ترعى والدتها بكلّ ما يمكن أن يتاح من وسائل الخدمة والرعاية. ومن الجدير بالذكر أنّ والدة السيّد الصدر﵃ أصرّت على أداء العمرة كالبقيّة رغم شيخوختها ومرضها، فكانت تطوف مشياً على قدميها. وأصرّت على السعي كذلك، إلاّ أنّها وجدت بعد قليل أنّ نفسها قد انقطع فاضطرّت إلى ركوب العربات المخصّصة لهذا الغرض، وكانت عند نهاية وبداية كلّ شوط تضع قدمها على أحجار جبل الصفا والمروة لتحتاط في أداء أعمال العمرة، وكانت ابنتها بنت الهدى معها في كلّ منسك وعبادة لا تفارقها لحظة حتّى أتمّت أعمال العمرة.

وكما كانت بنت الهدى ترعى والدتها، فكانت كذلك وبنفس الروح والأخلاق تفعل السيّدة أم جعفر، فقد كانت نموذجاً رائعاً في الأخلاق والطيبة والمحبّة تحنو عليها وتخدمها بكلّ ما تقدر[٢].

السيّد محمّد الغروي يلحق بالسيّد الصدر﵀

في الأيّام الأخيرة من تواجد السيّد الصدر﵀ في العمرة، بلغ السيّد محمّد الغروي خبرٌ مفاده أنّ السيّد الصدر يؤدّي العمرة وهو في الأيّام الأخيرة من إقامته، فسارع صباحاً إلى سفارة المملكة العربيّة السعوديّة في بيروت وحصل على تأشيرة دخول (فيزا) واشترى بطاقة سفر وسافر عصراً. وقد التقى على متن الطائرة بسيّد من آل الخرسان.

انتقل السيّد الغروي من جدّة إلى مكّة حيث وصل صباحاً، وتوجّه إلى الطواف حيث التقى بالسيّد حسين هادي الصدر صهر السيّد إسماعيل الصدر﵀ والذي أخبره بأنّ السيّد الصدر﵀ في

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) الشهيدة بنت الهدى، سيرتها ومسيرتها: ٥٠ ـ ٥١.

المدينة يقضي ليلته الأخيرة هناك.

بعد أداء العمرة توجّه السيّد الغروي إلى جدّة ومنها مباشرةً إلى المدينة المنوّرة حيث وصل حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر، فحجز غرفةً في أحد الفنادق وقصد المسجد النبوي ليصلّي الظهر والعصر، وقد التقى هناك بالسيّد محمّد السبزواري رحمه الله نجل السيّد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله الذي قاده إلى الفندق الذي ينزل فيه السيّد الصدر رحمه الله.

وعند باب الفندق التقى السيّد الغروي بالسيّد محمود الهاشمي يودّع الشيخ نصر الله الشاه آبادي، فقاده إلى الغرفة التي ينزل فيها السيّد الصدر رحمه الله الذي سلّم عليه بحفاوة وسأله كيف وصل إلى هنا، فقصّ عليه السيّد الغروي قصّته. وقد سأله السيّد الصدر رحمه الله: «**هل أكلت شيئاً؟!**» فقال: «**لا**»، فطلب من زوجته أم جعفر أن تهيّئ له الطعام وقال: «**هذه ليلة القدر عندي، عليك أن تبقى معي، اذهب وأحضر أغراضك، فستنام عندي الليلة**».

وقد دار حديثٌ بينهما حول أوضاع السيّد موسى الصدر ولبنان ومختلف القضايا، [وطلب منه أن يحدّثه عن أفواج المقاومة اللبنانيّة (أمل) التي كان السيّد الصدر رحمه الله مهتمّاً بها، وقد بيّن السيّد الغروي بعض السلبيّات، ولكنّ السيّد الصدر رحمه الله أجابه بأنّ الأمور تصلح بالتدريج][(١)].

ومن جملة الأمور التي تمّ طرحها مسألة العلاقة بين السيّد الصدر رحمه الله وبين الشيخ علي كوراني حيث حاول السيّد الغروي تلطيف الأجواء بينهما، إلاّ أنّ الأخير فهم من كلام السيّد الصدر رحمه الله أنّ المشكلة أكثر تعقيداً من أن تحلّ بهذه البساطة، وأنّ حلّها يحتاج إلى وقت مديد.

وقد رافق السيّد الغروي السيّد الصدر رحمه الله إلى الحرم النبوي لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ انتقل معهم إلى جدّة ـ ليقضوا يومين ـ بناءً على رغبة السيّد الصدر رحمه الله الذي طلب منه الجلوس إلى قربه في الطائرة.

وأثناء مرافقته، طلب السيّد الغروي من السيّد الصدر رحمه الله الانتقال معه إلى لبنان حفاظاً عليه من سلطة العراق، ولكنّه رفض ذلك، وطلب من السيّد الغروي عدم مرافقته إلى المطار خوفاً عليه من رجال الأمن الذين يتعقّبونه، وأعطاه مبلغاً من المال قد يكون خمسين ديناراً[(٢)]. وودّع السيّد الغروي أستاذه الوداع الأخير حيث كانت المرّة الأخيرة التي يراه فيها[(٣)].

وعند عودة السيّد الصدر رحمه الله إلى العراق، كان في استقباله السيّد محمود الخطيب الذي تعرّف على أحد رجال الأمن المرافقين للسيّد الصدر رحمه الله، فبادره ذلك الشخص بالقول: «**سبحان الله، التقينا بسماحة السيّد في العمرة بالصدفة**»[(٤)].

وبعد عودة السيّد الصدر رحمه الله إلى العراق سافر السيّد محمّد الغروي إلى مكّة ليومين ومنها إلى

---

(١) ما بين [] من: مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م ؛ وبشيءٍ منه بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣١م ؛ وانظر: مقابلة مع السيّد محمّد الغروي (حفظه الله).

(٣) مع علماء النجف الأشرف ٢: ٥٨٦.

(٤) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١٥م.

المدينة ليومين، ثمّ قفل راجعاً إلى لبنان[1].

وبعد عودته كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ عبّاس الأخلاقي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم آقاي أخلاقي متّعنا الله بوجوده الغالي

السلام عليكم زنة شوقي إليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليكم هذه السطور بعد رجوعي من العمرة المباركة التي استمرّت سفرتها نصف شهر، وكانت سفرة مريحة من سائر الوجوه وكان مكانكم خالياً، وقد ذكرتكم مراراً ودعوت لكم مراراً وسألت المولى تعالى أن يقرّ عيني بلقياكم والاجتماع بكم، وعلم الله أيّها الرفيق العزيز لا تزال حدّة ألم الفراق والبعاد عنكم تتّقد في قلبي، ولا تزال تلك الذكريات الطاهرة عن ذلك الرفيق الصفي الزكي الطاهر الوفي في أعماق نفسي.

أرجو أن تكون صحّتكم في أحسن أحوالها وأن يكون الأولاد والعائلة في أحسن الأحوال بجاه محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

لا أدري هل أكملتم القدر المفروض من الترجمة الفارسيّة للفتاوى الواضحة، وأرجو أن تسلّموا ذلك إلى السيّد أبي جواد ليرسل نسخةً منه إلينا لتدقيقها ويحتفظ بالنسخة الأصليّة لديه.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر الأحبّة والمتعلّقين ورحمة الله وبركاته»[2].

(الأسس المنطقيّة للاستقراء) موضوعَ دراسةٍ في جامعة القاهرة

عندما قدم الأستاذ عادل محيي شهاب إلى مصر لدراسة مرحلة الماجستير بقسم الفلسفة في كليّة الآداب بجامعة القاهرة، عرض عليه الدكتور زكي نجيب محمود في داره أن يكون السيّد الصدر موضوعَ بحثه.

لقد قبل الأستاذ شهاب العرض مبدئيّاً، ولمّا رجع إلى العراق زار السيّد الصدر رحمه الله ولكنّه كان في الديار المقدّسة فنزل عند صديقه الشيخ حسين باقر رحمه الله.

وبعد عودة السيّد الصدر رحمه الله من الديار المقدّسة زاره الأستاذ شهاب وعرض عليه الفكرة، فرحّب بذلك وأبدى استعداده للأمر، واتّفق معه على دراسة (الأسس المنطقيّة للاستقراء) دراسةً مقارنةً مستوعبة[3]، فكتب عادل محيي إلى أستاذه الدكتور زكي نجيب محمود رسالةً مفصّلةً حول هذا اللقاء، فكتب الدكتور محمود في جوابه:

«٦ / شارع أبي مالك

الجيزة ـ مصر

١٩٧٨/٦/١

السيّد الفاضل عادل محيي شهاب

---

(١) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٨٢).

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلّاق: ٦٢٠، رسالة للأستاذ عادل شهاب ؛ الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ١٢ ـ ١٤ نقلاً عن الأستاذ شهاب نفسه.

تحيّتي إليك. سرّني أنّك التقيت بالأستاذ الإمام باقر الصدر بشأن الماجستير، وإنّي كنتُ أفضّل أن تجعل الموضوع شاملاً لموقفه الفلسفي كلّه، فلستُ أرى بأساً من حصر الدائرة في المنطق وحده. وأمّا الإشراف فمنذ أعوام اتّخذتُ قاعدةً ألاّ أشرف على الرسائل بسبب صحّتي، وأحسبُ أنّ القسم بالكليّة هنا كفيلٌ بأن يختار لك أستاذاً مشرفاً.

ولك أمنياتي بالتوفيق.

زكي نجيب محمود»[١].

وعندما عاد الطالب إلى القاهرة التقى بالدكتور زكي نجيب محمود وعرض عليه ما جرى معه في العراق ولكنّه لم يخفِ عليه أنّ الإقدام على مثل هذا الأمر قد يكلّفه حياته، فتعجّب الدكتور محمود من قوله وكتب مقالاً في صحيفة (الأهرام) تحت عنوان (أزمة المثقّف العربي) ضمّنها فيما بعد كتابه (هموم المثقّفين) جاء فيه[٢]:

«لقد زارني في القاهرة طالب عربيٌّ يُعدّ نفسه للدراسة العليا، زارني لعلّه واجدٌ عندي ما يعينه على حسن اختيار الموضوع الذي يدير عليه البحث لنيل إجازة الماجستير، فقلت له في معرض الحديث: إنّ فلاناً في بلدكم قد قام بجهود فكريّة جبّارة، كان من حسن حظّي أن ألممتُ ببعضها، وتمنّيتُ لها أن تجد الباحث الناقد المدقّق، الذي يعرضها عرضاً نزيهاً يقوّمها بالقسطاس العلمي المستقيم، فلماذا لا تجعل نتاج هذا الرجل موضوع بحثك فتخدم الفكر العربي، لأنّ الرجل يكاد يكون مجهولاً لنا برغم غزارة الفكر الذي قدّمه، فما كان أشدَّ ذهولي حين أجابني الطالب بقوله: إنّه لا يستطيع ذلك، وإلا عرّض نفسه للأذى في وطنه إذا عاد! وليس من شأني الآن أن أسأل لماذا؟ ولا أن أتعرّض لاحتمال ألاّ يكون الطالب قد صدق القول فيما قال، لا، ليس هذا من شأني، لأنّه يكفي أن يكون المناخ الفكري الذي نعيش في أجوائه هو ممّا يتيح للقائل أن يقول كلاماً كهذا. إنّ هذا الموقف الواحد مشحونٌ بالدلالات على أنّ المثقّف الأصيل في بلادنا مُحبطٌ إلى الدرجة التي يمكن أن تقوّض لنا كلّ أملٍ في النجاة»[٣].

صدور الجزء الرابع من (بحوث في شرح العروة الوثقى)

في أوائل هذا العام صدر الجزء الرابع من كتاب (بحوث في شرح العروة الوثقى)، وهو بتحقيق الشيخ زهير الحسّون أحد طلاّب السيّد الصدر رحمه الله[٤].

صدور (دروس في علم الأصول) / (الحلقات)

في أوائل هذا العام صدرت (الحلقة الأولى) من دروس في علم الأصول، فأرسل السيّد محمّد الغروي كميّة منها إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي كتب إليه ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المرجى السيد الغروي لا عدمتكم.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٨٣) ؛ الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ١٢ ـ ١٤.

(٢) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ٦٢٠، رسالة للأستاذ عادل شهاب.

(٣) هموم المثقّفين (ط.١): ٢٤ ـ ٢٥ ؛ الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ١٢، نقلاً عن المصدر.

(٤) استفدنا ذلك ممّا ورد على ظهر الطبعة النجفيّة من الكتاب حيث جاء: «رقم الإيداع في المكتبة الوطنيّة ببغداد ١٣٠٤ لسنة ١٩٧٧.. ١٠٠٠ ـ ١٩٧٧/١٢/٢٥.. مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد تسلّمتُ عدّة نسخ من الحلقة الأولى من كتاب الأصول، كما تسلّمتُ رسالتكم الكريمة ودعوتُ لكم وابتهلتُ إلى المولى سبحانه أن يحفظكم بعينه التي لا تنام.

بالنسبة إلى إخراج الحلقة الأولى وطباعتها، أرى أنّها ـ بفضل مساعيكم وإشرافكم ـ في غاية الجودة، فجزاكم الله خير جزاء المحسنين وجعلكم من المشمولين لرحمة النبي الأعظم في قوله: (رحم الله من عمل عملاً فأتقنه)[١]. ونحن نترقّبُ الحلقة الثانية بفارغ الصبر، ونرجو الإرسال منها فور صدورها مع الشيخ راشد[٢] حامل هذه الرسالة، وكذلك نرجو الاهتمام بتعجيل الحلقة الثالثة [بجزأيها] مهما أمكن.

وصلتني برقيتكم التي تخبر عن طبع كتاب الغريفي في الاجتهاد والتقليد فسرّني ذلك وشكراً لكم على هذا الاهتمام.

بالنسبة إلى الكلمة المكتوبة على الحلقة الأولى وهي (كتاب دراسي في علم أصول الفقه أعدَّ للمبتدئين في دراسة هذا العلم)، إنّ هذه الكلمة لم يكن ينبغي كتابتها على الحلقة الثانية فضلاً عن الثالثة، فإذا كان بالإمكان تدارك ذلك بالنسبة إلى الحلقة الثانية ولو على الغلاف أو أيِّ وجه آخر معقول فليكتب ما كان مكتوباً على مسودّة الحلقة الثانية، وهو (كتاب دراسي في علم أصول الفقه أعدَّ لطلبة المرحلة الثانية في دراسة هذا العلم).

كما أنّه ينبغي أن يكتب على الحلقة الثالثة (كتابُ دراسيٌّ في علم أصول الفقه أعدَّ لطلبة المرحلة الثالثة في دراسة هذا العلم).

بالنسبة إلى كتابكم في الصلاة كتبتُ بعض الملاحظات من ناحية التدقيق في الفتاوى، غير أنّ انحراف صحّتي في هذه الأيّام لم يسمح بإكمالها، وسوف أرسلها في أوّل فرصة ممكنة، كما لا مانع عندي من ترجمتها إلى اللغة الفرنسيّة وبثّها على النحو الذي ذكرتم.

كان شيئاً ثميناً اهتمام السيّد أبي حميد[٣] في تقديم الهدايا من الكتب إلى العلماء الذين أشرتم إليهم، فجزاه الله خير الجزاء. وأرجو تبليغه شعوري بأهميّة هذا الموضوع وتقديري، وإذا قام هؤلاء العلماء بما ينبغي من تقييم للكتب بروح موضوعيّة وبتعامل سليم معها ومع صاحبها فسوف يكون لذلك أثرٌ جليل في تأليف قلوب المسلمين خصوصاً إذا كتب شيخ الأزهر تثميناً شرعيّاً للاجتهاد الإمامي المتمثّل في الفتاوى الواضحة.

بالنسبة إلى مساعدة السيّد عبد الله[٤] على طبع كتاب بغية الراغبين أرى أنّ الأفضل تقديم مبلغ نقدي إليه كهديّة من قبلنا له تقديراً منّا لجهوده في إعداد الكتاب وطبعه، ولكنّ الهدية تقدّم حينما ينزل الكتاب إلى الطبع فعلاً، ويمكن أن تكون من خمسة آلاف ليرة إلى سبعة آلاف ليرة لبنانيّة وتسحبوها في الوقت المناسب ممّا لنا من حساب على دار التعارف.

وأمّا حقّ المؤلّف بالنسبة إلى الحلقات الثلاث فنحن نريد عشرة بالمئة من الكتب، وبتعبير آخر نريد الحصّة كتباً لا نقوداً بأيّ مقدار تتّفقون عليه، ونرجو اهتمامكم بتكليف دار الكتاب اللبناني بأن تشحن هي الكتب إلينا باسمها باعتبارها حقّاً للمؤلّف بنفس الطريقة التي اتّبعتها في الفتاوى الواضحة، وليكن

---

(١) لم نجده بهذه الصيغة.
(٢) يقصد الشيخ راشد دهيني.
(٣) يقصد السيّد موسى الصدر (نسبةً إلى ولده الثاني حميد).
(٤) يقصد السيّد عبد الله شرف الدين.

الإرسال من الحلقة الأولى والثانية في وقت واحد.

ما ذكرتم من الشكاوى من المعمّمين[1] وما حدّثتموني به من الانطباعات ليس غريباً عليّ، وأنا أدرك جملة ممّا تدركون وأدرك ما يتمتّع به ويمتاز به البعض من سعة الأفق ورحابة النفس، ولكنّ بعض الالتزامات قد يكون لها موضوعيّة.

بقيّة الفتاوى الواضحة لم تُؤلّف حتّى الآن وأرجو أنْ تدعو لأبيك ليتمكّن من إنجاز ذلك، فإنّي أحسّ بأنّ صحّتي البدنيّة تتهدّم بالتدريج، ولا أدري كيف سأكون قادراً على أشياء من هذا القبيل في المستقبل.

المراجعات[2] لا تزال تحت الطبع وسنرسل إليكم منها فور تماميّتها إن شاء الله تعالى.

قد كلّفت الشيخ راشد أن يتّصل بكم عند رجوعه ليحمل ما كمل طبعه من الحلقات إن شاء الله تعالى»[3].

وبعد اكتمال (الحلقة الثانية) وإرسالها إلى السيّد الصدر رحمه الله كتب رحمه الله إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز المبجّل السيّد محمّد حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد وصلتنا رسالتكم الكريمة والبوليصة بالكميّة المرسلة إلينا من الحلقة الأولى والثانية من كتاب الأصول من دار الكتاب اللبناني، وقد تسلّمنا الكتب، وكان الإخراج موضع إعجاب الجميع وثنائهم، فحيّاكم الله وشكر مساعيكم وحفظكم ذخراً. كما كان الإقبال منقطع النظير، فقد طرحنا مائة نسخة في السوق بسعر دينارين للدورة الواحدة فنفدت في أربع وعشرين ساعة، ثمّ طرحنا مائة أخرى فنفدت في أقلّ من يومين، وهذا شيءٌ قياسيٌّ جداً، وقد بدأت اليوم بعض الدروس فيها في أوساط الحوزة، ومن المهمّ جداً لحفظ اعتبارات الكتاب وسدّ الباب على من بدأ يشيع أنّ الحلقات بسيطة وسهلة إلى درجة لا تصلح لأن تكون كتاباً دراسيّاً، أقول من المهمّ جداً لحفظ اعتبارات الكتاب أن تسرعوا بإرسال الحلقة الثالثة [بجزأيها] في أقرب وقت ممكن، فأرجو الاهتمام البالغ بذلك، وإذا أمكن أن ترسلوا إلينا مع الشيخ حسين سرور بعض النسخ الكاملة من ~~الحلقتين~~ [جزأي] الحلقة الثالثة مع بوليصة إرسالها فهو لطيفٌ جداً، فإنّكم في رسالتكم السابقة ذكرتم أنّ الحلقة الثالثة ستصدر بقسميها بعد أسبوعين إن شاء الله، وقد مضى أسبوعان الآن، فعسى أن يكون ذلك بالإمكان.

أرسل إليكم النسخة المصحّحة من كتابَي الصلاة والصيام لإعادة طبعها أو ترجمتها بالنحو الذي ترونه مناسباً.

أمّا ما ذكرتم من أنّ تسويق العراق بالحلقات صعبٌ لأنّ دار الكتاب اللبناني ليس لها طرف، فقد سبق أن سُوّق العراق بكتاب تعارض الأدلّة الشرعيّة وهو من طبع دار الكتاب اللبناني أيضاً.

أمّا ما ذكرتم من الاهتمام بالأجزاء الأخرى من الفتاوى الواضحة فأنا أوافقكم عليه وأرجو أن أوفّق لذلك إن شاء الله تعالى.

طبعة فلسفتنا من قبل دار التعارف وصلتني وسرّني إخراجها، فنسأل الله تعالى لولدنا المكرّم حامد مزيد التأييد والتسديد مع شكره من قبلنا على سائر خدماته.

---

(١) يقصد موقف بعض المعمّمين من السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد كتاب (المراجعات) للسيّد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٨٤).

أرجو أن تهتمّوا بشأن قصّة شيخ زهير[1] وتيسير طباعتها مهما أمكن لأنّه من تلامذتنا الأعزّاء الذين نودُّ أن ينشر نتاجهم.

أرسل إليكم مع الشيخ حسين سرور خمسمائة ليرة لبنانيّة وهي هديّة منّي لكم، وليست مساعدة، وإنّ المساعدة منوطة بالحاجة وأمّا الهديّة فهي غير منوطة بالحاجة.

وإذا كان لديكم طريقٌ لتعقيب استحصال كتاب من شيخ الجامع الأزهر حول الفتاوى الواضحة وتنسيق أسلوب التعقيب مع السيّد أبي حميد[2] لكان مفيداً جدّاً لكي ينشر في مقدّمة الطبعة الجديدة من الفتاوى الواضحة التي تنشرها دار التعارف، ولا مانع لديّ من سفركم إلى شيخ الأزهر إذا رجّح السيّد أبو حميد ذلك ورأيتم أنّه يحقّق المطلوب بالنحو المناسب واحسبوا المصاريف حينئذٍ علينا.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان السيّد[3] قد طلب عباءة فاشتريت له عباءة من أجود ما هو موجود في السوق وأوسع ما هو موجود وخيط وأرسلناه مع حامل الرسالة، فأرجو إيصالها إليه مع شوق لا حدّ له وتحيّة لا نفاد لها»[4].

كما أرسل نسخةً من الحلقة الأولى والثانية إلى السيّد الإشكوري وكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز السيّد الإشكوري لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّي أغتنم فرصة سفر آقاي شهيدي لأكتب إليكم هذه السطور معه، وقد تعرّفنا على آقاي شهيدي بمناسبة مجيئه بجثمان والده المعظّم قدّس الله روحه الطاهرة، وسرّتني شمائله وعراقة بيته وأصالة تاريخه، وقد رأيت منه اللطف والمحبّة شيئاً كثيراً. ولئن كنت غير قادر على التعبير له عن امتناني وتقديري، فأنتم خير من ينوب عنّي في ذلك.

أرسل إليكم ضمناً الحلقة الأولى والثانية من الأصول، وأمّا الحلقة الثالثة فقريباً تصل إنشاء الله.

والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

الصدر»[5].

وبعد صدور الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة) كتب رحمه الله بعيد ١٢/جمادى الثانية/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٥/٢٠م) إلى السيّد الغروي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا السيّد الغروي حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه.

قد تسلّمتُ برقيّتكم بشأن الحلقة الثالثة، كما تسلّمتُ رسالتكم الكريمة المؤرّخة يوم السبت ١٢ جمادى

---

(١) لم أعرف إن كان الشيخ زهير الكنج أم الشيخ زهير الحسّون.

(٢) يقصد السيّد موسى الصدر.

(٣) يقصد السيّد موسى الصدر، ولعلّ هذه العباءة إحدى العباءتين اللتين كان قد طلبهما من السيّد كاظم الحائري بتاريخ ٧/شوّال/١٣٩٧هـ.

(٤) انظر الوثيقة رقم (٤٨٥).

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤٨٦).

الثانية والتي تخبرون فيها عن شحن الجزء الأوّل من الحلقة الثالثة وأنّ الجزء الثاني سيطبع في يوم الخميس، وقد كلّفنا وكيلنا بالمراجعة لاستلام النسخ، وسرّني اهتمامكم بذلك واهتمامكم بالشيخ محمود[١] فجزاكم الله عن أبيكم خير جزاء المحسنين.

لا أدري أنّ المبلغ الذي كان لنا عند الماجد المكرّم الحاج حامد هل تسلّمتموه وأدخلتموه في حساب الشيخ رحمه الله[٢] أو لا. وعلى أيّ حال فهناك ألفان ليرة للعلويّة بنت الهدى لدى الحاج حامد على ما ذكر ذلك في رسالته إلى أبي حوراء[٣] بوصفها حقّ التأليف، ونحن قد سدّدنا هنا المبلغ إلى العلويّة فأصبحت الألفان لنا وإذا رأيتم من المناسب أن تقدّموا إلى المنطلق[٤] [ألفي] ليرة [..] من قبلنا فاسحبوها وقدّموها أنتم لهم وبلّغوهم اهتماما المرجعيّة ودعاءها بالتوفيق والتسديد.

أرسلنا إليكم رسالة وأمانة مع الحاج مصطفى ياسين أرجو أن تكون قد وصلت الآن.

أمّا ما ذكرتم من استئذان الأخ حامد في الدفع من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أروحنا فداه إلى الشخصين مساعدةً لهما على الزواج فهو مأذونٌ من قبلنا في ذلك بالمقدار الذي ذكرتم في رسالتكم أي ألف وخمسمائة ليرة لبنانيّة لكلٍّ منهما.

هناك شخصٌ من الأفاضل المتبحّرين في اللغة العربيّة اسمه السيّد رؤوف جمال الدين وهو من المحدثين الإخباريّين ولكنّه من المخلصين لنا علميّاً وروحيّاً، وقد كتب موسوعةً لغويّةً في شرح مفردات الكتب الأربعة وقدّم الكتاب هديّة إلينا ونحن تكفّلنا له بطبع الجزء الأوّل من الموسوعة فعلاً، وسيأتي إلى لبنان بعد أسبوع أو أسبوعين وسأكتب معه رسالة إليكم أو إلى الأخ حامد، فأرجو أوّلاً الاهتمام به والسعي في سبيل توفير إقامة مريحة له (حيث إنّه سوف يمكث ليباشر بنفسه تصحيح كتابه) والتباحث معه حول طبع الكتاب، ويمكن الاستعانة بالحاج حامد وأن تقولوا له إنّ هذا الكتاب يطبع على حساب السيّد وأنا أرسل تحويلاً بالمقدار الذي يتطلّبه الطبع ولو تدريجاً وتؤكّدوا على الحاج حامد أن يخدم قضيّة طبع الكتاب بإخلاص ويحاول أن ينجز بسرعة، والمفروض أن يطبع الإهداء في أوّل الكتاب بخطّ المؤلّف نفسه وبعد اكتمال الطبع اعطوا للمؤلّف مقدار ما يطلب من النسخ (مثلاً خمسين نسخة أو مائة نسخة) والباقي يعرض تجاريّاً للبيع ويُطبع [ألفا] نسخة فقط»[٥].

(الحلقات) في بعض المراسلات

بعد صدور (الحلقات) بأجزائها الأربعة المشتملة على (الحلقات) الثلاث، كتب رحمه الله إلى الشيخ يوسف نفسي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز الصفي ثقة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ سوف نفسي حفظه الله تعالى ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة بكلّ اعتزاز وتقدير، وسرّني الاطّلاع على صحّتكم الغالية وأحوالكم وتجديد العهد بكم، كما أنّا كنّا نتفقّد باستمرار أخباركم وأحوالكم عن طريق السيّد الخلخالي

---

(١) ربّما يقصد الشيخ محمود الخليلي.

(٢) يُفترض أن يكون المقصود هو الشيخ نصر الله الخلخالي.

(٣) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٤) يقصد مجلّة (المنطلق).

(٥) انظر الوثيقة رقم (٤٨٧).

والشيخ الفيّاض دامت بركاتهما[1]، وكنت ولا أزال أعتزُّ وأسرّ بما أسمعه عنكم أو منكم من المساعي الحميدة والجهود المشكورة في خدمة الدين الحنيف وتيسير الثقافة الدينيّة للقرّاء المسلمين بمختلف اللغات، وتعميق صلتهم الروحيّة بمرجعيّتهم ودينهم، فنسأل المولى تعالى أن يتقبّل منكم ذلك بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين ويسبغ عليكم من بركات هذا الشهر الشريف شهر رمضان بما يسبغه على صفوته من المؤمنين ويقرّ عيوننا بكم وبخدماتكم للدين ولعموم المؤمنين.

أرسلنا إليكم بالبريد حسب ما طلبتم خمسين نسخة من الفتاوى الواضحة ونسخة واحدة من المعالم الجديدة ودورتين من دروس في علم الأصول وعشر نسخ من بحث حول المهدي وخمس نسخ من تعليم الصلاة وخمس نسخ من تعليم الصيام وخمس نسخ من المرسل والرسول والرسالة وخمس نسخ من نظرة عامّة في العبادات.

وأمّا ما ذكرتم من تحسين الدراسة في المدارس الدينيّة فهو تفكير صحيح، وإنّا نرى أنّ من أهمّ أساليب ذلك استبدال الكتب الدراسيّة القديمة بكتب دراسيّة حديثة من قبيل وضع منطق المظفّر بدلاً عن الحاشية[2]، وقد وضعنا (دروس في علم الأصول) بحلقاته الثلاث لهذا الغرض تعويضاً عن تمام كتب السطح في الأصول، وهو عوض فيه ما في المعوّض من دقّة وعلم، مضافاً إلى اليسر والمنهجيّة الحديثة.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر من يتعلّق بكم من المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٠ شهر رمضان المبارك ١٣٩٨»[3].

كما كتب إلى ابن عمّه السيّد رضا الصدر رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ابن العم المعظّم سماحة آية الله الإمام الرضا من آل الصدر متّعنا الله تعالى بوجوده الشريف.

السلام عليكم زنة شوقي وتقديري وحنيني ورحمة الله وبركاته.

تسلّمتُ قبل أسبوع رسالتكم العزيزة وكانت ملحمةً من العواطف الكبيرة للرجل الكبير حقّاً، الكبير بقلبه وروحه، الكبير بمشاعره الأبويّة والأخويّة، الكبير بكلِّ المقاييس التي يكبر بها إنسانٌ ويتميّز، وقد قرأت الرسالة أكثر من مرّة ثمّ جمعت الأهل وقُرأت علينا ونحن مجتمعون وعشنا جميعاً لحظات مع ذلك السيل من الحنان واللطف وابتهلنا إلى المولى سبحانه وتعالى أن يمتّعنا بدوام وجودكم الشريف ويحفظكم ملاذاً ومناراً للاسلام والمسلمين.

صحّتي بخير وقد تجاوزنا ثلثي الشهر تقريباً ونحن صائمون، والأهل كلّهم بخير ويقبّلون أناملكم الطاهرة ولا جديد في الأحوال والسيّد السلطاني نجتمع به بين الحين والحين وصحّته مع عائلته بخير والحمد لله رب العالمين.

صدر كتاب (دروس في علم الأصول) وهو يشتمل على ثلاث حلقات في أربعة أجزاء، وكلُّ حلقة تمثّل دورة كاملة في علم الأصول على مستواها، وبهذا كانت الحلقات الثلاث تمثّل ثلاث مستويات من عرض المباحث الأصوليّة بقصد التعويض بها عن مناهج السطح القديمة، وقد أرسلتُ إلى سماحتكم مع حاملة هذه الرسالة دورة من الحلقات الثلاث أرجو أن تنال شرف نظركم إليها واطّلاعكم عليها مع إبداء

---

(١) ربّما يقصد السيّد محمّد مهدي الخلخالي والشيخ محمّد إسحاق الفيّاض.

(٢) يقصد حاشية الملاّ عبد الله.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٨٨).

الملاحظات الفنيّة ـ إذا كانت ـ لكي يؤخذ بها في الطبعات الآتية.

هذا وأرجو تبليغ سلامي ووافر احترامي للعائلة المعظّمة أم السيّد كاظم وللسيّدة البيبي[١] التي أرجو أن لا تنساني من أدعيتها الشريفة في ليالي هذا الشهر المبارك، ولسائر الأحبّة والأهل والسلام عليكم أوّلاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

١٩ شهر رمضان ١٣٩٨

محمّد باقر الصدر»[٢].

وفي ١٧/شوّال/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٩/٢١م) كتب إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا العزيز المبجّل لا عدمته ولا حرمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم العزيزة السابقة قبل فترة من الزمن وتسلّمت رسالتكم العزيزة الثانية قبل عشرة أيّام تقريباً، ولم يكن تأخّر الجواب إلاّ لما تعلم يا ولدي العزيز من كثرة الأشغال وتراكم الابتلاءات وإلاّ فإنّ رسائلكم عزيزة عندي جداً، وإنّي أسعد بتتابعها وبما تحمل من روح عالية وإخلاص رفيع، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم لخدمة هذا الدين الحنيف ويقرّ عيني بكم ويجعلنا على مستوى كلّ ما قدّره بعظيم لطفه من محن ومسؤوليّات، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

بالنسبة إلى الحلقات الثلاث للأصول سوف نرسل إليكم إن شاء الله تعالى نسخة مصحّحة كما تفضّلتم، والسلام عليكم وعلى الشيخ المعظّم الوالد وسائر الأحبّة ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

١٧ شوّال ١٣٩٨»[٣].

البدء بتدريس (الحلقات)

كان السيّد عبّاس الموسوي رحمه الله شديد الانتظار لصدور الكتاب، حتّى كان كثيراً ما يستفسر من المطبعة عن موعد صدوره.

وما إن صدر الكتاب حتّى أتوا بنسخة إلى السيّد عبّاس رحمه الله في حوزة الإمام المنتظر عليه السلام في بعلبك، فبادر رحمه الله إلى فتحها وقال: «**علينا أن نبدأ الآن بدرسها لنسجّل أنّنا حتماً أوّل من درسها**»[٤].

وعندما وصل الكتاب إلى العراق، باشر بتدريسه ثلاثة من تلامذة السيّد الصدر رحمه الله هم: الشيخ هادي آل راضي، الشيخ باقر الإيرواني والسيّد علي أكبر الحائري[٥].

وقد قيل: إنّ الشيخ هادي آل راضي الذي لجأ إلى سرداب مدرسة القزويني من أجل تدريس الكتاب بعيداً عن الأنظار ودرءاً لعواقب الأمور![٦].

---

(١) يقصد الجدّة.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٨٩).

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٩٠).

(٤) دروس في علم الأصول، شرح الحلقة الأولى، الشيخ ناجي طالب: ٢٩ ـ ٣٠.

(٥) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

(٦) الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ٨٨ ؛ الإمام الصدر.. سيرة ذاتيّة: ٨٢ ؛ محمّد باقر

أمّا السيّد علي أكبر الحائري فقد عقد حلقتين دراسيّتين:

الأولى: لتدريس (الحلقة الثانية) على ما يبدو، وقد ضمّت اثنين من الطلبة كان السيّد الصدر رحمه الله مشرفاً على دراستهما، وقد قام رحمه الله بنفسه بتعيين السيّد علي أكبر الحائري أستاذاً لهما: أحدهما نجل الشيخ المددي والآخر صديقٌ له اسمه (ماجد أو أبو ماجد).

الثانية: لتدريس (الحلقة الأولى)، وكان يحضرها جماعة منهم الشيخ حسين باقر[1].

ولعلّ أوّل طالب دَرَسَ كتاب الحلقات ـ [في العراق] ـ هو الشهيد الشيخ محمّد البشيري نجل الشيخ حسين البشيري[2].

كما قام الشيخ عبد الحليم الزهيري بتدريس الحلقة الثانية، كما عقد درساً سريّاً لتدريس الحلقة الثالثة لطالبين هما: السيّد عبد الغني الموسوي والشيخ علي الشطري[3].

وبعد انتشار الكتاب بدأ السيّد علي أكبر الحائري بمطالعته بشكل دقيق من بداية الحلقة الأولى، فوجد الكثير من الأخطاء المطبعيّة، وكان يسجّلها ويقدّمها إلى السيّد الصدر رحمه الله الذي كان يتأسّف على الأخطاء الواردة في الكتاب.

ومن جملة الأخطاء التي وجدها السيّد الحائري هو حذف مقطع على مستوى سطر أو أسطر في موضع من الجزء الأوّل من (الحلقة الثالثة)، وأيضاً ما يشبه ذلك في موضع من الجزء الثاني من الحلقة نفسها. وقد قام السيّد الحائري بلفت نظر السيّد الصدر رحمه الله إلى ذلك في كلا الموضعين، وقد تدارك رحمه الله ذلك بخطّه على أمل أن يضاف إلى الكتاب في الطبعات القادمة، وقد سجّل السيّد الحائري الإضافة التي أضافها السيّد الصدر رحمه الله في هذين الموضعين على نسختين بقيتا في النجف الأشرف. ويحسبُ السيّد الحائري أنّهما قد صوردتا مع الأموال والكتب والأشياء التي شملها طغيان البعث وظلم الظالمين، ولهذا لا يوجد عندنا الآن نصٌّ عبارة السيّد الصدر رحمه الله في هذين الموضعين، ولكنّهما معيّنان عند السيّد علي الحائري وواضحان وكذلك المضمون[4].

وبعد تسفير السيّد الحائري إلى إيران واستشهاد السيّد الصدر رحمه الله، أبلغه الشيخ محمّد رضا النعماني أنّ السيّد الصدر رحمه الله عندما كان محاصراً في منزله أوصى بأخذ هذه التصحيحات بعين الاعتبار، وكان السيّد الصدر رحمه الله قد قال للسيّد الحائري ذات مرّة: «**إنّك أحببت هذا الكتاب**»[5].

وبعد صدور (الحلقات) كان السيّد الصدر رحمه الله يفكّر في كتابة مشروع في الفقه (دروس في علم

الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٨٤. ولكنّ السيّد علي أكبر الحائري استبعد في لقاء معه بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م أن يكون قد وقع شيءٌ من هذا القبيل، وقال: إنّنا كنّا ندرّس الكتاب بشكل طبيعي.

(١) حدّثني بذلك السيد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م.

(٢) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٩٢.

(٣) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٩م.

(٤) وقد قام السيّد علي أكبر الحائري بإضافة هذين المقطعين إلى متن (الحلقة الثالثة): الأوّل: في ذيل (إطلاق الواجب لحالة المزاحمة) (الحلقة الثالثة: ٢٤٠)، والثاني: عبارة عن سطر أضيف ضمن (تحديد مفاد البراءة) (الحلقة الثالثة: ٣٥٦).

(٥) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٨م ؛ انظر: صحيفة المبلّغ الرسالي، العدد (١٢٩): ٥.

الفقه) على منهجيّة وأسلوب (دروس في علم الأصول)، وقد وضع فيما بعد مخطّط الكتاب وهيكليّته، إلاّ أنّ يد الإجرام امتدّت إليه قبل أن يتمكّن من تحقيق ذلك[١].

إرسال الشيخ عبد الحليم الزهيري إلى قضاء الرفاعي

عندما طلب السيّد سعيد الخطيب رحمه الله من السيّد الصدر رحمه الله إرسال عالم دين إلى منطقة في ديالى، أرسل الشيخ محمّد رضا النعماني ليطلب من الشيخ عبد الحليم الزهيري الحضور لديه.

وعندما التقى الشيخ النعماني بالشيخ الزهيري قال له: «**إذا طلب منك السيّد الذهاب وكيلاً، فأرجو أن لا ترفض**»، فقال: «**لماذا؟**»، فقال: «**لأنّه بعث وراء العديد من الطلبة وكانوا يرفضون الذهاب إلى المناطق، والسيّد متأذٍّ من هذا الأمر**»[٢]، وكان السبب في ذلك أنّهم من ناحية يريدون البقاء في النجف من أجل التحصيل العلمي ومن ناحية أخرى تشكّل الوكالة خطراً سياسيّاً على الوكيل، وكان الشيخ الزهيري أيضاً غير متشجّعٍ على الذهاب ويفضّل البقاء في النجف وكان قد حضّر جواباً يعذره.

وعندما اجتمع الشيخ بالسيّد الصدر رحمه الله قال له السيّد: «**إنّ أهالي إحدى المناطق في ديالى ـ وذكر اسمها ـ أتوا وطلبوا منّا إرسال وكيل إليها، فما هو رأيك؟!**»، فقال الشيخ: «**أنا بالخدمة سيّدنا، وأوّلاً وأخيراً أمرك مطاع، ولكن عندي ثلاث ملاحظات**»، فقال: «**تفضّل**»، فقال: «**الملاحظة الأولى أنّ منطقة ديالى فيها الكثير من وكلائكم، منهم السيّد عبد الرحيم الياسري والشيخ خليفة والسيّد حسين الشامي والشيخ عبد الرزّاق فرج الله** [في منطقة هويدر] **والشيخ جليل مال الله و...، وديالى لا تستدعي أن نضع كلّ ثقلنا فيها. أمّا الملاحظة الثانية فقد بلغني عبر أحد المؤمنين أنّ هناك حملة من حزب البعث على ديالى، والمنطقة معرّضة لضربة أمنيّة لأنّ المدّ الديني فيها صار قويّاً، فلننتظر. أمّا الثالثة** ـ وكانت عند الشيخ أضعف الملاحظات ولم تكن عائقاً فعليّاً ـ **فقد بدأتُ بدرسٍ في شهر رمضان بناءً على توجيهاتكم بالاهتمام بالطلبة الجيّدين، وهؤلاء الطلبة يقتصرون على الدروس الحوزويّة، وأنا عندي نشاط فكري إسلامي قرآني مع مجموعة منهم**» وذكر له أحدهم أو اثنين منهم.

وقد علّق السيّد الصدر رحمه الله على ذلك قائلاً: «**أمّا النقطة الأولى وهي أنّ في المنطقة الكثير من الوكلاء، فأنا أعتقد أنّ العدد ليس كثيراً، وما دامت المنطقة تستوعب وطلبت منّا عالماً فلا نستطيع أن نقول لأهلها إنّ المنطقة التي هي إلى جانبكم فيها عالم**».

وبدأ الشيخ الزهيري يقلق على أدلّته، لأنّه لم يكن راغباً على الإطلاق في الذهاب وكان سيذهب بناءً على رغبة السيّد رحمه الله.

ثمّ عقّب رحمه الله قائلاً: «**أمّا النقطة الثانية، وهي أنّ المنطقة قد تتعرّض لضربة أمنيّة، فهذا غير وارد باعتبار أنّ ديالى جزء من العراق وأنّ البعثيّين إذا أرادوا توجيه ضربة إليها فيجب أن يكون ذلك بقرار مركزي، والبعثيّون الآن لا يوجد عندهم قرارٌ من هذا القبيل، وإذا اتّخذوا قراراً فسيكون الخطّ كلّه**

---

(١) شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٩٢.

(٢) يُشار إلى أنّ السيّد محسن الحكيم رحمه الله قد عبّر عن هذه الحالة في الجملة بقوله: «الجيّد من العلماء لا يذهب وغير الجيّد لا يفيد» (العلاّمة العسكري بين الأصالة والتجديد: ٢٤٠).

معرّضاً للخطر.

أمّا النقطة الثالثة فهي التي تهمّني، والاهتمام بالطلبة بالنسبة لي مهمٌّ جداً، ولعلّه يعدل أو أهمّ عندي من الاهتمام بالمنطقة، والاهتمام بطالبٍ واحد خيرٌ عندي من الاهتمام بمنطقة، فإذا كان عندك أكثر من طالب، فهذا يدعوني إلى التوقّف، لأنّ تربية طالب علم هي عبارة عن تربية أمّة من الناس، وعبارة عن تربية مجتمع، وهو يؤثّر على مسيرة، وهذا المشروع عندي مهمّ. فدعني أفكّر في الموضوع، ولكن مرَّ عليّ غداً لأنّ الجماعة سيأتون».

وفي اليوم التالي حضر وفد أهالي ديالى وحضر الشيخ الزهيري، وكان ذلك أوّل شهر رمضان، وبعد أن عرض الوفد حاجة المنطقة إلى عالم دين، نقل خبراً كان يحمله ومفاده أنّ عالم الدين الموجود فعلاً في المنطقة ـ وكان كبيراً في السن يسكن المنطقة منذ زمن طويل ـ عندما تناهى إليه أنّ عالماً جديداً سيأتي إلى المنطقة، أخبر الناس والحكومة أنّ العالمَ الجديد من حزب الدعوة الإسلاميّة وهو من جماعة محمّد باقر الصدر، ولم يكن على علمٍ بشخص العالم القادم، وقد أبدى الوفد الوفد لذلك تردّده في الموضوع.

وبعد انصرافهم، قال السيّد‏رحمه الله للشيخ الزهيري: «**طلعت من عندهم لا من عندنا**».

وفي اليوم السادس من شهر رمضان، بعث السيّد الصدر‏رحمه الله الحاج [مستخدمه][1] إلى الشيخ الزهيري عند الساعة الثانية ظهراً، وقد دلّته على البيت الشهيدة بنت الهدى‏رحمها الله.

وعندما قصده قال له‏رحمه الله إنّ الشيخ محمّد باقر الناصري طلب إرسال عالم دين إلى قضاء الرفاعي، وذكر له أنّه لا يستطيع ردّ طلبه، فاستجاب الشيخ الزهيري. وقد حمّله‏رحمه الله رسالةً ـ بتاريخ ٦/رمضان/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٨/١١م)[2] ـ إلى الشيخ محمّد باقر الناصري جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب حجّة الإسلام الشيخ محمّد باقر الناصري دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تصلكم سطورنا هذه وأنتم على أفضل الأحوال من سائر الوجوه، كما أسأل المولى تعالى أن يسبغ عليكم من بركات هذا الشهر الروحيّة والمعنويّة ما يسبغه على خيرته وعباده الصالحين، ويبارك لكم ولسائر إخواننا وأولادنا المؤمنين فيه.

أرسل إليكم ولدنا الفاضل المعظّم قرّة العين الشيخ عبد الحليم حفظه الله تعالى، فإنّه أهلٌ للقيام بواجب العالميّة في بلدة الرفاعي، وهو من حضّار الدروس العالية النابهين، وممّن نثق بفضله وتقواه وورعه، فالمأمول أن يكون موضعاً لعناية سماحتكم وأن يكون ذهابه إلى البلد مع التكريم اللائق، وقد أوصيته أن يسترشد بنصائحكم وتوجيهاتكم الرشيدة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمّد باقر الصدر»[3].

---

(١) أكّد الشيخ الزهيري أنّه كان الحاج محمّد علي المحقّق‏رحمه الله، وفي الوقت نفسه أكّد أنّ الحادثة ترجع إلى سنة ١٣٩٨هـ وحيث تقدّم سابقاً الحاج محقّق‏رحمه الله ترك العراق في أواخر ١٣٩٥هـ فقد أبقينا الأمر مجملاً.

(٢) ذكر لي هذا التاريخ الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٠م.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٩١).

وقد طلبت المنطقة من السيّد الصدرﷺ البقاء في المنطقة بشكل دائم ولكنّهﷺ رفض ذلك، بعد أن طلب السيّد عبد العزيز الحكيم منهﷺ أن يكون الشيخ الزهيري إلى جانبه ضمن اللجنة التي تعمل للمرجعيّة. ولكنّه ظلّ يتردّد عليهم أيّام الخميس والجمعة وأيّام شهر محرّم الحرام[(١)].

وبعد رجوع الشيخ الزهيري من المنطقة كان السيّد الصدرﷺ يحبُّ أن يسمع عنها، فأعطاه موعداً عند الساعة الثانية عشرة ليلاً ليسمع منه أخبارها[(٢)].

حول (مقبرة المامقاني) و(تنقيح المقال) مرّة أخرى

بعد أن تسلّم الشيخ محيي الدين المامقاني رسالة السيّد الصدرﷺ المؤرّخة بتاريخ ٢٥/جمادى الثانية/١٣٩٨ هـ ، أجاب عن رسالتهﷺ، فكتب السيّد الصدرﷺ في جوابه:

«٩ شهر رمضان المبارك ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الأخ المعظّم الحاج الشيخ محيي الدين المامقاني متّعنا الله بوجوده الشريف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تكونوا وسائر الأحبّة والأولاد من حولكم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، خصوصاً قرّة العين الفاضل المعظّم الشيخ محمّد رضا حفظه الله تعالى وحقّق فيه آمالنا الكبيرة. كما أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسبغ في هذا الشهر المبارك شهر رمضان على وجودكم الشريف ما يسبغه على سائر الصفوة من عباده الصالحين من بركات معنويّة وألطاف عالية، ويتقبّل منكم جهودكم العلميّة الجليلة بأفضل ما يتقبّل من العلماء العاملين.

تسلّمتُ قبل أقلّ من أسبوع أو أسبوع رسالتكم العزيزة، فتلقّيتها بلهفة الحبّ والإخلاص وفرحت بها لأنّها تحمل لي نفحات ذلك الأخ الجليل الذي له في قلبي أعمق ذكريات الحبّ والودّ والوفاء. وقرأتها أكثر من مرّة وأنا أتمثّل من خلال سطورها روحكم الكبيرة وقلبكم الشريف الذي عمره الله تعالى بالرفيع الرفيع من القيم وحباه بكلّ ما يشرّف الإنسان ويعلو به في مدارج الكمال من نبل ووفاء وشهامة وإيثار وقيم خلقيّة وروحيّة وروح علميّة كبيرة منحدرة من أبوين عظيمين لا ترى للدنيا قيمة بإزاء كنوزها من العلم والمعرفة. ذكرتم أيّها الأخ الكريم أنّكم تسلّمتم رسالة أخيكم بعد انقطاعٍ كبيرٍ وجفوة إن صحّ التعبير، وأرجو أن تتأكّدوا أنّه لا شعور بالانقطاع أبداً وأن عروة تلك الأخوّة لا تنفصم إن شاء الله تعالى، وأنّكم كنتم ولا تزالون في نفسي في المكان الرفيع الرفيع بكل المقاييس التي تقوم على أساسها مشاعر الودّ والإخلاص، وقد عزّ عليّ أن يقع في نفسكم الكريمة تصوّر الجفوة من قبلي أو عزَّ عليّ أن يصدر منّي بدون التفات ما يوهم ذلك. وعلى أيِّ حال فلك العتبى يا أبا عزّى حتّى ترضى.

وأمّا عدم إرسالي رسالة قبل هذه الرسالة التي تفضّلتم بالجواب عليها فكان بسبب انتظار جوابكم الكريم على رسالتي السابقة أو بسبب ما خلّفه عدم الجواب عليها من شعورٍ بأنّه قد يكون الأحبّ إلى

---

(١) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٤م ؛ وانظر بعضه في: مقابلة مع الشيخ عبد الحليم الزهيري (ﷺ).

(٢) انظر: صحيفة الجهاد، ملحق العدد (٨٠)، ٢٠/جمادى الثانية/١٤٠٣هـ (١٩٨٣/٨/٤م) في حديثٍ مع الشيخ أبي محمّد [الشيخ عبد الحليم الزهيري].

نفسكم الشريفة بعد ابتلائي بالأراضي وابتلاء أبي حيدر بها ـ التريّث في مراسلة سماحتكم، ولولا شعور من هذا القبيل لما صبرت عن مراسلتكم طيلة هذه المدّة.

شكرتم أخاكم على ما يشعر به قلباً ويلهج به من إحسانكم، ولعمري إنّ الشعور بإحسان المحسن وتفضّل المتفضّل وإيثار الأخ والتعبير عن هذا الشعور من أدنى مراتب الإنسانيّة والوفاء التي لا تستحقُّ شكراً، وبخاصّة من المتفضّل الذي لا نجد أنفسنا تجاه تفضّله إلاّ قاصرين أو مقصّرين. وقد حزَّ في نفسي ما ذكرتم من أنّ بعض من يلصق نفسه بنا قد ادّعى أنّ الدار مستأجرة بثلاثمائة دينار وأصرَّ على ذلك بلغة هي أبعد ما تكون عن واقعكم، وبطريقة تتّصل بالكرامة والشخصيّة. وكم يؤلمني أن يصدر شيءٌ من هذا القبيل ممّا يمسّكم، وإنّ كرامتكم كرامتي وعزّكم عزّي وما يسيئكم يسيء إليَّ ولو أساء إليكم شخصٌ في موضوع لا صلة لي به لآلمني أشدَّ الألم، فكيف والموضوع مرتبط بي. وعلى أيّ حال فالتصرّف المذكور شخصيٌّ من قبل هذا الرجل ولم يصدر منّي شيءٌ من هذا القبيل، بل الذي يصدر منّي العكس، وأنا حاضرٌ اذا رأيتم مناسباً أن تتفضّلوا عليَّ بذكر اسم هذا الرجل لأكتب إليه رسالةً خاصّةً أوضح له الحال من دون أن أشعره بأنَّ الخبر تسرّب إليَّ من ناحية سماحتكم لكي يكون موقفكم الأخوي المتفضّل واضحاً لديه.

الحمد لله ربِّ العالمين على شفاء أبي حيدر أقرَّ الله عيونكم الشريفة بذلك وحفظ بعينه التي لا تنام كلَّ أحبّتكم ولا أراكم فيهم مكروهاً ومتّعنا بدوام وجودكم ومديد عمركم.

سرّني جدّاً ما ذكرتم من تفاصيل المنهجة التي تعكفون من خلالها على تنقيح وتحقيق كتاب تنقيح المقال للشيخ المعظّم قدّس الله روحه الطاهرة[1]، وإنّها لمنهجةٌ علميّةٌ وفنيّة، وسوف يخرج الكتاب ضمن إطارها في درجة عالية من الروعة والجلال العلمي والفنّي، وإنّه لعملٌ يسعد شيخنا العظيم وهو في فردوسه الطاهر ويحقّق في وجودكم الشريف الاستمرار المعنويَّ والحقيقيَّ لتلك الشجرة المباركة التي كانت تؤتى أكلها كلَّ حين، ويتحف الفكر العلميَّ والحوزويَّ بإنتاجٍ تشابكت فيه تجارب الأب العظيم وتجارب الابن الفطن المحقّق، فأصبح يعبّر عن حصيلة أكثر من نصف قرنٍ من الجهد العلمي الأصيل.

أسألُ المولى سبحانه وتعالى أن يمدَّ في عمركم ويوفّقكم لإكمال هذا المشروع وطبع الثلاثين مجلّداً على أحسن وجه تأملون بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

قرأتُ بكلِّ اهتمام وتثمينٍ ما قمتم به من تكليف بعض الإخوان من وضع فهارس للكتب الفقهيّة والمهمّة، والحقيقة إنّ هذا إحياءٌ لهذه الكتب وتمكينٌ لأكبر عدد من الانتفاع بها، ويترتّب على هذا الجهد فوائد مهمّة، فجزاكم الله عن العلم وأهله والدين وذويه أفضل جزاء المحسنين. ولعمري إنّ هذا المجال من المجالات الواضحة لصرف سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه.

بالنسبة إلى ما ذكرتم من الاهتمام بموضوع البيت وتفقّد أسسه ومستلزماته، إنّي مهتمٌّ بذلك وقد ذكرت لمن توكل إليه الأمور مراراً وقبل مجيء رسالتكم الشريفة أنّ كلَّ ما يراه الحاج هادي لازماً أو نصف لازم للحفاظ على البيت وشؤونه فيجري على أحسن وجه، ولهذا جرت تعميرات قبل ثلاثة أشهر فيما يرجع إلى الأسس، وسوف تنفّذ أوامركم فيما يرجع إلى البيت وفيما يرجع إلى الكتب وحفاظها من العبث، ويكتب إليكم السيّد أبو حيدر تفاصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

وأخيراً إن تفضّلتم بالسؤال عن صحّة أخيكم وحاله فأنا بخير وصحّتي كما تعهدون ولا جديد في الأحوال، وقد طبع لنا كتابٌ دراسيٌّ في الأصول كتعويضٍ عن كتب السطح الدراسيّة يشتمل على ثلاث

---

(١) يقصد الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله.

حلقات في أربعة أجزاء، وقد أرسلت إلى سماحتكم دورة منه لأجل أن يتشرّف باطّلاعكم عليه.

كانت سفرتنا إلى مكّة المكرّمة لأداء مناسك العمرة مريحة وممتعة من الناحية الروحيّة، وقد دعوتُ لكم وذكرتكم مراراً وأشركتكم في بعض طوافاتي.

أخلص السلام إلى سائر من يتعلّق بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر»[(١)].

كتاب (الأخلاق)، (تفسير القرآن الكريم) و(صحيح أهل البيت عليهم السلام)

يبدو أنّ السيّد كاظم الحائري كان مشغولاً أو أنّه كان ينوي كتابة كتاب في (الأخلاق)، وربّما كان نواة كتابه الصادر مؤخّراً تحت عنوان (تزكية النفس).

كما أوعز رحمه الله إلى الشيخ محمّد علي التسخيري والشيخ محمّد سعيد النعماني بكتابه تفسير مختصر للقران الكريم ينتفع به المثقّفون وأبناء الأمّة الإسلاميّة بشكل يوفّر ـ مع اختصاره ـ ثقافة قرآنيّةً مناسبة.

وقد شرع المؤلّفان المشار إليهما في الكتابة وأرسلا قسماً إليه رحمه الله ليطّلع عليه، وقد نال إعجابه، إلاّ أنّ الفرصة لم تتح لإكماله[(٢)].

وحول ذلك يكتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم أبا جواد حرسكم الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع أخلص الأشواق وأقوى مشاعر الحنين.

تسلّمت الرسالة العزيزة وسرّني جدّاً ما أتاحت لي من فرصة الاستماع إلى حديثكم استماعاً حكميّاً من خلال قراءتها، وحمدت المولى سبحانه على سلامتكم وعافيتكم من سائر الوجوه.

أمّا طبع الفتاوى الواضحة باللغة الفارسيّة فقد قرّر تأجيل ذلك إلى حين توافقون وترون عدم وجود مانع من ذلك، غير أنّ المرجو الاهتمام باستنجاز الترجمة وتدقيقكم لها في العطلة الصيفيّة إن شاء الله تعالى.

وسوف نرسل إليكم عدّة نسخ من بحث حول المهدي عليه السلام الذي طبع في بغداد.

أنا أفكّر منذ مدّة في طبع تفسير موجز للقرآن الكريم بلغة حديثة ومضغوطة على أن لا يزيد التفسير على الهامش بحروف من قبيل حروف المنجد، بحيث يطبع القرآن في الوسط والتفسير على الهامش بطريقة تفسير السيّد عبد الله شبّر ولكن بلغة العصر وتسبغ عليه المرجعيّة إمضائها ويطبع ويعمّم، فهل بالإمكان للأبناء أن يفكّروا في إنجاز شيء من هذا القبيل؟! وهل الشيخ التسخيري يمكنه أن يعطي من وقته لهذا الموضوع؟!

سلامي إلى الأحبّة جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (لا أدري هل طبعت ترجمة مقدّمة الطبعة الثانية من الفتاوى الواضحة في أصول الدين)»[(٣)].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٩٢).

(٢) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد علي التسخيري (حفظه الله)؛ مقابلة (٢) مع الشيخ محمّد علي التسخيري (حفظه الله)؛ وانظر: الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر.. دراسة في سيرته ومنهجه: ١٩٠ ـ ١٩١، حيث وقد جاء أنّ السيّد الصدر رحمه الله لم يطّلع على التفسير المذكور، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٩٣).

كما أنّ السيّد الصدر﵀ كلّف الشيخ زهير الحسّون بتصنيف مجموع روايات أهل بيت العصمة﵈ إلى أربعة أقسام، بحسب درجة صحّتها. وفعلاً بوشر بالقسم الأول، وهو القسم المشتمل على الأحاديث الصحيحة على كافة المباني الرجاليّة المعروفة، وأطلق عليه اسم (صحيح أهل البيت﵈)، وكان هو المشرف على العمل. وأعان الشيخ الحسّون في عمله بعض الشيء كلٌّ من السيّد أحمد القبانجي والشيخ هاشم الصالحي (غير الشيخ الأفغاني)، والشيخ كريم نسيب الشيخ الحسّون[١]، وكان الشيخ الحسّون يعرض ما يكتبه على السيّد الصدر﵀ وعلى علماء النجف الأشرف، وممّا يذكره الشيخ الحسّون أنّ السيّد الصدر﵀ أبدى رأيه فيما يتعلّق بكتاب (الرقّ والعبيد) حيث ذكر أنّ ذلك سيسبّب اعتراض (منظّمة حقوق الإنسان)[٢].

وقد شارف القسم الأوّل على الانتهاء، وهو بحوزة الشيخ الحسّون في طهران الذي يمتنع عن طباعته[٣].

كما كان للسيّد الصدر﵀ مشروع آخر حول كتاب (بحار الأنوار) يقضي بحذف أحاديث الأحكام لوجودها في المصادر الفقهيّة المختصّة، إلى جانب حذف أحاديث المطاعن والأحاديث المرتبطة بالأمور العلميّة من قبيل الطب والفلك وغيرهما. ويتمّ جمع ما تبقّى في كتاب جديد يشتمل على الأحاديث المعبّرة عن آداب وأخلاق أهل البيت﵈[٤]. يكتب﵀ إلى السيّد كاظم الحائري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المعظم أبا جواد بنفسي أنتم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا في أفضل الأحوال من سائر الوجوه وأن يكون شهر رمضان المبارك قد شملكم بعظيم بركاته وعطائه هذا الشهر الذي ينقل أباكم إلى ذكريات مضت في عالم الزمن ولكنّها لم تمض من قلبه وابتعدنا عنها بكرّ الأيام والليالي ولكنّه لم يبتعد عنها بروحه ووجدانه لأنّها ذكريات لقائه مع البررة من أبنائه والأحبّة من تلامذته وصحبه، فما أسعد تلك الأيام وما أروع تلك الساعات التي كانت المقبرة تجمع فيها قلوباً متحابّة في الله وما ألذَّ تلك السهرات بجوّها الروحي والعاطفي والفكري، وإنّي أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يجمع الشمل بعد طول فراق وأسأله عزّ وجلَّ إذا لم يكن قد قدّر ذلك أن يجعل من هذه الأرض الوسيعة التي تفرّقنا فيها مقبرتنا الكبيرة التي تجمع الشمل الروحي والعاطفي مهما تباعدت الأبدان.

وصلت أوراق ترجمة الفتاوى الواضحة التي تفضّلتم بإرسالها، وبالنسبة إلى تدقيقها أنا أرى أنّ الأهم في مقام التزاحم أن تنصرفوا إلى موضوع أحكام الأراضي لأنّ ذاك له بدل وهذا ليس له بدل. وقد ذكرت لسيّد علي أكبر[٥] حين حدّثني عن أحكام الأراضي أنّ من المستحسن أن يطّلع أبو جواد على كتاب

---

(١) مستفادٌ من رسالة السيّد الصدر﵀ إلى السيّد كاظم الحائري ؛ السيّد أحمد القبانجي بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٠م ؛ تهذيب أحاديث الشيعة: ٦ ؛ صحيفة (لواء الصدر)، ١٧/شعبان/١٤٠٥هـ.

(٢) مقابلة مع الشيخ زهير الحسّون (﵁).

(٣) سمعتُ ذلك من السيّد أحمد القبانجي بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٠م.

(٤) حدّثني بذلك السيّد جعفر الصدر بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٠م نقلاً عن السيّد حسين الشامي نقلاً عن السيّد الصدر﵀.

(٥) يقصد السيّد علي أكبر الحائري.

الدكتور محمود المظفّر في إحياء الموات بلحاظ منهجته الحديثة[١]، كما أنّ شيخ الدسمة[٢] له كتاب في ملكيّة الأرض ينبغي أن تطّلعوا عليه وكلا الكتابين من الكتب الجيّدة.

وأمّا بالنسبة إلى كتاب الأخلاق، فأنا أرى أنّ الحدَّ الأدنى من التعبير السليم إذا كان متوفراً فيه وأنّ الجانب العلمي للأخلاق إذا كان متضمّناً فيه فهو كاف ليكون كتاباً دراسيّاً أو شبه دراسيٍّ أو مرجعاً علميّاً للطلبة أنفسهم، فإنّ طلّاب الحوزة أنفسهم بحاجة إلى أخلاقٍ علميّة لا وعظيّة فقط تعمّق تصوّراتهم وتغني فكرهم من هذه الناحية.

(كنتُ قد كتبت رسالة إلى السيّد أبي أحمد[٣] مع محسن [أخي] الشيخ محيي[٤] وإذا لم يتيسّر لكم إيصالها إليه لأجل سفره فأرجو منكم أن تطالعوها للاطّلاع على ما هو موجود فيها، فقد كتبتُ أنّ السيّد الاشكوري إذا كان وضعه المالي بحاجة إلى تغطية فليغطّى ذلك من قبلنا بالقدر الذي يحتاج إلى تغطية).

سرّني شروع ولدينا العزيزين التسخيري والشيخ محمّد سعيد[٥] في تفسير القرآن الكريم على النحو المقترح، كما سرّني اطّلاعكم على ما أنتجا و[ارتضاؤكم] له، فأسأل المولى تعالى لها التوفيق والتسديد وإكمال هذا الشرف العظيم.

أرسلنا إليكم ثلاثين دورة من الحلقات الثلاث في البريد وإذا أمكن أن يطلب بعض أصحاب المكتبات كميّة من الكتاب من بيروت ابتداءً فهو أسهل، ونحن هنا استوردنا ألف دورة، والإقبال على الشراء قياسيٌّ وكبيرٌ جدّاً، الأمر الذي جعلني أفكّر ـ على الخط الطويل ـ في كتابة مشروع مماثل لما يدرس من الفقه في السطوح أيضاً.

من جملة المواضيع التي شرعنا فيها تكليف بعض تلامذتنا الأكفّاء للتوفّر على تصنيف مجموع روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام إلى أقسام، وفعلاً بوشر بالقسم الأول وهو ما نطلق عليه اسم صحيح أهل البيت ويشتمل على روايات يتوفّر فيها أوّلاً صحّة السند على جميع المباني الرجاليّة والأصوليّة المتعارفة. ثانياً عدم شذوذ المتن وعدم كونه مخالفاً للمشهور المتبنّى من علماء الإماميّة. ثالثاً عدم وجود أيّ تحفّظات تجاه المتن نابعة من الحساسيّة والذوق الإسلامي أو من وجود بعض المحاذير الإعلاميّة.

وهذا القسم سوف يكون غذاءً روحيّاً صافياً وعطاءً تربويّاً متقناً، ويمكن تقديمه إلى الأمّة كثقافة مربية مضمونة الصحّة إلى حدٍّ كبيرٍ وكواجهة فكريّة لمدرسة أهل البيت وطهارتها ونقائها، وقد كمل الآن العمل في مسودّات هذا القسم على يد المكلّفين به وبقي فقط دوري في الملاحظات النهائيّة. سلامي إلى سائر أبنائي الأعزّاء الذين لا مانع من أن تقرأوا عليهم هذه الرسالة ـ عدا المقوّس منها ـ وما فيها من ذكريات شهر رمضان التي تشملهم.

سلام عليكم أولاً وآخراً ورحمة الله وبركاته.

أبوكم»[٦].

وفي شهر رمضان أيضاً كتب إلى السيّد نور الدين الإشكوري:

---

(١) للدكتور محمود المظفّر كتابٌ تحت عنوان (إحياء الأراضي الموات) (ذكرياتي ٦: ٣٠١).

(٢) كناية عن الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٣) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٤) يقصد الشيخ محيي الدين المزندراني.

(٥) يقصد الشيخ محمّد علي التسخيري والشيخ محمّد سعيد النعماني.

(٦) انظر الوثيقة رقم (٤٩٤).

«بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعظّم وولدي المبجّل أبا محمّد لا عدمتكم ولا حرمتكم، وبنفس أبيكم روحكم الكبيرة وما تتحمّل باستمرار من عناء في سبيل الله تعالى وما تمارسه دائماً من عطاء، عطاء القلب الكبير، وعطاء الهدف الطاهر، وعطاء الطموح الذي لا يعرف الملل ولا الكلل، لأنّه الطموح المدعّم بإيمانٍ راسخٍ بالله تعالى، والمسند برؤية واضحة لقيمة الإنسان على الأرض، وأنّها قيمة يستمدّها من دوره في الخلافة وحمل الأمانة، ولما أعدّه الله تعالى من جنّة عرضها السماوات والأرض أُعدّت للأمناء المتّقين.

فلتهنأ يا ولدي ولتكن قرير العين مطمئنَّ النفس واثقاً بأنّ لله تعالى ألطافاً خفيّة بك إذ قدّر بعظيم لطفه بهذا العبد الصالح أن يجعلك في مواضع عديدة وأماكن مختلفة فتؤدّي في كلّ واحد منها تجاربك، وتواجه امتحانك وتخرج من التجربة ناصع الجبين، وتتلقّى الابتلاء بقلب مطمئنٍّ وتجتازه باستمرار وأنت أعظم رصيداً وأقوى نفساً وأكثر همّة وأوسع أفقاً.

ولتقرَّ عيني بهذا الولد الكبير الذي أعيش آلامه، غير أنّي أعيشها باعتزاز لأنّها أشرف الآلام، وأواكب وضعه وهو يزداد تألقاً كلّما أضاف مجداً إلى أمجاده السابقة في امتحانات الله تعالى له.

كنتُ أحرص على الاطّلاع على أحوالكم الشخصيّة والعائليّة واستقراركم ووضعكم في المنفى الجديد[١]. وقد حصلتُ على بعض المعلومات، وسرّني أنّ أهالي المنفى نفسهم وقعوا تحت تأثير تلك الشخصيّة الجاذبة بإيمانها وروحها الكبيرة وأُقيمت صلاة الجماعة هناك تأكيداً للاستمرار في ذكر الله وخدمة الله.

لا أدري كيف وضعكم المالي في هذه الأيّام، وكنتُ قد كتبتُ إلى السيّد أبي أحمد[٢] أن يغطّي كلّ ما يحتاج إلى التغطية من وضعكم المالي.

كيف حال العائلة والأولاد، أرجو أن تكونوا جميعاً بخير، حفظكم الله ورعاكم والسلام عليك أوّلاً وآخراً وبقدر ما تزخر به نفس أبيك من ذكرياتك الطاهرة وصورك الروحيّة الزاهية ورحمة الله وبركاته العامّة والخاصّة، وخاصة بركات شهر رمضان المبارك شهر الطاعة والمغفرة الذي أرجو أن يسبغ المولى سبحانه وتعالى عليكم فيه أفضل ما يسبغه على خيرته وعباده الصالحين إنّه أرحم الراحمين.

الصدر»[٣].

ونشير استطراداً إلى قضيّتين:

الأولى: تقريظ السيّد الصدرؒ كتابَ (**خلاصة التفاسير في أوضح التعابير**) للشيخ أحمد مغنيّةؒ، حيث جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد، فقد أطلعنا الأستاذ الفاضل الحاج الشيخ أحمد مغنية حفظه الله تعالى ورعاه على أجزاء من مشروعه المبارك في تفسير القرآن الكريم، فوجدنا المشروع محاولةً جليلةً لإعطاء تفسيرٍ مبسّطٍ وموجزٍ للنصّ القرآني الشريف، منتزعٍ من مجموعة التفاسير الموسّعة في هذا المجال لكي يتمكّن القارئ وهو يحظى

---

(١) يقصد منطقة (درگز) وهي من توابع قوچان حيث نفي السيّد الإشكوري من قبل نظام الشاه.

(٢) يقصد السيّد عبد الهادي الشاهرودي.

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤٩٥).

بشرف التلاوة أن يجد إلى جانب النصِّ القرآنيِّ في نفس الوقت وبدون أيّ كلفة ما يشبع حاجته الروحيّة الآنيّة إلى فهم النصّ بدرجة ما وتكوين صورة موجزة عنه.

ولقد ثمّنا في المفسّر الفاضل حرصه على الموضوعيّة وإخلاصه للقضيّة، وذلك بالاقتصار على ما جاء في كتب من تقدّمه من المفسّرين وأعلام الدين مع الاختصار والتلخيص، وإنّا إذ نبارك له حفظه الله تعالى هذا الجهد الجليل وهذا الشرف العظيم، نأمل أن يجد القرّاء الكرام في كثيرٍ من مواضع هذا التفسير قبسَ نورٍ ودلالة هدى، جعلنا الله تعالى من خدمة كتابه العظيم ومعجزته الخالدة التي لا [يأتيها] الباطل ولا يزيدها مرور الزمن إلاّ وضوحاً في الإعجاز وتأكيداً على أنّها كلمة الله التي لا تجد لها تبديلاً.

محمّد باقر الصدر»[1].

الثانية: أنّ السيّد عبد الزهراء الحسيني الخطيب عزم على تخريج مصادر كتاب (الخلاف) للشيخ الطوسي رحمه الله، فعرض الفكرة على السيّد الصدر رحمه الله فشجّعه. وكان كلّما زاره السيّد الحسيني يستحثّه ويسأله أين بلغ. وراح السيّد الصدر رحمه الله يُبشّر بهذا الكتاب، حتّى أنّ الشيخ محمّد باقر الناصري كان عنده ذات مساء وقد زاره جماعة من الأساتذة فقال لهم السيّد الصدر رحمه الله: «**عندي بشرى سارّة، (إنّ السيّد عبد الزهراء) عازمٌ على تخريج مسائل (الخلاف)**».

ولمّا أكمل السيّد الحسيني بحث المياه والوضوء والغسل من كتاب الطهارة عرضها على السيّد الصدر رحمه الله، وبقيت عنده أيّاماً. ولمّا زاره ذات مرّة قال له: «**تأخّرْ حتّى تأخذ كتابك**»، فأخذه منه.

ومن جملة ما سأله السيّد عبد الزهراء: إنّ الشيخ الطوسي رحمه الله يُكنّي عن الحرمة بالكراهة، فقال رحمه الله: «**أراد أن يجاري العامّة بذلك، فإنّ ذلك مصطلحهم، مضافاً إلى أنّ هذا التعبير كان يتعاطاه الأوائل من الفقهاء، ولكنّك تستطيع أن تثبت أنّه أراد بالكراهة الحرمة من مؤلّفاته الأخرى كالمبسوط مثلاً**»، فقال: «**وأين أجد المبسوط؟**»، فقال رحمه الله: «**عندي**»، ثمّ دعا أحدهم وأمر بإحضار (المبسوط) ناقصاً جزءاً واحداً أرسله إليه فيما بعد[2].

اتّصال السيّد موسى الصدر

في شهر رمضان المبارك قبل انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران (آب/١٩٧٨) وقبل اختفائه بأيّام، اتّصل السيّد موسى الصدر بمنزل السيّد الصدر رحمه الله وطلب الحديث معه، وكان السيّد رحمه الله في مجلس العزاء الذي يقيمه. وعندما تحدّث معه، حدّثه السيّد موسى حول ضرورة دعم الثورة والسيّد الخميني رحمه الله[3]، وكانت رؤى السيّد موسى تنسجم مع المناخ اللبناني في نظرته إلى الأمور وبعيداً عن الجوّ النجفي. وكان السيّد الصدر رحمه الله مقتنعاً بضرورة دعم السيّد الخميني رحمه الله، إلاّ أنّهما كان مختلفين حول طريقة تحقيق ذلك[4].

وفي ١٨/رمضان/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٨/٢٣م) كتب السيّد الصدر رحمه الله رسالةً إلى السيّد محمّد الغروي

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٩٦).
(٢) الروض الخميل ـ مخطوط، الدكتور جودت القزويني ٧: ١٢٧، نقلاً عن السيّد عبد الزهراء الحسيني.
(٣) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (حفظه الله).
(٤) حدّثني بذلك الشيخ محمّد رضا النعماني بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١م.

جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العزيز المعظّم العلاّمة الجليل السيّد محمّد الغروي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فأرجو أن تصلكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال من سائر الوجوه، كما أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسبغ عليكم من بركات هذا الشهر الشريف ونفحاته الروحيّة ما يسبغه على الصفوة من عباده.

قد تسلّمنا رسالتكم الكريمة تحدّثوننا فيها باهتمامكم المشكور بإنشاء الجامع في المساكن الشعبيّة وتطلبون الإذن في الصرف عليه من الحقوق الشرعيّة. ونحن إذ نثمّن هذه الجهود المباركة نأذن لإخواننا المؤمنين زاد الله في توفيقهم أن يساهموا في بناء الجامع المذكور ويحتسبوا ذلك من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه. كما أنّك مأذونٌ في قبض سهم الفقراء السادة من الخمس بالنيابة عنّي ثمّ التبرّع به لذلك.

وأمّا ما ذكرتم من السؤال عن حصّة السادة الفقراء فالجواب أنّ تنصيف الخمس لا يعني أن يصرف النصف منه على الفقراء السادة فقط، بل أن تسدّ حاجتهم منه ويلحق الفائض منه بالنصف الآخر الذي يتولّى الإمام أو نائبه صرفه في المصالح العامّة فلا إيثار ولا تفضيل.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين من حولكم ورحمة الله وبركاته

١٨ شهر رمضان المبارك ١٣٩٨

محمّد باقر الصدر»[(١)].

وفي اليوم نفسه نشرت صحيفة (لوموند) الفرنسيّة المقالة التالية للسيّد موسى الصدر حول الثورة الإسلاميّة في إيران جاء فيها:

«تختلف انتفاضة الشعب الإيراني عن كلّ الحركات المماثلة لها في العالم، فهي تفتتح منظوراً جديداً للحضارة العالميّة، ومن هنا فهي تستحقّ اهتمام جميع المعذّبين اليوم بقضايا الإنسان والحضارة، فحركة الشعب الإيراني برغم اتّساعها وبرغم الاتّهامات التي تلصقها بها السلطة، تتمتّع بأصالة كبيرة سواء من حيث اتّجاهها، أو من حيث مكوّناتها الشعبيّة، أو من حيث مبادئها وأهدافها، أو من حيث أخلاقيّاتها، فقوى اليمين غائبة عن انتفاضة الشعب الإيراني برغم وجود البترول والمصالح الكبرى التي يمثّلها، وكذلك الأمر بالنسبة لليسار الدولي، فهو كذلك غريب عن هذه الانتفاضة برغم وجود أكثر من ألفَي كلم من الحدود المشتركة بين إيران والاتّحاد السوفياتي، والحزب الشيوعي الإيراني ليس له دور كبير في هذه الانتفاضة مع أنّه أقدم أحزاب المنطقة، إذن [فكلٌّ] من قوى اليمين واليسار بحدود ارتباطهم المباشر بالكتلتين الدوليتين ليس لهم تأثير على مجرى الأحداث.

والشعب الإيراني يعرف ذلك جيّداً، فهو يعرف أنّ النظام الذي اتّهم الانتفاضة بالرجعيّة يتجاوز كلّ الأنظمة الرجعيّة من حيث انتهاكه للحريّات وأساليبه البائدة في الحكم، فالشعب الإيراني يعلم أنّ النظام لا يتردّد في التضحية بمصالح الأمّة وفي توزيع ثرواتها على القوى العظمى ليحظى برضاها، وعندما يقارن الشعب هذا السلوك مع أصالة المعارضة فإنّه لا يتورّع عن التضحية من أجل هذه الأخيرة، وهو برغم أنّه

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٩٧).

أعزل فإنّه يدلي بشهادة الدم بشكل بطولي ويوجِد قوة ليس لأيّ كان القدرة على تحطيمها.

والثوريّون الإيرانيّون لا يمثّلون شريحة اجتماعيّة جديدة، فالطلبة والعمّال والمثقّفون ورجال الدين يساهمون جميعاً في الثورة، إنّها حركة شعب في تنوّع أجياله، في الأسواق والمدارس والمساجد والمدن وحتّى في أصغر الدساكر، وهذا ما يجعل النظام يتّهم اليمين واليسار والشرق والغرب والعرب ـ بمختلف أنظمتهم ـ وحتّى الفلسطينيّين.. وهو بذلك يعترف باتّساع الانتفاضة الشعبيّة وعمقها.

وحركة معارضة نظام الشاه تستند إلى إعلام خاص بها، فتصريحات قادتها وخطبهم تبلغنا بواسطة أولئك الذين توجَّه لهم التصريحات والخطب في قلب الشعب الإيراني.

والحق أقول: إنّ هذه الحركة وازعها الإيمان، وأهدافها هي أهداف إنسانيّة مفتوحة وأخلاقيّة ثوريّة، وهذه الموجة التي تهبّ اليوم على إيران تذكّرنا بنداء الأنبياء، وهي حركة حدّد زعيم المعارضة الإمام الأكبر الخميني أهدافها بوضوح في حديث أدلى به لصحيفة لوموند بتاريخ ٦ أيّار، حيث شهد بأصالة هذه الحركة وأشار إلى أبعادها القوميّة والثقافيّة والتحرريّة.

إنّ أحداث إيران وما طرأ عليها من تحوّل دراماتيكي تضع العالم أمام جملة من المعطيات الأساسية:

* التجربة الإنسانيّة التي تخاض في إيران تستحقُّ أن تُدرس وأن يدافَع عنها ضدّ الدعاية المغرضة من قبَل كل من يهتمّون بقضايا الإنسان والحضارة.

* نظام الشاه بعد ٤٠ سنة من التسلّط وبرغم الإمكانات الكبيرة المتاحة أمامه قد فشِل حتّى أن يحمي نفسه من غضب الشعب، علماً أنّه يمتلك بالوقت الحالي أكبر مخزون للأسلحة في العالم الثالث.

* القيم الأخلاقيّة للإنسان المتحضّر باتت مهدّدة في إيران، ولا يمكنها أن تنقَذ طالما واصل النظام سفك الدماء وخنق الحريات مع ادّعاء الدفاع عن (التقدم والحضارة).

* النظام الذي بات يعاني خضّات داخليّة كان بالأمس يتحدّث عن الدفاع عن أمن الخليج والمحيط الهندي والصومال، لكن اليوم ليس هناك ما يزعجه أكثر من الحركات الشعبيّة.

إنّ المذابح التي تدمي إيران حاليّاً والتي يحاول النظام إخفاءها تتوجّه بنداء إلى الإنسان المعاصر ولحسّ المسؤوليّة عنده، وهذا الإنسان يتعيّن عليه أن يعطي عن هذه المذابح صورة حقيقيّة للعالم، ففي مثل هذه الخدمة يؤكّد رفضه لها»[1].

اختفاء السيّد موسى الصدر

رأى السيّد موسى الصدر أن يقوم بجولة على الدول العربيّة كي يطرح عليهم فكرة الاجتماع من أجل تداول قضيّة لبنان والبحث في كيفيّة درء الكارثة التي تهدّده. وقد انتقل السيّد موسى الصدر إلى المغرب العربي حيث اجتمع في الجزائر بالرئيس هواري بو مدين لهذا الغرض. وقد سأله الرئيس الجزائري هل قابل الرئيس الليبي معمّر القذّافي، فأجاب بالنفي معلّلاً ذلك بأنّ «**العلاقات بيننا ليست كما يرام**»، فأصرّ بو مدين على السيّد الصدر أن يزور ليبيا، وقال له إنّه سيتّصل بالعقيد القذّافي لترطيب الأجواء وتوجيه دعوة رسميّة له. وبعد رجوعه إلى بيروت، تلقّى السيّد الصدر دعوةً من السفارة الليبيّة وبطاقة سفر[2].

---

(١) برنامج (وكانت البداية)/ مقابلات، نقلاً عن: اللوموند الفرنسية، ١٩٧٨/٨/٢٣م.

(٢) زهير عسيران يتذكّر: ١٤٥.

اتّصل السيّد موسى الصدر بالسيّد الصدر رحمه الله[١] وأخبره بأنّ السفير الليبي في بيروت وجّه له دعوةً من الرئيس القذافي لزيارة ليبيا والمشاركة في احتفالات ثورة الفاتح[٢]، وأنّ الرئيس الجزائري أبلغه بأنّه سيكون في استقباله هناك، وقال له: «**إنّ لي مشكلة مع القذّافي حول مسألة استيطان الفلسطينيّين، وهناك سابقة بيننا، فماذا تقول؟ هل أذهب أم لا؟!**»، وقد أجاب السيّد الصدر رحمه الله بأنّه ليست لديه فكرة حول هذه المسألة، وبالتالي فإنّه لا يعرف مدى الصلاح في السفر وتلبية الدعوة. وأشار عليه باستشارة أحد ممّن يثق به في مثل هذه القضايا مثل الرئيس الأسد، فأجاب السيّد موسى الصدر بأنّ الرئيس الأسد لا رأي له في المسألة[٣]، بل قيل إنّ الرئيس الأسد نصحه بعدم الذهاب[٤].

وفي ١٩٧٨/٨/٢٥م (٢٠/رمضان/١٣٩٨هـ) سافر السيّد موسى الصدر إلى ليبيا ومعه الشيخ محمّد يعقوب عضو المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وعبّاس بدر الدين صاحب وكالة (أخبار لبنان)، وكان مقرّراً إمضاء أربعة أيّام ثمّ العودة إلى لبنان قبل عيد الفطر.

ومنذ وصل السيّد موسى الصدر إلى ليبيا، لم يتّصل بذويه ولا بالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى كما هي عادته.

ومنذ ١٩٧٨/٩/٢م (٢٨/رمضان/١٣٩٨هـ) بدأت الاتّصالات لمعرفة مصير السيّد موسى الصدر.

---

(١) قد يكون ذلك في الاتّصال السابق نفسه.

(٢) الذي استوقفني هو أنّ السيّد موسى الصدر سافر إلى ليبيا في ١٩٧٨/٨/٢٥م، وبحسب ما بين أيدينا من وثائق، فإنّه كان مقرّراً أن يمضي أربعة أيّام فقط ثمّ يرجع إلى لبنان قبل عيد الفطر (مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ٦١) الذي يصادف في ١٩٧٨/٩/٥م. وهذا يعني أنّه كان عازماً على الرجوع في ١٩٧٨/٨/٢٩م، أي قبل حلول شهر أيلول. ومن هنا أمكن الخدش في أنّه كان عازماً على المشاركة في هذه الاحتفالات الأيلوليّة بل كان عازماً على الرجوع إلى لبنان في شهر آب، أو في ١٩٧٨/٩/١م على أقصى التقادير. وهذا لا يتناسب مع ما ورد في المتن من أنّ زيارة السيّد موسى الصدر كانت تلبيةً للدعوة من أجل المشاركة في احتفالات الفاتح من سبتمبر ـ أيلول، وقد ذكرت المصادر نفسها أنّ السيّد موسى الصدر تلقّى دعوةً من ليبيا دون أن تتحدّث عن مضمونها.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٢٥م، وكان قد نقل ذلك السيّد محمّد الحيدري عن السيّد الخطيب كذلك ولكن مع يسير اختلاف (الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ١٧ ـ ١٩). وما نقلناه عن السيّد الخطيب هو الأدقّ والقدر المتيقّن، وكنّا قد راجعنا السيّد الخطيب في ذلك مراراً.

أمّا (السابقة) التي يقصدها السيّد موسى الصدر فيقال إنّها عبارة عمّا جرى بين السيد موسى الصدر وبين القذّافي في مكتب الرئيس السوري حافظ الأسد وبحضوره، حيث دار نقاشٌ بينهما حول القضيّة الفلسطينيّة واستيطان الفلسطينيّين، وبعد ذلك حاول القذافي التعريض بالإمام علي عليه السلام فردّ عليه السيّد موسى الصدر بقوّة، ممّا دفع بالرئيس السوري حافظ الأسد إلى قطع الاجتماع (الإمام محمّد باقر الصدر... معايشة من قريب: ١٨).

أقول: أكّد لي الأستاذ محسن كماليان أنّ السيّد موسى الصدر لم يلتقِ ـ قبل سفره الأخير ـ بالقذّافي سوى مرّتين: **الأولى:** سنة ١٩٧٠م عندما زار القذّافي بيروت؛ **والثانية:** صيف ١٩٧٥م عندما زار السيّد موسى الصدر طرابلس الغرب، وقد جرى حينها خلافٌ حول توطين الفلسطينيّين. ولم يلتقِ السيّد موسى الصدر بالقذّافي بحضور الرئيس الأسد أبداً، وإنّما التقى بعبد السلام جلّود [رئيس الوزراء الليبي في تلك المرحلة (موسوعة السياسة ٣: ٨٣٤)] بحضور الرئيس الأسد سنة ١٩٧٦م بشكل مصادف.

ومن هنا، فإن صرنا إلى الاحتفاظ بأصل القصّة، فلا بدّ من طرح بعض التفاصيل، أو علينا التخلّي عنها.

(٤) العبارة الأخيرة نقلها لي السيّد علي مطر في مناسبات متعدّدة أوّلها بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٦م نقلاً عن الشيخ حسين المؤيّد (ابن أخت السيّد حسين هادي الصدر)، ولا يعرف السيّد مطر مصدر معلومة الشيخ المؤيّد.

ولمّا حلّ عيد الفطر ولم يرجع السيّد الصدر، ظنّوا أنّه قرّر المشاركة في احتفالات (ثورة الفاتح من سبتمبر)[(١)].

وفي هذا الوقت ادّعت طرابلس الغرب أنّ السيّد موسى الصدر غادرها إلى روما عاصمة إيطاليا عند الساعة (٨:١٥) من يوم الأربعاء ١٩٧٨/٨/٣١م (٢٥/رمضان/١٣٩٨هـ) على متن طائرة شركة (أليطاليا) الرحلة رقم (٨٨١). وقد أبلغ الإنتربول الدولي السلطات اللبنانيّة بأنّ أسماء السيّد موسى الصدر ومرافقيه مدرجة في قائمة مسافري الرحلة المذكورة. ولكنّ إدارة فندق (الشاطئ) في طرابلس الغرب قالت إنّ السيّد الصدر غادر الفندق في ١٩٧٨/٩/٨م (٤/شوّال/١٣٩٨هـ)، وهذا يتنافى مع ما ذكرته المصادر الرسميّة الليبيّة[(٢)].

السيّد الصدر رحمه الله يتلقّى خبر انقطاع أخبار السيّد موسى الصدر

بمجرّد أن تلقّى السيّد الصدر رحمه الله نبأ انقطاع أخبار السيّد موسى الصدر يئس من رجوعه، وقال: «**ابن عمّي خلص، انتهى**»[(٣)]، وكان يُرجِع ذلك إلى أنّ ابن عمّه من النوع الذي إذا أخذ انتهى أمره، لأنّ اختطافه يخلق مشكلة للخاطف في حال الإفراج عنه، وبالتالي فإنّ الذي أقدم على اختطافه فقد أقدم على قتله، وإنّما اختطفه بهدف قتله. ولذلك كان السيّد الصدر رحمه الله يعتبر ابن عمّه بحكم المقتول بالنسبة إليه[(٤)].

وعلى أيّة حال، فعلى إثر بلوغه انقطاع أخباره اتّصل السيّد الصدر رحمه الله بالمسؤولين العراقيّين طالباً منهم التدخّل للكشف عن مصيره، وأبرق إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى[(٥)]، كما اتّصل هاتفيّاً بنفسه بالرئيس اللبناني الياس سركيس طالباً منه التدخّل للكشف عن مصير السيّد موسى، وقد وعده الرئيس سركيس بالعمل على ذلك.

وبعد ذلك اتّصل بفندق (الشاطئ) في طرابلس الغرب الذي نزل فيه السيّد موسى الصدر، وتحدّث مع مديره ذي الأصل اللبناني الذي أخبره بأنّ السيّد موسى الصدر وصل إلى الفندق واستحمّ ثمّ خرج في جولة حرّة مع وزير الداخليّة ولم يعد بعد ذلك[(٦)]. كما اتّصل بالسيّد حسين الحسيني في لبنان وتداولا ما يتعلّق بالموضوع[(٧)].

يُشار إلى أنّه لم يكن ممكناً للسيّد الصدر رحمه الله الاتّصال خارج العراق إلاّ بعد تقديم طلب لدائرة الهاتف من أجل الحصول على خط خارجي، وكان السيّد الصدر رحمه الله ملتزماً بعدم تقديم أيّ طلَب من

---

(١) وهذا يؤيّد ما ذكرناه من أنّه لم يكن مقرّراً مشاركته في الاحتفالات.

(٢) انظر: مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ٦١ ـ ٦٤.

(٣) حدّثني بذلك السيّد محمّد الغروي بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٣١م نقلاً عن السيّد محمود الهاشمي.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٨م.

(٥) لم أجد برقيّةً للسيّد الصدر رحمه الله حول الموضوع في هذه الفترة، إلاّ أنّه يشير في برقيّته بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٩م أنّه كان قد أرسل برقيّةً إلى المجلس في الساعات الأولى من اختفاء السيّد موسى الصدر.

(٦) الإمام محمّد باقر الصدر. معايشة من قريب: ١٧ ـ ١٩، نقلاً عن السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٠/٧/١م.

(٧) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٣م.

السلطة، والطلب الوحيد الذي طلبه منها كان بعد هذه الحادثة حيث اضطرّ إلى الاتّصال بخارج العراق[١].

وفي ١٩٧٨/٩/١٥م أبرق السيّد الصدرﷺ برقيّتين: إحداهما إلى الرئيس اللبناني الياس سركيس والأخرى إلى الرئيس الليبي معمّر القذّافي:

أمّا برقيّته إلى الرئيس سركيس، فقد جاء فيها (بالفرنسيّة):

«Telegramme adresse a S.Ex Ma tre Elias Sarkis, President de la Republique du Liban.

Les autorites religieuses de Nadjaf sont de plus en plus inquietes au sujet de S.E l'Imam Seyed Moussa Sadre, et elles attendant de vous que vous fassiez tout votre possible et tous vos efforts a ce sujet. Des miiliers d'arabes et musulmans attendant les resultats de vos efforts et ils vous en remercient d'avance.

Que Dieu vous protege.

Mohammad Bagher Sadre

Nadjaf, Irak – 15 Septembre 1978».

وهذه ترجمتها:

«برقيّة إلى سيادة الرئيس الأستاذ إلياس سركيس، رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة.

إنّ المراجع الدينيّة للنجف قلقة أكثر فأكثر حول موضوع [سماحة] الإمام السيّد موسى الصدر، وهي تنتظر منكم أن تقوموا بكلّ ما يسعكم وببذل كلّ جهودكم حول هذا الموضوع. إنّ الآلاف من العرب والمسلمين ينتظرون ما تسفر عنه جهودكم ويشكرونكم على ذلك سلفاً. حفظكم الله.

محمّد باقر الصدر

النجف، العراق

١٩٧٨/٩/١٥»[٢].

أمّا برقيّته إلى الرئيس القذّافي، فقد جاء فيها (بالفرنسيّة):

«Telegramme adresse a S.Ex le Colonel Moammer El Kadafi, President de la Republique Arabe de Libye.

Au Nom de Dieu Tres Misericordieux.

Je me trouve tres inquiet au sujet de la situation de mon cousin S.E Imam Moussa Sadre, qui etait invite dans votre pays.

Je vous demande de bien vouloir faire tout ce qui est dans vos possibilities a

---

(١) حدّثني بذلك الأستاذ محسن كماليان بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٦م نقلاً عن السيّدة أم جعفر الصدر.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٤٩٨). والذي أميل إليه بشدّة أن تكون البرقيّة مرسلة باللغة العربيّة، فليس هناك ما يدعو إلى إرسالها بالفرنسيّة وإن كان السيّد الصدرﷺ يستعين بالشيخ يوسف الفقيهﷺ لترجمة ما يريده إلى الفرنسيّة. ولكنّنا على أيّة حال لم نجد سوى النصّ الفرنسي لها، وكذلك البرقيّة الآتية.

son sujet et j'attends des nouvelles rassurantes de votre part.

Meilleures salutations.

Mohammad Bagher Sadre

Nadjaf, Irak – le 15 Septembre 1978».

وهذه ترجمتها:

«برقيّة إلى سيادة العقيد معمّر القذّافي، رئيس الجماهيريّة العربيّة الليبيّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أجدني قلقاً جدّاً حول وضع ابن عمّي سماحة الإمام موسى الصدر الذي كان قد دعي إلى بلدكم.

أطالبكم ببذل كلّ ما بوسعكم حول موضوعه، وأنتظر من جانبكم أخباراً مُطَمْئِنَة.

مع أطيب التحيّات.

محمّد باقر الصدر

النجف، العراق

١٩٧٨/٩/١٨»[١].

ولكنّه لم يتلقَّ منه جواباً[٢].

وفي ١٩٧٨/٩/٢٩م (٢٥/شوّال/١٣٩٨هـ) أبرق السيّد الصدر رحمه الله إلى نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله برقيّةً جاء فيها:

«نتابع باهتمامٍ بالغٍ الغموضَ الذي يكتنف مصير سماحة الإمام السيّد موسى الصدر. ونحن نشارككم في ما تحسّونه من قلقٍ وتأثّر، ونشكر لكم مساعيكم المكثّفة التي مارستموها وتمارسونها لضمان سلامة سماحة ابن العم وعودته إلى وضعه الطبيعي.

وقد سبق أن عبّرنا لكم عن ذلك ضمن البرقيّة التي أرسلناها إلى المجلس في الساعات الأولى لاطّلاعنا على الخبر، وقد أبرقنا إلى سيادة الرئيس الليبي نخبره باهتمام المراجع الدينيّة والانتظار اهتمام سيادته، ولم نتسلّم منه جواباً حتّى الآن.

أخذ الله بيدكم وكلّل مساعيكم بالنجاح»[٣].

وفي هذه الأيّام قصد السيّد علي أكبر الحائري منزل السيّد الصدر رحمه الله، ودار حديثٌ حول اختطاف السيّد موسى الصدر، وكان السيّد الصدر رحمه الله يتحدّث عن الرئيس الليبي بانفعالٍ شديدٍ حتّى انعكس الغضب على وجهه، وقد وصفه في حديثه بالمجنون[٤].

وقد سئل السيّد الصدر رحمه الله عن مصير السيّد موسى فأجاب: «**اتّصلنا بالسيّد صدر الدين نجل السيّد موسى في باريس، واتّصلنا كذلك بالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وأنا متيقّن أنّ السيّد موسى في ليبيا ولم يخرج منها**»[٥].

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٤٩٩).

(٢) يظهر ذلك من البرقيّة الآتية.

(٣) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر ٩: ١٠٠ ـ ١٠١؛ نشريّة (أمل)، السنة الثالثة، العدد (٧٤).

(٤) حدّثني بذلك السيّد علي أكبر الحائري بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١١م.

(٥) خواطر محفوظة بدون سند (رحمه الله).

وقد أرسل السيّد الخميني برقيّة إلى ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذيّة لمنظمّة التحرير الفلسطينيّة في ذلك الوقت جاء فيها:

«جناب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينيّة السيّد ياسر عرفات

إنّني قلِق بسبب عدم توفّر أيّ معلومات لديّ حول سلامة جناب حجّة الإسلام السيّد موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان .

أطلب من جنابكم إطلاعي على مكان وجوده وسلامته في أسرع وقت ممكن.

أتمنّى النصر لكم لتحقيق أهداف الإسلام.

روح الله الموسوي الخميني».

كما أرسل برقيّة أخرى إلى الرئيس السوري حافظ الأسد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحيّة والسلام

إنّني قلق ومتأثّر لغيبة سماحة حجّة الإسلام السيّد موسى الصدر.

أطلب من جنابكم طرح هذا الموضوع مع رؤساء الدول الذين يجتمعون لبحث قضيّة فلسطين والتأكيد عليهم الاهتمام به.

نحن والشعب الإيراني مبتلون في هذا العصر في مواجهة نظام يتلقّى الدعم من أمريكا ويرتكب بحقّ الشعب المجازر الجماعيّة ويحرقه بنار الديكتاتوريّة ويسلبه كافّة أنواع الحريّة. نأمل منكم يا رؤساء الدول الإسلاميّة مساعدتنا لإنقاذ الشعب الإيراني المظلوم.

يتعرّض إخوانكم المسلمون لإذلال جلاوزة الشاه وللأحكام العرفيّة التي تسود معظم المدن الإيرانيّة المهمّة.

روي عن نبيّ الإسلام (ص): (كلّكم راع وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته)[1].

الجميع مسؤولون، ومن جملتهم أنتم يا رؤساء الدول الإسلاميّة لأنّكم تمتلكون القدرة للدفاع عن شعبنا المظلوم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني»[2].

القضيّة في بعض المراسلات

بعد هذه الفاجعة كتب إليه الشيخ محمّد جعفر شمس الدين رسالةً أجاب عنها بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ثقة الإسلام العلاّمة الجليل الشيخ محمّد جعفر شمس الدين

حفظه الله تعالى ورعاه بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة بعد طول فراق وسرّني تجديد العهد بذلك الولد البار حفظه الله تعالى وسدّد خطاه[3]، ولاحظتُ بكلّ اهتمام ما تفضّلتم بذكره من التطمينات بشأن السيّد[1]، وإنّي أرجو

---

(١) أورده مرسلاً في: بحار الأنوار ٧٥: ٣٨ ؛ إرشاد القلوب ١: ١٨٤ وغيرهما.

(٢) برنامج (وكانت البداية)/ (سيرة الإمام الصدر في كلام الإمام الخميني).

(٣) يقصد الشيخ محمّد جعفر شمس الدين نفسه.

أن تكون هذه التطمينات معبّرة عن شيء ممّا يؤمل، وإن كنتُ بالتدريج صرتُ أحسُّ بقلق متزايد وبشعور مبهم بأنّ هذه التطمئنات قد لا يُراد بها إلاّ التأثير النفسي على الآخرين، لأنّها تنقل عن أشخاص لا يمكن الجزم أو الثقة بحسن نواياهم أو إخلاصهم.

وعلى أيّ حال، فأنتم تعلمون أنّ حالة القلق والتذبذب بين الأمل واليأس حالة مريرة، وقد يفقد الإنسان عزيزاً عليه في لحظة، أمّا أن يتجدّد فقده باستمرار فهي تجربة في غاية المرارة[٢]. والسيّد وإن كان عزيزاً عليّ بدرجة عالية، ولكنّ الجزء الأعظم من منظوري في القضيّة هو المغزى الأعلى والأعمّ للمحنة وسلبيّاتها وخسارتها على الساحة الإسلاميّة والإماميّة، خصوصاً في هذه اللحظات الحرجة، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم»[٣].

كما كتب إلى الشيخ علي الإسلامي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المبجّل آقاي إسلامي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تكونوا في كامل الصحّة والعافية مع الشيخ الوالد دامت بركاته.

كتبت إليكم قبل أيّام بضعة أسطر بالبريد جواباً على الرسالتين الكريمتين اللتين تسلّمتهما منكم، وقد تأخّر جوابنا عليهما مع ما تعلم من اهتمامي برسائلكم واعتزازي بها بسبب تراكم الأشغال والابتلاءات.

وبمناسبة سفر الحجّاج الكرام أكتب إليكم هذه السطور وصحّتي كما تعهدون، وقضيّة السيّد أبو صدري لا تزال مصدراً لقلق كبير والقرائن كلّها متراكمة على أنّه لم يخرج من البلد الذي دعي إليه، وقد أبرقنا إلى القذّافي كما أبرقنا إلى سركيس وأبرقنا إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ولم يرد القذّافي حتّى الآن على برقيّتنا، وأبرق السيّد الخميني إلى عدد من الشخصيّات أيضاً.

في الجوف رسالة إلى السيّد أبي نوري[٤] نرجو التفضّل بإيصالها إليه، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وهناك رسالة أخرى للسيّد مرتضى الحكمي[٥] أرجو إيصالها إليه.

الصدر»[٦].

وبعد ذلك بفترة وفي ٢٥/محرّم/١٣٩٩هـ (٢٦/١٢/١٩٧٨م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى السيّد رضا الصدر رحمه الله أخي السيّد موسى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سيّدنا ابن العم المعظم دام ظله الوارف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تشرّفت بلثم تلك الرسالة الكريمة وسعدت بقراءة تلك السطور الحبيبة وعشت مع المولى المفدّى مع

---

(١) يقصد السيّد موسى الصدر.
(٢) يقصد أنّه كلّما شعر باليأس بعد الأمل فسيكون ذلك عبارة عن فقدٍ جديدٍ له.
(٣) انظر الوثيقة رقم (٥٠٠).
(٤) يقصد السيّد مرتضى العسكري.
(٥) هو صهر السيّد الخوئي رحمه الله.
(٦) انظر الوثيقة رقم (٥٠١).

الآمه وهمومه مع مشاعره وعواطفه، مع أنفاسه ونفحاته مع تلك الروح الكبيرة التي تتدفّق وشأنها العطاء والوفاء.

آلمني جدّاً ما وصفتم من المشاق التي تحمّلتموها في سفركم إلى بيت الله الحرام وما أصيبت به عزيزتنا الكريمة التي كانت برفقتكم في حادث الاصطدام، ونسأل المولى سبحانه أن يجعل هذا كلّه سبباً في المزيد من الثواب العظيم من الأجر وأن لا يحرمنا من صالح أدعيتكم وأنفاسكم القدسيّة.

أمّا ما وصفتم من أوضاع إيران العزيزة فكان وصفاً بالغ التأثير، وأنا دائماً في حالة تطلّع وقلق أعيش هموم المؤمنين من بعيد وأتحسّس بنارهم وأشاركهم آلامهم ومخاوفهم وآمالهم، وأبتهل إلى المولى سبحانه أن يعلي كلمة الإسلام وينصرها ويؤيّد العلماء ويسدّدهم، إنّه على كلّ شيءٍ قدير.

وأمّا محنة ابن العم المفدّى أبي صدري[١] فقد نغّصت علينا البقية الباقية من صفو الحياة في خضم هذه المحن والآلام ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. صحّتنا جميعاً كما تعهدون والجميع يقبّلون أناملكم الطاهرة ويرجون أدعيتكم، ونذكر ويذكرون أيّامكم بكلّ تلهّف إلى تكرارها. وكم من مرّة أرغب في أن أتّصل بكم تليفونيّاً وأستمع إلى حديثكم وأجدّد العهد بكم، غير أنّ عدم تيسّر الاستماع التليفوني لسماحتكم يجعلني أنصرف عن ذلك وأحرم من هذا اللقاء التنزيلي أيضاً.

نعمنا فترةً من الزمن بلقاء ابن العم المبجّل السيّد المستجابي دامت بركاته[٢]، وقد وجدته مثال النبل والوفاء والكرامة والحمد لله ربّ العالمين، وكان ذلك بمناسبة ما تحمّله من مشاق في نقل جنازة المرحوم السيّد أبو الحسن[٣] إلى النجف الأشرف.

أرسلتُ قبل مدّة[٤] الحلقات الثلاث من الأصول إلى سماحتكم مع امرأة مسافرة لا أتذكّر اسمها فعلاً، أرجو أن تكون قد وصلت إن شاء الله تعالى.

أقدّم أوفر الاحترامات والتسليمات لمقام البيبي[٥] المعظّمة دامت خدارتها ولا حرمنا الله رضاها ودعاها، وللسيّدة المبجّلة أم السيّد كاظم[٦] ولابن العم المعظم السيّد آقا علي ولابن العمّ المبجّل آقاي صدر عاملي[٧] ولبنات العم العزيزات اللاتي زرعن في البيت والقلب من الذكريات ما لا ينسى حتّى يجدّد إن شاء الله تعالى ولشبابنا الأفاضل الكرام الدكتور السيّد كاظم والسيّد محمّد[٨] ومن [إليهما] من شباب العشيرة وإخوانها الفتية والشابة.

والسلام عليكم منّي ومن بنت العم أم المرام[٩] أوّلاً وآخراً.

محمّد باقر الصدر
٢٥ محرم ١٣٩٩»[١٠].

---

(١) يقصد اختفاء السيّد موسى الصدر.

(٢) يقصد السيّد مرتضى مستجاب الدعوة المعروف بالسيّد مرتضى مستجابي، وآل مستجابي فرعٌ من فروع آل الصدر.

(٣) أحد السادة من أرحام السيّد مستجابي على ما يبدو.

(٤) سبق أن تعرّض السيّد الصدر﵀ إلى ذلك في رسالةٍ سابقة بتاريخ ١٩/رمضان/١٣٩٨هـ.

(٥) يقصد الجَدَّة.

(٦) يقصد زوجة السيّد رضا الصدر.

(٧) يقصد السيّد مهدي بن صدر الدين بن محمّد مهدي بن أبو الحسن صدر عاملي، وهو زوج السيّدة طاهرة أخت السيّد رضا الصدر، وبكلمة أخرى عديل السيّد الصدر﵀، ويبدو معه في صورتين في ملحقات الكتاب.

(٨) هما ولدا السيّد رضا الصدر.

(٩) يقصد زوجته السيّدة فاطمة الصدر أخت السيّد رضا الصدر.

(١٠) انظر الوثيقة رقم (٥٠٢).

مع السيّد ذيشان حيدر جوادي الرضوي

في ٢٨/رمضان/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٩/٢م) أرسل السيّد الصدر رسالةً إلى السيّد ذيشان حيدر جوادي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المعظّم حجّة الإسلام السيّد ذيشان حيدر جوادي رعاه الله بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة بعد طول انتظار، وقد أسعدني [لقاؤكم] في سطور هذه الرسالة التي كانت تطفح بروح ذلك الولد البار ومشاعره العالية، وسرّني الاطّلاع على أحوالكم وصحّتكم الغالية وآلمني عدم اكتمال ظروف سفرتكم إلى مركزكم التبليغي الجديد، وإنّي أرجو أن تكون الظروف قد اكتملت الآن وأن تكونوا هناك أو في الطريق إلى هناك. وعلى هذا التقدير لا أدري كيف سوف يكون مصير هذه الرسالة التي أكتبها إليكم بعنوانها في (الله آباد).

وإنّي أبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسبغ عليكم من بركات هذا الشهر الشريف شهر رمضان ما يسبغه على صفوة عباده الصالحين ويتقبّل منكم بأفضل ما يتقبّل الصالحات ويقرّ عيني وينفع بوجودكم العزيز الدين وعموم المؤمنين.

بلّغوا سلامنا وأدعيتنا لسائر إخواننا الأعزّاء الأعلام دامت بركاته، خصوصاً من ذكرتم ثمّ السيّد شميم الحسن والخطيب الفاضل السيّد غلام عسكري حفظهما الله تعالى بعينه التي لا تنام وتقبّل منهما جهودهما المشكورة.

الإخوان هنا كلّهم بخير ويسلّمون عليكم خصوصاً السيّد الهاشمي[1] الذي أبلغته سلامكم وعميق تشكّركم فقال: إنّ البيت بيته.

هذا والسلام عليكم وعلى من حولكم من الأهل ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

٢٨ شهر رمضان المبارك ١٣٩٨ هـ»[2].

مع السيّد عبد الله الغريفي

في ٢٩/محرّم/١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٢٠م) أرسل السيّد عبد الله الغريفي رسالةً إلى السيّد الصدر هذا نصّها ونصّ جوابها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٩٨\١٠\١٢ هـ

سيّدنا المفدّى سماحة الإمام السيّد الصدر دام ظلّه.

تحيّة عامرة بالولاء والإخلاص.

وبعد، أتقدّم إليكم بهذه الأسئلة راجياً التفضّل بإفتائنا فيها ولكم جزيل الأجر.

س: هل يصحّ الوقف إذا اشترط الواقف بقاء منافع العين الموقوفة على ملكيّته مدّة حياته؟

ج: بسمه تعالى، بعد السلام عليكم والدعاء لكم بدوام التوفيق والتسديد:

---

(١) يقصد السيّد محمود الهاشمي.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٥٠٣).

نعم يصحّ ذلك.

س: ثلث الميّت من الدار هل يجب إخراجه فوراً، أم يجوز أن يبقى مشاعاً ويستفاد من ثلث منافع الدار؟ (الوصيّة هي أن يصرف الثلث في وجوه البر والخير).

ج: بسمه تعالى، نعم يجب إخراجه ولا يكفي الاستفادة من منافعه.

س: في حالة عدم العلم بخطأ حكم القاضي السنّي، قلتم تصحّ المتابعة في الحجّ. ولكن إذا أمكن إدراك أحد الموقفين بدون أيّ محذور، فهل يجوز الاحتياط بالرجوع؟ ومع الاحتياط هل ترمى الجمر الكبرى في اليوم الأوّل (يوم العيد بحكم القاضي)؟

ج: بسمه تعالى، نعم يجوز الاحتياط في مفروض المسألة ولا بأس برمي الكبرى في اليوم الأوّل أيضاً.

س: هل أنّ رؤية القمر صباحاً يشكّل أمارة على كذب دعوى رؤية الهلال مساءً في نفس ذلك اليوم؟

ج: بسمه تعالى، نعم.

وختاماً تقبّلوا تحيّات أبنائكم المؤمنين والسلام.

ابنكم البار

السيّد الغريفي

أبو ظبي ص.ب ٦٩

ملحوظة: أرجو التفضّل بالإجابة سريعاً وتسليم حامل الرسالة الجواب.

هذا والسلام عليكم وعلى سائر أبنائنا الأعزّاء سائلين المولى تعالى أن يحفظكم بعينه التي لا تنام.

محمّد باقر الصدر»[١].

موقف السيّد الصدر رحمه الله من أنور السادات في اتّفاقيّة كامب دايفد

اجتمع الرئيس المصري محمّد أنور السادات ومناحيم بيغن رئيس وزراء العدو الصهيوني مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة في (كامب دايفد) من ٥ إلى ١٩٧٨/٩/١٧ (١ إلى ١٣/شوّال/١٣٩٨هـ)، واتّفقوا على إطارٍ للسلام في الشرق الأوسط داعين الأطراف إلى الانضمام إليه[٢].

وقبيل توقيع معاهدة (كامب دايفد) في ١٩٧٨/٩/١٧م (١٣/شوّال/١٣٩٨ هـ) بعث السيّد الصدر رحمه الله برقيّةَ استنكار عاجلة إلى الرئيس المصري أنور السادات جاء فيها:

«محمّد أنور السادات رئيس جمهوريّة مصر العربيّة

إنّنا في الساعات الأخيرة التي تسبق الموعد الذي قرّرتم فيه أن تلوّثوا أيديكم بالتوقيع على وثيقة الذلّ والهوان والاستسلام للعدو الغاصب، نريد أن نعبّر بكلّ صراحة عن فداحة الجريمة التي اختاركم الكافر المستعمر لممارستها، ونحذّركم عقاب الله تعالى وغضبه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[٣]، ومنها قلبُ حاكمٍ خان أمّته وقضيّته. وإنّا نؤكّد لكم أنّ المسلمين والعربَ جميعاً لن يتنازلوا عن قضيّتهم مهما تآمر عليها المتآمرون، وأنّ هذه الأمّة العظيمة التي ظلّت مائة سنة لا تعرف الاستسلام واليأس حتّى استرجعت قبلتها الأولى ومسرى نبيّها العظيم من أيدي الصليبيّين، ستظلُّ اليوم

(١) انظر الوثيقة رقم (٥٠٤).

(٢) انظر: موسوعة السياسة ٧ : ٥٩٩.

(٣) النازعات: ٦ ـ ٨.

صامدة على قضيّتها حتّى يكتب الله لها النصر.

والسلام على من اتّبع الهدى

محمّد باقر الصدر

النجف الأشرف»[١].

وقد ذهب السيّد محمود الخطيب إلى دائرة البريد من أجل إرسال البرقيّة[٢]، ولكنّ السلطة قامت باحتجازها، فنشرت في الصحف الكويتيّة[٣].

وقد قرّر السيّد الصدر‏ أن يذيع البرقيّة في المساجد عن طريق وكلائه. وبهذه المناسبة اتّصل السيّد حسين هادي الصدر بالشيخ عفيف النابلسي وقال: إنّه يريد المجيء إلى بيته حيث سلّمه نسخة عن البرقيّة وقال: «**إنّ الجماعة لا يريدون أن يسمحوا للسيّد بنشر هذه البرقيّة، فقرّر إذاعتها عن طريق الوكلاء**»، وطلب السيّد الصدر‏ شريطاً مسجّلاً عن الخطبة التي سيلقيها الشيخ النابلسي. وقد ألقى الأخير كلمةً دامت ما يقرب من نصف ساعة متحدّثاً فيها عن الراعي والرعيّة والمسؤوليّة الشرعيّة، ثمّ قرأ البرقيّة التي أثّرت تأثيراً كبيراً في الجماهير.

وبعد الصلاة بساعة أخذ الشيخ النابلسي الشريط الصوتي وسافر إلى النجف الأشرف للسلام على السيّد الصدر‏ وتسليم الشريط الذي كان أوّل شريط يصله، وقد سمعه بالكامل وأثنى على الشيخ ودعا له عندما أتاه في اليوم التالي[٤].

الشيخ فهد مهدي في أستراليا

بعد استقراره في أستراليا، بعث الشيخ فهد مهدي ـ أحد طلاّب السيّد الصدر‏ ـ رسالةً إلى أستاذه يطلب فيها منه تزويده ببعض الكتب الدينيّة، فكتب إليه‏ بتاريخ ٢٠/شوّال/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٩/٢٤م):

«بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المكرّم الفاضل العلاّمة الشيخ فهد مهدي حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد تسلّمتُ رسالتكم العزيزة بعد طول انقطاع لأخبار ذلك الولد الكريم، وسرّني تجديد العهد بكم والاطّلاع على أحوالكم، كما سرّني سفركم إلى أستراليا للقيام بواجبات العالم الديني. وإنّ ما لدينا من المعلومات يدعو إلى الشعور بالحاجة الماسّة إلى ذلك هناك، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يسدّدكم بعينه التي لا تنام ويجمع بكم الشمل وينفع بهديكم عموم المؤمنين ويؤلّف بين قلوبهم بعد اختلاف.

وسنرسل إليكم بعض ما تحتاجونه من الكتب الدينيّة النافعة التي طلبتموها، ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم ويوفّقكم ويمكّننا من العناية بكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النجف الأشرف

---

(١) (ﷺ)، وثيقة رقم (٣٣٩) ؛ وحدة الكلمة، السنة الأولى، العدد (٢)، رجب/١٤٠٠هـ ـ أيّار/١٩٨٠م: ٢.

(٢) حدّثني بذلك السيّد محمود الخطيب في إحدى لقاءاتي معه.

(٣) قبسات من حياة آية الله السيّد محمّد باقر الصدر، حزب الله: ١٢.

(٤) خفايا وأسرار من سيرة الشهيد محمّد باقر الصدر: ١٢٢.

٢٠ شوّال ١٣٩٨
محمّد باقر الصدر»[١].

وفي اليوم نفسه كتب إلى الشيخ يوسف نفسي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب ثقة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ يوسف نفسي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأرجو أن تصل إليكم هذه السطور وأنتم في أفضل الأحوال عافيةً وكرامةً وخدمةً للدين الحنيف.

تسلّمنا رسالتكم الكريمة المرسلة بالبريد بتاريخ اليوم الخامس من الشهر العاشر، وحمدنا الله تعالى على حسن أخباركم ودعونا لكم بمزيد من التأييد ودوام التسديد، وسرّنا وصول الكتب إليكم.

وأمّا الرسالة التي أشرتم إلى أنّكم أرسلتموها قبل أيّام فلم تصل حتّى الآن، وسوف نحاول إن شاء الله تعالى توفير الكتب التي هي مورد احتياجكم من المنطق وغيره وفقاً لما طلبتم وإرسالها بالبريد في أقرب فرصة.

بلغنا أنّ شخصاً من الطلبة اللبنانيّين حلّ بأستراليا كعالم ديني[٢]، وقد كتب إلينا رسالة يخبرنا بسفره من لبنان إلى هناك ويطلب منّا بعض العون والدعاء، ولا ندري ما هي معلوماتكم بهذا الشأن. كما نودّ إخبارنا عن ترجمة كتابنا إلى أيّ مرحلة وصلتَ.

هذا، والسلام عليكم وعلى سائر من يتعلّق بكم من إخواننا وأبنائنا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
٢٠ شوّال ١٣٩٨»[٣].

ترجمة (بحث حول المهدي عليه السلام) إلى الفارسيّة

في ٢١/شوال ١٣٩٨هـ (١٩٧٨/٩/٢٥م) أجاز السيّد الصدر رحمه الله السيّد أحمد علم الهدى في ترجمة (بحث حول المهدي عليه السلام) إلى الفارسيّة، وقد كتب له:

«بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المبجّل المكرّم العلاّمة السيّد أحمد علم الهدى حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تلقّينا رغبتكم في نشر ترجمتكم الأنيقة لكتاب (بحث حول المهدي) وطلب الإذن منّا في ذلك، ونحن نأذن لكم في ذلك على أن تنشر ترجمة النصّ العربي للكتاب بدون أيٍّ تعليق أو شرح أو إضافة تحت الخط.

ويسرّني بهذه المناسبة أن أعبّر عن اعتزازي بكم وتقديري لما بذلتم من جهدٍ وعنايةٍ في الترجمة سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منك ذلك بأفضل ما يتقبّل من عباده الصالحين ويثيبكم عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥٠٥).
(٢) ربّما يقصد الشيخ فهد مهدي.
(٣) انظر الوثيقة رقم (٥٠٦).

محمّد باقر الصدر
٢١ شوال ١٣٩٨»[١].

تضييق الحكومة العراقيّة على السيّد الخميني

في ١٩٧٨/٨/١٩م (١٤/رمضان/١٣٩٨هـ) أبلغ العراق السيّد الخميني بأنّه لا يسمح له بممارسة نشاطاته نظراً إلى الاتّفاقيّة التي أبرمها مع النظام الإيراني. وكان جواب السيّد الخميني: «**إذا كنتم مسؤولين أمام إيران فأنا أيضاً مسؤولٌ أمام الإسلام والشعب الإيراني**»[٢].

وفي ١٩٧٨/٩/٤م (٣٠/رمضان/١٣٩٨هـ) حوصر منزل السيّد الخميني في النجف من قبل قوّات أمن النظام العراقي. وعند لقائه السيّد الخميني، صرّح رئيس دائرة الأمن العراقيّة بأنّ شرط إقامته في العراق هو الكفّ عن حركته الجهاديّة وعدم التدخّل بالسياسة. وكان الهدف من الضغوطات التي مورست على السيّد الخميني حمله على وقف الثورة ضدّ نظام الشاه الذي يرتبط معه ببروتوكول للتعاون الأمني بموجب معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥م. إلاّ أنّ السيّد الخميني رفض هذه الضغوطات وردّ بحزم على هذا الاقتراح منوّهاً بإحساسه بالمسؤوليّة تجاه الأمّة الإسلاميّة، الأمر الذي يمنعه من السكوت أو عقد أيّ نوع من المصالحة[٣].

وفي ١٩٧٨/٩/٢٣م حوصر بيت السيّد الخميني مجدّداً[٤].

وفي ١٩٧٨/٩/٢٥م (٢١/شوّال/١٣٩٨هـ) اتّصل الشيخ محمّد صدوقي من يزد بمجد الدين محلاّتي، وذكر له أنّ ٣٧ شخصاً من رجال الأمن قد حاصروا بيت السيّد الخميني وقد خيّروه بين الاستسلام وبين القتل. وتحدّث الشيخ صدوقي حول ضرورة اتّخاذ موقف إزاء ذلك. وقد تعهّد محلاّتي بأنّه سيتّصل [بالسيّد] بهاء الدين المحلاّتي ويدفعه إلى إرسال برقيّة حادّة إلى كلٍّ من السيّد الخوئي والسيّد محمّد باقر الصدر[٥].

وفي ١٩٧٨/١٠/١م (٢٨/شوّال/١٣٩٨هـ) سمحت الحكومة الإيرانيّة للسيّد الخميني بالعودة إلى إيران[٦].

برقيّتان بين السيّد الصدر والسيّد محمّد رضا الگلپايگاني

في هذه الفترة أرسل السيّد الصدر برقيّة إلى السيّد محمّد رضا الموسوي الگلپايگاني لا نعرف مضمونها، وقد أرسل السيّد الگلپايگاني برقيّة جوابيّةً جاء فيها:

«[تاريخ: مهر/١٣٥٧]

حضرت آيت الله آقاى صدر دامت بركاته.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥٠٧).
(٢) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٨٨٣.
(٣) حديث الانطلاق: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٤) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٩٤٣.
(٥) انقلاب اسلامى به روايات اسناد ساواك (فارسي) ١٢: ٥٥.
(٦) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٩٤٧ ـ ٩٤٨.

تلگرام تسليت موجب تشكر. صحت وبقاى وجود محترم را مسألت مى نمايم. از هتكى كه بر حريم منزل حضرت آيت الله آقاى خمينى دامت بركاته شده است نگرانم. از چگونگى مطّلعم فرماييد.
الگلپايگانى»[١].

وترجمتها شبه الحرفيّة ما يلي:
«سماحة آية الله السيّد الصدر دامت بركاته
نشكركم على برقيّة التعزية، وأرجو لكم الصحّة وبقاء وجودكم المحترم. إنّني قلقٌ من الهتك الذي تعرّض له حريم منزل سماحة آية الله السيّد الخميني، أرجو إطلاعي كيف جرى الموضوع.
الگلپايگانى».

السيّد الخميني يغادر إلى الكويت

صباح يوم ١٩٧٨/١٠/٤م (١/ذي القعدة/١٣٩٨هـ) غادر السيّد الخميني النجف الأشرف بمعيّة نجله السيّد أحمد وبعض رجال الأمن إلى الكويت التي وصلوا إلى حدودها عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً[٢].

السيّد الصدر يتفقّد السيّد الخميني

عندما وصل خبر الضغط على السيّد الخميني إلى السيّد الصدر، صمّم على الذهاب إلى بيته ليعرب عن دعمه له رغم ما يترتّب على ذلك من آثار وحساسيات أمنيّة من ناحية السلطة، حيث كانت قوّات الأمن قد طوّقت المنزل والشارع والأزقّة المؤدّية إليه.

وقرّر السيّد الصدر الذّهاب إلى منزل السيّد الخميني قبل أن يطّلع على سفر الأخير إلى البصرة. وتحدّث في ذلك الوقت بكلام معناه: «**إنّ الذهاب إلى منزل الإمام في هذه الظروف ضرورة دينيّة لأنّه تأييدٌ ومساندة للإمام في هذا الظّرف الصّعب**».

إلاّ أنّه وصل متأخراً، حيث كان السيّد الخميني قد غادر إلى الحدود الكويتيّة تحت ظروف أمنيّة مشدّدة من قبل النظام[٣]، فجلس قرب المكان الذي كان يجلس فيه السيّد الخميني، وبقي جالساً وكأنّ الأخير لا يزال موجوداً[٤].

وقد عبّر السيّد الصدر عن الخسارة الكبيرة التي منيت بها حوزة النجف نتيجة غياب السيّد الخميني عنها قائلاً: «**إنّ رحيل السيّد الخميني من النجف خسارة كبيرة**»، وأظهر دعمه ومساندته إيّاه وحركته معلناً عن تعطيل درسه في هذا اليوم احتجاجاً على تسفير السيّد الخميني[٥].

وكان السيّد الصدر المرجع الوحيد الذي وقف هذا الموقف في وقت عزّ فيه من يجرؤ على

---

(١) اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٥٢٧.
(٢) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٩٤٨.
(٣) انظر: شهيد الأمّة وشاهدها ١: ٢٢٦ ؛ مقدّمة مباحث الأصول: ١١٤.
(٤) مقابلة (١) مع الشيخ محمّد رضا النعماني (حفظه الله).
(٥) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ١٢٤ ؛ وانظر: صحيفة المبلّغ الرسالي، العدد (١٠٨) في حديث للسيّد عبد العزيز الحكيم ؛ صحيفة (الجهاد)، العدد (١٣١)، ٧/رجب/١٤٠٤هـ في حديثٍ مع السيّد محمّد الغروي.

الاقتراب من الزقاق الذي يقع فيه منزل السيّد الخميني، فضلاً عن الدخول فيه.

وقد قال له البعض حينها: «**إنّ قوات الأمن يمنعون من يريد الوصول إلى منزل السيّد الإمام**»، فردّ قائلاً: «**على كلّ حال سأذهب، وليحدث ما يحدث**»[1].

وكان السيّد حسين الخميني قد زار النجف الأشرف بعد انتقال جدّه إلى باريس وقبل انتصار الثورة الإسلاميّة [من أجل نقل آخر التطوّرات][2]، وقد اجتمع بالسيّد الصدر الذي قال له: «**لعلّ من أبرز مصاديق الآية الكريمة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ [وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ]﴾**[3] **هو خروج الإمام الخميني من النجف إلى باريس، كان السيّد وكنّا نكره أن يخرج من النجف، ولكنّ خروجه من النجف هو خيرٌ له ولنا وللأمّة الإسلاميّة وللإسلام**»[4].

السيّد الخميني يغادر إلى باريس

بعد أن وصل السيّد الخميني إلى الحدود الكويتيّة، امتنعت الكويت عن استقباله بإيعاز من النظام الإيراني، ومنعته من اجتياز نقطة العبدلي الحدوديّة على الرغم من حيازته على تأشيرة الدخول. وقد بعث السيّد عبد الله الشيرازي برقيّةً إلى أحمد حسن البكر يدعوه فيها إلى السماح له بالعودة إلى العراق.

رجع السيّد الخميني إلى بغداد في اليوم التالي ١٩٧٨/١٠/٥م، في الوقت الذي صرّح فيه السفير البريطاني في إيران بأنّهم أوعزوا إلى الكويت بعدم استقباله، وأعلنت إيران عن عدم ممانعتها من عودته إلى الوطن.

وقد شرح صدّام حسين الأسباب التي دعت العراق إلى إخراج السيّد الخميني من النجف، بينما أرسل السيّد المرعشي النجفي إلى السيّد الخوئي وأحمد حسن البكر معترضاً على إخراجه، وأرسل السيّد الشيرازي إلى السيّد الخميني طالباً منه العودة إلى الوطن. وكانت قوّات الأمن الإيرانيّة المنتشرة على الحدود قد تلقّت تعليمات تقضي بالسماح له بدخول الأراضي الإيرانيّة وعدم التعرّض له إلى أن يدخل البلاد، ثمّ يتمّ إلقاء القبض عليه.

إلاّ أنّ السيّد الخميني رفض هذه الخيارات وتوجّه بعد استشارة نجله السيّد أحمد عبر مطار بغداد الدولي إلى باريس يوم الجمعة ١٩٧٨/١٠/٦م (٣/ذي القعدة/١٣٩٨هـ) حيث حطّت الطائرة عند الساعة الرابعة وخمسين دقيقة بتوقيت طهران. وأعلن أنّه سيغادر فرنسا إلى بلدٍ آخر فيما لو ضيّقت عليه.

وقد بعث السيّد المرعشي النجفي برسالة إلى السيّد الخميني وأخرى إلى الرئيس الفرنسي يدعوه فيها إلى حسن ضيافة الأخير. كما بعث السيّد الشيرازي بأخرى إلى السيّد الخميني[5].

---

(١) مقدّمة مباحث الأصول: ١١٤.

(٢) ما بين [] من: صحيفة (لواء الصدر)، ١٥/جمادى الأولى/١٤٠٥هـ.

(٣) البقرة: ٢١٦.

(٤) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٤م ؛ مقابلة مع الشيخ عبد الحليم الزهيري (﴿﴾).

(٥) حديث الانطلاق: ١٧٤ ـ ١٧٥ ؛ هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٩٤٩ ـ ٩٨٦ ؛ اسناد انقلاب اسلامى (فارسي) ١: ٥٣٧ ـ

وقد سأله الدكتور صادق الطباطبائي عن سبب اختياره فرنسا فأجاب‏رحمه الله: «**لو كان خالك**[١] **في لبنان لما تشرّدنا هكذا ولما أتيتُ إلى هنا**»[٢].

السيّد الخوئي‏رحمه الله يشارك الشعب الإيراني محنته

في ١٩٧٨/١١/٥م (٤/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ) أصدر السيّد الخوئي‏رحمه الله بياناً أعلن فيه أنّه شريكٌ مع الشعب الإيراني في حركته من أجل المطالبة بحقوقه ورفع الظلم[٣].

فرح ديبا تزور السيّد الخوئي‏رحمه الله

يوم الأحد ١٩٧٨/١١/١٨م (١٩/ذي القعدة/١٣٩٨هـ) قامت فرح ديبا ـ زوجة شاه إيران ـ بزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب‏عليه السلام، وكانت قد وصلت إلى العراق يوم السبت بدعوة من الحكومة العراقيّة على ما يبدو. ولمّا سمعت ديبا بمرض السيّد الخوئي‏رحمه الله قامت بعيادته.

وقد ذكرت وكالة الأنباء الإيرانيّة يومذاك أنّ السيّد الخوئي‏رحمه الله دعا من أجل حفظ وبقاء استقلال إيران البلد الوحيد للشيعة الاثني عشريّة[٤].

كما قيل: إنّ ديبا وبعد زيارتها مرقدَ أمير المؤمنين‏عليه السلام، أطلعت المخابرات العراقيّة على عزمها على زيارة السيّد الخوئي‏رحمه الله الذي لم يكن على علمٍ بالزيارة، ولمّا علم نجله السيّد جمال الدين‏رحمه الله بذلك أطلع والده على الموضوع.

وعندما التقت به ديبا طلبت منه كتابة رسالة إلى السيّد الخميني‏رحمه الله يطلب منه فيها قبول التفاوض مع حكومة الشاه، ولكنّ السيّد الخوئي‏رحمه الله رفض ذلك وقال: إنّ السيّد الخميني يعرف تكليفه[٥].

وعلى إثر هذه الزيارة بعث الشيخ محمّد صدوقي‏رحمه الله بتاريخ ٢٠/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٢٢م) برقيّةً إلى السيّد الخوئي‏رحمه الله جاء فيها:

«عراق ـ نجف

حضرت آيت الله الخوئي دام بقاؤه

قد ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾[٦]، ما هكذا الظنُّ بكم.

صدوقي

٢٠/ذي الحجّة/٩٨»[٧].

أمّا ما قيل حول إهداء السيّد الخوئي‏رحمه الله الشاهَ خاتَمه، فقد نفاه السيّد الخوئي‏رحمه الله[٨].

٥٣٩.

(١) يقصد السيّد موسى الصدر

(٢) الإمام السيّد موسى الصدر، السيّد حسين شرف الدين: ٤٨.

(٣) هفت هزار روز (فارسي) ٢: ٩٨٦.

(٤) روز شمار انقلاب اسلامى ٧: ٥٨٢. ولا يبعد أن يكون ذلك دسّاً وتزويراً، فإنّ نظيره قد حصل.

(٥) نقل لي ذلك الشيخ ياسر قطيش بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٤م عن السيّد منيز الخبّاز.

(٦) الأحقاف: ٢٠.

(٧) اسناد انقلاب ٢: ٤٥٧.

(٨) مواقف السيّد الخوئي من القضايا العامّة، السيّد محمّد حسين فضل الله، الحياة، ٢٠٠٢/٤/٢٢م (موقع بيّنات)، وقد قرأ

وبعد هذا الحادث زار السيّدَ الصدرﷺ في الطابق الثاني من داره أحدُ مريديه وجرى حديثٌ حول زيارة زوجة الشاه وحول حصول بعض المواقف المتردّدة تجاه هذه الزيارة، وكانﷺ واضحاً وصارماً في تأييد الثورة الإسلاميّة(١).

الشيخ حسين معن يطلع السيّد الصدرﷺ على آخر المستجدّات

بعد انتقال السيّد الخمينيﷺ إلى باريس أحضر الشيخ حسين معنﷺ من بغداد مجموعة من المجلاّت التي تستعرض آخر ما يتعلّق بوضع الثورة، وقام مع الشيخ عبد الحليم الزهيري بتقديمها إلى السيّد الصدرﷺ على أن يسترجعها منه بعد حين، ولم يعلّقﷺ على الموضوع.

وعندما ذهب الشيخ حسين معن لاسترجاع المجلاّت لم يلقَ تجاوباً من السيّد الصدرﷺ، فقال له: «**سيّدنا ألا تظنّون أنّ موقفكم دون مستوى الأحداث والتطوّرات؟!**»، فقالﷺ: «**لا، أنا أعرف الموقف ودارسه**».

وقد يُعزى ذلك إلى أنّ تلامذة السيّد الصدرﷺ في إيران عجزوا عن رسم صورة واضحة عند السيّد الصدرﷺ حول الوضع في إيران. ولكن سرعان ما اتّضحت الصورة لديه(٢).

وقيل: إنّ الشيخ علي كوراني كان يريد من السيّد الصدرﷺ تأييداً أكبر للثورة على الرغم من أنّه يتفهّم حرص السيّد الصدرﷺ على الدماء التي كانت تسيل، والتي كانت تمنعه من التأييد الواسع للثورة(٣)، كما أرسل ثلاث رسائل إلى السيّد الخوئيﷺ يطلب منه فيها أن يأذن له بإعطاء أموال من الخمس إلى السيّد الخمينيﷺ، إلاّ أنّ السيّد الخوئيﷺ لم يوافق(٤).

بينما تحفّظ بعض الباحثين على الأخذ بهذه المقولات باعتبار أنّ الشيخ كان سيّء الرأي بالثورة الإسلاميّة ولم يكن يرى لها أفقاً للنجاح والانتصار وأنّ هذا الرأي بقي يراوده إلى وقت قريب من انتصار الثورة، حتّى أنّ الشيخ محمّد مهدي الآصفي منع صدور بيان سلبيٍّ من الشيخ كوراني حول الموضوع(٥)، وباعتبار أنّ الشيخ قد وصف السيّد الخمينيﷺ بأنّه (مَطيّة الشيوعيّة)(٦)، وأنّه لا يفهم في السياسة، وقد بعث له برسالةٍ يطالبه فيها بالزهد الذي كان يتّصف به الإمام عليؑ(٧)، وكان

السيّد فضل الله هذا النفي بخطّ السيّد الخوئيﷺ.

(١) مقابلة مع أحد مريدي السيّد الصدرﷺ من شمال العراق (﴿﴾).

(٢) حدّثني بذلك الشيخ عبد الحليم الزهيري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٤م ؛ وانظر بعضه في: مقابلة مع الشيخ عبد الحليم الزهيري (﴿﴾). وقد ذكر الشيخ الزهيري أنّ عدم الوضوح في موقف السيّد الصدرﷺ في ذلك الوقت يرجع إلى أنّ أصحابه في إيران لم يتمكّنوا من نقل الصورة له بشكلٍ كامل وواضح.

(٣) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٧، نقلاً عن الشيخ علي كوراني.

(٤) حدّثني بذلك السيّد حسن الكشميري بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٤م، وأضاف أنّ الشيخ كوراني ينفي ذلك حاليّاً.

(٥) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٨، نقلاً عن مصدرٍ تحفّظ على ذكر اسمه نقلاً عن الشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(٦) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١١٨، نقلاً عن عامر الكفيشي نقلاً عن السيّد كاظم الحائري. والمعروف أنّ هذه المقولة وردت في رسالة أرسلها الشيخ إلى السيّد كاظم الحائري.

(٧) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلةً.. فكرٌ خلاّق: ١١٨، ١٩٢ نقلاً عن السيّد محمّد حسين فضل الله.

رأي الشهيد محمّد هادي السبيتي‏ مماثلاً في ما يتعلّق بعدم فهم السيّد الخميني‏ في الأمور السياسيّة[١].

وكالة إلى الشيخ حجازي ورسالة إلى السيّد محمّد الغروي

في ١/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٢م) كتب السيّد الصدر‏ إلى الشيخ عبد الرسول حجازي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّ ثقة الإسلام الشيخ عبد الرسول الحجازي حفظه الله تعالى وأيّده قد صرف شطراً من عمره في تحصيل العلوم الدينيّة وحاز بفضل الله تعالى مرتبةً من الفضل والكمال تؤهّله لأداء المهام الدينيّة، ولهذا فقد جعلته وكيلاً عنّي في الأمور الحسبيّة التي يرجع فيها إلى الحاكم الشرعي في حارة صيدا وما إليها. كما أنّه مأذون من قبلنا في صرف ردّ المظالم ومجهول المالك في المصارف المقرّرة شرعاً، كما أنّه مأذونٌ في أخذ سهم الفقراء من الخمس وإيصاله إلينا، وكذلك أخذ سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أروحنا فداه وإيصاله إلينا وأخذ الوصولات منّا بأسماء أصحاب الأموال، كما أنّه مجازٌ في صرف الثلث ممّا يصل إليه من السهم المبارك على حاجته، والمأمول من إخواننا المؤمنين وفّقهم الله تعالى مزيد إكرامه والإصغاء إلى مراعظه ونصائحه، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الأوّل من ذي الحجّة ١٣٩٨ هـ

محمّد باقر الصدر

[الختم]»[٢].

وفي ٦/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٧م) كتب السيّد الصدر‏ رسالة إلى السيّد محمّد الغروي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز المعظّم ثقة الإسلام والمسلمين السيّد الغروي حفظه الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة التي كانت مع الشيخ أحمد[٣] ودعوت المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه ويرعاكم بعظيم لطفه.

ذكرتم أنّ المكرّم الفاضل الدكتور إسماعيل عطوي حفظه الله تعالى قد دفع خمسة آلاف ليرة لبنانيّة من الحقوق الشرعيّة لترميم وإصلاح بناء المعهد وما إليه من منشئات، ونحن إذ نشكر له اهتمامه بذلك نأذن له في احتسابه من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام أرواحنا فداه، كما أنّ العزيز الفاضل المكرّم حامد حفظه الله تعالى مأذون في احتساب الألف ليرة التي دفعها إلى بعض الفقراء والمبلّغين من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر

---

(١) محمّد باقر الصدر.. حياة حافلة.. فكرٌ خلاّق: ١٩٢، نقلاً عن السيّد محمّد حسين فضل الله.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٥٠٨).

(٣) ربّما المقصود الشيخ أحمد مغنيّة‏.

الثلاثاء السادس من ذي الحجّة ١٣٩٨»[1].

إجازة إلى الشيخ محمّد مهدي الآصفي

في ٧/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٩م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ محمّد مهدي الآصفي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد المهدي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت رسالتكم الكريمة واطّلعت على صحّتكم الغالية وثمّنت الآلام المسؤولة التي تعيشونها تجاه الأحداث الأخيرة المؤلمة وتجاه المصائب التي حلّت بالمؤمنين في إيران، وإنّا نبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم بعينه التي لا تنام وينصرهم ويديم العلماء المجاهدين ويجعل كلمتهم العليا.

تجدون طيّاً الوصولات، وقد تسلّمنا المبلغ المذكور فنسأل الله تعالى أن يتقبل منكم ويديم لكم التأييد والتسديد.

بالنسبة إلى المصالحة أنت مأذون من قبلي في إجراء المصالحة والنقل إلى الذمّة والتقسيط واحتساب ما دفع سابقاً من الحق الشرعي، وإذا كان صاحب المال فقيراً ورأيتم من المصلحة مساعدته بعد دفع المال من قبله فأنت مأذون في دفع النصف من المبلغ إليه، وأمّا الأغنياء الذين يريدون الاكتفاء بالقليل عن الكثير تعنّتاً وشحّاً فلا نجيز ذلك بالنسبة إليهم مهما أمكن.

هذا ونرجو أن لا تنسوني من صالح أدعيتكم في مظانّ الإجابة وأن يتقبّل منكم الحجّ المبرور ويقرّ عيوننا بسلامة رجوعكم، والسلام عليكم وعلى سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٧ من ذي الحجة ١٣٩٨»[2].

مع الشيخ عبد الرحمن الخير

في ١١/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/١٣م) كتب السيّد الصدر رحمه الله إلى الشيخ عبد الرحمن الخير:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الفاضل المعظّم الشيخ عبد الرحمن الخير حفظه الله تعالى بعينه التي لا تنام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت سطوركم الكريمة بكلّ تقدير واعتزاز، وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم بلطفه ويديم لكم التأييد والتسديد.

١ ـ بالنسبة إلى السؤال الأوّل: دلّت الرواية على أن الأم تحجب عن الثلث بالإخوة إذ ينزل فرضها من الثلث إلى السدس لصالح الأب على شرط وجود إخوة للمتوفّى بقيود معيّنة موجودة في ميراث منهاج الصالحين الجزء الثاني ص ٣٩٠، وحجب الأم عن الثلث بالإخوة لا يعني أنّ الإخوة يرثون بل الأب هو الذي يرث، ولهذا يسمّى الإخوة هنا بالحاجب غير الوارث. وأمّا أنّ الأم تحجب الإخوة عن

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥٠٩).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٥١٠).

الميراث، فهذا إبطالٌ للعصبة. وقد استفاده الفضل من إطلاق قوله ولا يرث مع الولد إلاّ الوالدان والزوج والزوجة، فإنّ مقتضى الإطلاق أنّه لو مات عن بنت وأم وإخوة لم يرث الإخوة، وهذا معنى إبطال العصبة وحجب الأم للإخوة، فيكون النصف للبنت والسدس للأم والباقي يقسّم بينهما على النسبة.

٢ ـ هذه الرواية ساقطة عن الحجيّة إذا لم يعمل بمفادها أحد من علماء المسلمين والإماميّة، وهو يكشف عن خلل في نقلها عن الإمام عليه السلام. والمعوّل على مفاد رواية ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال «إذا مات الرجل فلأكبر ولده سيفه ومصحفه وخاتمه ودرعه» من ناحية أنّ الكتاب الذي ينتقل حبوةً خصوص المصحف لا كلّ الكتب[1]. وإذا تعاملنا مع الروايتين كمتعارضتين قدّمنا هذه على تلك لأنّها أقرب إلى مفاد القرآن وأقلّ تخصيصاً، وعليه فالمكتبة يطبق عليها حكم الميراث لا الحبوة.

٣ ـ استحقاق الصداق إذا اغتصب حرّة لا ينافي استحقاقه للقتل مطلقاً، فالصحيح أنّ من اغتصب امرأة فرجها استحقّ القتل ولو كانت المرأة خليّة تمسّكاً بإطلاق النص.

ونرسل إليكم ضمناً نفس رسالتكم الكريمة مع اعتزازنا بها ليسهل عليكم تطبيق الأجوبة على الأسئلة.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر
الحادي عشر من ذي الحجّة ١٣٩٨»[2].

مع السيّد محمّد الغروي في بعض استفساراته الفقهيّة

في ٢٢/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٢٤م) حرّر السيّد محمّد الغروي الأسئلة التالية وأرسلها إلى السيّد الصدر، وهذا نصّها ونصّ أجوبتها:

«آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه

أرجو [إفتاءنا] على المسائل الدينيّة التالية:

١ ـ هل يجوز الوقوف خارج عرفات لتعذّر وصول السيّارات وإلقاء الرحل على المسافرين برّاً؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بدوام التسديد والتأييد

لا يجزي الوقوف خارج عرفات، ولكن إذا تعذّر المكث طيلة المدّة من الظهر إلى المغرب وأمكن الوقوف مقداراً ما أجزأ الميسور وصحّ الحج لحصول الركن بالوقوف ولو برهة.

٢ ـ هل يجوز المبيت خارج منى مثل وادي المحسّر والذبح والحلق فيه للتعذّر وضيق البقعة المباركة مع العلم بإمكان الذبح والحلق في يوم الحادي عشر أو الثاني عشر في منى على ما يبدو؟

بسمه تعالى

يجوز ذلك في وادي محسّر في مفروض المسألة لأنّه يدخل في منى عند الاضطرار والازدحام ولا يؤجّل الذبح.

٣ ـ هل يجوز الوقوف خارج المزدلفة؟

---

(١) الغريب أنّ الحديث الذي يتحدّث عنه السيّد الصدر﵀ كالتالي: «إذا مات الرجل فسيفه وخاتمه ومصحفه **وكتبه** ورحله وراحلته وكسوته لأكبر ولده، فإن كان الأكبر ابنة فللأكبر من الذكور» (الكافي ٧: ٨٦، ح٤ ؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٤٦ ؛ تهذيب الأحكام ٩: ٢٧٦ ؛ الاستبصار ٤: ١٤٤ ؛ وسائل الشيعة ٢٦: ٩٧)، فيختلف الكلام من رأس وينخرم الاستدلال.

(٢) انظر الوثيقة رقم (٥١١).

بسمه تعالى

لا يجوز، ولكن إذا تعذّر أو تعسّر المبيت في المزدلفة سقط وجوب ذلك وكفى الوقوف بين الطلوعين وأجزأ ذلك.

٤ ـ ولدى التعذّر عن الوقوف في هذه المواقف هل يجوز الوقوف لحظات والعودة إلى المواضع التي تعتبر من الملحقات لأرض عرفات والمشعر ومنى؟

بسمه تعالى

الوقوف برهة ما في عرفات والوقوف برهة ما بين الطلوعين في المزدلفة يكفي لتحقّق الركن وصحّة الحجّ. وأمّا منى فقد عرفت شمولها في حالات الازدحام والضيق لوادي محسر.

الصدر

يقبّل أياديكم

الغروي

١٣٩٨/١٢/٢٢هـ»[1].

وهناك مجموعات أخرى من الأسئلة والأجوبة أرسلها السيّد الغروي، وفي ما يلي المجموعة الثانية:

«سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه

بعد السلام عليكم وتقبيل اياديكم اجيبونا على هذه الاسئلة التالية:

س١: هل تسمحون لمقلّديكم بدفع سهم الإمام عليه السلام إلى بعض الشباب والفتيات المؤمنين ديناً لإكمال دراستهم في الداخل أو الخارج على أن يسدّدوا المبلغ لدى التمكّن والاستطاعة؟

بسمه تعالى

إذا رأيت ذلك من المصلحة الدينيّة بعد دراسة تمام ظروف المسألة فأنت مأذون من قبلنا في السماح بذلك، على أن يكون الطالب مديناً لنا بالمبلغ المذكور وعلى أن يلحظ كون الدراسة في فروع غير مضرّة دينيّاً ومفيدة للعموم.

س٢: لماذا خصّ الله سبحانه نصفاً من الحقوق الشرعيّة للسادة من بني هاشم الفقراء مع أنّ في ذلك باعثاً للتفاوت الطبقي بين الفقراء من سلالة هاشم وغيرهم من الفقراء؟

بسمه تعالى

لم يخصّ الله تعالى نصف الخمس بالسادة وإنّما جعل للسادة حق التعويض به عمّا حرموا منه من الزكاة بقدر سدّ حاجة الفقير منهم، ويضاف الفائض من النصف المذكور إلى النصف الآخر ليصرفه الإمام بالنحو المناسب.

س٣: لماذا تفتون بصحّة الصلاة في الثياب المغصوبة مع أنّ الإجماع على خلاف ذلك؟ ولماذا تحكمون بطهارة الناصبي المعادي والمغالي الكافر والدرزي المنكر لضروريّات الإسلام؟

بسمه تعالى

بطلان الصلاة في الثوب المغصوب استند فيه الفقهاء إلى دليل عقلي لا إلى نصوص شرعيّة، والإجماع في المسألة العقليّة ليس حجّة.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥١٢).

وأمّا طهارة المذكورين فنحن نرى أنّ أدلّة طهارة الكتابي التي فصّلناها في بحوثنا في شرح العروة الوثقى تثبت طهارة الكتابي لانتسابه إلى الكتاب السماوي على الرغم من عدم صدق النسبة وكونها ادّعائيّة. وهذا يعني أنّ كلّ من ينسب نفسه تديّناً إلى كتاب من الكتب السماويّة فهو طاهر، أي أنّ من ينسب نفسه تديّناً إلى القرآن لا يقلّ عمّن ينسب نفسه إلى الإنجيل وإن كان القرآن بريئاً من ذاك كما أنّ الإنجيل بريءٌ من هذا.

س٤: ما رأيكم في تنزيل السند والتعامل معه؟

إذا كان السند يمثّل ديناً فيجوز تنزيله وخصمه.

يقبّل أياديكم

محمّد

٥/شوّال

الصدر»[1].

والثالثة:

«سماحة آية الله العظمى و[مولانا] المفدّى السيّد محمّد باقر الصدر دام ظلّه

تحيّاتنا ودعواتنا لسماحتكم.

مولاي! تفضّلوا علينا بالإجابة على الأسئلة التالية:

١ ـ ما هو حدود جواز نظر الرجل إلى [المرأة] ونظر [المرأة] إلى جسد الرجل؟ فإنّنا قد ابتلينا بالنساء وبيتنا مطلٌّ على البحر والعائلة ابتلت بالنظر إلى الرجال الذين يسبحون؟

٢ ـ ما هي الريبة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

يجوز للرجل النظر إلى الوجه والكفّين من المرأة الأجنبيّة إذا لم يكن بريبة، ولا يجوز له النظر إلى ما عدا ذلك سوى ما تكشفه المرأة السافرة ممّا لا تنتهي عنه إذا نهيت، فإنّه يجوز حينئذٍ النظر إلى ما يبدو من السافرة المصمّمة على سفورها إذا لم يكن بريبة.

وأمّا ما تكشفه المرأة السافرة في حالات خاصّة كحالة السباحة والاستحمام مثلاً فالأحوط وجوباً إن لم يكن أقوى عدم شمول الرخصة لمثل ذلك.

وأمّا المرأة فيجوز لها أن تنظر إلى ما هو منكشف عادةً من الرجل المحتشم من وجهه وعنقه ورأسه ولا يجوز تعمّد النظر إلى ما سوى ذلك.

٣ ـ أناس يعيشون على صيد الأسماك ويضطرّون إلى الارتماس في الماء، فهل يجوز لهم أن يرمسوا في الماء بمقدار أن يقيموا أمور حياتهم كما تجوّزون شرب الماء بمقدار الاستمرار في العمل إذا شعر الهلاك وعدم القدرة على الصبر على العيش ثمّ القضاء؟

بسمه تعالى

إذا كان بإمكانهم نقل العمل إلى الليل أو تأجيله والاستقراض للمعيشة أو تدبيرها بوجه آخر فهو، وإن توقّفت المعيشة على الارتماس في النهار فهناك مخلصٌ أيضاً وذلك لباس يحجب الماء عن البشرة: إمّا عن كلّ الرأس أو عن مقدار معتدٍّ به منه. ومع انغلاق تمام أنحاء التخلّص فالأمر كما ذكرتم.

٤ ـ إذا كان العرف السائد يبالغ مبالغات تكاد تقرب من الكذب، فهل يجوز للإنسان أن يسايرهم في

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥١٣).

عرفهم ويبالغ بهذه الدرجة؟

بسمه تعالى

المبالغة إذا كانت مقرونة بالقرينة على أنّها غير مقصودة بمعناها الحدّي الحرفي لم تكن كذباً.

٥ ـ إنّ الناس لم يعرفوا شيئاً عن الخمس ولا أظنّ أنّهم ـ وخاصّةً من كان حديث العهد بالإيمان والالتزام يتحلّى [بالتدقيق] في الخمس، فهل تسمحون لنا بالإعفاء عن كثيرٍ من أموالهم أو تسمحون [بالحساب] عن بعض أمواله دون الأخرى وكيف يجب أن تنحلّ هذه المشكلة؟

بسمه تعالى

يجوز الحساب بلحاظ بعض الأموال وتأجيل الباقي إذا رأيتم أنّ ذلك أصلح. وأمّا الإعفاء والهبة ونحو ذلك فهو محلّ إشكال.

ورجاءً يا مولاي إيضاح الأجوبة وفي الختام أقبّل أياديكم الكريمة.

محمد البحراني

السبت ٢٩/شعبان

هذا وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرعاكم بعينه التي لا تنام ويقرّ بك عيني ويحفظك ولداً باراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الصدر»[1].

والرابعة:

«آية الله العظمى المرجع الديني السيّد محمّد باقر الصدر حفظه الله.

أقبّل أياديكم الكريمة وأرجو منكم بيان حكم المسائل التالية:

١ ـ ما هو رأيكم في شراء التلفزيون للبيت بعد أن أصبح ضروريّاً في الحياة اللبنانيّة التي تعرض فيها قضايا مصيريّة وثقافيّة واجتماعيّة ويكون عدمه إساءةً للإسلام ومظهرَ تخلفٍ للمسلمين. وقد شاع اقتناؤه لدى العلماء في لبنان.

بسمه تعالى

يجوز الرجوع في هذه المسألة لكم إلى السيّد الخوئي دام ظلّه

٢ ـ ما هو رأيكم في اللعب بالشطرنج من دون مراهنة. وقد انسلخ هذا اللعب من القمار وغدا أداةً للمسابقات الفكريّة البحتة، والعالم نظر إليه كوسيلة لتنمية العقل والتركيز والانتباه.

بسمه تعالى

لا يجوز على الأحوط وجوباً ويجوز الرجوع إلى الغير إن كان يرى الجواز.

٣ ـ ما هو رأيكم في اللعب بأوراق القمار (اللعب بالورق) إذا لم يكن [رهاناً] أو كان على شيءٍ بسيطٍ مثل شاي وتكاليف الإخوة في المقهى؟

بسمه تعالى

كسابقه.

٤ ـ شخصٌ يملك في حدود خمسة آلاف ليرة لبنانيّة لو أنفقها على بيته لتأثيثها حسب المتعارف لنفذ إلى آخره، ولكنّه يحتفظ به لكي يصرفه على نفسه شيئاً فشيئاً لعدم كفاف ما يتقاضاه ويكون للطوارئ لا سمح الله، فهل يجوز له أن يأخذ من الحقوق الشرعيّة فيما إذا كان هذا الإنسان يقوم بترويج الدين

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥١٤).

وواقفاً نفسه على الإسلام والمسلمين مع؟ العلم بأنّ مثل هذا المبلغ قد تعارف عليه الناس إذ لا يوجد شخصٌ إلاّ ويحسب للطوارئ ألف حساب.

البحريني

بسمه تعالى

يجوز أن يأخذ من سهم الإمام عليه الصلاة والسلام.

الصدر»[1].

مع الدكتور محمّد التيجاني السماوي

في ٢٦/ذي الحجّة/١٣٩٨هـ (١٩٧٨/١١/٢٨م) كتب السيّد الصدر رحمه الله رسالةً إلى الدكتور محمّد التيجاني السماوي جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الماجد الفاضل والزكي المبجّل الأستاذ محمّد التيجاني السماوي حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلّمت تهنئتكم الكريمة بمناسبة حلول عيد الغدير المبارك وسرّتني الروح الإسلاميّة العلويّة الطافحة على التهنئة الكريمة، وسألت المولى سبحانه وتعالى أن يحفظ بكم نور الإمامة في ذلك البلد الكريم، هذا النور الذي أضاء به قلبكم الزكي وأشرقت بسببه جنبات تلك النفس الطيّبة، جعلنا الله وإيّاكم من السائرين على هدى هذا الإمام العظيم الذي كان في كلّ مراحل حياته الشريفة المثل الأعلى في الكرامة والإيمان والتضحية والصمود والصبر والإيثار والعلم والفطنة والخلق والنبل.

لا أتذكّر تسلّمي لرسالتين سابقتين في هذه المدّة، وسوف نرسل إليكم بالبريد بعض الكتب الدينيّة النافعة إن شاء الله تعالى.

هذا ونرجو تبليغ سلامنا إلى سائر أبنائنا الكرام من إخواننا المؤمنين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الصدر

٢٦ من ذي الحجّة ١٣٩٨ هـ»[2].

السيّد الصدر رحمه الله والشيخ أحمد الوائلي رحمه الله يحاولان تنظيم الخطابة الحسينيّة

من الهموم التي شغلت بال السيّد الصدر رحمه الله قضيّة المنبر الحسيني، وكان يدعو الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله إلى تحمّل شيء من مسؤوليّة المنبر، ولو بعمل بسيط يتطوّر بعد ذلك.

وبعد مداولات كثيرة انتهى الأمر إلى أن السيّد رحمه الله قال للشيخ الوائلي رحمه الله: «**لك عليّ الأمور التالية:**

أن أدمج خطباء المنبر بالحوزة العلميّة حتّى يحصلوا على ما يحصل عليه طالب العلم من مكسب ماديّة وروحيّة وعليميّة، وبذلك تزول كثيرٌ من المساكل عن طريقهم.

أن أعمل على إيجاد صيغة تؤمّن لهم ضماناً لأيّام عجزهم حتّى لا يتعرّضوا لذلٍّ أو ضياع كما هو الوضع السائد.

---

(١) انظر الوثيقة رقم (٥١٥).

(٢) انظر الوثيقة رقم (٥١٦).

أن تكون لهم مؤسّسة مركزيّة يصدرون عنها في مناهج موحّدة وتوجيهات تصدر لهم في ذلك. كما تعمل هذه المؤسّسة على التعريف بهم في داخل العراق وخارجه، ممّا يعطيهم زخماً ومكانةً معترفاً بها، وتكون المؤسّسة تحت ظلّ المرجعيّة».

ثمّ خاطب الشيخ الوائلي رحمه الله قائلاً: «**أمّا الذي عليك، فهو أن تضع خبرتك في هذا الميدان تحت أيدي طلّاب هذه المؤسّسة، وتتعاون مع زملائك الذين تعرفهم بالكفاءة لسدّ الثغرات المحتملة، وتقومون بأدوار تنويهٍ عن هذه المؤسّسة في المجتمعات ذات الشأن، وفي الوقت ذاته أن تستمرّوا في تطوير أنفسكم**»[1].

وتفصيل الكلام أنّ الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله وضمن اهتماماته بالمنبر الحسيني، تحدّث في مجلس السيّد الصدر رحمه الله عن هموم هذا المنبر، فرأى من اهتمامه وإصغائه لما يدور حول ذلك ما لم يره عند غيره، وسمع منه تأكيداً على ذلك دفعه إلى معاودة الموضوع كلّما دخل عليه. ولكثرة ما عاودا طرق الموضوع فقد أشبعت جميع جوانبه تقريباً بالبحث.

أمّا حول أبرز ما دار من حديث بينهما، فقد كانت أهمّ الأفكار التي في ذهنه رحمه الله تتلخّص في عناوين رئيسيّة، منها بصورة مجملة:

١ ـ تقعيد المنبر، بمعنى أن يصدر المنبر عن قواعد وعلم إذا تناول أيّة مفردة من مفردات خطابه، فيكون مثل خطيب المنبر مثل طالب العلم الفاضل إذا عالج مفردة في موضوع شرعي حيث يعالجها بمنهجيّة. مثلاً إذا عالج مسألة فقهيّة نظر إلى دليلها، فإذا كان من غير القرآن الكريم يبدأ بتوثيق الدليل من حيث السند، ثمّ يبدأ بتقييم الرواية وتحقيقها من حيث عدم الزيادة والنقص والتحريف، ثمّ ينتقل إلى ألفاظها، ويسأل: هل هي ممّا لا يحتمل إلاّ معنى واحداً، أو يحتمل أكثر من معنى؟ فيصنّفها إلى نصٍّ أو ظاهر أو مؤوّل، ثمّ يجمع الروايات حول الموضوع ليرى مدى تأثيرها في دلالات الرواية على المعنى المراد أو الحكم المراد، ثمّ يبحث عمّا يعارضها ويعمل فيها وسائل التعادل والترجيح إلخ.. وبالاختصار أن يسلك الخطيب مسلك الفقيه في معالجة ما يطرحه على المنبر من عقيدة أو أحكام.

٢ ـ إثراء مادّة المنبر، بمعنى تنويع مضامين المنبر والتماس المواد المشوّقة للسامع، والتي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في مستوى المستمعين ومداركهم في الوقت نفسه والظروف المحيطة بالمنبر. وبذلك يحافظ على رعيل المنبر وروّاده، ويعمل على زيادة عددهم من الناحية الكميّة، كما يعمل على الارتفاع بمستواهم تدريجيّاً، وذلك في قوالب تتناغم مع أمزجتهم، لأنّهم من شرائح غير متجانسة من كافّة النواحي غالباً، وذلك كلّه في إطار أجوائنا العقديّة والشرعيّة، فهي الهدف الأساسي.

٣ ـ العمل على الارتفاع بالمنبر حتّى يصل إلى مستوى مرجع متجوّل يرجع إليه الجمهور للتعرّف إلى كثير ممّا يهمّه، من قريب أو بعيد، من حكم شرعيٍّ أو عقيدة.

وبتعبير آخرٍ، الطموح إلى جعل المنبر مكتبة متنقّلةً ترتقي بمقدار ما تؤدّي المطلوب للجمهور،

---

(١) تجاربي مع المنبر: ١١١.

على نحو موسوعي لا يصل إلى حدود التخصّص. وإذا قدّر له ذلك فهو فتحٌ في آفاقنا المعرفيّة. وبذلك يكون المنبر مؤهّلاً للخوض في الأفكار العامّة، وليس دخيلاً عليها، مع لفت النظر إلى أنّه فعلاً سائرٌ إلى هذه المرتبة رغم الثغرات التي تحوطه، وذلك كلّه لالتفاف الناس حوله بدافع من العقيدة وطلب الأجر.

وهذه الأمور الثلاثة فيها تفاصيل كثيرة وشعب دار حولها كثيرٌ من النقاش، وخصوصاً من ناحية أنّ ما هو قائم بالفعل يمكن تهذيبه، أو ما هو مؤمّل وممكن في حدود الإمكانات المتاحة

هذا ما له صلة بالمضمون الثقافي للمنبر، أمّا الجانب المتحرّك في أفق المنبر ـ وهو الخطيب ـ فإنّه وإن كان ليس بعيداً عن الذهن عند بحث المضمون، كان السيّد‏رحمه الله يرى أنّه العنصر المؤثّر فيه والروح الحقيقيّة له.

ولهذا استأثر بحصّة لا تقلّ عن حصّة مضمون المنبر في الحديث الذي جرى بين الشيخ الوائلي وبين السيّد الصدررحمهما الله، من حيث ما يجب أن يحمله من مؤهّلات وما يتّصف به من صفات. وكان أهمّ ما انتهت إليه الآراء ما يأتي:

أوّلاً: أن يكون رعيل الخطباء قسماً من الحوزة لا قسيماً لها، بمعنى أن يسير هؤلاء الخطباء على ما يسير عليه طلاّب الحوزة من خطوات في المنهج والمضمون، وفي سلوكهم وهديهم والتزامهم بأجواء الحوزة. وإذا قدّر لهم أن يتّصفوا بذلك، فستحصل لخطيب منهم أمور أهمّها: الثقة بنفسه وأنّه بمستوى أداء الرسالة علميّاً وستتغيّر النظرة إليه عند الجمهور من كونه مجرّد ذاكر يمارس موضوعاً يتّصل بالعواطف عند محبّي آل البيت‏عليهم السلام إلى كونه من أهل العلم الذين يقومون بما يقوم به ممثّلو العلماء في البلدان. غاية ما في الأمر أنّ الممثّلين ثابتون في مكان محدّد وهؤلاء متجوّلون. وبذلك سيكون الخطباء مشمولين بكلّ ما للحوزة من حقوق ورعاية وغطاء مادي من الحقوق الشرعيّة حتّى لا يتعرّضوا للضياع في أيّام العجز والشيخوخة، إلى غير ذلك من مكاسب.

ثانياً: يتعيّن على الخطيب ـ إضافةً إلى ترسّمه المنهج الحوزي ـ أن يحقّق إتقان الآليّات ذات العلاقة بفنّ الخطابة الحسينيّة، لأنّ ذلك من أوّل شروط المنبر الناجح، على أن تكون هذه الأمور مسايرة للتطوّر أداءً ومضموناً، ومنسجمةً مع ضوابطنا الشرعيّة والأخلاقيّة، وحاملة لسمات عقيدتنا في خطوطها العامّة، ومتّصفة بالبعد عن المبالغات والتهويلات، الأمر الذي يجعلها مستساغة؛ وبالاختصار أن تكون وفق المواصفات السليمة.

إنّ هذه الآليّات المذكورة هي العنصر الفاعل في جذب الجمهور إلى المنبر، ومن ثمّ مخاطبته وفق المستويات التي يخضع لها، من حيث الزمان والمكان والهويّة وغير ذلك ممّا يحدّد آفاق المستمعين.

وينبغي ألاّ يحرص الخطيب على مجرّد إرضاء المستمعين بالنزول إلى مستواهم وما يتوقون إليه، خصوصاً إذا كان يؤدّي إلى الهبوط بمستوياتهم، ولا بدّ من محاولة الارتقاء بهم تدريجيّاً وبهدوء.

إنّ بعض تلك الممارسات حتّى لو كانت سائغة شرعاً، لكنّها إذا كانت تؤدّي إلى ما يهبط

بجمهورنا، فينبغي الابتعاد عنها. إنّ عمليّة الانتقاء هنا ضروريّة ينبغي أن ترضي مزاجنا الديني، وإن كانت لا ترضي الخطيب أو الجمهور، ذلك أنّ الخطيب حامل رسالة، والرسالة تبني وإن كانت عمليّة البناء متعبة تكلّف جهداً ومعاناة.

ثالثاً: انطلاقاً من ذلك أصبح لا بدّ من عمليّة انتقاء لمن يمارس الخطابة، بمعنى أنّه ينبغي ألاّ يكون الباب مفتوحاً أمام من يريد سلوك هذا الطريق ما لم يحمل المؤهّلات، ولو بالحدّ الأدنى. وليس من المحتّم دخوله هذا السلك، بل يمكن تيسير السبيل أمامه إلى أداء رسالة عن طريق الحوزة التي لا ضرورة فيها للشروط المطلوبة من الخطيب ممّا سيُشار إليه. زبذلك سيحقّق للمنبر ما هو ضروري له ولطالب أداء الرسالة ما يحفظ له مكانته ولا يعرّضه للضياع لفقدان الشروط المنبريّة المفروض أن تتوافر لديه. وفي المقابل يكون الكثيرون ممّن يمارسون الخطابة ولا تتوافر لهم الظروف المطلوبة عرضةً للضياع وإهدار العمر في ما لا يعود عليهم بالمطلوب.

ولعلّ أبرز ما قد يحتاجه الخطيب أمور:

١ ـ حسن المظهر ووجاهته في حدود معقولة، وينبغي ألاّ يتّصف الخطيب بما يغاير ذلك.

٢ ـ أن يكون ممّن رزقه اللّه تعالى صوتاً جيّداً مرناً وقابلاً للتكيّف مع الحالات المطلوبة في الأداء، لأنّ حاجته لذلك شديدة، بحكم كون الصوت الجيّد عاملَ جذب مهمّاً للجمهور.

٣ ـ أن يكون ذا حافظة سليمة لخزن المعلومات وليس من المبتلين بعكس ذلك.

٤ ـ أن تكون عنده موهبة حسن الاختيار، سواء كانت ذاتيّة أم مكتسبة، مع قدرة على التحرّك بهذه الموهبة في المواقف المطلوبة.

٥ ـ كونه من ذوي السمعة الحسنة، ومن دون ذلك يفقد التأثير ولا يعتنى بقوله.

٦ ـ أن يكون قد اجتاز مدّة من التدريب والتلمذة تحقّق له النضج في الخطابة والتحلّي بخواص المنبر التي يكتسبها من مجموعة وليس من واحد، لأنّها قد لا تكون مجموعة عند واحد، فيأخذ من كلٍّ منهم ما هو متميّز به.

هذا أقلُّ ما ينبغي أن يكون عند الخطيب ليكون مؤهّلاً للقبول في ما يمارسه من عمل المنبر، وحتّى نكون قد اخترنا للمنبر من هو مؤهّل ومهيّأ لأداء هذه الرسالة، وإلاّ فليس من الصحيح أن نضعه في غير مكانه فنسيء له من ناحية ولرسالته من ناحية أخرى.

هذه هي أبرز الأمور التي بقيت لنا ممّا دار حوله الحديث مع السيّد الصدر رحمه الله.

أمّا ما تمّ تداول الحديث حوله في كيفيّة تجسيد ما انتهيا إليه نظريّاً، فقد استقرّ الرأي على الخطوات الآتية:

أوّلاً: أن يتمَّ العمل لذلك بهدوء ومن دون واجهات بارزة، وإنّما بعمل بسيط وفي خطوات حذرة، ومن دون استفزاز للآخرين، مع التبيّن بعد كل خطوة في مدى صوابها قبل البدء بالخطوة الثانية، وذلك تحاشياً للمضاعفات. وهذه الأمور استفادها الشيخ الوائلي رحمه الله قبل ذلك من تجربة (جمعيّة منتدى النشر العلميّة) في النجف الأشرف عند البدء بتأسيس معهد الخطابة الذي انتهى إلى الإخفاق، فلا ينبغي أن تتكرّر تلك التجربة ما دام معظم العوامل لا يزال قائماً بالفعل.

ثانياً: أن يتمَّ اختيار مجموعة من المأمولين، يتراوح عددهم بين الخمسة والعشرة أشخاص يكونون خميرة التجربة، والنموذج الممثّل لما يراد الحصول عليه من المنبر ليطرح في الساحة، وإذا قدّر له النجاح فسيخدم فكرة إيجاد مؤسّسة للخطابة.

٣ ـ لا بدّ من تحضير الوسائل اللازمة من مفردات المنهجين الحوزوي والخطابي في حدود القدرات المتاحة حتّى يبدأ العمل فوراً، ونكسب بذلك الوقت لئلاّ يبرد الحماس حول الموضوع.

٤ ـ ممّا يكلّف به هؤلاء الطلاّب وفي أثناء الدراسة تأليف مواضيع خطابيّة متنوّعة، ويسايرهم الأستاذ في خطواتهم حول ذلك، ثمّ يكلّفون بقراءتها في مجلس يتمُّ فيه حضور زملائهم، ويتمّ تبادل الآراء حول تلك المواضيع، ويستفاد من ملاحظات الحضور، ويكون ذلك تدريباً ميدانيّاً يعمل على تأهيل الخطيب وتوفير التسديد له، ممّا قد يتعرّض له من تعثّر في طريقه.

٥ ـ يفترض وجود حدٍّ أدنى لا بدّ من أن يصل إليه الخطيب قبل ترشيحه لممارسة رسالته، ويترك الباقي لما يحمله هومن كفاءة وقابليّة في ساحة المنبر.

٦ ـ في أثناء ذلك، يتمُّ ترويض أذهان الجمهور لقبوله عن طريق التنويه به والإشادة بمؤهّلاته وإعلان اجتيازه للامتحان فيما إذا اجتازه بنجاح، ويتمُّ هذا التنويه به في الداخل والخارج بوساطة المعنيّين بهذه الشؤون في كلّ بلدة تحتاج إلى خطيب في ذكرى الحسين عليه السلام.

٧ ـ إذا تمّ له اجتياز العقبات ينصرف إلى العمل، وإلاّ لا بدّ من العمل على توجيهه لساحة أخرى كما أسلفنا، حيث تتعدّد ساحات الحوزة من تخصّص أو كتابة أو تدريس وهكذا.

٨ ـ ليس من الضروري أن تكون فعاليّات الدراسة هذه في محلٍّ معيّن خاص، بل تتمُّ على نمط الدراسة الحوزويّة الحرّة في مسجدٍ أو بيت أو مؤسّسة، إلى أن يتاح لنا الوصول بعد ذلك إلى مدرسة متخصّصة.

٩ ـ في ما يخصُّ المنهجين المذكورين من الدراسة الحوزويّة والدراسة الخطابية، فقد تكفّل السيّد الصدر رحمه الله بالمنهج الأوّل عن طريق توفير المدرّسين والكتب.

أمّا المنهج الثاني، فقد اتّفق رحمه الله مع الشيخ الوائلي رحمه الله على أن يقوم هو ـ أي الوائلي ـ مع اثنين من زملائه اللذين يختارهما، بتهيئة المنهج الثاني، يقومون بذلك معاً ويضعون ما يملكونه من خبرةٍ بين يدي الشريحة المذكورة من الطلاّب(١).

جهود مماثلة مع الشيخ فاضل المالكي

وفي الإطار نفسه اجتمع السيّد الصدر رحمه الله بالشيخ فاضل المالكي وحدّثه حول أهميّة الخطابة في تحريك الجماهير المسلمة نحو الثورة الإسلاميّة، ثمّ كلّفه بتأسيس دورة لإعداد طلبة العلوم الدينيّة للمارسة الخطابة الهادفة الواعية لما لها من أثر كبير في ربط الجماهير بقيادتها الدينيّة الرشيدة، فطلب منه الشيخ القيام بتغيير نظرة الطلبة السلبيّة إلى الخطابة لا سيما في الحوزة النجفيّة، فتعهدّ السيّد الصدر رحمه الله بذلك.

---

(١) هموم المنبر عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: ٤٠١ ـ ٤٠٩.

وبالفعل بدأ الشيخ المالكي بتنفيذ المشروع، ولكن لم تمرّ فترة قصيرة حتّى اندلعت أحداث انتفاضة رجب/١٣٩٩هـ.

وكان السيّد الصدر رحمه الله: «**حبّذا لو عندنا عشرة من أمثال الشيخ، لأحدث تغييراً جذريّاً في الساحة ولكان وضعنا أحسن ممّا عليه الآن**»[١].

وكان السيّد الصدر رحمه الله يعتقد أنّ الأمّة ذات مستويات متعدّدة، ولهذا نحتاج إلى خطباء متعدّدي المستويات، ويقول: «**ولهذا ينبغي أن تتركوا الخطباء غير الجيّدين لطبقاتهم**»[٢].

محاولة الاستفادة من إذاعة (مونت كارلو)

كان السيّد الصدر رحمه الله يخطّط قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران لشراء وقت محدود، كنصف ساعة مثلاً من إذاعة (مونت كارلو) لنشر الثقافة الإسلاميّة والدعوة إلى الإسلام، وكان قد كلّف أحد الطلبة اللبنانيّين بدراسة إمكانيّة تنفيذ هذا المشروع إيماناً منه بأهميّة الإعلام ودوره في خدمة القضايا الإسلاميّة[٣].

❊ ❊ ❊

(١) مقابلة مع الشيخ فاضل المالكي (حفظه الله).
(٢) خواطر محفوظة بدون سند (حفظه الله).
(٣) شهيد الأمّة وشاهدها ٢: ٩٨.


المحتويات

أحداث سنة ١٣٩٣ هجرية

أحداث سنة ١٣٩٤ هجرية

الفصل السادس

المرجعيّة الرشيدة

(١٣٩٥ - ١٣٩٨) هجريّة

احداث سنة ١٣٩٥ هجريّة

احداث سنة ١٣٩٦ هجرية

احداث سنة ١٣٩٧ هجرية

احداث سنة ١٣٩٨ هجرية

* * *